المكتبة اللغوية

الدكتور
شوقي المعري

معجم التثقيف اللغوي

الخطأ الشائع. العامي الفصيح. التطور اللغوي

الألفاظ الوافدة إلى المعجم العربي



مُعجمُ التثقيفِ اللغوي

الخطأ الشائع . العامي الفصيح . التطور اللغوي

الألفاظ الوافدة إلى المعجم العربي

معجم التثقيف اللغوي

الخطأ الشائع . العامي الفصيح . التطور اللغوي

الألفاظ الوافدة إلى المعجم العربي

تـأليـف : الدكتور شوقي المعري

الطبعة : الأولى/٢٠٠٧م

عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

الطباعة : الجمعية التعاونية للطباعة

التنضيد : الحسام للتنضيد الطباعي



دار الحارث

للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق ـ سوريا

☎ : ٦٣٣٠٤٣٨

✉ : ٤٩٤٤

الدكتور شوقي المعرّي

مُعجم التثقيف اللغوي

الخطأ الشائع . العامي الفصيح . التطور اللغوي

الألفاظ الوافدة إلى المعجم العربي

إهداء



إلى مَنْ شارَكَتْني الكتابَ... رسمَ حُروفه..

كتابةَ ألفاظه وكلماته..

تشكيلَ جُمله وتراكيبه..

تكوينَ صفحاته وفصوله وأبوابه..

إلى مَن... إذا تَعبْتُ... مَنَحَتْني قُوّةً وصبراً..

وإذا حَزِنْتُ... رَسَمَتْ ليَ البَسمةَ أملاً..

وإذا نَجَحْتُ.. نَسَبت لي ما كان لها منه نَصيب..

إلى زوجتي

- شوقي -

المقدمة

أولاً:

تعود صلتي بالأخطاء الشائعة إلى سنوات بعيدة عندما كنت طالباً في السنة الثالثة في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق عندما أملى علينا الأستاذ الدكتور محمود الربداوي أمليــة في الأخطـــاء الشائعة مازلت أحتفظ بها، ثم صادف أن كتبت بحثاً في الأخطاء الشائعة في الدراسات العليا نُشر فيما بعد في مجلة المعلم العربي سنة ١٩٨٤

ثم كُلّفت بالكتابة في الأخطاء الشائعة في زاوية يومية في صحيفة " البعث " منذ عام ١٩٨٩ وبقيت فيها سنوات حتى وجدت أن الأخطاء بدأت تتكرر، وأن القاعدة واحدة لكنَّ من يخطئ فيها كثيرون في جمل وتعابيرَ تَنظُمها قاعدة واحدة، وقد كانت تلـــك الزاوية مختصرة جداً تعرض للخطأ وتصويبه بلا عرض لآراء العلماء لأنها كانت موجهة إلى العامة من القرّاء و العامة لا يهمها إلا تصويب الخطأ، وكنت قبل الآخرين أجد الفائدة في تصويب الخطأ، وكم كنت أُفاجأ عند تصويب كلمات كثيرة كان يقع فـــيها كثيرون، وكم كنت أفاجأ عندما أجد أن عدداً من الألفاظ ليس من لفظ العامة بل هو من الفصيح الصحيح، وكان هذا يشجعني في الاستزادة من هذه الألفاظ للفائدة ثم للمتعة التي كنت أجدها كلّما عدت إلى المعجم.

وقـــد اجتمع لديَّ عددٌ لا بأس به من الأخطاء الشائعة التي صارت تشكل مادة

جيدة للبحث والدراسة، ففكرت في جمعها في كتاب لكن عدم القناعة بكفايتها جعلني أتـــردد في جمعها فشعرت أنها ناقصة لا تُقنع! ثم شعرت أن ثمة ألفاظاً كثيرة ناقصة، أو أن ثمـــة تراكيبَ وأساليبَ لغوية يمكن أن تضاف إلى هذه المجموعة من الأخطاء، لكن زحمـــة العمل والدراسة جعلاني أتردد بل أُحجم عن هذا حتى عام / ١٩٩٩ / عندما كُلفـــت بإعـــداد **برنامج إذاعي** في هذا الجانب، فكان عندي مادة ظننت أنها كافية لـــتقديم هـــذا البرنامج بعد لملمتها أو ضَمٍّ بعضها إلى بعض، بعد إعادة الصياغة والبناء الجديـــد لها، وقلت: **ماذا أقدم وقد سبقني إلى هذا البرنامج كثيرون كما سبقني إلى الكـــتابة أكثـــر منهم؟! فوجدت أن أبدل قليلاً فيما كان يُقدم من حيث الأسلوب وعـــرض المادة كما فعلت في الصحافة**، وهذا ما جعلني أُقلب الأوراق القديمة وأجمع بـــين المتفـــرق المتشابه، وأقدم في دقائق قليلة مادة يفيد منها المستمع وهذا لعمري أمر صـــعب، أن تُقـــدِّمَ مادة لغوية للعامة من الناس وأحياناً الخاصة تصحح فيها عدداً من الألفـــاظ، لكنني وجدت أنني سأُفيدُ مما أقدم وأُفيد، فعملت على هذا البرنامج سنتين ونصف السنة تقريباً ولم أدخل فيه في تفصيلات الخلاف النحوي أو اللغوي الذي كان يقـــوم، ولم أذكر كتب الأخطاء أو المعاجم وغيرها إلا نادراً، لأن هذا لا يخدم طبيعة الـــبرنامج علمـــاً بأنـــه يضاعف من الوقت الذي يمكن أن يخصص للبرنامج فيستمرّ سنوات!!

وكـــان الـــوهن يـــصيبني في بعض الأحيان، ولا سيما إذا ما عجزت عن إيجاد مجمـــوعة من الألفاظ تتناسب طرداً مع البرنامج الذي أقدمه للمستمع الذي لاقيت منه تـــشجيعاً كـــبيراً، وهـــذا مما خفف عني العبء وجعلني أبحث، لأنني وجدت أن هذا البرنامج قد أفاد كثيرين، وجعلهم يتابعونه، ويحثونني على المتابعة، ومن بينهم القائمون علـــى إذاعـــة دمشق (صوت الشعب والبرنامج العام) ولا يسعني هنا إلا أن أُقدّم لهم الشكر على ثقتهم الزائدة بي وبما قدمت.

وبقـــيت أقـــدم هذا البرنامج سنتين كاملتين تجمّع فيهما موادّ كثيرة قررّت بعد الانتهاء من تقديمه أن أقدّمها في هذا المعجم، وبدأت طباعة المعجم، بعد تبويبه وترتيبه علـــى حروف المعجم، وكتابة مقدمة واسعة له، وكان ذلك في عام ٢٠٠٢ لكنني-مرة ثانـــية- أوقفـــت الطباعة، إذ كُلِّفت مرة أخرى بتقديم برنامج لغوي فكان أن جمعت مـــادة أخـــرى بـــدأت طباعتها وكان ذلك في ٢٠٠٤ بمواصلة تقديم ما كنت قدّمته، ونـــزلت عـــند رغـــبة القائمين على إذاعة صوت الشعب، وقدّمت مادّة إضافية إلى ماقدّمتها سابقاً، حتى تكوّن هذا الذي أجد أنّ فيه كماً كبيراً، لكنه ليس كلّ شيء..، وأتمنى لو أحيط بكل ما يتصل بالعنوان.

ثانياً: التأليف في الأخطاء الشائعة:

إنّ التأليف في هذا النوع من الكتب قديم جداً يعود إلى القرن الثاني الهجري أي أن الخطأ قديم قدم اللغة فليس كل من يقرأ ويكتب لا يخطئ لكن يتفاوت الخطأ بـــين واحـــد وآخر، وقد يقول قائل: إذا كانت كل المؤلفات السابقة لم تصحح لغة الـــذين يتكلمون بها فما دور الكتب الحديثة، أو ما الذي ستقدمه؟ إنها زيادة عدد في هذا الجانب ليس إلا!!، لكن نجيب فنقول:

إن كـــل كتاب من الكتب السابقة عالج جانباً من جوانب الخطأ أو التصحيح اللغـــوي مـــنذ القـــديم حتى الآن، فثمة كتبٌ عالجت **خطأ العامة**، وكتبٌ طرقت موضـــوع **ردّ العامـــي إلى الفصيح**، وكتب في **الأخطاء الشائعة**، وكتب في **تثقيف اللسان وإصلاح المنطق**، وكانت هذه الكتب تحت عناوين متنوعة بما يناسب الجانب الذي كتبت فيه.

ولا شـــك في أن كـــل كتاب من تلك الكتب سيكون حظه من البحث العصر الـــذي سبق مؤلفه وعصره، فكان نتيجة ذلك أخطاء تختلف عن أخطاء الكتاب الذي

جاء بعده، وفي الكتاب الذي جاء بعد الأول نصيب من السابق، ومن يحاول أن يصنع مقارنــة أو تقاطعــاً بين كل ما كُتِبَ يجد أن ثمة أخطاء لا يقع فيها الإنسان في هذا العصر، وأن ثمة أخطاء تكررت في عدد من الكتب **وهذا طبيعي للتطور الذي يصيب اللغة في كل عصر من عصورها الأدبية**، وأظن من هنا أننا نجد التنوع في هذه الكتب والكثرة فيها، ولكل واحد نصيبٌ من العمل، وكلٌّ من كتب في هذا كان هدفه اللغة السـليمة الـصحيحة، لــذلك **فإن كل جهد في هذا العلم لو قدَّم تصويباً لعدد من الأخطاء لكفى صاحبه!!**

إن طبــيعة العمل في هذا الباب من التأليف من الحذر بمكان، وهذا الحذر أوقع عدداً من المؤلفين في الغلط أو الخطأ، وهذا يعود إلى طبيعة البحث التي يجد فيها القارئ وجهين للفظ يُرجِّح واحداً ويُخطِّئ آخر، أو لأن بعض هذه الأخطاء كان من اللغات أو اللــهجات، وأحــياناً قلــيلة من عدم التثبت، وهذا مما يقلل من شأن العمل، وقد وجدت هذا واضحاً في كتاب" **تثقيف اللسان وتلقيح الجنان** " **لابن مكي الصقلي**، ومــا لم أجِــدْه في كــتب "**فصيح اللغة" لثعلب**، و"**إصلاح المنطق "لابن السكيت وغيرهما**... و المتتبع لما كُتِبَ يجد أن ثمة كتباً كثيرة كتبت أو أُلِّفَتْ في هذا العصر لكن الحــظ لم يحالــف إلا كــتاباً بل كتابين هما في كتاب واحد أقصد " **معجم الأخطاء الشائعة " و " معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة " لمحمد العدناني**، وربما هذا يعود إلى أنــه الأول الذي سمَّى هذه التسمية أو لأنه الأكثر تتبعاً لما كُتِب، فضمَّ كتابه الثاني ما جاء في الأول.وإذا كان القدماء اعتمدوا على من تقدمهم وكانوا استمراراً لمن سبقهم فــإن العدناني نفسه قد اعتمد هذا واتضح من خلال كتابيه، فقد ضم الثاني الذي ضم الكــتاب الأول كلــه كلمات وألفاظاً يمكن الاستغناء عنها، إذ لم تعد مستعملة وهذا أيضاً يعود إلى طبيعة التطور اللغوي، كما يلاحظ أن ثمة أخطاء لم تعد مستعملة ويمكن حذفها... إما للتصويب وإما للإهمال وعدم الاستعمال.

وأعتـــرف أنـــني أفدت كغيري من كتابَي العدناني اللذين كانا مادة جيدة لِمَا صَـــنَعْتُ في الصحافة أم في الإذاعة، وإن خالفته قليلاً معللاً أو مسوغاً وجهة نظري، وإفادتي لم تكن من كتابَي العدناني فحسب بل من كل ما كُتِب، وأضفت إلى ذلك ما اجـــتهدت فـــيه من خلال سمعي وقراءاتي فاجتمعت لدي مادة جيدة يمكن أن أعتبرها جديدةً، والجـــدّة أيضاً هو الأسلوب الذي قدمت به الكتاب، ولو لم يكن في الكتاب من جديد لما قدمت ما قدمت.

إن مـــا ضمَّه الكتاب فيه من الخطأ الشائع، كما فيه من الفصيح الذي رُدَّ من العامـــي وضمَّ التركيب الذي أصابه تطور، وضمَّ تصويب الميزان الصرفي كما ضمَّ الـــضبط الذي يجوز فيه الوجهان، وضمَّ ثقافة لغوية ضمن جذر واحد كما ضمَّ ما يعـــرفه القـــارئ لكن يظن أنه خطأ، أو يشك فيه، من هنا جاءت تسمية المعجم " **معجم التثقيف اللغوي** " لأن فيه ـــ كما تقدم ـــ مادة ثقافية لغوية متنوعة أرجو أن يفيد منها كل كاتب أو طالب، وقد رُتِّبت موادّه بحسب جذر الكلمات، وأستطيع أن أُبوّب تلك المادة في عناوين فرعية هي:

ثالثاً: أنواع الخطأ:

إذا كانت المؤلفات القديمة والحديثة قد وقفت على عدد من الأخطاء تتميز بها في كـــل عصر، فإنني وقفت على عدد آخر من الأخطاء وجدته في هذا العصر مع حذف كـــل مـــا هـــو بعيد عنَّا، أي مما لم يعد مستعملاً في وقتنا هذا .... ولاحظت ـــ مع الإفادة من كتب أخرى ـــ أن ثمة تطوراً لغوياً وقع، ولاسيما في الأساليب والتراكيب والجمـــل التعـــبيرية فكـــان منها الكثير، ويُشار هنا إلى " **المعجم السياقي للتعبيرات الاصـــطلاحية** " الذي صدر عن مكتبة لبنان، والذي وضعه عددٌ من العلماء المحدثين، والذي ضمّ الكثير من هذه الأساليب لكنني وقفت عند ما هو مستعمل مشهور.

إن كـــل مـــا تقـــدم يجعل انتظام الأخطاء في أبواب رئيسية يمكن إلى حد بعيد تصنيفها، وهذا ما وصلت إليه:

٣/ آ: الخطأ في استعمال حرف الجر:

يـــصعب علـــى كثيرين معرفة استعمال حروف الجر استعمالها الصحيح فتراهم يـــستعملون حـــرفاً محل حرف آخر، لأنهم لا يعرفون القاعدة، من هنا يقع الخطأ في اســـتعمال حروف الجر بعضها مكان بعض علماً بأن ثمة حروفاً يُستعمل بعضها محل بعـــض، لكـــن ما نقف عنده هو الخطأ في الاستعمال لا في ذاك، ومن هذه الأخطاء اســـتعمال (على) بدلاً من (عن) **في أجاب عن**.. واستعمال (عن) بدلاً من (على) **في زاد على**..

٣/ ب: التعدية بحرف الجر:

إن الخطـــأ الـــذي يقع فيه معظمنا ولا سيما الطالب هو ظنه أن معنى التعدية أن الفعـــل يجـــب أن يتعدى إلى مفعوله، لكنا نصحح فنقول: **إن التعدية هي أن يتعدى الفعـــل إلى معـــناه ســـواء كانت التعدية إلى المفعول به أو إلى شبه الجملة (الظرف والجـــار والمجـــرور)**، من هنا وقع الخطأ في تعدية الأفعال بحروف الجر، وكم من فعلٍ عدي بحرف الجر غير الصحيح، وقد وصل هذا الخطأ إلى الخاصة من الكتاب لا العامة فقط!! يُضاف إلى هذا أيضاً أن كثيرين يستعملون الفعل متعدياً بحرف الجر وهو متعد بنفسه أو العكس.

٣/ ج: التعدية بالهمزة:

كثرت الأفعال التي وقع فيه الخطأ أو الشبه في تعديتها بالهمزة، وكثرت الأفعال الـــتي اســـتعملت بهمزة التعدية ومجردة منها، لكن كثيرين لم يميزوا بينهما فوقعوا في الخطأ، وإن كان كثير من الأفعال جائز بالهمز وبلا الهمز، نحو **حرمه وأحرمه، وغاظه وأغاظه، ووهبه وأوهبه، ووعـــده وأوعـــده.....**

٤/ آ: المعتل الناقص المسند إلى واو الجماعة:

يظهـــر هـــذا الخطأ في اللفظ لا في الكتابة لأن الفعل المعتل الآخر إذا أسند إلى واو الجماعة حُذِفَ حرف العلة لالتقاء الساكنين (الواو وحرف العلة)، فإذا كان معتلاً بالألف فتح ما قبل الواو للدلالة على الألف المحذوفة مثل:

سمـــا ـــ سَمَوا، ودنا ـــ دَنَوا، ورمى ـــ رَمَوا، .. وإذا كان معتلاً بالياء ضُمَّ ما قـــبل الـــواو مثل الفعل: رضي فيُلفظ رَضُوا، ونَسي يُلفظ نسُوا وما يلاحظ أن الخطأ يكون في ضبط الأفعال ـــ دائماً ـــ بالفتح، وربما عاد هذا إلى أن الأغلبية من الأفعال معتلة بالألف وتسمع صحيحة.

٤ / ب: الفعل المعتل المسند إلى التاء المتحركة:

هـــذا الخطأ يقع في الكتابة فاللفظ، أي الكتابة السليمة تؤدي إلى اللفظ السليم، وهـــذا يعود إلى معرفة الفعل، إذا كانت الألف منقلبة عن واو أو عن ياء مثل: **جَلَوْت لا جَلَيْت، وغَزَوْت لا غَزَيْت**، أي أن هذا الخطأ يتصل بمعرفة الفعل المعتل ونقول: إن عدد هذه الأفعال التي يقع فيها الخطأ إنما هو من القليل لا الكثير لأن لا أحد يخطىء في رضيت فيقول رضوت، ولا أحد يقول: سميت بدلاً من سموت.

٤/ ج: الألف الممدودة والمقصورة:

المعـــروف أن المعتل يكون بالألف الممدودة أو المقصورة سواء بالفعل أم الاسم، والقاعـــدة تقـــول: إذا كان المضارع بالواو فالماضي بالممدودة مثل: **سما يسمو، ونما ينمو، ودنا يدنو**، وإذا كان بالياء فالماضي بالألف المقصورة مثل: **رمى يرمي، وقضى يقضي**... وهذا يعرف ولا يخطىء فيه إلا القلة في عدد من الأفعال، وكذا في الأسماء، ونرى الخطأ غالباً في كلمة (**الرضا**) و(**الحمى**) لكثرة ما نقرؤهما ونراهما...

فأمـــا كلمـــة (**الرضـــا**) فهـــي بالوجهين بالممدودة باعتبار المصدر (**الرضوان**) وبالمقصورة باعتبار إسناده إلى ضمير الرفع المتحرك (**رضيت**).

ومـــن هذا كلمه (**الموسيقا**) التي نراها بالشكلين ونلفظها لفظاً واحداً فهي **لفظ أجـــنبي دخـــل معجمنا** ولا نستطيع حذفه منه إلا إذا أردنا ألا تكون عندنا موسيقا نـــسمعها، أي أن اللفـــظ الأجنبي جوَّز لنا كتابة اللفظ بشكلين، وإن رجَّح بعضهم الألـــف المقصورة لأن النسبة إليه (موسيقى)، ولكن ألا نقول فرنسي، وألماني، وإيطالي نسبة إلى فرنسا وألمانيا وإيطاليا... وغيرها.؟!

٥/ آ: أفعال لا ترد إلا مبنية للمجهول:

في العـــربية أفعال قليلة لكنها كثيرة الاستعمال لا ترد إلا مبنية للمجهول، لكن كـــثيرين يخطئون في لفظها لا في كتابتها، وهذا ما يدعونا إلى الضبط في كتاباتنا ولا ســـيما في الكـــتب المدرســـية لترسخ في أذهان الطلاب القاعدة الصحيحة أو اللفظ الـــصحيح، ومـــن هـــذا الفعل (**استُشْهِد) في سبيل الوطن**، لا استَشهَد، وهذا غير استَـــشْهَد بالقرآن أو الحديث أو الشعر... ومنه الفعل (**استُهْتِر**) والفعل (**عُمِّر**) لأن الله هو الذي يُعمر الإنسان أي يُبقيه على الحياة، فتقول الإنسان المُعمَّر لا المُعمِّر.

٥/ ب: يتـــصل بمـــا تقدم **اسم المفعول من الفعل توفّى**، فكثيراً ما لفظنا الرجل المتوفـــِّي (اســـم فاعل) وهذا خطأ! لأن المتوفي هو الله تعالى، أما من يموت فهو المتوفَّى (اسم مفعول) لا فاعل.

٥ / ج: يلحـــق بما تقدم الألفاظ الكثيرة التي تقع في ضبط الأوزان صرفياً، وهذا يعود إلى الجهل بقواعد الصرف ولا سيما المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول واســـم المكـــان... مـــثل **مُباع ومبيع، ومُنتج ومنتوج، والوارث والوريث، والمَدْرَج والمُدَرَّج، والمُعاش والمَعيش، والمُعاق والمعوّق.**

٦- أخطاء في الترجمة:

غـــزت لغتـــنا أســـاليب وعـــبارات كثيرة وقع فيها الخطأ من ترجمة العبارة أو الأسلوب إلى لغتنا ترجمة خاطئة، وقد فشت في اللغة ولا نستطع حتى الآن تصحيحها،

والترجمة الحرفية للعربية جعلها من الخطأ، يضاف إليها ضعفٌ في تركيب الجملة نحوياً ولغوياً باللغة العربية مثل: **لعب دوراً**.. وفيما إذا كان إهمال حرف العطف (الواو) إذا كان في الجملة غيرُ اسم معطوف.

٧- ألفاظ وتراكيب وأساليب تطور معناها:

إن من أهم ما يأمله أصحاب اللغة أن يكون عندنا معجم تاريخي يدرس تطور الألفاظ حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن، وقد يكون ثمة صعوبة في هذا إذا انتظر بعضُنا بعضَنا الآخر، بل تزداد الصعوبة كلما تأخرنا يوماً لأن المفردات والألفاظ الكثيرة التي دخلَتْ معجَمَنا صارت تُشكِّلُ معجماً، ولا أجد أن هناك صعوبة كبيرة في هذا، لكن المهمّ أن نبدأ كلٌّ بحسب موقعه، فكم من كلمة دخلت معجمنا من التطور اللغوي وجدت أن دخولها الصحيح اعتمد على قواعد اللغة أو جذورها وستجد هذا من الكثير.

ولا شك في أن هناك أساليب كثيرة نستعملها في هذا الوقت فيها من الخطأ ما فيها، كالخطأ في التركيب كله، أو الخطأ في استعمال حرف الجر، أو الفعل أو الاسم، ومن يتابع وسائل الإعلام يجد من هذا الكثير، بل إن بعضهم جوَّز لنفسه التبديل أو التغيير أو التعديل بلا رقابة لغوية من الكاتب نفسه، ثم من الرقيب اللغوي إن كان من رقيب لغوي لكلّ من يكتب.

يُضاف إلى هذا أن عدداً من الأساليب صار مستعملاً، أو دخلَ معجمنا وأسلوبنا وتعبيرنا كان فيه من التطور اللغوي أو المجازي ما يجعلها صحيحةً فصيحةً، وبات ضرورياً في كثير من الموضوعات والأبحاث.

٨/ آ: ألفاظ تتصل بالصوت:

درس العلماء العرب الصوت من خلال مخارج الحروف بدءاً من **معجم العين** الذي يُنسب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، وقد لاحظنا أن القدماء جوزوا لفظ

الكلمـــة علـــى شكلين، ولم يكن هذا من الخطأ بل من اللهجات من مثل لفظ **الزاي والسين والصاد** في كلمات كثيرة مثل **لزق ولسق ولصق**، ومن مثل: **لازم ولازب، وخُرم وخُرْب**.

٨/ ب: تحقيق الهمز وتخفيفه:

هذا من الفوارق القديمة بين لهجات القبائل القديمة فثمة قبائل كانت تحقّق الهمز وقـــبائل تخففـــه وهـــذا ما نلحظه في كلمات كثيرة نستعملها الآن ويمكن على هذا اعتبارها صحيحة لا خطأ، مثل **رأس و راس، وبئر و بير، وملان ملآن**.

٨/ ج: خطأ في الحروف اللثوية:

إنَّ عـــدم لفظ الحروف اللثوية لفظاً صحيحاً أوقَعَنا في الخطأ، ولم نميز بين الذال والـــزاي مثل **جذل وجزل، وذكي وزكي، والنذير والنـــزير**... ولم نميز بين **السين والثاء** ولاسيما في لفظ الفعل **تسنّى** لأننا اعتدنا على سماع تثنى وظنَّ من وقع في الخطأ أن غيره هو من وقع في الخطأ في لفظ الثاء سيناً.

٨/ د: بين الضّاد والدّال وبين الضاد والظاء:

وهـــذا يتصل بما تقدم مادام الحرفان (**الدال والضاد**) من مخرج واحد، وقد وقع الخلط بينهما في ألفاظ عددها قليل مثل **العضادة والضرغام والخرضة**..

ومثل هذا **الضفر والظفر، واطلع واضطلع واضطراب واطرد**...

٩- رد العامي إلى الفصيح أو فصيح العامي:

قـــد تكـــون الكـــتابة في هذا الجانب بعضاً من الكثير الذي كُتب، ولاسيما في عـــصرنا هذا، وقد أرجع معظم الذين كتبوا في هذا العامي إلى الفصيح، ولاحظوا أن العامـــي صار عامياً للهجة أو اللفظ السهل، ولكنّ له أصلاً فصيحاً نستطيع أن نعيده إلـــيه بيُسر وسهولة، **وقد كثرت الألفاظ التي يظن القارئ أنها من لفظ العامة وهي**

مـــن الفـــصيح الصحيح مثل: الأبهة، والإنجاص، والبحترة، والبرغل، وبعج، وباخ اللون، والترس، والجرسة، وغير هذا كثير!.

ومـــا أكثـــر الألفـــاظ الـــتي ظن كثيرون أنها من لفظ العامة وهي من الفصيح الـــصحيح، وكان الظن لأن استعمال هذه الألفاظ كثير ولاسيما ما يستعمل في حياتنا العامـــة، كالحياة الاجتماعية، فكأن الواحد منا يغير اللفظ لأنه يستعمله في منـــزله أو المطبخ كألفاظ الطعام مثل **العجة والمجدَّرة، والزلابية، وأسماء البهار.. وكذا الأدوات المنـــــزلية كـــالمقلاة والمقلى والمِحْفر**.. ومثل هذا الألفاظ التي تتصل بالمهن مثل **لفق الثوب، والعتّال**، وبعض الألفاظ التي تتصل بالرياضة **كالشوط والمضمار**..... وبعض الألفاظ الصفات **كالفذلكة والقنـــزعة**.. ومثل هذا بعض أسماء الأعلام **كعَمرو وأبي نـــواس**، وبعـــض ألفاظ الورود، والرتب العسكرية، وبعض التراكيب والجمل مثل . **(كرمى للنبي صلّ على النبي)...**

١٠ – يجوز الوجهان:

صـــوَّب بعض اللغويين ألفاظاً قالوا إنها خطأ، وربما صححوا لأنهم ظنوا أن هذا اللفـــظ من لفظ العامة، ورجحوا كلمة على أخرى، ولكن بلا استناد إلى القاعدة من مثل: **التصحيح والتصليح** فقيل إِن التصليح للآلة، والتصحيح للغة، ونقول ألم يؤلف ابـــن الـــسكيت كتاباً أسماه (**إصلاح المنطق**)؟! والمنطق هنا اللفظ أو اللغة وقد يكون التـــصويب مـــن خـــلال العودة إلى المعجم ومعرفة جذر الكلمة أو أصلها، ومن هذا **الألمـــاس والمـــاس، والنموذج والأنموذج، وحَلْقة وحَلَقة، والخطأ والغلط، والدَّلالة والدِّلالة، والواسطة والوساطة، والقَدْر والقَدَر.**

١١/ آ: في الضبط:

لا يزال معظم كتبنا ولا سيما المدرسية يُهمل ضبط الكلمات، ويظن مؤلفو هذه

الكـــتب أن ضبط الكلمات يجب أن يكون في كتب اللغة العربية فحسب، وهذا ليس بصحيح لأن **القراءة السليمة تكون من الضبط السليم**، سواء كان في اللغة العربية أو الـــتاريخ، أو الجغـــرافية، أو العلوم، ويزيد من هذا **أن القراءة الخاطئة ناتجة عن عدم الضبط أو الضبط غير الصحيح** فمن يقرأ خطأ يسمعه الآخرون خطأ، ويظن المستمع أن ما يُقدم في وسائل الإعلام ــ مثلاً ــ أو في بعض الصحف والمجلات هو الصواب وهـــذا غـــير صحيح، مثل أسماء **الشهور الهجرية والميلادية والإمارات والأمارات، والأفعال اللازمة مثل جَبُـــن ولَطُفَ..**

١١/ ب: ويتـــصل بهذا أن عدداً من الألفاظ يُـــقرأ بلفظٍ ويجوز فيه آخر، أو أن لبعـــضها لفظين جائزين لكننا نُبقي على واحد ونهمل الآخر؛ لأننا لم نتثبَّت من ضبط اللفظ معجمياً...

١١/ ج: ويتـــصل به أيضاً الألفاظ التي تشترك في عدد الحروف لكنها تختلف في المعنى إذا ما اختلفت حركة حرف من حروف الكلمة، مثل فَعْل وفِعْل.

١١/ د: ضبط عين المضارع:

قـــد يكـــون مـــن الأمور المشكلة بل الصعبة على من يكتب معرفة ضَبط عين المضارع فثمة أفعال لها ضبط واحد لكننا نهمله أو نجهله، وثمة أفعال أخرى لها ضبطان نلفـــظ واحداً ونظن أن اللفظ الثاني خطأ، وثمة أفعال تُضبط بالحركات الثلاث، ونحار كثيراً إذا لم يكن المعجم أمامنا، أو إذا لم نكن نعرف الضبط الصحيح، من هنا وقعت بعض الكتب في الخطأ في ضبط عين المضارع فصوَّبت وجهاً وخطّأت الثاني، علماً بأنه صحيح، أو صوَّبت وجهاً وخطّأت الوجهين الآخرين وهما من الصحيح، **لذا وجب الحـــذر مـــن بعض الكتب التي حدّدت ضبط عين المضارع**، فكم من فعل ضُبط في تلك الكتب على وجه واحد وخُطِّئ الوجه الآخر، وعند العودة إلى الأصل وجدنا أن الوجهين جائزان أو أن الثلاثة جائزة، وقد وقعتُ على عدد من هذا في كتاب (**تثقيف**

اللسان وتلقيح الجنان) لابن مكي الصقلي.

ويُشار في هذا الجانب إلى أن معظم الكتب التي كانت في الفصيح وإصلاح المنطق وقفت عند هذا الجانب لأن الخطأ فيه كثير كثير، وهذا أيضاً ما حدا ببعض المحدثين أن يضع معجماً في ضبط عين المضارع.. ومن هذا:

يغرِس لا يغرُسُ، ويفرُش لا يفرِشُ، ويمزُج لا يمزِج، ومنه يخْدُم و يخدِم، ويخضَعُ ويَخْضُعُ.

١٢/ آ: أخطاء نحوية:

قلت في بداية المقدمة **إن معظم الأخطاء الشائعة يعود إلى خطأ لغوي لا خطأ نحوي**، والخطأ النحوي يُصحَّح عندما يُتقن الواحد منا القاعدة، أي أن الخطأ النحوي يكون في عدم معرفة اسم إِن من خبرها، أو **إعراب "غير" و"سوى"** على أنهما منصوبان دائماً، أو أن الاسم بعدهما منصوب وهو دائماً مضاف إليه، **أو الأعداد** التي يظن بعضنا أن أي معدود هو تمييز بل يظن بعضنا أن العدد هو التمييز، ومثل هذا ضبط كلمة " **نفس** " و " **وحده** "، أو الإعلانات التي تُعلن في الطرقات فما يهمُّ هو الإعلان البراق ضوءاً ولوناً وشكلاً لا لغةً، **وما يُلاحظ أن معظم الإعلانات التي تُروِّجُ لبضاعة أجنبية يكتب بلغة عربية سليمة**، وإن كان فيها حذف حرف علة، أو ضبط الحرف الذي يميز اسم الفاعل من اسم المفعول مثل ضبط الواو في كلمة لا "تقاوَم " إعلاناً لسيارة، فماذا لو ضُبطت بالكسر، أو لم تُضبط؟ أليس من هذا الكثير في الإعلانات التي غزت التلفزيون الرسميّ أو المحطات العربية كلّها، هذا إذا لم نكتب بالعامية؟؟!!.

وهنا **نُحمِّل الخطاطين مسؤولية عدد كبير من الخطأ اللغوي والنحوي في اللافتات والإعلانات** من مثل مطلوب موظفون، ومطلوب موظف ذو خبرة، ومثل

التالـية أسماؤهم أو الآتية أسماؤهم، وقاعدة الهمزة مما يعاني منه كل من يكتب منذ أن يكون طالباً.

ومـن هـذا النوع **الممنوع من الصرف** ولا سيما جمع التكسير الذي بعد ألفه حـرف واحد مثل: أسباب، وأحمال، وأمتار، وأحجار، ويظن من يكتب هذه الألفاظ وأشـباهها أنها من صيغ منتهى الجموع التي تُمنع من الصرف، فنسي أن **صيغ منتهى الجمـوع هـي التي يكون بعد ألفها حرفان أو ثلاثة** أوسطها ساكن مثل: مدارس، ومعاهد، ومجامع، ورسائل، وقناديل، ومناديل ومصابيح.

ويتـصل بهذا ما يقع فيه كثيرون من مثل ما تسمعه: نجمت عن خسائرَ فادحةً فينصبون فادحة صفة لخسائر وهم الذين عرفوا الممنوع من الصرف.

ومـنه نـصبُ كلمـة (**غير**) أين وقعت ظناً أنها مستثنى... ومثله لفظ "**وحده**" ومشابهة فيضبطون الكلمة تابعة لما قبلها عكس ما فعلوا قبل قليل، ولا يعرفون أن هذا الاسم يأتي منصوباً على الحالية، ومثلها كلمة " **نفس** " التي يُظنُ أنها توكيد منصوب، فاللفظ هو توكيد معنوي يتبع المؤكد بالرفع والنصب والجر.

ومن هذا **الاسم المنقوص** الذي يحذفون ياءه أين وقع إذا وقع نكرة وهذا خطأ، فالصواب أن تظهر الفتحة على الياء في حالة النصب، سواءً كان جمعاً أم مفرداً، فنقول زرتُ نـواديَ كثيرة، وتقول وجدت الأمر عارياً عن الصحة، ومن يقع في الخطأ يرى أن حـذف الـياء مما يغير شكل الكلمة فيظنها من القواعد التي لا يعرفها هو فيقع في الخطأ هو.

ومـن هذا أيضاً **اسم** إن إذا تقدم خبره عليه وكان شبه جملة ولاسيما إذا كان شبه الجملة الظرف (هناك) أو (ثمة) والسبب أنهم يقرؤون هناك وثمة مفتوحتين فيظنون أنه الاسم فتراهم يرفعون الاسم بعدها على أنه خبر، وأرى أن الخطأ وقع فيه المحرر ثم القارئ أو المذيع، فلا ذاك يعرف القاعدة النحوية فيكتبها صحيحة، ولا الآخر يعرفها

فيلفظها كما كتبت فلو كان هو الآخر يعرف القاعدة لصححها، فماذا لو كان تركيب الجملة مؤلفاً من كان بدلاً من إن يقول كان ثمةَ أمرٌ.. فكيف سيُعربها، فإذا عرفها عرف قاعدة (إن) وهذا الخطأ مما يسمع كل يوم غير مرة.

ويتصل بهذا الخطأ خطأ يشبهه في مثل قولهم: كان لكلامه صدىً واضحاً، ومن وقع في الخطأ لا ندري لماذا وقع فيه، فكلمة (واضح) هي صفة لكلمة صدىً فيجب أن يكون مرفوعاً لأن كلمة (صدى) اسم كان المرفوع ولكنه اسم مقصور أي آخره ألف، وهذا الاسم يُنون تنوين الفتح إذا وقع نكرة سواء كان مرفوعاً أم منصوباً أم مجروراً، فتقول جاء فتىً نشيط، ورأيت فتىً نشيطاً، ومررت بفتىً نشيطٍ.

١٢/ ب إضافة:

لا يقف الخطأ عند الصحيفة والمجلة والكتاب بل يتجاوزه إلى لوحة الإعلانات في الطريق. والأسباب التي تقدمت في معظم الأخطاء هي نفسها التي أوقعت من كتب في الخطأ، ونسأل **لماذا لا تكون هذه اللوحات تعليمية أو لنقل لماذا لا تكتب صحيحة لتقرأ صحيحة؟** لأن من يقرؤها يظنها مما يكتب بلغة سليمة، ونقول أيضاً إن الخطأ خطأ سواء كان هناك أم هنا، وسواء كان في الكتاب أم في الطريق، فها أنت تقرأ نقابة معلمين جامعة دمشق بإثبات النون في (المعلمين)، وتقرأ (طوارىء) كهرباء دمشق، بالياء المنقوطة، وتقرأ (رضاكي) في أماكن كثيرة، ونكاد نجزم أن الخطأ يقع من الخطاط أو من الذي طلب منه الكتابة ومن هذا الكثير... وقد لا يعير كثيرون الانتباه إلى مثل هذه الأخطاء لأنهم يظنون أنها أخطاء لا قيمة لها، أو لا أثر لها على لغتنا وهذا ما يزيد منها.

رابعاً: من التبادل اللغوي:

آ: الدخيل والمعرب والأعجمي:

لن أدخل في مشكله تعريف المصطلحات الثلاثة الدخيل والمعرب والأعجمي فما

زلنا نقول إن **تحديد هذه المصطلحات من المشكلات التي لم تُحلَّ**، وإن كانت بعض الحدود تميز الواحد من الآخر فالدخيل: ما دخل العربية وظلَّ كما هو، والأعجمي: ما دخـــل العربية من الفارسية فبعضه دخيل، والمعرب: هو اللفظ الدخيل الذي عُرِّبَ أي صار مناسباً لأوزان العربية وقواعدها، وفي لغتنا من هذا الكثير الكثير...

فقـــد دخلـــت لغتنا كلماتٌ عُرِّبَتْ من لغات كثيرة، ويأتي في مقدمتها لغتان الفارســـية والرومية، ولم يكن هذا الدخيل مقتصراً على لغة دون لغة، فقد أخذنا عن الفارسية والرومية وكان ما أخذناه نمواً لغوياً، ورافداً من روافد نمو الثروة اللفظية، وقد كـــان هذا شاهداً على سَعَة التجربة الإنسانية وعمق علاقات التأثر والتأثير بين الأمم والشعوب، ولذلك **فإن وجود الدخيل في أي لغة من اللغات دليل على المشاركة في الحضارة الإنسانية، وهو لا يُقلل من شأن هذه اللغة أو تلك.**

لقد كانت الفارسية في مقدمة اللغات التي أخذت منها العربية، ويبدو للمطّلع أن الألفـــاظ التي أُخذت من الفارسية تتصل بالرفاهية والترف، وبأسماء الرياحين والورود والأزاهـــير، والطيوب، واللّباس، والحُليّ، وأدوات اللهو واللعب... ومن هذا الدخيل الألفـــاظ التالـــية: **الدِّيـــباج، والإبريق، والدِّيوان، والتاجُ، والجورب، والسُّرادقُ، والدَّهليـــز، والسّروال، والشَّطرنج، والصولجان، والبرنامج، والبستان، والبنفسج، والنسرين، واللّوز، والبند، والدولاب** وغيرها كثير...

وأخـــذت العربية عن الرومية ألفاظاً كثيرة، ولاسيما ما يتصل بالألفاظ العلمية والطبـــية والبحرية، والدينية المسيحية، ومن هذا الألفاظ التالية: **الخارطة، والقرطاس، والجغـــرافية، والصابون، والكيمياء، والموسيقى، والبطاقة، والأسطول، والإسفنج، الأســـقف، والبطريـــرك، والدرهم، والقيراط، والياقوت، والطرخون، والمقدونس (بالميم) والملوخية، والزيزفون، والكرز...**

هذا غير ما دخل العربية من الآرامية وهو كثير، لكن يصعب علينا التمييز بين

الآرامية والعربية في كثير من الكلمات لأن اللغتين تنتسبان إلى الأسرة السامية، هذا ولا يــزال عدد من السكان في سورية يتكلمون بها ـــ أقصد الآرامية ـــ فهي مشتقة من آرام اســم سورية في العبرانية، و **يجب الإشارة إلى أن العربية هي الأخرى قد أعطت اللغــات الأخــرى وتكاد تصل هذه اللغات إلى مئة لغة، سنقف عند بعضها**. وقد أثــبت في المعجم معظم الألفاظ التي نستعملها الآن، ولا نستطيع أن نستغني عنها، ولا يوجد مرادفٌ لها من العربية، وقد أشير إلى كل كلمة في موضعها.

ب: ألفاظ بين التركية والعربية:

المعروف أن الاحتلال العثماني للبلاد العربية تجاوز أربعمئة عام قليلاً، وكانت له الــسيادة في كل شيء ولا سيما اللسان الذي انتشر بين العامة فتكلموا به، **ولا يزال عــدد من الألفاظ التي دخلت من التركية مستعملاً في معجمنا العربي، ولكن نسبة هــذه الألفــاظ قياســاً للزمن الطويل قليلة جداً!** إذا ما قيست بالألفاظ الفارسية والــرومية، وهذا مما لا يزال مستعملاً، وسنرى أننا لا نستطيع حذفه أو استبداله، منه **البرغــي**، و هــو مــا يُستعملُ في عدد من الصناعات كالخشب والحديد، وتصليح السيارات، وكلمة (**بك**) وإن كنا نتمنى أن تزول لأن أصحابها ظنوا أنهم من أصحاب هــذا اللقب فزادوا من شأنهم لأنفسهم، ومن هذا (**البَكَرَة**) التي يُرْفَعُ بها الماء، أو أي ثقــل آخر، وكانت تستعمل في البناء وغيره، وقد خــفّ استعمالها مع تطور الوسائل الحديــثة، ومــن هــذا (**البيرق**) للراية أو العلم، واستعمالها قليل إلا في بعض المناطق اللبنانــية، **والتوســانة:** وهــي المستودع لكبير للأدوات والذخائر الحربية. ومن هذا **الدوزان** الذي يستعمل للآلة الموسيقية أحياناً، ومنه الدوزان الذي يستعمل للسيارات، ومــن هذا **الوجاق** وهو المكان الذي توقد فيه النيران للدفء، ويُستعمل حتى الآن في بعض المناطق يدل على الحمام، أو ما يُدفأ به الحمام.

ويتــصل بهذا أن ثمة تراكيب وتعابير عديدة اقتبسها الأتراك واستعملناها وكان

بعضها من الأصل العربي، من هذا **أركان الحرب** التي أُخذت من الجذر العربي رُكن، **والاستدعاء**: وهو الطلب الذي يُقدم للآخرين يُطلب منه أمر ما، وهو من العربي طَلَبُ الشيء، ومنه **الاعتبار** دليلاً على البدء بالأمر، يقال يبدأ العرض المسرحي اعتباراً من الساعة كذا، ومنه **الإفادة في المحكمة، والإمضاء على الطلب** وغيره، **والبلدية، وتبييض الأدوات النحاسية، والتحرير في الكتابة، والتحصيل للمال، والتعصب، والدائرة الحكومية والرديف في العمل والأمر الرسمي الخاص أو الصادر عن الحكومة وغيرها، والضابطة** للدورية من الشرطة، **وعرض الحال** الذي يقدمه الإنسان إلى من يريد أن يعرض لحاله أمامه يطلب منه العدل أو الحق، ومنه **رتبة المشير** التي أُخذت من المارشال، وثمة عدد من الألفاظ آخر لكنه من غير المستعمل، وقد ضمَّ هذا المعجم عدداً من الألفاظ التي لا تزال تستعمل ولا نجد لها مرادفاً أو بديلاً في العربية.

ج: ألفاظ عربية في لغات أجنبية:

قلنا ثمة ألفاظٌ كثيرة دخلت العربية من لغات العالم، ولاسيما الفارسية، والرومية، وقد قابل هذا عددٌ كبيرٌ من الألفاظ العربية دخل لغات العالم، وكان بعضها مختصاً بالدين الإسلامي نحو: إسلام، وخليفة، وقرآن، ومؤذن، ومسجد، ومنارة، وهجرة، وغيرها كثير.

وكان بعض هذه الألفاظ يتصل بعلوم الرياضيات، فقد دخلت الألفاظ التالية معظم اللغات الأوروبية: الجَبْرُ، والخوارزمي، والصِّفر، كما دخلها ألفاظ في الكيمياء، كالإكسير، والكحل، وكلمة الكيمياء نفسها، ودخل بعض ألفاظ الحيوانات كالببغاء، والحَجَل، والزرافة، والصّقر، والغزال، ودخلت بعض ألفظ النباتات نحو البرقوق، و الزعرور، و البطّيخ، و التمر هندي، و السُّماق، و الفستق، و الفطر، وغيرها.

هذا عدا ألفاظ أخرى في علوم شتى، كالترجمان، والتعريف، والزجاج والشال، والفقير، والناعورة، والواحة.

إن دخـــول هـــذه الألفاظ إلى اللغات الأخرى ناتج عن التأثر والتأثير وهذا ما حـــدث مع لغتنا التي أخذت عن غيرها، وقد تبدَّل اللفظ قليلاً ليناسب لهجةَ كل لغة، ويـــبدو هـــذا واضـــحاً في اللغـــتين الأكثر انتشاراً، والأقوى بين لغات العالم أقصد الإنكليـــزية، والفرنسية، فكلمة (إسلام) تُلفظ باللغتين الإنكليزية والفرنسية كما تلفظ بالعـــربية، وكـــذلك كلمة الإكسير والجَبْر والعضادة، والكَحْل، والكيمياء، والخليفة، والديوان، والصِّفر، والليمون، والمفتي، وغيرها.

لقد أثبتنا عدداً من الألفاظ العربية التي دخلت اللغات الأوروبية لنرى أن كل لغة تأخذ من غيرها و تعطي غيرَها، وأي لغة تُحْجَبُ عن غيرها وتبتعد عن قانون التطور يُكْتَبُ لها الفَشلُ، يقول محمد الخضر حسين في كتابه "دراسات في اللغة:" وإذا ما زعمَ أحـــدُنا أن العربية مقصورة على الإعراب، محبوسةٌ عن التعريب وأن صيغها واشتقاقها كافـــيان، وأن التعريب يُشـــوِّه محاسِنَها فإنه يُريدُ لهذه اللغة الموت " ولا شك في أن هذا القول ينطبق على كل لغة من لغات العالم.

د: بعض الكلمات الإسبانية المقتبسة من العربية:

المعروف أن **اللغة العربية قد أثرت في معظم اللغات العالمية في عصورها القديمة حـــتى العصور الوسيطة**، ولا يزال بعض هذه الألفاظ يدخل المعجم الغربي حتى الآن كالفرنـــسية والإنكليـــزية وغيرهما، وقد يكون الوقت الذي يقيم فيه شعب مع شعب آخـــر طويلاً فيكون التأثير أكثر، وقد يكون للقرب والبعد المكانيين أثر أيضاً، وأما إذا كـــان ثمـــة فـــتح أو احتلال فإن التأثير سيكون أكثر، من هنا **كان تأثير الفارسية في العربية كبيراً، ويقابله تأثير العربية في الإسبانية الذي كان كبيراً أيضاً**، وسنقف عند عـــدد من الألفاظ العربية التي دخلت الإسبانية ومن ثمة نحكم عليها. **الزيت والزيتون، والـــورقة، والـــدفّ، والشرف، والخزانة، والعفو، والعمود، والعريف، والحصان، والبكـــرة، والباكورة، والبلاغ، والبَرَص، والبيطار، والبركة، والبُرنس، والبشارة،**

والـبُحيرة، والقفص، والقرص، والكبريت، والكنية، والضيعة، والماء، والحَبَق، والأحمر، والفارس، والوزير، والخزامى، والجعبة، واللوبياء، والريحان، والرز، إن قراءة هذه الألفاظ وغيرها يدلل على:

١- **أن ثمة ألفاظاً كثيرة عربية دخلت الإسبانية**، وأن هذه الألفاظ لم تكن في موضوع واحد، بل تنوعت الموضوعات التي طرقتها الألفاظ العربية فمنها الطعام ومنها الأدوات ومنها الخُلُقية.

٢- **أن عدداً من هذه الألفاظ التي عُدَّت من العربية كانت من المعرَّب الذي دخل العربية من لغات أخرى**، وصار عربياً كالعربي ثم دخل اللغات الأخرى على أنه عربي مثل الورقة والبرنس والكبريت واللوبياء وغيرها.

٣- **أن التمازج الثقافي** الذي كان بين الأمم والشعوب ولا يزال وسيبقى هو **تمازج ناتج عن الاتصال الحضاري أو التجاري أو الثقافي، أو الديني**، و لم يكن هذا التمازج ليقف عند أمتّين بل تجاوزهما ليصل إلى ثلاث أمم فأكثر.

٤- أن قبول أي لغة عدداً من الألفاظ من لغة أخرى لم يُضعفها و لم يُقلل من شأنها، بل إن عدم قبول هذه اللغة لألفاظ حديثة يحكم عليها بالموت ما دامت منغلقة على نفسها، فهي كالطفل الذي يُولد ويُترك بلا كلام فإنه غير قادر على التعبير مادام منقطعاً عن محيطه الاجتماعي، واللغة أهم معوّقات هذا المحيط.

هـ/ ٥: بين المولّد والمحدث:

أطلق القدماء لفظ (المولد) على اللفظ الذي له جذر عربي لكنه يدل على مُسمًّى لم يصنعه العرب، وقالوا فيه كلاماً مطولاً ليس هنا محلُّه، ويمكن إطلاق هذا المصطلح على المحدث أي كل لفظ محدث يُطلق على مسمى صُنع حديثاً ليس له مرادف في العربية، وهذا الشرط الأول بل الأساسي في قبول لغتنا ألفاظاً من غيرها، وإذا كان لنا أن نعدّد أو نحصي هذه الألفاظ فإننا بحاجة إلى رصد كل الألفاظ التي

دخلت معجمنا وكم من محاولة قامت بها مجامع اللغة العربية مثل رصد ألفاظ الحضارة لكنها لم تصل إلى الرصد العام الشامل لأن عصرنا عصر التطور السريع الذي تنشأ فيه كل يوم صناعة أو جديد له تسميات يجب أن تدخل المعجم، لكن علينا أن نكون حذرين في قبول مثل هذه الألفاظ وهذا يتصل بسبب من أسباب الدخيل والمعرب **ويمكن اعتبار ألفاظ الكمبيوتر، والفاكس، والإنترنت، والشوكولا، من الألفاظ المحدثة وإن حاول كثيرون أن يجدوا لها مرادفات في العربية**، لكن بعضها لا تنطبق عليه، فهل نطلق كلمة الحلوى على كل أنواعها؟ وقد يسأل أحدنا **كيف تُعامَل الكلمة**؟ والجواب قريب **إنها من الممنوع من الصرف، فتعامل معاملة اللفظ الأعجمي**، وهذا معروف وكثير. وأرى أن كثيراً من المصطلحات أو الألفاظ الأجنبية هو كأسماء الأعلام الأجانب فهل أُغيِّر أسماءهم؟.

وإذا أمعنا النظر في الألفاظ الجديدة المحدثة التي نستعملها أو نقرؤها أو نسمعها فإنها قليلة إذا ما قيست بالدخيل والمعرب والأعجمي على الرغم من أن سرعة الحضارة قصوى والسبب أن **لغتنا اشتقاقية أي أنها قادرة على قبول الألفاظ وتطويعها لتناسب أوزان العربية وقواعدها**.

خامساً: الثقافة اللغوية من غير الأخطاء:

تقدَّم أن هذا الكتاب ليس مختصاً بالأخطاء الشائعة فهو ليس تكراراً لما سبقه وإن زاد فيه عددُ الأخطاء الشائعة التي طُرِقت من قبلُ، وإن حُذِف من تلك الأخطاء عددٌ لم يعد مستعملاً الآن، **أي أن ثمة ثقافة لغوية أُضيفت إلى هذا الكتاب مثل ما مرّ من الدخيل، والمعرب والأعجمي، والمولد والمحدث، ومن مثل كلمات كثيرة وقفت عليها بحسب الجذر** وجدت أن القارىء لا يقرأ ما فيها وهي الصحيحة المستعملة، ومن مثل الأفعال التي ظن مستعملها غير صحيحة وهو الذي يستعملها كثيراً، ومن

مـــثل الكلمات التي لها معانٍ أو معنى متطور عما كان عليه، مثل **أبجد هوز، والإباء، والأَثَـــرة، والمأدبـــة، والأرومة، والتبرج، والبرنس، والبلسم، وثُلَّة، والجرثومة، والجلطة، والجَهْد والجُهْد**، وكثير كثير.

يُـــضاف إلى هذا تراكيب وأساليب كثيرة دخلت معجمنا وزادت من حجمه مـــثل "وقف شعر رأسه"، وأوغر صَدْرَهُ، ونافلة القول، ومرّ مرور الكرام، ولانَتْ عريكته، وأقضَّ الله مَضْجَعه، وقَبّلنا الأيادي، وغَرِقَ في شبر ماء...

وهذه الثقافة وافرة في معجمنا لكنيّ وقفت على ما يُستعملُ الآن أو ما يجبُ أن يعـــرفه الطالبُ أو الكاتِبُ في كتاباته، وأرجو أن أكون وُفقت في هذا الاختيار الذي أراه صعباً، ويكفي الاطلاع على الفهرِس ليعرف القارىء وفرتها.

سادساً:التطور اللغوي

إنَّ من يقرأ في المعجم أو المادة المعجمية التي نستعملها في هذا الوقت سيلحظ بلا شـــك أنّ هـــناك تطوراً ما أصاب عدداً كبيراً من الألفاظ، ويمكن اعتبار هذا التطور اســـتمراراً للاستعمال المجازي الذي كان عند العرب القدماء، وظهر هذا أكثر ما ظهر في اســـتعمال الكلمـــة أو اللفـــظ في أثناء العبارة أو الجملة أو التركيب لمّا أخذت أو اشـــتقت معـــنى غير ما ماكانت تعنيه جاء من استعمال الشاعر أو الكاتب له، لكنّ اللافـــت في ما سميناه التطور اللغوي أنَّ كثرة كثيرة من الألفاظ تطور معناها الحسيّ، فكـــان عندنا ألفاظ كثيرة اشتُقت من الفعل، ودلّت على آلة، أو أداة، أو صوت، أو حركة، أو صناعة.. وقد رأينا هذا التطور جائزاً؛ لأنه كان في معظمه يعتمد خصائص العـــربية ومميـــزاتها، وفي مقدمتها الاشتقاق، الذي أجاز لنا صياغة اسم الفاعل، واسم المفعول، واسم المكان، واسم الآلةوهذا كان كثيراً، كما يُلحظ أنّ معظم هذه الألفاظ هـــي ممّا أصاب الحياة الاجتماعية من تطور وثقافة معرفية ولغوية، فاحتاج الكاتب إلى

ألفاظ ساقته إليها سليقته، ومعرفته اللغوية و المعجمية، فأجاز لنفسه استعمال هذه الألفاظ، وكان مصيباً فيما صنع وهذه الألفاظ تحتاج إلى دراسة متأنية، مستقلة تفيد كثيراً في التأريخ لها، وعدّها بداية عصر أو زمن منذ استعمالها للمرة الأولى.

سابعاً: حلول واقتراحات:

إذا كان هذا المعجم ليس في الأخطاء الشائعة فحسب، بل فيه ثقافة لغوية، فإن الحلول والاقتراحات لا تكون في الثقافة اللغوية بل في الأخطاء الشائعة، إذاً فالاقتراح يكون للأخطاء الشائعة لتقلّ إن لم تَضمَحِلّ، وهذا ما آمله كما أمله كثيرون قبلي، وإذا كان ثمة اقتراحات وحلول فإنني أُحددها بما يلي:

١- **ضرورة ضبطِ كلّ ما يُكْتَبُ أو مُعْظَمِه**، ولاسيما في الكتب المدرسية، وضرورة أن **تقع مسؤولية الضبط على مختصين في اللغة العربية** لا أن يكون من يحمل شهادة الجغرافية أو التاريخ أو الفلسفة هو المدقق اللغوي في الصحيفة أو المجلة أو الكتاب!!!

٢- **ضرورة وجود الرقيب اللغوي المختصّ في كل دائرة ولاسيما الدوائر الحكومية** وتقع مسؤولية ما يُكْتَبُ عليه بدءاً من الإعلان التجاري وانتهاءً بالكتاب مروراً بالبلاغات والقرارات فهي مما تتناقله الأيدي وتقرؤه العيون الكثيرة، فتكون تعليمية أيضاً.

٣- **عَمَلُ وسائل الإعلام المكتوبة والمقروءة والمسموعة، وضرورة إتقان ما تَبثُّ أو تكتب لغوياً**، وقد يكون هذا متصلاً بما تقدم لكننا نُضيفُ أن تضمّ هذه الوسائل **برامجَ لغويّةً مختصة للتصويب أو للتّصحيح اللغوي** فتكون أداةً فاعلة تؤدّي دوراً طالما افتقدناه، **هذا غير الثقافة اللغوية التي يجب أن تقدمها تلك الوسائل**، وأقترح أن تكون منذ المراحل الأولى للتعليم في مجالات

الأطفال وبرامجهم فهم الأكثر قدرة على الحفظ.

٤- يتصل بما تقدم **دور مؤسسات الإعلان**، ونحن نعلم أن الإعلان كثر كثرة لافتة وصار أوّلَ ما يُقرأُ، وأكثر من كلّ ما يراه الإنسان في الطريق، فعليها — مؤسسات الإعلان — يقع جزءٌ من المسؤولية من خلال ما يعرضون ويقدمون.

٥- **زيادة اهتمام الكتب بهذا الجانب من جوانب الدراسة للغة العربية**، فمعظم البرامج في معظم البلاد العربية تفتقد إلى هذا فما من كتاب مقرّر، وما من مادة مقررة للتدريس، ولا أظن أن هذا يجب أن يكون في قسم اللغة العربية فحسب، بل في كل قسم من أقسام الجامعات التي لها صلة بما نقول ونتكلم، مثل أقسام الإعلام والصحافة، وأقسام الترجمة من اللغات وإليها.

ثامناً:

وبعد فهذا المعجم **كتاب جديد يُضاف إلى كتب الثقافة اللغوية وكتب الأخطاء الشائعة** أرجو أن أكون بما قدمت موفقاً يفيد من سيعود إليه، وحاولت أن يكون سهل التناول فكانت طريقته بحسب ما يلي:

١- **بحسب الجذر** لأن من سيعود إليه هو ممن تجاوز المرحلة الإعدادية غالباً، أي هو ممن يعرفون العودة إلى المعجم بحسب جذر الكلمة.

٢- **أثبتُّ جذر الكلمة المشهورة** أو التي أريد الوقوف عليها إذا كانت في خلال جملة أو تركيب أو أسلوب، فتجد (بوأته منْزلاً) في الباء، (وثلّة من حرس الشرف) في الثاء، و(حومة المعركة)في الحاء، (وزقزقت عصافير بطنه) في الزاي... وهكذا.

٣- **إذا كانت المادة في كلمتين وضعتها بحسب الأولى** وأشرت إلى هذا عند ورودها في الثانية مثل اضطرب واطّرد، والضفر والظّفر، والقاعة والصّالة

٤- قـــد يجد القارئ **بعض التكرار في موادّ متشابهة** والسبب أن كل فقرة أو مادة مـــستقلة عن غيرها استقلالاً تاماً، فليس الكتاب متسلسلاً تتصل المادة بتابعتها، وهذا يعود إلى طبيعة الكتاب.

٥- ضبطت كلّ حرفٍ لازمٍ ضبطُه ولاسيما ما يصحَّح وهذا الواجب.

وقدّمت المادة بلغة سهلة لا معقدّة، قريبة من لغة الكاتب في هذا العصر وحاولت نقل عبارة القدماء سهلةً ملائمة للمادة أو الجذر الذي وقفت عليه للتعليق و التوضيح، مُعـــزّزة بالـــشواهد المناسبة من القرآن الكريم، و الحديث النبوي الشريف، و الشعر العربي، وأمثال العرب و أقوالهم، للتدليل على ما أقول و البرهان على صحة ما أقدّم.

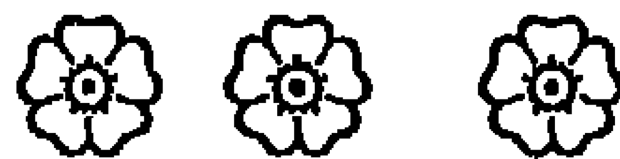
أخـــيراً فإني أضع هذا المعجم أمام المختصين أولاً ليقوِّموا ما فيه، وينقدوه ليكون علـــى ما يحبُّون ولغتهم، وأعترف أن فيه نقصاً يراه الآخرون، وأن ثمة ما يُضاف إليه، لكن هذا ما وصلت إليه عملت فيه جاهداً لتكون لغتنا نقية صافية كما نرجوها دائماً، من الشوائب والأخطاء التي تعكر صفوها.

وأضـــعه بـــين أيدي الطلاب والكُتّاب الذين يأملون أن يصلوا بلغتهم درجاتٍ من السّمو ولا أشك في أنهم سيجدون مما يفتقدونه بعضاً أو كثيراً، كلٌّ بحسب ثقافته.

وأضـــعه مـــع إخوته من الكتب يشاركهم في هدف سما إليه كثيرون ولا يزال الكثيرون يحاولون، وهذا جهدُ المقلّ للغةٍ يعتزّ، ويعبّر، ويعشق.

دمشق ٢/٤/٢٠٠٦م

د. شوقي المعري



باب الهمزة

١- **الآس:**

شجرٌ معروفٌ أوراقه ذاتُ خضرةٍ دائمة، يُـــضرب بـــه المَثَلُ في دوام خضرتهِ، قال الشاعرُ:

يَخْضَرُّ ما اخضرّ الألاءُ والآسُ

والآسُ هـــو ما يضَعه الإنسانُ على قبور الأمـــوات في الأعياد والمناسبات الدِّينية، يَتظرَّفُ الإنسانُ في الكلام عليه، والآسية اســـمُ ثانوية مشهورة في دمشقَ منذ زمن بعـــيدٍ نُـــسبَت إلى إحدى الأشجار التي كانت في المنطقة.

٢- **الآغا:**

أصلُ اللفظ تركيٌّ، ثم انتقل إلى الفارسية كمـــا انـــتقل إلى غيرهـــا مـــن اللغات كالعربية، وصار من الألفاظ الدخيلة التي لا تُحذف إلاّ إذا حذفنا هذا اللقب الذي نطلقه على بعض من نريد أن نجعلهم في مراتب عليا، مَثَلُه مَثَلُ البيك وغيره، كان في الأصل يعني صاحب الأملاك الزراعية.

٣- **آل على نَفْسه:**

تقـــول: آلَ الطّالبُ على نفسِه ألا يُهمِلَ واجـــباته، وآلَ الإنـــسانُ على نفسِه ألا يخونَ أصدقاءَهُ، والفعل من الصّحيح فهو بمعنى قرَّر، أو تعهَّد، أو التزمَ.

٤- **أبَّ:**

تقـــولُ: أبَّ فـــلانٌ للسَّيْر، وتقولُ: أبَّ الّلاعبُ إلى الملعب إذا تَهيَّأ للأمرِ، والفعلُ صحيحٌ فصيحٌ وليس من لفظ العامّة كما يظنّ كثيرون، والمضارعُ منهُ يَئِبُّ ويؤبُّ، قال الأعشى :

صَـــرَمَتُ ولم أصْـــرِمْكُمُ وكصارمٍ
أخٌ قـــد طوى كَشْحاً وأبَّ ليَذْهَبا

فمن تهيَّأ للمفارقة كمن صَرَم.

ومـــن معاني الفعل «أبَّ»: قَصَدَ، تقول: أبَّ فـــلان مكـــان كذا إذا قَصَدَهُ، ومن معانـــيه أيضاً «اشتاق إلى وطنه» تقولُ: أبَّ المُهاجرُ إلى وَطَنه، ، وأبَّ الرَّجُلُ يَدَهُ إلى سيفه إذا ردَّها ليَسُلَّه.

٥- أبجد هوَّز حطي كلمن:

يَظُنُّ كثيرون أن هذا التركيب (أبجد هوَّز) من التراكيب المستحدثة الجديدة، وأنّها أُخذت فوضعت للتَّرقيم بدلاً من الأرقام، فيقال: ألف، باء، جيم، دال، هاء، وهكذا ...، وربَّما من هنا وقع الخلطُ عند كثيرين فعدُّوا الحروف الهجائية الحروفَ الأبجديةَ، والصوابُ الحروفُ الهجائية المعتمدة في الترتيب المعجمي، وهذا التركيبُ ليس من المستحدث بل هو قديمٌ قديم، ولنقرأْ ما قصتُهُ؟!

يروى أن أبجد وهوز وحطي وكلمن. إلى قرشت كانوا ملوك مَدْيَن ويروى أن (أبجد) ويُلفظ (أبا جاد) أيضاً كان ملك مكّة، وهوَّز وحطّي من الطائف، والباقون بمدين، قيل: بل إنها أسماء شياطين، وغير ذلك وقيل هم أوّلُ مَنْ وَضَع الكتابة العربيةَ على عدد حروف أسمائهم، ويُروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعُروة بن الزبير أنهما قالا: أوّلُ من وَضَعَ الكتابَ العربيَّ قومٌ من الأوائل نزلوا في عدنان بن أُدَدَ واستعربوا، وأسماؤهم أبجد وهوَّز، وحطّي وكلمن، وسَعْفص، وقرشت، وروي أنهم هلكوا في يوم الظُّلّة مع قوم شُعيب عليه السلام، فقالت ابنةُ (كلمن) ترثيه:

ابنُ أمّي هدَّ ركني
هُلكُهُ وَسْطَ المَحَلَّهْ
سيِّدُ القومِ أتاه الـ
حَتْفُ ناراً وسْط ظُلَّهْ
جُعِلَتْ ناراً عليهم
دارهم كالمضمحلهْ

وقال رجلٌ من مَدْيَنَ يرثيهم:

ألا يا شُعَيْبُ قد نَطَقْتَ مقالةً
سَبَقْتَ بها عَمْراً حيَّ بني عَمْرو
ملوكُ بني حطّي وهوَّازُ منهمُ
وسعفصُ أهلٌ في المكارمِ والفخرِ
هم صبَّحوا أهلَ الحجازِ بغارةٍ كمثلِ
شعاع الشمس أومطلع الفجرِ

وفي الكلام عليهم أن عُمَرَ بنَ الخطاب (ﷺ) لقي أعرابياً فقال له: هل تُحْسِنُ أن تقرأ القرآن؟ قال نعم، قال: فأقرأ أمَّ

القــرآنِ، فقــال: واللهِ ما أُحسِنُ البناتِ فكــيف الأمّ، قال: فضربه ثم أَسْلمه إلى الكُتّاب فمكث فيه ثم هَرَبَ وأنشأ يقول:

أتــيت مهاجــريــن فعلّمــوني
ثلاثـــةَ أســـطرٍ متــتابعاتِ
كــتابَ اللهِ في رقٍّ صــحيحٍ
وآيــاتِ القُــرآنِ مفــصّلاتِ
فخطّــوا لي أبــا جــادٍ وقالــوا
تعلَّــمْ سعفــصاً وقُرَيــشاتِ
ومــا أنــا والكــتابةَ والتهجّــي
ومــا حــظّ البــنينَ مــن البناتِ

ثم وجــدوا بعد هذه الكلمات أحرفاً من أسمــائهم يجمعهــا ثَخذ وضَظغ وسمّوها الروادف.

٦- أبداً:

تُستعمل هذه الكلمة للدّلالة على الزمن، لكنّنا لا نُميِّزُ في استعمالها الزَّمن الماضي، أو الحاضــر، أو المُستقبل فنستعملها بلا تحديــد، تقول مثلاً: لم أزُر المعرضَ أبداً، وتقــول: لم أقرأْ رواية أبداً، وتقول: لم أُحقّــق نتــيجةً جيِّدة أبداً، وتلاحظ أنّ (أبــداً) دلَّ علــى الزمن الماضي، وهذا خطــأ، أي أن تُستعمل (أبداً) للماضي، أما الصَّوابُ فهو استْعمالُ هــذا الظّرف للدّلالــــة على المُستقبل، فتقول: لــن أزورَ صــديقــي أبــــداً، وتقول: لن نتــنازَلَ عــن حقوقنا أبداً، وتقول: لن أتــراجَعَ عــن موقفي أبداً، قال تعالى في سورة المائدة (٢٤):

﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَداً مَّا دَامُوا فِيهَا﴾.

٧- أبد الآبدين:

يقال: لا أفعل هذا أبَد الآبدين، ويقال: لا آتــيه أبد الآبدين والتّعبير من فصيح اللغة، ومــثله لا آتــيه أبدَ الأبديَّة، وأبد الأَبدين (بالهمــز لا بالمدّ) ومثلُه أيضاً: أبد الدّهر، مــثله أبــدَ الأبَد، وفي حديث الحجّ «**قال سُــراقةُ بــنُ مالــكٍ: أرأيتَ مُتعَتنا هذه ألعامِــنا أم للأبــدِ**» وقيل في رواية لأبدِ الأبد.

٨- أبَرَ النَّخْل:

يُسْمَع هذا التركيبُ: أَبَرَ المزارعُ الشَّجر ويُــسْمَع قولُهم: تأبيرُ الأشجارِ ويُظنُّ أن عمــلاً ما يُقامُ لإصــلاح هذا الشَّجر أو

ذاك، ولكــنْ لم نقفْ على معناه الأصليّ أو الحقيقيّ لمعرفة صِحّته.

تقول: أَبَرَ النَّخْلَ والزَّرع يأبرُه ويأبِرهُ إذا أصْلَحه، ومثلُه أبّره تأبيراً، فالمعنى صحيحٌ، ولا يُخصُّ به الشَّجرُ أو نوعٌ من الشَّجر بــل الشّجر والزَّرعُ أياً كان، والتأبيرُ هو الإصــلاحُ، وهو ممّا يتوقّعــه من يَسمعُ هذه العبارة، ومَن يقومُ بهذا العملِ يُسمَّى الآبِر وهو العامل، واسم الفاعل آبِر، جاء في الحــديث «**ولا بَقي منكم آبِر**» أي رجلٌ يقوم بتأبير النَّخْل وإصلاحِها، وفي حــديث آخــر «**من باعَ نخلاً قد أُبِّرَتْ فثمرتُها للبائعِ إلا أنْ يشترط المبتاع**».

٩- الإبرة:

معــروفٌ مــسَلّة الحديد والجمع إِبَرٌ، وإبار، قال الشّاعر:

وقــولُ المَــرْءِ يَــنفذُ بعــد حينٍ

أمــاكنَ لا تجاوزُهــا الإبــار

أمــا مَن يَصنعُ الإبَر فهو أبّار على وزن المِهَن حدّاد ونجّار وخبّاز ....

١٠- الأبرشية:

كــان الّلفظُ يعني الولايةَ أو الإقليمَ، ولا يــزالُ يُــستعملُ حتى الآن، ولكن بمعنى مُحــدَّد، يُطلق على مجموعةٍ من الكنائسِ أو الأديــار ضــمنَ منطقةٍ مُعيَّنة، فيُقال مــثلاً: أبرشية دمشق، وأبرشية بيروت، وأبرشية القدس.

١١- الإبزام والإبزيم:

تُلفــظ عــند العامّــة بتخفيف الهَمْز، «البزيم» يُستعملُ في الأحزمة وهو لِسانٌ صــغيرٌ يُدخَل فيه الطَّرفُ الآخر، وجمعه أبازيم.

١٢- الإبريز:

الــذّهب الخالصُ، ولرفاعة الطهطاوي كــتابٌ شــهيرٌ سمّاه «تخليص الإبريز في تلخــيص باريز» وهو وصف رحلته إلى فرنسا.

١٣- الإبط:

تُلفظ الكلمةُ الإبْط بتسكين الباء، والإبِط بكــسرها مع كسر الهمزة وفي اللّفظيْن، حُــدِّد بأنــه باطنُ المنكبِ، وقيل باطنُ الجــناحِ، يجــوز فيه التذكيرُ والتأنيثُ، والــتذكيرُ أعلى ، قالت العرب: «فرَفَعَ الــسّوطَ حــتى بَرَقَتْ إبْطُه» ومنه اسمْ

الشاعر «تأبط شرّاً» الشّاعر الصّعلوك، لُقّبَ بهذا لأنّ أُمهُ رأته تأبّط سهماً وخرَج أو سكيناً، أو لأن السّيف لم يكن يُفارقه.

١٤- إبليس:

هو الشيطانُ، واللّفظُ غير عربيّ بل أعجميٌّ على ما جاء في المعاجم العربيّة، وإن وافَقَ أوزان العربية، قال عددٌ من العلماء: إنّ الفعل منه «أبْلَسَ» على وزن «أفعَلَ» يقال: أبْلَسَ الرَّجلُ إذا دَهِشَ وتحيَّر، وقالوا: لو كان عربيّاً لصُرِفَ، لكنّه لم يتصرّف لأنَّه أعجميّ، وأبْلَسَ الرَّجلُ أيضاً سَكَتَ غماً وحُزناً، قال العجَّاج:

يا صاحِ هل تعرفُ رسْماً مُكْرَسَا
قال نعمْ أعرِفُه وأبْلَسا

١٥- أبَهَ به وله:

في هذه الجملة أمران ؛ الأول: أنّ الفعل أبَه يُلفظ بفتح الباء ويجوز كما يلفظها كثيرون (أبِه) بالكسر، والثاني أنّ هذا الفعل يتعدى بحرفي الجر، الباء واللام. تقول: أبِهَ فلان بالأمر، وأبِهَ للأمر، ونستعمل هذا الفعل بمعنى اهتمّ، أو أعطى أهمية. وفَطِنَ، وقيل: نَسيَه ثم تفطَّن له. وقيل: هو الأمر تنساه، ثم تنتبه له. وتقول: لا يؤبه لهذا الأمر، أي لا يُحتفل به لحقارته،ومنه الحديث: «**رُبَّ أَشعثَ أغبرَ ذي طِمرَيْن لا يؤبَه له، ولو أقسمَ على الله لأبَرّه**».

١٦- التأبين:

لفظٌ معروفٌ في مَدْحِ الميّت، تقول: آبّنَ الرَّجلُ صديقَهُ وتقول: أُقيمَ حفلُ تأبين للشّاعر أو الأديب، قال الشّاعر:

لَعَمْري، وما دهري بتأبينِ هالكٍ
ولا جَزِعاً ممّا أصابَ فأوْجَعا

١٧- الأبّهة:

العَظَمة والكِبْرُ، تقول: فلانٌ ذو أُبّهة أي ذو كِبَر وعَظَمة وهي من الفعل تأبّه، وتقول: تأبّه فلانٌ على فلانٍ إذا تكبّر ورَفَع قَدْرهُ عنه، جاء في كلام علي (عليه السلام) «**كَم من ذوي أُبَّهة قد جَعَلتْهُ حقيراً**». وفي حديث معاوية «**إذا لم يَكُنِ المخزوميّ ذا بأوٍ وأُبَّهة لم يُشبهْ قومَهُ**».

١٨- ابن أبيه:

تقــول: فلانٌ ابنُ أبيه إذا كان شبيهاً له ســواءٌ كان في المَدْح أم في الذَّمّ، وتقول هــذا الــصبّيّ شجاع فهو ابنُ أبيه، هذا الولدُ كريمٌ فهو ابن أبيه.

١٩- الإباء:

تقــول فلانٌ ذو إباءٍ، وتقول: عند العربي إباءٌ وشموخٌ عظيمان، والكلمةُ من فَصيح اللّغة، قال بِشرُ بنُ أبي خازم:

يــراه الــنَّاسُ أخْــضَرَ من بعيدٍ

وتمــنعُهُ المــرارةُ والإبـــاءُ

ولكن من أين جاء معنى الكلمة؟!

الفِعلُ من الإباء «أبى » أي كَرِهَ، تقول: أبى فلان الشيء إباءً وإباءَةً إذا كرهه.

جاء في الحديث: «**كلُّكم في الجنَّة إلا من أبى وشَرَدَ**»أي إلاّ من تركَ طاعةَ الله التي يستوجبُ بها الجنّة، لأنّ من ترك التسبُّبَ إلى شيء لا يوجَدُ بغيره فقد أباه، والإباء أشــدُّ الامتــناع، ومن أبى فهو أبيٌّ، قال الشاعرُ:

إنّـــي أبيّ أبيّ ذو محافظـــةٍ

وابــنُ أبيٍّ أبيٍّ مــن أبــيّين

ويتصل بهذا تحيَّة الملوك في الجاهلية «أبيت اللعن» ومعناها أبيتَ أن تأتي من الأمور ما تُلعنُ عليه وتُذمُّ بسببه.

أي هــو ذو إباءٍ شديدٍ إذا كان مُمتنعاً، مثلُ أبيٍّ أَبَيان، قال الشاعر:

وقــبلَكَ ما هابَ الرِّجالُ ظُلامتي

وفقــأتُ عــينَ الأشوس الأبَيَــانِ

وقــريب من هذا قولك: تأبّى فلان عن عمــل كــذا إذا امتــنع وهذا أيضاً من الفصيح.

٢٠- المأتم:

هــذه الكلمةُ لا نكاد نستعملها إلا في مُقامٍ فيه البُكاءُ والمُصيبةُ لكنّ هذا هنا غير صحيح، والسَّببُ أن معنى كلمةِ المأتمِ هو كلُّ مُجتمعٍ من رجالٍ أو نسوةٍ في حُزنٍ أو فــرحٍ، فهي من الأضداد، ومع مرور الأيّــام خُصَّ هذا اللّفظُ بالنِّساءِ اللّواتي يَجْــتَمعنَ لنَدْبِ الميِّت، قال الشّاعرُ وقد استعملَ الكلمةَ بمعنى الفرَح:

رَمَــتهُ أنــاةٌ من ربيعــةِ عامــرٍ

نَــؤومُ الــضُّحى في مأتمٍ أيِّ مأتمِ

ومن معنى الحُزْن قولُ الشّاعر:

عــشيّةَ قــامَ النائحاتُ وشُقّقَتْ

جـيوبٌ بأيــدي مــأتمٍ وخدودُ

أي بأيدي نساءٍ يَبْكين حزناً.

وقالَ الفرزدق:

فمــا ابنُكِ إلاّ ابنٌ منَ النّاسِ فاصبري

فلــن يُرجِعَ الموتــى حنيــنُ المآتــمِ

٢١- أتى عليه:

يقــال: أتــتِ النارُ على المحصولِ كلِّه، ويقــال: أتتِ الرّياحُ على الزّرع، بمعنى اجتاحت، والفعل بهذا المعنى صحيح؛ لأنه بمعنى نَزل، فالفعل يتعدّى بنفسه، ويتعدى بحرف الجر (على)، تقول: أتيتُ صديقي وأتــيت الأمــرَ إذا جئته، وقيل: أتيتُ المــروءَة مــن بابها، قال تعالى في سورة الــتوبة (٥٤) ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ أي لا يتعاطَوْن.

و يتــصل بهــذا ما تقوله: أتى الأمرَ أو الذنبَ إذا فَعَله، ومنه: أتى عليه الدهرُ إذا أهلكه، وأتى الفاحشة: تلبَّس بها، وقريب منه الفعل تأتى ، يقال: تأتّى له الأمر أي تهــيّأ، و تــسهّلت طــريقُه، وهو من الصحيح، قال الشاعر:

تأتّى له الخيرُ حتى انجبرْ

و تأتــى لمعروفه تعرض له، وقيل: التأتّي التهيّؤُ للقيام، قال الأعشى :

إذا هــي تأتّــى قــريبَ المَقــامِ

تهــادى كمــا قــد رأيتَ البَهيرا

٢٢- أُتِي فلانٌ من مأمنه:

تُقال هذه الجملة لمن غُدِرَ به، أو لمن وَقَعَ علــيه الأمرُ وهو آمنٌ، أو يظنّ أنه آمن. أي جــاءه الهلاك من جهة أمنِه والعبارة صــحيحة، الأصــل فيها أُتِي فلان إذا أشــرفَ علــيه العدوّ، و دنا منه، وهذا يكمل المعنى ، فمن يأتيه العدو قد يكون آمناً، وقد لا. ومثلُه قولُهم: أُتِي على يد فلان، إذا هلك منه مالٌ. قال الحطيئة:

أخو المرءِ يُؤتى دونه ثمّ يُتَّقى .

أي أخــو المقــتول الذي يرضى من دية أخيه. يعني لا خيرَ فيما يؤتى دونَه، وقال آخر:

أتــى دونَ حُلْوِ العيشِ حتى أمرَّه

نُكُــوبٌ علــى آثــارهنَّ نُكُوبُ

قال تعالى في سورة النَّحل (٢٦):

﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾أي قَلَع بنيانَهم مــن قواعِده وأساسه، فهَدَمه عليهم حتى

أهلكهم،و قيل في تفسير الآية: فأتى الله مكرَهم من أجله.

٢٣- الأثاث:

يُطلَقُ الأثاثُ على ما يكون في البيت، كالخزائن والسُّجاد، والأدوات المنزلية الأخرى ، واللّفظ من فصيح اللغة، وهو مأخوذٌ من الكثير المال لأنَّه يعني متاع البيت من اللّباس والفراش وغيرهما، ويكون هذا كثيراً، وفُسِّرَ المعنى زيادةً فقيلَ: هو المالُ أجمعُ، وقيل: هو ما يُتَّخذُ للاستعمال والمتاع لا للتّجارة، وقيلَ هو ماجَدَّ من متاعِ البيت لا ما رَثَّ وبَليَ.

٢٤- إثْر وأثَر:

تقولُ: جاءَ فلانٌ في إثرِ فلانٍ، إذا جاءَ بعدهُ، ويجوزُ أيضاً أن تقول: جاء فلان في أَثَرِ فلان: أي جاء بعدهُ، ويجوز أن تعدّي الفعل بحرف الجر (على) فتقول: جاء على إثْر، أو على أَثَر وقد ميَّز العلماءُ بين اللّفظتين، إثْر وأَثَر فقالوا: إذا كان مكسورَ الهمزةِ سُكّنتِ الثاء (إثْر)، وإذا فُتحَتِ الهَمزةُ فُتحَتِ الثّاء (أَثَر).

٢٥- أثَّر في:

تَستعملُ الفعلَ (أثَّر) كثيراً فتقولُ: أثَّر هذا الأمرُ على فلانٍ، وتقولُ: أثَّر الجفافُ على الأرض، وتقولُ: كان للشّاعرِ فلانٌ أثَرٌ كبيرٌ على الّلغة، والخطأ في هذه الجُملِ وغيرِها أننا نُعدِّي الفعل (أثَّر) بحَرفِ الجرّ (على)، والصّوابُ أنَ تعدِّيه بحرف الجر (في) فنقولُ: أثَّر الأمرُ في فلان، وأثَّر الجفافُ في الأرضِ، وكان للشاعرِ أثَرٌ في غيره، وهكذا ...

والفعلُ (أثَّر) من الأثَر، والأثَرُ بقيةُ الشَّيءِ أو ما بَقي من رَسمِ الشَّيء، والتأثيرُ إبقاءُ الأثر في الشَّيء، قال عَنترةُ:

أشكو من الهجرِ في سِرٍّ وفي عَلَنٍ
شكوى تؤثّرُ في صَلدٍ من الحَجَرِ

والحجر الصَّلد هو الحَجَرُ القاسي الشّديد.

كلمات في الجذر (أثر)

٢٦- الأثَرة:

تقول عندي لفلان أَثَرة، وتقول: لفلان أَثَرة في نفسي إذا كان ذا منزلة عندك ومثلُ الأَثَرةِ الأُثْرةُ، والإثرةُ وجَمْعُ الإثرة إثَرٌ، قال الحطيئة يمدحُ عُمرَ (ﷺ):

ما آثروكَ بها إذ قدّموكَ لها

لكـــنْ لأنفـــسهم كانت بكَ الإثَرُ

أي كانت بك الخَيرةُ والإيثار.

وفي الحـــديث «**لَمــا ذُكِرَ لـــه عُثمانُ بالخلافة فقال: أخشى حَفْدَه وأَثَرته**» أي إيثارَه، أي الإثْرة.

٢٧- الأثْرَةُ:

بضم الهمزة المكرُمةُ لأنها تُؤثَرُ أي تُذكَرُ، ومـــثلُها المأثَرة، والمأثُرة وهذه الكلمة مما نـــسمعُها بلفظـــين بفتح الثاء وضمّها، واللفظـــان صـــحيحان، وهما مما وقف عـــندهما اللغويون فكانَ عندهُم ثلاثون لفظـــاً على الوزنين، وتقول: لفلان مأثَرة ومأثُرة وجمعها مآثِر، تقول: للعرب مآثرُ كثيرةٌ، وتقول: عند صديقي مآثرُ عديدةٌ، وتقول مآثرُ الإنسان الحميدةُ تحكُمُ على أفعالـــه وأعماله، ومآثرُ العَربِ مفاخرُها ومكارمُهـــا الـــتي تُؤثَرُ عنها، أي تُذكرُ وتُروى .

٢٨- آثَرَ:

تقولُ: آثرتُ صديقي على نفسي، وتقولُ آثرتُ قراءةَ الشّعر على الرِّواية إذا فَضّلْتَ أو اختَـــرْتَ، أو قـــدَّمْتَ، قال تعالى في سـورة يوسف (٩١): ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾.

٢٩- استأثَرَ:

تقولُ: استأثر فلانٌ بعَمَله، واستأثرَ فلانٌ بحبِّ الفتاة، إذا خصَّ نفسَه بهذا أو ذاك، أي اســـتبدَّ به، وانفردَ، وتقولُ: استأثرَ فـــلانٌ بالـــشيءِ إذا خصَّ به نفسَهُ، قال الشّاعر:

اســـتأثر اللهُ بالـــوفاءِ وبــــالـــــعـــدلِ وولّـــى الملامـــةَ الرَّجُلا

وفي حـــديث عمـــر (رضي الله عنه): «**فو الله ما أستأثِرُ بها عليكم، ولا آخُذها دونكم**».

أمـــا استأثر الله بفلان أو استأثره فهو بمعنى مـــات، وهـــو ممّن يُرجى له الجنة ورُجي له الغفران.

٣٠- أثِر على أصحابه:

تقـــول: أثِر فلان على أصحابه إذا فَعَل الأَثَـــرة، والأُثرة، والإثرة، والأُثرى على وزن الحُسنى قال الشاعر:

فقلـــتُ له يا ذئبُ هل لك في أخ
يواسَـــي بلا أُثرى عليك ولا بُخْلِ

أمَـــا الفِعل فيُلفظ بكسر الثاء (أثِر). ومن

يفعل هذا يختارُ لنفسه أشياء حسنة ويستأثر بها، وهذا الفعل (يستأثر) ممّا يعرفه الجميع ويستعملونه.

و الإثرة هي الخِيَرةُ والإيثار جمعها الإثرَ، قال الحطيئة يمدح عمر (رضي الله عنه):

ما آثروك بها إذ قدَّموك لها
لكنْ لأنفسِهم بك الإِثَرُ

و في الحديث:

«لما ذُكِرَ له عثمانُ بالخلافة فقال: أخشى حَفْدَه وأثرتَه» أي إيثاره.

٣١- أثيري:

تقول: فلانٌ أثيري، إذا كانَ من الأصدقاءِ الخُلصاءِ. أمَّا قولك أفعلُه أثرَ ذي أثير فإنه بمعنى أفعله أولَ كلِّ شيءٍ، ومثلُه أثراً ما، وأوَّلُ ذي أثير، قال عروة بن الورد:

فقالوا: ما تريدُ فقلْتُ أَلهو
إلى الإصباحِ آثَرَ ذي أثير

٣٢- الأثير:

هي المادة المنتشرة في الجوّ أو في الفضاء، وقيل هو أعلى طبقات الهواء، ويعني – على ما جاء في المعجم – الصُّبح َهذا ما يجعلنا نستبدل بكلمة أثير كلمة هواء فنقول: أهلاً بكم على هواء دمشق.

٣٣- الأجر:

هو الجزاءُ على العمل، والثّوابُ، وقد ميَّز بين اللفظين عدد من الفقهاء فقالوا: الثوابُ، لغةً، بدلُ العين، والأجرُ بدلُ المنفعة، وهي تابعةٌ للعين، والإجارةُ هو جزاءُ عمل الإنسان لصاحبه، ومنه الأجير.

وأما قوله تعالى في سورة العنكبوت (٢٧) ﴿وآتيناه أجرَه في الدُّنيا﴾ فإنما هو الذِّكْرُ الحسنُ، ومن المجاز الأجرُ هو المهرُ، قال تعالى في سورة الأحزاب (٥٠) ﴿يا أيها النبيُّ إنّا أحللنا لك أزواجكَ اللاتي آتيتَ أجورَهنَّ﴾ أي مهورهُنَّ.

أما الفعل مما تقدم فهو أَجَر، تقول: أجره الله يأجُره ويأجِرهُ (بضم الجيم وكسرها) إذا جزاه، وأثابه، وأعطاه الأجر، ومثله آجره يؤجِره إيجاراً، ومن هنا نقول: آجرْتُ الدار إيجاراً، أي أنَّ الفعل آجَر هو من الأفعال التي تتعدى إلى مفعول واحد، ويجوز أن تتعدى إلى مفعولين اثنين، فيقال: آجرتُ الدارَ زيداً، وهذا

يعني أن نُصحِّحَ الذي نقرؤه أو نسمعه آجار واستئجار، وقولهم هذه الدار للآجار، وهذا مكتب عَقاري للآجار والاستئجار، وقولَهم هذه دار مفروشة للآجار، فالخطأ في قولنا آجار، والصواب في قولنا إيجار.

و من هذا أيضاً الأُجرة (بضم الهمزة) تقول: هذه سيارة أجرة (تكسي) والأُجرة الكِراءُ، وهو مّما يُستعمل عند العامة، ولكنه – كما تلاحظ- هو من الفصيح الصحيح، ومنه أيضاً استأجرت فلاناً إذا أخذته أجيراً، فالأجيرُ هو المستأجَرُ.

٣٤- الإجاص والإنجاص:

يلفظ هذا الثمر بغير لفظ، فمرةً نسمع الإجَاص ومرة الأجَاص بفتح الهمزة وكسرها، ولكن بتخفيف الجيم، وقد ميَّز بعضهم بين اللفظين، ونقول: اللفظان من الخطأ، والصواب أن يُلفظ الإجَّاص بكسر الهمزة مع تشديد الجيم، وهذا مالا نلفظه.

وثمة لفظ آخر تلفظه العامة من الناس وهو الإنجاص بالهمزة المكسورة والنون وهذا اللفظ صحيح، وقد وصف القدماء هذه الثمرة ومنافعها فقالوا:

إنه يُسهِّل الطبعَ إذا شُرِبَ ماؤه مع السكّر ويُسكِّن العطش وحرارة القلب.

٣٥- أحّ:

يقال أحَّ فلانٌ إذا سَعَل، وقد يُظنُّ أنَّ هذا من لفظ العامّة، نقول: بل هو من الفصيحِ الصحيح ، أحّ بمعنى سَعَلَ، قال الشّاعرُ يصِفُ رَجُلاً بخيلاً إذا سُئل تَنَحْنَحَ وسَعَلَ:

يكادُ من تَنَحْنَحَ وأحِّ
يحكي سُعالَ النَّزِقِ الأَبَحِّ

٣٦- الإحَن:

جمع الإحنة، والإحنةُ حقدٌ في الصَّدْرِ، والفعل منه أحِنَ عليه أَحَناً وإحنةً، وأَحَنَ، وآحَنَ، يقال: في صدْرِه إحنةٌ، ويبدو عليه الإحنُ، أي الحقدُ جاء في الحديث «**وفي صدره عليَّ إحنةٌ**»، وفي حديثٍ آخر«**وفي قلوبكم البغضاءُ والإحَنُ**» قال الشّاعرُ:

متى ما يَسُؤْ ظَنُّ امرئٍ بصديقه

يُــصَدِّقْ بلاغــاتِ يَجِئْهُ يقينُهــا

إذا صَــفحةُ المعروفِ ولَّتْك جانباً

فَخُــذْ صفوَها لا يختلطْ بك طينُها

إذا كــانَ في صدرِ ابنِ عمكَ إحنةٌ

فــلا تستثرْها سوف يبدو دَفِينُها

٣٧- الأَخْذ والإِخْذُ:

يُقــالُ: أتــى الــبلادَ و ما أَخذ إخذَهُ، ويُقال: ذهب البلادَ وما أخذ إخذَه، أي مــا يليها، وتلفظ الكلمة (إخذ) بكسرِ الهمــزةِ، ويجوز أَخْذ بفتح الهمزة، ويجوز ضمُّ الذّال، تقول وما أخذ أخذُه، وقالت العربُ: لو كنت منّا لأخذتَ بإخذنا، أي بخلائقــنا وزِيِّنا وشَكْلِنا، وسِرْتَ سيرتنا، وقال الشاعر:

فلــو كنــتُمُ مــنّا أخذنا بأخذِكم

ولكــنها الأجــسادُ أسفلَ سافلِ

٣٨- أخذَ بخنَّاقه:

تقول: أخذ الشُّرطيُّ بخنَّاق اللِّص، وجرَّهُ إلى المحكمــةِ، وتقول: أخذَ الأمرُ بخُنَّاق الناس إذا ضايقهم وسبَّب لهم مشكلات ومصائبَ، والعبارة صحيحة، لكنَّ بعضَ الكــتب ضبطَ الكلمة غير هذا الضَّبط، فقال: أخذ بخِناقه، بكسر الخاء، و لم يُشِرْ إلى غير هذا اللفظ والصَّوابُ خُنَّاق كما يلفظــه كثيرون، أو خِناق بكسر الخاء، ويجــوز الــضمُّ (خُناق) بتخفيف النون، فالوجــوه الثلاثة صحيحة ويضافُ إليها مُخَنَّق، وهي كُلّها بمعنى واحدٍ هو موضع الخَنْق من العُنُق، قال الراجز:

والنفسُ قد طارتْ إلى المُخَنَّقِ

٣٩- أخذ على عاتقه:

تقــول: أخــذَ فلانٌ على عاتقه مُساعدةَ أخــوته، وتقــولُ: أَخذتِ الدَّولةُ على عاتقهــا العملَ على راحة المواطنين، إذا تَعهَّد، وتعهّــدتْ، وإذا التزم والتزمت، أو إذا تحملَّ المسؤولية وتحمَّلت، والعاتق هو ما بين المَنْكِب والعُنُق.

٤٠- أخذ في الشيء أو الأمر:

كــثيراً ما نستعمل هذا الفعل (أخذ) في مــثل: أخَذ فلان في الشيء أو الأمر أو العمــل أو الدراســة إذا قصدنا بدأبه أو دَخَــل فيه بعمق وأثرَّ في ما يعمل. وهذا مــن الــصحيح الذي استعمل مؤخَّراً لا قديماً، جاء في ما استدركه صاحب تاج

العروس قوله: وأخذ في كذا: بدأ، وجاء فيه: وأخذ يفعل كذا أي جعل، أي بدأ، وهو من أفعال الشروع أي التي تدلّ على بداية القيام بالعمل، وهذا الذي نقصده.

أمــا أخذت على يد فلان فهو بغير هذا المعنى ، إذ يعني منعته عمّا يريد أن يفعله كأنك أمسكتَ على يده.

٤١- أخذ وردّ – أخذ وعطاء:

تستعمل الجملتين السابقتين كثيراً، تقول: ظــلّ هذا الأمرُ بين أخذ وردّ بيني وبين صــديقي، ويقــال: ظلت قرارات الأممِ المــتحدة بــين أخذ وردّ بين الدولِ بلا فائــدة. ولاشك في أنّ الجملة صحيحة، لكنها من الاستعمال المجازي الذي تطور كــثيراً واستُعمل من بعدُ كثيراً، فالعبارة مؤلفة من مصدرين بينهما حرفُ عطف، والأخذ والردّ يستعملان في الأمور المادية والمعــنوية فالأخذ يكون للمال وردّه، أو الطعام وغيره. ومن ثمّة ردُّه، وكذا يكون الكلام فكم من كلام يؤخذ من الآخرين ولا يــروقُ لــنا فنــردُّه إلى صــاحبه. فالاستعمال صحيح فصيح.

و مــثله أخذ وعطاء فالعطاء يكون ردّاً أحــياناً، وتــرانا نستعملُ هذا التعبير في الأمــور المعــنوية لا الحسية، وكثيراً ما اســتعملته العامة دليلاً على تبادل الحوار لمدة طويلة، وغالباً لا يصل المتحاوران إلى نتيجة صحيحة أو مقنعة ومن الجمل التي تــستعمل في هــذا السياق «الدنيا أخذ وعطــاء» و«الحــياة أخــذ وعطاء» و «الــصداقة أخــذ وعطاء» والحوار أخذ وعطــاء «وغــير ذلــك. وهذا التعبير كالــسابق ممّا تطور معناه المجازي وكثر اســتعماله ولا نستطيع أن نستغني منه أو لمــاذا نتــركه وهو فصيح يؤدي ما نريد التعبير عنه؟!

٤٢- أخذ الأمر مَجراه:

و مثله جرى الأمر مُجراه، أو جرى فلان مُجرى فلان، و ترانا نسمع الكلمة تلفظ بــضمّ الميم مرة، وفتحها مرة ثانية، وهو مــشتق مــن الفعــل أجراه، الرباعي لا الثلاثي جرى ، والمعروف أنّ الفعل جرى الثلاثــي لازم، ولّمــا دخلت عليه همزة الــتعدية صار متعدياً إلى مفعول به، جاء

في حديث عمر (ﷺ) **«إذا أجْريْت الماء على الماء أجزأ عنك»**.

و اللفـــظ بالـــضم والفتح صحيح ؛ لأنه فـــسِّر علـــى أنه مأخوذ من الثلاثي فهو مَجرى ومن أجرى الرباعي فهو مُجرى ، وبها قرئ قولُه تعالى في سورة هود (٤١) ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ وقـــد روي بالوجهين قولُ لبيد:

وغَنِـــيْتُ سَبْتاً قبلَ مَجرى داحسٍ

لـــو كـــان للنَّفْسِ اللَّجوجِ خُلُودُ

و الأصـــل في هـــذا كلّه أنه مأخوذ من مَجرى الماء أي سيله.

٤٣- أخذ حِذْره:

هذه الجملة قد تُعدُّ من التطور في تركيب الأساليب العربية، وهذا كثير، أقصد من الكلمـــات التي أدخل عليها الكاتب فعلاً سابقاً لها، وهنا استُعمل الفعل حَذِر على وزن (عَلِـــم). فلو قال أحدنا حَذِر فلان فلانـــاً لعُـــرف المعنى ، أنه كان يقظاً أو مُحترزاً. أما استعمال الفعل أخذ متعدياً إلى المـــصدر (حِـــذْر) فهو بالمعنى لكنْ أضعفُ أسلوباً. وليس بخطأ. فالحِذر هو الاحتـــرازُ، والاستعدادُ والتأهبُ. وهي متقاربة في المعنى .

٤٤- أخذه بعين الاعتبار:

هذا التركيب -أيضاً- من التراكيب التي صارت مستعملة في هذا الزمن استناداً إلى كلماته، أخذه، وعين، والاعتبار، فالفعل أخـــذ تطـــوّر معناه كما تقدّم في جمل كثيرة، وصار يستعمل للأمور المعنوية لا الحـــسية، وليس القصد من استعماله في هـــذا الجمل بمعنى بدأ، وإنّما لغير هذا ثم إنّ اســـتعمال كلمـــة (عـــين) هنا كأنّ القـــصد منها التوكيد، ولكن تقدّم على اللفـــظ المراد توكيدُه، وأما الاعتبار فهو العِظمـــة والمعظمة، وكأننا نفهم من هذه الجملـــة المعنى التالي: اتّعظ به، أو أراد أن يـــتعظ به، أو قُصِد به تأمُّل فيه وتفكّر. علـــى كل حال صار التعبير ممّا يستعمل مجـــازاً، وليس فيه خطأ نحوي أو لغوي. ويـــؤدِّي معنى ما يفهمه من يسمعه فلا بأس من استعماله.

٤٥- مؤخَّر:

تُلفـــظُ الكلمةُ بتشديد الخاء، ولكنَّ هذا

ضــعيفٌ أو قليلٌ، تقول: نظرَ إليه بمؤخّرِ عيــنه، أو مُقــدِّمها، والأقوى أن يُلفظ بتخفــيف الخاء، فتقول: نَظَرَ إليه بمؤخرِ العين أو مُقدِمها، ومؤخرُ العين هو الذي يلــي الــصُّدْغَ، ومُقدِمُها هو الذي يلي الأنفَ.

وقــريب من هذا مؤخّر الرَّحْلِ بتشديد الخــاء المفــتوحة، وتخفيفها، وكسرها وفــتحها، وتعني الآخِرةَ من الرَّحْلِ، جاء في الحديث: «**إذا وَضَعَ أحَدُكم بين يَدَيْه مِــثلَ آخِــرَةِ الــرَّحْلِ فلا يُبالي من مرَّ وراءهُ**»

٤٦- أخريات وأُخر:

تقــول: قــرأت قصــصاً أُخَر، وقرأتُ روايــاتٍ أُخرياتٍ، وتسمع أولاء فتياتٌ أُخــرياتٌ، وتــسمع أولاء لاعباتٌ أُخَر ســينــزلن إلى الملعــب ويــشاركن في المباراة، وقد يَظنُّ أحدنا أنَّ أحد اللفظين صحيحٌ والآخرَ خطأ، ونقول بل اللَّفظان صــحيحان فهما جمعان لكلمة أخرى، قال تعالى في سورةص (٥٨): ﴿وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ وروايــة حَفْصٍ وآخَرُ، والجمــع أُخر هو مّما لا ينصرف، قال تعالى أيضاً: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.

٤٧- أخَرة:

يقال: جاء فلانٌ أَخَرة وبأَخَرةٍ، ويجوز أن تُــضَمَّ الهمــزة فــيُقال جاء فلانٌ أُخَرة وبأُخَــرة، ومثلهما أخيراً وأُخُراً، إذا جاء آخرَ كلِّ شيءٍ، جاء في الحديث: «**كان رسولُ الله (ﷺ) يقول بأُخَرَةٍ إذا أراد أن يقومَ من المجلس كذا وكذا**».

ويجــوز أن يكون في آخر جلوسه، أو في آخرِ عمره.

ويتــصل بهذه الكلمة ما يُقال: لا أفعلُه أُخــرى الليالي، أو أُخرى المنون، أي لا أفعلــه أبداً، أو لا أفعلهُ آخرِ الدهر، قال كعبُ بنُ مالكٍ الأنصاريّ:

أَنَــسِيْتُمُ عَهْــدَ الــنَّبِيِّ إلــيكــمُ ... ولقــد ألــظَّ وأكَّـــد الأَيْمانــا

أنْ لا تَــزالوا مــا تغــرَّد طائــرٌ ... أُخــرى المــنونِ موالــياً إخــوانا

وقــريبٌ مــن هذا أيضاً قولهم: جاء في أُخرى القومِ أي مَنْ كان في آخرهم،

٤٨- استأخر:

يُقال استأخره الرَّجلُ، ولكن نقع في الخطأ في استعماله، عندما نقول استأخرني إذا شعر بتأخري، لكنَّ هذا غير صحيح، فمعنى استأخر تأخَّر، قال تعالى في سورة الأعراف (٣٤): ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، وقال في سورة الحِجْر (٢٤): ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾

٤٩- الآخرة:

معروفة دار البقاء، ودائماً ندعو أن تكونَ الآخرةُ حسنةً.

٥٠- المأدُبة:

تُلفظُ هذه الكلمة بضمّ الدَّال وفَتْحها، وجاز كسرُها أي بتثليث الدال، تقول: أقامَ فلانٌ مأدُبةَ عِشاء، أو مأدُبةَ غداء، أما معنى الكلمة فهو كلُّ طعامٍ صُنِع لدعوةٍ، أو عُرسٍ وجمعهُ المآدب، قال الشّاعر يصفُ عُقاباً:

كأنَّ قلوبَ الطَّيْر في قَعرِ عُشّها
نوى القَسْب مُلقى عند بعض المآدبِ

وقيل المأدبة هي المدعاة، وقيل المأدَبة مأخوذة من الأدب، جاء في حديث ابن مسعود «**إنَّ هذا القرآن مأدَبَةُ الله في الأرضِ فتعلَّموا من مأدبته**»يعني مَدْعَاته، وفُسِّر الحديث بأنه إذا كان مأدُبة (بالضمّ) أراد به الصنيعَ يصنعهُ الرَّجلُ فيدعو الناسَ إليه، شبَّه القرآن بصنيعٍ صنعهُ الله للناسِ لهم فيه خيرٌ ومنافعُ ثم دعاهم إليه، ومن قال مأدَبة (بالفتح) جعله من الأدب.

٥١- الإدام:

أذكر أنني سمعت هذه الكلمة منذ زمن بعيد، وعرفت وقتئذ أنَّ معنى الكلمة هو الدُّهن من اللحم، أو السَّمن، وهما -كما نعلم- واحد، وكان يُوضع هذا الإدام على الطعام ليصبح دَسْماً، ولكن كنا نسمع الكلمة بفتح اللفظ الأدام. وكنت أظنّ أنَّ هذا اللفظ من لفظ العامة مثل كثير من الألفاظ التي تتصل بالحياة اليومية، ولا سيما الطعام، لكن تبيَّن لي كما معظمُ الكلام أنَّ هذا اللفظ من الفصيح ولكن يُطلق بكسر الهمزة الإدام.

و مثلُ الإدام الأدْمُ فهما بمعنى واحد. كان يُطلق على كلّ ما يؤكل بالخبز وقد نستطيع التخصيص لكلّ ما يُدْهن ؛ لأنّ طعام القدماء لم يكن كطعامنا في هذا الزمن، إذ إنه كان محدوداً في عدد من الأنواع. أما النُّقول وإن شئت البقول فلم تكن تؤكل بالخبز، وكلنا يعلم أنّ كثيرين ما زالوا يتناولون بعض الدهون دَهناً على الخبز ثم يؤكل.

أما الفعل من الإدام والأَدم فهو أَدَمَ، تقول: أَدَمْتُ الخبز إذا خلطته بالأدْم أو الإدام، قال الشاعر:

إذا ما الخبزُ تأدِمُه بلَحْمٍ

فذاك أمانةِ اللهِ الثَّريدُ

و في الحديث «و **عَصَرتْ عليه أمُّ سُلَيْم عُكَّةً فَأَدَمَتْه** «أي خَلَطته، وفي الحديث أيضاً «**نِعمَ الإدامُ الخلّ**». ويلاحظ أنّ الشعر والحديث وغيرها ما يؤكد أن الإدام هو من الطعام الذي يُبَلّ به الخبز، أو يبل من بعضه واللحمُ ممّا يُدهن ببعضه وهو الدهن جاء في الحديث «**سيّدُ إدامِ الدُّنيا والآخرة الإدام**» وقال الشاعر:

الأبيضان أبردا عِظامي

الماء والفتُّ بلا إِدام

يتصل بلفظي الإدام والأَدْمِ لفظٌ ثالث هو الأديمُ يعني الطعامَ المأدوم أي ما أُريق عليه الإدام، ومنه المثل: سمنُكم هُريق في أديمكم ومن معاني الأديم ما ظهر من السماء والأرض، وقيل سُمِّي وجهُ الأرض أديماً. قال الأعشى :

يوماً تراها كشبه أرديةِ المـ

ـعُصْبِ ويوماً أديمُها نَغِلا

و قيل إن اسم آدم أبي البشر أخذ من الأديم لأنه خُلقَ من أَدَمةِ الأرض، وقيل: لأنه خلق من التراب، والأدْمَة إنما هي مشبهة بلون التراب بقي أن نشير إلى إن (آدم) اسمٌ ممنوع من الصرف، وأما صرفه في قول الشاعر:

سادوا الملوك فأصبحوا في آدمٍ

بلغوا بها غُرَّ الوجوهِ مُحَولا

فهو من الضرورة الشعرية.

٥٢- إذن = إذاً

الأداة **إذن** تكتب بشكلين إذن بالنون، وإذاً بالتنوين، ونحار بأي اللفظين نكتب،

وهذا الخلاف قديمٌ، وربما لم نستطع حتى الآن أن نحــلّ هــذا الخلاف ونبقى على قاعــدة أو اثنتين، فنكتب كل واحدة في حالــة، ونخفــف من القواعد التي فيها خــلاف، وقيل إن سبب كتابة النون في (إذن) لتتميــز عــن «إذا» إذا لم تنوّن، ولكن يبدو أن للمحدثين رأياً اعتمد على قــرارات مجامع اللغة العربية، فقالوا: إذا أعملــت تكتب بالنون (إذن) أما إعمالها فهو نصب الفعل المضارع، أي أن (إذن) إذا وقعــت ناصبة للفعل المضارع كتبت بالنون وإلا فهي حرف جواب، وتكتب (إذاً) بالتنوين ولكن لعملِ «إذن» لتنصب المضارع شروطٌ يجب أن تتحقق، وهي:

أن تتــصدر الجملة فلا يجوز أن يتقدمها شيء وإلاّ أعربت حرفَ جواب.

أن تفــيد المستقبل، فإذا دلّ الفعل على الحال يرتفع الفعل بعدها.

ألاّ يفصل بينها وبين الفعل فاصل، وجاز الفــصل بالظرف، أو النداء، أو القسم، قال حسان بن ثابت:

إذن – والله – نــرميَهم بحــربٍ

تُــشيبُ الطفــلَ من قبل المشيب

٥٣- <u>أذان = آذان:</u>

تُقرأ الكلمةُ ، أَذان بالهمز، وآذان بالمدّ، واللّفظانِ صحيحان ومثلُها التأذينُ، فأذان من الفعل أذَّن، و آذان من الفعل آذن قال تعالى في سورة الحج (٢٧) ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ﴾ رُوي أنّ أذانَ إبــراهيم عليه الــسلامُ بالحج أن وقفَ بالمقام فنادى : أيُّها الناس أجيبوا اللهَ، يا عبادَ اللهِ، أطيعوا اللهَ، يــا عــبادَ اللهِ، اتّقوا اللهَ فَوَقَرَتْ في قلــوب كلِّ مؤمنٍ ومؤمنة وأَسْمعَ ما بينَ السَّماءِ والأرضِ، فأجابَه مَن في الأصلاب ممَّن كُتبَ له الحجّ، فكلُّ من حجَّ فهو ممَّن أجــابَ إبراهيم عليه السلامُ، ورُوي أنَّ أذانَــه بــالحجّ كان: يا أيها الناسُ كُتِبَ عليكم الحجُّ.

وأذانُ الصّلاةِ معروفٌ، قال جريرٌ يهجو الأخطل:

هــل تملكــونَ من المشاعرِ مَشْعراً

أو تَــشهدون مــع الأذان أذيــنا

والأذينُ هنا بمعنى الأذان أيضاً، وجاء في الحــديث «**بين كلِّ أذانَيْن صلاة**»، يريد

بها السُّنَنَ والرَّواتبَ التي تُصلَّى بين الأذان والإقامة قبل الفرض.

والأذان اسـمُ الـتأذين، وهـو الإعلامُ بالـشيء، يُقالُ: آذنَ يُؤذِن إيذاناً، وأذَّنَ يُؤذِّن تأذيناً، وخُصِّص التشديدُ (أي أذَّن) في الاستعمالِ بإعلام وقْتِ الصَّلاة، ومنه أذّنتُ أي رددتُ، قال الشَّاعرُ:

وحتّـى عـلا في سُورِ كلِّ مدينةٍ

مُـنادٍ يُـنادي فـوقَهـا بـأذانِ

٥٤- أذن بالشيء:

تقـول: أذن صديقي بالأمر إذا علم به، قال تعالى في سورة البقرة (٢٧٩) ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ أي كونوا على علمٍ، وقال في سورة البقرة (١٠٢) ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي بعلـم الله عزّ وجل، وهذا غير الفعل إذن له، أي الذي يـتعدى باللام، تقول: إذِن له في الشيء إذا أباحـه لـه، و الأمر قد يكون إذناً، وكـذلك الإرادة، قـال تعالى في سورة النـساء (٦٤) ﴿إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي بإرادتـه وأمره، ويتعدّى الفعل أذِن أيضاً بإلى ولكنّه من غير المستعمل، تقول: إذِن إليه أي استمع إليه معجباً، قال الشاعر:

فلمّـا أن تـسايَرْنا قلـيلاً

أذِنَّ إلى الحـديث فَهُـنَّ صُـورُ

٥٥- المأرُبة:

وهـي كالمأدبة تُثلث الراء مأرُبة ومأرَبة ومأرِبـة، تقولُ: لي عند فلان مأربة، أي حاجة، وتقول: وجدتُ عند فلان مأربةً لـصديقه أي حفاوةً، أي اهتماماً بأمره ومـبالغةً في الـسؤال عنه، وجمع المأربة مـآربُ، قال تعالى في سورة طه (١٨) ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ وجاءت في أمثال العرب، قالت: «مأرُبةٌ لا حفاوة» ومعناه أنّه يُكرِمُك لأربٍ له فيكَ لا مَحبّة لك، أي لحاجة.

٥٦- قطّعته إرْباً إرْباً:

يقولـون: قطّعته إرَباً إرَباً، وتقول: قطّع الحـبل إرَبـاً إرَباً، وفي هاتين الجملتين وأشباههما خطآن، الأول: في لفظ إرْباً، إذ تُلفظ خطأً بفتح الراء إرَباً، والصواب إرْبـاً إرْبـاً بتسكين الراء، والإرْب هو العضو الكامل الذي لم ينقص منه شيء،

أمــا الخطــأ الثاني فهو في الجملة الثانية: قطعتُ الحبلَ إرْباً إرْباً، والسبب تقدم أن الإرب هو العضو الكامل الذي لم ينقص مــنه شيء، هذا لا ينطبق على الحبل أو الأشياء والأدوات الأُخرى ، ولكن ينطبق علــى جسد الإنسان، فالعبارة الصحيحة قــولُكَ: قُتِل الإنسان ثم قُطِّع إرْباً إرْباً، جــاء في حــديث الصلاة «**كانَ يسجدُ علــى ســبعة أراب أي سبعة أعضاء: الجــبهة، والــيدان، والــركبتان، والقدمان**».

٥٧- الأريج:

تقول: لهذا الورد أريجٌ طيِّبٌ، وتقول ما أطـيبَ هــذا الأريــجَ، واللّفظ فصيحٌ صحيحٌ، ومثلُهُ الأريجةُ، وهي بمعنى الرّيح الطيّبــة، وجمع الأريج الأرائج.

قال الشاعر:

كــأنَّ ريحــاً مــن خُزامــى عالجِ
أو ريــحَ مِــسْكٍ طــيِّبِ الأرائجِ

ومــثل الأريجِ الأرجُ، وهما بمعنى توهُّج ريح الطِّيب.

٥٨- الأرْدُن:

لا يكــاد أحدٌ منّا يخطىء في لفظ هذا الاسم، ولكنَّ الملاحظ الذي بدا في بعض المحطــات هو أنَّ عدداً من الناس يؤنثون هذا الاسم فيقولون: وافقت الأردن على حــضور مؤتمر السلام، أو مجلس الجامعة العــربية، ويبدو أنَّ هناكَ وجهاً، لتأنيث الأُرْدُن ولكــنه ضــعيف، قالوا هو: من النعسة الأُردنّ أي الشديدة، قال الشاعر:

قد أخذتني نعسةُ أردنٌ فأنثّوا

وقالــوا الأردن النُّعاس الغالبُ فذكّروا، وقــيل فلسطين والأردن ابنا سام بن أرم بــن ســام بن نوح، فذكّروا، وقالوا هو البلد فهو مذكّر.

٥٩- الأرز:

تُلفــظ الكلمــة بفتح الهمزة، وبضمّها، ولكــنَّ الفتحَ هو الأكثر استعمالاً، وهو شــجرٌ معروفٌ، يمثّل شعار العلم اللبناني لأنــه اشتُهرَ في لبنان أكثرَ من غيرهِ من البلاد، علماً بأنّه موجود في سوريّة كثيراً، وإلى هذا أشار القدماء،

فقالوا: شجرةٌ معروفةٌ بالشام.

ويُقــال: الأرْز هو الصّنوبر نفسُه، وقيل

ذَكَـرُه، وقيل الأرْز هو الذي لا يُثمر، ولكن يُستخرجُ من أعجازه وعروقه الزِّفْتُ، ويُسْتَصْبَحُ بخشبه، كما يُستصبَحُ بالشَّمْع.

٦٠- الأرزّ:

المعروف أيضاً بـ «الرزّ» النبات في الطعام المعروف وهو لغةٌ من اللّغات المُستعملة في الأرز، له أنواع كثيرة المصريّ والفارسيّ والهنديّ.

٦١- الأريكة:

لفظ عربي فصيح هو السّرير، أو الفراش، أو المنصّة التي يُتكأعليها، ثم صار يُطلقُ على المخدّة التي توضعُ جانباً ويُتّكأُ عليها، وجمع الأريكة أرائك، قال تعالى في سورة المطففين (٢٢-٢٣):

﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ • عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾

وقال تعالى في سورة يسّ (٥٥-٥٦):

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ • هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾.

وقد أُخذ اللفظ من الفعل أرك إذا أقام في المكان الذي فيه الأراك، والأراك شجرٌ من الحمض له حَمْلٌ كحملِ عناقيد العنب يُستاكُ به، أي يُوضع في الفم لتنظيف الأسنان وقد أكثر الشعراء من ذكره وتغزلوا فيه، قال أحدهم:

هُنِّيتَ ياعودَ الأراك بثغرِه
إذا أنت في الأوطانِ غيرُ مفارق
إن كنتَ فارقْتَ العُذَيْبَ وبارقاً
ها أنت ما بين العُذيبِ وبارق

٦٢- الأرومة:

تُطلق هذه الكلمة على أصل الشيء، يقال أرومة الشجرة، وأرومة الأسرة أي أصلها وجذرها، واللفظ من الفصيح الصحيح، ويجوز فيها الفتحُ والضمُّ، الأَرومة والأُرومة، جمعها الأَروم والأُروم بالفتح والضمّ أيضاً، قال صخر الغيّ وقد قصد إلى أصل القَرْن:

تيسٌ تيوسٍ إذا يناطحُها
يألَمُ قرناً أُرُومهُ نَقِدُ

وقال زهير بن أبي سُلمى :

لهم في الذاهبين أُرومُ صدق
وكان لكلِّ ذي حَسَبٍ أُرُومُ

٦٣- الأرنب:

مذكّرٌ ومؤنّث، أي يجوز التذكير والتأنيث، ولا ندري لماذا تصرّ بعضُ الكتب، ولاسيما المدرسية، على تأنيث الكلمة، والطالب وغيره يلفظه بصيغة المذكر، فيقول هذا الأرنب، إنّ هذا أحد الأسباب التي تنفر الطالبَ وغيرَهُ من اللغة والصعوبات التي تواجهه، فإذا كان القدماء قد أجازوا التذكير والتأنيث فلماذا نصرّ على وجه واحد؟ ونتابع مع المعاجم ونقرأ، قال الدّميري صاحب كتاب حياة الحيوان: الأرنب البري فذكر اللّفظ، وقال القزويني: من حيوان البحر رأسُه كرأس الأرنب وذنبه كذنب السمك، فذكّرَ هو أيضاً، وقال ابن سينا: إنّه حيوان صغير صدفيّ.

٦٤- أرنبة الأنف:

تُطلقُ على مُقدمة الأنف أو طرفه، وهي من الفصيح الصحيح لا من لفظ العامّة كما يُظنُّ، جاء في الحديث «**لقد رأيْتُ على أنفِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرنبته أثر الطين**»، وفي حديث وائل «**كان يسجد على جبهته وأرنبته**» ويُقال: هم شمّ الأنوف واردةُ الأرانب. وتقول: وجدتهم مجدّعي الأرانب أشدَّ فزعاً من الأرانب، وجَدَعَ فلانٌ أرنبةَ فلان إذا أهانه.

٦٥- الإزار:

هو الرِّداءُ غير المخيط الذي يستُرُ أسفلَ البدن، أمّا الرِّداء فهو ما يستر أعلاه، وهو من الألفاظ التي تُذكّر وتُؤنّث، قال الشاعر:

تبرَّأُ من دمِ القتيلِ وبَزِّه
وقد عَلِقَتْ دمَ القتيلِ إزارُها

والمئزر مثل الإزار، جاء في الحديث «**كان إذا دخلَ العُشْرُ الأواخر أيقظَ أهلَهُ وشدَّ المئزر**»، ومن لبسَ الإزار يقال فيه: ائتزر به، أو تأزّر به، وتطور معنى الكلمة الإزار حتى صار يعني كلَّ ما سترَكَ ووراكَ، ثمّ قُصد به العفافُ فقيل: فلانٌ عفيف الإزار، وقُصد به المرأةُ، أو النفس، قال الشاعر مخاطباً عمرَ (رضي الله عنه):

ألا أبلغْ أبا حفصٍ رسولاً
فدى لك من أخي ثقةٍ إزاري

وقيل الإزار هنا المرأة، أو النفس.

٦٦- النّصر المؤزَّر:

تقـــول: حقـــق العربُ النّصرَ المؤزّر في حـــرب تـــشرين التحريرية، ويقال: هذا نـــصرٌ مؤزّر من الله، والتعبيرُ من فصيحِ اللغة، يعني البالغ الشديد، جاء في حديث المَبْعَثِ «**قال له وَرَقَةُ: إنْ يُدْرِكني يومك أنصُرْك نصراً مؤزراً**»

أي بالغـــاً شديداً، وهو مأخوذ من الأزْر وهـــو القوة والشدّة، وقيل يعني الظّهر، وقد فُسِّر قوله تعالى ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ طه (٣١) بالقـــوة والظهر والأزْر من ألفاظ الأضـــداد، فيجوز أن يقال للضّعف أزرٌ، ولكن لم يُستعمل إلا للقوة والشّدة.

٦٧- شدَّ أزْره:

تقـــول: شدّ فلان أزرَ صديقه، وتقول: شـــدّ فلان أزرَ النّاس للقضاء على الجهل والـــتخلف، وكذلك تقول: شدّ من أزرِ صديقه، وشدّ من أزرِ أصدقائه أو النّاس، فـــتعدّي الفعـــل (شدّ) إلى المعنى بنفسه، وبحرفِ الجر (من)، والأمران صحيحان، أمّا (الأزْر) فهو القوّة، فكأنك تقوّي من عزم مَن تريد أن تخاطبه وتقوّي أمرهُ، قال تعـــالى في ســـورة طه (٢٩-٣٠-٣١) ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي • هَارُونَ أَخِي • اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾.

٦٨- أزَّ:

يُستعمل الفعل أزَّ للقدْرِ وغيرها، تقول: أزَّتِ القدرُ، وائتزَّت، وتأزَّتْ، إذا اشتدَّ غلـــيانُها، وتقـــول: أزَّتِ الـــسحابةُ إذا صوَّتت من بعيد، وتقول: أزَّ الشيءَ مثل هَزَّهُ، إذا حرَّكه شديداً.

ومـــن معـــاني الفعل (أزَّ) أيضاً حثَّـــه، وحرَّكه، وأزعَجَه، ومن الأخير الحديثُ «**كان الذي أزَّ أمّ المؤمنين على الخروج ابـــنُ الـــزبير**»أي هـــو الذي حرَّكها وأزعجها وحَملها على الخروج.

٦٩- الإزميل:

معـــروفٌ حديـــدةٌ مُسنَّنـــةٌ في مقدّمتها يستعملُها النحاتُ، بل لا تكادُ تُطلقُ إلا علـــى هذه الآلة، لكنها لم تكن تعني هذا المعـــنى فقـــط، فالإزميل: شَفْرةُ الحذّاء، والإزميل حديدةٌ كالهلالِ تُجْعلُ في طرف رمحٍ لصيدِ البقر، وقيل الإزميل المطرقة.

٧٠- الأزمة:

تَرِدُ هذه الكلمةُ في سياقِ الجمل كثيراً، فنقولُ: نَشَبَتْ أزمةٌ بين دولتين، ونقولُ: إنّ الأزمــةَ الاقتصادية في إفريقيَّة عصيَّةٌ على الحلِّ، ونقولُ ثَمَّة أزمة ثقافية في هذا الوقت، وغيرُ هذا كثيرٌ كثير، ولكنَّ هذه الكلمــة تُلفظُ بحالاتٍ كثيرةٍ، فمرّة تُلفظ أزْمَة، ومرّة ثانية أَزَمة (بفتح الزاي) ومرة ثالــثة أزِمّة (بكسر الزاي وتشديد الميم)، ونحارُ في استعمالِ لفظٍ من هذه الألفاظ، ونقــولُ: إنّ الأَزْمــة - أي مــا يلفِظهُ معظمُــنا- هــو الصحيحُ، وجاءت من (الأَزْم) وهـــو شِــدَّةُ العَضِّ بالفمِ كلِّه، والأَزْمُ أيــضاً القطــعُ بالناب والسكين وغيرها، والأزْم الجَدْبُ والمَحْلُ، والأزمةُ: الــشِّدةُ والقحطُ، ثم تطور معناها فصِرْنا نــستعملها مجــازاً بكثرة وتؤدي المعنى المطلــوب، فنقول تأزَّم فلان إذا وقع في الأزمة، فهو مُتأزِّم، قال الشاعر يُخاطبُ رجلاً خطبَ ابنتهُ فردّ الخاطب:

قالــوا: تعــزَّ فلــسْتَ نائلــهَا
حتّــى تَمَــرَّ حــلاوةُ التمــــرِ
لــــسنا مــــن المتأزمــــين إذا
فَــرِحَ اللمــوسُ بــثائب الفَقْــرِ

أي لــن يزوجوه الفتاة حتى تعودَ حلاوة التمــر مرارةً، وهذا محال، واللموس هو مَن في نسبته ضَعَةٌ.

وتُجمــع الأَزمــة على أَزَماتٍ كما عند الزمخشري في أساس البلاغة، وعلى إزَم على وزن عِــنَب، وعلــى أَزْم على وزن تَمْر، وجاء الأخير في قول أبي خراش الهذليّ:

جــزى اللهُ خيراً خالداً من مكافئٍ
علــى كلّ حال من رخاءٍ ومن أَزْمِ

٧١- الأستاذ:

هذه الكلمة غيرُ عربية، مع شهرتها منذ أقدم العصور الأدبية، وتعني الآن المدرِّس أو المعلِّــم، وهــي في الأصل تُطلقُ على الماهرِ بالشيء العظيمِ، أي في أي مهنةٍ من المهن لا التدريس فقط، وإن كان إطلاق كلمــة المهنة على التدريس لا يجوز، لأنه رســالةٌ لا مهنةٌ كما يظنّها كثيرون!!! .

ثَم صــارت الكلمــةُ تُطلق على المؤدِّب الــذي يكون تحت يديه غلمان يؤدّبهم، فكأنــه أستاذٌ في حُسنِ الأدبِ، بقي أن

نُـشير إلى أن جَمْـعَ كلمــة أستاذ هو أساتذةٌ، وأساتيذُ.

٧٢- الأسرة:

وهــي كلمة صحيحةٌ فصيحةٌ، فأسرةُ الرجلِ عشيرتُه، ورهطُه، وأهلُه الأقربون لأنه يتقوّى بهم، وأصل معنى هذه الكلمة الدِّرعُ الحصينة، فكأن الأهلَ، والأقربين حصنٌ يتقوَّى بهما الإنسان.

٧٣- بأسْرِه:

كـثيراً ما استعملنا هذا اللفظ ونقصد به التوكـيد فـنقول: جاء القومُ بأسرهم، ونقــول: نجح الطلاب بأسرهم، ونقول: هذا الأمر لك بأسره، وكأننا نقول: جاء القوم كلُّهم أو جميعهم، ولك الأمر كلُّه. وهذا اللفظ بهذا المعنى صحيح لم يكن في المعـاجم القديمـة بـل هو ممّا استدركه صــاحب تـاج العروس على القاموس المحيط، وقال: هذا الشيءُ لك بأسره، أي بقــدّه، يعــني جميعه، كما يقال برمّته، وأضاف: جاء القوم بأسرهم ؛أي جاؤوا بجمـيعهم، وفي الحـديث «**تجفو القبيلة بأسرها**» أي جميعها، قال الشاعر:

فأبــوا بــك اسدُدْها عليّ بأسرِها
فمثلــي لا يرضــى بهــذا لعبدِه

أمــا الــباء التي دخلت على اللفظ فهي زائــدة ؛ لأنَّ مــن مواضــع زيادة الباء زيادتُها في التوكيد.

و قــد نستطيع إرجاع المعنى إلى بعض ما ورد في الجــذر، فالأسرُ الشدُّ، أو شِدَّةُ الخَلْق، قال تعالى في سورة الإنسان (٢٨) ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ أي خَلْقهم. وإذا كان المعنى بعيداً قليلاً عمّا نحــن فيه، فإننا نرى أنه قريب من لفظ الأسرة المعروف.

٧٤- أسّس:

تقول: أسَّس العمال للبناء، وتقول: أسَّس عــددٌ مــن المهندسين شركة بناء. وهذا الفعــل مــن الذي تطوّر معناه، فهو لم يُــستعمل فعــلاً إلا نادراً، بل استُعمل الاسم فقط أو المصدر، فالأُسُّ أصلُ البناء مثل الأساس. قال الشاعر:

وأُسُّ مجــدٍ ثابــتٌ وطــيــدُ
نــالَ الــسَّماءَ فَــرْعُهُ مديــدُ

وكــذا أسُّ الإنسانِ أصلُه، وقيل: الأسُّ:

أصلُ كلِّ شيء، والأسُّ أيضاً بناءُ الدار، والفعل منه أسَّ، تقول: أسَّ الدار أساً، وأسَّسها تأسيساً.

ومن العبارات اللطيفة المعبّرة في هذا قولُهم: من لم يُؤسِّسْ مُلكَه بالعدل هَدَمه.

قال تعالى في سورة التوبة (١٠٩) ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. وقال في السورة نفسها (١٠٨): ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾.

وقد خطّأ عددٌ من اللّغويين أن يُقال تأسَّست الدارُ، وتأسَّست الشركة، وقال هؤلاء: إن الصواب هو أُسِّس بالبناء للمجهول لأنَّ الشركة لا تتأسَّس بل تُؤسَّس، ولكن وزن تأسَّس تفعَّل يعني المطاوعة، فيُقال: أسَّس فلانٌ الدارَ فتأسَّست، ويُقال: أجَّل العمال العمل فتأجَّلَ، أي أنَّ هذا يُؤيد صحّة تأسَّسَ البناءُ وغيره.

٧٥- أسف عليه وأسف له:

تقول: أسفْتُ على خسارةِ فريقنا للمباراة النهائيّة، وتقول: أسفتُ لهذا الرجل الذي خسر كلَّ ماله، وتقول: أسف فلانٌ على أخيه، وتقول: أسفت المرأة لابنها. فالفعل أسف ـ كما تلاحظ ـ عدّيناه إلى المعنى بحرفي الجر (على) و (اللام)، وهذا صحيح، ولكننا ترانا نستعمل الفعل مع حرف الجر (على) أكثر من (اللام)، وربما كان هذا هو السبب الذي جعل بعضهم يخطئ تعديته بحرف الجر (اللام)، ولكن لا صحة لهذه التخطئة، ومن تعديته بعلى قوله تعالى في سورة يوسف (٨٤) ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾، ومن تعديته باللام قول الشاعر:

فيا عجباً من أسفٍ لامرئٍ ثوى
وما هو للمقتول ظلماً بآسفِ

٧٦- تأسّف:

تقول: تأسّف عليه، وتأسّف على العمل،وتأسّف على فعله بمعنى تلهّف، والفعل صحيح، يتعدّى بحرف الجر

(على)، ولكنّ بعضهم يعدّيه بحرف الجر السلام، فيقول: تأسّف له، وهذا خطأ، وتأسّف بمعنى أسِفَ، تقول: أسِف فلان على كذا وكذا، وتأسّف فهو متأسِّفٌ على ما فاته، أما المعنى ففيه قولان: أحدهما أن يكون المعنى حَزِن على ما فاته، لأنَّ الأسف عند العرب الحزنُ، وقيل: أشدُّ الحزن، أما قوله تعالى في سورة الكهف (٦) ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ فهو بمعنى جزعاً، أو غضباً، وقوله تعالى في سورة يوسف (٨٤) ﴿يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ أي يا جزعاه.

و ممّا نستعمله كثيراً اسم الفاعل (آسِف)؛ وهو صحيح لأنه قياسي من الفعل (أسِف) الثلاثي، و الصفة المشبهة منه أسِفٌ على وزن كتِف لكنه من غير المستعمل قال تعالى في سورة طه ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ ومثله الأسيف، أي الحزين المتلهّف على ما فات، قال الشاعر:

كَثُرُ الآناسُ فيما بينهم
من أسيفٍ يتبغي الخيرَ وحرّْ

ومن معانيه أيضاً الأسيرُ، وبه فسِّر قول الأعشى:

أرى رجلاً منهم أسيفاً كأنما
يضمّ إلى كَشْحَيه كفّاً مُخَضّبا

ومعناه هو أسير قد غُلّتْ يدُه، فخَرَجَ الغُلُّ يده.

ويتصل بما تقدّم لفظان نستعملها العامة:

الأول أسافة: فتقول- العامة- أسافة على فلان، إذا أرادت الحزن على الميت وندبَه، وتقول: أسافة عليك،و أسافة على عملك. واللفظ فصيحٌ صحيح، مأخوذ – أيضاً- من الأسف وهو الحزن أو أشدّ الحزن، وكأن تعبير العامة دقيقٌ أكثرُ من تعبير الفصحاء عندما يريدون أن يعبّروا عن مثل هذا الموقف.

اللفظ الثاني استأسف: كثيراً ما نسمع هذا الفعل في المسلسلات السورية المحلّية، يقول أحدهم أستأسف منك، ويقول: استأسِفْ من فلان، أي اطلب الأسف، وهذا صحيح أيضاً لأنَّ وزن استفعل فيه طلبٌ. لكننا الآن نقول: اطلب الأسف،

ولا تقول: استأسف، وقد يكون هذا من التطور الذي أصاب اللغة!

٧٧- الإسفيداج:

تلفظُه العامة بالباء بدلاً من الفاء، كغيرها أيضاً من الكلمات غير العربية، أقصد المحامي بالأجنبية إذ إن العامة تلفظه بالباء بدلاً من الفاء، وهذا اللفظ يَستعمله من يعمل بالدِّهان والطلاء ؛ فهو رماد الرّصاص، بل إن المعجم الوسيط أثبتها بالباء، وقال: الإسبيداج: كربونات الرّصاص القاعدية، وهي مادّةٌ بيضاءُ تُستخدم في أعمال الطلاء، وهي كلمة فارسية أصلها إسفيداج. وكأنه أراد أن يضيفها إلى ألفاظ العربية كغيرها.

٧٨- دقّ بينهما إسفيناً:

يُستعمل هذا التعبير إذا أردنا أنّ أحدهم فرّق بين شخصين، أو أراد أن يباعد بينهما، ويجعلهما مختلفين، وترانا لا نسمع كلمة إسفين إلا بالكسر، ولا نسمعها بالفتح على ما جاء في بعض الكتب، ويقول: إن اللفظ -أولاً- ليس من العربية بل هو لفظ يوناني، فإذا أردنا تعريبة لفظناه بالكسر والفتح إسفين وأسفين على المبدأ الذي نسير عليه في قبول الألفاظ من اللغات الأخرى ، أما معناه فهو الوتد، وأما جمعه فهو أسافين وأسفينات، ونظنّ أنّ هذا اللفظ صار مما يُستعمل ولا يُستعمل البديل عنه فنقبله كما قبلنا مئات الألفاظ الأخرى .

٧٩- أسن = الآسن:

تُطلقُ الكلمةُ - غالباً - وصفاً لماءٍ لا يَشربُهُ أحد، قال تعالى في سورة محمد الآية (١٥): ﴿مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ﴾

وقال الشاعر:

وتشربُ آسانَ الحياضِ تسُوفُها
ولو وَرَدَتْ ماءَ المُريرةِ آجِمَا

أما الفعل فهو أَسَنَ، تقول: أَسَن الماءُ، ومثلُهُ: تأسَّنَ، هما بمعنى تغيَّر.

٨٠- الأسوة:

يُقال: فَعلَ فلان هذا أُسْوةً بكذا وكذا، ويُقال: القوم أُسْوةٌ في هذا الأمرِ، والكلمة من الفصيح الصحيح، أما فعلها فهو أسا بالألف الممدودة والأسا المداواةُ والعلاجُ والحزنُ أيضاً، تقول: أسا الجُرْحَ

أسْواً وأساً إذا أصلحَ وداوى.

وقريبٌ منه أسى بالمقصورة تقول: أسِيْتُ عليه حزنتُ، وأسيَ على صديقه حَزِنَ فهو آسٍ وأسيانُ، وأسوانُ، قال الشاعر:

أســوانُ أنـــتَ لأنَّ الحيَّ موعدُهُم

أُسْــوانُ كــلُّ عَذابٍ دون عذاب

وأمـــا الأُسْوةُ فهي القدوةُ، ويجوز الكسرُ الإِســوةُ، ومـــنه قولُ عُمَرَ (ﷺ) لأبي موســى: «**آسِ بينَ الناسِ في وَجهك ومَجْلِــسكَ وعَــدْلكَ**»، أي سوِّ بينهم واجعــل كلَّ واحدٍ منهم إسوةَ خَصْمِه. ويُقــال: فــلانٌ إســوتُك أي أصابَه ما أصابَك فَصَبَر فتأسَّ به.

٨١- الإصطبل:

معروف، يُطلقُ ــ غالباً ــ على موقفِ الـدَّوابِّ ولا سـيما الخـيل، أي هو كـالحَظيرة، واللَّفــظُ غيرُ عربيٍّ، دَخلَ العــربيةَ كغـيرهِ من الألفاظِ، وقيل: لغةُ الإِصطبلِ لغةٌ شامية، وَرَدَ في الشعر، قال الشاعر:

لولا أبو فَضْلٍ ولولا فَضْلُهُ

لَسُدَّ بابٌ لا يُسَنّى قُفْلُــهُ

ومن صلاحِ راشد إصطبلُهُ

٨٢- استأصلَ شأفَتَهُ:

تــسمع قــولهم: استأصلَ اللهُ شأفتهم، ويقصدون قضى عليهم أو أفناهم فلم يبقَ مــنهم أحد، وهذا التعبير فصيح، ومعناه أنَّ الــشأفةَ قرحةٌ تَخرجُ في أسفل القدم فتُكوى فَتَذْهَب، وفي الحديث «**خَرَجتْ بآدمَ عليه السَّلامُ في رِجله شأفةٌ**». وقيل هــي قــرحة في القدم إذا قُطعت ماتَ صاحبُها، وبهذا شُرِح قولُ الكميت:

ولم تفـــتأْ كـــذلك كــلَّ يـــومٍ

لـــشأفةِ واغـــرٍ مــــستأصلينا

وقــيل إن الشأفة الأصلُ، ويبدو أنَّ هذا هو المراد في معنى الجملة السابقة فقد قال القاموس المحيط ومنه قولهم: «استأصلَ اللهُ شــأفته» وهو مجاز، إذاً فالتعبير صحيح وقديمٌ لا جديدٌ، وقيل: أذهبه كما تذهب تلـــك القرحة بالكيِّ أو بالقطع، أو معناه أزاله من أصله، ومنه حديث علي (ﷺ) قــال لــــه أصـــحابه: «**لقد استأصلنا شـــأفتهم**» يعني الخوارج، وقيل في هذا

أيـــضاً: شأفةُ الرجلِ: أهلُه وعيالُه، ومنه الدعاء استأصلَ اللهُ شأفتهم، ومن معانيها أيضاً العداوة.

الإطار والكادر:

٨٣- الإطار:

تُـــستعمل هذه الكلمة كثيراً في أساليبَ متعددة، وفي جمل متنوعةٍ فيظنُّ الإنسانُ أنَّ لكــلِّ كلمـــةٍ معـــنى في الجملةِ التي اســـتُعملتْ بها، فيقولون: إنَّ الإطار العام للعمل، أو للشركة يتألَّفُ من كذا وكذا، ويقولـــون: يجـــب أن يكون هذا العملُ ضمن إطارِ مجلسِ جامعة الدول العربية، ويقولون: يجب أن نضع إطاراً لعملنا. إلى آخر هذه الجمل التي كَثُرَ استعمالُها كما قلـــنا، فهل هذه الكلمةُ صحيحةٌ؟ أم أنَّ معـــناها هـــو ما يُحيطُ بالصُّورةِ، أو ما يُحيطُ بالبَيت، أو بالشَّكل؟. لنقرأ:

٨٤- الأَطْرُ:

هـــو عَطْـــفُ الـــشَّيء، وأطرْتَ الشيءَ عَطَفْـــتَهُ، وكذا أطّره فتأطَّر، أي عطفته فانعطَفَ، قال الشاعر:

تأطَّـــرْنَ بالميـــناءِ ثُـــمَّ جَـــزَعْنَـــه
وقـــد لَحَّ مـــن أحمـــالِهنَّ شجونُ

٨٥- والإطار:

- وهـــو مـــا نقصد - الحَلْقةُ من الناس لإحاطتهم بما حلَّقوا به، قال الشاعر:

وحـــلَّ الحـــيُّ حـــيُّ بـــني سُبَيْعٍ
قُراضِـــبةٌ ونحـــنُ لهـــم إطـــارُ

أي ونحن مُحْدِقون بهم، ثم استُعملَ اللفظُ مجـــازاً فقالوا: هم إطارٌ لبني فلان، فكأنَّ المعنى الذي يُستعملُ صحيحٌ، فهذا إطارٌ للصُّورة، أو إطارٌ للمنْزلِ كأنَّه السُّورُ لأنَّه قد جاء أنَّ من معنى الإطار قضبانَ الكرم تُلـــوى للتعـــريش. ومن معانيه أيضاً ما يَفصلُ بينَ الشفةِ وشعراتِ الشَّاربِ فهما إطاران، أي ما حولَ الشَّفتين، وما يؤيِّد مـــا تقـــدَّم أن الإطارَ يأتي بمعنى خشب المُـــنخُل لاســـتدارته، والأوضحُ من هذا وذاك قولُ المعاجمِ: وكلُّ ما أحاطَ بشيءٍ فهـــو لـــــه إطارٌ كإطارِ الدَّفِّ، وإطار الحافـــرِ، وهـــو ما أحاطَ بالأَشْعر، ومنه صِـــفةُ عليٍّ كرّم الله وجهه: إنما كان له إطـــارٌ، أي شـــعرٌ محيطٌ برأسِه ووسطُه أصلعُ.

أما معناه في الجهاز الإداري فإنه لم يرد بهذا المعنى ، إلا إذا قصدنا المعنى المجازي بأنّه من يعمل يحيط بالعمل فيكوِّن إطاراً له.

وإذا كان استعمالُ كلمة الإطارِ صحيحاً إلى حدٌ ما، فإن الكلمة الأخرى التي تُستعمل في مثل هذا، وهي كلمة **الكادر** لا صحَّةَ لها البتّةَ، يقولون: هذا المهندسُ من كادر وزارةِ النِّفط، وهذا العمل سيقومُ به كادرٌ من المهندسين أو كادرٌ من الموظّفين، وهذه الكلمة غير عربية بل أجنبية، فإذا أردنا مجموعة من المهندسين أو الموظفين استعملنا كلمة (فريق) أو (مجموعة) فنقول: قام بدراسة المشروع فريقٌ أو مجموعة من المهندسين، وإذا أردنا استعمال هذا من كادر، فإن الصواب أن نقول: هذا من ملاكِ وزارة التربية، أو من مِلاكِ الجامعة، أو من ملاكِ وزارة كذا. أما معنى مِلاكِ الأمر فهو قِوامُه، وخلاصتُه، أو عنصُرُه الجوهريّ أو الأساسيّ.

٨٦- الأفعى :

الأفعى حيَّة من الحيَّات التي لا تبرحُ.

قال الشاعر:

وأنت كالأفعى التي لا تحتَفِرْ
ثُمَّ تَجي مبادراً فتحتَجِرْ

أي أنَّ هذه الكلمة من المؤنَّث، تقول: هذه الأفعى سامّة، وتقول: إنَّ جلدَ هذه الأفعى جميلٌ.

وقيلَ: بل يَجوزُ تَذكيرُ هذا اللّفظِ، وممَّن ذكر هذا سيبويه وغيرُه، واستشهَدَ بقول الشاعر:

مُطْرِقٌ يرْشحُ سُمّاً كما أَطْ
رَقَ أفعى يَنْفثُ السُّمَّ صِلُّ

وما تَقدَّمَ يَجوزُ لنا تَذكيرَ اللّفظِ وتأنيثُه، أما إذا أردتَ التذكير قلت أفْعُوان، جاءَ في حديث ابن الزبير أنه قال لمعاوية: لا تُطْرِقْ إطراقَ الأُفْعُوان.

٨٧- تأفَّفَ:

تقول: تأفَّفَ فلانٌ من عمله، وتقول: تأفّف التلميذُ من الدَّرْسِ إذا ضَجِر، وهذا من الفصيح، والمعروف أنَّ كلمة (أُفّ) كلمة تَضَجُّر وتَكَرُّه قال تعالى في سورة الإسراء (٢٣): ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾.

أما أصل هذا فهو أنهم كانوا ينفخون

للشيء الذي يسقط عليك من التراب أو الرماد فكأنه صار يُستعمل لكل ما يكره ويُستثقل.

٨٨- الأُفُق:

تُطلق الكلمة على الهواء أو السماء أو الجهات أو النواحي التي يأتي منها الضوءُ، أو الريحُ، والكلمة من الصحيح تُضبط بتسكين الفاءِ وبضمِّها الأُفْق والأُفُق، وجمعُها الآفاق، قال تعالى في سورة النجم (٧): ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾. وقال في سورة فصلت (٥٣) ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ﴾، وتعني الكلمة كما وردت في المعاجم ما ظهر من نواحي الفَلَك وأطراف الأرضِ، أو مهبِّ الرياح الأربع الجَنوب والشَّمال والدَّبور والصَّبا، وقال العباس يمدح النبي (ﷺ):

وأنت لَمّا وُلِدْتَ أشرقت الـ
أرضُ وضاءَتْ بِنُورِك الأُفْقُ

٨٩- المأفون:

يُقال: هذا رجلٌ مأفون، وهي صفةٌ سيئةٌ تلحق به. والكلمة من فصيح اللغة، وتُطلق على الأحمق، كأنه نُزِعَ عنه عقلُه كلُّه. والفعل منه أَفَن فهي اسم مفعول من الفعل، والمصدر منه الأَفْنُ، وهو النَّقْصُ. والمتأفِّن المتنقِّصُ، جاء في حديث علي (ﷺ): «**إياك ومشاورَةَ النِّساء فإنَّ رأيهنَّ إلى أَفْنٍ**». ورجلٌ أفينٌ ومأفونُ أي ناقصُ الفعل ورجل مأفونٌ ضعيف العقلِ، وفي حديث عائشة (ﷺ) قالت لليهود عليكُم اللعنةُ والسَّأمُ والأَفْنُ.

٩٠- التأكيد والتوكيد:

ثَمّة أمورٌ تتصل بالتوكيد سواءٌ كان لفظياً، أم معنوياً، وسواءٌ في استعمال الفعل أم الاسم، وقبل الشُّروع في تصحيح ما نريد تصحيحه، نقف عند لفظ الكلمة. التأكيد بالهمز، والتوكيد بالواو.

تقول تأكَّد الأمرُ، وتقول أكَّدت الأمر، وتقول: أتأكد صحة معلوماتي، فكما تلاحظ استعملنا الفعل بالهمز، ولم نستعمله تؤكَّد، ووكَّدت، وأتوكد. ولكن ليس استعماله بالواو بخطأ، فهو من الصحيح، ولكن لا نستعمله.

وكلنا ــ أقصد من درس المراحل

الإعدادية ـ مرّ معه بحث التوكيد بنوعيه اللفظي والمعنوي، ولم يثبت اسم البحث بالهمز علماً بأنه صحيح أيضاً، إذاً فالتأكيد والتوكيد واحد، ولكن يُستعمل بالهمز في حالات أكثر من الواو، ويُستعمل بالواو في حالات أكثر من الهمز، وقد رجّحت معاجم اللغة الواو، وقالت أفصح. قال تعالى في سورة النحل (٩١) ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

هذا جانب في لفظ الكلمة أو كتابتها، أما الجانب الثاني فهو ما نقع فيه كثيراً بالخطأ فتقول مثلاً: تأكّدت من الأمر، وتأكّدت من صحة الأخبار، وصحة المعلومات فتعدّي الفعل تأكد إلى المعنى بحرف الجر (من)، والصواب أن يتعدّى الفعل إلى المعنى بنفسه فتقول: تأكدت الأمرَ، وتأكدت صحةَ الأخبار وصحةَ المعلومات، وهكذا.

والأمر الثالث الذي نقف عنده هو نوعا التوكيد، قلنا قُبيلَ قليل إن التوكيد نوعان لفظيٌّ ومعنويٌّ، أما اللفظي فلا نكاد نقع فيه في الخطأ إن استعملناه، وهو تكرر اللفظ مرتين تقول: قرأ قرأ الطالب درسه، وتقول: قرأ الطالبُ الطالبُ الدرس، وتقول: لا لا أخون صديقي، فكل لفظ سواءٌ كان فعلاً (قرأ) أو اسماً (الطالب) أو حرفاً (لا) يأتي توكيداً لفظياً، بل وردت الجملة توكيداً لفظياً. قال تعالى في سورة الشرح (٥- ٦) ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ● إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾. وأما التوكيد المعنوي فهو يعرف من خلال معرفة ألفاظه المحدَّدة مثل نفس، وعين، جميع، كلّ، كلا، كلتا، تقول: وصلَ اللاعبُ نفسُه، أو عينُه وتقول: وصل اللاعبون أنفسُهم وجميعُهم وعينُهم، ونقول: وصل الطلابُ كلُّهم، فكلمة نفسه، وعينه، وكلُّهم توكيد معنوي للاسم الذي قبلها، وتلاحظ أنَّ فيها ضميراً متصلاً يعود على المؤكد، وهذا ما يعرّفنا به، ثم إنَّ هذه الألفاظ التي تأتي للتوكيد المعنوي تتبع ما قبلها في حركة الإعراب الضم، أو النصب، أو الجر.

وهذا لا يعني أنَّ هذه الألفاظ لا تستعمل إلاّ في التوكيد لا، ولكن إن أردت التوكيد من هذا قولت نريد أن نسترجع الأراضي العربية كلّها. وأما كلا وكلتا فيأتيان لتوكيد المثنى .

٩١- الإكليلُ:

كلمةٌ غيرُ عربية الأَصلِ، هي شبهُ عِصابةٍ مُزيَّنة بالجواهرِ تُوضَعُ على الرأسِ، استُعمِلَت مجازاً«أكليل الغار»وهو الذي يُوضَعُ على رُؤوسِ المُنتصرين أو الجنودِ، وصار التَّاج يُطلقُ على الإكليل.

٩٢- أَلّبَ = أَلَبَ:

تسمعُ الفعل«أَلَّبَ»بالتَّضْعيفِ، ولا تستعمل«أَلَبَ»بالتخفيف، تقول: أَلَّبَ فلانٌ النَّاسَ عليه، وتقول: أَلَّب فلانٌ الأعداءَ عليه إذا اجتمعُوا عليه وتَضافَروا، وكأنه يُستعملُ ـ غالباً ـ للأمرِ السَّيِّئ، لكنَّ هذا غيرُ صحيحٍ، فالمعاجمُ لم تحدِّدِ المعنى السَّلبيَّ فقط.

والفعل «أَلَب» مخففاً بمعنى «أَلَّب» مُضعَّفاً، أي جَمَع واجْتَمَعَ، وأَصْلُ المعنى من قولهم: أَلَب القومُ إلى فلانٍ إذا أَتَوه من كلِّ جانبٍ وأَلَبَتِ الإبلُ إذا انْساقَتْ وانْضَمَّ بعضُها إلى بعض، ومن هنا صار يعني معنى الاجتماع، قال الشاعر:

أَلَـمْ تَعْلَمي أنَّ الأَحاديثَ في غدٍ
وبَعْـدَ غـدٍ يَأْلِبْنَ أَلْبَ الطَّرائِـدِ

٩٣- الأَلْف:

كثيراً ما نَسمعُ: هذه الأَلْفُ، وقولَهم: هذه أَلْفُ ليرة، فيؤنِّثون لفْظَ الألفِ، وهذا خَطَأٌ، **والصَّواب«هذا الأَلْفُ»**، لأنَّ الأَلْفَ مُذكَرٌ لا مُؤنَّث، وترانا نلفظُ هذا العددَ بالعامية صحيحاً عندما نَضَعُه في جُملة، فنقول:«سبعة آلاف» و«خمسة آلاف» ونلفظ سبعة وخمسة ونُضيف التَّاء إلى الآلاف، والدَّليلُ على تَذكير الرَّقَم قولُه تعالى في سورة آل عمران (١٢٥):

﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾.

أمـا جَمْعُ أَلْف فهو آلُفٌ لكنَّ استعمالَه قليلٌ قال الشَّاعر:

عـرباً ثلاثـةَ آلُـفٍ وكتيبـةً
ألفَـيْن أعْجَـمَ مـن بَني الفَدَّام

ويُجمــع على ألوفٍ أيضاً، قال تعالى في سورة البقرة (٢٤٣):

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾، وقيل: بل أُلوفٌ هو جمعُ الجَمْع. ويُجمعُ، أيضاً، على آلاف، وهذا الجمعُ يُــستعملُ في جَمْــعِ القِلَّة، وجمعُ القلّة يُــستعملُ مع الأرقامِ من ثلاثةٍ إلى تسعة، قــال تعالى في سورة آل عمران (١٢٤) ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ﴾.

٩٤- تألقَ نجمُه:

كــثيراً ما نستعمل في هذا الزمن عبارات فــيها الفعل تألّق فتقول: تألق الفريق، أو المطــرب، أو الفــنان، وتقول: تألق نجم فــلان إذا أردنا أنه صار في مستوى عالٍ مــن العمل وغيره. وهذا كلُّه من المجاز المأخوذ من الفعل تألّق بمعنى التمع، يقال: تألّق البرقُ إذا التَمع، ومثله الفعل ائتلق، قال الشاعر:

يُــصبح طوراً وطوراً يقتري دَهساً
كأنّــه كــوكبٌ بالــرَّمْل يأتَلِــقُ

ومــثله قولك: تألّقتِ المرأةُ إذا تبرّجت وتزيّنَتْ.

٩٥- لا يألو جهداً:

كثيراً ما يُستعملُ هذا التركيبُ، فيُقال: لا يألو الطالبُ جهداً في دراسته ويُقال: لا يألــو العامل جهداً. أي لا يدَّخِر، ولا يفــرّط، ولا يتباطأ. وهذا التركيب من الفصيح في اللغة، والفعل منه ألا، بالألف المــدودة ومعــناه قَصَّر وتباطأ، وأَبْطأَ، ومثله ألّى بتضعيف اللام، قال الشاعر:

وإنَّ كــنائني لَنِــساءُ صِــدْقٍ
فمــا أَلّــى بَــنيَّ ولا أَسَــاؤُوا

وقالت العرب: أتاني فلانٌ في حاجة فما ألوْتُ ردَّهُ أي ما استطعتُ، وقالت يُقال: مــا ألوْتُ جهداً أي لم أدَعْ جهداً. جاء في الحديث:«**ما من والٍ إلاّ وله بطانتان بطانــة تأمُــره بالمعــروف، وتنهاه عن المنكــرِ، وبطانةٌ لا تألوه خبالاً**». أي لا تُقصِّرُ في إفسادِ حاله. وفي حديث زواج عليّ (ﷺ) قال النبي (ﷺ) لفاطمة عليها الــسَّلامُ:«**ما يُبكيكِ فما أَلَوتُكِ ونفسي وقــدْ أصَــبْتُ لكِ خيرَ أهلي**». أي ما

قـصّرت في أمرك وأمري حيث اخترْتُ لكِ عليًّا زوجاً.

٩٦- الماس والألماس:

تقـولُ: هذه قطعةٌ من الماسِ كبيرةٌ، أو هـذا حجـرٌ مـن الماسِ ثمينٌ، وتقول: اسـتُخرجَ الألماسُ من مناجمه في جَنوبِ أفريقيَّةَ. أي أننا نسمع الكلمتين (الماس) بـلا همزٍ و (الألماس) بالهَمز، وثمّة خلافٌ بين العلماء في أَصْل الكلمتين، وقد رُجِّحَ (الماسُ) بلا هَمْزٍ، بل إنَّ بعضَهم قالَ: ولا تَقُـل (الألماسَ) بقَطْعِ الهمزة فإنّه من لحنِ العامَّةِ، وبعضَهم قالَ: بل الهَمزُ من أصل الكلمـة، فهـي مثلُ إلياس النَّبيّ، وقال ليـسَتْ بعـربيّة، ولكنْ دخلتِ المعجمَ فَصارَتْ مثل غيرِها ممّا دخلها وهو كثيرٌ. أمـا (الماسُ) فهو حجرٌ ذو قيمةٍ يُعدُّ مع الجواهـرِ كالزُّمرُّد والياقوت وأعظمُ ما يكـونُ كالجوزةِ، أو بيضةِ الحَمام، ومن خواصِّـه أنَّـه يكـسرُ جميعَ الأجسامِ الحجـريَّة، وإمـساكُه في الفـم يكسرُ الأسنان. ولا تَعْمَلُ فيه النَّارُ، ولا الحديدُ، ولا يسحقُه إلاّ الرَّصاص، جاء في حديثِ مُطرِّف: «جاء الهُدهدُ بالماسِ فألقاه على الزُّجاجة ففلَقها».

٩٧- الإمارات الأمارات:

يـبدو أنَّ بعضنا ما زال يظنُّ أنَّ اللفظ الكـثيرَ اسـتعمالُه هـو من لفظِ العامّة فيحاولُ التَّصويبَ بلفظٍ مخالف، وهذا ما حدا ببعض المذيعين أن يلفظوا الإمارات العـربية المـتحدة، بفتح الهمزة فيقولون الأمـارات العـربية المتحدة، ونقول هذا خطـأٌ، والصوابُ أن نلفظ الاسم كما يلفظُه الجميع الإمارات بكسر الهمزة. أما **الأمـارات** بفتح الهمزة فتعني العلامات، تقـول: ظهرتْ على وجهِ فلانٍ أماراتُ الفـرحِ والـسُّرورِ، أي علاماتِ الفرح والـسرور. فـثمَّةَ فرقٌ واضحٌ نرجو أن يظهرَ في القراءة الصحيحة.

٩٨- أمْسِ:

يخطـئُ كثيرون في لفظ هذه الكلمة إذا أرادوا بهـا الظرفَ، فيقولون وقعَ حادثٌ ألـيمٌ أمسَ فيفتحون آخرَ الكلمة باعتبار أنّها ظرفُ زمان ومن يسمعْ هذه الكلمةَ مضبوطةً بالفتح يشعرْ بالثّقلِ في الكلام،

وهي في هذه الحال خطأٌ، لأنَّ كثيرين ممّن يلفظونها بالفتح يحملونها على أنّها ظرف، والظرف برأيهم يكون منصوباً، والصَّوابُ لا، فهذا الظرفُ من الظروف المبنيّة أي تلزمُ حركةٌ واحدةٌ آخرَه، وهي الكسرُ، فتقول: وقع حادثٌ أليمٌ أمسِ، وتقول: زرْتُ صديقي أمسِ. وهكذا. وأما معناه فمعروفٌ فهو اليومُ الذي يكون قبلَ اليومِ الذي أنتَ فيه، تقول: ما رأيته مذ أمسِ، وإنْ لم تَرَهُ منذ يومين قلْتُ: ما رأيته مذ أوَّلَ من أمسِ.

ويأتي أمسِ معرفةً، أو مضافاً إلى معرفة فيُعربُ أي تظهرُ على آخره حركةُ الإعرابِ الفتحُ، أو الضم، أو الكسرُ، ولكن حينئذٍ ليس ظرفاً، بل يعربُ بحسبِ موقعه في الجملة، فتقول: ذهبَ أمسُ بما فيه فهو فاعل لا ظرفٌ، وتقول: كان أمسُنا طيباً فهو اسمُ كانَ المرفوع، وتقول: كان الأمسُ طيباً، فهو اسمٌ لكان أيضاً. كما جاء منوناً ولكن معرباً، أي لم يَدُلَّ على الظرف، تقول: كلُّ غدٍ صائرٌ أمساً، فقد وقع خبراً لاسم الفاعل صائر الذي عَملَ عَمَلَ الفعل الناقص (صار)، وقد ورد في القرآن الكريم معرفاً بـ (ال) فقط في أربع آيات، واحدةٌ في سورة يونس، وثلاث في سورة القصص، قال في يونس (٢٤): ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. وقال في سورة القصص (١٨- ١٩) ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ● فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلاَّ أَن تَكُونَ جَبَّاراً فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾.

أما جمع كلمة (أمس) فهو ممّا لا يُستعمل، أي أننا لا نستعمل هذا اللفظ ولكن له جمعٌ، إذ يجمع على أمُسٌ، ولا أحدَ منّا يستعمله، ويجمع على (آماس) على وزن أصحاب، وكذلك لا أحدَ يستعمله، ويجمع على (أُمُوس) وكذلك لا أحد منّا يستعمله، قال الشاعر:

مَرَّت بنا أوَّلَ من أُمُوس

تمـــيسُ فيـــنا مِـــشية العـــروسِ

٩٩- الأمّي:

يُقـــال:«هذا رجل أمّي»، ويُقال: يعملُ الإنـــسان علـــى ألا يكون أمّياً. ويُقال: خففـــت الدولة من عَدَد الأمّيين، واللفظ معروف ويُستعمل كثيراً، فالأمّي هو مَنْ لا يكـــتبُ، أو مَنْ على خِلقة الأُمَّةِ، لم يَـــتَعلَّمِ الكتابةَ وهو باقٍ على جبلَّته. جاء في الحديث: «**إنا أمَّةٌ أمِّيَّةٌ لا نكتبُ ولا نحسُبُ**»أراد أنه على أصل ولادةِ أمِّهم لم يتعلّموا الكتابةَ والحسابَ. وقيل للرسول محمـــد (ﷺ) الأمّيّ لأنَّ أمَّةَ العربِ لم تكُن تكتُب ولا تقرأ المَكتوبَ، وبعثه اللهُ رســـولاً وهـــو لا يكـــتبُ ولا يقرأ من كـــتاب، وكانتْ هذه الخَلَّةُ إحدى آياته المُعجـــزة، لأنَّـــه تـــلا عليهم كتابَ الله مـــنظوماً تارةً بعد تارةً بالنَّظمِ الذي أُنْزِلَ علـــيه فلم يغيِّرْه، و لم يبدِّلْ ألفاظه، وفي ذلـــك أنزل الله: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ العنكبوت (٤٨).

١٠٠- ائتمّ به:

تقول: ائتم الناس بقائدهم، وتقول: ائتم المصلون بالشيخ إذا كان إمامهم يقتدون به. والفعل ائتم يتعدى بنفسه إلى المفعول ويـــتعدى بحرف الجر، تقول: ائتمَّه، إذا قـــصده، وائتمّ به، إذا تبعه، ومنه الفعل أمَّهم وأمَّ بهم، تقول: أمَّهم فلان، وأمَّ بهم الإمام إذا تقدّمهم، والإمامةُ والإمامُ كل ما ائتمّ به الناس من رئيسٍ أو غيره كانوا علـــى الصراط المستقيم أو كانوا ضالّين، وقـــيل إنَّ الإمام هو من يُقتدى به، قال تعـــالى في سورة الفرقان (٧٤) ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ أما جمع الإمام فهو إمام على وزن المفرد، و به فسِّر قولُه تعالى السابق. وأئمّـــة قال تعالى في سورة التوبة (١٢) ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾. فلتكن إماماً لغيرك يتبعك الناس على الحق والعمل الصالح،و ليكن لك إمامٌ يهديك الطرقَ القويمَ.

١٠١- أناهيد:

كـــثيرون يعرفون أنَّ هذا اللفظ هو اسم علم للفتاة، ولكنّ الكثيرين لا يعرفون أنّ هـــذا اللفظ غيرُ عربي، فهم يقربونه من أسمـــاء مشابهة مثل ناهد ونهاد، ونقول:

اللفظ فارسي يعني نجم الزُّهرة، وكان الفرس يعبدونها، دخل العربية، ولم يُعرَّب، بل ظل دخيلاً، قال الشاعر:

سيري أناهيد بالعيرَين آمنةً
قد سلَّمَ الله من قومٍ لهم طَبَعُ

١٠٢- الأنبوب:

كثيراً ما يُستعمل هذا اللفظ فيُطلق على كل ما هو مُجوَّف، يُقال أنابيب المياه، وأنابيب التحليل الطبّي، والأنابيب الصّحيحة، ويبدو أنَّ هذا اللفظ ممّا تطوره معناه، إذ كانت تعني الرِّماح، وربما كانت هذه الرماح أو نوعٌ من القصب المجوَّف فأخذ منه ما يُعرف الآن.

١٠٣- الإنجيل:

قال تعالى في سورة المائدة (٤٧): ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

والإنجيل اسم كتاب الله المنزَّل على السيد المسيح، والأناجيل الأربعة هي التي تشكّل العهد الجديد، وهذا غير العهد القديم والعهد القديم هو التوراة، وثمة فرقٌ كبيرٌ بين الاثنين، وليس الجديد تتمة للقديم.

نعود إلى اللفظ ونقول إنَّ هناكَ خلافاً في أصله، فقيل هو عبرانيّ، وقيل هو سُرياني وقيل بل هو عربيّ، والمُرجّح أنه سرياني يعني البشارة.

١٠٤- الآنسة:

تُستعمل الكلمة كثيراً وتعني أحدَ أمرين: الفتاةَ التي لّما تتزوّج، أو المعلّمة، ولكنَّ المعلّمة من المُستَحدَثِ الذي استحدثه الناسُ، وربّما يكون ثمّة اتصالٌ بين الأمرين إذا ما قرأنا ما معنى آنسة، ولِمَ لا ما دام المعنى الأصلي هو أنَّ الآنسة هي الطيّبةُ النَّفسِ التي تُحبُّ قُربَك وحَديثَك، أو هي الطّيبة الحديث؟!. قال الكميت:

فيهنّ آنسةُ الحديثِ حبيبةٌ
ليْستْ بفاحِشةٍ ولا متفالِ

أما جمع الآنسة فهو الآنسات والأوانس، والجمعان مستعملان.

١٠٥- الإنسان وما يتصل به:

ثّمة كلمات كثيرة تتصل بكلمة الإنسان، نقف عليها للتوضيح وزيادة المعرفة، والتصويب إن كان ثمة خطأ.

١٠٦- الإنس:

بكسر الهمزة البشر كالإنسان، وهي غيرُ الأُنــس، والإنــسان يُطلق على المذكر والمؤنث، وقيل لا يجوز أن تؤنث الكلمة، لكــن جاء عن العرب الإنسانة بالتأنيث، قال الشاعر:

لقــــد كَـــسَتْني في الهـــوى
ملابـــسَ الـــصَّبِّ الغَـــزِلْ
إنـــــــسانةٌ فـــــــتانةٌ
بـــدرُ الدُّجـــى مـــنها خَجِـــلْ
إذا زَنَـــــتْ عـــــيني بهـــــا
فـــــبالدُّموعِ تغتـــــسِلْ

نــضيف إلى أنَّ لفظ الإنسان يُطلق على القبــيلة والطائفة، يقال: جاءتك الناس، أي القبــيلة وللإنسان معان لا يستعمل منها إلا المثال الذي يُرى في سواد العين، فيقال: إنسان العين، قال ذو الرمة يصف إبلاً غارت عيونها من التعب والسَّيْر:

إذااسْتحرسَتْ آذانُهااستأنسَتْ لها
أناســـيّ ملحـــودٌ لها في الحواجبِ

١٠٧- الأَناس:

نــسمع هــذه الكلمة ونلفظها ونكتبها، وهـــي مـــثل كلمة الناس، بل هي أصل الناس لكن خُفّفت الهمزة، وصارت (ال) عوضاً عن الهمزة، قال الشاعر:

إنَّ المـــــنايا يَطَّلِعْـــــــــم
ـــــنَ علـــى الأُنـــاس الآنـــسينا

١٠٨- الأُنْس:

بالــضمّ ضــد الوحشة، وهو الطمأنينة، والفعــل منه أنس به بتثليث النون، أَنِس وأَنَس وأَنُــس،و قريب منه **استأنس**، تقول: استأنس فلان برأي زميله، أي نظر فـيه وهــذا من القديم المستعمل، وكذا اســتأنس الرجلُ إذا استأذن وتبصَّر وبه فــسِّر قــوله تعالى في سورة النور (٢٧) ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا﴾

١٠٩- أنس به:

تقول: أَنِس فلان بزميله، والفعل يتعدى بحرف الجر الباء، وترانا لا نلفظ الفعل إلا بكــسر النون (أَنِس)، لكنَّ الفعل يلفظ بالفتح والضمّ أيضاً. وهذا غير الفعل أنس الذي يتعدّى بنفسه، تقول: أنسَ الشيءَ أبــصره ونظر إليه وبه فسِّر قوله تعالى في

سورة القصص (٢٩) ﴿آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ وجــاء في حديث هاجر واسماعيل **«فلمّــا جاء إسماعيلُ عليه السلامُ كأنه أنــسَه شيئاً»** وتقول: أنسَ علمه، وأنَسَ الصوتَ سمعه،،

١١٠- أنِفَ من الشيء:

نــستعملُ هذا التعبير إذا أردنا أننا كرهنا الــشيءَ، والتعبير مستعملٌ منذ زمنٍ بعيدٍ لا حــديث، جاء في لسان العرب: أنِفَ مــن الشيء أنفاً إذا كرِهه، وشَرُفَتْ عنه نفسه، والفعل يُلفظ بكسر النون أنِف، لا فتحه كما عند قلّة، جاء في حديث مَعقل بــن يَسَار: **«فَحَميَ من ذلك أنفاً»** أي أخذته الحَمِيَّةُ من الغيرةِ والغَضب، وهذا كلــه يعــود إلى الأصل في معنى الأنف واستعمالاته المجازية، يقال: شمّ الأنوف، أو عزاز الأنوف. وكثر استعمالُ هذا في الشعر: قال حسان بن ثابت:

بــيضُ الوجــوه كريمةٌ أحسابُهم

شــمُّ الأنــوفِ من الطّراز الأوّلِ

والأنْــف يُطلق أيضاً على السيد، فيقال: هــو أنفُ قومه، ومن أشهر الأبيات على اســتعمال الأنف للعزّة قول الحطيئة في جعفر بن قُرَيْعَ، الذي لقّب بأنف الناقة:

قــومٌ همُ الأَنْفُ والأذنابُ غيرُهمُ

ومــن يُــسوِّي بأنفِ الناقة الذَّنبا

و الأنــفُ -أيــضاً- العِرضُ الذي كان يدافع عنه الإنسان، أو الرّحم الذي خرج منها قال الشاعر:

وإذا الكــريمُ أضــاعَ موضعَ أنفه

أو عِرْضَــهُ لكــريهةٍ لم يَغْــضَبِ

١١١- تأنَّق فيه:

تقول: تأنَّق فلانٌ في عمله، وتقول: تأنّق الشاعر في قصيدته، والكاتب في مقالته، والمحــدّث في حديــثه، إذا عمله بإتقان وحكمة وهذا الفعل صحيح بهذا المعنى . بل يُزاد عليه إذا تجوّد في عمله وجاء فيه بالعَجَــب، وواضح أنّ هذا الفعل مأخوذ مــن الأنــق وهو السرور والفرح، ومنه التأنق الذي يستعمل في اللباس وغيرهما. ويقال: تأنق فيها: تتبّع محاسنَها وأُعجب بهــا، وتمــتَّع بها، وبه فُسِّر حديث ابن مــسعود (ﷺ) «**إذا وقَعْتُ في آل حم وقعْــتُ في روضات أتأنَّقُهنَّ**» أي أستلذّ

قراءهنَّ وأمتّع بمحاسهنَّ.

و يقـــال: فلان يتأنّق، أي يطلب أعجب الأشـــياء، وهذا الفعل مما نستعمله جميعاً ونعرفه، ومن يتأنّق مُتأنق، جاء في أمثال العـــرب: **ليس المتعلّق كالمتأنّق**، ومعناه: لـــيس القانع بالعُلْقة أي القليل من العيش كالـــذي لا يقـــنع إلا بأفـــضل الأشياء وأعجبها.

١١٢- أنقليس:

بالقـــاف، والكـــاف الأنكليس، سَمَكٌ معـــروفٌ يُشبه الحيّة قيل أصلُه غير عربيّ بـــل هـــو مُعَرَّب جاء في حديث عمّار (ﷺ): «**لا تأكُلـــوا الـــصِّلّورَ ولا الأنكَلـــيس**»، والصِّلور بالصاد نوعٌ من السَّمك أيضاً.

١١٣- أنموذج - الأنموذج:

يظنُّ بعضُنا أنَّ ثمّة فرقاً بين كلمة نموذج، وكلمـــة أنمـــوذج، ويصوِّبون الخطأ في إحـــدى الكلمتين، ويقولون إنَّ الصواب هـــو (أنمـــوذج) بالهمز، لأنهم يرون أنَّ الكلمـــة الأخرى (نموذج) من المستعمل الكثير، فيظنون أنَّ المستعمل كثيراً هو من لفظ العامة وأنَّ المستعمل قليلاً من اللفظ الصحيح، وتقول: لا، فالكلمتان أنموذجُ ونموذج يؤديان معنى واحداً، تقول: هذا نمـــوذجٌ للأخلاق الحميدة، وهذا أنموذج للأخـــلاقِ الحميدة، وتقول: هذا الوطن نمـــوذجٌ للحرية والديمقراطية، أو أنموذج. أي لا فـــرقَ بين الكلمتين، والسبب أنَّ الكلمـــتين ليستا من العربية، وهما كلمة واحـــدة وهـــي من الألفاظ الدخيلة التي عُـــرِّبت فصارت كالعربية، أو على مثال العربية، أي على نموذج العربية، فالنموذج يعني المثال، فإذا قلت هذا الكتاب نموذجٌ للكتب العلمية الدقيقة تقصد هذا الكتابُ مـــثالٌ، وهكذا. أي نستطيع أن نستبدل بكلمـــة النموذج كلمة المثال. ولكنْ لم نعـــد نستطيع أن نتركَ ذاك اللفظَ، فعلى كل حالٍ إذا شئنا استعمالَ الكلمةِ فنحنُ في حريةِ اختيار أحد اللفظين نموذج، أو أنمـــوذج. (وثمـــة كتاب للزمخشري سمّاه الأنموذج).

١١٤- إنَّ كسر همزتها وفتحها:

هـــذه القاعـــدةُ ممّا يمرُّ مع الطالب من

المرحلة الإعدادية، يحفظها كلٌّ منّا حفظاً، لكن يصعبُ علينا تطبيقُ القاعدة فيما بعد، شأنُها شأنُ غيرها من القواعد. والوقوع في الخطأ يظهرُ في كتابتها، ويظهرُ في قراءتها قراءةً صحيحةً، وإذا كنا، أو إذا كان كثيرون لا يثبتون الهمزة أو الضبط فإنّ لفظها خطأً يظهرُ في كثير من الحالات والمواقف وربما يكون لعدم ضبطها أو لعدم كتابتها دورٌ كبيرٌ في لفظها خطأً.

يحفظ الطالب أنّ الهمزة تُكسر إذا وقعت إنّ في بداية الكلام، كقولك: إنّ العلمَ مفيدٌ، أو قولك: إنّ لغتنا العربية سهلةٌ. وتُكسر إذا وقعت بعد القسم إذا كانت جواباً للقسم ذاك: تقول مثلاً: والله إنّ بلدي من أجمل بلاد العالم. وتكسر إذا وقعت بعد فعل القول قال تعالى في سورة مريم الآية (٣٠):

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾

وإذا كان الواحد منا لا يخطئ في كسرها في بداية الكلام، وإذا كان استعمالُنا لها في جواب القسم قليلاً فإننا نخطئ فيها كثيراً بعد الفعل قال وأشباهه، فكثيرون يلفظون، قال أنّ بفتح الهمزة وهذا خطأٌ. وثمّةَ خطأٌ آخر هو أننا نسمع كثيراً قولهم: قال بأنّ فيدخل حرف الجر الباء على أنّ، وعند ذاك لا محالة ستفتح همزة (أنّ) وهذا لا يجوز. ولكن ثمّة وجهٌ لفتح همزة (إنّ) بعد الفعل قال، وهي أن يكون فعل (قال) يدلُّ على الظنّ، أي بمعنى ظنَّ، والفعل ظنَّ يتعدى إلى مفعولين، فيجوز عند ذاك فتح همزة إنّ، تقول: قال أنّ الأمرَ خطأ بمعنى ظنَّ أنّ الأمرَ خطأ. قال الشاعر (وقد استعمل قال بمعنى ظن):

أَبَعْدَ بُعْدٍ تقولُ الدَّارَ جامعةً
شَملي بهمْ أمْ تقول البُعْدَ محتوما

أي تظنّ الدار جامعةً. أم تظن البعدَ محتوماً.

ومن حالات كسر همزة (إنّ) التي لا نسمعها صحيحةً ألبتة بعد (حيثُ) إذ يجب كسر همزة (إنّ) بعد (حيث) ولانكاد نسمعها إلا مفتوحة، فتقول: حيثُ إنّ. والسبب أنّ (حيث) هو ظرفٌ

مقطـوعٌ عن الإضافة، أي لا يأتي بعده مـضاف إليه اسم ظاهر بل يجب أن يأتي بعده جملة هي في محل جر بالإضافة، فإذا فُتحت همزة إنَّ صار عندنا مصدرٌ مؤول والمصدر المؤول كالكلمة، وهذا لا يجوز، أمـا في حـال كسرها فهي تُؤذِن ببداية جملـة، وهـذه الجملة تقع في محل جر مضافاً إليه.

نـرجو أنْ تحفـظ هذه القاعدة وتُطبَق صـحيحة لا أن نبقى على الخطأ الذي صـار أكثر من الصواب في هذه القاعدة وأمثالها.

أمـا فـتح همزة (أن) فهي عندما يمكن تأويلها بمفرد مع ما بعدها، أي عندما لا تفتح في الحالات السابقة.

١١٥- الإناء والآنية:

تقول: وضعْتُ الورودَ في الآنية، وتقولُ: وضعْتُ الطّعامَ في آنية تقصدُ وعاءً، لكنَّ كلمـة (الآنية) ليسَتْ صحيحةً في هذا البـاب لأنّهـا جمعٌ وأنتَ تقصُدُ المفرد فالـصَّوابُ أن تقـول: وضعْتُ الورودَ والأزاهير في إناءٍ، ووضعْتُ الطَّعام في إناءٍ زجاجيّ، أما الآنيةُ فهي ـ كما قلنا ـ جمـعٌ للإنـاء، مثل الرِّداء والأردية، ولها جمعُ الجمع وهو الأواني، تقول: هذه أوانٍ زجاجيةٌ، وهذه الأواني المستطرقةُ في عِلمِ الفيـزياء والكيمياء. قال تعالى في سورة الإنسان (١٥)

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾.

أمـا قـوله تعالى في سورة الغاشية (٥) ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾. فهي بغير هذا المعنى ، وتعني هنا من عَيْنٍ مُتناهيةٍ في شدّة الحرّ، وهي من الفعل (أنى يأني)، تقول أنى الماءُ إذا سَخنَ وبلغَ حدّاً من الحرارة.

وقريبٌ من هذا أناه وإناه، تقول: بلغَ هذا الأمـرُ أناه وإناه إذا بلغ غايَتَه، والكلمةُ تُكـتب بفتح الهمزة وكَسْرها، قال تعالى في سورة الأحزاب (٥٣) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾. أي غيرَ منتظرينَ نضْجَه، وإدراكَه، وبلوغَه.

١١٦- تأنى فيه:

تقــول: تأنّــى فلان في سيره، وتأنى في عمله، وتأنّى في كتابته وقراءته إذا انتظر أو تــرفّق أو أبطأ مع الملاحظة، وهذا من الصحيح، وكأنّ التأنيّ هنا يصل إلى المعنى الآخــر له وهو التثبّت، لأنّ من يتأنّى في عملــه يــصلُ إلى الإتقان فيه والجودة. وكلنا يحفظ في العجلة الندامة وفي التأني الــسلامة، وهذا مأخوذ أيضاً من الأناة، وهي الحلم والوفاءُ، قال الشاعر النابغة:

الــرِّفْقُ يُمْــنٌ والأنــاةُ ســعادةٌ
فاســتأنِ في رِفْــقٍ تُــلاقِ نجاحا

١١٧- أُهْبة الاستعداد:

تقــول: وُضِــعَت الجــيوشُ على أُهْبة الاســتعداد اســتعداداً للحَرْب، وتقول: وُضِــعَ النَّاسُ على أُهْبةِ السَّفَر، والكلمةُ (أُهــبةُ) صــحيحةٌ فصيحةٌ تعني العُدَّة، تقــول: تأهَّــبَ فلانٌ للأمرِ إذا استَعَدَّ، ويــبدو أنّ اســتعمال هذه الكلمة كثيراً جَعَــل بعــضَهم يَظنُّ أنّها من استِعمالِ العامّــة فغيّرها واستَعمل (أُهُبَّة) بتضعيفِ الباء، لكن لا صِحّة لهذا اللّفظ.

ويتّصل بهذا اللفظ قولُنا. أَخَذَ فُلانٌ للأمرِ أُهبَتَه أي استعداده أي تهيَّأ واستعدَّ.

١١٨- استأهل:

تقــول: اسْــتأهَل فــلانٌ أَنْ يُكرَّمَ، أي استَوْجَب، ويَظنُّ كثيرون أنَّ هذا اللّفظَ مــن لَفظِ العامّة لأنّهم يَستعملونَ الفعلَ هــذا بتخفــيف الهَمزِ كثيراً، (استاهل) والــصَّحيحُ أنَّه من فَصيحِ اللُّغة، وهو لُغةٌ جَــيِّدةٌ صَــرَّحَ به كثيرون من أصحاب المعــاجمِ جاء في معجم «تهذيب اللُّغة» للأزهــري وهو من أقدم المعاجم العربيّة قــوله:«فلانٌ يَسْتأهِل أن يُكرَّمَ أو يُهان بمعنى يستحقُّ» وهذا صحيحٌ فَصيحٌ لأنَّ الأزهــري يقــول: «سَمِعْتُه من أعْراب فِصاحٍ، قال: لأنّي سَمِعْتُ أعرابيّاً فصيحاً مــن بــني أَسَد يقول لِرَجُلٍ شَكره على عَمَــل: تَــستأهِلُ يا أبا حَزمٍ ما أُولِيْتَ وحَضَر ذلك جماعةٌ فما أنكَروا، ويُحقّق ذلــك قولُه تعالى في سورة المدثر (٥٦) ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾وجاء في المعاجم أيضاً قولُهم: أنتَ تستأهلُ يا فلانُ الخيرَ، قال الشَّاعر:

كُــنْ أَنْــتَ للــرَّحْمة مُــسْتَأهِلاً

إنْ لم أكُـــنْ مـــنك بمُـــسْتأهِلِ

ألـــيسَ مـــن آفـــةِ هـــذا الهوى

بكـــاءُ مَقـــتولٍ علـــى قاتـــلِ

١١٩- أهَّل به:

تقـــول: أهّل فلان بضيوفه ؛ إذا قال لهم أهـــلاً، وهذا ممّا يستعمله كلُّنا، ولا خطأ في الاستعمال أو اللفظ، أو تعدية الفعل، فهو يتعدّى بحرف الجر الباء، تقول: أهّل به تأهيلاً، إذا قال له: مرحباً وأهلاً، أي أتيت أهلاً لا غُرَباءَ.

و قريب منه قولك أهّله للأمر إذا رآه له أهـــلاً ومستحقاً، أو جعله أهلاً لذلك، وهـــذا أيـــضاً من المستعمل، تقول: أهّل المعلم طلابه، وأهل المديرُ موظفيه.

وقريب منه الفعل استأهل، والعامة تحفظه فـــتقول: استأهل، والفعل يتعدى بنفسه، تقـــول: اســـتأهل فلانٌ الأمرَ، واستأهلَ المـــالَ، وأهل الفريق الفوز فهو مستأهل، والعامة تحفظه أيضاً، قال الشاعر:

كـــنْ أنـــتَ للـــرّحمةِ مـــستأهلاً

إن لم أكـــن مـــنك بمُـــستأهلِ

ألـــيس مـــن آفـــة هـــذا الهوى

بكـــاءُ مقـــتولٍ علـــى قاتـــلِ

١٢٠- الآل:

تقول: استقبل الشيخ زايد بن سلطان آل نهـــيان، وتقـــول: آل كذا يشكرون من واســـاهم، وآل فـــلان يدعون إلى كذا وكـــذا، وهـــذه الكلمة (آل) أيضاً من الصحيح الفصيح، وهي في الأصل (أهلُ) لكـــنْ طرأ عليها تبديلٌ وتغييرٌ فصارت (آل)، أمـــا اســـتعمالُ هذه الكلمة فقد خـــصِّص بـــناسٍ دون ناسٍ، أي أنَّ هذه الكلمـــة لا تنطـــبقُ على أي أسرةٍ، وأيِّ أهـــلٍ. لقد خَصَّصوا فقالوا: تُطلقُ هذه الكلمـــةُ على الأسرةِ ذاتِ الشّأنِ العالي، وذات الحـــسبِ العظـــيمِ لا على جميع الأسر. مرة ثانية علينا أن نستعمل الكلمة الصحيحة في مكانها الصحيح.

١٢١- أوبة المسافر:

تسمع هذا التعبير كثيراً، يُقال: هذه أوبة المـــسافرين، وتقول: هنأت صديقي على أوبـــته سالماً، ويقصد بهذا اللفظ العودة والـــرجوعُ، وهذا من الفصيح، فالأوب والإيـــابُ واحـــدٌ ومـــثلهما الأوبةُ أي

الرجوعُ، يُقال: لِيَهْنِك أوبة الغائب، قال تعالى في سورة ص (٢٥) ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾، أي حُسنَ المرجع الذي يصير إليه في الآخرة.

ومن معاني الأوبِ السحابُ والريحُ والسرعةُ، والقصدُ، والعادةُ، والاستقامةُ، والطريقُ، والجهةُ، وورود الماء ليلاً.

١٢٢- الأوج:

تقول: فلانٌ في الأوج، وتقول: وصل الأمر إلى أوجه، يُقصد بهذا المرتبةُ العالية، واللفظُ فصيحٌ صحيحٌ، يعني ضدّ الهبوط، وذكرت المعاجم التي ذكرته — وهي قليلة — أنّ اللفظَ من ألفاظ المنجِّمين. وإذا كان من ألفاظ المنجمين أو غيرهم فهو من الصحيح، وقد ذكرت بعض الكتب أنه فارسيّ، لكن المعاجم التي ذكرته لم تشر إلى هذا.

١٢٣- الأوار:

تُلفظ الكلمةُ بضمِّ الهمزة، تقول: هذا أُوارٌ حارٌّ، أو شديدٌ تعني شدّة الحرّ، وهذا صحيحٌ فالأُوار حرُّ النارِ ووَهجُها من شدّةِ حرِّ الشّمسِ، ومن المعاني المجازية للكلمة أنها العطش، يُقال: كاد أن يُغشى عليه من الأُوار، وقيل الأُوارُ هو الدُّخان واللّهبُ، وقيل: الأوارُ أرقُّ من الدُّخان وألطفُ، ويُقال: يومٌ ذو أوارٍ، أي ذو سَمُومٍ، أي حرٌّ شديدٍ، ومن كلام علي (ﷺ): «**فإنَّ طاعةَ اللهِ حِرزٌ من أُوارِ نيرانٍ مُوقَدَةٍ**».

١٢٤- الأوان:

تقول: هذا أوانُ العملِ، وهذا أوانُ الدرسِ أي وقت العمل والدرس والكلمة فصيحة تلفظ بالفتح الأوان كما يلفظها معظمُنا، والإوانِ بالكسر، ولكن لا يكاد أحدٌ يستعملُه بهذا اللفظ، والكلمة تعني الحينَ والزّمانَ، قال العجاج: **هذا أوانُ الجدِّ إذ جَدَّ عُمَرْ**.

وجازت إضافة الكلمة إلى الجملة الفعلية، فيُقال: جئت أوانَ قامَ زيدٌ. ويتّصلُ بهذا اللفظ كلمةُ آونة، فيقال: مرَّتْ آونةٌ من الدَّرسِ، وهذا خطأٌ لأنَّ كلمة آونة هي جمعٌ لا مفردٌ، مثل زمانٍ وأزمنة، وكذا تدلُّ كلمة آونة على العمل مراراً ويذكر مراراً، قال الشاعر:

حمّـالُ أثقـالِ أهـلِ الودِّ آونـةً
أعطـيهُم الجَهْـدَ مني بَلْهَ ما أَسَعُ

ومـثلُ الأوان الأونُ، يُقال: مرَّ أونٌ من الوقت. يُقال: آنَ أونُكَ، أي آنَ أوانُك.

١٢٥- أيس:

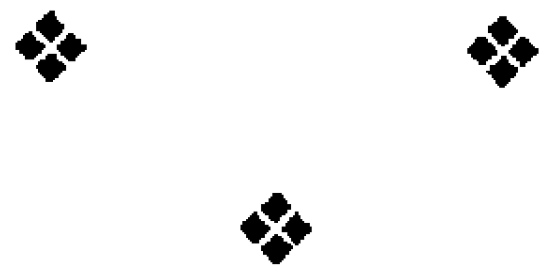
تـسمعُ قولهم: أيسَ فلانٌ من الأمر أي يَئِسَ، ويُظنُّ أنه غيرُ صحيح، والفعل أيس بمعنى يئس، فيه قلبٌ، وهما بمعنى قَنَطَ.

١٢٦- أيضاً:

مـا أكثـر استعمالنا لهذا اللفظ، وربّما استعملناه كيف كان وبلا قاعدة. وربّما لم يَخْطـر في بـالِ كثيرينَ معرفةُ معنى الكلمة. وكيف تُستعمل؟! وهذا الكلامُ عليها: الأَيْضُ: العودُ إلى الشيءِ، والفعل آضَ يَئِيضُ أيضاً أي عادَ، والأيضُ أيضاً صـيرورةُ الشيءِ شيئاً غيرَه وتحويلُه من حاله، والأيضُ الرُّجوعُ، يُقال: آضَ فلانٌ إلى أهلـه، أي رَجَعَ إليهم، وتقول: آضَ الشيءُ كذا، أي صار، يُقال: آضَ سوادُ الـشَّعْرِ أبـيضَ، أي صار. وتقول: فعل ذلك أيضاً إذا فعله مرّة أخرى .

١٢٧- الإيقونة:

تُلفظ الكلمة بكسر الهمزة الإيقونة، لكنَّ معظمنا يفتح الهمزة، ويُقصد بها الصورة التي رسم عليها المسيح، أو العذراء مريم، أو رسل المسيح. ثم صار يُطلق على كل صـورة تُعلّق على الجدار، أو تُحمل في الـيد، بـل إنهـا صـارت تُستعمل في الكمبيوتر لكل شكل يشبه الصورة. بقي أن نـشير إلى أنّ هذا اللفظ من الألفاظ اليونانية.



باب الباء

١٢٨- بابا:

يقولُ عددٌ من المحدثين: إنّ كلمةَ (بابا) التي أُثبتَتْ في كتبِ المراحلِ الأولى من الدراسة صحيحةٌ، ويقول هؤلاء هي في الأصل (بأبأ) ولكن أصابها ما أصاب غيرها تخفيف الهمز فصارت (بابا)، وما أبعدَ هذا التأويلَ عن الصوابِ، وما أكثر تمحُّل من وقفَ عليه، فهل كلمة (ماما) المستعملة جنباً إلى جنب مع كلمة (بابا) هي بتخفيف الهمزِ في (مأمأ)، وما العيبُ في اعترافنا، أن الكلمة غيرُ عربية، أليست من الفرنسية هي و (ماما)؟!

أما من اتَّكأ على ما جاء في القاموس فلا أظنُّه أصابَ، فالبأبأة غيرُ ما نحن عليه، أما البأبأةُ فهي في الأصلِ من قولِ الإنسان لصاحبه بأبي أنتَ، ومعناه أفديك بأبي، واشتُقَّ من الكلمة الفعلُ، فيقال بأبأته، وبأبأه، قال الشاعر:

وصاحبٍ ذي غَمْرَةٍ داجَيْتُهُ
بأبأتُهُ وإنْ أبى فَدَّيْتُهُ
حتّى أتى الحيَّ وما آذيتُهُ

١٢٩- البابُونَج:

يُلفظ بفتح النون (البابونَج) لا بكسرها كما يلفظها كثيرون وهي نبتة أو زهرةٌ معروفةٌ كثيرةُ النَّفْع، ولاسيما في أمراض البطن، والمعدة سواءٌ من سُوقها، أو من زَهْرها، وصارت -كغيرها من الأعشاب والنباتات التي تُوصف دواءً في هذا الوقتِ، أي كأننا عُدنا إلى الطبيعة السليمة التي كانت تُعتمد عند القدماء.

١٣٠- الباذنجان:

لفظٌ غير عربيّ الأصل، بل هو فارسي من الألفاظ التي دخلت معجمنا، ولا نستعملُ غيرها لهذا المعنى الذي نعرفه، علماً بأنَّ له مرادفاً أو أكثر في العربية، وهذه المرادفات هي: الأَنْب، والمَغْد، والوَعْد. والباذنجان من الفاكهة المعروفة، يعرف بأنه ذو ثمر أسود، وأشكاله متنوعة، منها ما يقال إنه مستطيل، ومنها المكوَّر.

ويُضرب المثل بقبحه.

١٣١- البؤساء:

هـذا عـنوانُ روايـة للكاتب الفرنسي فيكـتور هيغو، وهي ممّا تُرجم خطأً لأنَّ البؤسـاء قُصد بها جمعُ (البائس)، وهذا الجمـعُ غيرُ صحيح والصَّحيحُ البائسون، لأن وزن فُعلاء يجمع عليه وزن فعيل نحو كـرماء كـريم، عظيم عظماء، وشريف شـرفاء، وبخـيل بخلاء، أما اسمُ الفاعل فـيجمع جمـعَ مذكرٍ سالماً تقول: بائس بائـسون، راكع راكعون، سالم سالمون، فـاتح فاتحون. أما إذا قلت البؤساء فهي جمـع لبئيس قلنا لك هذا صحيح، لكنَّ البئـيس هـو القويُّ لا الحزينُ، والرواية ليست عن الأقوياء فهل نستطيع تصويبها بعد الآن، أظنُّ أنه من المحال فقد دخلت في الفهرس وقبلها عقول الناس.

١٣٢- البالة:

كلـنا يعرف معنى الكلمة، وكثيرٌ منا هو بحاجة إليها، فالبالةُ لفظٌ يُطلق على الثياب المـستعملة التي تُباع، وأحياناً تكون غير مـستعملة لكـنّها انـتهت في أنواعها وأشـكالها فـصُدِّرت إلى بلاد أخرى، وتكـون رخيـصة الـثمن، و إن كان كـثيرون يقـصدونها ولا تظهر عليهم، وربّما لأننا لا نتوقع منهم هذا، عُذراً فقد سـاقنا الحـديثُ إلى ما ليس هنا محلُّه، فمعـنى البالة-في الأصل- القارورة، أو الجـراب، وقيل: هو وعاءٌ للطّيِّب، ورد في شعر القدماء، قال أبو ذؤيب الهذلي:

فأقـسِمُ مـا إنْ بالـةٌ لطمـيَّةٌ
يفـوحُ بـباب الفارسـيين بابُها

ولّمـا دخـل اللفـظ المعجم العربي قبلَه المعجم، وصار يعني الجرابَ الضخمَ، أي الكيس، أو كيس المال، أو قارورة العطر، لكننا نستعملها اليوم للدلالة على الرّزمة الكـبيرة التي أُحكِم ربطُها، وقد ورد لها مرادفٌ في العربية لكنه من غير المستعمل، وهو عِكْم.

١٣٣- بتّ في الأمر:

تقـول: بتّ فلانٌ في الأمر، وتقول: بتّ القاضي في القضية إذا أصدر حكماً قاطعاً لا رجعـة فـيه، وتقول: بتّ العالمُ في المـسألة إذا أعطى حكماً عليها صائباً لا

يقبل الشكّ أو الاحتمال. وهذا الفعلُ في هذه الجمل وأشباهها صحيحٌ فصيحٌ. لأنّ معناه القطعُ أو الانقطاعُ.

ويتصل بهذا الفعل كلمة (ألبتةَ) في قولك: لا أفعلـه ألبـتة، ولا أسمـع بهذا البتة. ويُستعمل هذا اللفظُ في كلِّ أمرٍ لا رجعة فـيه والهمـزة في الكلمـة همزة قطع لا وصل.

١٣٤- البتَّار:

لفـظٌ يُطلـق صفةً للسَّيف، فيقال: هذا سـيفٌ بـتّار أي يَقطعُ بحدّةٍ، وهو من مـبالغة اسم الفاعل بتّار، فيه مبالغةٌ تدلّل علـى معـناه الذي يُستعمل له، فاسم الفاعـل باتر، فالفعل ثلاثي بتر، أي قَطَع تقـول: بتر الطبيبُ الجرَّاحُ قدمَ المريض، وتقول: بتر الطبيب المرض من أصله، أي استأصله، ثم تطور الفعل ليعني المعنوي لا الحسي فقط، فتقول: بتر فلانٌ كلامه أي قطعـه، فالأبتر كلُّ أمرٍ منقطع من الخير أثرُه، جاء في الحديث:

«كلُّ أمرٍ ذي بال لا يُبدأُ فيه بحمدِ الله فهو أبتر».

ومـنه الخطـبة البتراء خطبة زياد التي لم يذكـر فيها اسم الله تعالى و لم يصلّ على النبي (ﷺ).

أمـا المصدر من هذا كلّه فهو البَتْر، أي القطـع، الذي يدلُّ على الاستئصال من الجذر، يقال: بَتَر الشيء من جذوره بَتْراً، أي استأصله.

١٣٥- البَثّ:

نستعمل هذا اللفظَ في معنيين اثنين غالباً، الأول البثّ الإذاعي أو التلفزيوني، والثاني بـث الأشواق، واللفظ في هذين المعنيين صـحيحٌ فصيحٌ، تقول: بَثَّ فلانٌ الشيءَ أو الخـبرَ يَبُثُّه إذا نشره وفرّقه، ومن يبثُّ الأخبارَ والأحاديث إنما ينشرها ويفرقها وهذا لا لبس فيه البتة قال تعالى في سورة النـساء (٤/١): ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ أي نـشر وكثّـر، وحديثِ أمِّ زَرْع:

«زوجـي لا أَبُثُّ خبَرَه» أي لا أنشره لقبح آثاره.

وأمـا بَثّ الأشواق والعواطف فهو من المعـنى نفـسه فمن يبث الآخر عواطفه

ينـــشرها لـــه، ويظهرها، وهذا المعنى قد يكـــون أُخِذ من البثّ الذي يعني الحال والحـــزن والغـــمّ الـــذي تُفضي به إلى صاحبك، وقيل: إن البثّ أشدّ الحزن، أو هـــو المـــرضُ الشديدُ، فكأنه لشدته يَبثُّه صاحبه.

١٣٦- البَثر:

(بفـــتح الـــباء) خُراجٌ صغيرٌ، يدلُّ على القلّة والكثرة، وهو يصيب الوجه وغيرَه ولكـــن غَلَب على الوجه، ويُسمَّى أيضاً القـــروح، والمفـــرد مـــنه البَثْرَة والبَثَرة (بتـــسكين الثاء وتحريكها) وقيل البُثُور مثل الجُدَريّ يَفْتَحُ على الوجه وغيره من بدن الإنسان.

١٣٧- تبجّح:

نستعمل هذا الفعل كثيراً، ونعني به الفخر المصطنع، أو الفخرَ بما ليس عند الإنسان، فـــنقول: فلان يتبجَّح بنا، ونظنُّ أنه من لفظ العامة، ونقول: بل هو من الفصيح، ومعـــناه الفخر لكن بما عند الإنسان، أي غـــير المـــصطنع، مأخوذ من البَجَح وهو الفرحُ، وبجَّحَه فرَّحه، جاء في حديث أمّ زرع: «و **بَجَّحـــني فَبَجِحْتُ**»أي فرَّحني ففـــرِحت، وقيل: عظَّمني فعَظُمَتْ نفسي عـــندي. وتبجَّح به: فَخَر، وفلان يتبجَّح علينـــا إذا كان يهذي به إعجاباً، وقيل: يَتَوَظَّم، قال الشاعر:

وما الفَقرُ عن أرض العشيرةِ ساقَنا
إلـــيك ولكـــنّا بقُـــرباك نَـــبْجَح

١٣٨- ابنُ بَجْدَتها:

تسمع: هذا ابن بَجْدَتِها، للإنسان العالم بالأمـــور، أو المـــتقنِ لها، وقد استعملت العرب هذا كثيراً، بل جاء في أمثالها «أنا ابـــنُ بجدتها» والبجدةُ الأصل، والتراب، والصحراء، أي أنه ابن هذه الأرض العالِمُ بهـــا، كـــأنهم أرادوا أنه مخلوق من هذه الأرض أو من ترابها.

١٣٩- التبجيل:

معروف، وهو التعظيم، تقول: بَجَّل اللهَ تبجـــيلاً أي عظَّمه، وتقول: يبجّل الابن والديـــه، وبجّل الطالبُ أستاذه إذا كان يكرمّهم والفعل منه بَجُل على وزن كَرُم، وقيل: لا توصف به المرأةُ.

١٤٠- البَجمُ:

تسمع فلانٌ بَجِمٌ، وتقول: هؤلاء ناسٌ بَجَمٌ، تقصد أنه لا يَفهمُ، ولا يفهمون. واللفظُ من فصيح الكلمة، تقول: بَجَم الرَّجلُ يَبْجِمُ بجوماً وبجماً سكت من عيٍّ أو فَزَعٍ أو هيبةٍ، وبجم إذا انقبض وأبطأ فلم يَقْوَ على التفكير والكلام. وكلٌّ هذا يؤدي المعنى الذي نعرفه.

١٤١- بحَّ:

تقول بحَّ الرجل، وبحَّ الصّبيّ إذا أصدر صوتاً فيه خشونةٌ، وهذا من الفصيح أيضاً، تقول: بَحِحْتُ أَبَحُّ، وتقول: بَحَحْت أبَحُّ، إذا أخذتك بُحَّةٌ أو خشونةٌ في الصوت، وربما كان هذا خِلقةً، فأنت مَبحوحٌ، وتقول: ما زلت أصرخ حتى بَحِحْت. فمن يَبَحَّ يُسمِعْ، وإن كان متأخراً.

١٤٢- البَحْرة والبُحَيرة:

يُلاحظُ أنّ مكانَ تَجمُّع المياه يُسمَّى بحيرة (بالتصغير) وإن كان هذا المكان واسعاً مثلَ بحيرة الأسد على سدِّ الفرات، وبحيرة ناصر على نهر النيل، بل إننا لا نكاد نسمعُ البحرة بهذا اللفظ إلا للبحرة التي تكونُ في أرض الدار العربية القديمة، وهي من الصِّغَر ما هي، ولم تُشِرِ المعاجمُ إلى هذا، وربّما جوّزوا اللفظين على منخفض الأرض الذي يحوي ماءً، أو ربّما أُطلق للأرض المنخفضة وهي مؤنثة، فقالوا: البَحرة المنخفضُ من الأرضِ، وقد ورد بالتصغير أيضاً، والبَحرة أيضاً مستنقع المياه، والبَحرةُ الرَّوضةُ العظيمةُ.

أما البُحيرةُ فهي تصغير للبَحرة، وقد ذُكِرَ منها بحيرة طبرية، وقالوا عنها: بحرٌ عظيمٌ ولكن ربّما أَجَزْنا لأنفسنا ففرَّقنا بين البحر والبحيرة فقلنا: إنّ البُحيرة متَّسع تحيطُ به اليابسة من الجهات كلّها، أما البحر فيمكن أن يتصل ببحر آخر، وإلا فإننا نترك لمجامع اللغة وغيرها البَتَّ في هذه الكلمة وأمثالها، ولربما قرأ قارئ في المعجم الوسيط فرأى أنّ كلمة (بُحيرة) رمز لها بأنها لفظٌ مَجْمعيّ، وهذا من أشدّ العجب، ألم ترد في معاجمنا القديمة، ألَم تَقُلْ هذه المعاجم البَحْرَة، وأضافت: ووردَ بالتَّصغير أيضاً!!.

١٤٣- تَبحَّرَ الرّجل:

تُطلق هذه العبارة علة من يتعمّقُ في العلم، وكأنهم يريدون أن يشبهوا ما يأخذه الإنسان بالبحر، والبحر، دائماً، دليل اتساع وعمق وكثرة وفيضان، وهذه العبارة ليست من الأساليب المعاصرة، لأنَّ الفعل موجود منذ زمن بعيد، ولأنْ لا دليلَ على تطوره، فقد جاء في المعاجم:

ومن المجاز استبحرَ الرجلُ في العلم والمال انبسط كتبحّرَ، وكذلك استبحرَ المحلُّ إذا اتَّسع.

و المعروف أن وزن استفعل فيه معنى الطلب، ومثله استبحر الشاعر أو الخطيب إذا اتَّسع له القولُ، أو اتَّسع في القول، قالت العرب: وفي مديحك يستبحرُ الشاعرُ، قال الطرمّاح:

بمثلِ ثنائك يَحلو المديحُ
وتَستبحرُ الألسنُ المادحَهْ

و تضيف المعاجم، وفيها ما يؤيد ما تقدّم، والتبحرّ والاستبحار: الانبساط والسَّعة، وسُمِّي البحرُ بحراً لذلك، ومن المجاز: تبحّر الرجلُ في المال إذا اتّسع وكثرَ ماله، وتبحرّ في العلم تعمَّق وتوسَّعَ توسُّعَ البحرِ. ومثله تبحَّرَ الراعي في رعيٍ كثير اتَّسع، فكأن المرعى لسَعته وخيره صار كالبحر، ومثله تبحَّر الخبرَ إذا تطلَّبه.

١٤٤- البَخْتُ:

اللفظُ من المُولَّد أو المُعرَّب الذي دخل المعجم العربي، ويعني الجَدَّ أو الحظَّ، وقيل بل هو لفظ عربي فصيح، تقول: عندي بَخْت سيِّئ أو عندي بَخْت حَسَن، وتقول: ما أجملَ بَخْتَه!! وما أكبر بَخْتَه!!.

١٤٥- البَخْتَرة والتبختر:

تقول: يمشي فلان بخترةً، وتقول: يتبختر فلانٌ في مِشيته، إذا مشى متكبِّراً مُعْجباً بنفسه، أو مَشَى مِشْيَةً حَسنةً، واللفظ هذا معناه الصّحيح، وليس من لفظ العامة.

١٤٦- بَخُور مريم:

هو من النباتات والأعشاب المستعملة الآن وفي كل آن، ويتَّصفُ بأنه حارٌّ يابسٌ، يجلو، ويُفتِّح، ويُدِرُّ، كما يستعمل للحالات العصبيّة فهو يسهِّلُ الطَّبْعَ

والنَّفْسَ، ويمكن استعمالُه طلاءً يريح المكانَ الذي يُمْسَح به، ونشير إلى أن كلمة (بَخور) تُلفظ بتخفيف الخاء لا بتشديدها كما يلفظها العامّة، والبخور كما هو معروف ما يُتطَيَّبُ به ويُتَبخّر، تقول تبخَّر فلانٌ بالطِّيب، وبخَّر فلان بيتَه بالبَخُور إذا طيَّبه ودخَّنَه.

١٤٧- بَخَس:

تقول: بَخَسني حقّي، وتقول: بخس فلانٌ حقَّ الآخرين أي ظلم، وهذا من الصحيح، ولا نكادُ نستعملُ هذا الفعل إلا مع الحقّ، والبخسُ هو النقصُ، والظلمُ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ الأعراف (٨٥/٧).

وقال: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ الجن (١٣/٧٢).

وقال: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ يوسف (٢٠/١٢).

و الظالم هو الباخسُ للمذكر المؤنث، قال المثل: «**تحسبها حمقاءَ وهي باخسٌ**»

وأصل المثل أنّ رجلاً خلط ماله بمال امرأة طامعاً فيها ظاناً أنها حمقاء مُغفّلة لا تعقلُ ولا تحفظ ولا تعرفُ مالها فقاسمها بعدما خلط فلم تَرْضَ عند المقاسمة حتى أخذت مالها واستوفت وشكَتْه عند الولاة حتى افتدى منها بما أرادت من المال فعوقب الرجلُ في ذلك، وقيل له إنك تخادع امرأةً وليس ذلك بحَسَنٍ، فقال الرجل عند ذاك تحسبها حمقاء وهي باخس.

١٤٨- البخشيش:

كلمة تستعملها العامّة، تقصد بها ما يُعطى لمن نريد إكرامه بقليل من المال كالنادل في المطعم، أو من يخدمنا، والكلمة في الأصل الفارسي (بقشيش) بالقاف لا بالخاء، ويُلاحظ أنّ هذا اللفظ ما زال مستعملاً كما هو عند المصريين، ونُطلق نحن عليه أيضاً الحلوان، وهذا أيضاً صحيح.

١٤٩- المُبْدِئ ء المُعيد:

نسمع بهاتين الكلمتين، يقال: هذا رجلٌ مبدئٌ معيدٌ، ويقال: يُعرف فلان بأنه المبدئ ء المُعيد، وهذا من فصيح اللغة، والأصل أن يقال: هذا فرسٌ مبدئ ء معيد، وهو الذي قد روَّضه وذلّله وأدَّبه

صاحبُه، فهو طَوعُه، يصرِّفُه كيف شاء، ولا يستصعب عليه. ثم قالوا فلانٌ مبدىء معيد لمن غزا مرّةً بعد مرّةٍ، وبه فسِّر الحديث:

«إنَّ اللَّهَ يحبُّ النَّكَلَ على النَّكَل، قيل وما النَّكَلُ على النَّكَلِ؟ قال الرجل: القويُّ المجرِّبُ المبدئ المعيدُ على الفرسِ القوي المجرِّبِ المبدئ المعيد».

وغير هذا وذاك فإن المبدىءَ والمعيدَ صفتان من صفات الله تعالى، لأنه يُعيد الخلقَ بعد الحياةِ إلى الممات في الدنيا، وبعد المماتِ إلى الحياة يوم القيامة.

ثم اشتُقَّ من هاتين الكلمتين فعلان يؤديان المعنى فقالوا: فلان لا يُبدىءُ ولا يعيدُ وقالوا: رأيت فلاناً ما يُبدىء وما يُعيد، أي ما يتكلّمُ ببادئةٍ ولا عائدةٍ، قال الشاعر:

وكنتُ امرأً بالغَوْرِ منّي ضمانةٌ
وأخرى بنَجْد ما تُعيد وما تُبدي

١٥٠- بادئَ ذي بَدْءٍ:

تقول: بادئَ ذي بَدْء: نقول إنّ الأمر عظيم، وتقول بادئَ ذي بَدْء لا بدَّ من التذكير بكذا وكذا. والتعبير ممّا يستعمل كثيراً ويُعبَّر به عن أمرٍ ما يقال قبل البدء بكلام آخر، فكأنه تمهيد لكلام آخر.

والتعبير فصيح صحيح، وورد في قديم اللغة لا جديدها، وجاء بمعناه قولُهم: أفعله بدءاً، وأوّلَ بَدْءٍ، وباديَ بَدْء، ومثلها قولُك: بدئَ ذي بَديْءٍ، وغير هذا كثير، وكلُّه بمعنى أوَّلَ شيء.

١٥١- البَيْدر:

معروفٌ هو الموضعُ أو المكانُ الذي تُجمعُ فيه الغلّةُ، ثم يُداس ليُفْصلَ فيه القمحُ عن قشرِه، واللفظُ من فصيح اللغة، وبه سمّي بيدر الطعام وهو المكان الواسع أو هو أعظمُ الأمكنة التي يُجمعُ فيها الطعام، ولا يزال عددٌ من القرى يستعمل هذا المكان.

والفعل من البيدر هو بَيْدَرَ، تقول: بيدر المُزارعُ القمحَ، إذا كوّمه وجعل بعضه فوق بعض.

١٥٢- بادر:

تسمعُ: بادرِ الانتسابَ إلى الكلية الجوية، أو البحرية، وتقرأ بادرْ إلى عَملِ الخير،

وبادَرَ فلانٌ إلى عمل كذا وكذا. وتسمعُ أيضاً بادرْ بالانتساب إلى الكلية البحرية أو الجوية، وبادِرْ بكذا وكذا. أي أنّك تسمعُ الفعل (بادر) متعدياً إلى المعنى بنفسه، ومتعدياً بحرف الجر الباء، ونقول: الصَّوابُ: أنْ يتعدى الفعلُ إلى معناه بنفسه لا بحرف الجر، بادِرِ الانتسابَ، وتقول: بادَرَهُ مبادرةً وبِداراً، قال تعالى في سورة النساء ٦/٤:

﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا﴾

أمَّا معنى الفعل (بادرَ) فمعروفٌ هو أسرعَ، فبادرَ فلانٌ عمل الخيرِ أَسْرَعَ إليه، ومثل بادَرَه ابتدره وبَدَر غيره بمعنى عاجلَه وأسرع إليه، قالوا: ابتدروا إلى السّلاح أي تبادَرُوا إلى أخذه، وتقول: ابتدرَ القوم أمراً وتبادَرُوه أي بادر بعضُهم بعضاً إليه، أيُّهم يَسْبق إليه فيغلب عليه.

ويتصل بالفعلِ (بادر) كلمة البادرة، تقول: هذه بادِرَةٌ جميلةٌ من فلان، وعَمِلَ فلان بادِرةً حسنةً أي بديهةً، وهي من البدرة في الأصل ما يبدو من حدّتك عند الغضب من قولٍ أو فعلٍ، وتقول: بَدَرَتْ من فلان بوادرُ غضبٍ أي خطأ، وسقطات إذا ما احتَدَّ، قال الشاعر النابغة:

و لا خير في حِلْمٍ إذا لم يكن له
بوادرُ تحمي صَفْوَه أن يُكَدَّرا

١٥٣- استبدلْتُ بكذا كذا:

تسمعُ استبدلْتُ سيارتي القديمة بسيارةٍ جديدةٍ، وتسمع استبدْلتُ بيتي القديمَ ببيتٍ جديدٍ، وأنت تقصدُ أنّك بِعْتَ سيارَتك القديمةَ، واشتريت بدلاً منها سيارةً جديدة، وكذلك بعْتَ بيتك القديمَ واشتريتَ بيتاً جديداً، واستعمال الباء هنا غيرُ صحيحٍ، والصحيحُ أنْ تقولَ: استبدلْتُ بسيارتي القديمة سيارةً جديدةً. واستبدلْتُ ببيتي القديم بيتاً جديداً، والسّبب أنَّ هذه الباء تُسمّى باءَ العِوض، وباءُ العِوضَ هذه تَدخلُ على الشيء المتروكِ لا العكس كما تقعُ فيه، قال تعالى في سورة سبأ ١٦/٣٤

﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾

وقال الشافعي في معنى التبديل ولكن بلا

أن يستعمل الفعل:

فأصْبَحوا ولِسَانُ الحَالِ ينشدُهُم
هـذا بذاك ولا عَتْبٌ على الزمنِ

١٥٤- البادن والبدين:

نستعمل لفظ البدين ولا نستعمل البادن، ويُقصد به الجسيمُ أو الضخم الجسم، ولا نستعمل البادن إلا قليلاً، وهما بمعنى واحد، واللفظان صحيحان، يدلان على الضخم والمتماسك الذي يُمسك بعضُ أعضائه بعضاً، وهو مأخوذ من البَدَن، والبدنُ جسدُ الإنسانِ وإن اختُلف في تحديده فمنهم من قال: هو الجسد ما سوى الرأس، ومنهم من قال الجسد ما سوى الرأس والرِّجلين، وقيل يُطلق على جملة الجسد كثيراً، وهذا ما نعرفه، وهذا ما يدلّل على اللفظ المستعمل عند الجميع.

١٥٥- البديهة:

تقول: فلان ذو بديهة جيدة، أو فلان يتميز ببديهة متوقّدة للتدليل على الذكاء أو سرعة الإجابة، واللفظ من الفصيح الصحيح، ومثل البديهة البداهةُ، وهما أولُ كلّ شيء أو ما يفجأُ منه، أي أن صاحب البديهة يسرع إلى الجواب فنقول عنه سريع البديهة، وفي صفة (ﷺ) «**من رآه بديهةً هابه**». فصَاحبُ البديهة هو من يُصيب الرأيَ في أول ما يَفجأُ به.

١٥٦- بَذَّ:

تقول: بَذَّ فلان أصدقاءَه، وبَذَّ اللاعبُ بقية اللاعبين إذا سبقهم وغلبهم، لأنَّ البَذَّ هو الغلبةُ والسَّبْقُ، ويكون البَذُّ في تفوق الإنسان على غيره في حسن العمل كائناً ما كان، ومنه صفة مشيه (ﷺ) «**يمشي الهُوينى يَبُذُّ القومَ إذا سارع إلى خيرٍ أو مشى إليه**».

١٥٧- البَذْر والبَزْر:

هذان لفظان نَخلطُ بينهما، فتستعملُ الأولَ للثاني، والعكس، وربما يعودُ هذا إلى عَدَمِ لفظنا الحروفَ اللّثوية لفظاً صحيحاً، فكثيراً ما لَفظْنا الذّالَ زاياً، وكذا الظاءُ، وكثيراً ما يُلفظُ الثّاء سيناً، وهكذا. ولكنْ هَلْ من فرقٍ بينَ البَذْر والبَزْرِ؟ ، نقول أولاً: إنّ اللفظ هو بفتح الباء البَذرُ والبَزرُ لا البِذرُ أو البِزرُ بكسر

الباء، ثانياً: يبدو أن ثمة فرقاً بين اللفظين فالبَذْر (بالذال) من الحبوب أول ما يخرجُ من الزَّرْع والبَقْل والنبات، جمعه بُذور وبذار، أما البَزْر (بالزاي) فهو كلُّ حبّ يُبذَرُ للنبات جمعه بُزُر، والبزور الحبوبُ الصِّغارُ، فما نبذرُه بَزراً، وما نحصدُه بَزْر، ويبدو أنه من هنا جاء اسم البزورية للمكان الذي تباع فيه البزور والبذور، ونستطيع القولَ: إنَّ الكلمتين تأتيان بمعنى واحد، فما نحصُده نعود فنبذره.

١٥٨- البُرّج:

نستعمل هذا اللفظ في موضعين الأول الحِصن، والثاني للحظّ، ونقول: المعنيان صحيحان، فالبرجُ الحصن لأنها كانت تبنى على سور المدينة ليدافع بها، ويكون عالياً لمراقبة الأعداء قال تعالى في سورة النساء ٤/٧٨: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾. وكذا البرج في السماء هو دائماً عالٍ وأنت تعلم أنّ الأبراج اثنا عشرَ ولكل برجٍ اسمٌ، قال تعالى في سورة البروج ٨٥ /١:

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾.

١٥٩- البارجة:

هي السفينة الكبيرة، وقد خصَّصها القدماء فقالوا: هي التي تُتَّخذُ للقتال، وهي –الآن– كذلك، لا تعني أنها للسفر أو الحمولة فقد حافظت الكلمة على ما قُصدَ بها قديماً، ونقصدُ ب (قديماً) سبعمائة عامٍ خَلَتْ.

١٦٠- التّبرّج:

تقول: تبرَّجت المرأة، وتقول: تتبرَّج المرأةُ للرَّجل، إذا أظهرتْ محاسنَها للرّجل، وقيل إذا أظهرتْ محاسن جيدِها، وفسِّر قوله تعالى في سورة النور (٦٠):

﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ فقيل إظهارُ الزينة، وما يُستدعى به شهوة الرجل، وقيل: إنهنَّ كنَّ يتكَسَّرْن في مَشيهنَّ ويتبخترْن.

وأما قوله في سورة الأحزاب (٣٣) ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾

ففسِّر أنَّ المرأة كانت تلبسُ الدِّرْعَ من اللؤلؤ غير مَخيط الجانبين، ويقال: كانت تلبسُ الثيابَ لا تُوارى جسَدها فأُمِرْنَ أن لا يَفْعَلْنَ ذلك.

١٦١- البارحة:

تلفظُ العامةُ هذه الكلمة بإبدال اللام ميماً (امبارحة)، ومن يعرفُ اللغاتِ القديمة أو اللهجات القديمة يجدُ أنَّ هذا من لهجات العـرب القدماء، المهم أنَّ البارحة لفظٌ معـروفٌ للجميع، ولكن لماذا سُمّي بهذا الاسم؟

البارحة هي أقربُ ليلةٍ مَضَتْ، وهي من الفعـل بَرِحَ أي زال، قالت العرب: «ما أشـبهَ الليلةَ بالبارحة» أي ما أشبه الليلة الـتي كـن فـيها بالليلة التي قد برحت وزالت ومضت.

١٦٢- برحّه الهمّ:

ويقال أيضاً برّحه الشوق إذا أصابه وأتعبه وأجهـده والفعـل من الصحيح، تقول: بـرَّحَ به الأمر تبريحاً إذا جَهَده، جاء في الحديث:

«**بـرّحت بي الحُمّى** » أي أصابتني منها البرح أي الشّدّة منها.

ويتصل بهذا الفعل كلمةٌ أخرى نستعملها هـي تـباريح، نقول: بدت عليه تباريحُ الشوق، ونقول: تباريحُ الشوقِ إذا كان الشوق متوهجاً شديداً والتبريح والبُروح والحمّى من الشدائد التي تصيب الإنسان أبعَدها الله عنك ومن تحبّ، لذلك يقال: ضربه ضرباً مبرحاً أي شديداً.

١٦٣- البُرْدُ والبُردة:

لفظـان يستعمل كل واحد منهما لنوع مـن الثياب، فالبرد هو الثوب الذي فيه خطـوطٌ، وأمّا البُردة فهو كساءٌ يُلتحف به، جاء في حديث ابن عمر:

«**أنـه كان عليه يوم الفتح بُردة فلوتٌ قـصيرةٌ**» وفلوت- هنا- واسعةٌ، وكأنها تشبه اللفظ الأجنبي الفلو الذي يُقصد به الواسع.

١٦٤- البِرذون:

يُلفظ بكسر الباء، ويُظَنُّ من لفظ الكلمة أنـه حيوان صغير من الزواحف، ولكن خـصّه كـثير من العلماء بالخيل، قيل: والبِـرذون دابّة خاصة لا تكون إلا من الخـيل، ولكن من غير العِراب، وقيل بل هو كلّ ما يدبُّ على الأرض،

قال الشاعر:

رأيـتُك إذ جالتْ بكَ الخيلُ جولةً
وأنـت علـى بِرذَوْنةٍ غيرَ طائلِ

١٦٥- البربرة:

تقول: يبربرُ فلانٌ إذا كان يقول كلاماً لا يُفهم أو فيه جلبةٌ، وكلمة البربرة فصيحة، وهي تعني كثرة الكلام والجلبة باللسان، وقيل: هي الصياح والتخليط في الكلام مع الغضب والنفور، يقال: بَرْبَرَ الرجل إذا هَذى فهو بربار مثل ثرثر فهو ثرثار، والبربري هو الكثير الكلام بلا منفعة، تقول: بَربر فلانٌ في كلامه بربرةً إذا أكثر، جاء في حديث علي (كرم الله وجهه):

«لما طلبَ إليه أهل الطائف أن يكتبَ لهم الأمانَ على تحليل الزنا والخمر، فامتنع، قاموا ولهم تقذمرٌ وبربرةٌ»

وكلمة بربرة لا تختص بالناس بل تطلق على صوت الحيوانات فهي صوت المعز أو التيس.

١٦٦- مُبَرِّرٌ، ومُسَوِّغ:

يقولون: برَّر فلانٌ عملَه، ويبرّر فلانٌ فعلتَه، ويقولون: ثمة مبررات موضوعية لهذا الأمر، ويقولون: لا مبرِّرَ لفعل هذا وذاك، ونسأل ما تبريرُك لعملِك؟ وهذه الكلماتُ (برَّر) ومشتقاتها لا صَحّةَ لها، والصوابُ أن نستعمل (سوَّغ) ومشتقاته، تقول: سَوَّغَ فلانٌ عمله، ويسوغ فلانٌ لنفسه عملَ كذا، يقال ثمة مسوّغاتٌ موضوعيّةٌ، ولا مسوِّغَ لهذا الفعل. وهكذا.

وسَوَّغ الإنسانُ عملَه تَسويغاً إذا جَوَّزه، وسَوَّغَ لي كذا إذا أَعطاني إيَّاه، والتسويغُ هو الإذنُ في تناولِ الاستحقاقِ من جهة مُعَيَّنة تيسيراً وتسهيلاً على الأَخْذِ، والأصلُ في هذا من الفعل (سَاغ) بمعنى سَهُلَ، تقول: ساغَ لي الشَّرابُ أو الطعامُ أي سَهُل، قال الشاعر:

فَسَاغَ لِيَ الشَّرابُ وكُنْتُ قدْماً
أكادُ أَغَصُّ بالماءِ الحميمِ

و الماء الحميم هنا الماء البارد.

وتقول: ساغَ النَّهارُ إذا سَهُلَ وهذا مجازٌ، قال الشاعر:

قد ساغَ فيه وَجْهُ النهار كما
ساغ الشرابُ لعطشانٍ إذا شَرِبا

١٦٧- البَرْزَخ:

هو من الألفاظ التي تطور معناها وصارت

تعني المضيق، أو الباب، فيقال: برزخُ جبل طارق وبرزخ السويس وغيرُهما. أما معنى الكلمة في الأصل فهو ما بين كل شيئين، أو الحاجزُ بين الشيئين، أو هو ما بين الدنيا والآخرة، قبلَ الحشر من وقت الموت إلى القيامة، وفي الحديث أنَّ أحدهم سُئِلَ عن الرجل عن الوسوسة فقال: تلك برازخُ الإيمان يريد ما بين أوله وآخره، وأولُ الإيمان الإقرارُ بالله عزَّ وجل، وآخره إماطةُ الأذى عن الطريق، وقيل برازخُ الإيمان ما بين الشك واليقين.

١٦٨- برشت:

لا تكاد تُلفظ هذه الكلمة إلا على البيض الذي لم ينضج، أو البيض الذي سُلِقَ سلقاً خفيفاً، والكلمة في الأصل جزءٌ من كلمة أو هي كلمة تضاف إلى كلمة أخرى ، والكلمتان هما نمبرشت، من الفارسية التي دخلت العربية، وكلمة نمبرشت تعني نصف طبخ، من هنا جاء المعنى الذي نعرفه، بل لم نأخذ إلا كلمة من الكلمتين ربما كان من قبيل الاختصار.

١٦٩- ابرنشق:

تسمع قولهم: ابرنشق الرجل، وابرنشقت المرأة إذا فرحا وسُرّا، والفعل من فصيح اللغة بمعنى فرح وسُرّ، قال الشاعر:

عزَّ على عَمِّك أن تُوَرَقي
أو أن تبيتي ليلةً لم تُغْبَقي

و اشتق من الفعل اسمُ الفاعل مُبَرنشِق أي فَرِحٌ ومسرورٌ، وأجازوا أن يُستعمل الفعل لغير الإنسان، فقالوا: ابرنشق الشجر أي أَزْهرَ، وقالوا: ابرنشق النَّوْرُ إذا تَفتَّق وتفتَّح.

١٧٠- البارع:

تقول: هذا رجلٌ بارعٌ في عمله، وهذا عملٌ بارعٌ، وهذا فعل بارعٌ تقصد به شيئاً جميلاً وعظيماً. واللفظُ من الفصيح فعله بَرَعَ ومصدره براعة، قال الشاعر:

لو أنَّ أصحابي بنو خُناعَةْ
أهلُ الندى والحَزم والبراعَه

فبَرَعَ الرجلُ إذا فاقَ أصحابَه في العلم وغيره، أو أنه تمّ له كل شيئ من فضيلة وجمال فهو بارع وهي بارعه، يقال: هذه الفتاة بارعةُ الجمال أي فائقة الجمال

والعَقْـــل. وتقول: هذا أمرٌ بارعٌ إذا كان جميلاً أيضاً.

١٧١- البَرْطمة:

تقول: بدت البرطمة على وجه فلان، إذا تغيّــر شكلُ وجهه أو عبس، أو غلظت شـــفتاه، وتُطلق كثيراً على الطفل الذي يبكي وقد غلظت شفتاه بكاءً، أو حزناً.

وهـــذا اللفظ من فصيح اللغة، فالبِرطامُ الـــضَّخُم الـــشَّفة، أو الشَّفةُ الضَّخمةُ، والاسمُ منه البَرْطَمَةُ.

و البَـــرْطَمُ العَيِيُّ اللسان، و البرطمة أيضاً الانتفاخ غضباً، قال الشاعر:

مُبَـــــرْطِمٌ بَـــــرْطَمَةَ الغـــــضبانِ
بِـــــشَفَةٍ ليــــسَتْ علـــى أســــنانِ

وتقول أيضاً تبرطمَ الرجلُ إذا تغَضَّب من الكلام، أو اغتاظ منه فعَبَس وأدلى شفتيه.

١٧٢- البُرغوث:

تُلفـــظ الكلمةُ بضمّ الباء، وجوَّز بعضُهم الفتح، والكسر، لكنّ الضمّ أعلى ، فمثلُه كثيرٌ، والبرغوث دويبّة أو حشرةٌ معروفةٌ تـــشبه الحُرقوص، والحُرقوص لفظ فصيح يُلفظ بضم الحاء.

١٧٣- البرغش:

تُلفظ الكلمة كما يلفظها كلُّنا البَرْغش، وهي بالمعنى الذي يعرفه جميعنا أيضاً، فهو البعوض، قال الشاعر:

لقـــــد لقيــــنا بالـــــبلاد شــــرّا
وبَرْغَــــشاً يَلــــسعُ لــــسعاً مُــــرّا

وقال آخر:

ثــــلاثُ بــــاءات بُليــــنا بهـــا
الـــبَقُّ والبُـــرغوثُ والبَـــرغشُ

١٧٤- البرغل:

لفـــظٌ معـــروف لدى الجميع هو القمح المقشور والمدقوق أو المجروش يستعمل في أنواع كثيرة من الطعام، كالكُبّة وغيرها، ونقـــول: إنّ هـــذا اللفظَ غير عربي بل تركيّ، تغير لفظه قليلاً عن برغول.

١٧٥- البُرْقُع والبُرْقَع:

تُلفظ الكلمة بضمّ القاف وفتحها ولكن لا نكـــاد نلفظها إلا بالضمّ، وهو غطاء يلـــبس على الوجه، وفيه خرقان للعينين لـــيرى من خلالهما، وجمعه البراقع، قال توبة بن الحُميِّر:

وكـــنت إذا ما جئت ليلى تبرقعتْ

فقـــد رابـــني فيها الغداةَ سفورُها

١٧٦- البُرقوق:

ثمــرٌ معروفٌ عند كثيرين، ولكن كثيرين من علماء اللغة ذكروا أنه الجانرك، وهذا غير ذلك، فالبُرقوق هو المشمش قبل أن ينــضج، وثمــة فرقٌ بينه وبين ما تسميه العامـــة (العوجة)، ويُلفظ بضمّ الباء على مـــا جاء في المعاجم البُرقوق، وأضافت هذه المعاجم أنّ اللفظ لاتيني ولفظه قريبٌ ممّا نلفظه نحن، ولكن لا حجّة دامغة على الأصل الصحيح للفظ.

١٧٧- تبرَّك:

يقـــال: تـــبرّك فـــلان بكذا، إذا تيمنَّ، ويـــستعمل هذا الفعل عندما نريد التعبير عـــن زيارة الأماكن المقدسة والتبرّك بها، وهذا من الصحيح، ويتعدّى بحرف الجر الـــباء، يقال: هذا المكان يُزار ويُتبرّك به، وهذا كلُّه مأخوذ من البَركة وهي النماء والزّيادة أو السَّعادة، قال تعالى في سورة هود (٧٣) ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ لأنَّ مـــن أسعده الله تعالى بما أســـعدَ به النبي (ﷺ) فقد نال السعادة المباركة الدائمة.

و يتـــصل بما تقدّم كلمةُ «التّبريك» التي تـــستعمل كـــثيراً في هذا السّياق، وتعني الدُّعاء بالبركة لمن نحبّ، ونتمنى أن يلقى السعادة أو النماء، تقول: بارك الله عليك في هذا، وبارك الله في مالك، أو أولادك.

١٧٨- مبارك ومبروك:

مـــا أكثرَ ما نستعمل كلمة (مبروك) عند تهنـــئة أحـــدهم في أي فـــرحٍ أو مناسبة سعيدة، لكنَّ كلمة مبروك غير صحيحة، والـــصواب مبارك، والسبب أنّ (مبروك) اسمُ مفعول من الفعل برك، والفعل برك بعـــيد كل البعد عن معنى بَاركَ، فالفعل (بـــرك) من قولهم برك البعير إذا أناخ في موضـــعه، أما بارك فهو الذي صيغ منه اسمُ المفعول مُبارك، تقول: بارك الله لك، وبـــارك الله فـــيك، وبارك الله عليك، وباركـــك وكل هذا ممّا نستعمله، وهو صـــحيح فصيح، جاء في حديث الصلاة على النبي (ﷺ):

«باركْ على محمد وعلى آل محمد وأدِمْ له ما أعطيته من التشريف والكرامة».

١٧٩- البِركة:

لفظٌ صحيحٌ يعني الحوضَ يُحفرُ في الأرض، وليس له حيطان أو أعمدة تحيط به، وجمعه بِرَك، وقيل: سميت بذلك لأنَّ الماء يقيم فيها، وسُمّيت الصهاريج أيضاً بركاً.

١٨٠- البركار= البيكار:

نُطلق اللفظين ولا نميّز بينهما للآلة التي يُرْسَمُ بها الدائرة أو أقسامٌ من الدائرة، يكون لها ساقان، واللفظ في الأصل البركار والبيكار فارسيٌّ، ورد عند الشعراء، فقال أحدهم (وهو من شعراء الدول المتتابعة):

كأنني مثلُ بركارٍ لدائرةٍ
أضحى المديرُ بتشديدٍ له عِنبا

١٨١- البرلمان:

مما نستعمله بلفظه الأجنبي كلمة (البرلمان) بدلاً من مجلس الشعب، ونستعمله في كثيرٍ من المرّات ونثبتها على عناوين الأماكن فنقول: تُجاه البرلمان، جانب البرلمان، مقابل البرلمان، كما نقول: معركة البرلمان، أو حادثة البرلمان.

والملاحَظُ أنّ إعلامَنا لا يكادُ يقعُ في اللفظ الأجنبي إلا في الوقتِ الذي يكون فيه اللقاءُ أو الحديثُ عن معركة (٢٩ أيار ١٩٤٥) أما غيرُ الإعلامِ فبعضُ برامجنا يُثبِتُ هذا اللفظ، وكثيرون يلفظون الاسمَ الأجنبي، نرجو أن نعيدَ النَّظر في هذا، وها نحن وقعنا في أخطبوط اللفظ الأجنبي الذي غزا أسواقَنا بكلِّ الأشكالِ والأنواعِ لأنَّنا لم نُوقِفْه وكم من تحذيرٍ صدرَ، وكم من قرارٍ صدر، ولكن لا حياةَ لمن تنادي.

١٨٢- تبرَّمَ:

تقول: تبرَّم فلان بالأمر إذا كرهه وسَئِمَ منه وضَجِر، والفعل صحيح بهذا المعنى، ولكن يتعدّى كما قرأنا بالباء،لأنَّ بعضنا يخطئ فيعديه بالحرف (من) فيقول: تبرَّمَ من الأمر. والفعل من المصدر الثلاثي أصلاً وهو البَرَم أي السآمة والضجر، والفعل الثلاثي بَرِم، تقول: بَرِم فلان به أي ضجِر. ويُشتق من الفعل صفة مشبهة باسم الفاعل وهي بَرَمٌ على وزن بَطَلٌ، وزيدت التاء المربوطة على اللفظ

للمبالغة، فقيل بَرِمَة، قال الشاعر:

إنْ تُرِدْ حَرْبِي تُلاقي فتى
غيرَ مملوكٍ ولا بَرَمَه

و تطور معنى الكلمة ليصبح يعني السيّئ الخُلُق ممّا هو فيه، ومن يتبرّم كثيراً يكرهه الناس، فلا تكن متبرّماً.

١٨٣- البرنامج:

هذه الكلمة من الكلمات غير العربية أي هي من اللفظ المعرّب عن الفارسيّة (برنامه) وهي تعني الورقة التي تجمع الحساب، أو هي ألواحٌ مجموعةٌ يُكتب فيها الحساب، ثم صارت تستعمل لكل ورقة يكتب عليها مواعيد الامتحانات، أو أوقات البرامج التلفزيونية والإذاعية وغيرها. وهذا اللفظ من الألفاظ التي تُلفظ على شكلين برنامِج (بكسر الميم) وبرنامَج (بفتحها) ، ويظن كثيرون أنّ الثاني (بالفتح) هو الصواب لقلّة استعماله، والصواب فتح الميم وكسرها؛ لأن اللفظ معرّب غيرُ عربيّ.

١٨٤- البُرْنُس:

تُلفظُ الكلمةُ بِضمّ الباءِ والنونِ، وهو اسمٌ نُطْلقُه على الثوبِ الذي يُلبسُ بعد الحمّامِ، والكلمةُ فصيحةٌ، ومعناها القَلَنسُوَةُ الطويلةُ، وقد استعملها العربُ منذُ صدر الإسلام، ولبسها النُّسَّاك، وقيل هي كلُّ ثوبٍ رأسه منه، أو ملتزقٌ به: سواءٌ أكان دِرعاً، أو جُبَّةً، أو واقياً للمطرِ، وقد ذكرتِ المعاجم أنّ هذه الكلمة من البِرس (بكسر الباء) وهو القطن، أما النون فهي زائدة، جاء في حديث عمر (ﷺ):

«سقط البُرنُس عن رأسي».

١٨٥- البُرهة:

هذه من الكلمات الكثيرة الاستعمال، تقول: لا أنتظركَ برهةً حتى تردّ عليّ، وتقول: انتظرته برهة فأجابني جيداً، ويَقصِد من يستعمل كلمة برهة فترة أو وقتاً قصيراً، ونجيب تعليقاً فنقول: إنّ الخطأ في استعمال كلمة (برهة) للدلالة على الفترة القصيرة، بل هي للزمنِ أو الحين الطويل من الدهر، فإذا قلت: أقمت عند صديقي برهةً من الوقتِ يجوز أن يكون سنة من الدهر، أمّا إذا أردت التعبير

عن الوقت القصير فتقول: هنيهة تقول: لم أقـمْ عند صديقي هنيهةً، وتقول: لا ينتظر فلان هنيهة ليعرف الجواب.

١٨٦- بَرْهَنَ:

يتعدى الفعل برهن إلى المعنى بحرف الجر (علـى) لا (عن) فتقول: بَرْهَنَ الطالبُ على مسألة الرياضيات، وبرهن فلان على صـحة أقواله، وبرهن العالم على نظرية علمـية وهكـذا. ومعنى (برهن على) هـو أقـامَ الحجـةَ علـى كلِّ ذلك. والـبرهانُ معروفٌ الحجةُ الفاصلةُ البيّنةُ، قـال تعـالى في سورة البقرة: ٢/١١١: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

واسم الفاعل منه (مبرهِن) ، تقول: هذا رجـل مـبرهن إذا جـاء بحجة فاصلة صـادقة، وحجـة صـائبة، ومن معاني الـبرهان المعروفة أيضاً الحجةُ، والدليلُ، جـاء في الحـديث: «**الصَّدَقة برهان**» فالـبرهان هـنا الحجةُ والدليلُ؛ أي أنها حجـةٌ لطالب الأجرِ من أجل أنّها فرضٌ يُجـازي الله به وعليه، وقيل: هي دليل علـى صحة إيمان صاحبها لطيب نفسه بإخـراجها، وذلك لعلاقةٍ ما بين النفس والمال.

١٨٧- أنا منك بَرَاءٌ

يقولها الواحد منا إذا أرادَ أن يتخلّصَ من آخـر ويتـبرأ منه، ويقطع صلته به، ولا يريد أن يكونَ بينهما وصالٌ، وغالباً: ما يُـستعملُ هذا التعبيرُ بعد وصالٍ، أو بعد صـداقة، أو بعـد عملٍ مشترك، فتفسدُ الـصداقةُ بـين الاثنين، فيقول الواحدُ للآخـر: أنا منك بَرَاءٌ، وهذا التعبيرُ قديمٌ قديمٌ، يعني أنه بريءٌ منه.

وثمة أمران في هذا اللفظ: الأولُ: أنَّ لفظَ (بَـرَاء) لا يؤنَّث، ولا يثنَّى ، ولا يجمعُ، والأمـر الثاني أنَّ اللفظ مأخوذٌ من الفعل (بـرأ) وهـو بمعنى خَلَق، تقول: بَرَأَ الله الخلْـقَ أي خَلَقهـم على غير مثالٍ ومنه اسـم الله تعـالى (البارئ)، و الأصلُ في اللفـظ خلـوصُ الشيء من غيره، ومنه جاء: بَرَأَ المريضُ وبَرِئَ، وبرأ المديون من دَيْنه، فالمعنى حقيقي، ومجازي، ومن يريدُ

أن يتبرّأَ من غيره يريدُ أن يخلصَ منه، من هـنا أيضاً جازَ لفظُ البريء لمن يُتَّهمُ ثم يخلصُ مـن تهمتِه، وكذا لفظ البريء للطّفـلِ، أو الكبير السنّ الذي لا يشوبُه الكـذبُ أو النّفاق أو المكر أو الخديعةُ، فهو خَلُصَ من الشوائب كلّها لذلك يُعدّ بـريئاً، وهذا –كما نلاحظ– مما تطور معناه، ألا تقول الآن: وبراءة الأطفالُ في عينـيه؟! بلـى ، ومن هنا أيضاً سَمينا أولادنـا براءة، وبراء وهما اسمانِ عربيان جميلان معبّران.

١٨٨- المبِراة:

معـروفةٌ للجميع، آلة تُبرى بها الأقلام، والفعـل منها برى يَبري، تقول: بَرَيْتُ القَلَـمَ برياً إذا نَحتَّه ومثله الفعل ابترى ، قال طرفة بن العبد:

مـن خطـوبٍ حَـدَثَتْ أمثالُها
تبتـري عُـودَ القـويِّ المستمرّ

وجاء استعمال المبراة في الشعر قديماً، قال الشاعر:

وأنتَ في كفِّكَ المِبراةُ والسَّفَنُ

وقال الآخر:

إذ صَـعِدَ الدَّهْـرُ إلى عِفـراته
فاجـتاحا بـشفرتي مِـبراته

و العامة تستعمل البراية، ويبدو أنَّ ثمّة ما يجـوِّزُ هـذا اللفظ لأن البرايةَ مثلُ المبراة ولكـن بالتخفيف البُراية لا بالتضعيف، وجاز تخفيف الهمز في البرّاءة فقيل البرّاية، وهذا ما يستعمله الجميع.

١٨٩- ابتزّ:

تقـول: ابتَزَّ فلانٌ صديقه إذا أكرهه على شـيءٍ، وتقول ابتزَّ التاجر الزبائن، وابتزَّ الـبائع المواطـنين. ، والفعل يعني أَخْذَ الـشيء بجفاء وقَهْرٍ، وهو من البَزِّ، وهو الغَلَـبةُ والغـضبُ، تقول: بَزَّ الشيءَ إذا انتزعه.

١٩٠- البِزَّة:

غالباً ما تلفظ الكلمة بالفتح البَزّة، وقليلاً مـا نـسمعها بالكسر البِزة، ونقول: إنَّ اللفـظ الصحيحَ هو البِزة بالكسر، وما يلاحظُ أنَّ هذا اللفظ يُطلق على نوع من الثـياب العسكرية أو توصفُ بالعسكرية فيقال: بزة عسكرية، وتقول: يلبَس فلانٌ بِـزة عسكرية جميلة، ولكن لا تُخَصَّص

الكلمة بل تُطلق على الثياب غير العسكرية أيضاً.

ويتصل بهذا اللفظ لفظٌ قريبٌ هو البَزُّ (بالفتح) وهذا اللفظ عامٌّ غير مُخصَّص بنوعٍ من أنواع الثياب، وإن خصَّصه بعضُهم. بل إنَّ اللفظَ يُطلق على غير الثياب، فيطلق على أمتعة البيت أيضاً.

قال الشاعر:

أحسنُ بيتٍ أهَراً وبزَّاً

كأنَّما لُزَّ بصخرٍ لزَّا

وثمة معنيان آخران للبِزة يطلقان على الهيئة والشارة. فيقال: فلانٌ ذو بِزة حسنة، وفلانةُ ذات بِزة جميلة، وفي حديث عمر (ﷺ) لمّا دنا من الشام ولَقيه الناسُ قال لأسْلَمَ:

«**إنَّهم لم يَرَوا على صاحبِك بِزَّةَ قومٍ غضبَ اللهُ عليهم**» أراد هيئة العجم.

١٩١- البَسّ:

البَسُّ أو البِسُّ بفتح السين أو كسرها هي الهرةُ الأهلية، وقد ميّزوا بين المذكر والمؤنث بإضافة التاء إلى المؤنث فقالوا البِسَّة أو البَسَّةَ، وجمعها بساس.

١٩٢- بَسْ:

تقول لأحدهم بَسْ وتقصد كفى ، وهذا اللفظ في هذا الاستعمال وغيره صحيح، لكنَّ الكلمة من الألفاظ المعربة عن الفارسية يجوز لنا استعمالها.

١٩٣- بَسَّ:

تقول بَسَّ الطفلُ الكعكَ في الحليب، أو في الماء، وتقولُ: بسَّ الرجلُ الطعامَ باللّبن إذا لَكَّه به، والفعلُ من الفصيح لا من العامي كما يُظنُّ، والأصلُ فيه أن يُلَتَّ الطعامُ بالزيت أو السَّمن، ثم يؤكلُ ولا يُطبخُ. قال الشاعر:

لا تُخْبِزا خَبْزاً وبُسَّا بَسَّا

ولا تُطيلا بُمناخٍ حَبْسَا

١٩٤- البستان، الحديقة:

فرَّق قومٌ بين اللفظين، ولكنّ قوماً آخر جعل للكلمتين معنى واحداً.

أوردت المعاجمُ القديمة تعريفاً للبستان فقالت: هو الحديقة، وقالت أيضاً إن لفظ البستان عربي، وأنكره عدد من اللغويين، وقالوا بل هو معرب من (بوستان) ومعناه آخذُ الرائحة، أو جمعُ الرائحة، ثم توسعوا

فيه فأطلقوا على الأشجار، وصار معروفاً بما يعرفه الجميع الآن.

وأما الحديقة فهي الروضةُ ذاتُ الأشجار، ولكنْ إذا حَدَقَ بها حاجزٌ، فكأنهم ميّزوا بين اللفظين بفارقٍ هو أنّ الحديقة هي البستان ولكن يحيط به حاجز، كالحائط.

ولكلمة الحديقة معانٍ أخرى ، فهي تعني -أيضاً- الحفرة التي يُحبسُ فيها الماء أو هي كل وطيء من الوادي يحبس، ومن معانيها أيضاً الأرض المرتفعة، قال عنترة:

جادتْ عليها كلُّ بِكْرٍ حُرَّةٍ

فتركْنَ كلَّ حديقةٍ كالدرهمِ

١٩٥- الباسور:

معروف علّةٌ تصيبُ المَقْعَدَةَ، جمعها بواسير، واللفظُ غير عربي وفي حديث عمران بن حُصَيْن: «**وكان مبسُوراً**» أي كان به بواسيرُ، عافاك اللهُ وعافانا منها ومن كلّ داء.

كلمات في الجذر بسط

ثمة كلماتٌ كثيرةٌ متنوعةٌ في هذا الجذر، يُستعملُ معظمها، لكن يخطئ بعضنا في اللفظِ، أو الاستعمالِ، أو المعنى ، ويغيبُ عنا بعضُ منها. نقف على أشهرها للتصويب، وزيادة الثقافة اللغوية، ونعلّق على ما يجب التعليق عليه.

١٩٦- البِساط:

يُستعملُ هذا اللفظ لما يُبسط على الأرض للجلوسِ أو الطعام أو الاثنين معاً، يقابل السجّاد، وهو للفقير-غالباً- وهذا اللفظ من الفصيح، قال الشاعر الهذليّ يصف حاله مع أضيافه:

سأبدَؤُهم بمَشْمَعةٍ وأثني

بجُهدي من طعامٍ أو بساط

ويروى من لحافٍ أو بساط، واللحاف هنا الطعام أيضاً، والمشمعة: المُزاح والضحك. ويتصلُ بهذا لفظٌ تستعمله العامّة هو البَسْطة، لما يضعُ عليه البائع في الشارع أو الطريق بضاعتَه، وقد نجيزُ هذا اللفظ بهذا المعنى ، لأنّه يتصل بمعنى البساط.

و البسطةُ هذه غيرُ ما في قوله تعالى في سورة البقرة (٢٤٧) ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ فهي بمعنى الفضيلة، وكذا البسطةُ في العلمِ التّوسُّعُ، وفي الجسم

الكمالُ والطولُ.

١٩٧- البسيطة:

تسمعُ وتقرأ: على وجه البسيطة، يقصد بها الأرضُ، وهذا صحيح، لأنها تعني الأرض العريضة الواسعة، وقيل: البسيطة اسم من أسماء الأرض، يقال: ما على البسيطةِ مثلُ فلان، وهذا التعبير قديم جداً، وها نحن ذي نستعمل مثله كثيراً عندما نريد المبالغة.

١٩٨- المبسوط:

تُطلق هذا اللفظ على المسرور، فنقول: فلان مبسوطٌ من نتيجته، وفلانةٌ مبسوطةٌ من أولادها، وإذا أردنا أن نعيد اللفظ إلى أصله فإننا نستطيع أن نجيز هذا اللفظ بهذا المعنى ، والسبب أنَّ للفعل بَسَط عدداً من المعاني منها نَشر، ومدّ، وسرَّ، واسم المفعول منه مبسوط، جاء في حديث فاطمة (رضي الله عنها) «**يَبسُطني ما يبسُطُها**» أي يسرُّني ما يسرُّها؛ لأنّ الإنسان إذا سُرَّ انبسط وجهُه واستبشر، جاء في تاج العروس: إطلاقُ البسط بمعنى السرُّور من كلام العرب، وليس مجازاً ولا مولّداً، خلافاً لمن زعم ذلك. وهذا دليل على أنه لفظ فصيح.

١٩٩- البسيط:

يُستعمل هذا اللفظ خطأً إذا عنينا به السهل، فنقول: أسلوب فلان بسيط، وهذا الكتاب بسيط، والخطأ أن البسيط هو المتَّسِع، ومثله وصفنا أحدَهم بالبسيط؛ أي المُغفَّل، وهذا أيضاً خطأ.

٢٠٠- الجنود البواسل:

يجمع معظمنا كلمة (باسل) على (بواسل)، ولكنّ هذا الجمعَ غيرُ صحيح، لأنَّ هذا لجمع المؤنث، فنقول: شاعرة شواعر، أما جمع باسل فهو بُسَلاء، مثل شاعر وشعراء.

وكلمة الباسل مأخوذة من الفعل بَسَل، وهو من عَبَس من غضبٍ أو شجاعة، أو هو الشديد أو الشجاعُ، وأبسَل الرجلُ نفسه للموتِ، واستبسلَ إذا وطّن نفسَه عليه، واستيقن، والمستبسلُ هو من يوطن نفسه على الموتِ أو الضرب، فيطرح نفسه في الحرب يريدُ أن يقتل أو يُقْتَل لا محالة.

٢٠١- التباشير:

يقال: بَدَتْ تباشيرُ النَّهار، ويقال: هذه تباشيرُ الصباحِ، يقصد أوائلُه، وهو من فصيحِ اللغة، فالتباشيرُ أوائلُ الصُّبحِ، ومثلهُ البشائر

قال أبو فراس الحمداني:

أقولُ وقد نَمَّ الحُليُّ بجَرسِه
علينا ولاحَتْ للصباحِ بشائِرُهْ

ثم أُطلق التباشير على أوائل كلِّ شيءٍ، مثل النُّور، قال لبيدٌ يصفُ صباحاً له عرّسَ في السفر فأيقظه:

قلَّما عَرَّسَ حتّى هِجْتُه
بالتباشيرِ من الصُّبْحِ الأُوَلْ

بقي أن نشير إلى أنَّ عدداً من اللغويين قال: إن التباشير جمع لا مفردَ له، وقال بعضهم بل هو جمع تبشير، والتبشير مصدرُ بشَّر، ويبدو أنَّ الرأي الثاني هو الأصحُّ، لأن جذر الكلمة يدلُّ على هذا فالبَشْر القَشْر، والفعل أبشر أظهرَ، والبشارة اسم ما يُعطاه المُبشِّر، والمباشرة والتبشير مثل البشرى . وكلُّ هذا يدلُّ على ما تقدّم من معنى البدايات.

٢٠٢- باشَر:

نسمعُ هذا الفعل كثيراً مستعملاً مرة متعدياً بنفسه إلى المفعول به، ومرة بحرف الجر، فتسمع: باشرَ فلانٌ العمل، وباشر بالعمل، ونحار في استعمال أحدهما ونقول: إنَّ تعديته بالمفعول مباشرة هو الصواب، ثم إنَّ هذا الفعل مما تطور معناه فلم يكن يعني ما نستعمله الآن بمعنى بدأ، فهو مأخوذ من البشرة وهي ظاهرُ الجلد لكن تطوّر معناه ليدلّ على البداية فالبشرة بداية الجلد، وكان يعني أن يتولى الإنسان الأمر بنفسه عندما تقول: باشر فلانٌ الأمر. جاء في حديث علي (ﷺ): «**فباشروا روحَ اليقين**».

٢٠٣- البشوش:

تقول: فلانٌ ذو وجه بشوش، وتقول: فلانٌ بشوشُ الوَجه، إذا كنا نريد أنه يبتسم لكلّ من يلقاه، ويتصل بهذا اللفظ لفظٌ آخر هو بَشَّ، فنقول: هشٌّ بشٌّ، واللفظان البشوش والبشّ بمعنى واحد، فالبشّ هو الإقبال على أخيك والضحك إليه والانبساط، وفي حديث علي (ﷺ):

«إذا اجتمع المسلمان فتذاكرا غفرَ الله تعالى لأبشّهما بصاحبه».

و السبش- أيضاً- فرحُ الصديق بالصديق عند اللقاء، فالمعنى يعود إلى الأصل.

٢٠٤- البَشِع:

لفظٌ يُطلق على الشيء الكريه، أو على الإنسان غير الجميل، واللفظُ من المعروف، الأصلُ فيه الكريهُ من الطعام الذي فيه مرارةٌ، وبشاعةٌ، والبَشِعُ الخشِنُ من الطعام واللباس والكلام، جاء في الحديث:

«كان رسول الله (ﷺ) يأكلُ البَشِعَ»

أي الخَشِنَ الكريه الطَّعْمِ، يريد أنه لم يكن يَذمُّ طعاماً. ثم استعمل البشع للكريه طَعْمِ الفم. وتطور معنى اللفظ فصار يعني من المجاز السيّئ الخُلُق والعشرة، ثم صار يعني ما نستعمله الآن البَشِع هو الدميم وما يلاحظ أننا لم نعد نستعمل هذا الفعل إلا في المعنى الأخير له، بل إننا لم نستعمل غيره من المعاني.

٢٠٥- الباشَق:

تُلفظ الكلمة بفتح الشين لا بكسرها كما يلفظها كثيرون، ولكن اللفظ غيرُ عربي، بل هو من المعرب، لذلك جوّز عددٌ من اللغويين كَسْر الشين، فلا بأس إذن من لفظه بالكسر (الباشِق) ، وصَفَتْه كُتُبُ القدماء فقالت: حارُّ المزاج، قويُّ الزَّعارَّة، قويُّ النَّفْسِ، يأنَسُ وقتاً، ويستوحش وقتاً آخر، خفيفُ المَحْمَلِ ظريفُ الشمائلِ، ويُوضَعُ مع الصُّقور.

٢٠٦- البَصْبَصة:

تقول: بَصْبَصَ الرجل بَصْبَصَةً إذا نظر كالسارق، وهذا الفعل من الفصيح، وهو من بَصَّ الشيءُ إذا بَرَقَ ولمع وتلألأ. والبصَّاصة العين لأنها تَبصُّ أي تبرق، ومن العبارات التي تقال دفعاً للحسد: العين البصَّاصة تبلى بالرصاصة.

أما الفعل بَصْبَصَ فهو صحيح تقول: بصبص الرجل إذا فتح عينيه، أو إذا نظر قبل أن تنفتح عينه، وهذان المعنيان يصبّان في ما نقول.

ومن معاني الفعل أيضاً ما يقال: بصبص الكلب إذا حرّك ذنبه من الطمع أو

الخـــوف، و البصبصة هنا تحريك الذّنب، قال الشاعر:

ويدلُّ ضيفي في الظلام على القِرى
إشــراقُ نــاري وارتــياحُ كلابي
حـــتى إذا أبْـــصَرْنَه وعَلِمـــنَه
حيَّيْـــنَه بـبــصابص الأذنـــابِ

٢٠٧- البصيرة:

يقـــال: فـــلان ذو بـــصيرة حـــادّة، ويقـــال: فـــلان أعمـــى البَـــصَر لا البـــصيرة. وأظـــنّ أن معظمنا يعرف ما معـــنى البـــصيرة، البـــصيرة: قوّةُ القلب الـــتي تُـــدرك جيداً. وثمة فرقٌ بينه وبين البَصَر.

ومن معاني البصيرة الفطنة تقول العرب: أعمـــى اللهُ بصائره أي فِطنه وتقول: فعل فـــلان ذلك على بصيرة أي على عَمْد، ومن معانيها- أيضاً- الحُجَّةُ والاستبصارُ في الشيء كالمُبْصِر.

ومنها -أيضاً- العبرة يُعتبر بها.

أما البَصَرُ فهو العينُ أو حاسّةُ الرؤية، أو النُّورُ الذي تُدْرِك به الجارحةُ المُبصرات، والبـــصر حاسّـــة العين، وقد يُطلق على القلب فيقال نظرُه وخاطرُه، ونفاذٌ فيه.

ومن لفظ البصيرة أُخذ البصيرُ وهو العالِمُ، تقـــول: فلان بصيرٌ بالأمور والأشياءِ. ثم أُطلق على الأعمى تفاؤلاً، ومنه قوله عليه السلام:

«**اذهـــب بنا إلى فلان البصير**» وكان أعمـــى ، قـــال أبـــو عُبـــيد: يريدُ به المـــؤمن،وقيل: يقال للأعمى بصير لما له من قوة بصيرة القلب.

٢٠٨- بضع:

كثيراً ما نستعملُ هذه الكلمة، ولكن بلا قاعدةٍ صحيحةٍ، فنقول مثلاً قرأت بضعَ قـــصصٍ، وكتـــبت بضع قصائد، وزار المتحف بضعةُ سياحٍ... إلى آخره، ونحن نقـــصد بهـــذه الجمل وأشباهها أنّ هناك عـــدداً مـــا، ولكن لا نعرفه، فعبّرنا عنه بكلمـــة (بضع) بلا تحديد، فنقول أيضاً: إن اســـتعمالنا لهذه الكلمة استعمالٌ غير دقـــيقٍ، أما القاعدة التي تنتظمُ فيها هذه الكلمـــة، هي أنها تستعمل للدلالةِ على الأرقام من أربعةٍ إلى تسعةٍ، أي أنها تنطبق علـــى الأحوال التي لا تنطبق عليها كلمة

(نـيّف). فصار الفرق واضحاً، أستعملُ كلمـة (نـيف) للدلالة على الأرقام من واحـد إلى ثلاثة، وكلمة (بضع) للدلالة علـى الأرقام من أربعة إلى تسعة. فنرجو أن تُـستعمل كـلٌّ كلمة في الاستعمال الـصحيح. بقي أن نشير إلى ملاحظة في سؤال: لماذا لا تُثبت هاتان القاعدتان في درس الأعـداد الذي يأخذه الطالب في المـرة الأولى التي تمر معه، ثم في المرحلة الجامعية.

٢٠٩- البَيْطار والمُبَيْطِر:

تُلفظ الكلمة الأولى البَيْطار بفتح الباء لا بكسرها، وهي اسم أسرة معروفة، تُنسب كغيرهـا مـن الأسر الكثيرة إلى مهنتها، فالبَـيطار هـو من يُعالج الدّوابَّ ومثله المُبَيْطـر، ومـن أمثالهم «أشهرُ من رايةِ البَيطار» ومن الشعر قول النابغة:

شـكَّ الفريـصةَ بالمِدْرَى فأنفذَها

طَعْـنَ المُبَيْطر إذ يشفي من العَضَدِ

أما المهنة للبيطار والمبيطر فهي البَيْطَرة، ألا توجد ثانويات وكليات للبيطرة، بلى .

٢١٠- البَطَر:

يـستعمل هذا اللفظُ للدلالة على من لا يحـتملُ النعمة، فنقول فلان بطران، إذا تكبَّـر على الطعام أو المال أو غيرهما و لم يقبلهما،

قال تعالى في سورة القصص٢٨/٥٨:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾

أي بطـرت في معيـشتها، فالفعل كما تلاحظ هو بَطِر، ومن بطِر فهو بَطِرٌ على وزن فَعِل صفة مشبهة.

٢١١- بَطَشَ:

يُستعملُ هذا الفعلُ للدّلالة على القوة في الـضرب أو الهَدْم أو غيرها، ولكن ترانا نـسمع المضارع مرة بكسر الطاء ومرة بـضمّها، وهـذه حـال عددٍ كبير من الأفعال التي لا نعرفُ عين المضارع فيها، ونقـول: إنّ الطاء في المضارع هنا تلفظ بالكـسر وبالـضم، وهذا مثلُ كثير من الأفعـال المـضارعة، وبهما قرىء قوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾ الدخان ٤٤/١٦

تقـول: بطـش بـه إذا أخذه بالعُنْفِ والـسَّطوة وتـناوله بشدّة، ومن المجاز قولك: بطَشْتهم أهوالُ الدنيا، ومن المجاز

أيضاً يبطش فلان في العلم بباعٍ بسيط، قال الشاعر:

ويبطش في العلم السماويِّ بَطْشَةً

أرادَ بها يسطو على ثَبَجِ البَحْرِ

٢١٢- البطاقة:

كثر استعمال كلمة (الكرت) بدلاً من البطاقة، أما - الكارت - لفظة أجنبية، والبطاقة صحيحة فصيحة، ونرجو ألا يغلب استعمال الكارت على البطاقة التي وردت في معاجمنا وتعني الوَرَقة، وأصلها الرقعة الصغيرة تكون في الثوب، جاء في الحديث:

«يؤتى برجلٍ يوم القيامة فتخرج له تسعةٌ وتسعون سجلّاً فيها خطاياه، وتُخرجُ له بطاقةٌ فيها شهادة أن لا إله إلا الله فترجَحُ بها»

٢١٣- الباطن:

لفظٌ يدلُّ على الغامض أحياناً، فنقول: لا يُعرف باطنُه، وتقول: أودّ أن أعرفَ ما في باطن صديقي، واللفظُ من الفصيح، فالباطنُ داخلُ كلِّ شيء، وباطنُ الأرض ما غَمَض منها واطمأنَّ، وهو مأخوذ من البطن، ومن معاني البطن جوفُ كل شيء، وهو من الإنسان وسائر الحيوان.

ويتصل بهذا اللفظ لفظٌ آخر يُستعمل وهو:

٢١٤- البطانة:

ويُستعمل في معان مختلفة، منها بطانة الوزير، وبطانة الثوب، أما الأول فهو مأخوذ من الباطن وهو ما يُسِرُّه الرجل، يقال: فلانٌ ذو بطانة بفلان، أي ذو علمٍ بداخلة أمره. أو هو الصاحب الذي يحفظ السّر والذي يُشاورُ في الأحوال، جاء في الحديث:

«ما بعثَ الله من نبيٍّ، ولا استخلف من خليفةٍ إلا كانت له بِطانتان: بطانةٌ تأمرُه بالخير، وتحضُّه عليه، وبطانةٌ تأمره بالشرّ وتحثُّه عليه».

أما بطانة الثوب فهي من المعروف هي القماش الذي يكون داخل الثوب الخارجي، فكأن يلصق بالبطن، أو كأنه المختفي غير الظاهر.

٢١٥- بَعْثَر:

نَستعملُ هذا الفعل أيضاً عندما نريد أن

نعبّـــر عن التفرقة والتبديد، فنقول: بَعْثر الطفلُ ألعابه، وبعثر الطالب أوراقه، وبعثر الحرامي أثاث البيت. وكلّ هذا صحيحٌ، ويُقصد ببعثر أنه قلبَ الشيءَ بعضَه فوق بعض.

ومن معاني الفعل أيضاً أنه بمعنى استخرج الشيء وكشَفَه وأثار ما فيه قال تعالى في سورة العاديات ١٠٠/٩:

﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ فُسِّر أثير وأُخرجَ.

٢١٦- بَعَج:

تقـــول: بَعَـــج بطنَه بالسّكين إذا شقّه، وتقول: بعّج بالسكين إذا ضعَّفت الفعل، ومـــثله همزة التعدية أبعج، وكلّها بمعنى واحد، جاء في حديث أم سليم «**إن دنا مني أحدٌ أبعجَ بطنَه بالخنجر**».

وفي حـــديث آخر: «**إذا رأيتَ مكّة قد بُعجـــتْ كظائمَ، وساوى بناؤها رؤوسَ الجـــبالِ فـــاعلمْ أنَّ الأمر قد أظلَّك**»، وبُعجـــت أي شُقّتْ وفُتِحَتْ كظائمُها بعضها في بعض.

ومـــن بُعِـــجَ بطنُه فهو أبعجُ ومبعوجٌ أو بَعِجٌ، قال الشاعر:

لـــيلةَ أمـــشي علـــى مُخاطـــرةٍ

مـــشياً رويـــداً كمـــشيْةِ الـــبَعِج

ومنه انبعج، تقول: انبعج الكيسُ، وانبعج بطنه إذا انشقَّ.

٢١٧- بعيد الشأو:

تقول: فلانٌ بعيدُ الشأو في عمله، وتقول هذا عالِمٌ بعيد الشأو في علمِه، والجملتان وأشـــباههما من الفصيح، نعني بهذا بُعدَ الغاية، والطموحَ، وعظمَ الهمّة. فالشأوُ: الغايةُ والأَمَدُ جاء في الحديث:

«**فطلبـــتُه أرفـــعُ فرســـي شأواً وأسيرُ شأواً**»

ومـــن معاني الشأو أيضاً السَّبْق، تقول: شأيتُ القومَ شأياً إذا سبقتهم، قال امرؤ القيس:

فكـــان تناديـــنا وعَقْـــدَ عِـــذاره

وقال صحابي: قد شأونَكَ فاطلُبِ

٢١٨- المُبَعْزِق:

تُطلـــقُ هـــذه الكلمة- كما تعلم- على الإنسان الذي يبذِّرُ ماله هنا وهناك، وهي مـــن الفعـــل بَعْزَق، تقول: بعزق فلانٌ الـــشيءَ إذا فـــرَّقه، وبدَّده، والبعزقةُ أن

تفـرّقَ الـشيءَ، أو الأمـوال هـدراً، ومجانـاً، أو أن تـضعَ الشيء أو المالَ في غـير موضـعه، فلا تستفيد منه، ونرجو ألا نكـون مـن المبعـزقين ولاسيما في العلم.

٢١٩- البُغاث:

تُلفـظ الكلمـة بـضمّ الباء وكسرها وفتحها، وأكثر ما نحفظه بالضمِّ، وكدت أشـك فيما نحفظ عندما قرأت في أحد كتب تصحيح اللغة أنّ الضمَّ خطأ والفتح والكـسر صـوابٌ فعـدت إلى المعجم فوجدت غير ما قرأت.

أما البُغاث فهو مالا يصيدُ من الطير، جاء في المـثل «**إن البغاث بأرضنا يستنسر**» يُـضرب مثلاً للئيم يرتفع أمره. وقيل إن معـناه أنَّ مـن جاورنا عزَّ بنا، أي أن البغاث مع كونه ذليلاً عاجزاً لا قدرةَ له إذا نـزل بأرضنا وجاورنا حَصَلَ له عِزُّ النَّسر وانتقل من الذّلّة إلى العزة والمنعة.

٢٢٠- تَتَبغْدد علينا:

إنَّ من يستعمل هذا التعبير يعرف معناه، أنَّ من يتبغدد على الآخرين يتكبَّر ويزهو ويفتخـر. والتعـبير صـحيحٌ لكنّه من الألفـاظ المولَّدة أي أنه ورد في العصور العباسـية، والمولَّد هو اللفظ له جذرٌ في العربية لكنْ وُلِّد من الجذر، ولم يكن من قـبلُ. وهـذا كثير في العربية، وهو غير الدخيل والأعجمي.

أمـا الأصل في معنى الفعل (تَبَغْدد) فهو انتـسب إلى بغداد أو تَشَبّه بأهلها على قـياس تَمَعْـدد وتَحَـضَّر وتقيَّس وتَنَزَّر وتعـرَّب إذا انتـسب إلى معدّ، ومُضر، وقـيس، ونـزار، والعرب، وقد يكون التوليد لهذا الفعل أنَّ أناساً كانوا يفخرون بنسبهم إلى بغداد في زمن كانت العاصمة العظيمة للعرب، أو في زمن كانت تحتل المكانـة التي يفخر بالانتساب إليها كل فـرد منها، وكم نتمنى أن تعود إلى تلك الحال.

٢٢١- كلمات في الجذر بغي:

٢٢٢- الفعل بغى:

تقـول: بَغى فلانٌ الشيء خيراً كان أو شراً يبغيه بُغاءً إذا طلبه، قال الشاعر:

فـلا أحْسِبْكُم عن بُغى الخيرِ إنني

سَقَطْتِ على ضِرغامةٍ وهو آكلي

أما اسم الفاعل منه فهو باغٍ، تقول: هذا رجـــلٌ باغٍ، وهذا عدوٌّ باغٍ، وجمعه بُغاة وباغون.

أمـــا الفعل بغيتُك الشيءَ فهو ممّا يتعدى إلى المفعولين، أي طَلَبْتُه لك، قال الشاعر:

وكـــمْ آمِـــلٍ من ذي غِنى وقرابةٍ

لِتبغـــيَهُ خـــيراً ولـــيس بفاعـــل

وفي التنزيل العزيز:

﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ التوبة ٩/٤٧

٢٢٣- البُغْيَة:

تقـــول: لي عـــندك بُغـــية، أي حاجةٌ، والكلمـــة من الفصيح بضمّ الباء، ومثلها بُغاية بضمٍّ الباء أيضاً, وجاز فيها الكسرُ البِغية، والتضعيف البَغيَّةُ.

٢٢٤- البَغْيُ:

معـــروف التعدي، أو الظلمُ أو الفسادُ، يقـــال: يبغي فلانٌ على الناس إذا ظلمهم وطَلَـــب أذاهم، ويقال: البغي علامةٌ من علامـــات العـــدوّ، قال تعالى في سورة الأعراف ٧/٣٣:

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾.

و البغـــي كل مجاوزةٍ وإفراطٍ على المقدار الـــذي هـــو حـــدُّ الشيءِ، ومن معاني البغـــي أيـــضاً الاحتـــيال والمـــرح في الفـــرسِ، وقيل إنّما أصلُ البغي الحَسَدُ، ثم سُـــمّي الظلـــمُ بغـــياً لأنّ الحاســـد يَظلمُ المحسودَ جُهْدَه إراغةَ زوالِ نعمةِ الله عليه.

٢٢٥- البَغِيُّ:

هي الزانية، وقيل هي: الأَمَةُ فاجرةً كانت أم غـــيرَ فاجرةٍ، قال تعالى في سورة مريم ١٩/٢٨: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ وجمـــع البغيّ البغايا، والمصدر منه البِغاءُ، جاء في التنْـــزيل العزيـــز النور ٢٤/٣٣: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾

وقيل: لا يُوْصَفُ به الرجلُ.

٢٢٦- ينبغي:

قيل يستعمل للنّدب فقط، وهو من أفعال المطاوعة تقول: ينبغي لك أن تفعل كذا وكذا، وتقول: بغيته فانبغى ، قال تعالى التوبة ٩/٤٧:

﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾.
وقيل الفعل انبغى يعني صلح، ومنه ينبغي لـــك فعل كذا، أي يصلحُ، وقيل انبغى الـــشيء تيسر وتسهّل، قال تعالى في يس ٣٦/٦٩: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾
أي مـــا يتَـــسهّل له ذلك لأنا لم نُعلّمْه الشعر.

و أما جذر ينبغي فهو (ب غ ي) تقول: بغـــى الـــشيءَ بَغـــواً إذا نَظَـــر إلـــيه كيف هو.

٢٢٧- البُقعة:

نـــستعمل هـــذا اللفظ في موضعين اثنين غالـــباً، تـــدل على القطعة من الأرض، وعلـــى شيء وسِخ أثّر في الثوب وغيره. أمـــا الأولى فـــتقول فيها: هذه بقعةٌ من الأرضِ كـــبيرة، أو مزروعة بالأشجار. وفي الثانية تقول: بدت بُقعة الزيت على الـــثوب. ومن يُدقّق النظرَ في المعنيين يجدْ أنّ ثمّـــة ربطاً بينهما، فالبقعة من الأرض جزءٌ من أرض كبيرة، والبقعة من الزيت أو الوســـخ يكون على جزء من الثوب وغيره. واللفظ الذي يدلّ على القطعة من الأرض كـــان مـــستعملاً، قـــيل: البقعة القطعةُ من الأرض على غير هيئة القطعة التي إلى جنبها، أي تكون مخالفة للتي إلى جنبها، ولننظر في دقة العبارة فلو لم تكن مخالفةً لما جنبها لما كانت بقعة، ولكانت كلّهـــا قطعـــة كبيرة حتى تخالف غيرها فتـــسمّى بقعـــة، وهذا ما يؤيد استعمال العامة للبقعة التي تكون من الزيت وغيره، فهـــي- كما تعلم- تخالف بقية الثوب، ويلحظ استعمال اللفظ الصحيح استناداً إلى الجـــذر، وهـــذا مـــا نبحث عنه في لغتنا ومعجمنا الذي نتمنى أن يعيدَ قراءته كـــلُّ مـــن له أمرٌ لإعادة بناء معجم أو لـــصياغة معجم حديث يناسب التطور الذي أصابه وهو -بلا شك- تطورٌ كبيرٌ وواسعٌ.

٢٢٨- البَقّ:

لفظٌ معروف لدى الجميع، يُتَندَّر به فيقال فـــلان كالبقّ لا ينام، ولا يُنيم. والبقّ لفظٌ يدلّ على الجمع مفرده البَقّة، ، وهذا أيضاً معـــروف، وُصـــف قديماً فقيل: البقة هي البعوضـــة العظيمةُ مثل القملةِ حمراء مُنْتِنة،

تكـــون في السُّرِ، والجُدُر، قال أحدهم يهجو قوماً قصَّروا في ضيافته:

يا حاضري الماءَ لا معروفَ عندكمُ
لكـــنْ أذاكـــم علينا رائحٌ غادي
بتـــنا عُــذُوباً وباتَ البَقُّ يكسُبنا
نشوي القَراحَ كأنْ لا حيَّ بالوادي
إنّـــي لَمـــثلكمُ في مـــثل فعلكمُ
إنْ جِئـــتكم أبـــداً إلا معي زادي

٢٢٩- البِكر:

بكسر الباء معروفٌ، هي الفتاةُ العذراءُ، وتُطلـــق أيضاً على الوليدُ الأوّلِ وتُطلق أيـــضاً على المرأة والناقة التي وَلَدَتْ بطناً واحداً، وكذا تُطلق على البكر ما لم تلدْ، وتُطلق كلمة البكر أيضاً على كلّ فَعْلَةٍ لم يتقدَّمْها مِثلها، يقال: الضربةُ البِكر، قال المتنبي:

و لا تحـــسبَنَّ المجـــدَ زِقـــاً وقَيْنةً
فمـــا المجدُ إلا السيفُ والفتكةُ البِكْرُ

٢٣٠- البَكْرة والبَكَرة:

(بتسكين الكاف وتحريكها) تطلق على قطعة معدنية يُجرُّ عليها الحبل لِيُستقى به، والأصلُ فيها خشبةٌ مستديرةٌ في وسطها مَحَـــزٌّ للحـــبل، وفي جوفها محورٌ تدورُ عليه، وهي من الفصيح أيضاً.

٢٣١- البلد:

تقـــول في هذا البلد احتياطيٌّ من النفط كـــبيرٌ، وتقول: إنّ هذا البلدَ يتميّز بموقع جغرافي، وتقول: إن بلدنا من أفضل بلاد العـــالم، فكما تلاحظ ذكّرنا كلمة البلد، وتقول: إن دمشقَ بلدةٌ عظيمةٌ، وتقول: إنَّ الـــزبداني بلدةٌ تتميز بهوائها الجميل، وقـــد أنثنا هذه الكلمات، فكأننا ميزنا، فقلنا البلد مذكر، والبلدة مؤنث، هذا إذا أردت ذلـــك، أما إذا أردت تأنيث كلمة البلد فيجوز لك، وقد استعملت بدلاً من كلمة الدولة، تقول: شاركت في معرض دمـــشق الدولي خمس وستون بلداً بحذف التاء من خمسة، لأننا قصدنا بها التأنيث، ولـــو كان مذكراً لقلنا شارك في معرض دمشق الدولي خمسة وستون بلداً، وسبب تأنيث الكلمة وتذكيرها هو أنَّ كلمة بلد تطلـــق على كل موضع أو قطعة عامرةً كانت أم غير عامرة. ولكنَّ هذا لا ينطبق

علـى كلمـة الـبلدة، أي لا يجوز فيها الـتذكير والتأنـيث وقـد ورد اللفظان «البلد» و «البلدة» علماً لمكة، قال تعالى في سورة البلد ٩٠/١:

﴿لا أُقسم بهذا البلد﴾ فذكّر، وقال في سورة النمل ٢٧/٩١:

﴿إنما أُمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها﴾ فأنّث.

٢٣٢- البليد:

نطلق هذا اللقب على من لا حركة فيه، ولا ذكـاءَ عـنده، فتقول: فلانٌ بليدٌ لا يعمـلُ شيئاً، وتقول: لا أحب الإنسان البلـيد. وهذا اللفظ من الفصيح، مأخوذٌ مـن الفعـلِ بَلُدَ على وزن كَرُم، أو من الفعل بَلِد على وزن فَرِح فهو بليد إذا لم يكـن ذكـياً. ومنه البلادةُ ضد الذكاء والمضاءُ في الأمور والشطارة. ومنه التبلّد وهـو ضـدّ الـتجلّد، أي الاسـتكانة والخضوعُ، قال الشاعر:

ألا لا تَلُمْـه الـيومَ أن يتـبلّدا
فقـد غُلِـبَ المحزونُ أن يتجلّدا

٢٣٣- البلّور:

تُلفـظ هـذه الكلمةُ البُلُّور كما يلفظها العامّةُ فَيَظنُّ كثيرون أنّها عاميّةٌ فيخطّئونَ هـذا اللفـظ ويقولـون بل هو البِلَّوْر، ونقـول: بل اللفظان صحيحان، يُضافُ إلـيهما لفظٌ لكنه لا يُستعمل وهو البَلَوْر بتخفـيف اللام، جاء في المعاجم البُلُّور علـى وزن تَـنُّور، و (بِلَّوْر) على وزن سِـنَّوْر، و (بِلَوْر) على وزن سِبَطْر وهو جوهـرٌ معروفٌ أبيضُ شفافٌ، واحدتهُ بُلُّـورة، أو بِلَّـورة، وقيل هو نوعٌ من الـزُّجاج، وهـذا ما نعرفه، ومن معاني الـبِلَّور: الـرجلُ الضخمُ الشجاعُ، وفي حديث جَعفر الصّادق رضي الله عنه:

«لا يُحبُّـنا- أهـلَ البيتِ- الأحدُب الموجَّهُ، ولا الأعورُ البِلَّوْرَةُ».

٢٣٤- إبليس:

هـو الـشيطانُ، واللّفـظُ غير عربيّ بل أعجميٌّ على ما جاء في المعاجم العربية، وإن وافـقَ أوزانَ العربية، قال عددٌ من العلماء: إنَّ الفعل منه «أَبْلَسَ» على وزن «أَفْعل»، ويقال: أَبْلَسَ الرَّجلُ إذا دَهِشَ وتحيَّـر، ، وقالوا: لو كان عربيّاً لصُرِفَ،

لكـــنه لم يتصرّفْ لأنه أعجميّ، وأَبْلَسَ الــرَّجلُ أيــضاً سَكتَ غماً وحزناً، قال العجّاج:

يــا صــاحِ هَــل تعرفُ رسْماً مُكْرَسا
قـــال نعـــمْ أعـــرفُه وأَبْلَـــسا

٢٣٥- البَلْسَم:

يُـــستعمل هـــذا اللفظ كناية عن الطيب أو الـــدُّهن للـــشفاء أو المـــرهم الـــذي يُوضـــع على الجرح. واللفظ غير عربي، بـــل مأخـــوذ عن كلمة بلسمون يونانية الأصل.

علماً بأنَّ صاحبَ تاج العروس استدرك، فقـــال: البلسم البَيْلَسان. أما الفعل بلسم فهو من الفصيح، تقول: بلسم إذا أطرقَ وسَكَتْ وفَرِق عن فَزَع.

٢٣٦- بَلَص:

لا نكاد نستعمل هذا الفعل إلا في السّرقة والاحتـــيال، كـــأنْ يقول أحدنا: بَلصني صـــديقي بمبلغٍ من المال، ويقول: بلصه البائع بسعر هذا الشيء إذا ظلمه، أو أنه أخذ مالاً زائداً بغير حقّ، أي لا يستحقه. واللفظ ليس من العامي بل من الفصيح، لكنْ بالتشديد لا بالتخفيف بلّص، تقول بلّصته من مالي بلصاً إذا خلّصته و لم تَدَعْ عـــنده شيئاً، ويلاحظ أنَّ العامة تستعمل المجاز فتقول: بلّص عيونه، وهذا قريبٌ ممّا نحـــن فـــيه، وثمـــة أمرٌ آخر هو أنَّ أكثر الأفعال تُضعّف، ولكن هذا خُفّف وحقّه التضعيف، ومع أنّ فيه ظلماً أو سرقة، أو مخالفةً وهذه وأشباهها يُبالغ فيها فتُضَعَّف أفعالها.

٢٣٧- البَلاط:

بفتح الباء، ولا وجه للفظها بكسر الباء، والـــبَلاط هـــي الأرض المستوية، أو هي الحجارةُ المفروشةُ في الدار، ولذلك يقال: هـــذه الدار مُبلّطة بآجُرّ أو بحجارة، قال الشاعر أبو دواد الإيادي:

ولقـــد كـــانَ ذا كـــتائبَ خضرٍ
وبَـــلاطٍ يُـــشادُ بالآجـــرُونِ

و الفعل من هذه الكلمة هو بَلَط، أو بلّط بالتخفيف والتّشديد تقول: بَلَط أو بلَّط فـــلانٌ أرضَ الـــدار إذا سوّاها، فالأرضُ مُبلّطة، قال الشاعر:

مـــبَلَّطٌ بالـــرَّخامِ أســـقُلُهُ

لـــه محاريـــبُ بيـــنها العُمُـــدُ

ويتـــصل بهـــذا قولُنا لمن ذهب منه ماله فافتقـــر «صـــار على البَلاط» والعبارة صحيحة.

٢٣٨- البلُوط:

اسمُ شجرٍ معروف، كانوا يغتذون بثمره قـــديماً، قيل هو ثقيلٌ غليظٌ بطيءُ الهضم، رديءٌ للمعدة، مُصَدِّعٌ. ولكن الجيِّد منه عـــند شيِّه وإضافةِ السّكر إليه. يفيد في عـــدد مـــن الأمراض كالشحم والقُلاع والقُروح.

٢٣٩- البَلّطة:

آلـــة تـــستعمل لقطع الأشجار، وقطع الأحجـــار، وهذا اللفظ البَلطة بالتاء من لفـــظ العامة، أما الصواب فهو البَلْطُ، أو الـــبُلط بالفـــتح والضمّ ويسمّى المِخرط أيضاً.

٢٤٠- بَلَعَ:

تقـــول: بَلَعَ فلان طعامه بَلْعاً، إذا جرَعه، ولم يمـــضغْه جـــيداً، ويُستعمل للشراب والطعام، فتقول بلع فلان الماءَ إذا تجرَّعه، والبُلْعة كالجُرْعة من الشراب أو الطعام، ومن أمثال العرب «**لا يصْلُحُ رفيقاً مَنْ لم يبتلعْ ريقاً**».

٢٤١- البالوعة:

لفـــظٌ معروفٌ عند جميعِ الناس، ويلفظُه العامـــة البلُّوعةِ بتشدّيد اللام المضمومة، واللفظان صحيحان فصيحان، ومثلُهما ما يلفظه المصريون البلاّعة واللفظ أيضاً من فـــصيح اللغة، وهي- كما نعلم- حفرةٌ، أو بئر يُحفر في وسط الدار يجري فيه ماءُ المطـــرِ ونحوه، وقيل: وهذا ما نعرفه كلُّنا ثقبٌ في وسط الدار.

٢٤٢- البُلعوم:

يُلفـــظ بـــضم الباء، وهو مجرى الطعام والـــشراب في الحلـــق، وهو المريءُ وفي حـــديث علـــي (ﷺ): «**لا يذهبُ أمرُ هـــذه الأمة إلا على رجل واسع السَّرْم ضَخْمِ البُلعوم**»

يصفه بأنه شديد، بسعة المدخل والمخرج.

وفي حـــديث أبي هريرة: «**حَفظتُ من رسول الله (ﷺ) مالو بَثَثْتُه فيكم لقُطِعَ هذا البُلعوم**».

٢٤٣- البَلْغم:

معروف ما يخرج من الحلق، ويطلق عند كثيرين لما يخرج عن المدخنين قيل: هو خلط من أخلاط البدن، وهو أحد الطبائع الأربع، وقال بعضهم إنّ اللفظ من اليونانية.

٢٤٤- الثياب المُبلقة:

تستعملُ العامة كلمة المبلق للدلالة على الثّوب الذي فيه ألوانٌ متباينةٌ غيرُ متناسقة، ولا جميلة، ويبدو أن لهذا اللفظ صحةً وأصلاً فصيحاً، فالبَلَقُ سوادٌ وبياضٌ، قال الشاعر:

فيها خطوطٌ من سوادٍ وبَلَقْ

فهذا يجوّز أن يكون اللفظ يدلّ على أي لونين. لكنّ ذاك اللفظ الذي تستعمله العامة لا وزنَ له صحيحاً. إنما الجذرُ من العربية.

٢٤٥- زاد الطّين بِلّة:

نستعمل هذا التركيب كثيراً، ونقصد به أنه زاد على الأمر أمراً آخر، ويُقصد به غالباً السّيّئ، ونسمع لفظ بِلّة مرة بكسر الباء، ومرة بفتحها بَلّة، والصواب بِلّة بكسر الباء.

أما معنى البِلّ فمعروف هو البلل، تقول: بلّ فلان الثوب بَللاً وبِلّة. ومثل الفعل بلّ بلّل، قال أبو صخر الهذلي:

وإني لتعروني لذكراك هـزّةٌ
كما انتفض العصفورُ بلّله القَطْرُ

ومن معاني البِلّة أيضاً الخيرُ، والرزقُ، وجريان اللسان، وفصاحته، تقول: ما أحسنَ بِلّةَ لسانه، إذا وقع على مخارج الحروف، والبِلّة أيضاً العافيةُ من المرض، والوليمة.

وأما البَلّة بالفتح فغير هذه المعاني كلّها، يعني بقية الكلأ، والزَّغَبُ، والغنى بعد الفقر وغير ذلك.

٢٤٦- الأبله:

يُطلق هذا اللفظ على من لا عقلَ له، أو على الأحمق، ويُعمِّم كثيرون في استعمال هذا اللفظ كأن يطلقونه على المجنون، أو المختل في عقله. ولكن ما المعنى في الأصل، سنقرأ وربما نفاجأ بما سنسمع.

الأبلهُ: الغافلُ، أو الأحمق الذي لا يميز بين الأمور. هذا معروفٌ لكنَّ غير المعروف ما يعني وهو: الحسنُ الخُلُق القليلُ الفطنة

لمداقِّ الأمور.

وبه فسّر الحديث:

«**أكثر أهل الجنة البُلْه**» لأنهم أغفلوا أمر دنياهم، فجهلوا حذق التصرُّف فيها، وأقبلوا على آخرتهم، فشغلوا أنفسهم بها، فاستحقوا أن يكونوا أكثر أهلِ الجنة.

٢٤٧- البليّة والبلوى:

لفظان بمعنى واحد، يقال: حلتِ البليّة في القوم ويقال: أصابت البلوى الإنسان الفقيرَ. وهما مأخوذان من بلي الثوبُ، وبلاه السفرُ والهمُّ والتجاربُ. ومن الفعل ابتليته إذا امتحنته واختبرته، وقريب منه البَلاء: الغمُّ لأنه يُبلي الجسمَ.

أما جمع البلية فهو البلايا، قال الشاعر:

كالبَلايا رؤوسُها في الولايا
مانحاتِ السَّمومِ حُرَّ الخدودِ

٢٤٨- البَمّ:

يعرف هذه الكلمة -غالباً- من يواظبُ على حلّ الكلمات المتقاطعة، فكثيراً ما كانت الكلمة المؤلفة من حرفين (الباء والميم) جواباً عن سؤالِ: أغلظُ أوتار العود، وهذا صحيح، لكنّ معظمَ من يستعملها لا يعرف أنّ أصلها غير عربي، وقد يظنّ أنّه من لفظ العامة للدلالة على حجم الطفل الكبير وغيره، أو لإصدار صوت ما. نعود للقول: إنّ اللفظ غير عربي، بل فارسيّ ويعني كما تقدم الوتر الغليظ من أوتار المزاهر، والمزاهر نوعٌ من أنواع الآلات الموسيقية، أو هو العود نفسه، قال الشاعر:

البَمُّ والّزيرُ وكأس الطلّا
أولى بمثلي من سؤال الدِّيارْ

و ذكرت الكلمةُ نفسُها اسمَ موضع في كرمان، ذكرها الطرمّاح الشاعر، فقال:

ألا أيُّها الليلُ الذي طال فأصبح
ببَمٍّ وما الإصباحُ فيك بأروحِ

٢٤٩- البند والفقرة والمادة

تقول: صدرَ قرارٌ فيه عددٌ من الفقرات أو المواد أو البنودُ، وتسمع: صدر مرسومٌ فيه عددٌ من الفقرات، والمواد، والبنود، وكذا تقول: يتألف هذا البحث من عدد من الفقرات، وتسمع كثيراً الكلمات الثلاثَ، الفقرة، المادة، البند، فهل هي كلّها صحيحةٌ.

نقــول: لفــظُ البــند في هــذا وأمثاله خطــأٌ، لأنَّ معــنى البــندِ العلمُ الكبيرُ، واللفظُ فارسيٌّ، ينضوي تحت البندِ عشرة آلاف رجــلٍ، فالكلمــة غيرُ صحيحةٍ في هــذا الــباب، والصوابُ أن نستعملَ بــدلاً منها كلمةِ الفقرة، تقول: في هذا القرار عددٌ من الفقرات، والفِقَر، ولكنْ نحــارُ في لفــظ الكلمةِ مفردةً الفِقْرة أو الفَقْــرة أو الفَقَــرة؟ وكذلك في لفظها جمعاً، نقول:

الفِقْــرة والفَقْرة تُلفظُ الكلمةُ بكسر الفاء وفتحها، وهي في الأصل واحدةٌ من فَقَار الظّهر، وتجمع على فِقَر، وهو ممّا يُستعمل صــحيحاً كما يجوز الجمع على فِقرات، وفِقِــرات، والــثاني ممّا لا نستعمله، بل نستعمل لفظاً خطأً هو فَقَرات.

وقــد تطور معنى الكلمة وأخذت المعنى الــذي نــستعمله في هذا الباب، تقول: قــرأت فقرة من فقرات البحثِ. من هنا أجــازت المعاجم الحديثةُ تعريفَ الكلمة، فقــد وردَفي المعجمِ الوسيط الفِقرة: هي جملــةٌ من كلامٍ أو جزءٌ من موضوعٍ، أو شــطرٌ مــن بيتِ شعرٍ، تقول: زدْتُ في كلامِه أو شِعره فِقرة، وتقول: ما أحسنَ فِقــرة كلامه، ثم زاد المعجم على الكلمة فقــال (محدثــة) أي أنها من الألفاظ التي صــارت مُستعملة في وقتنا هذا لكنْ لها جذرٌ.

أما الكلمة الثانية التي يمكن أن نستعملها في هــذا أيضاً فهي كلمة **المادّة**، تقول: يــتألف هــذا الــبحث من عدّة مواد. وتقــول: تــضمّن القرارُ عدداً من الموادّ الرئيــسية، وهــذا من المستعمل بكثرة، وتقــول: إنّ هــذه الكلمة من المُحدث الجديــدِ الذي دخلَ اللغة ولكن له جذرٌ مــثلُه مثل الفِقرة، وقد تطور هذا اللفظُ تطوراً كبيراً، وصار يُستعملُ في عددٍ من المواضع، فصرنا نقول: هذه مادة صلبة، وهذه مادّة لينة ونقول: تقدّم الطالبُ إلى مــادّة الرياضيات، أو اللغة نقصدُ بها ما تتــضمنه كتــبه المدرسيّة أو الجامعية من معارفَ وعلوم.

و المادة هي كلّ شيء يكون مدداً لغيره، أو هــي كــل جسمٍ ذي امتداد ووزنٍ،

ومادةُ الشيءِ أصولُه، وعناصرُه التي يتكون منها سواءٌ كانت حسيّة أم معنوية كالخشب، الحديد.

ومواد اللغة ألفاظها، ومواد العلم أبحاثُه، ومواد القانون الجملُ التي تتضمن أحكامه. إننا بحاجة إلى إعادة القراءة وملاحظة التطور اللغوي لتطور لغتنا ومسايرتها كل العلوم.

٢٥٠- البَنْج:

قيل اللفظ غير عربي بل فارسي، ولكن من يقرأ المعجم العربي يجد أنّ البنج لفظٌ عربي يُلفظ كما يلفظه معظمنا بفتح الباء لا بكسرها كما عند قلة من الناس والبَنْج نبتٌ مُسْبِتٌ مُخدِّرٌ، مُخَبِّط للعقل مُجَنِّنٌ، مُسَكِّنٌ لأوجاع الأورام والبثور، وأوجاع الأُذن. وغيرها، والذي يُبنِّج المريض يدعى المُبَنِّج وهو مما نعرفه.

٢٥١- البندر:

لفظ مستعمل عند المصريين، فتسمع: جرت أحداث هذا المسلسل في البندر، أو: سافرت الأسرة إلى البندر لقضاء العطلة، وقد نظن أنّ اللفظ من العامية، لأننا لا نستعمله، لكنّ هذا غير صحيح، فاللفظ من الفصيح الصحيح، وهو من اصطلاح أهل السَّفر ويعني المرسى ، أي المربط الذي تُربط فيه السفن، أي الميناء.

٢٥٢- البندورة:

ثمرٌ معروفٌ، واللفظ إيطالي الأصل ترجمته تفاح الذهب، ولهذا الثمر اسمٌ آخر يغلب على البندورة في بعض الدول العربية كمصر ودول الخليج العربي وهو الطماطم، واللفظ هذا ليس من العربية بل هو من الفرنسية، أي أنَّ اللفظين غير عربيين، فلا حجة لتخطئة واحدة وتصويب الآخر، وهذا واحدٌ مما يقع فيه من يريد التعبير، أو التأليف في المعجم العربي أيُّهما يثبت؟ وقد يكون من المفيد أن يُثْبَتَ اللفظان معاً ماداما غير عربيين، وأظنُّ أنّ مجامع اللغة قادرة على البتّ في مثل هذا وغيره، فالأمثلة المُشكلة كثيرة، ولا تزال تبحث عن حلّ، ولا يزال القارئ العربي ينتظر، وأظنُّ سينتظر كثيراً.

٢٥٣- البُنْدُق:

هو الثمر المعروف الذي يُصبح من النُّقول أو البقول كما يقال: كالفستق، والبزر، وغيرهما. واللفظ غير عربي، اختُلف في أصله، فقيل: هو فارسي واللفظ كما هو بندق، وقيل: هو من اليونانية، يُنسب إلى مملكة بُنطس التي تقع في شمال شرق آسيا الصغرى ، دخل العربية، ولم يُلفظ غيرُه، علماً بأنّ مرادفه الجلّوز، لكن لا أحد يعرفُه أو يستعملُه. وقد ورد لفظ البندق في شعر القدماء، ومنهم المتنبي، قال:

تُصيبُ المجانيقُ العظامُ بكفِّه

دقائقَ مذ أعيَتْ قِسيَّ البنادقِ

و قد يكون لفظ البندقية للسلاح المعروف مأخوذاً من هذا اللفظ؛ لأنّ ما يُطلق بها يشبه حبات البندقية.

٢٥٤- البندقية:

اسم آلة حربية معروفة، أخذت من البندق، والبندق هو ما يرمى به من الرصاص وغيره، وجمعها البنادق، ويلاحظ أنّ الجمع جاز على البُندق، ونحن نُطلقه لجمع البندقية، واللفظ على كل حال من المعرَّب الذي دخل العربية فصار منها.

٢٥٥- البنفسَج:

لا يكاد واحد منا يخطئ في لفظ الكلمة البنفسج، اللهم إلا بعض العامة التي تكسِر السين البنفسِج، وهو معروفٌ من الورود والأزاهير يوصف دواءً سواءٌ بالشمّ، أم بصناعته مُرَبّى ينتفعُ به، فالشمّ رطباً ينفع المحرورَ، وإدامة شمّه يُنوِّم نوماً صالحاً، أما المربى فهو ينفع في عدد من الأمراض، ولاسيما ما يتصلُ بذات الرئة، والسُّعال، والصُّداع.

٢٥٦- بنيةُ الأرض:

تقرأ وتسمعُ (بِنيةُ الأرضَ) وبُنيتهُ (بكسر الباء وضمها) وتقصدُ بها ما تتكوّن منها الأرضُ، واللفظان صحيحان (بالكسر والضمّ) وهي من الفعل (بنى) يبني، والبِنية والبُنية: ما يَبنيه الإنسانُ، ومثلُه البِنى والبُنى ، قالَ الشاعر:

أولئك قومٌ إن بَنَوا أَحْسَنوا البُنى

وإنْ عَاهَدوا أوفَوا وإن عَقَدوا شدُّوا

وقصد بالبُنى (بالضم والكسر) جمعَ البنية،

وكــذا يَجــوز أن يكــونَ جمعَ الأبنية، والأبنيةُ كلمةٌ نعرفها صحيحةً وهي جمعُ البناء أو المبني، أي البيت.

٢٥٧- البَهْدلة:

تــسمع بهــدل المدرّس الطالبَ، وتسمع بهــدلت الأم ابنها؛ لأنه لم يحسن عمله. وتسمع: ثيابُ الطفل بهدلة، وعمل فلان بهدلــة. نقــصد بالأول الكلام الجارح القاســي، وبالتالي الثياب غير النظيفة أو البالــية المهتــرئة. ويبدو أنَّ للفظ بمعنييه صحةً في الأصل، فالبهادل للمرأة هي في الأصــل اللحمات بين العُنُق إلى الترقوة، وهــذا غــيرُ مُحبَّب وربما من هنا جاز اســتعمال الــبهدلة للثياب وغيرها من الأدوات، والــبهدلة مجازاً في الكلام هي غير المُحبّب والتنقُّص من أعراض الناس.

٢٥٨- الأبهر:

يطلــق غالباً على عرق في القلب، ويكاد معظمُــنا لا يُطلقه إلا على القلب وهذا غــير صحيح، فالأبهرُ عرقٌ في الظَّهر، أو هو وريدُ العُنُق، وبعضُهم يجعله مُستْبطن الــصُّلبِ، والقَلْبِ، وإذا انقطعَ الأبهرُ لم تكــن معه حياةٌ وقيل: الأبهرُ أيضاً عرقٌ منــشؤه مــن الــرأس ويمتدّ إلى القدم، والأبهــران يخرجان من القلب ثم يتشعَّب منهما سائر الشرايين.

٢٥٩- البَهَار:

كــثيراً ما نستعملُ كلمة البهارات ولكن نلفظهــا لفظ العامّة لا ضبطاً صحيحاً، ونقــصدُ بهــذه الكلمة أنواعاً كثيرةً من الــتوابل والمطحــونات التي تضاف إلى أنــواع الطعــام لتضفي عليها طعماً، أو نكهــةً، أو لوناً، وربّما جاء معنى الكلمة من تسمية الكلّ باسم الجزء، لأنّ البَهار نــبتٌ واحدٌ لا نباتاتٌ عديدةٌ، وهو نبتٌ طــيّب الرائحة يُسمّى العَرار الذي يُقال لــه: عينُ البقر، أو بهار البَرِّ، وهو نبتٌ جَعْــدٌ له فُقَاحةٌ صفراءُ ينبتُ أيّام الربيع، وقــد رجّــح معظم المعجمين واللغويين فارسيّة اللفظ لا عربيَّته.

٢٦٠- البهرجُ والبهرجة:

نــستعمل الكلمة البهرجة ولا نستعمل البهــرج بــلا (هاء) وذلك للدلالة على الــزينة، أو تجاوز الحدِّ في بعض الأمور،

فنقول ظهرتِ البهرجةُ على فلان، ولكن هــل هذا اللفظ صحيح؟ نجيب، فنقول: هــذا اللفظ غير عربيّ، بل هو هندي، ثم إنّ معــناه الأصــلي غــيرُ ما يُقْصَدُ به، والسبب أنَّ البهرجة هي عدولُ الإنسان بالــشيء عن الجادَّة القاصدة إلى غيرها، أما البُهرجُ فهو الباطلُ والرديءُ من كل شيء، اللّهم إلا إذا قُصد بما قلناه التَّزيُّفُ والتَّــزيُّدُ باطلاً ورداءةً، وربما كان لهذا الكلام صحةٌ، جاء في الحديث:

«أنّــه أُتِــيَ بجرابِ لؤلؤٍ مبهرجٍ» أي رديءٍ ومزيَّف.

٢٦١- الباهظ:

تقــول: هذا الثوب باهظُ الثمن، وهذه السيارة باهظة الثمن أي أنّ السعر مرتفع كــثيراً. ويبدو أنَّ لهذا اللفظ جذراً لكنْ تطــور معــناه كثيراً، إذ كان يعني الثِّقَلَ والمــشقةَ، والثقلُ والمشقةُ مما يعجزُ عنها الإنــسان كالسعر المرتفع، يقال: بهظني الأمــر والحِمــلُ إذا أثقلك شيءٌ منهما، وعجزت عنهما، وبلغا منك مشقة، حتى صــار يطلق على كل شيء يثقلك، أبعد عنك الله كلّ ثقيل وكل حمل وكل عبء وجعــل كلّ ما تريده من الخفيف الذي يُحتمل

٢٦٢- البُهلول:

يظنُّ كثيرون أنَّ هذه الكلمة غيرُ فصيحة، ويظنُّ كثيرون أنَّ معنى هذه الكلمة سيّئ أو غير محبَّبٌ، فالكلمة فصيحةٌ، ومعناها حسنٌ تقول: هذا الرجل بُهلولٌ، إذا كان كــثيرَ الضَّحِك، وهذا رجلٌ بُهلولٌ إذا كان سيّداً جامعاً لكلِّ خيرٍ، وهذا رجلٌ بُهلــول إذا كــان حيــياً أو كريماً قال الشاعر:

وغــارةٍ كحــريقِ الــنار زعــزعها
مِخراقُ حربٍ كصدرِ السّيفِ بُهلول

وجمعهــا بهالــيل، قال عبيد الله بن قيسِ الرقيات يمدح الخليفة عمرَ بنَ عبد العزيز:

مِــنَ البهالــيلِ مِــن أمــيَّة يَــز
دادُ إذا مـــا مدحْــتَهُ كَــرَما

وقال الحافظ بن حَجَر يمدح بني العبَّاس:

أصــبحَ الملــكُ ثابــتَ الأساسِ
بالبهالــيلِ مِــن بــني العــبَّاس

٢٦٣- الإبهام:

يُلفظ بكسر الهمزة، وهو الإصبع الكبيرة في السيد والرجل، تؤنّث وتذكّر تقول: هذا الإبهام، وهذه الإبهام، سمّيت بهذا لأنها تُبْهِمُ الكفَّ، أي تطْبِقُ عليها، وجمعه أباهيم، قال الشاعر:

إذا رأوني أطالَ الله غيظَهُمُ

عَضُّوا من الغيظِ أطرافَ الأباهيم

ويجوز تخفيف الياء، فيقال أباهم للضرورة الشعرية، قال الفرزدق:

فقد شَهِدَتْ قيسٌ فما كان نصرُها

قُتيبةَ إلا عضَّها بالأباهم

٢٦٤- البهيمة:

تقول: هذه بهيمةٌ، وتقول: : فلانٌ بهيمةٌ، تشبيهاً له بالحيوان ولكنَّ هذا -وإن كان صحيحاً- يقلل من قيمة الإنسان، وقلنا وإن كان صحيحاً، لأنَّ البهيمة لفظٌ يُطلق على كل ذاتِ أربع قوائم، ولو كان في الماء، وقيل: بل يُطلق على كل حيٍّ لا يميز، فكم من إنسان لا يميز، قال تعالى في الآية الأولى من سورة المائدة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾

ويتصل بهذا اللفظ البَهْمَةُ وهو الصَّغيرُ من أولاد الغنمِ الضأن والمَعَزِ والبقر والوحش وغيرها. قال الشاعر:

عَدَاني أن أزورك أنَّ بَهْمي

عجايا كلّها إلا قليلا

و العجايا أولاد المَعَز كما نعلم.

ويتّصل بهذا اللفظ أيضاً البُهمة بضم الباء، وتعني الخطّة الشديدة أو المشكلة المُعضلة، يقال: وقع فلان في بُهمةٍ لا يستطيع تجاوزها.

٢٦٥- البَهْو:

تقول: هذا بهوٌ واسعٌ، وتقول: هذا البهو جميلٌ، وتقصد مدخل البيت، أو الغرفة الأولى من البيت التي يُتوزَّع منها باقي الغرفِ. وهذا اللفظ من الفصيح الصحيح، فمعناه- كما ورد في المعاجم- البيت المقدّم أمام البيوتِ، جاء في الحديث: «**تنقلُ العربُ بأبهائها إلى ذي الخلصة** «أي ببيوتها، والأبهاء جمع البَهو. ويُلاحظ أنَّ البهو يستعمل للمكان الواسع، وهذا ليس ببعيد عن قصد

المعاجم، فقد أوردت تلك المعاجم: البهو الواسع من الأرض الذي ليس فيه جبال، والمعنيان يؤديان إلى ما نحن فيه.

٢٦٦- تبوّأ:

تقــول: تــبوأ فــلانٌ منصباً جديراً به، وتقول: تبوأ فلان مكانة عالية، إذا صار في منصب عالٍ، أو صار ذا شأن، وهذا الفعــل صحيحٌ، فعله (بوّأ)، تقول: بوّأَهُ مكاناً إذا أحلَّه، وأقامه فيه، قال تعالى في سورة يونس١٠/٨٧:

﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾

و التــبوُّؤ أن يُعْلِمَ الرجلُ غيرهُ المكان إذا أعجبَه لينزلَه، جاء في الحديث:

«من كذّب عليَّ مُتعمداً فليتبوّأْ مَقعده مــن الــنار» وقد لا يخطر ببالنا أنَّ لفظ البيئة يتصلُ بهذا اللفظ /الفعل، فبوّأ كما تقدم أحلَّ أو أنزلَ، والاسم من هذا البيئة ولكــنَّ لفــظَ البيئة –الآن– تغيّر معناه كــثيراً، وتطوّر كثيراً وصار يعني كلّ ما يحيط بنا من أنهار وجبال ووديان، وبحار. ولكــن لو تمعنا القراءة قليلاً لوجدنا أنَّ اللفــظ صحيحٌ في استعماله هذا، بل إن لفظ البيئة يعني أيضاً الحالة التي أنت فيها. تقول: فلانٌ حسنُ البيئة أي حسنُ الحالة.

٢٦٧- أبواب وبابات:

انتــشرَ مــنذ فترةٍ جمعٌ في الموضوعاتِ والكــتابة، هــو باباتٌ، فقالوا: بابات الكــتابِ، وباباتُ الموضوع، وقُصِدَ منه جمعُ (باب)، واستبدلوه بالجمع المعروف أبــواب، لا لشيء إلا لأنه لفظٌ حديثٌ وجدوا فيه جديداً، وإن كانوا يقصدون فيه (أبواباً)، وهذا من المشكلات التي نقع فيه فنظنّ أن اللفظ الجديدَ هو الصّواب، وأنّ المــستعمل القديم هو من الخطأ، بل تــصلُ الجــرأة أحــياناً عند بعضنا إلى التخطــئة ونقــول: لــيس كلُّ جديد صــحيحاً، ولــيسَ كلّ مستعملٍ كثيراً خاطــئاً، ثم إنَّ جذر الكلمتين (بابات) و(أبــواب) جــذرٌ واحــدٌ، ولكنْ ثمة فــرق واضــحٌ بينهما، وإن كنا نستطيع أن نــستعمل (بابــات) مجــازاً بدلاً من أبواب، ولا يجوز العكس، ونحن لا نريد أن نعتــبر كلّ جديدٍ من التطور وتجديد المصطلح.

كلُّنا يعرفُ أنّ أبواب جمعُ باب، وثمة جمعان آخران لا يستعملان البتة، ولا نريد الوقوف عليهما، وكلّنا يعرف أنّ معنى الباب هو ما يُدخلُ منه، وما يُغلق ويُفتح، وكان- قديماً- يُصنعُ من الخشب فقط، أما الآن فيُصنع من الخشب والحديد وغيرهما، وله أشكالٌ متنوعة كثيرة، ثم صار يُستعملُ لكلّ ما يُدْخل منه، فقيل أبوابُ الكتاب، وأبوابُ الموضوع، وأبواب القوافي، قال الشاعر:

أبيتُ بأبوابِ القوافي كأنّما
أذودُ بها سِرْباً من الوحشِ نُزَّعا

وقد يسألُ الواحدُ من أين جاء لفظ بابات؟ نجيب فنقول: إن لفظ بابات ورد في الجذر نفسه الذي ورد فيه لفظ (باب) وورد بهذه الصيغة التي تدلُّ على الجمع، وقيل: هذا اللفظ لا مفرد له، يقال: باباتُ الكتاب أي سطوره، فإذا كان المعنى سطور الكتاب فهو جمعٌ، ويمكن أن يكون له مفرد، ولكن هل المفرد (باب) الذي جمعه أبواب؟ لا، مفرد البابات البابة، وهو الوجه، قال الشاعر:

بني عامرٍ، ما تأمرون بشاعرٍ
تخيَّرَ باباتِ الكتابِ هجائيا

فكأنّ ثمة فرقاً واضحاً بين المعنى والجمع الذي قُصِد منه التطور، ولكن نقول: لا داعي للتبديل والتغيير لمجرد التطور الذي نريده فنقع في الخطأ، ما دام الجمع «أبواب» شافياً كافياً، وإذا ما أردت أن تستعمل بابات فلا بأس ما دام السطر ينقل القارىء نحو الكاتب إلى سطر جديد، وكذا مهمّة الباب يَنقل من مكان إلى آخر، ومن باب إلى باب، ومن موضوع إلى آخر.

٢٦٨- البوّاب:

كلّنا يعرفُ أنّ البوّاب هو من يقفُ على الباب ملازماً له وحارساً البناء الذي يُكلَّف به، وقد يُظن أنّ لفظ البواب عامي لطبيعته وعمله البسيط، ونقول: بل اللفظ فصيحٌ، ورد عند الأقدمين فقالوا البواب لازمُ البابِ وحافظه وهو الحاجبُ، ونحن نطلق لفظ الحاجب أيضاً على من يقفُ على الباب، ولا سيما أبواب الدوائر الرسمية، والبوابُ لفظٌ من

ألفاظ المهن الرئيسية فعّال، مثل نجار، وحدّاد، ودهان، وإذا أردت أن تعرف صيغة مهنته فهي كصيغة المهن الرئيسية أيضاً السِبوابة مثل النجارة، والحِدادة، والتجارة، والزراعة وغيرها.

٢٦٩- باب المَنْدَب:

يُلفظ بفتح الميم والدال، وهو المضيق الذي في آخر البحر الأحمر جنوباً وعلى جانبيه البحرُ الأحمر وأريتيريا والحبشة وجيبوتي، وقف عند تسميته ياقوت الحَمويّ في مادة مَنْدَب، وجاءت تسميتُه من الفعل نَدَبَ هو من نَدَبْتُ الإنسان لأمر إذا دعوته إليه والموضعُ الذي يُندب إليه مَنْدَب، وحدَّده فقال: مرسى ببحر اليمن، أو اسم ساحلٍ مقابل لزَبيدٍ باليمن، نَدَبَ بعض الملوك إليه الرجالَ حتّى قدُّوه بالمعاول لأنه كان حاجزاً ومانعاً للبحر عن أن ينبسط بأرض اليمن فأراد بعضُ الملوك أن يفرِّق عدوَّه فَقَدَّ هذا الجبلَ، وأنفذه إلى أرض اليمن فغَلَب على بلدان كثيرة وقرى ، وأهلك أهلَها، وصار منه بحرُ اليمن الحائلُ بين أرضِ اليمن والحبشة.

٢٧٠- استباح:

يُستعمل هذا الفعل كثيراً، ولاسيما في حالات المرض أو الحرب وغيرهما. فتقول مثلاً: استباح جنود الاحتلال مناطق الضفة وغزة، واستباح الكيان الصهوني الأراضي اللبنانية. وتقول: استباح فلان حرمة المنْزل. والفعل صحيح، معناه في الأصل انتهب، أو استأصل... والنهبُ والاستئصال مُباح للمحتل أو السارق أو الظالم. جاء في الحديث «**حتى يَقتُلَ مقاتليكم ويستبيحَ ذراريَكم**»، أي يسبيهم وينهبَهم ويجعلهم له مُباحاً، وقال عنترة:

حتى استباحُوا آلَ عوفٍ عَنْوةً
بالمشرفيِّ وبالوَشيج الذُّبَّل

و مثلُ استباح الفعلُ أباحَ، والأصل كلمة واحدة فيه أظهر الشيء للناظرِ ليتناولَه من يشاء. ومن هذا قولُك: أباحَ فلانٌ بسَرِّه إذا أظهْر فهو مُباح، تقول: لا تترك أمورَك مُباحةً للغير.

و مثله أيضاً باح. تقول: باح الشيءُ إذا

ظهر، وباح بسرّه أظهره.

٢٧١- باخ لونه:

تقول عن أي ثوبٍ تغيّر لونُه باخ، وتقول مثل ذلك عن أيّ شيءٍ يتغير نتيجة الرطوبة أو الشمس أو الحرارة، ويُظنُّ أنَّ هذا الفعل من لفظ العامة، ونقول: بل هو من الصحيح الفصيح لكن ممّا تطور معناه عن المعنى الأصلي له، فالفعل (باخ) في الأصل يُستعمل للنار، فتقول: باختِ النارُ إذا سكَنَتْ وفترَتْ وهدأتْ، ومثله باخ الغضبُ إذا خفَّ وهدأ، كما يُستعمل عند تغيُّر الشيء، يقال: باخ اللَّحْمُ إذا تغيَّر وفَسُدَ، وباخَ الرجلُ إذا فتر، ويبدو أنَّ معنى الفعل (باخ) الذي نستعمله الآن إنّما هو من قولهم: باخَ اللَّحمُ إذا تغيّر وفَسُد لأنَّ اللحمَ إذا ما تغيّر فإن لونُه سيتغير. و لا بأس إذاً من استعماله فيما نقصد إليه الآن.

٢٧٢- الأرض البُوْر:

تقول: هذه الأرض بُورٌ أي لم تُزْرَعْ، واللفظُ صحيح لكنْ بفتح الباءِ وضمِّها السبْوْر، والسبُوْر فنقول هذه الأرض بَوْرٌ وبُوْرٌ، وقيل: هي الأرض التي تُجَمُّ سنةً لتُزرع في سنةٍ قابلة.

وقريب من هذا قولنا هذه السُّوق بوارٌ، أي أصابَها الكسادُ، والبُور من الرجالِ الفاسدُ والهالكُ والذي لا خيرَ فيه، يستوي فيه المفرد والمثنى والجمع، تقول: رجلٌ بُورٌ، ورجلانِ بُورٌ. وكذلك امرأة بُورٌ.

ومن أقوال العرب: رجلٌ حائرٌ بائرٌ، أي لم يتجه لشيءٍ فهو كالضالِّ، أو التائه، ويتصل بهذا قولُهم: أصبحت منازلُهم بوراً أي لا شيء فيها

وكل هذا من الفعل بارَ، وهو صحيحٌ تقول: بارَ عملُه، وبارَ شُغلُه، وبار الأمرُ إذا بَطُلَ، قال تعالى في سورة فاطر (١٠): ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾

وتقول بارت السُّوقُ، وبارت البياعاتُ إذا كَسَدَتْ، وكذلك يقال: بارتِ الفتاةُ إذا ظلَّتْ عند أهلها لم تتزوَّجُ، وفي هذا قيل: نعوذ بالله من بَوارِ الأيِّم، وهو أن تبقى في بيتها لا تُخْطَبُ، والأيِّمُ هي التي لا زوجَ لها.

٢٧٣- البوريّ:

كلنا يعرف معنى الكلمة، وبعضنا يؤنثها فيقول البوريّة، وهو الحديد المجوّف الذي يستعمل في المياه سواءٌ كان ضيقاً أم عريضاً. ونقول إن اللفظ فارسي معرّب، قيل معناه الطريق، وهذا بعيد، وقيل الحصير المنسوج وهذا أيضاً بعيد، وقيل الحصير المنسوج من القصب، ويكاد هذا المعنى يكون الأقرب فالقصب مثل البوريّ الذي نعرفه الآن جاء في الحديث أنه:

«كان لا يرى بأساً بالصلاة على البوري» قالوا البوري الحصير المعمولة بالقصب وقيل البوري البورياء بتخفيف الياء والمدّ.

٢٧٤- البوظة:

كلنا يعرف البوظة، ويستذوقُها بأنواعها التي كثُرت، وصارت أنواعاً ملوّنة بغير طعم ولون، وصارت تُمزج مع أنواع الحلوى ، وصرنا نأكلها في أيام السنة كلّها حتى الشتاء بعد أن كانت مخصّصة لأيام الصيف. وقد يكون شكلها أو نوعها يدلّ على أنها غير عربية الأصل؛ كما لفظها الذي لا نستطيع أن نجد له وزناً، لأنّ كل لفظ في العربية يجب أن يكون له وزن، حتى إن المعرّب صار كالعربيّ لأننا وجدنا له وزناً يناسب أوزان العربية، وصار ضمن القاعدة. وإذا كنا كتبنا الكلمة بالظاء، لكنَّ الكثيرين أو الكلّ لا يلفظ الظاء كما هي، بل يخففها، فتلفظ على غير ما هي له، وبعضنا يلفظها بالزاي، وهذا الأصل في اللفظ لأنّ اللفظ فارسيّ. وكان يعني ما يعنيه الآن الشراب المثلّج بالماء والسكر والحليب.

لكننا اليوم مزجنا به الأطعمة الأخرى ولم نكتفِ بالحليب، وصار منه العربيّ وكأننا نميّزه عن الأجنبي الملون. وهي التي لا تزال تُدَقّ بالآلات القديمة، ولا أظنّ أن الكلام على اللفظ سيغيّر من ذوق نوعها أو طعمها فصحةً وثانيةً.

٢٧٥- الباع:

يستعمل هذا اللفظ في الحسابِ لكنّه من لفظ القدماء، أي من الألفاظ التي لم تعد مستعملةً مع استعمال المتر، والكيلو متر

وغيرها، لكنَّ هذا اللفظ لا يزال مستعملاً حقيقةً ومجازاً، لذلك نقف عنده قليلاً.

لكلمة الباع استعمالاتٌ كثيرة منها القدر أو المسافة وهذا ما نريده هنا، تقول اشتريت باعاً من القماش، أو الحرير، وتقول: بيني وبين السيارة باعٌ واحدٌ، والباع أو البَوع هو قدر مدّ اليدين وما بينهما من البدن، أو المسافة بين خطو الفرس في جريه، جاء في الحديث:

«إذا تقرَّب العبدُ مني بوعاً أتيته هرولةً»،

وقال الشاعر:

فلو كانَ حبلاً من ثمانينَ قامةً
وتسعينَ باعاً نالها بالأنامل

أما قولهم هذا رجلٌ ذو باعٍ طويلٍ في هذا العمل أو في هذه الحرفة فإنه من المجاز الذي استعمل، وكذالك تقول: هذا رجلٌ ذو باع، إذا أردت أن تصفه بالشرف والكرم.

٢٧٦- البُوق:

آلة موسيقية يُنفخُ بها، وقيل إن أصلَ اللفظ غيرُ عربي، بل معرب عن الفارسية، وقيل هو الذي يُزْمَرُ فيه، والمعنيان -كما تلاحظ- واحدٌ،

قال الشاعر:

قُلْتَ يهودُ نفخت في بوقها

وقال الآخر:

زَمْرَ النصارى زَمَرَتْ في بوقها

وقيل هذا البيتان لشاعر واحد روي مرة هكذا ومرة هكذا، فكأنهم أرادوا تأكيد معنى الكلمة.

وتطور هذا اللفظ قليلاً فصار يُطلق على الإنسان الذي لا يستطيع أن يكتم السرّ، فقيل الرجلُ البوقُ، ونعلم أن صوتَ البوق صوتٌ كبيرٌ يشبه في انتشاره من لا يستطيع أن يكتم السرّ فيفضحه وينتشر بين الناس.

٢٧٧- البَوْن والبُون:

تقول: هذا بَونٌ بعيدٌ، وتقول: بيني وبين الآخرين بونٌ شاسعٌ، أي مسافة بعيدةٌ، وتلفظ بفتح الباء البَوْن وبضمِّها البُون، والبون هو المسافة ما بين الشيئين، قال كثير عزة:

إذا جاوزوا مَعرُوفَه أسلمتهمُ

إلى غمــرةٍ مــا ينظرُ القومُ بُونَها

وقــد وردت الكلمــة بالضمّ، علماً بأنّ اللفظَ الغالبَ هو الفتح البَوْن.

٢٧٨- الأبيضان:

قــيل: هما اللبنُ والماء، وقيل: هما الشحمُ والــشبابُ، وقيل هما الخبزُ والماء، وقيل: هما الحنطة والماءُ، ولكن غلب على اللبن والماء، أما بقية المعاني فقد ذكرت من قلّة من العلماء، فقالوا: إذا قيل ذهب أبيضاه قُــصد الشحمُ والشباب، وإلا فالأبيضان اللــبن والماء، إلا إذا عُني بهما غيرُ ذلك، قال الشاعر يقصد اللبن والماء:

ولكــنّما يَمــضي لي الحولُ كاملاً

ومــالي إلا الأبيــضَيْنِ شــرابُ

مــن المــاءِ أو من دُرِّ وجناءَ ثَرَّةٍ

لهــا حالــبٌ لا يشتكي وحِلابُ

٢٧٩- ابيضّ وجهُه:

إذا تهلّــل الإنــسان من الفرح والسرور نقــول: ابيض وجهُه وإذا قدّم خيراً لغيره نقــول: ابيضَّ وجه فلان أمام أصدقائه، وهومن التعابير الصحيحة الفصيحة، وقد أُخــذت مــن قوله تعالى في سورة آل عمران (١٠٦):

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾

٢٨٠- مبيع، مباع:

وهــي من المستعمل بكثرة، تقول: هذه الــبطاقة مُــباعة في دمــشق أو حلب، وتقــول: هــذه البــضاعة مباعة، وهذا الكــتاب مباع، لكن كثيرين صحّحوا، وقالــوا بــل نقول: هذه البطاقة مَبيعة، وهذه البضاعة مبيعة، وهذا الكتاب مبيع، علــى اعتبار أنّ الكلمة اسمُ مفعولٍ من الفعل الثلاثي باع، والأصل مبيوع، لكن طــرأ علــيها تغييرٌ في الوزن والصياغة فــصارت على وزن (مبيع)، وتقول: إنّ الــوزنين صــحيحان (مبيع) من الفعل (بــاع)، ومباع من الفعل أباع، والسبب أن (أبــاع) لغة في (باع) هذا من جانب ومــن جانب آخر إنّ هذه الكلمة اسم مفعــول بمعنى المعروض للبيع من الفعل أبــاع، واستعمال كلمة مباع لأي قطعة للبيع صحيح وقد وردت في قول الشاعر:

نَقْفُــو الجيادَ من البُيوتِ ومن يُبِعْ

فرســاً فلــيس جــوادُنا بمُــباعِ

٢٨١- بين:

ثمة كلمات في العربية تستعمل كثيراً، في خلال جمل متنوعة، ولا يختلف معنى هذه الكلمة وإن اختلف تركيب الجملة من مرّة إلى أخرى ، ومن هذه الكلمات الظرف «بين» الذي يستعمل في عدد كبير من الجمل، ولا نقصد هنا استعمال الظرف بين مُضافاً إلى ما بعده، بل الجمل التي فيها المعنى المجازي الذي تطور معناه؛ ولم يعد يعني الظرفية فحسب، علماً بأنّ ما سيرد بعده مضاف إليه، ولكن وقفنا على هذه الجمل للتعليق عليها من خلال تركيبها.

- ومن هذه الجمل قولك: تغيّرتْ حالُ فلان

٢٨٢- بين لَيلة وضحاها:

وقولك: انقلب فلان على أصدقائه بين ليلة وضحاها، وقولك: لا أستطيع أن أغيرّ ما أنا فيه بين ليلة وضحاها. ويعرف كل من يسمع هذه الجمل أو يستعملها أنّ التعبير كناية عن قِصر المدة التي بين الليلة والضحى . وهذا صحيح. يُضاف إلى ذلك أنّ كثيراً من هذه الجمل بل كلّ هذه الجمل يمكن أن تستبدل بكلمة ليلة كلمة عشية، فتقول: **بين عشية وضحاها.**

- من هذا أيضاً قولك:

٢٨٣- بين يديه:

كقولك: وقف الابن بين يدي أبيه، ووقف المتهم بين يدي القاضي أو وقف المواطن بين يدي المسؤول والمقصود من هذا أمامه، يريد المواجهة بينه وبين من موقف أمامه للسؤال أو الشهادة أو غير ذلك. وقريب منه ما تقوله: وقع بين يدي كتابٌ مفيدٌ أو تقول: وضعت الأمر بين يديك إذا أردت أنك حمّلت شخصاً ما مهمة ما تريد أن يحلّها لك. ، أو وقع بين يدي فلانٌ إذا كنت تنتظر أن يقع هذا الإنسان في الخطأ أو التهمة فعرفت ما فيه وعنده. وهذا كلّه من الاستعارة الصحيحة السليمة التي تعني التعبير عن القارئ والكاتب.

- ومن هذا:

٢٨٤- بين نارين:

تقول: وقع فلان بين نارين، وتقول: أنا بين نارين أحار ماذا أفعل. ويُقصد من هذا التركيب أنّ الإنسان في حيرة من أمره لا يعرف ماذا سيتصرف أو سيفعل! فلا هو يستطيع الرجوع عن الأمر ولا هو يستطيع الاستمرار فيه، وواضح أنّ استعمال كلمة النارين هنا استعمال مجازيّ يعبرّ عمّا يحيط بالإنسان من صعوبة التصرف فأينما توجّه تحاصره المشاقّ والمصاعب.

- ومن هذا:

٢٨٥- بين مدّ وجزر:

كقولك: ظلّ هذا الأمر بين مدّ وجزر وقولك: لم تُحَلّ القضية بل ظلّت بين مدّ وجزر هذا يشدّها إلى جهته وذاك إلى جهته. والقصد من هذه الجمل وأشباهها أنّ الأمر لم يُحسم، والقضية لم يُبَتّ فيها بل ظلّت لا معلّقة ولا مطلّقة. والكل يحاول الوصول إلى حلّ يرضيه. إنّ القصد من إثبات تلك الجمل التي استعمل فيها الظرف بين هو التدليل على صحة تراكيب كثيرة يُظنّ أنها خطأ، أو يُظنّ أنّها من استعمال المعاصرين فهي - بالتالي- خطأ. وفي هذا الاستعمال دلالة على سعة التعبير في العربية. وقدرتها على أن يكتب كلماتها كلّ من يريد. وهذا ما نسعى للوصول غليه من التصويب والتعليق والمعرفة اللغوية التي نقدّمها.

❖ ❖
❖

باب التاء

٢٨٦- التاء المربوطة والتاء المبسوطة:

يصعب على الطالب كتابة التاء المربوطة والتاء المبسوطة في المرحلة الابتدائية، وتظل مع عدد من الطلاب إلى مراحل أعلى فيكتب المفتوحة للمربوطة والعكس، ومما نخطئ فيها طلاباً وغير طلاب الكلمات التي هي أسماء علم ولكن تنتهي بتاء مربوطة، بل إننا نكتب الكلمة على شكلين ظناً منا أنّ هذا الشكل للمذكر، وذاك للمؤنث، فنكتب عزت العلايلي، ومدحت باشا، وبهجت البيطار، وغيرها بالتاء المفتوحة فهي أسماء مذكرة، ونكتب عزة ومدحة وبهجة بالتاء المربوطة إذا قصدنا بها اسماً لمؤنث، ونقول: لا فرق في كتابة الاسم سواء كان مذكراً أم مؤنثاً وحقه أن يكتب بالتاء المربوطة دائماً فهذه الأسماء في الأصل مصادر أو صفات، للعِزَّة، والمديح، والابتهاج أو البهجة، وكذلك رفعة من الرفعة وثروة من الثروة، وغيرها كثير، ونظن أن اللفظ الخطأ جعلنا نكتب الكلمة خطأ، فاللفظ منذ العهد العثماني، ولكن القاعدة الإملائية واضحة فكل لفظ يصح الوقوف على آخره هاءً ساكنةً يكتب بالتاء المربوطة، مثل النهاية، والدراية، والسلامة، والمتساوية. أما إذا وقفت على التاء غير هاء فتكتب تاء مفتوحة، مثل: بيت، وبنت، وأبيات، وبنات، وطالبات. وكذلك التاء التي تتصل بالأفعال، وهذه ملاحظة نضعها أولاً أمام موظفي سجلات النفوس والمخاتير فبيدهم تصويب الخطأ منذ بدايته.

٢٨٧- التأتأة:

يَظنّ كثيرون أنّ هذا اللفظ من العامي، وهذا خطأ، فإن التأتأة لفظ فصيحٌ صحيحٌ، وهو يعني ما نعرفه جميعاً،

حكايــة الــصوت، أو تردد حرف التاء عندما يتكلم الواحد منا.

ومـــن معاني التأتأة أيضاً مشيُ الطفلِ أو الـصبيّ، ومـــنها أيضاً التبختر في الحرب شجاعةً.

٢٨٨- تَبَّ:

نحفظ قوله تعالى : ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ في ســورة المسد ١١١ (١)، أمّا معنى الفعل فهو خَسِرَتْ يداه، أو ضَلّتا، وهذا كنايةٌ عــن الهــلاك، ومــن معاني الفعل أيضاً القطع، تقول: تبَّ فلانٌ الشيءَ إذا قطعه ومن هذا قولُك: تباً لك، وتبّاً له، وهو مما نــستعمله كثيراً يُقصدُ به الذّمُّ، فالتّبّ ُو التّــببُ الخسرانُ والمَهْلَكة أو الهلاك، أو النقصُ والخسارة، وفي التنزيل العزيز:

﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ سورة هود ١١ /١٠١ وفيه أيضا غافر ٣٧/٤٠:

﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ أي في خسران.

٢٨٩- التبغ:

تقــرأ المؤسسة العامة للتبغ والتّنباك، أي المؤســسة المــسؤولة عن الدُّخان صناعةً واستيراداً وتصديراً، ولكنّ لفظ التبغ ليس بعـــربي، ربمـــا لأنّ العرب لم يعرفوا هذه المادة قبل غيرهم، واللفظ على كل حال من اللغة الأسبانية.

٢٩٠- التِّبن:

معـــروفٌ عَصيفةُ الزّرْع من البرِّ، أي ما يبقى منه، ويُستعمل طعاماً للحيوانات.

٢٩١- التخت:

معروف، السّرير الذي ينام عليه، ولكنّ هذا اللفظ لم يكن يعني السرير وهو ليس بعـــربي، فاللفظ فارسي معرب، أما معناه فكان للوعاء الذي تُصان فيه الثياب.

٢٩٢- تخنخ:

تقـــول: تخنخ الشيء إذا اهترأ، وتقول: تخـــتخ الــرجلُ في السجن إذا ظلّ زمناً طويلاً، وتقول: تختخت المرأةُ إذا كبرت وهرمت، وقد يكون لهذا الفعل صحة في الأصل، وليس من العامي، فالتّخُّ العُصارة مـــن السِّمسم، والتّخ الحامض المُسترخي اللّـــين الطري، أي ما يدل على الضعف واللّين، وهذا ما يجوز لنا استعمال الفعل تختخ بما نسمعه ونقرؤه.

٢٩٣- التخوم:

تقـــول: تخوم الوطن العربي بحرية، وبريّة، وتقـــول: رابطت قواتُ الاحتلال على تخـــوم مديـــنة القدس، أي حدود، وهذا اللفـــظ صـــحيح، فالتخوم الفصلُ بين الأرضـــين مـــن العالمِ والحدودِ. وتكون التخوم بين قريتين أو مدينتين أو قطرين، قال الشاعر:

يــا بـــنيَّ الـــتخومُ لا تظلمِـــوها

إنّ ظُلـــمَ الـــتّخومِ ذو عُقّـــالِ

وقال آخر:

إذا نـــزلوا أرضَ الحـــرام تباشَرَتْ

بـــرؤيتهم بطحاؤهـــا وتُخـــومها

واستعيرت التخوم للمعنى المجازي، فقالوا: اجعلْ همَّك تُخوماً أي حدّاً تنتهي إليه.

٢٩٤- الأتراب:

تقـــول: هذا ترب ذاك إذا كانا في سنّ واحـــدة، أو في سنّ قريبة من سنّه، وفي الجمـــع تقول: هؤلاء أتراب أولئك. إذا كانوا في سن واحدة، أو من جيل واحد، وقـــد خطّـــأ عددٌ من اللغويين استعمالَ التّـــرب للمذكر، وقالوا بل هي للمؤنث فقـــط، فتقول: فلانة تِرب فلانة، وهن أتـــرابِ أولاء، لكـــن هذا غير صحيح، فالتِّـــرب، تـــستعمل للمذكر والمؤنث، تقول: للمذكر هذا تِرب ذاك، وللمؤنث هـــذه تِـــربُ تلك، وهما تربان للمذكر والمؤنث، وهم وهن أتراب.

قال في سورة ص: ٥٢/٣٨

﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾

وقال تعالى في سورة الواقعة: (٣٦/٥٦-٣٧): ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ● عُرُبًا أَتْرَابًا﴾

٢٩٥- المتراس:

تسمع وقف الجنودُ وراء المتراسِ مدافعين عـــن مـــوقعهم، وتـــسمع هـــيّأ الجنودُ متاريـــسَهم لمواجهة الأعداء، ويقصدون بالمتـــراس والمتاريس مواقعَ مُحصَّنة يُدافع مـــن يقـــفُ وراءها عن نفسه، ولكنْ لا صحّةَ لهذا اللفظِ بهذا المعنى ، اللهم إلا إذا قـــصدوا التُّرس، والتُّرسُ كما هو معلوم من السّلاح الذي يُتَوَقّى به، جمعُه تروسٌ، قال الشاعر:

كـــأنّ شمـــساً نازَعَـــتْ شُمُوســـا

دُرُوعَـــنا والبـــيضَ والتُّروســـا

أما المتراس فلا وجودَ له في المعجم، وثمّة المِتْـــراسُ، وهو الخشبةُ التي تُوضع خلفَ الباب، ولانزال نستعملها حتى الآن، بل اشتقَّ بعضنا منها فعلاً، فقال تَرَسَ البابَ إذا أغلَقَـــه، وهـــذا اللفظُ غيرُ عربي بل فارسي، عُرِّب ودخلَ العربية، ولكن ليس بمعنى المتراس السابق ذكرُه.

٢٩٦- التُّرس:

تُلفـــظ الكلمـــة بضمّ التاء التُّرس، وهو السلاح الذي يُتوقّى به، واللفظُ مما يؤنث تقـــول: هذه التُّرس أما جمعه فهو أتراس، وتُروسٌ وتِراس، قال الشاعر:

كـــأن شمـــساً نازعـــتْ شمُوسا

دُرُوعـــنا والبـــيض والتُّروســـا

و لعـــبة الـــسيف والتّـــرس من الألعاب الشعبية التقليدية المعروفة لا تزال تستعمل في الأعـــراس والأفـــراح أدامهـــا الله في دياركم العامرة.

٢٩٧- التّرسانة:

لفـــظ لا يُوصـــف إلاّ بكلمة العسكرية، فـــيقال: تعزّز الدُّول ترسانتها العسكرية لمـــواجهة الأعداء، ويقال: يعمد المحتلّون إلى تعزيـــز ترسانتهم العسكرية للاعتداء علـــى الـــدول المجـــاورة. والكلمة -في الأصـــل- غير عربية،بل تركية معناها ما نعرفه جميعاً مستودع الأسلحة والذخائر الحربية.

لكـــن هل نستطيع أن نحذف الكلمة من معجمنا؟! لا. فهي كغيرها من الكلمات الـــتي تـــردُفُ معجمنا بما هو ضروري، وليس له مرادف في لغتنا.

٢٩٨- التّرعة:

لفـــظٌ نـــسمعه بكسر التّاء، من إخواننا المـــصريين، ولا يكـــاد يستعمله غيرهم، ويدلـــون بـــه على منطقة ريفية فيها نبع ماء، أو يطلقونها على نبع الماء أو الجدول الذي يكون في البساتين، فهل هذا اللفظ من عاميّتهم أم أنه من الفصيح، يبدو أنّ هـــذا اللفظ فصيحٌ، فالتُّرعة (بضم التاء) هـــي الروضـــة في مكان مرتفع، أما إذا كانـــت في مكان منخفض فهو الروضة، وقـــيل التُّرعة مقام الشاربة على الحوض، وقـــيل هي فُوَّهةُ الجدول، وكأنّ اللفظَ مأخوذٌ من المعنى الأخير.

ونكاد نستعمل لفظاً قريباً من هذا الجذر هـو مُتْـرَع للدلالة على الشيء الملآن ولاسـيما بالماء، وهذا من الصحيح وزن قياسـي من الفعل أترع أي ملأ فالمترع اسم مفعول منه. فالحوض التَّرِعُ الممتلئ، وكذا الكوز والكوب وغيرهما.

قال الشاعر:

كأنمـا طَـرَقَتْ ليلـى مُعَهّـدةً

مـن الـرياضِ وَلَّاها عارضٌ تَرِعُ

٢٩٩- التّرمس:

نـبات معروفٌ له تسمياتٌ كثيرةٌ لكنّ المعـروف المـشهور عندنا التّرمس وهو حَـبٌّ مُفَرْطَحُ الشَّكلِ مُرُّ الطَّعم، وُصِفَ فقـيل فيه: التُّرمسُ إلى الدواءِ أقربُ منه إلى الغذاء.

٣٠٠- الفعل تعال:

تقـرأ عناوين لكتب أطفال عنوانها: تعالَ نرسـم، وتعال نلوّن، وتعال نتعلم، وفي هذه الجمل وأشباهها ملاحظتان:

الأولى : أنّ بعـض الكتب جزمت الفعل المـضارع نلوّن، ونتعلمْ ونرسمْ على أنها أفعال مجزومة لأنها وقعت جواب الطلب في الفعل تعالَ، وهذا صحيحٌ إذا قُصِد من الأمـر مـا يشبه الشرط، لأن المضارع المجـزوم بجـواب الطلب يجزم لأنه يشبه الـشرط، ففـي قولك: جئني أكرمْك، كأنك تقول: إن تجئني أكرمْك، وإن قلت ادرسْ تـنجحْ فكأنـك تقول إن تدرسْ تنجحْ ولكن يجوز لنا في الأفعال السابقة رفعُها فنقول: تعالَ نرسمُ، وتعال نلوِّنُ، وتعـالَ نـتعلمُ، إذا كـان القصد تعال لنرسـم، وتعال لنلون، وتعال لنتعلّم، أي يجوز الوجهان في المضارع بعد الأمر، ولنا الحرية إذا عُرِف القصد من الأمر قبله.

الثانـية: فهي في الفعل تعالَ فقد قيل إنّ الفعلَ هذا من الأفعال غير العربية، أو هو اسم فعل بمعنى أقبلْ، لكن استعملَ كثيراً حتى صار كغيره من الأفعال، فأُسْنِد إلى الـضمائر المتـصلة فقالوا تعالوا وتعالَي، وهـنا لا بد من التنبيه على خطأ يقع فيه كـثيرون يظـن في لفظ الكلمة فيقولون تعالـُوا، وتعالِـي، بـضم اللام مع واو الجماعـة، وكـسرها مـع يـاء المؤنثة المخاطبة، والصواب فتح اللام في الفعلين،

لأنّها دالة على الألف المحذوفة، هذا على اعتبار أنّ الفعلَ كما قال كثيرون فعل أمر مـن التّعالي، وهو الارتفاع وكان أصله علـى ما ذُكِرَ لدعاءِ الإنسان إلى مكان مـرتفع، ثم جُعل الدعاء إلى كل مكان، ومثله في هذا الفعل تسامَ من التسامي قال تعالى في سورة آل عمران٣/٦٤:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾

وقد قرئت الآية تعالوا بالضم، ومثل هذا ما ورد في شعر أبي فراس الحمداني:

أقـول وقـد ناحت بقربي حمامةٌ
أيـا جارتـا هل بات حالُك حالي
أجارتَـنا مـا أنصفَ الدهرُ بيننا
تعالَـيْ أقاسِمْـكِ الهمـوم تعالِي
تعالَـي تَـرَيْ روحاً لديّ ضعيفةً
تـردَّدُ في جـسمٍ يُعَـذَّبُ بـالِ

وإذا كان أبو فراس ممن لا يحتج بشعرهم فإننا نقول إن كسر اللام جاء للقافية وقد فتح اللام في المرة الثانية، وغير هذا وذاك فإنّ ثمة بيتاً يُنسب إلى امرئ القيس:

إذا مـا غـدونا قال وِلدانُ أهلنا
تعالـوا إلى أن يأتيَ الصيدُ نَحْطِبِ

٣٠١- تَفَل:

معروف، تقول: تَفَل الرجل يتفُل ويتفِل إذا بَصَقَ، أو بَزَق (بالزاي)، وتقول: هذا تُفْـلٌ، أو تُفـالٌ، أي بُصاق، واللفظان فصيحان، ومنه تُفْلُ البحر أي زَبَدُه.

أمـا الفعـل تَفِل (بكسر الفاء) فهو إذا تغيّرت رائحتُه، فما تغيّرتْ رائحته تَفِلٌ، جـاء في الحـديث «**لا تمنعوا إماء الله مـساجدَ الله، وليخـرُجْنَ إذا خَرَجْنَ تفلات**» أي تاركاتٍ للطِّيْب.

ومـن هنا جازَ لنا إطلاق التُّفل على كل متـروكٍ لا قيمة له، أو فضلات، مثل ما يبقى من القهوة أو الشاي وغيرهما.

٣٠٢- التافه:

لفظٌ يُطلق على الأمر السيئ، أو الإنسان الذي لا يُحترم من الآخرين لقلّة خُلُقه أو أعمالـه. أو غير ذلك. واللفظ صحيحٌ، فالـتافه: الحقيرُ اليسيرُ، وقيل: الخسيس القليلُ، وهو الذي ينطِق في أمر العامة من الناس،

قال الشاعر:

لا تُنْجِزِ الوَعْدَ إن وَعَدت وإن

أعطيتَ أعطيتَ تافهاً نَكِدا

أما الفعل منه فهو من القليل الاستعمال، تقول: تَفِه الشيءُ إذا قلَّ وخسَّ فهو تَفِه، وتافه، وتفِه فلان إذا حَمُقَ، وتافه الفعل قليله.

٣٠٣- التّقانة:

تسمعُ هذه الكلمة مرة بفتح التاء ومرة بكسرها، فأيُّهما الصَّوابُ؟ نقول أولاً إنّ هذا اللفظ من المستحدث الذي جاء به عدد من العلماء بدلاً من اللفظ الأجنبي «التكنيك» وتقول ثانياً إنّ الفعل من هذا اللفظ هو أتقن، تقول أتقنَ الرجلُ عمله إتقاناً جيداً إذا أحكمه، والإتقان هو الإحكام للأشياء،

قال تعالى في سورة النمل ٢٧/٨٨:

﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾

أما الذي يتقن عمله فهو مُتْقِنٌ، ومثله تِقْنٌ وتَقِنٌ، إذا كان حاذقاً، فكأنّ هذين اللفظين يجوّزان لفظ التّقانة بالكسر والفتح، وهذا إذا قسنا عليه يخفف علينا من الأخطاء التي تنتشر مرة بعد مرة، ونكون قد اتبعنا الاشتقاق في لغتنا لزيادة ثروتِها، ولغتنا قابلةٌ لهذا.

٣٠٤- التّكّة:

تلفظه العامة بإبدال التاء دالاً الدّكة لقرب مخرج الحرفين، واللفظ –في الأصل– ليس عربياً، إنما هو لفظٌ دخيلٌ، ومعروف عند كثيرين ولاسيما القدماء الذين لا يزالون يلبسون نوعاً من السّراويل، هو رباط السّراويل كالزنار، كان يصنع من الخيطان، أو القماش.

٣٠٥- تَلْفان:

تقول: أنا تلفان من كثرة العمل، وتقول: فلان تلفان من كثرة السَّفَر، واللفظ على وزن فَعْلان، فهو –إذن– من المشتقات القياسية، وهو لفظٌ فصيحٌ، لكنه مُوَلَّد أي أنّ له جذراً عربياً، ثم صيغ من هذا اللفظ، قالوا: رجلٌ تلفانٌ: هالكٌ. والفعل منه تَلِفَ أي هَلَكَ، وهو من المستعمل، تقول: تَلِف الثوب، وتلفت الأشياءُ.

ويتصل به الفعل أتلف، تقول: أتلف فلان مالَه، إذا أفناه مُسرفاً فهو مِتلافٌ.

٣٠٦- التّنور:

هــو الفُرْنُ، والكلمة من الآرامية، لكنّ العلمــاء تردّدوا في أصلها فمنهم من قال هــي من تَنَر، ومنهم منْ قال هي من نارٌ أو نَــوَر ثمّ زيــدت التاءُ في أولها، لكنّ معاجمــنا تُثْبِتها في (تَنر) وتجعلُ التاءَ من أصــلِ الكلمة وهو -كما في المعاجم- الكانــون الذي يُخبزُ فيه، وقيل: هو في جميع اللغات كذلك وقيل: التّنور عَمَّتْ بكــلّ لسان، وقيل: وهذا يدلّ على أن الاســم في الأصل أعجمي فعرَّبته العَرَب فصار عربياً على بناء فَعُّول، والدّليل على ذلك أن أصل بنائه (تَنَر)، وهذا اللفظ هو كالألفاظ الأخرى التي دخلت العربية ولما تكلمــت بها العرب صارت عربية، جاء في الحديث:

«قال لرجل عليه ثوبٌ معصفرٌ: لو أن ثــوبَك في تنّور أهلِكَ، أو تحت قِدْرِهم كــان خيراً» فذهب وأحرقه، وقال ابن الأثير: وإنما أرادَ أنّك لو صَرَفْتَ ثمنَه إلى دقيقٍ تخبُزه أو حَطَب تطبخُ به كان خيراً لك، كأنّه كَرِهَ الثّوب المعصفر.

٣٠٧- تاب التّوبة النّصوح:

يقــال: تابَ فلانٌ توبةً نصوحاً، ويقال: تاب التّوبة النّصوحَ يُقصَدُ التوبةُ الصادقةُ. والكلمــة من المجاز. وهي من نصحتُه إذا صــدقتُه، وقيل التّوبةُ النَّصوح هي التوبةُ الخالــصةُ، وهي أنْ لا يرجع العبدُ إلى ما تاب عنه وفي حديث أُبَيٍّ

«ســألتُ الــنبي (ﷺ) عــن التوبةِ النــصوح فقــال: هي الخالصة التي لا يُعاوِدُ بعدها الذّنبَ».

٣٠٨- التوّ:

تُستعمل الكلمة بمعنى الزمن، فيقال: جاء مــن توّه، ويقال: : حضر توّاً أي حالاً. والكلمــة مــن الكلمات التي تدل على الــزمن ولكن تلفظ تَوَّةٌ، والتوَّةُ من الليل والــنهار ســاعةٌ، تقول: مضت توَّةُ من النهار، قال الشاعر:

فغاضَــتْ دموعــي تَوَّةً ثمَّ لم تَفِضْ
علــيَّ وقد كادت لها العينُ تمرَحُ

وفي حــديث الشعبي: فما مضت إلا توَّةٌ حتى قام الأحنفُ من مجلسِه.

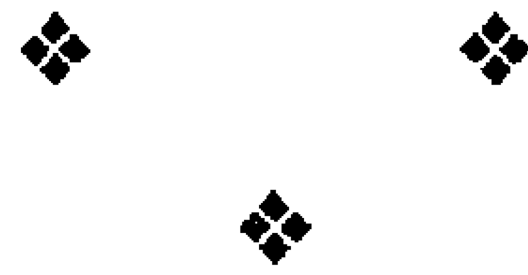
٣٠٩- التّيْس:

معـــروفٌ، وهو لفظٌ فصيحٌ، الذّكرُ من الظـــباء والمعـــزِ والوعول، أي أنه ليس خاصاً بذكر المَعز، لكنّ عدداً من اللغويين خـــصَّه بذكـــر المعز، وقيل: بل هو المعزُ نفسهُ إذا أتى عليه سَنَةٌ، أما قبل أن يصبح عمـــرُه سنةً فيسمّى جَدْياً، وجُدِّد أكثر فقـــيل: إذا أتـــى على ولد المِعْزى سنةٌ فالذكر تيسُ، والأنثى عَنْزٌ، وجمع التيس تيوسٌ وأتياسٌ وأتيسٌ، ومما جاء في الشعر قول الهذليّ:

مـــن فـــوقِه أنـــسُرٌ سُودٌ وأغرِبَةٌ
ودُونَـــه أعنُـــزٌ كُلْـــفٌ وأتـــياسُ

٣١٠- التّيه:

يقـــال: في نفس فلانٍ تيهٌ، ويقال: يبدو التـــيه علـــى نفـــس فلان. أي التكبُّر، والكلمة صحيحة فصيحة، فالتّيه الصَّلَفُ والكِبْرُ، والفعل تاه يتيه تيهاً إذا تكبَّر. أما تـــاه في الأرض فهي بغير معنى أي ذهب متحيّراً وضلّ لا أضلّك الله.



باب الثاء

٣١١- ثأر به - ومنه:

نسمع الفعل ثأر ونقرؤه مرّة متعدياً بحرف الجر الباء، ومرّة ثانية بحرف الجر (من) ، ونظن أنّ أحدهما صحيحٌ والآخر خطأٌ. ونقول: بل إنّ الفعلين صحيحان، لكن يختلف معنى الفعل مع كل حرف من حرفي الجر. أمّا (ثأر) المتعدّي بالباء فهو بمعنى طَلَب دَمَه، كثأره المتعدي بنفسه، قال الشاعر:

حلفْتُ فلم تأثمْ يميني لأثأرَنْ
عديّاً ونُعمانَ بنَ قَيْلٍ وأيْهَما

و يقال أيضاً: ثأرَ القتيلَ، وثأرَ بالقتيل إذا قتل قاتلَه، قال الشاعر:

شفَيْتُ به نفسي وأدْركْتُ ثُؤْرَتي
بني مالكٍ هل كنتُ في ثؤرتي نِكسا

ومن يثأر فهو ثائر، والثائر: هو من لا يُقي على شيء حتى يدرك ثأره.

ويلاحظ أنّ هذا اللفظ -ثأر- قد تطور معناه كثيراً، ولم يبقَ على استعماله الذي وُضع له، بل صار لمن يدافع عن أرضه وحقوقه، أو ليس من يدافع عن حقوقه وأرضه قد ظُلِم، ويريد أن يأخذ بثأره؟!

و أمّا المتعدّي بحرف الجر (من) فهو بصيغة افتلعت، تقول: أثّأرْتُ، إذا أدركتَ الثأر ممّن تريد، قال لبيد:

و النّيبُ إنْ تعرُ منّي رِمةً خَلَقاً
بعد المماتِ فإنّي كنت أثّئرُ

و أمّا **الثأرُ** فمعروفٌ، هو الدمُ أو طلب الدم، وهو ما أصاب حميمك أو قاتلُ حميمك، قال الشاعر:

قتلْتُ به ثأري وأدركت ثؤرتي
إذا ما تناسى ذحْلَهُ كلُّ عَيْهبِ

و يقال: فلانٌ ثأره، أي قاتلُ حميمه، قال جرير يهجو الفرذدق:

و امدحْ سراةَ بني فُقَيْم إنَّهم
قتلوا أباك وثأرُه لم يُقتلِ

ومن معني الثأر -أيضاً- العدّو، وبه فُسِّر حديث عبد الرحمن يوم الشورى «لا

تُغمِـــدوا سيوفكم عن أعدائكم فتوتروا ثأركم» أراد أنكم تُمكنّون عدوّكم من أخذ ثأره عندكم.

ومـــن الثأر ما يُوصفُ بالمُنيم، وهو الثأر الـــذي إذا أصـــابه الطالبُ رَضي به فنام بعـــدَه، يقال: أدرك فلان ثأراً مُنيماً، إذا قـــتل نبـــيلاً فيه، وجاءَ لطلبته، وكذلك أصابَ الثأر الميتم، قال الشاعر الهذلي:

دَعَـــوْا مـــولى نُفاثـــةَ ثُـــمّ قالوا:

لعلَّـــك لـــست بالـــثأرِ المُنـــيم

٣١٢- الثَبَت:

كـــان للفهـــرس اســـمٌ آخر هو الثَّبَت، والثَّبت هو الفهرس الذي كان يجمع فيه المحدّث مرويّاته وأشياخَه، ولكن صار مع مرور الأيام يدل أو يُخصَّص للكتب التي يعـــتمدها المؤلف أي هو فهرس المصادر والمراجع، ولكن الملاحظ أنّ هذه الكلمة تُلفظ أيضاً ثَبْت (بتسكين الباء) ولهذا ظنّ بعضنا أنّ إحداهما صحيحة والثانية خطأ، ونقـــول لا بل اللفظان صحيحان، ولكنّ الأعلـــى أي الأصـــحّ بفتح الباء، ويجوز تسكينها.

٣١٣- ثابر:

تقـــول: ثابَـــر فلانٌ على عمله، وتقول: ثابـــر الطالـــب على الدراسة، وكثيراً ما كـــتب الأستاذ للطالب المجد، ثابرْ على اجـــتهادك. و المقـــصود بالمثابرة المواظبة والمداومـــة. والفعـــل ثابر من الصحيح. تقـــول: ثابـــر فلان على الأمر إذا داوم وواظـــبَ، وهـــو مثابر على العمل أي مواظب ومداوم.

جـــاء في الحـــديث «**من ثابر على اثنتي عـــشرةَ ركعةً من السنَّة**» وقيل: المثابرة هـــي الحـــرصُ علـــى القـــول والفعل وملازمتهما.

٣١٤- الثُبور:

تُلفـــظ الكلمـــة بضم الثاء الثُّبور، وهو الهلاكُ والخُسران، جاء في حديث الدعاء «**أعـــوذُ بـــك من دعوةِ الثُّبوُر**» وهو الهـــلاك، وقـــال تعالى في سورة الفرقان (١٣): ﴿دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا﴾

فُـــسِّر هلاكاً، وجاز فيه الكثيرُ والقليلُ. وفـــسِّرت الآية بالويل والإهلاك؛ لأنّهما من معاني الثُّبور.

٣١٥- ثَبَّط الهمَّة:

غالــباً ما نستعملُ الفعل ثبّط متعدياً إلى المفعول الهمّة أو العزيمة، فتقول ثبّط فلان همتي، وثبّط عزيمتي. ، وهذا من الفصيح، و الفعــل قد يكون مخففاً، ثَبَطَ، ومضعفاً ثــبّط، وهو بمعنى عوّق، وأبطأ وقلّل من العزيمة أو الهمة.

قال تعالى في سورة التوبة ٩/٤٦:

﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ﴾

٣١٦- الثَّرُّ:

لفــظُ الثّــرّ يدل على الغنى والكثرة أين اســتعمل، ولكــن ليس هذا هو معناه الوحيد فقط.

فالثّرّ: يعني التفريق والتبديد، وهو في هذا المعنى يَقربُ من معنى الثرثرة.

والثّــرّ: الواسعُ، وتُشبّه به العينُ، فيقال: عــينٌ ثَرّة، أي واسعةٌ أو كثيرة الدموع، والثّــرُّ: المكثار الذي يتشدّق في كلامه، فهــو يعــود إلى المعــنى الأصلي، ومنه السحاب الثّرّ أي الكثير المطر.

٣١٧- الثقافة:

لفــظٌ واســعُ الاستعمال، كثير المعاني، تجاوز المعنى الأصلي له إلى معان كثيرة في أســاليب كثيرة، وصارت تُطلق على ما يــتعلّمه الإنــسان ويحفظه من معارف وعلــوم، فــتقول: ثقافــة فلان كثيرة، وثقافــته الموسيقية جيدة، وتقول: تميّزت ثقافة فلان بالتنوع.

وهــذا اللفظ لم يكن يستعمل هكذا، بل هــو ممّــا تطور معناه، فالفعل منه ثَقُفَ وثَقِــفَ ثقافــة إذا صار حاذقاً، خفيفاً، فطِــناً، فالمــثقف هو الحاذق، والفطِنُ، ويتــصل بهذا الفعل ثَقّف، وهو ممّا تطور معــناه أيــضاً، فالأصل في ثقّف سوّى وقوّم، تقول: ثقّف الرُّمْحَ إذا سوّاه وقوّمه بعد أن كان معوجاً: ومن يثقف الآخرين يقوّم علمهم.

٣١٨- ثقــيل الــدم - الــروح - الرداء - الهمّة:

يقال: أنتَ ثقيلٌ على جُلسائك، وما أنتَ إلا ثقيلُ الظلّ باردُ النسيم ويقال: مجالسةُ الثقيل تُضْني الروح، ومن طريف ما قيل:

وثقــيلٍ قــالَ صِــفْني قلـــ
ـــتُ إيــش فــيك أصِــفْ

كـــلُّ مـــا فـــيك ثقـــيلٌ

حـــلَّ عنّـــي وانـــصرِفْ

وممّا قيل مدحاً:

تخِــفُّ الأرضُ إمّــا زُلْــتَ عنها

وتبقــى مــا بَقــيتَ بهــا ثقــيلا

حلَلْـــتَ بمـــستَقرِّ العِـــزِّمنها

فتَمْـــنَعُ جانبـــيها أن يمـــيلا

كثيراً ما أضفنا كلمة ثقيل إلى الكلمات الـسابقة وغيرهــا، نقــصدُ بها ضعفَ الإنــسان في عمله، إذا قلنا: ثقيل الهمّة، ونقصد بها عدم الحبّ إذا قلنا: ثقيل الدم، أو ثقيل الروح، ولا شك في أنّ كلّ من يــستعمل هذه الألفاظ يعرف أنها بمعنى مجــازي، وتقول: ليس هذا من الحديث المعاصر، بل من القديم، جاء في المعاجم: ثِقال الناسِ وثُقلاؤُهم من تُكْرَهُ صحبتهم ويستثقلُه الناسُ، واحدهما ثقيل.

٣١٩- الثُّكْنة:

تُـــسمع هـــذه الكلمة بغير لفظ، فتسمع الثَّكَنة بفتح الثاء والكاف، وتسمع الثَّكْنة بفــتح الــثاء وتسكين الكاف، وتسمع الثُّكْنة بضم الثاء وتسكين الكاف، فأيهما الصحيح؟

اللفــظ الــصحيح هو الثُّكْنة بضم الثاء وتسكين الكاف، ولهذا اللفظ معانٍ كثيرةٌ منها الجماعةُ من الناس والبهائم، وخصَّ بعــضهم الجماعة من الطير وجمع الثُّكْنة الــثُّكَنُ، وثُكَن الجندِ مراكزُهم، واحدهما ثُكْــنة وهي فارسيّة، والثكنة أيضاً الراية والعلامة، جاء في الحديث:

«يُحْــشَرُ الــناسُ يــوم القيامة على ثُكَنهم»

وجاء في حديث علي (ﷺ):

«يدخلُ البيوتَ العمورَ كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملكٍ على ثُكنهم»

أي بالرايات والعلامات.

٣٢٠- المثالب:

نــستعملُ هذه الكلمة في الذَّمّ والعيب، فــتقول: مــثالبُ فلان كثيرةٌ، وتقول: أســاءت المــثالبُ لفلانٍ. ويُقصدُ بهذه الكلمــة كلُّ ما يعيبُ الإنسان، واللفظ صــحيحٌ فصيحٌ، أمّا فعله فهو ثَلَب بمعنى لامَ وعــابَ وصــرّح بالعَيْبِ، وتنقّص. وقــيل أيــضاً الثَّلْب شدّة اللوم، والأخذ

باللسان، أي عيبُ الآخرين باللسان، وأما مفرد المثالب فهو المثلَبة بضمّ اللام وفتحها، يقال: مالك تَثلب الناسَ وتَثلِمُ أعراضهم. فلتكن بعيداً عن المثالبِ كي لا يثلبك الآخرون ويثلموا أعراضك.

٣٢١- ثالثة الأثافي:

يُطلق هذا التعبير على القطعة من الجبل، يُجعل إلى جنبها اثنتان، فتكون القطعةُ متصلةً بالجبل. وبه فسر قولهم في المثل: **رماه الله بثالثة الأثافي** أي بالجبل، أي بداهية مثل الجبل. أي أنّ هذا التعبير صار يستعمل لمن يكون ثقيل الظلّ على الناس أو غيرَ محبوب، أو يطلق على أمر يقع على الإنسان إضافي فيصيب صاحبه بحالة من التعب أو الشرّ. قال الشاعر:

و إنَّ قصيدةً شنعاءَ منِّي

إذا حَضَرتْ كثالثة الأثافي

و قيل في معناه: أنه رماه بالشرّ كلّه، جعله الشرُّ أثفيّة بعدَ أثفيّة حتى إذا رماه بالثالثة لم يترك منها غايةً، قال الشاعر:

بلْ كلُّ قومٍ وإنْ عزُّوا وإن كثرُوا

عريفهُمْ بأثافي الشَّرِّ مرجومُ

ولكن لماذا أخذ هذا المعنى بهذا السّوء، ومن أين أُخذ؟

أخذ من الأثفيّة، وهو الحجر الذي تُوضع عليه القدرُ، فهو إذن سيكون أسودَ اللون دليل سوء! ومازال كثيرون يتذكرون مكان وَقْد النار في الريف أو في الأماكن التي ليس فيها وسائل حضارة، فهو الموقد كما يُلفظ ويُعرف عند كثيرين، حجران يُسندان إلى الجبل أو الحائط فكل حجر أثفيّة، أما الثالثة فهو الجبل أو الجدار والمعروف انّ هذا المكان هو الأكثر تعرضاً للنار، والذي يصبح أكثر اسوداداً من الحجرين اللذين على الجنْبين، من هنا كان الأسوأ!

ملاحظة: يُضاف إلى ما تقدّم: ورد عند الأقدمين أنّ ما كان من حديد يُسمى منْصباً، والمِنْصَب لا المَنْصِب، موجود حتى الآن ويُستعمل لطهو الطعام وغيره فقد ميز الأقدمون بين الحجر والمِنْصب.

٣٢٢- أثلج صدري:

تقول: هذا الخبر أثلجَ صدري، وتقول: أثلجَ فلان صدري بتصرفاته وأعماله، إذا

أردنا أننا سُررنا لهذا العمل واطمأنت نفوسنا له، وهذا من الصحيح. ويستعمل الفعلُ هذا بهمزة التعدية أثلج أمّا الثلاثي ثَلِج، فلا يُستعمل مع أنه ورد قديماً كثيراً، تقول: ثَلِجَت نفسي بالشيءِ (بفتح اللام وكسرها) إذا اطمأنّت إليه، أو عَرَفَته وسُرَّتْ به. وقيل: ثلجتُ بما خبرّتني، أي اشتفيتُ به وسكن قلبي إليه، جاء في حديث عمر (ﷺ) «**حتى أتاه الثَّلجُ واليقين**» وفي حديث ابن ذي يَزَن «**وثَلَج صدرُك**».

و في حديث الأحوص «**أُعطيك ما تثلجُ إليه**» ومن أقوال العرب: «**الحمدُ لله على بَلَج الجبين وثَلَج اليقين**».

و يبدو أنّ أصل كلّ هذه الجمل يعود إلى الثّلج المعروف؛ لأنّ الثلج يُبرِّد، ويخفف، فكأنه يجعل من يمسكه بليداً، أو منشرحاً، أومطمئناً، وهذا ما يُلحظ في الشعر الذي ورد فيه كلمة مثلوج الفؤاد ويقصد به البليد، قال أحد الشعراء:

لئن كنتَ مثلوجَ الفؤادِ لقد بدا
لجَمْعِ لؤيٍّ منك ذِلّةُ ذي غَمْضِ

وقال آخر:

فلو كنتُ مثلوجَ الفؤادِ إذا بَدَتْ
بلادُ الأعادي لا أُمرُّ ولا أُحلي

٣٢٣- ثُلَّة من حرس الشرف:

تُستعمل هذه الجملة «ثُلّة من حرس الشرف» في موضع واحد، وهو في استقبال رئيس أو ملك، أو أمير، فيقولون: وقد استعرض الرئيسان أو الزعيمان ثُلّة من حرس الشرف، وفي هذه الجملة أمران، الأول في الفعل (استعرض)، والثاني في كلمة (ثلة) أما الفعل استعرض فهو بالمعنى المستعمل له هنا، تقول: استعرضه إذا سأله أن يَعْرِضَ عليه ما عنده، ولا صحّة لمن قالَ: هذا الفعلُ خطأٌ، وتقول: استعرضتُه إذا قلْتَ له: اعْرِض عليّ ما عندك، وإذا كانَ هذا الاستعمالُ صحيحاً، وإذا كان من يستعرضُ الحرسَ يطلبُ منهم هذا فلا بأسَ، وإلا فثمَّة فعِلٌ آخر يحلُّ محلّ (استعرض) وهو الفعل (عَرَض)، تقول: عَرَضَ فلان الشيءَ له إذا أظهره، قال تعالى في سورة البقرة (٣١):

﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾
وتقول: عَرَضَ الجُنْدُ عَرْضَ عينٍ إذا أمرَّهم عليه، ونظر ما حالُهم، وتقول عَرَضَ العارضُ الجند، ويقال: عَرَضْتُ الجيش عَرْضَ عينٍ إذا أمررْتَه على بصرك لتعرف من غاب ومن حَضَر، ويكاد هذا الفعل يستعمل في بعض المواقف، فترانا أحياناً نشاهد العَرْضَ العسكري يمرّ أمام القائد فيكون استعراضاً، فالكلمتان- كما تلاحظ- صحيحتان.

أما الكلمةُ الثانية فهي كلمة (ثُلَّة) و الكلمةُ صحيحةٌ فصيحةٌ فالثُّلَّة (بضم الثاء) الجماعة من الناس، ومنه قولُه تعالى في سورة الواقعة (٣٩- ٤٠): ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ● وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾

ومن معاني الثُّلَّة أيضاً الدراهم الكثيرة، وأما الثَّلَّة (بفتح الثاء) فهي جماعة الغنم، أو الكثيرة من الغنم، ولا يقال للمعزى ثُلَّة، كما يُقالُ للصوف ثَلَّةٌ، وكذلك للشَّعر والوَبَر، وكذلك لما أُخرج للتراب من البئر، جاء في الحديث:

«لا حِمى إلا في ثلاث: ثَلَّة البئر، وطِوَلِ الفَرَس، وحَلقة القوم»

ويقال: فلانٌ لا يَفْرُقُ بين الثَّلَّة والثُّلَّة أي بين جماعة الغنم وجماعة الناس:

و الثَّلَّة أو الثُّلَّة من الفعل ثَلَّ بمعنى أهلك، تقول: ثلَّ فلان الدار إذا هدمها، ومن المجاز قولُك: ثَلَّ الله تعالى عرشَ فلانٍ إذا أماته، أو ذهب ملكه أو عِزُّه، قال زهير بن أبي سلمى :

تداركتما الأحلافَ قد ثُلَّ عَرْشُها
وذُبيانَ قد زَلَّتْ بأقدامها النَّعْلُ

وفي حديث عمرَ (رضي الله عنه):

«أنه رُئي في المنام وسُئِل عن حاله، فقال: كاد يُثَلُّ عرشي لولا أنّي صادفْتُ رباً رحيماً»

٣٢٤- ثلّ عرشُه:

في الجملة كلمتان بحاجة إلى شرح، أما التركيب فهو صحيح، ولكن جاز أن يستعمل الفعل ثُلّ بالبناء للمعلوم، بل هو في الأصل في الاستعمال، وجاز المجهول، تقول: ثَلَّ الرجلُ الترابَ إذا حرّكه بيده، وتقول: ثَلّ الدار إذا هدمَها، وثَلّ التراب في البئر هالَهُ، وثلّ الدّراهمَ إذا صبّها

ولكـــنْ كما تلاحظ لا نستعمل أيّ فعل مـــن التـــراكيب السابقة، ونستعمل ثُلَّ عرشـــه، وهـــومن المجاز: تقول: ثلَّ اللهُ عرشـــه إذا أماته أو ذهب مُلْكَه أو عزّه، والفعـــل المـــبني للمعلوم جاز فيه البناء للمجهول، فتقول: ثُلّ، قال زهير بن أبي سلمى :

تداركتما الأحلافَ قد ثُلّ عرشُها

وذبـــيانَ قـــد زلَّتْ بأقدامها النَّعلُ

كأنه هُدِم أو أُهْلِكَ، وقيل: إذا ثلّ عرشُه ذهب قِوام أمره.

وفي حـــديث عمـــر (ﷺ) **«أنه رئي في المقـــام، سئِل عن حاله: فقال: كادُ يُثلُّ عرشـــي لولا أنّي صادْفت رباً رحيماً»**،

وقـــيل: العـــرش في الحديث إمّا السرير للملـــوك، وإما البيت يُنْصَب من عيدان ويُظَلّل، فإذا كُسِر عرش الرجل فقد هلك وذلّ.

وأمـــا العَرش فله معانٍ كثيرةٌ منها سريرُ الملك السابقُ ذكرُه، وبه فُسِّر قولُه تعالى في ســـورة النمل (٢٣) ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ وفي السورة نفسها ٣٨: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ وفيها أيضاً ﴿نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ وفيها ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾ وفي حديث بَدْء الوحي «**فرفعتُ رأسي فإذا هـــو قاعـــدٌ على عرشٍ في الهواء**» يعني جبريل عليه السَّلام.

ومـــن المعاني القريبة أيضاً للعرش مجلس السُّلطان لعُلوِّه. والعرشُ في الأصل عرشُ الله تعالى الذي لا يُحدُّ.

ثم كـــنيٌّ هـــذا اللفظ عن العزّ والسلطان والمملكة، وقوام الأمر، كما كُنّي به عن رُكن الشيء وبه فسِّر قوله تعالى في سورة البقرة ٢٥٩/٢و الكهف ٤٢ ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ كمـــا كني به عن سقفِ البيت، والخيمة، والبيت الذي يُستظلّ به، ورئـــيس القوم، والمدبر لأمرهم، والمُلْك. وغـــير ذلك، وأي سقوطٍ لهذه الألفاظ فإنما هو ضعف، وهذا ما دلّ عليه الفعل ثلّ فلا ثَلَّ اللهُ عرشَك أياً كان.

٣٢٥- ثم حرف استئناف

ثمّــة قواعدُ كثيرةٌ يحفظها الطالب منذ أن يأخــذها في المرة الأولى ، وتعلق في ذهنه ويَــصعبُ أن يغيرهــا أو يبدل بها قاعدة أخرى ، وإذا ما استمرّ في دراسته وسمع أنّ القاعــدة خطــأ، أو فــيها شيءٌ من الخطأ، أو أنه حفظها ناقصة فإنه يعجب ولا يقبلُ ذلك.

لقــد تــبين لي في كثير من القواعد التي حفظــناها أنّ ثمة أشياء لم نعرفْها، أي أنّ القاعــدة فــيها بعض النقص والدراسة الجديــدة أو القراءة الجديدة استناداً إلى الأمــثلة والشواهد تصوب لنا الخطأ إن وقــع، وتستدرك النقص إن كان. ومن هــذا الحرف (ثم)، سنقف على عدد من الملاحظات فيه:

يحفظ معظمنا أنّ (ثم) حرف عطف، مع الــواو والفــاء وأو. هــذا من الأدوات المــشهورة غــير حــروف العطف غير المــشهورة وهــي (لا- بل- لكن- أم- حتى)، ويحفظ الطالب في مرحلة لاحقة أن (ثم) تفيد الترتيب والتعقيب مع تراخي الزمن، فهي مثل الفاء، لكن الزمن الذي تأخــذه (ثم) أطــول، فــإذا قلت دخل الطالبُ فالمدرسُ شعرت أنّ المدرس دخل بعــد الطالــب مباشرة، ولو قلت دخل الطالــب ثم المــدرس شعرت أن المدرس دخل بعد الطالب بزمن أطول.

إنّ الــواو والفاء يأتيان حرفي استئناف ؛ أي لــيس دائمــاً حــرفي عطــف، والاســتئناف -كما تعلم- بداية جديدة، تقــول: ثم اســتأنف الوفدان محادثاتهما، فكأنهما بدأا المحادثات بعد توقّف

وهذا يرشدنا إلى التقطة الثالثة: إنّ تراخي الــزمن في استعمال بعض الحروف يجعله استئنافاً؛ لأنّ تراخي الزمن قد يطول.

إنّ ما تقدّم ليس إلا قراءة متأنية ينقصها شــواهد لتثبــيتِ القاعدة كي لا يكون كلامُنا غيرَ مقنعٍ. قال الشاعر:

عــشنا بــذلك دهــراً، ثم فارقَنا
كذلك الرّمحُ ذو النَّصْلين ينكسرُ

و واضــح أنّ الدهر زمنٌ طويلٌ، ومثله قول الآخر:

فــشكٌّ غــيرَ قلــيلٍ، ثم قال له:
أذْبــح هــديَّك إني مانــعٌ جــارِ

و الـــشكّ غير القليل هو الشك الطويل، وهـــو زمن بعيد. وأوضح من هذا وذاك قول الشاعر:

و قـــولا هـــو المرءُ الذي لا خليلَه

أضـــاعَ، ولاخـــان الصَّديقَ وغَدَرْ

إلى الحول، ثم اسمُ السلام عليكما

ومـــن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتَذرْ

أليس قوله: ثم اسمُ السلام كلاماً جديداً، بلى ، وأبعد ممّا تقدّم كلُّه قول الآخر:

أيـــا ربِّ أدعـــوك العشيّة مخلصاً

لـــتعفوَ عـــن نفـــسٍ كثيرٍ ذنوبُها

قـــضيْتَ لهـــا بالـــبُخْلِ ثم ابتليتها

بحـــب الغـــواني، ثم أنت حسيبُها

أليست ثم هنا بمعنى وأنت حسيبها، فهي بداية جملة كأنها الحاليةو لا اظنّ أنّ هذه الـــشواهد غـــير مُقـــنعة، فهي من غير المـــتكلّف، وهي ما نعود إليه في القاعدة النحوية التي نريد إثباتها.

هذه واحدة من حالات كثيرة يصل فيها التفكير الرياضي المنطقي إلى الصواب.

٣٢٦- ثُمَّ وثَمَّة:

هـــذا خطـــأ يُـــصحّح إذا كُتِبَ بشكلٍ صحيح، هو ثُمَّ، ثَمَّ، وهو خطأ كَثُرَ كَثرةً لا فتةً ويظهر في خلال القراءة والسّماع يقولون مثلاً:

وصلَ الفريقُ الأولُ ومن ثُمَّ الفريق الثاني، ويقولون: قرأت القصيدة أو الرواية ومن ثُـــمَّ أعطيْتُ رأيي فيها، ومثلُ هذا كثيرٌ كـــثيرٌ، والخطأُ هو أنهم يريدون استعمالَ ومن ثُمَّ حرفَ عَطف، والتصويب قريبٌ وســـهلٌ، تقول: وصلَ الفريقُ الأول ثُمَّ الفـــريقُ الثاني، وتقول: قرأت القصة أو القـــصيدة أو الرواية ثُمَّ حكمْتُ عليها: فالحَرْف ثُمَّ حرفُ عطفٍ، ولا حاجة إلى الوقـــوع في الخطأ بقولنا (ومن ثُمَّ)، لأنَّ (الـــواو) حَرْفُ عطفٍ، و (مِنْ) حَرْفُ جرٍّ، و (ثُمَّ) حرف عطف، ولا يجوز أن يجـــتمع حرفان بمعنى واحدٍ، فهل تستطيع أنْ تقـــول: كتبتُ في بالقلمِ، لا؟! وهل تـــستطيع أنْ تقـــول: دخل الطالب ثُمَّ فالأستاذ، لا؟!

أما سَبَبُ وقوعنا في الخطأ فهو عَدَمُ ضَبْطِ كلمةِ (ثَمَّ) صحيحاً، أيْ أنَّ ثَمَّ يجبُ أن

تُلفظُ بفتح الثاء لا بضمها، وهي عند ذاك صحيحةٌ تقول: ومن ثَمَّ أي ومن هناك، لأنها عندئذ اسمُ إشارةٍ بمعنى هناك، قال تعالى في سورة البقرة ٢/ ١١٥:

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

وقال في سورة الشعراء ٢٦/٦٣-٦٤:

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ● وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ﴾

هذا جانبٌ، وثَمَّةَ جانبٌ آخر يمكن أن يخفِّفَ بل يُنهي الوقوعَ في هذا وهو أن يُكتَبَ (ثَمَّ) لمن يريدُ استعمالَه أنْ يُكتبَ بالتاء المربوطة، ثَمَّةَ، تقول: ثَمَّةَ أمورٌ يجبُ أن أقضيها، وتقول: ثمة شعراءُ متميزون وتقول: إنَّ ثمَّةَ امراً مهماً. أي هناك أمورٌ، وهناك شعراءُ، وإن هناك أمراً. وهكذا، ونعلّقُ قليلاً على الجملة الأخيرة إذ يقعُ كثيرون فيها في الخطأ ولا سيما الطالبُ عندما يريدُ ضبطَ الكلامِ فتراه يَضبطُ الاسمَ بعد ثمّة بالرفع ظناً منه أنَّ (ثمّة) - لأنها تُلفظ بالفتح- خبرُ إنَّ، والصوابُ هي اسمُ إنَّ لأنَّ ثمّة هي الخبر، فهي شبه جملة.

ثمَّةَ أمرٌ أخيرٌ نقفُ عنده هو أنَّ حرفَ العطفِ ثُمَّ يجوز أن تلحقه تاء التأنيث ولكن يُميّز عن (ثمّة) من وجهين الأول أن التاء تبقى مضمومة، وأنَّ التاء التي تلحقه تكتب مبسوطةً، قال الشاعر:

ولقد أمرُّ على اللئيم يسبُّني

فمضيْتُ ثُمَّتَ قلت: لا يعنيني

٣٢٧- المثابة:

هذه الكلمة ممّا يكثرُ استعمالُه في حقلٍ واحدٍ، تقول مثلاً: فلانٌ بمثابةِ الأخ لي، وهذا الإعلان بمثابة إنذار. وهذا اللفظ لا يستعمل في مثل هذه التراكيب فهو من الخطأ، فإذا أردت أن تستبدلَ به لفظاً آخر فليكن منزلة، تقول: فلانٌ بمنزلة الأخ، وهذا الإعلان بمنزلةِ الإنذار وهكذا.

أما المثابةُ فلا تعني ما نستعملُه، بل تعني مجتمعَ الناسِ بعدَ تفرُّقهم، وهي كالمثاب،

والمـــثابُ في الأصلِ وسطُ الحوضِ يثوبُ إلـيه المـــاء أي يعودُ، وكذا مثابُ البئرِ وسطُها، قال الشاعر:

حتّــى مــتى تَطَلّــعُ المـــثابا

لعـــلّ شــيخاً مُهتـــراً مُــصابا

و المثابة أيضاً الموضع الذي يُثاب إليه أي يُــرْجَعُ إليه مرّة بعد أخرى ، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة:

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾

وقــيل للبيت مثابة لأنّ أهله يتصرفون في أمورهم ثم يتوبون إليه.

٣٢٨- ثوَّر:

تسمع هذا الفعل بمعنى واحد، يقال: ثوَّر الرجلُ إذا تصرّف تصرفات غيرَ سليمة، ولا صـــحيحة، أو أنّه أظهر غضباً شديداً كالثور الهائج، وهذا خطأ، فالفعل ثوَّر لا يـــأتي لازمـــاً ولا بهذا المعنى ، فهو فعل مـــتعد، تقول: ثوَّرَ الأمرَ إذا هيَّجه وثوَّر علـــيهم الشرَّ إذا هيَّجه وأظهره، وهما – الفعـــلان- مأخـــوذان مـــن الثَّوْر وهو الهيجان.

ثم تطـــوَّر معـــنى الفعل ثوَّر فصار يعني (بحـــث)، تقول: ثوَّرَ الأمرَ تثويراً، ومنه ثـــوَّر القـــرآن إذا بحث عن معانيه وعن علمـــه، جاء في الحديث «**من أراد العلمَ فليـــثوِّر القرآن**» أمّا الفعل الثلاثي فهو ثار، تقول: ثار بينهم الشرّ، وثارت بينهم الفتنةُ، وثار الدمُ في وجه فلان.

و يتـــصل هـــذا لفظ يستعمل كثيراً هو الثورة، وهي في الأصل الهَيْجُ، لكنّ جميعنا يلحظ التطور الذي أصاب الكلمة، وهذا من خصائص أو ميزات لغتنا.

٣٢٩- ثوى بالمكان:

تقول: ثوى فلانٌ المكانَ، وثوى بالمكانِ، أي أنّ الفعل يتعدى إلى مفعوله مباشرة، ويتعدى بحرف الجر الباء، لكنّ المستعمل هـــو المـــتعدي بحرف الجر. ومثله الفعل أثـــوى يتعدّى بحرف الجر الباء، تقول: أثوى فلان بالمكان، إذا أطال الإقامة به، قال الأعشى :

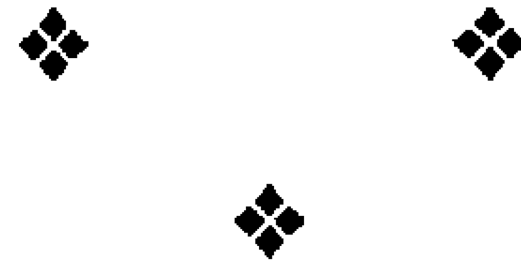
أثـــوى وقـــصَّر لـــيلَهُ لِيُـــزَوَّدوا

ومـــضى وأخْلف من قُتيلةَ مَوعِدا

و يجوز أن يقرأ أَثْوى ، بهمزة الاستفهام، ومـــصدر هـــذا الفعل أثوى هو مَثوى ،

وهـــذا اللفظ اسم مكان أيضاً، ويُعرفُ - بالتأكـــيد - مـــن استعماله فمعناه.

فالمثوى المترل يُقام به، جاء في الحديث«و **على نجران مثوى رُسُلي**» أي مسكنُهم مدَّة مَقامهم ونُزلهم، قال تعالى في سورة الزُّمَـــــر (٦٠) ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ وتقول: ووري فلان مثواه الأخير. أي القبر.



باب الجيم

٣٣٠- جِئْ جِئْ:

مَـن يستمع إلى الراعي يدعو خرافه أو إبلَه للشُّرْب فإنه يسمعُ قوله: جِيءْ جِيءْ، ويسمعها بتخفيف الهمز، وهذا من فصيح اللغة، فالفعل منه جأجأ، يقال جأجأ بالإبلِ إذا دعاها للشُّربِ بقوله لها جِيءْ جِيءْ، وقيل: يستعملُ الكلامُ للدّعاءِ إلى الطعام والشراب، قال الشاعر:

ومـا كـانَ على الهِـيْءِ
ولا الجـيءِ امـتدا حِـيكا
ولكنّـي علـى الحُـبِّ
وطـيبِ الـنفسِ آتـيكا

٣٣١- الجأش:

يقـال: فلانٌ رابطُ الجأشِ، إذا أرادوا أنه قَويٌ وشجاعٌ ويقال عكس ذلك «فلان واهي الجأش»، والعبارة من فصيح اللغة، فالجـأش رُواعُ القلبِ إذا اضطربَ عندَ الفـزعِ ، ومن معاني الجأش أيضاً نفسُ الإنـسان، قـيل ومنه رابطُ الجأشِ، أي يربط نفسه عن الفِرار لشجاعته. وقيل بل الجـأشُ رِباطُ القلبِ، وقيل: شدَّته عند الشيءِ يسمعُه ولا يدري ما هو.

٣٣٢- الجُبَّة:

يُطلـق علـى فَـرْع من الثياب تكون فـضفاضة واسعةً، وكأنه الجلباب، وهذا اللفـظ كـان يعـني في الأصل الثياب المقطعات، ويجمع على جُبَب وجِباب.

٣٣٣- الفعل جبَّر:

تقول جَبَّر المجبِّر العظم، ونظنُّ أن كلمة (المجبِّـر) من لفظِ العامَّة لأنَّه ليس طبيباً، لكنه فصيحٌ صحيح، فهو من الفعل جَبَّر، تقول: جبَّر العظمَ تجبيراً، فجَبَّرَ العظمُ أو انجبرَ، أو تجبَّر، فالفعل لازم ومتعد.

أي أنَّ الفعـل جَبَر كالفعل جَبَّر، تقول: جَبَر فلانٌ العظمَ فانجبرَ، وقريب من هذا قولُـنا جَبَـر فلانٌ خاطر اليتيم أو الفقير يجبُـره جـبراً وهو من الفصيح الصحيح أيـضاً لكـنه من المجاز، ويجوز لك أن

تقول: جبرت الفقير إذا أغنيتَه، فهو تشبيه الفقر بانكسار العظم وتشبيه الغنى بجبره.
و من الجذر جبر ما نقوله **جبرت فلاناً على الأمر**، وجبرته على فعل هذا الأمر، و هو من الفصيح أيضاً ومثله أجبره، تقول: أجبرت فلاناً على فعل كذا وكذا، أما المضارع من جَبَر فهو يَجبُرُ، فهو مجبور، وأجبره فهو مُجبر، ثم مّيز العلماء فرجحوا (جَبَر) للعظم بعد كسره، وللفقير بعد فقره، وقالوا (أجبر) للإكراه، أو حملُ الغيرِ على أن يَجْبُرَ الأمرَ.
و من هذا **الجبَّار** وهو اسم من أسماء الله تعالى أي الذي لا يُنال، أو العالي فوق خلقه أو هو الجبار لأنَّه يجبر الفقر بالغنى ، لأن الله تعالى يجبر كل كسير وفقير، قال الشاعر:
قد جَبَرَ الدّينَ الإلهُ فَجبَرْ
و جاء في حديث على (كرم الله وجهه) «**و جبَّارُ القلوبِ على فِطَراهَا**».
و **الجبَّار** في صفة الخَلقْ وهو كل عاتٍ متمرّد، قالوا: ويلٌ لجبَّارِ الأرضِ من جبار السماء، والجبار المتكبّر عن عبادة الله قال تعالى في سورة مريم (١٤/١٩) ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ وفي الحديث: «**أن النبي (ﷺ) حَضَرتْه امرأةٌ فأمرها بأمرٍ فتأبَّت فقال النبي (ﷺ) د عُوها فإنها جبارة**» أي عالية متكبرة.
و الجبار أيضاً العظيم الطويل القوي وبه فسِّر قوله تعالى في سورة المائدة (**٢٢/٥**) ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ وبه فَسّر معنى النخل الطويل الذي يفوت اليد، ولا يستطيع الإنسان الوصول إليه.
أما **كلمة جبر في الرياضيات** فقيل إن لفظها غير عربي أو هو أجنبي، ولكن استدرك صاحب تاج العروس في مادة جبر، فقال: والجبر في الحساب إلحاقُ شيء به إصلاحاً لما يريد إصلاحه، فهل اللفظ عربي؟ هكذا يبدو لنا.

٣٣٤- الجَبان:

لفظٌ يُطلق على الضعيف القلبِ، أو على من لا يغامرُ، أو من يتردّد في فعل أمر ما، أو يخاف من خوض الأمور، ويُطلق على المذكر والمؤنث، جمعه جُبناء، و يجوز أن يؤنث فيقال جبَانة، والفعل منه جَبُن،

تقــول: جَــبُن الإنسان وجُبْن الجنديّ.

وكلّه من الصحيح.

و من المجاز قولُ العربِ هو جَبانُ الكلبِ، أي نهايةٌ في الكرم، وهو كَثرةُ الكرم لأنه لكثرةِ تردّدِ إليه فلا يَهِرُّ أبداً، قال حسان بن ثابت:

يُغْــشَوْن حــتى مــا تَهِرُّ كلابُهم

لا يــسألونَ عــن السَّوادِ المُقبلِ

و منه قولُ الأخر:

و أجــبَنُ مــن صــافرٍ كَلْــبُهُمْ

وإن قَذَفَــتْهُ حــصاةٌ أضــافا

٣٣٥- الجباية:

مهنة معروفة، يُجبى فيها المال أي يُجمع، تقــول: تجبي وزارة المالية الضرائب من المواطــنين، ومن يقومُ بهذا العمل يدعى الجــابي، واللفــظ معروف من هنا أُطْلق الجــابي على الجراد؛ لأنه يجبي كلّ شيء يأكله، وقال الشاعر:

صــابوا بــستةِ أبــياتٍ وأربعــةٍ

حــتى كــأنّ علــيهم جابياً لبدا

و تقــول العرب: إذا جاءتِ السَّنةُ جاء معهــا الجــابي والجــاني، فالجابي الجراد والجاني الذئب.

٣٣٦- الجُثَّة:

قــد يُخطــئ كثيرون في اعتبار (جثة) تــستعمل فقط للميت، فيقال: جثة فلان متفسخة، ويقال: وُجدَتْ جُثَّةُ القتيل في الغابــة. لكنّ هذا غيرُ صحيحٍ، لأنَّ جثةَ الإنــسان شَخْــصُه متكئاً أو مضطجعاً، وحُدِّد الكلامُ فقيل: لا يقال جُثَّة وقيل: لا يُقال جُثَّة إلا أن يكون على سَرجٍ أو رَحْــلٍ، جــاء في الحديث «**اللهمَّ جافِ الأرضَ عن جُثَّته**» أي جَسَدِه.

٣٣٧- المُجحف:

تقــول: هــذا عملٌ مُجحفٌ بحقّ فلان، وتقــول: هــذا إنــسان مُجْحفٌ بحقّ أصــدقائه. ويُقصد به الناكرُ للجميل، أو المــسيءُ، أو غير ذلك، وقد يكون لهذا صــوابٌ، ولكــنّ الأصل أكثر شدّةً من الألفــاظ السابقة، فالمُجحِفة هي الداهيةُ لأنهــا تُجْحــف بالقوم أي تستأصلُهم، والفعل منه أجحف، والثلاثي جَحَفَ أي جرف وقَشَر، أو شدّة الجرف.

٣٣٨- الأجدب:

نُطلق هذا اللفظَ على من لا عقلَ له، ولا فكــر يفكّرُ به، ونقصد به المجنون أيضاً، فهــل لهذا اللفظِ حصّةٌ؟ لم تذكرِ المعاجمُ هذا اللفظَ بالمعنى الذي نقفُ عليه اليومَ، لكــنّ مــن يطّلعُ على الجذر يجدُ أنّ ثمة مشتركاً يمكن أن يعودَ إليه هذا اللفظ في هذا المعنى . فالجذرُ هو الجَدْبُ، والجَدْبُ هــو المَحْــلُ، ونقيضُ الخِصْب ؛ أي هو المكــانُ الذي ليس فيه خصبٌ ولا خيرٌ، ونحن ألا نقصدُ من (الأجدب) أنّه الذي لا عقــلَ له ولا تفكير؟! بلى ، ثم أليس العقلُ والتفكيرُ والتدبيرُ مّما يجعلُ الإنسان خيرّاً في كلّ عملٍ، بلى ، ألا حَرَمك الله مــنها جميعها. إن تطورَ هذا اللفظِ نجدُه في كلماتٍ كثيرةٍ تجعلنا نقف متأمّلين في التطور اللغوي الذي أصاب لغتنا بدءاً من الاستعمالِ المجازي ومازال، و سيظلّ إذا أردنـــا للغتنا التطورَ، وإذا أردنا أن تبقى حــيّةً بــين اللغات ولكن للأسف مازلنا نخافُ الإقدامَ على الخوض في غمار إنشاء معجـــم تاريخي يدرسُ تطور الألفاظ من عصر إلى عصر، وهذه مهمة لا تقع على الأفــراد فحــسب، بل على المؤسسات العلمــية الرئيــسية الــتي تعتمد الأفراد المخلــصين في قــيام مثل هذا المشروع الضروري جداً.

٣٣٩- الجادّة:

معروف، الحارة، واللفظ فصيح، ويكادُ مُعْظَمُنا يُطْلِقها على الحارة الضيّقة، ولكن جـــاء في تعريفها: الجادة مُعْظَمُ الطريق، وقــيل سَواءُه، وقيل وَسطُه، وقيل: هي الطريقُ الأعظمُ الذي يجمعُ الطُّرقَ ولابُدّ مـــن المـــرور عليه. وقيل: جادَّةُ الطريق مسلكُه وما وَضُحَ منه، وكلُّ هذه المعاني تـــؤدّي المعنى المعروف، وإنما سمّيت جادّة لأنها خُطَّة يسير مِنها الناسُ.

٣٤٠- جدَّ في الأمر:

تقول جدَّ فلان في أمره، أي اجتهدَ، جاء في حديث أُحُد:

«لئن أشهدني الله مع النبي (ﷺ) قتْلَ المشركين ليريَنَّ الله ما أجِدّ»

فالفعـــل يـــتعدى بحرف الجر (في)، وهو مأخـــوذ مـــن الجِـــدّ، والجِدُّ في الأصل بالكـــسر الاجتهادُ في الأمر، وفلان جادّ

مجتهد نقيض الهَزل، جاء في الحديث:

«لا يأخذنَّ أحدُكم متاع أخيه لاعباً جادّاً»، أي على سبيل الذل فيصير جدّاً.

ويتصل بهذا أنَّ الفعل جدَّ يأتي بمعنى اشتدّ، تقول جدَّ الأمر بفلان أي اشتدّ، قال الشاعر:

أخالدُ لا يَرْضَى عن العَبْد ربُّه
إذا جدَّ بالشيخ العَقُوق المُصَمِّمُ

ويأتي الفعل متعدياً، تقول: أجدَّ فلان أمرَه إذا أحكمه، قال الشاعر:

أجدَّ بها أمراً وأيْقَنَ أنَّه
لها أو لأُخرى كالطَّحين ترابُها

ويتصل بهذا أيضاً لفظ (جداً) في قولك: هذا عمل جيّد جداً، وهو من الفصيح، ومثله أيضاً قولك: هذا عملٌ جدُّ عظيمٍ، أي عظيمٌ جداً، قال الشاعر:

يقول أمير غادرٌ جدُّ غادرٍ
ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة

أما إعراب كلمة (جدّ) في البيت وفي المثال السابق فهو صفة، أما إعراب (جداً) في قولنا جيد جداً، وعظيم جداً. وأمثالها فهو مفعول مطلق لفعل محذوف، أي نائب مفعول مطلق.

٣٤١- الجَدُ والجِدُ:

هل هناك فرقٌ بين الجَدِّ (بفتح الجيم) والجِدِّ (بكسرها) أم أنَّ الكلمتين بمعنى واحد؟ وهل تعني الكلمةُ أبا الأب وأبا الأم، أم الحظ فقط؟ ، لنقرأ ما في هذه المادة ونتعرّفْ معناها ونميِّزْ إن كان ثمّةَ تميزٌ بينهما.

٣٤٢- الجَدُ:

(بفتح الجيم) أبو الأب، وأبو الأمّ، وهو من المعروف، والجَدُّ أيضاً البختُ والحظُّ، تقول: فلان ذو جَدٍّ كبيرٍ في الدّنيا، وتقول: من كان عنده جَدٌّ فهو محظوظٌ. جاء في حديث القيامة: «وإذا **أصحابُ الجَدّ محبوسون**» وفي حديث الدعاء:

«لا مانعَ لما أعطَيْتَ، ولا مُعطيَ لما مَنَعْتَ، ولا يَنفعُ ذا الجَدِّ منك الجَدُّ» أي من كان له حظٌّ في الدنيا لم يَنفعه ذلك في الآخرة، و من معاني الجَدِّ أيضاً الحظوةُ والرِّزق، ومن معانيه أيضاً العظمة، جاء في التتريل العزيز في سورة الجن (٣):

﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ وقيل معناه الجلال أو العظمة وهما في المعنى متقاربان، وفي حديث الدّعاء:

«تبارك اسْمُك وتعالى جدُّك» أي علا جلالُك وعظمتُك، وفي الحديث أيضاً أنه: «**كان الرجل منا إذا حفظ البقرةَ وآلَ عمرانَ جدَّ فينا**» أي عَظُمَ في أعيننا وصار ذا جدٍّ ومن معاني الجَدِّ أيضاً شاطئُ النهر، أو ضفتُه، ووجهُ الأرضِ، والقَطْعُ ومعان غيرُها كثيرةٌ.

٣٤٣- أما الجِدُّ:

(بكسر الجيم) فتعني الاجتهاد في الأمر، تقول: جدَّ فلانٌ في عمله وجدَّ الطالبُ في دراسته. إذا اجتهدا، وفي حديث أُحُد: «**لئن أَشْهدَنِيَ الله مع النبي (ﷺ) قَتْلَ المشركين لَيَرَيَنَّ اللهُ ما أجِدُّ**» والجِدُّ أيضاً نقيض الهَزْل، جاء في الحديث:

«**لا يأخذَنَّ أحدُكمُ متاع أخيه لاعباً جاداً**» أي لا يأخذْه على سبيل الهزل فيصير جدّاً.

و تقول: أجدَّ فلانٌ في عمله مثل جدَّ، إذا اجتهد وحقَّقه، و مثله جدَّ به الأمرُ وأجدَّ.

و من معاني الجِدِّ أيضاً العَجَلَةُ، يقال: فلانٌ على جِدِّ أمره، أي عجلة أمرٍ، جاء في الحديث: «**كان رسولُ الله (ﷺ) إذا جَدَّ في السَّيْر جَمَعَ بين الصّلاتين**» أي اهتمَّ به وأسرعَ فيه.

أما الجِدّة فهي ضدُّ البلى ، يقال: جَدَّ الثوب يَجِدُّ فهو جديدٌ، وتقول: أجدَّه الثوبَ وجَدَّده واستجدَّه صيّره جديداً.

٣٤٤- الجدار:

معروف هو الحائط نفسُه، تقول: بنى البنّاء جداراً متيناً وزيَّنه بالحجارة، وتقول: وقف العالم كلُّه في وجه المحتل لبنائه جدارَ الفصل العنصري ومثل الجدار الجَدْر، بفتح الجيم وتسكين الدّال، وقد ورد في قول عبد الله بن عُمَر «**إذا اشتريْتَ اللّحْمَ يضحكُ جَدْرُ البيت**» وقيل الجَدْرُ لغة في الجدار، أما جمع الجدار فهو جُدُرٌ وجُدْرٌ وجُدران.

٣٤٥- المجدّرة:

طعامٌ معروفٌ يُصنع من العَدَس والبُرْغل، وقد ذكرته المعاجمُ فقالت: هو من

الطعام الذي اختصَّ به أهلُ الشام.

٣٤٦- جدع وجذع:

يقولون: جَذَعْتُ أنْفَه، والصواب: جَدَعْتُ بالدال المهملة، وكأني بمن لفظ جذع ظن أنَّه مثل جَزَع ففيه ما يقرب منه، ولكنّ الصواب جَدَعَ، لأن الجَدْعَ هو القطع البائنُ، وقيل يَختَصُّ بقطع الأنف، أو الأُذن، أو السيد، أو الشَّفَةِ ونحوها. تقول: جدعته فهو أجدعُ، قال أبو ذؤيب الهذلي يصفُ الكلابَ والثورَ:

فانصاعَ مِن حذَرٍ وسَدَّ فروجَهُ
غُبْرٌ ضوارٍ وافيانِ وأجدعُ

وقال جرير:

لَّما وضعْتُ على الفرزدق ميسَمي
وضفا البعيثُ جَدَعْتُ أنفَ الأخطل

ومن أمثال العرب المشهورة «**أنفُك منكَ وإن كان أجدعَ**».

٣٤٧- المِجداف:

لفظٌ معروفٌ مرة نسمعه بالدَّال المهملة، ومرة نسمعه بالذال المعجمة، ونقول: اللفظان صحيحان. والمجداف خشبةٌ في رأسها لوحٌ عريضٌ تُدْفَع به السفينة، وهو مشتق من جَدَف الطائرُ إذا كان يَردّ جناحيه إلى خَلْفه، وهكذا من يَجْدِفُ السفينةَ، ومنه مجدافا الطائر أي جناحاه، ومنه جَدَف الرجلُ إذا ضَربَ بيديه، وهو يمشي، لأنّه من حالات السرعة عند من يمشي أنَّ الرجل يضرب بيديه ويحرّكهما، وكذا جاز جَذف تقول: جَذف الطائر، وجَذف الرجل إذا أسرعَ.

٣٤٨- جَادلَ مُجادلَةً:

تقول: جادَل فلان صديقَه، وتقول: جادَلَ الطالبُ أستاذَه وتقول: جادَل المجادِلُ مُجادلةً تعني حاور، أو فاوضَ، والمعنى صحيحٌ، لكنَّ الأصلَ فيه خاصم مخاصمةً، والجدال هو المُفاوضَةُ على سبيلِ المُنازعةِ والمُغالبة، وأصله من جَدَلْتُ الحبلَ، إذا أحكمْتُ فَتْلَه، فكأنَّ المتجادلَيْن يَفْتِلُ كلُّ واحدٍ الآخرَ عن رأيه. وقيل أصلُ الجدالِ الصِّراعُ، وإسقاطُ الإنسانِ صاحبَه على الجَدالة. ثم تطوّر معناه فصار يعني التخاصُمَ بما يَشْغَلُ عن ظهورِ الحقّ ووضوحِ الصوابِ، ثم استُعملَ عند حَملةِ الشَّرعِ في مقابلةِ الأدلّةِ لظهور أرجحها،

وهــو محمودٌ إن كان للوقوفِ على الحقِّ وإلاّ فمذمومٌ.

٣٤٩- الجدي:

معــروف مــن أولادِ المَعز، وهو الذكر منها، وقيل يُطلق على الذي لم يبلغ سَنَةً، والمعــروف عند كثيرين أنّ الجمع جِداء وجِــديان. والألفاظ كلُّها من الفصيح، وتلفظ العامة جَدايا، وهذا خطأ ليس من الفــصيح. والجــدي أيضاً أحد الأبراج المعروفة.

٣٥٠- جَذّ:

فعــل بمعنى قَطَعَ، ولكنَّ الجذّ ليس لكلِّ قَطْعٍ، بل يُستعمل للقَطْعِ المستأصِلِ، جاء في الحديث «**أنه قال يوم حُنين: جُذّوهم جذّاً**». ومن معاني الجذّ أيضاً الكسرُ، أو كــسرُ الــشيء الصُّلْب، تقول: جَذَذْتُ الــشيء، وجَــذَذْتُ الخبــز، وجذذت القلــمَ جُــذاذاً وجَذَاذاً (بالضمّ والكسر والفــتح) والــضمُّ أعلى ، قال تعالى في ســورة الأنبياء (٥٨) ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ أي حُطامــاً، ومن هنا جاء معنى الجُذاذ لحجــارةِ الذهب لأنّها تُكسر، ولحجارةِ الفضة المقطّعة الصغيرة.

٣٥١- جَذْرُ العدَد:

يُــستعملُ لفظ الجذر في الأعداد فيقال: الثلاثة جذر التسعة، وكلّنا يعرف القصد مــن اللفــظ منذ أن يكون طالباً يتعلّم الحــساب، فالتــسعة جذرها ثلاثة، وقد يُظــنُّ أنّ اللفظَ من المستحدث، وتقول: بل هو لفظٌ قديمٌ مستعملٌ منذ زمن بعيد، ذكــرته المعــاجم، جاء في معجم أساس الــبلاغة للزمخــشري، وصــاحبه متوفى (٥٣٨): يقــال: ماجذرُ هذا العدد وما جُذاؤه (بضمّ الجيم) أي أصلُه ومبلغُه إذا ضرب ثلاثةً في ثلاثة، فالجذرُ ثلاثة والداء التــسعة، وهذا تعرفه، والأصل في اللفظ جذرُ الشجرة وجذر الأشياء أي الأصل، فكأنّ الثلاثة أصل التسعة.

٣٥٢- الجذلُ والجزلُ:

ثمّــة فــرقٌ بين الكلمتين، لكننا لا نفرقُ بيــنهما نستعملُ الواحدةَ محلَّ الأخرى ، فــنقولُ مثلاً: إنَّ كلامَ طه حسين جذلٌ، ونقــول: إن ألفاظَ المتنبي جذلةٌ يريدون (قــويّ) و (قــويّة)، وهذا غيرُ صحيح،

والصوابُ أن نقول: إن كلامَ طه حسين جـــزلٌ (بالـــزاي) ، وألفاظُ المتنبي جزلةٌ (بالزاي) أيضاً، و جاء هذا المعنى من معنى الجَـــزْل المأخـــوذِ من الحطبِ اليابسِ، أو الغليظِ، أو العظيمِ، قال الشاعرُ:

فَـــوَيْهاً لِقِـــدْرِكَ ويْهـــاً لَهَـــا

إذا اخـــتيرَ في المَحْلِ جَزْلُ الحَطَبْ

وقد كَثُرَ استعمالُ الكلمةِ حتى صارَ يُطلق علـــى كـــلِّ مـــا كَثُر، ويُقال فيه جَزْلٌ فـــالكلامُ الجـــزلُ هو القويُّ، والشديدُ، واللفـــظُ القويّ خلافَ أو ضدّ الركيكِ والـــضَّعيفِ وهو العاقلُ الأصيلُ الرأي. وجَزَالةُ الرأيِ متانَتُه وقوتُه وشِدَّتُه وانتقل المعنى إلى المعنى المجازي، فقالوا: الجَزْلُ هو الكـــريمُ المعطـــاءُ، تقول: أجزَلَ عطيَّته وأجزلَ له في العطاء إذا أكثرَ قال الشاعر:

الحمـــدُ للهِ الوَهُـــوبِ المُجـــزِلِ

أعطـــى فلـــم يَـــبْخَلْ ولم يُـــبَخَّلِ

ومـــن هـــنا أيضاً جاءت كلمة جزيل، فنقول لمن تريدُ أن تشكَره كثيراً: **شكراً جزيلاً**، وهو صحيحٌ لأنَّ معنى الجزيل هو العظيمُ الكثيرُ.

أما الجَذْل -فيُلفَظ بفتح الجيم-و بكسرِها تقول الجِذْلُ والجَذْل، أما معناه فهو بعيدٌ جـــداً عـــن الجَـــزل، فالجِذل هو أصلِ الشجرة، جاء في الحديث «**يُبْصِرُ أحدُكم القَـــذَى في عـــينِ أخيه ويَدَعُ الجِذْلَ في عيـــنه**»ومن معانيه أيضاً المال القليل كأن الأصـــل منه، وهو من الفعل جَذِلَ على وزن فَرِح وهو بمعنى فَرِحَ نفسه، تقول: هـــذا الإنسانُ جَذِلٌ، وجَذلانُ أي فَرِحٌ وفـــرحانُ، وتقـــول: أجْذَلْتُ فلاناً إذا فرّحتَه.

٣٥٣- الجذوة:

تـــسمعُ الكلمة مرة بضمّ الجيم الجُذوة، ومـــرة بفتحها الجَذوة؟ فما الصحيحُ؟ إن الضبطين صحيحان، بل يجوز فيه التثليث فـــتقول: الجِذوة بكسر الجيم، أما معنى الكلمة فمعروف هو القبسةُ من النار، أو هي الجمرةُ نفسُها، يقال: هذه جَذوة من النار، وتقول: استمتعت بالنظر إلى جذوة الـــنار في المـــنقل، ويقـــال: هذه جذوة ملتهـــبة. وتطوّر معنى الكلمة حتى يصار يُطلـــق على غير النار، فيقال فلان جذوة

مـــن الذكاء، والطفلُ جذوةٌ من الحركة، وهذا مجازي كما تلاحظ ولكنه صحيح. وربما أُطْلِق على الخشب أو العود، وإن لم يكـــن محتـــرقاً لفـــظُ الجذوة، ولكننا لا نستعملُه.

٣٥٤- جُرْأة:

تقول: عندي جرأةٌ، وتقول: عند المقاتلِ جُـــرأةٌ عظيمةٌ في اقتحام مواقع الأعداء، وكلمـــة (جُـــرأة) صحيحةٌ فصيحةٌ تعني الشجاعةَ والإقدامَ على الشيء بغير رويّةٍ ولا توقُـــفٍ، أو الجرأة هي الإقدامُ على الـــشيءِ والهجـــومُ علـــيه. ومثلُ الجُرأة الجَـــراءَةُ، والـــذي يجرؤ على الأمر هو جريْءٌ.

٣٥٥- الجريء وجمعُه:

الجـــريءُ معـــروفٌ صـــفةٌ تُطْلَقُ على الشّجاع، فالجرأةُ أو الهجومُ على الشيء، ومـــن جَـــرُؤَ على الشيء جريءٌ، وقد يكـــون هـــذا كلُّه من المعروف الذي لا يُخطـــئ فيه واحدٌ منّا، لكن الصعوبةَ -غالـــباً- في معـــرفةِ جمعِ جريء، وترانا معظمـــنَا يجمعُـــه جمـــعَ مذكـــرٍ سالماً (جـــريئون)، وهـــذا ليسَ بصحيحٍ، أما الـــصحيحُ فهـــو أجـــراءُ مـــثل شريفٍ وأشـــراف، ويجمعُ أيضاً على أجرآء مثل تقيّ وأتقياء، وجُرآء مثل حليم وحُلماء.

٣٥٦- المُجرَّب:

اســـم مفعول من الفعل جَرَّب ووزنه - كما تلاحظ- قياسيٌّ، و تُطلق هذا الاسم علـــى من جَرَّبته الأيامُ وحَنَّكته، أو على مـــن أَلَمَّتْ به الآلامُ والمصائبُ، واستطاع أن يـــتجاوزها، ومـــن جـــرَّبته الأمورُ والمـــصائب كـــان قد بلي بها فهو جرَّبه الآخـــرون، ولهذا ثمة فرقٌ بينه وبين اسم الفاعل المجرِّب، فالمجرِّبُ من يجرِّبُ ويعملُ بنفـــسه، فـــنقول: هذا عالم مجرِّبٌ وهذا مـــدرس مجرِّبٌ. فالفرق واضحٌ بينهما، جـــاء في الأمـــثال المعروفة: من جرَّب المجرِّب كان عقله مخرباً. وكلّ ما سبق من الفصيح الصحيح.

٣٥٧- الجَرَبُ:

مـــرضٌ معـــروفٌ يوصـــف بأنه أكثر الأمـــراض انتقالاً بالعدوى ، وقد قلَّ في بـــلادٍ كـــثيرةٍ، ورد ذكـــرُه في المعاجم

القديمــة، فقالــت: الجربُ خلْطٌ غليظٌ يحدثُ تحتَ الجلدِ من مُخالطةِ البلغمِ المِلْحِ للدم، ويكون معه بثورٌ، وربما حصلَ معه هزالٌ لكثرته، وعُرِّف تعريفاً آخر، فقيل: بَثْــرٌ يعلــو أبدان الناس والإبل. جاء في أقــوال العرب «**أعدى من الجَرَب عند العرب**» كناية عن سرعة انتقال العدوى عند المصاب إلى غيره. والفعل من الكلمة هو جَرِبَ مثل سَمِعَ وفَرِح، ومن جَرِب هو جَرِبٌ وجَرْبَانٌ وأجربُ.

وجاء استعمال المجاز في قولنا فلان جَرْبان إذا كان فقيراً، قليل المال.

٣٥٨- الجُرثومة:

تُلفظ الكلمة بضمّ الجيم، لا بفتحها كما عــند كــثيرين، ونُطلق هذه الكلمة في الأمــراض ومــا يتصل بها، تقول مثلاً: دخلــت جرثومة جسد المريض وتقول: أصــابتِ الجرثومة دمَ الطفل. لكنَّ هذا اللفــظ لم يكــن يعــرف بهذا المعنى ، فالجــرثومة في الأصــل أصــلُ الشيء ومجــتمعُه، أو هــي أصل الشجرة الذي يجــتمع إلــيه الترابُ، لكنّ المعنى الذي نستعمله الآن للدلالة على المرض هو من الألفــاظ التي أقرّها مجامع اللغة، فعرفت الجــرثومة فقالت: هي جزءٌ قابلٌ للتوالد والتكاثر في الجسم أو النبات.

٣٥٩- الجرَّة:

وعــاءٌ معــروفٌ يُــصنع من الفخارِ أو الخزفِ، وجمع الكلمة الجرُّ، والجِرار، أما الأول فــلا يعــرفه الكــثيرون لأنه غير مــستعمل، ونستعمل جميعنا الجِرار، جاء في الحــديث «**أنــه نهى عن شرب نبيذِ الجَــرِّ**» وفي رواية نبيذ الجرار، فقد ورد اللفظان اللذان يدلان على الجمع. ولكنْ من أين جاء معنى الكلمة؟ قد لا يخطر في بالنا من أين جاء معنى هذا الوعاء، ولكن إذا مــا فكــر كلٌّ واحدٍ منا في أنّ لكلّ كلمة جذراً عاد به اللفظ إلى الفعل جرَّ، فهل هو منه؟ تقول: نعم، الجرّة من الفعلَ جــرَّ، وهذا مأخوذٌ من الجرِّ لأنَّ للجرة أذناً تُجرُّ بها.

٣٦٠- الجَرّ:

هو الجَذْب من الفعل جرَّ وكلمة الجذب تعــني الهوينا لا الشدّة، لذلك يُطلق الجرّ

علـى السَّوْق الرُّويد، والسحب الهُوينا علـى عكـس مـا نتوقع، ومثل الجر: الاجتـرار، تقـول: جـرَّ الشيء جراً واجتراراً، لكنّ الثاني غير مستعمل.

ومـن معاني الجرّ أيضاً الحبلُ الذي يُشدّ بـه. أي يُجَـرّ. والجَرّ جمع الجَرّة للآنية المعـروفة، ومـثله الجِرار، وقد جاء في الحديث:

«أنـه نَهَى عن شرب نبيذ الجَرّ»، وفي روايـة: نبـيذ الجِرار، والجرّة كما يعلم كـثيرون آنية من خَزَف كانت تستعمل للمـاء وغيره. لكنّ بعض الناس ما زالوا يستعملوها في الأرياف، وصارت كغيرها أواني للزينة في المطاعم والمنازل والفنادق. أمـا سبب تسميتها بالجرّة فلأنّ لها أُذُناً تُجـرُّ بها، وهذا ما يؤيد المعنى السابق أنّ الجر يكون الهوينا.

٣٦١- المجرّة:

وهـو لفظ مستعمل معروف يُطلق غالباً عـند الناس على السّماء، أما في المعجم فهـو بـاب السّماء، وقيل: هو البياض المُعتـرض في السـماء، والنَّـسْران من جانبـيها. وفسِّرت في بعض الكتب بأنها الطـريق المحـسوسة في السّماء التي منها الكواكب.

٣٦٢- الجريرة:

وهـو معروف لدى الكثيرين يعني الجناية التي يجنيها الرجل، تقول: جرَّ على نفسه وغيره جَريرة. قال الشاعر:

إذا جَـرَّ مـولانا عَلَيـنا جَريرةً
صَـبَرْنا لهـا إنّـا كـرامٌ دَعائمُ

إنَّ مـا تقدّم موجود في المعجم، أمّا قولُنا «جَـرَّة قَلَم» فإنه من المستعمل الحديث المعاصـر، وهو يدلّ على مَحْي ما كان كـتب، وحذفه، فتقول: نسَف كلَّ ما قلناه بجرّة قلم، وتقول: انتهى كل شيء بجـرّة قلم. وأقول: ما من عبارة مجازية إلّاولها أصلٌ من الجذر، وحاولت البحث عن أصلٍ لهذا التعبير فوجدته في عبارة من المجاز: جرَّت الخيلُ الأرضَ بسنابِكها إذا خدَّتها، فهو من التأثير على الأرض، وجَرُّ القلـمِ على ما كتب فيه تأثيرٌ في الكتابة، والمحـراث أو السـنابكُ كالقلم. وإذا لم نعـتمد على ما ورد، فإنَّ جرَّ القلمِ على

الكتابة هو خطوط عليها، أي محوها، وهذا دليل على قدرة اللغة العربية على الاشتقاق والمجاز والتعبير ممّا يجعلنا نبتعد عن الخطأ، أو الترجمة عن اللغات الأخرى.

٣٦٣- جرّاء:

يستعمل كثيرون هذا اللفظ يقصدون به المكان أو الزمان، فيقولون قصدت من جرّاء ذلك، ولكن لا صحة لهذا اللفظ في هذا التركيب ومثله، ولكن يُستعمل ويُقصد به السبب، فتقول: فعل ذلك من جرّائك أي من أجلك، وجاء في المعاجم فعلت ذلك من جريرتك، ومن جرَّاك، و من جرَّائك، أي من أجلك قال الشاعر:

أَمِنْ جَرَّا بني أَسَدٍ غَضِبْتُمْ؟
ولو شِئْتُمْ لكانَ لكمْ جِوارُ
ومن جرَّائنا صِرْتم عبيداً
لقومٍ بعدما وُطِئَ الخِيَارُ

و قال آخر:

فاضَتْ دموعُ العينِ من جرَّاها
واهاً لِريَّا ثُمَّ واهاً واها

وفي الحديث:

«أنَّ امرأةً دخلتِ النارَ من جرَّا هرةٍ» أي من أجلها.

٣٦٤- الجُرْسَة:

تقول: جَرَّسَنا فلانٌ إذا قال أشياءَ كثيرةً يندِّد بها، أو يقلّل من قيمة فلان، تقول: هذا الأمرُ جُرْسةٌ إذا كان فيه ما يفضحُ، والكلمتان من الفصيح الصحيح، فالتجريس هو التسميعُ والتنديدُ، وأصلُ هاتين الكلمتين من الجَرْس (بتسكين الراء) وهو الصوت، أو الجَرَس (بفتح الراء)، وهو ما يُعلَّقُ في عنق البعير وهو - كما تلاحظ- يفيد معنى الصوت، جاء في الحديث «**لا تَصْحَبُ الملائكةُ رُفْقةً فيها كلبٌ ولا جَرَسٌ**» فكأنَّ كلَّ صوتٍ جَرَسٌ، قال الشاعر يصف صوت الحُلي في الجيد:

تَسْمَعُ للحَلْيِ إذا ما وَسْوَسَا
وارتجَّ في أجيادِها وأجْرَسَا

٣٦٥- جَرَش:

تقول: جَرَش القمحَ وغيرَه، إذا دقَّه ولكن لم يَطحَنْه، وما يُجرش يُسمَّى الجريش، وهذا ممّا يعرفه كثيرون في نوع من الطعام

ولاسيما في الريف. ويتصل بهذا لفظٌ تستعمله العامة فنقول: جرش فلان بصوته إذا أصدر صوتاً خشناً، ويبدو أنَّ لهذا اللفظ صحةً، مأخوذٌ من جَرْشِ الأفعى وهو صوتُ خروجها من الجلد إذا حكت بعضها ببعض، وكذلك يطلق على صوت أنيابها إذا حكت. ويزيد من دقة المعنى وصحّته أن الجرش صوتٌ يحصلُ من أكلِ الشيء. ويتصل بهذا أيضاً لفظٌ عند العامة هو **الجاروش** أو الجاروشة وهي الآلة التي يُجرش فيها القمح أو العدس، فيقال: عدس مجروش، وهذا أيضاً نوعٌ من أنواع الطعام. يمكن قَبولُه. ونستطيع إذا أردنا الاشتقاق استناداً إلى الجذر أن نقبل لفظ اللحم الذي يُقْطع قطعاً لا صغيرة ولا كبيرة اسم المجرمش.

٣٦٦- الجُرعة:

تقول: تناول المريض جُرعةً من الدواء، وتقول: وصف الطبيب للمريض جرعةً من الشراب، واللفظ من الفصيح، وهو ما يجترعه الإنسانُ بملء فمه، والجَرْعة (بفتح الجيم) يستعمل للمرة الواحدة، تقول: تناولَ المريض الدواء جرعة صباحاً وجرعة مساءً. ويتصل بهذا اللفظ الفعل المستعمل اجترعَ فلانٌ الماءَ أو الشراب أو الدواءَ، والفعل صحيحٌ بمعنى بَلَع. ثمَّ استعير الفعل للمعاني المجازية، فقيل: جرّع فلانٌ فلاناً الغصص إذا سقاه إيّاها، وتدلُّ - غالباً - على الغيظ والخنق والأمر الشديد. ويتصل بهذا لفظٌ آخر يُستعمل أيضاً هو المصدر التجرُّع، وهو متابعةُ الجرع مرّة بعد مرّة، قال تعالى في سورة إبراهيم (١٤/١٧): ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ وقيل التجرع الشربُ في عجلة، وقيل بل الشرب قليلاً قليلاً.

كلمات في الجذر جرم:

٣٦٧- الجُرْم:

نستعملُ هذا اللفظَ في عدة معان، منها: الذّنب، فنقول: اقترفَ فلانٌ جُرْماً. ونقول: حقّق رجل الشرطة في الجُرْم الذي رآه، وهذا من الفصيح، مثلَ الجريمة، أما جمعه فأجرامٌ وجرومٌ، ويلاحظ أننا نسمع الجرائم فهو جمع

الجـــريمة، تقول: يرى العالمُ كلُّه جرائم المحـتلين في فلـــسطين، والأمريكان في العـــراق دون أن يحركوا ساكناً، وتقول: يحـــوز القـــادة الـــصهاينة شهاداتٍ في جـــرائمهم المنـــتظمة. جاء في الحديث «**أعظَـــمُ المـــسلمينَ جُرماً من سأل عن شـــيء لم يَحـــرَّمْ عليه فحرِّمَ من أجلِ مـــسألته**». ويتصل بهذا لفظُ المُجرم وهو من ارتكب ذنباً أو جرماً، وجمعه المجرمون قال تعالى في سورة الأعراف (٧/ ٤٠):

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ أي الكافرين.

٣٦٨- الجِرم:

أمَّـــا الجِرم بكسر الجيم فهو الجسدُ، أو البدنُ، جمعه أجرام، وجُرُومٌ وجُرُم، قال الشاعر:

وكـــم موطنٍ لولاي طحْتَ كما هَوى
بأجـــرامه مـــن قُلّة النِّيق مَنهوي

و قال الآخر:

مـــاذا تقـــولُ لأشياخٍ أُوْلي جُرُمٍ
سُـــودِ الوُجُـــوهِ كأمثالِ الملاحيب

من معاني الجرم التي لا نعرفها الصَّوتُ أو جهارتُـــه، وكذا اللونُ. ومن كان عظيمَ الجـــسد أو الـــبدن يـــسمَّى جَريماً، قال الشاعر:

و قد تزدري العينُ الفتى وهو عاقلٌ
ويُـــؤْفَنُ بعـــضُ القومِ وَهوَ جَريمُ

٣٦٩- أمّا الفعل جَرَم:

فهو ما يستعمله كثيرون ويعرفون معناه، يقـــال: جـــرم اللحّام اللحمَ، يقصد أنه قطعـــه، وجـــرده عـــن العظم، بل إننا استعرناه للمعنى المجازي فقلنا جرم التاجرُ الـــناسَ بـــسعره، وقلـــنا: جرم الأستاذ الطلاب بتصحيحه. وقد يصحّ بل يصحّ هذا المعنى لأنه مأخوذ من الجذر الأصلي: يقـــال: جـــرم النَخْلَ قطعَه، وجرم التمرَ قطعَـــه، وجزَّه، فليس خاصاً بالنخل أو التمـــر، بـــل هـــو لكل ما يقطع فجاز اســـتعمال الفعل للحم وغيره، وجاز من بعدُ المعنى المجازي، وهذا ما تتميز به لغتنا الـــتي نستطيع أن نجيز التطور الذي أُخِذ من الأصل.

٣٧٠- الجُرْن:

معروف، ومنه ما يُستعمل للطَّحن، ومنه مـــا يـــستعمل للحمَّام، ومنه ما يستعمل

لدقّ لحمِ الكبّة. ويكاد يمحّي هذا اللفظ ويزول مع تقدّم وسائل الحضارة الحديثة. أي أننا نريد أن نقول: إنّ اللفظ من الفصيح الصحيح، وجاء في تعريفه في معاجمنا القديمة: الجُرن بالضمّ حجرٌ منقورٌ يُصَبُّ فيه الماء يُتَوضَّأُ منه. والجرن أيضاً يُطلق للبَيْدر. وللكلمة الاسم فعلٌ هو جَرَنَ، تقول: جَرَنَ الحَبَّ إذا طحنَه طحناً شديداً.

٣٧١- الجرو:

المعروف عند الكثيرين أنّ الجرو هو ولد الكَلْب، ولكنّ معظمنا لا يعرف أنّ الجرو يُطلق على غير هذا، فالجرو هو الصغيرُ من كل شيء حتى الخضر كالبطيخ، والرمان والخيار والقثاء والباذنجان. كما يُطلق على صغار بعض الحيوانات كالسّباع، أما جمع الجرو فهو أجْرٍ، وجراءٌ.

٣٧٢- الجزدان:

كلمة يعرفها كل من يلفظها، نوعٌ من أنواع المحافظ النسائية والرجالية، وصار لها أشكال كثيرة ومتنوعة، منها ما يوضع في الجيب، ومنها ما يحمل على الكتف. وتُوضَع فيه الأوراق وبعض الأشياء الخاصة لحاملها. المهمّ أنّ اللفظ غير عربي، بل هو فارسي مُعرَّب، وكان الأصل في صناعته لحفظ أجزاء القرآن الكريم، أو ليس من أنواع الجزادين الآن ما يُوضَع فيه القرآن؟! بلى .

٣٧٣- الجَزْر:

الجَزْر ضدّ المدّ، ونستعملُ هذا المعنى في مياه البحر، فالجزْرُ رجوعُ الماء إلى خلف، و قيل: هو نضوبُ الماء، وقيل: الجزر هو البحرُ نفسه.

و الجَزْرُ: القَطع، تقول: جَزَر اللّحام الذبيحة إذا قَطَعها، ولذلك سُمّي الجزّار باسمه.

و الجزرُ: قطف العَسَلِ من خليّته واستخراجُه منها. أما الفعل منه فهو جَزَرَ، سواءٌ كان للماء أو القطع أو العسل.

٣٧٤- الجَزَرُ:

نبتٌ معروفٌ منه أنواعٌ أجوده الأحمرُ الحُلْوُ، له فوائدُ طبيّة كثيرة ذكرها كتبُ

الطبّ، ولورقهِ المدقوقِ فوائد جمّة يُوضَعُ علـى القروحِ فيشفيها. ويمكن أن يُمْزج بالخـلّ والخردل، لكنه عسر الهضم. بقي أن نـشير إلى أنّ اللفظَ غير عربي، وقيل هو فارسيّ.

٣٧٥- الجُزاف:

تُطْلَـق الكلمـة بـضمّ الجيم وفتحها وكسرها، ويُوصَفُ بها غير شيءٍ أو أمرٍ، ولكنَّ هذه الكلمةَ لا تُطْلَق إلا على البيعِ والـشّراء، وهما الأصل في المجازفة، لأنه يـدلُّ على الحَدْسِ والتخمين، وقال: إنَّ اللفـظ معـرّبٌ لا عربيٌّ، يقال: جازفَ فـلانٌ في البيعِ والشراء أي بلا وزنٍ ولا كـيلٍ، فكأنَّ فيه تَسَاهُلاً. ومنها اشتقت المجازفـة، أي التساهل ثم صار يُقْصَد بها المخاطـرةُ، يقال: جازفَ المتسلّق بحياته، وجازف الجندي بنفسه، إذا خاطر بنفسه أو بحـياته. فكأنَّ الأمر يسهُلُ عليه ولا يقدّره.

٣٧٦- جُزافاً:

تقول: ألقى الكلامَ جُزافاً، وتقول: رمى الأشياء جُزافاً، وتقصد بالكلمة على غير تعيين، وغير تحديد، أي بفوضى . واللفظ بهذا المعنى فصيحٌ، لكن الأصلَ فيه الحدسُ والـتخمينُ، ولاسيما في البيع والشراء، فـيكون بـلا وزنٍ، ولا كيلٍ، وجاء في الحديث: «**ابتاعوا الطعامَ جُزافاً**». وقيل: إنَّ أصـلَ اللفظِ فارسيّ معربٌ، كذلك جاز تثليثُ الجيمِ ولكنّ الأعلى ما نلفظه، وهو الضمُّ.

و يتصل بهذا اللفظ **المُجازفة** تقول: خاض السباحُ البحر مجازفةً، وتقول قَطعَ الناس الطـريقَ الثلجـيَّ مجازفـة، ويُقصَد بها المخاطـرةُ، وهـذا صحيحٌ أيضاً تقول: جازف فلانٌ بنفسه إذا خاطر.

٣٧٧- تجاسر:

تقول: تجاسر فلان، أي أظهر قوةً كبيرة، وتقول: تجاسر فلان على زميله إذا اجترأ عليه وأقدمَ بشجاعة ويقال: تجاسرَ الرجلُ إذا تطاول ورفع رأسَه، قال جرير:

وأحْـذَرُ إن تجاسَـرَ ثم نـادى
بدعـوى يـال خندف أن يُجابا

والفعـل بهذا المعنى صحيح، مأخوذ من الجَـسْر، والجَسْر دليلُ قوة، يقال: فلان

رجلٌ جَسْرٌ، أي طويل ضخمٌ.

ويتصل بهذا اللفظ لفظُ الجِسْر الذي يعرفه الجميع، ويلفظ بالفتح والكسر، وقد استعمل هذا اللفظ مجازاً منذ القديم، فقالوا: الموتُ جسرٌ يُوَصِّل الحبيبَ إلى الحبيبِ، وقالوا: رحم الله امرأً جعل طاعته جسراً إلى نجاته ونحن نستعمل المجاز أيضاً فتقول: جسر المحبة، جسر الصداقة وغيرهما. وهذا من التطور اللغوي الذي أصاب اللغة.

٣٧٨- الجاسوس:

معروف هو من يَتَلَقَّطُ الأخبارَ لغيره ويتجسَّسُها ويُسَمَّى العين، و الكلمة من الجَسِّ، وهو المسُّ باليد، تقول: جسَّ الشيء ومسَّه ولَمَسَه.

و الجَسُّ هو تفحُّصُ الأخبار والبحثُ عنها مثلَ التجسُّسِ، ومثلُ التجسُّسِ التحسُّسُ بالحاء، وكلُّها بمعنى واحدٍ هو البحث عن الأشياء وطَلَبُ معرفة الأمور، قال تعالى في سورة الحُجرات (١٢): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾

وقوله تعالى ولا تجَسَّسُوا أي خذُوا ما ظهَرَ لكم ودعُوا ما سَتَر الله عزَّ وجَلّ، أو لا تفحصُوا عن بواطن الأمور، أو لا تبحثوا عن العورات.

٣٧٩- جَشَأ:

تقلب العامةُ الجيمَ فتلفظها دالاً مع تاء، عند إصدار صوتٍ بعد الطعام، وهذا ممّا يُستكره في أفعالِ الناسِ، ولكنّ اللفظَ يعودُ إلى الجيم جَشَأ، وإلى المعنى الأصلي له.

فالفعل جَشَأ مأخوذ من جَشَأتْ نفسُه إذا نهضَتْ، و ارتفعَتْ من الحزنِ أو الفَرحِ، أو الفَزَعِ، قال الشاعر:

وقولي كلّما جَشَأتْ وجاشت
مكانَكِ تُحْمَدي أو تستريحي

أي تطلّعَتْ ونهضَتْ جَزعاً وكراهة.

و تقول: جشأت نفسُه إذا ثارتْ للشيءْ، وهذا ما يُستعملُ، واستُعمل الفعلُ للغنمِ يقال: جشأتِ الغَنمُ إذا أخرجت صوتاً من حلوقها،

قال امرؤ القيس:

إذا جشأتْ سمعْتَ لها ثغاءً
كأنَّ الحيَّ صَبَّحَهُم نَعيُّ

و التجشُّؤ تنفُّسُ المَعِدة عند امتلائها، وهذا ما تبدل فيه الجيم دالاً عند العامة، ومثله التجشئةُ، قال الشاعر:

لم يتجشَّأْ عن طعامٍ يَبْشِمُهُ
ولم تَبِتْ حُمَّى به توصِّمُهْ

٣٨٠- الأجشّ:

غالباً ما تُطلق هذا اللفظُ على الصوت، فيقال: صوتٌ أجشٌّ، ويقال: هذا رجلٌ ذو صوتٍ أجشٍّ. واللفظ فصيحٌ صحيحٌ، فالأجشُّ هو الغليظُ الصوتِ من الإنسان، جاء في الحديث: «**أنّه سمعَ تكبيرَ رجلٍ أجشِّ الصوتِ**» ويجوز إطلاقُه على صوتِ الفرس، وصوتِ الرعد.

٣٨١- تجشَّم:

تقول: تجشَّم فلانٌ عناءَ السَّفر، وتقول: تجشَّم المسافرون عناء الطريق، وتقول: تجشمتُ العمل كثيراً، إذا تكلّفَ التعبَ والمشقّةَ، ويستعمل الفعل تجشَّم أكثر من غيره، بل لا نكاد نستعملُ غيره، ربّما لأنّ فيه تضعيفاً يدلّ على العناء والمشقة والمبالغة، فثمة فعلان آخران هما جَشِمَ على وزن سَمِع، وأجشم، قال الشاعر:

فما أُجْشِمْتِ من إتيانِ قومٍ
هُمُ الأعداءُ والأكبادُ سودُ

٣٨٢- الجَعبَة:

تقول: أفرغت ما في جَعبتي من سهام، وتقول مجازاً: أفرغت ما في جَعبتي من آراء وأحكام، وتسمع أخرج الرجلُ ما في جَعْبته أي أظهرَ ما عنده من كلام وغيره، أي أبدى ما كان يخفيه، لكن هذا اللفظ يُلفظ خطأً بضمّ الجيم، وحقّه الفتح كما أثبتناها (الجَعْبة).

أما معنى الجَعْبة فهو كِنانة النُّشّاب جاء في الحديث: «**فانتزع طَلَقاً من جَعْبته**» وجمعها جِعاب على وزن كِتاب، أي وعاء للسّهام والنبال.

٣٨٣- الجَعْجَعة:

تُطلَقُ الكلمة تدلُّ على الصَّوت المرتفع، والكلمة ليست من العامي، بل من الفصيحِ الصحيح، في الأصْل هو صوتُ الرَّحى ، وهو أيضاً صوتُ الجمالِ إذا اجتمَعَتْ ومن هذا المثلُ المشهورُ: «**أسمعُ جَعْجَعةً ولا أرى طِحناً**»، يُضرب للجبانِ يُوعِدُ ولا يُوقِعُ، وللبخيلِ يَعِدُ ولا يُنْجِزُ،

والذي يُكثِرُ الكلامَ ولا يعملُ. وكم من صـــوتٍ يشبه الجعجعة، وكم من إنسان ينطبق عليه هذا المثلُ، وكم من مَثَلٍ عاميّ أقيمَ على هذا المثل كلّه يحثُّ على العمل الجادّ المثمر: ولكن!!

٣٨٤- الكلب الجَعاري:

نطلــق الجعاري صفةً على الكلبِ الذي يُكثِــر مـــن عِــوائه. فنقول هذا كلب جَعَــاريّ، و تُلفظ الكلمة بفتح الجيم لا بكــسرها. وهي من الفصيح الصحيحِ، لكــنْ كانــت تُطلــق على الضباعِ ثمّ استُعيرت للكلاب وغيرها.

٣٨٥- الجُغرافية:

من يقرأ كتبَ الجغرافية، وكتبَ التاريخ، وكــتب المــراحل الابتدائية والإعدادية، والثانوية، والجامعية يجدْ أنّه ثمّة عدداً من الأشكالِ لكتابة هذه الكلمة (الجغرافيا)، أو لــنَقُل شــكلَيْن، ولكـــنْ بلا ضبط الحــروفِ التي لا نــزالُ على خلافٍ في ضـــبطها، فتُكْـــتَبُ الكلمةُ على شكلَيْن اثــنين جغـــرافيا (بالألـــف المـــدودة) وجغـــرافية (بالـــتاء المربوطة) ولكنَّ ما يلاحـــظ كمـــا قلنا عدمُ ضبطِ الكلمة، وهذا أوقعنا في حَيرة من أمرنا، بل جعَلَ كثيرين يفتنّون في لفظِ الكلمة، وضبطِها، ورسِمهـــا، وشـــكلِها. فمنهم من أجازَ الجَغـــرافيا (بفتح الجيم وكسرها وبالألف المـــدودة) وكذا جوّزها بالتاء المربوطة وبـــضمّ الجـــيم وفتحها وكسرها أيضاً. وكل هذه اللغات بتخفيفِ الياء، وجوزّوا الجِغرافيّة بتشديد الياء ولكن بكسر الجيم فقط فصار عندنا ستُّ لغاتٍ،ولم يجوّزوا الجُغـــرافيا (بضم الجيم والألفِ الممدودة) ،و نـــسأل لمـــاذا أجيـــزت هذه اللغات وأهملت اللغة السابعة والكلمة كما نعلم ويعلـــم من ضبط الكلمة بأي ضبط أنّها ليـــست من العربية، بل هي كلمة يونانية دخـــيلة مـــؤلفة مـــن مقطعين جي تعني (أرض) وغـــرافي تعني (رسم) أي رسم الأرض، وإذا كـــان محمد العدناني ينتظر مجامــعَ اللغـــة العربية لتقرر رسماً واحداً للكلمـــة فإننا نقول: ربما سننتظر كثيراً، ونـــضيف إنـــنا نلفظ الكلمة بواحدٍ من الألفـــاظ الـــسابقة، ونكتبها بالشكلين

المعـــتمدين، فلنتـــرك الأمر على ما هو ونخفف من خلافاتنا في الكتابة واللفظ.

٣٨٦- الجَفْنُ:

معـــروفٌ غطاءُ العين من أعلى وأسفل، فلكـــل عين جفنان وجمع الجفن، أجفنٌ، وجُفـــونٌ، وأجفانٌ، وأطلق الجفن أيضاً على غمد السيفِ لأنه كالجفن للسيف، وقـــد أبدع الشاعر عندما استعمل اللفظ بمعنيين جفن العين، وجفن السيف، فقال:

أجفـــانُهم نفتِ الغِرارَ كما انتفى

ماضـــي الغـــرار همْ من الأجفانِ

أي أنَّ أجفـــان العـــين أبعدتِ النومَ عن العيـــنين كمـــا انتفى ماضي السيف من الأغماد.

و يتصل بهذا اللفظ لفظٌ آخر قد لا يعرفه كـــثيرون وهو **الجَفْنة** ويقصد بها الكرمة، وورق الكرم، وهو من الصحيح.

٣٨٧- جفوت:

تقـــول: جَفَـــوتُ الـــشيءَ، وجفـــوْت الأصـــدقاءَ، ولا تقـــل جَفَيْت لأنَّ الفعل جفـــا يجفو، ومَنْ يَجْفُوُ لم يلزمْ مكانَه. ومثل الفعل جفا تجافى ، تقول: تجافى عنِّي صديقي، وتقول: تجافيت عن الأصدقاء، قال تعالى في سورة السجدة (٣٢/١٦): ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ وفي الحديث «**أنـــه كان يُجافي عَضُدَيْه عن جنبه في السجود** «أي يباعدهما. وفي حديث آخر «**إذا سجدْتَ فتجافَ**» وهو من الجفاء أي الـــبعد عن الشيء، جاء في الحديث «**اقـــرؤوا القرآن ولا تَجفُوا عنه**» أي تعاهـــدوه ولا تبعُدُوا عن تلاوته. ويتصل هـــذا أنَّ المصدر من هذا هو بالمدّ الجفا، جاء في الحديث عن أبي هريرة قال النبي (ﷺ): «**الحـــياءُ من الإيمانِ، والإيمانُ في الجـــنة،و البَذاءُ من الجفاء،و الجفاءُ في الـــنار**». و الجفاءُ يكونُ في غِلظ الطبعِ ويكون في الخِلقة والخُلُق.

٣٨٨- الجُلأب:

وهـــو أحـــد أنـــواع الأشربة يُصنع من الـــتّوت، أو الورد، ويُطلق على العصير منهما، ويُلفظ خطأًبفتح الجيم (الجَلاب) وحقُّه الضمُّ الجُلاب مثل الزُنّار، ويُقصد بـــه مـــاءُ الورد، وقيل هو لفظ فارسيّ معّـــرب، فإذا كان هذا صحيحاً، وليس

عـنـدنا مـا يدفعُه فإنه يجوز لفظُه بالفتح وبالـضمّ الجَـلاّب والجُلاّب مادام غير عربي، وقد وقع في حديث عائشة رضي الله عنها «**كان النبيّ (ﷺ) إذا اغتسَلَ من الجنابة دعا بشيءٍ مثلِ الجُلاَّبِ فأخذَ بكفّه فبدأ بشق رأسِه الأيمنِ ثمَّ الأيسر**».

٣٨٩- الجلباب:

هو ثوبٌ واسعٌ تلبَسُه المرأة ويكون أوسعَ مـن الخِمار الذي تُغطي به المرأة رأسها وصـدرها. وقـيل: الجلـبابُ الخِمارُ، وجلبابُ المرأة المُلاءة التي تشتملُ بها، جاء في حديث على (ﷺ) «**من أحبنا -أهل البـيت- فليُعدَّ للفقر جلباباً أو تجفافاً**» يـريد لِفَقـرِ الآخرة، وقيل: الجلبابُ ما تغطي به المرأة رأسَها وصدرَها وظهرَها، وهـذا مـا يعنيه اللفظ اليوم، أما جمع الجلباب فهو جلابيبُ، قالت الشاعرة:

تمـشي النـسورُ إليه وهي لاهيةٌ
مَـشْيَ العَذَارى عليهنّ الجلابيبُ

٣٩٠- الجَلْجَلة:

هـي التحرُّك، وشدَّةُ الصَّوت، أو صوتُ الـرَّعدِ، ومنه قولُهم: سَحابٌ مجلجلٌ أي مُـصَوِّتٌ. والكلمـة من فصيح اللغة. وقـريبٌ مـن هذا الجُلْجُلُ وهو الجرسُ الـصَّغيرُ، والجرسُ يُصدرُ صوتاً شديداً، والإبـل المجلجلة هي التي تُصْدِر أصواتاً وقد عُلِّق في رقابها جلاجلُ. ولا أظنُّ أنَّ مـا يقـوله المصريون بالعامّية «**فضيحةٌ بجلاجِـل**»بعيدةٌ عن هذا المعنى ، بل هي المعنى نفسُه.

٣٩١- جَلود:

تـسمع قولَهم: فلان جلودٌ، وقولَهم: هذا الـرجلُ جلـودٌ، إذا كان يعني أنه قويٌّ شجاعٌ، يستطيع الصبرَ والاحتمالَ، لكنْ هـذا اللفظُ غيرُ صحيحٍ على هذا الوزنِ، والـصواب أن تقـول: جَلْد على وزن (فَعْل) وهو صفة مشبهة مثل (شَهْم) أو جلـيد علـى وزن فعـيل، وهذا وزن مـستعملٌ بكثرة. واللفظان مأخوذان من الجَلَد أي الشدّة والقوة والصبر والصّلابة، و فعلـه جَلُد على وزن كَرُم، ومصدره جَـلادة وجُلُـودة، وتقول: جَلُدَ الرجلُ جَـلادةً أمـام خصمه، أو أمامَ المصائب الـتي حَلّتْ به، ويتصل بهذا الفعلُ تجلّد،

تقول: تجلّد الرجلُ أمام الألمِ، وتجلَّد أمام الحوادث إذا أظهرَ الجلدَ والصبرَ والقوة، قال الشاعر:

وكيف تجلَّدَ الأقوامُ عنهُ
ولم يُقْتَلْ به الثأرُ المُنيمُ

٣٩٢- الجُلْطة الدموية

كثر استعمال لفظ الجُلطة في هذه الأيام لكثرتها وكثرة ما أصابت من الناس صغاراً أم كباراً، فيقال: أصابت فلاناً جُلطةٌ في قدمه، أو في رأسه، أو في قلبه، ويتفاوت ضررها بحسب مكان إصابتها أبعدها الله عن كل إنسان!! نقول: إن كثرة استعمال هذا اللفظ في هذا الوقت جعل كثيرين يظنون أنَّ هذا اللفظ من الحديث الجديد، وأنْ لا أصلَ فصيحاً له، ونقول: بل إنَّ ثمة أصلاً فصيحاً صحيحاً لهذا اللفظ، فلنقرأ ما في معاجمنا القديمة؛ جَلَط يَجْلِط كَذَبَ، أو حَلَفَ، وجَلَط فلانٌ رأسه إذا حَلَقه وجَلَط الجلدَ كشطه. والجُلطة (بضم الجيم) الجُزعة الخاثرة من الرائب، من هنا جاز أن يُطلق على الجزعة الخاثرة من الدم الجُلطة، وهذا ليس ببعيد عمّا ذُكر. بقي أن نشير إلى أن لفظ الكلمة هو بالجيم المضمومة لا المفتوحة الجُلطة لا الجَلطة.

٣٩٣- الجِلْف:

تقول: فلان جِلْفٌ، وتقول: بدا الجَلَف على أعمال فلان، أي أنه غريبُ الطباع، قاسي المعاملة مع الآخرين، جافي الطبع، وهذا من الفصيح. كان يقال: أعرابي جلفٌ أي جافٍ، وأصلُ اللفظِ من أجلافِ الشاة وهي الشاةُ المسلوخةُ بلا رأسٍ، ولا قوائم ولا بطنٍ. جاء في الحديث «**فجاءه رجلٌ جِلْفٌ**» ومن معاني الجلف - أيضاً- الغليظُ اليابسُ من الخبز، الذي ليس فيه أدام، في حديث عثمان (ﷺ): «**إنَّ كلَّ شيء سوى جِلْف الطعام، وظِلّ ثوبٍ، وبيتٍ يستُرُ فضلٌ**»، وقال الشاعر:

القفرُ خيرٌ من مَبيتٍ بِتُّهُ
بجُنوبِ زَخَّةَ عند آل مُعاركِ
جاؤوا بجِلْفٍ من شعيرٍ يابسٍ
بيني وبينَ غُلامهم ذي الحاركِ

٣٩٤- جُلَّنار:

اســـمٌ يُطلق على الأنثى ، ومعنى الجُلّنار زهرُ الرُّمان وهو لفظ فارسيّ معرب، قال الشاعر:

غَـــدَتْ في لِـــباسٍ لهـــا أخْــضَرٍ
كمـــا يَلْــبَسُ الــورقُ الجُلّـــنارَه

وقال آخر:

وســـاحر الطـــرف لا نقـــاب له
إذ كـــــان بالجُلّـــــنار مُنْتَقـــــبا

وقــد ذكرتِ المعاجم صفات له، ومنافعَ طيـــبّةً، منها أنَّ من خواصّه أنَّ من ابتلعَ ثلاثَ حَبّاتٍ منه بشرطِ أنْ يأخذَها بفمه من الشجرة قبل تفتُّحِها عند طلوعِ شمسِ يومِ الأربعاء لم يَرْقدْ في تلك السَّنة.

٣٩٥- جلا وانجلى :

فــرّق بعــضهم بين الفعلين جلا وانجلى فاستعملوا الأول (جلا) بمعنى الجلاء عن الــوطن، فقالوا: جلا المستعمر عن أرض الــوطن بعــد الــثورة الكبرى ، وهذا الاســتعمال صــحيح، واستعملوا الثاني (انجلى) بمعنى وَضُح فقالوا: انجلى الأمر علــى حقيقــته أي وَضُح الأمر، وهذا صحيح أيضاً، لكنْ ظن بعضُهم أن الثاني من اللفظ العامي، ولكن كما تلاحظ هو فــصيح لا عامي. ونقول إنَّ الاستعمالين صــحيحان، بل إنَّ للفعلين جلا وانجلى معنى واحداً مشتركاً هو (وَضُح) ومثلهما جلّى بتضعيف اللام تقول: جلا أمر فلان وانجلى وجلّى الأمر أي كُشِف ووَضُح، وتقــول: جــلا فلان الأمر وجلّى، إذا كــشفه وأظهره، والأمر الجليّ هو الأمر الواضح، تقول أجْلِ لي الأمر أي وضِّحْه وبيّنه، وتقول: أخبرني عن جلية الأمر أي حقيقته. قال زهير بن أبي سلمى :

فــإنَّ الحـــقَّ مقطعـــهُ ثـــلاثٌ
يمـــينٌ أو نِفـــارٌ أو جَـــلاءُ

٣٩٦- جلوت:

تقول: جَلَوْنا الاستعمارَ عن أرضنا، و لا تقل جَلَينا، والفعل جلا يجلو، تقول: جلا القــومُ عن أوطانهم وتقول جلا المستعمر عــن أرضنا، أي تفرَّقوا، ومن هذا لفظُ الجــلاءِ المعروف تقول: جلا القومُ عن أوطــانهم، وتقــول: جــلاء الناس عن ديارهم، وجلا المستعمرين عن أرضنا، و عيد الجلاء معروف في كل وطنٍ. و من

معاني الجلاء أيضاً الوضوحُ، أو الأمرُ البيِّنُ الواضحُ، قال زهير بن أبي سلمى :

فإنَّ الحقَّ مقطعُه ثلاثٌ
يمينٌ أو نفارٌ أو جَلاءُ

٣٩٧- الجُمجُمَة:

بضم الجيمَيْن، القِحْفُ أو العَظْمُ الذي فيه الدّماغُ، أو: عظمُ الرأسِ المُشْتَمِلُ على الدّماغِ، وقيل: عظامُ الرأسِ كلُّها جُمجمةٌ، وأعلاها الهامةُ، وقيل الهامة: هي الجُمجمة جميعاً.

ومن معاني الجمجمة أيضاً كلُّ بني أب لهم عزٌّ وشرفٌ، جاء في حديث عمر (ﷺ): «**ائتِ الكوفةَ فإنَّ فيها جُمجمةَ العربِ**» أي ساداتها، و هذا من المعنى المجازي لأن الجمجمة هي الأسُ وهو أشرفُ الأعضاءِ، وجمع الجمجمة جُمْجُمٌ وجماجِم، ومن الأخير الموضعُ المشهور ديرُ الجماجم سمِّي بهذا لكثرة لأنه مبني من جماجم القتلى لكثرةِ من قُتل به.

٣٩٨- جُمادى :

تُلفظ الكلمة بضم الجيم، وهما شهران، جُمادى الأولى ، وجُمادى الآخرة، أما سببُ التسمية فلأنهما جَمُدَ الماءُ فيهما عند تسمية الشهور، ثم إنَّ الشهورَ كُلَّها تُذَكَّر إلا جُماديين فإنهما يُؤَنَّثان، ولذلك لفظنا جُمادى الأولى ، وجُمادى الآخرة، قال الشاعر يتحدث عن النخل الذي يزين المكان:

إذا جُمادى مَنَعَتْ قَطْرَها
زانَ جناني عَطَنٌ مُغْضِفُ

٣٩٩- الجَمْر:

من المعاني المجازية التي نستعملُها قولُنا: انتظرتك على أحرَّ من الجمرِ، أي انتظرته وأنا قَلِقٌ أو مضطربٌ، وهذا التعبيرُ من الصواب، فالجمْر هو جمع الجَمْرة أي النارُ المُتَّقدة، وإذا بردت صارت فحماً. ومن معاني الجَمْرة الحصاةُ، أو هي واحدة من جَمَرات المناسك، وهي الحُصَياتُ التي يُرمى بها في مكة. ويتصلُ بهذا اللفظِ المِجْمَر على وزن منبْر وهو الموضعُ الذي يُوضَعُ فيه الجَمرُ، وهو معروف عند الجميع، ولكن يُلفظ عند العامة بفتح الميم وحقُّه الكسرُ.

٤٠٠- جَمَزَ:

تقـــول: جَمَـــزَ الولدُ فوق السور، وجَمَزَ اللاعـــب فـــوق الحاجز، ونقصد قفز، والفعـــل بمعـــنى ذَهَبَ، فإذا قلتَ جَمَزَ الرجل قصدْتَ ذهب في الأرض، ولكن إذا قلـــت «حمـــارٌ جَمَّازٌ» قصدت حماراً وثّاباً، والربط بينهما قائمٌ فاستعمالنا جَمَزَ بمعـــنى قفـــزَ ووَثَب صحيحٌ فصيحٌ، وإذا قلت جَمَزَى ، قصدت وثاباً سريعاً

٤٠١- جمـــاعُ القَلْـــب أو جمـــاعُ الشيء:

تقول: هذا جماعُ ما عندي من الأمور أو الأشـــياء، وتقـــول: ضربه بجماع يديه، وأحـــبه بجمـــاع قلبه، تدلّ هذه الكلمة «جمـــاع» على الكلّ، أو العدد الكثير، وهـــذا صحيحٌ فجماعُ الشيء جمعُه جاء في الحـــديث «**الخمرُ جِماعُ الإثمِ**» وقال الحسن البصري «**اتقوا هذه الأهواء فإنّ جماعَهـــا الـــضّلالةُ ومعادَها النارُ**» وفي الحـــديث أيـــضاً «**حدِّثني بكلمةٍ تكونُ جماعـــاً فقـــال: اتق اللهَ فيما تعلمُ**» أي كلمـــة تجمـــعُ كلماتٍ. ويتصل بهذا ما نقـــرؤه ونستعمله «جوامعُ الكَلِم» وهذا مـــن الحـــديث «**أُتيتُ جوامعَ الكلم**» ويـــروى «**بُعـــثتُ بجوامـــع الكلـــم**» أي القـــرآن، جـــاء في صفته (ﷺ) أنه كـــان يـــتكلم بجوامـــع الكلم، أي أنه كان كثير المعاني قليلَ الألفاظ ومنه أيضاً قـــول عمر بن عبد العزيز: «**عجبتُ لمن لاحـــن الـــناسَ كيف لا يعرفُ جوامعَ الكلم**».

أي كـــيف لا يقتصر على الإيجاز وتركِ الفضولِ من الكلام.

٤٠٢- أجمل في الطلب:

تقول: أجمل فلان في الطلب، وأجمل فلان في الكـــتابة، وأجمل فلان في عمله، أو في حسابه. ونستعمل هذا الفعل في كثير من الأحيان خطأً، إذ نقصد غالباً الاختصار أو الاختزال، وهو ليس كذلك لأنَّ معناه اتّـــأد، واعتدل فلم يُفْرط، من هذا قول الشاعر:

الرّزق مقسومٌ فأجملْ في الطلبْ

وفي الحـــديث: «**أجملوا في طَلَب الرّزق فإن كلاًّ مُيَسَّر لما خُلِقَ له**»، وفي الشعر والحديث دعوة للقناعة التي مازالت بعيدة

عن كثيرين ولا يعرفون أن الرزق من عند الله مقسومٌ.

ومن معاني الفعل أجمل جمع، تقول: أجمل الشيءَ، أي جمعه، وكذا أجمل الحسابَ والكلامَ إذا ردَّه إلى الجملة ثمّ فصَّله وبيَّنه. نتمنى أن يستعمل الفعل كغيره استعمالاً صحيحاً.

٤٠٣- الجَمّ:

كلُّنا يعرفُ أنَّ الجَمَّ يعني الكثيرَ من كل شيء، قال تعالى في سورة الفجر (٨٩/ ٢٠): ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ قال الشاعر:

إنْ تغفر اللهمَّ تغفرْ جمّا
وأيُّ عبدٍ لك لا ألمّا

و قد يكون استعمالُ الفعل من هذا المصدر نادراً، والفعل منه جَمَّ، تقول: جَمَّ العَظْمُ إذا كثُرَ لحمه فهو أجمُّ. ويتصل بما تقدّم لفظ الجُمَّة، وهو مجتمعُ شعر الرأس، وهو أكثر من الوفرة، جاء في الحديث «**كان لرسول الله** (ﷺ) **جُمَّة جعْدَةٌ**». ومنه ما ورد في أمثال العرب: «**جاؤوا الجمّاءَ الغفيرَ**» أي جاؤوا جميعُهم.

٤٠٤- الجُمهور:

لا يكاد واحد منا يجهل معنى كلمة الجمهور، كلنا يعرف أنه الناسُ يقال: جمهور المواطنين، وتقول: حضر المباراة جمهورٌ غفيرٌ من المتفرجين. ولكنْ أظن أن كثيرين لا يعرفون من أين جاء معنى الكلمة؟ الجمهورُ الرملةُ المشرفةُ على ما حولَها المجتمعةُ، والجمهورُ الرملُ الكثيرُ المتراكمُ الواسعُ. والجمهورُ من الناسِ جلُّهم وأشرافُهم. ثم أُطلق على الناس عامةً سواءٌ كانوا أجلاء وشرفاء أم لا. والجمهورُ معظمُ كل شيء وللكلمة فعلٌ هو جَمْهَرَ، قالوا: جمهر القبرَ جمعَ عليه الترابَ و لم يطينّه، جاء في حديث موسى بن طلحة: «**أنه شهِدَ دفنَ رجلٍ فقال: جمهروا قبرَه جمهرةً**» أي اجمعوا عليه التراب جمعاً. وجَمهر التراب إذا جمع بعضه فوق بعض، سواءٌ للقبر أم لغيره. وجمهَر الكلام أخبره كلَّه. ومن هنا جاء الجمهرة، فثمة كتاب لابن دريد يُسمَّى الجمهرة جمع فيه لغة العرب وأخبارها وأيامها، وثمة كتاب يُسمَّى جمهرة أشعار

العرب، وجمهرة وصايا العرب، وجمهرة قبائل العرب. يعني كلّ ما يدلّ على الكثرة، وكل هذا من الفصيح.

٤٠٥- الجَنوب:

تُسمع الكلمة بضمّ الجيم وفتحها، والصواب الفتح، وهي تقابل الشَّمال، وتعني الرياح التي تأتي من الجنوب عن يمين القبلة، وكان يقال إذا جاءت الجَنوب جاءَ معها خيرٌ وتلقيحٌ، وإذا جاءتِ الشّمال نَشَّفتْ، وقد وردتِ الكلمة في أشعار الشعراء كثيراً منها قول الشاعر:

لعمري لئن ريحُ المودَّةِ أصبَحتْ
شمالاً لقد بُدِّلَتْ وهي جَنوبُ

و قول أخر:

جنوبٌ تسَامي أوجُهَ القومِ، مسُّها
لذيذٌ، و مسراها من الأرض طيِّبُ

٤٠٦- جنَح:

تقول جنح فلان إلى عمل ما إذا مالَ وهو صحيح، قال تعالى في سورة الأنفال (٨/ ٦١) ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ أي إن مالوا إليك فَمِلْ إليها، والسلم هنا المصالحة.

٤٠٧- الجوانح:

تقول: جوانحُ الطير وهي أوائل الضلوع مّما يلي الصدر سمِّيت بذلك لجنوحها مع القلب، وليست الجوانح مقتصرة على الطيور بل تكون في البعير والدابة والإنسان، تقول: أنا في جَناح فلان أو كنَفَ فلان، و هذا من المجاز الصحيح، لأن الجناح هو الكَنَفُ والناحيةُ.

و من المجاز أيضاً قولهم: ركبوا جناحَي الطير أو جناحي الطريق إذا فارقوا أوطانهم قال الشاعر:

كأنما بجناحي طائرٍ طاروا

و إذا قلت ركب فلانٌ جناحي نعامة قصدت جدَّ في الأمر واحتفل، قال الشاعر:

فمَنْ يَسْعَ أو يركبْ جناحَيْ نعامةٍ
ليُدركَ ما قدَّمْتَ بالأمسِ يُسْبَقِ

و من المجاز أيضاً قولنا: نحن على جناح السفر أي نريده، وهذا صحيح أيضاً.

و من هذا أيضاً ما يستعمله المحامون والقضاة كثيراً وهي كلمة جُنْحة،

فـيقولون ارتكـب فلان جُنحة شائنة، ويقولـون: هـذه جُنحة يُعاقِب عليها القانـون، ويقولـون سُجن فلان لجنحة ارتكبها. ولكنَّ هذه الكلمة (جُنحة) غير صـحيحة في هـذه الجمل وأشباهها أما الـصواب فهو (جُناح) بضم الجيم، وهو الإثم ومـا تُحُمِّل من الأذى والهمّ، وقد وردت في القـرآن كثيراً في سورة البقرة وسـورة النـساء: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ وقال الشاعر:

ولاقـيْتُ من جُمْلٍ وأسباب حُبِّها

جُـناحَ الذي لاقيت من تِرْبِها قَبْلُ

و معنى الجُناح أيضاً الجنايةُ والجُرمُ.

و تقـول: فـلانٌ مقصوصُ الجناح إذا كـان عاجـزاً، وهـذا مـن المجـاز الصحيح.

و تقول: جَنَحتِ السفينةُ تجنح جُنوحاً إذا انتهت إلى الماء القليل فلزقت بالأرضِ فلم تَمْضِ.

و تقول: أنا إليك بجُناح أي متشوّقٌ، قال الشاعر:

يـا لهـفَ هندٍ بعد أسرةِ واهبٍ

ذهـبُوا وكـنتُ إلـيهم بجُـناح

أي متشوقاً.

٤٠٨- الجِنازة:

تُلفظُ الكلمة بكسر الجيم الجِنازة، ويجوز الفتح الجَنازة، واللفظ غير عربي بل أصله نبطيٌّ، يُعبَّر فيه عن الإنسان الميّت وقيل: أما إذا لُفظ بالفتح فهو السرير، وقيل بل هو العكس، وقيل: الوجهان جائزان، فلا فـرق بين الفتح والكسر، وبين ما يُقصدُ بـه، فأنـت حرٌّ في اللفظِ والمعنى ، قال الشاعر

إذا أنـبضَ الـرّامونَ منها ترنَّمَتْ

تـرنُّمَ ثَكْلـى أَوجَعَـتها الجنائـزُ

و قـال الكميت يذكر النبي (ﷺ) حياً وميتاً:

كـان مَيـتاً جـنازةً خـيرَ مَيت

غيّبَـته حفائـرُ الأقـوامِ

أمـا الفعلُ من الكلمة فهو جَنَز، تقول: جنَزه إذا ستره.

٤٠٩- الجنزير:

سلـسلة حديدية ثخينة معروفة، تستعمل لأشـياء كثيرة، واللفظ من غير العربي،

فارسيّ معرّب، أصله زنجير.

٤١٠- الجنان:

تُسمع الكلمةُ -مرةً بفتح الجيم، ومرة بكسرها، ونحار أي اللفظين هو الصواب للاستعمال؟ تقول: إن اللفظين صحيحان، لكن لكل لفظ معنى .

أما الجَنان (بالفتح) فهو القلب، وهو الغالب في الاستعمال، سُمّي بهذا لأنّ الصدرَ أجنَّه أي ستره وأخفاه، وقيل: لاستتاره في الصدر، وقيل: لوَعْيه الأشياء وضمِّه لها، وقيل: ربّما سمِّي الرّوح جَناناً، لأنّ الجسمَ يُجنُّه.

ومن معاني الكلمة: الثوبُ، والليلُ، أو ادلهمامُه، واختلاط ظلاله، ومن معانيه أيضاً جوفُ ما لم ترَ لأنه سُتِر عن العين، ومنه الحريم للدار لأنه يواريها، ومنه: الأمرُ الملتبسُ المنفيُّ الفاسدُ، قال الشاعر:

الله يعلمُ أصحابي وقولهم

إذ يركبون جَناناً مُسْهباً وَرِبا

وأما الجِنان (بالكسر) فهي اسم علم، واسم مواضعَ بالرَّقة وحلب. وليس القصد عند الاستعمال إلا الجَنان (بالفتح)، فليضبط ويقرأ صحيحاً،

٤١١- الجهبِذ:

يُلفظ بكسر الجيم والباء، والعامة تلفظهُ بالفتح، يقال: هذا رجلٌ جِهبِذ، للدلالة على البارعِ الخبير في علمٍ من العلوم أو النَّقاد الذي يعلم طرق النقد والمعرفة، والكلمة غير عربية، لكنها عُرِّبت فصارت كالعربي.

٤١٢- الجَهد والجُهد:

ثمّة من يميّز بين الجَهد (بفتح الجيم) والجُهد (بضمّها) فيقولون الجَهد (بالفتح) التعب والمشقة، والجُهد (بالضم) المبالغة والغاية والجد والاجتهاد، ومن يقرأ معاني الكلمتين يجد أنّ هناك تشابهاً في المعنى بينهما، جاء في المعجم: الجَهد (بالفتح) الطاقة والوُسْع وقد يُضَمُّ، والجَهد (بالفتح فقط) المشقّة.

فالجد والاجتهاد والغاية والمبالغة تأتي من التعب والمشقّة، ولذلك وجد كثيرون أنّ اللفظين بمعنى واحد، ولم يميزوا بينهما استناداً إلى كثرة الأحاديث التي وردت فيها الكلمة ومنهاحديثُ الصَّدَقة «أيُّ

الـصَّدَقة أفضلُ؟ قال: **جُهدُ المقُلِّ**» أي قـدر مـا يحتمله حال القليل المال، وفي حديث أم معبد «**شاة خلَّفها الجَهد عن الغنم**» وقد لفظت الكلمة بالضم والفتح، وقـد قـرئ الوجهان في قوله تعالى في سورة التوبة (٩/٧٩) ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾.

ومـن معاني الجَهد ما جاء في الحديث «**أعـوذ بـالله من جَهد البلاء، ودَرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء**» وقيل إن المعنى الحالة الشاقّة التي تأتي على الـرجل، أو هي كثرة العيال والفقر وقلة الشيء.

٤١٣- الجَهاز:

تُلفظ الكلمةُ بكسر الجيم وفَتْحها، ويبدو أنـنا لا نلفظ الكلمةَ إلا بالكسر الجِهاز لكـنَّ الصَّواب هو الفتح الجَهاز، وخُطِّئ من كسر الجيم، وتستعمل الكلمة كثيراً كـثيراً، للـبرّاد، والغـسّالة، والراديو، والتلفزيون. وغير ذلك، وهذه الكلمةُ ممّا تطـور معـناها إذا كانت تعني شيئاً ثم صـارتْ تعـني الان كلَّ آلةٍ. ونقرأ ما كانـت تعـني: جَهـاز العروسِ والميتِ والمـسافرِ ما يحتاجون إليه، قال تعالى في سورة يوسف (١٢/٧٠): ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾ وقال عمر بن عبد العزيز:

تجهّـزي بجَهـازٍ تَـبلغينَ بـه
يا نفسُ قبل الرَّدي لم تُخْلَقي عَبَثَا

و كذا الجَهاز ما يُحملُ على الرَّاحلة.

٤١٤- أجهز على الجريح:

تقول أجهز فلان على الجريح، أو أجهز جـندي الاحتلال على الجريح فقتله أي أنـنا نستعمل الفعل في حال تكاد تكون واحـدة ؛هـي أنَّ أحـدَهم أُصيب في المعركة، لكنه لم يمت، فأكمل عليه عدوّه فقتله، وهذا هو المعَنى لهذا الفعل، جاء في المعجم: أجهزَ: أثبتَ الفتلَ، وأجهز على الجـريح أسْرَعَه القتل وتّمم عليه، جاء في حديث علي (ﷺ):

«**لا تجهـزوا علـى جريحهم**»، أي من صُـرِع وكُفـيَ قـتاله لا يُقـتل لأنهم مسلمون، والقصد من قتالهم دفع شرِّهم، فـإذا لم يكن ذلك إلا بقتلهم قُتلوا، وفي حديث ابن مسعود (ﷺ) «**أنه أتى على**

أبي جَهْلٍ وهو صريعٌ فأجهز عليه».
نضيف: إنَّ الفعل جَهَزَ يكون بهذا المعنى أيضاً لكن من غير المستعمل، نقول: جَهَزَ على الجريح إذا قتله.

٤١٥- جَهِشَ وأجْهش:

لا نكـاد نستعملُ هذين الفعلين إلا مع الـبكاء فنقول: أجهش فلانٌ بالبكاء، بل إننا قليلاً ما استعملنا الفعل مجرداً من همزة التعدية، فلا نقول جَهَش أو جهش فلان بالـبكاء. تقول: أجهشَ الطفلُ بالبكاء وأجهـشت الفـتاة، وأَجهـشت الأمُّ.
والفعـلان جهـش وأجهش صحيحان.
وأصـل معـناه أنْ يَفْـزعَ الواحدُ يريدُ الـبكاء، أو يتهيأ للبكاء جاء في حديث الحديبيـة «**أصـابنا عطشٌ جهشنا إلى رسول الله** (ﷺ)» وفي حديث المَولد:
«**فسابَّني فأجهشت بالبكاء**»
و للفعـل معـانٍ آخر لا تستعملُ، منها خاف، أو هَربَ.

٤١٦- أجهضت:

يُعـرف أنْ هـذا الفعل يُستعملُ للأنثى المـرأة، فيقال: أجهضت المرأةُ إذا ولدت قـبل أوانها، أي قبل موعدها والفعل هذا مـن فصيح اللغة والأصلُ ليس للمرأة بل للناقة، يقال: أجهضت الناقة إذا أسقطت أي ألقـتْ ولـدها لغير تمام، ثم استعير للمـرأة، فمـن تُـسقطْ تُدْعَ مُجهضاً، والحالة هذه تسمى الإجهاض.
و يلاحـظ أنَّ الفعل هذا لم يعد للولادة فقـط، بل تطور معناه حتى صار يُطلق علـى الفشل أو عدم النجاح في الاتفاقية مثلاً، أو البناء، وغيرهما، فيقال: أجهض فـلان عملية البناء وأجهض العدو عملية السلام.

٤١٧- الجَهْلُ المركَّبُ:

يطلق هذا التركيبُ على من كان جاهلاً كثيراً، وقد يُظنُّ أنهّ مأخوذٌ من أنَّ الجهلَ قـد ركِّب طبقةً فوق طبقة، وربما صَحَّ هـذا لأنَ صاحبَه قد صار جاهلاً. لكنَّ المعـنى في الأصل هو الجهلُ، ذو الأصلِ والمنبت، أي انَّ الجهلَ وُلدَ معه من أصله أو منبته، لأنَّ معنى المَركَّب هو الأصلُ أو المنـبتِ، تقول: فلانٌ كريم المركَب أي كريمُ أصلِ منصبهِ في قومه.

٤١٨- الجَهْم:

تقـــول: فلانٌ جَهْم الخُلقِ، وتقول: فلانٌ جَهْـــمٌ، نقـــصُد به ضخامةَ الجسدِ، أو الـــضخامة في بعض أعضائه، وهذا اللفظُ من الفصيح، و يجوز فيه الجَهِم على وزن فَعِـــل مثل كتف، وقد استُعير من الوجهِ الغليظِ الُمجتمع السَّمِج.

و الفعل من هذا هو جَهُم، تقول: جَهُم فـــلانٌ جَهامةً، إذا غَلُظَ وسَمُجَ، وتقول: جَهمَهَ إذا استقبله بوجه باسرٍ كريهٍ، قال الشاعر:

و لا تجهميـــنا أمَّ عمـــروٍ فإنَّمـــا

بـــنا داءُ ظَبْـــيٍ لم تَخُـــنْه عواملُهْ

و مـــثله تَجهَّمه، جاء في حديث الدعاء «**إلى من تكلُني إلى عدوٍّ يتجهمني**» أي يلقاني بالغِلظة والوجه الكريه.

٤١٩- الجهات الست:

المعلـــوم أنَّ الجهـــات أربعٌ، يضاف إليها وراء وقـــدّام، أو فـــوق وتحت، فالشرق والغرب، ووراء أو قدّام، وفوق وتحت لا يُخطئ الإنسان في لفظها، لكنّ الخطأ يقع في لفظـــين اثـــنين، هما الشَّمال (بالفتح والكسر) والجنوب بالفتح والضمّ، لذلك نقف عليهما:

الـــشَّمال والشِّمال: تكتب الكلمةُ مرّةً بالفـــتح ومـــرّة بالكـــسر، وكذا تُلفظ، وتـــستعمل الكلمـــة مرّة للجهة، ومرّة للـــريح، وربّمـــا من هنا وقع اللَّبْسُ، أو الخطأ في الكتابة واللفظ.

أمـــا **الشِّمال بالكسر** فهو ضدُّ اليمين، ويُلاحظ استعمالُ لفظ آخر هو اليَسَار، وكـــذا يُلاحـــظ استعمال لفظ الشّمال مقابـــل الجـــنوب، ويُجمع اللفظ على (أشْمُل) مثل أذرُع، قال الكميت:

أقـــولُ لهـــم يـــومَ أيمـــانُهُمْ

تُخايلُهـــا في الـــنَّدَى الأشْمُـــلُ

ويُجمـــع على الشمائل، ولكن على غير قياس، قال تعالى في سورة النحل (٤٨) ﴿عَنِ اليَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ وقـــال في ســـورة الأعراف (١٨):

﴿وَعَنْ أَيمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ﴾

نـــضيف إلى مـــا تقدّم أنّ من الناس من يتشاءم من الشِّمال، وهذا يعود إلى أن ثمة طيراً يُسمَّى طير الشِّمال هو طير الشؤم.

فكأنّ الطائرَ إنما أتاه عن الشّمال، قال أبو ذؤيب الهذلي:

زَجَــرْتُ لها طيرَ الشّمال فإن يكنْ
هواك الذي تهوى يُصبْك اجتنابُها

وأمّا الشّمال بالفتح، ويجوز كسرُهُ فهو الـرّيحُ التي تَهُبُّ من قِبل القُطْب، أو من شمال الكعبة، أو هي الريح التي تستقبلك عن يمينك وأنت واقف للقبلة.

وقد يكون هذا اللفظ هو ما جوّزَ الفتحَ والكــسرَ؛ لأنــنا نستعملُ اللفظ بمعنييه الـسابقين، وهما يدلان على الجهة، فإذا أردنـــا الــتحديد الدقيق قلنا الكسر ضدّ اليمين، و الكسر والفتح مقابل الجنوب.

الجـــنوب: نــسمع هذا اللفظ –أيضاً– بالفتح والضمّ، والجَنوب والجُنوب، لكنّ الــضمّ خطأ، والصواب الجَنوب بالفتح، وهي ريحٌ تقابل ريح الشّمال ولم تُحدَّد الجهـــة بهـــذا اللفــظ، فكأنها هي الريحُ والجهةُ، قال الشاعر:

لعمــري لئنْ ريحُ المودّةِ أصبحتْ
شَــمالاً لقــد بُدِّلَتْ وهي جَنوبُ

وقد وُصِفت ريحُ الجنوب بأنها حارّة في كـــل موضـــع إلاّ بنجدٍ فهي باردة، قال كُثيّر عزة:

جَــنوبُ تُسامي أوْجُهَ القوم مسُّها
لذيــذٌ ومَسْراها من الأرض طيِّبُ

٤٢٠- جَهْوَرِيّ:

تــسمع كلمـــة جَهْوَرَيّ مرّة خطأً ومرة صـــحيحةً، يقولون: هذا صاحب صوت جَهْـــوَري وهـــذا صوتُه جَهْوَري، وهذا اللفظ (جَهْوَري) هو الصواب، أما الخطأ فهـــو الجَهُـــوري بضمّ الهاء وتُطلق هذه الكلمـــةُ علـــى الرجل شديدِ الصَّوت: فـــنقول: هـــذا الرجلُ جَهْوَريٌّ، وصوتُه جَهْـــوَري ومثله في المعنى جَهِرٌ، ومُجْهِرٌ، وجَهـــيرٌ. وفي الحـــديث «**فـــإذا امرأةٌ جَهِـــيرة**» أي عاليةُ الصوت ويتصل بهذا قولُـــنا: جَهاراً، ونسمعها جِهاراً بالفتح والكـــسر، والصوابُ الكسرُ (جِهاراً)، وهـــو مـــصدرُ الفعل جَهَر، تقول: جَهَر فلانٌ يَجْهر جَهْراً وجِهاراً، قال تعالى في سورة النحل (٧٥/١٦):

﴿وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾

و من يتبعْ معاني الكلمات السابقة يجد أنَّ القــصدَ من الجهرِ هو الإعلانُ والتوضيحُ غيرُ المستتر، والغائب، قال تعالى في سورة النــساء (٤/١٥٣): ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ أي عــياناً غــير مستتر عنا بشيء، وقال في ســورة البقــرة (٢/٥٥) ﴿حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ أي غير محتجب عنا.

٤٢١- أجابَ عن الأسئلة:

تقــول: أجــاب الطالــب عن الأسئة، وأجــاب المسؤول عن أسئلة المواطنين،و الخطــأ أن تقــول: أجاب الطالب على الأسئلة، وأجاب المسؤول على الأسئلة. والملاحــظ أنَّ كثيراً من أسئلة الامتحان في كــثير من المواد المدرسية أو الجامعية تكــتب خطأ: أجب على الأسئلة التالية. والــصواب كما قلنا أجب عن الأسئلة، ومــا نرجوه أن يُصوَّب الخطأُ، لأنَّ كلَّ كلمــة مكتوبة، أو مقروءة، أو مسموعة تُكتبُ صحيحةً أو تُقرأُ صحيحةً تُعلِّمُ من يقرؤها، أو يسمعُها. والفعل أجابَ يجوز أن يتعدى إلى معناه بنفسه لا بحرف الجر، تقول: أجاب الابنُ كلامَ أبيه، قال تعالى في ســورة الأحقاف (٤٦/٣١) ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. كما يتعدى الفعل أجاب إلى معناه بحرف الجر إلى ، قال الشاعر يرثي أخاه:

وداعٍ دعــا يا مَن يُجيب إلى الندا
فلــم يَــستَجبه عــند ذاكَ مجيبُ

٤٢٢- الجواب والإجابة:

تقول هذا جواب عن السؤال، وتقول: إجابة عن السؤال فنستعمل اللفظين، وهما لفظان صحيحان، والإجابة رَجْعُ الكلام، تقــول: أجــاب عن سؤاله، ومن أمثال العرب: أساء سمعاً فأساءَ إجابةً، ومثلهما اســتجاب، تقــول: استجوبهُ واستجابَهُ واستجاب له، قال الشاعر:

وداعٍ دعــا يا مَنْ يُجيبُ إلى النَّدا
فلــم يَــستجبْه عــند ذاك مجيبُ
فقلْتُ ادعُ أخرى وارفع الصوتَ رفعةً
لعــلَّ أبــا المغــوار مــنكَ قريبٌ

أمــا تجــاوب فهو بمعنى جاوبَ بعضهم بعضاً، وقد استعملَ للطير. قال الشاعر:

ولمّـــا زادني فاهـــتجْتُ شـــوقاً

غـــناءُ حمامـــتين تَجاوبـــان

تجاوبَـــتَا بلحـــنٍ أعجمـــيٍّ

علـــى غُـــصْنَيْن مـــن غربٍ وبانِ

٤٢٣- الجَودة:

تقـــول: هـــذه ثيابٌ ذاتُ جَودة عالية، وتقـــول: صناعتنا ذاتُ جُودة عالية، أي أننا نسمع اللفظين بفتح الجيم وبضمِّها، ونظنّ أن الجُودة (بالضم) خطأ لأنّها من لفـــظ العامـــة، وأن الجَودة (بالفتح) هو الـــصواب، بـــل إنّ بعض اللغويين خطّأ الـــضمّ،وكذا فعلت كتبٌ كثيرة فأعادت ضبط الجيم بالفتح، ونقول: لا. فاللفظان صـــحيحان (فـــتح الجيم وضمّها) جاد الشيء يجُود جَودة وجُودة إذا صار جيداً، وجمع الجودة جياد، وجمع الجمع جيدات، قال الشاعر

كـــم كان عندي بني العَوّام من حَسَبٍ

ومـــن ســـيوفٍ جياداتٍ وأرماحِ

٤٢٤- الجيِّد:

نستعملُ هذه الكلمةَ كثيراً، فنقول: هذا عمـــلٌ جيّد، ونقول: نال الطالبُ علامة جـــيّدة، ونقـــول: حاز الطلاب شهادة بمـــرتبة جـــيد. والجيد ضدّ الرديء، ولم نفكـــر يـــوماً في جمعِ هذه الكلمة فهل تُجمعُ؟ وما جمعها إذا كان لها جمع؟ الكلمـــة تجمـــعُ، أما جمعُها فهو جِيادٌ، وجياداتٌ جمع الجمع، قال الشاعر:

كم كان عند بني العوّام من حسبٍ

ومـــن ســـيوفٍ جياداتٍ وأرماحِ

ولكـــن لم نستعمل هذا الجمعَ، ولا جمعَ الجمعِ فكأننا في كثير من الأحيان نكتفي بالمفـــرد دلالةً عليه وعلى الجمع،و لكن ذكرناه لمن يريدُ معرفتَه.

٤٢٥- جاد الأمر:

تقول: جاد هذا الأمر، وجاد هذا الطعام. وجـــاد هـــذا الكلام إذا صار جيّداً، أما مـــصدره فهـــو ممّا نسمعه بلفظين جُودة وجَودة بضم الجيم وفتحها. ونحن اعتدنا أن نلفظـــه بالفتح، فظنَّ كثيرون أنه من لفظ العامة لأنه يُستعمل بكثرة فصححوا لمن يلفظه وقالوا الصواب الجُودة بالضمّ، ونقـــول: بل اللفظان صحيحان الجُودة والجَـــودة، تقول: حاز هذا المنتج جَودة

وجُودة، وتقول: إن جَودة المنتجات هي التي تُعْلن عنها.

٤٢٦- الجواد:

نطلق الكلمة على أمرين اثنين؟ الأول الكريم والثاني الخيل أو الحصان، وتقول: نعم اللفظان واحدٌ، و المعنيان صحيحان. أما الجَواد السخيُّ فيُطلق على المذكر والمؤنث، وهو الذي يُعطي بلا مسألةٍ ولايطلب من الآخر ردَّه، ولا يريدُ أن يذلَّ به السّائل الذي طلبه، قال الشاعر:

ومـا الجودُ مَنْ يُعطي إذا ما سألته

ولكنَّ من يُعطي بغير سؤالِ

و جمع الجواد هنا أجواد، وأجاود، وما يلاحظ أننا نستعملُ الثاني ونظنُّ من لفظ العامة، نقول: فلان من أجاوِد الناسِ، وإذا ما أردت أن تُشْبِع كسرة الواو قلت أجاويد، وهذا ليس بخطأ، وقد أطلق هذا اللفظُ على جمع الجوادِ الفرس، فالفرسُ الجوادُ يُطلق أيضاً على المذكر والمؤنَّث، ويكون بَيِّن الجودة أي رائعاً، جاء في الحديث **«و منهم من يمرُّ كأجاويد الخيلِ»**. ولهذا اللفظِ فعلٌ هو جاد كالسّابق ذكرُه، تقول: جاد الفرسُ في عَدْوِه إذا صار رائعاً، والمصدر منه أيضاً كالسّابق جُودة وجَودة.

٤٢٧- جار عليه الزمان:

تقول: جارالزمان على فلان، وتقول جار عليه الزمان إذا ظلمه، وهذا من المجاز في الاستعمال، مأخوذ من الجور، وهو الظلمُ، ونقيضُ العدل، ونقيضُ القصد، ويطلق الجور على كل مائل عن الحقّ والقصد.

ويتصل بهذا الفعل لفظُ الجار، وللجار معانٍ كثيرةٌ جداً، منها الشريك في العقار، وهو المعروف، ومنها زوجُ المرأة، والحليفُ، والناصرُ، وأقربُ معنى للفعل هو أنّ الجار هو الذي أَجَرْتَه من أن يُظلم، قال الشاعر:

وكنتُ إذا جاري دعا لَمضوفةٍ

أشمّرُ حتى يَنصُفَ الساقَ مئزري

٤٢٨- أجارَك الله:

تقول: أجارَك اللهُ من الخطأ، وأجارَك من المصائب والآلام، أي أنقذك. وهذا مّما يُستعمل كثيراً، قال تعالى في سورة التوبة

(٦/٩): ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ وفي الدعاء «اللهم أجِرْني من عذابك». ويقال: من عاذَ بالله أي استجار به أجاره اللهُ.

٤٢٩- الجار:

المعروفُ عند الجميع أنَّ الجارَ هو من يجاور منزلَك، وهذا صحيحٌ لكن ليس هذا هو المعنى الوحيد له، فالجارُ هو مجاوِرُك في منزلِك، والجار هو الذي يُجير الآخرين، أو الذي يستجير بك، والجارُ هو الشَّريكُ في التجارة أو العقارات، والجار هو زوجُ المرأة لأنه يجيرُها ويَحفظُها ولا يعتدي عليها لأنّه مؤتمنٌ عليها، والجارُ الحليفُ والناصرُ، والجارُ الدِّمِثُ الحَسَنُ الجوار. أما جمع الجار فهو جيرانٌ، وجيرةٌ، وأجوار، والأخير ممّا لا يعرفه كثيرون، ولا يستعمله جميعنا.

٤٣٠- الجَورَب:

نَستعملُ هذا اللفظَ ولفظاً آخرَ الجراب وجمعها الجرابات، ونعني بهما ما يُلبس في الرِّجْلِ، وقد يتبادرُ إلى الذهن أنَّ اللفظ غير عربي، ونقول: نعم اللفظُ غير عربي بل أعجميٌ مُعرَّب من الفارسية، لكن لم يُستعمل إلا اللفظ الأول الجَورْب، و لم يُستعمل الجراب. جاء في تعريفه الجَوربُ: لِفافةُ الرِّجل من الصوف كان يُتَّخذ للدفء، أما جمعه فهو جوارب، وجواربة.

٤٣١- الجائزة:

استعمالُ الكلمة كثيرٌ كثيرٌ، وجاز استعمالُها للحسّي والمعنوي، فالجائزة العطيَّةُ، والعطيّة تكون لعمل الخير، وتكون مقابل عملٍ ماديٍّ، واللفظ في الأصل أُخِذَ من أنَّ أميراً وافقَ عدوّاً وبينهما نهرٌ، فقال: من جاز هذا النهرَ فله كذا، فكلَّما جازَ منهم واحدٌ أخذ جائزةً.

و قيل: أصلُ الجائزة مأخوذ من قولهم: أجاز السلطان فلاناً بجائزة، وأصلُ الجائزة أن يُعطي الرجلُ الرجلَ ماءً ويجيزَه ليذهبَ لوجهه، فيقول الرجل: إذا ورَدَ ماءً لقيِّم الماء: أجزني ماءً أي أعطني ماءً حتى أذهبَ لوجهي وأجوزَ عنك. ثم كثُرَ هذا حتى سَمَّوا العطيَّةَ جائزةً.

و يقـــال: أجـــازهُ بجائـــزةٍ ســـنيَّةٍ أي بعطـــاءٍ، وفي الحـــديث«**أجيزوا الوَفْدَ بـــنحو ما كنت أجيزُهم به**»وفي حديث العباس: «**ألا أمنُحكَ إلّا أجيزُكَ**». وقال الشاعر:

فـــدى للأكـــرمينَ بـــني هـــلال
علـــى علاّهـــم أهلـــي ومـــالي
هـــم سَـــنُّوا الجوائـــزَ في معـــدٍّ
فـــصارتْ سُـــنَّةً أخـــرى الليالي

٤٣٢- الجَوْسَق:

هو القصرُ، أو الحصن، وقد ورد في شعر القدماء، قال أحدُهم:

إني أَديـــنُ بمـــا دانَ الـــشُّراةُ بـــه
يـــوم الخُرَيْبةِ عند الجَوْسَقِ الخَرِبِ

وقال آخر:

لعـــلَّ أمـــيرَ المؤمـــنين يَـــسُوؤُهُ
تنادُمُـــنا بالجَوْسَـــقِ المُـــتهدِّمِ

ولذلك سمِّي عددٌ كبيرٌ من الأماكن بهذه التـــسمية أو أضيف إلى هذا الاسم عددٌ كبيرٌ من المواضع.

٤٣٣- الجوقة:

نـــسمع هذه الكلمة كثيراً فنقول: الجوقة الموســـيقية، وجـــوقة الفرح، ويُقصَد بها الجماعةُ، واللفظُ من الدخيل الذي دخل العربية.

٤٣٤- التجول والتجوال:

تـــسمع مَنَعَتْ سُلطاتُ الاحتلالِ التَّجول في شـــوارعِ مديـــنة القـــدس بعـــد أن ألقـــى أحـــد الشبان زجاجةً حارقةً على ســـيارة للعـــدو، وتـــسمع أيضاً منعت ســـلطاتُ الاحتلالِ التجولَ بمناسبة عيد الغفـــران. وكلمـــة (التجول) في هاتين الجملـــتين وغيرهمـــا خطـــأ، والصواب الـــتّجوال، فـــنقول: مـــنعت سلطات الاحتلال التجوال في مدينة القدس. ومن هذا المصدر الفعل جال بمعنى دار، تقول: جـــال يجـــول جولةً إذا دار، وأمّا الفعل جوّل فبمعنى طوّف، تقول: جوّلت البلاد تجويلاً إذا جلت فيها كثيراً، والتجوال هو الـــتطواف. والـــتجوال على وزن تفعال وهـــذا الـــوزن موضوعٌ للكثرة، ويتصل بهذه الكلمة كلمة الجَوَلان تقول: منعت ســـلطات الاحـــتلال التجوال في هضبة

الجَـولاْن، والجَولاْن تُلفظُ بفتح الجيم لا بـضمّها كما يلفظُها بعض المذيعين، قال الشاعر النابغة:

فإنْ تَحْيَ لا أَمْلِكْ حياتي وإن تَمُتْ
فما في حياةٍ بعدَ موتِكَ طائلُ
فآبَ مُضِلُّوه بعينٍ جليّةٍ
وغُودِرَ بالجَولاْن حزمٌ ونائلُ

٤٣٥- الجوالق:

تُلفظ الكلمة الجوالِق والجُوالَق، والجُوالِق، وهو وعاءٌ. ومن هذا الجذر لفظُ (جِلّق) بكسر الجيم واللام المضعفة، أو جلّق وهذا اللفظُ غالبٌ، ومعروف لدينا أنّ جلق هي دمشقُ نفسُها، أو غوطتُها، وقيل هذا الاسم يُمنع من الصَّرف، ويُصرف، قال حسان بن ثابت:

لله دَرُّ عِصابةٍ نادمْتُهم
يوماً بجِلّقَ في الزّمان الأول

وعصابة هنا الجماعةُ الحَسَنة.

٤٣٦- الجام:

لفظ عربي فصيح لكنَّ استعماله قليل، والجامُ إناء من الفضة. مثل الكأس أو الطاس، وقد أنكر عددٌ من اللغويين عربية اللفظ، وقالوا: بل هو فارسيّ معرّب، قال أبو نواس:

قد بات يسقيني درياقةً
سالت من الإبريق في الجام

٤٣٧- الجاه:

تقول: فلان من أصاب الجاه، وتقول: بدا الجاه على الرجل يُقصد به المنزلةُ الرفيعةُ، وأحياناً نقصد به الغنى والمال، وهذا من الصحيح لكنه يدلُّ على القدر والمنزلةِ ولم يكن يُستعمل في الأمور الحسيّة.

٤٣٨- الجوهر:

تُطلق الكلمة على الأشياء المحسوسة والمعنوية، أما المحسوسة فهي تعني الحجر الكريم، كالياقوت والزَّبَرْجد، وقد يُستخرج من البحر، والعامة تسميه المجوهرات، وهذا خطأ، ثم إن الجوهر لفظ ليس عربياً بل معرّبٌ عن الفارسية منذ زمن بعيد، أورده الشعراء في أشعارهم، قال أحدهم:

وهي زهراءُ مثلُ لؤلؤة الغوْ
واصِ ميزتْ من جوهرٍ مكنون

أمـــا المعنى غير الحسي للفظ فهو مأخوذ من المعنى الحسي أصلاً، فيقال إن جوهر هـــذا الإنسان ثمينٌ، وإنّ جوهر الأعمال التي يقوم بها جيدة، وما من شكّ أنّ هذا اللفـــظ لا يـــستعمل إلا في الحـــسن لا الـــرديء، والنفـــيس لا الرخيص وكلنا يـــتمنى لـــو يملك الجوهر حسّيا قبل أن يكون معنوياً، لكنَّ الثاني أكثر دواماً.

٤٣٩- الجواهر:

كثيراً ما نقرأ لافتات محلاّت عليها عبارة صـــائغ مجوهـــرات وتسمع تملك المرأة مجوهراتٍ ثمينةً، ونقول: كلمة مجوهرات خطـــأ، والـــصوابُ جواهر، تقول: هذه المـــرأة تملك جواهرَ ثمينةً. وجواهر لفظ يـــدلُّ علـــى الجمع مفرده وهو جَوْهَرٌ، واللفـــظُ غـــير عربي بل فارسيٌّ مُعربٌ، والجوهـــرُ هـــو كلُّ حجرٍ يُستخرجُ منه شـــيءٌ يُنـــتفعُ به جعلنا اللهُ من أصحابهِ ســـواءٌ كـــان ماساً أو جواهر والأفضل العقلُ والخُلقُ.

٤٤٠- الجوّ:

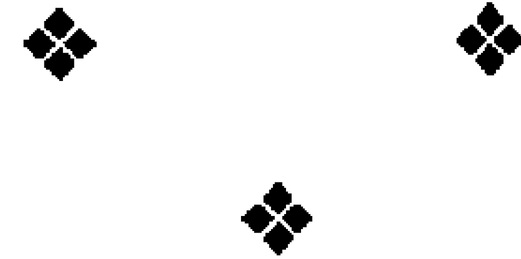
قـــيل هو الهواءُ، وقيل هو ما بين السماء والأرض، وقـــيل بل هو الهواء الذي بين الأرض والـــسماء، قـــال تعالى في سورة الـــنحل (٧٩/١٦) ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾ أي كبد السماء وجمع الجوّ الأجواء، جاء في حديث علي (ﷺ) «ثم فتَقَ الأجواءَ وشقَّ الأرجاء». وهـــذه الكلمة ممّا تطور معناها فصارت تـــستعملُ في مواضـــعَ كثيرةٍ، مثلُ الجو العامّ، وجوّ المترل، وجوّ الامتحان. وهذا كلُّـــه من الفصيح فثمة ما يشير إلى هذا لأنه هو ما يحيط بالشيء، كالهواء.

٤٤١- الجيش اللّجبُ:

يوصـــفُ الجـــيش بكلمة اللّجِب عند ما نـــريد التعبير عن نشاطه وعدده الكبير، وهذا صحيحٌ، فاللّجَبُ الغلبةُ والاختلاطُ والـــصياحُ والاضطرابُ، و اللّجبُ أيضاً صوتُ العسكر، فكأنه مقلوب الأحرف مـــن الجَلَبة، وهذا ما وقف عنده القدماء في تقلـــيب حروف الجذر الواحد فتؤدي معاني واحدة تعود إلى المعنى الأصلي لها. وليس اللّجِب صفة للجيش فحسب، بل وُصِفَ به الرَّعدُ، والسحّابُ، فقيل رعدٌ

لَجِب، وسحابٌ لَجِبٌ. ولهذا اللفظِ فعلٌ هو لَجِب مثل سَمِع، تقول: لجِب البحرُ، ولجِبَ الجيش إذا ارتفع واضطرب أو إذا ارتفعَ صوتُه. قال زهير:

عزيــزٌ إذا حــلَّ الحلــيفانِ حوله
بــذي لَجِــبٍ لجّاتُــه وصَواهِلُهْ



باب الحاء

٤٤٢- الحَبر (بفتح الحاء وبكسرها):

ليس المقصودُ بهذه الكلمة مادة الحبر التي نكتب بها، وإنما يُقصد بها العالِمُ بتحبير الكلام، وجمعه الأحبارُ، سواءٌ كان ذمياً أم مسلماً بعد أن يكون من أهل الكتاب، وقد اختلفَ العلماءُ منذ زمنٍ بعيدٍ هل تُلفَظُ الكلمة بكَسْرِ الحاءِ أم بفتحها، فقال الأصمعي: لا أعرفُ، والفراء قالَ بفتح الحاء، أو بكسرها، وأبو عبيد قال بالفتح، وآخرون بالوجهين، أما الجوهريّ صاحبُ معجم الصّحاح فقال الكسرُ أفصح، وروى قولَ الشمّاخ بالفتح:

كما خَطَّ عبرانيّةً بيمينه
بتيماءَ حَبْرٌ ثم عرَّضَ أسْطرا

فما تقدَّم يجوِّز الوجهين.

جاء في الحديث أنَّ سورةَ المائدةِ سُمِّيت سورةَ الأحبار لقوله تعالى في سورة المائدة (٤٤): ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ أي العلماء، وقال جرير يهجو رجلَين لا يفيان بالعهود:

إنَّ البَعيث وعبدَ آلِ مُقاعسٍ
لا يقرأان بسورة الأحبارِ

٤٤٣- حَبَش:

تقول: حبشَ فلان مالاً، وحبش فلان غلةً وافرةً، أي جمع، ويلاحظ أنَّ من يستعمل هذا الفعل يظنّ أنه من لفظ العامة ربّما لأنه يظنّ في أنَّ الجمع هنا يكون بشدّة أو عدوانية أو ظلم. أما من يريد الفصحى فيستعمل (جَمَع)، لكنّ هذا التفريق غير صحيح، فالفعل حبشَ فصيح أيضاً، يقال: حبشتُ له حَبْشاً وحُباشةً إذا جمعت له شيئاً، وحبشت لعيالي وهَبَشت (وهذا نستعمله أيضاً) أي كسَبْت وجَمَعْت. والحبش الكسبُ، وحبَّشهم: جمعهم. نضيف إلى هذا لفظاً آخرمن الجذرِ بلا تعليق وهو الحُبشان وهو ضربٌ من الجراد.

٤٤٤- أُحبِط:

نستعملُ هذا الفعل كثيراً، فنقول: أُحبِطَ فلانٌ من نتيجته، وتقول: أُحْبِطَ المدرّبُ، وأحبط الشعب الفلسطيني، ويُقصد بالفعلِ أُحبط الإصابةُ باليأس والقنوط، وهو من الصحيح، لكنّه من التطوّر الذي أصاب أصل الفعل، فالفعلُ حَبِط يعني بطَل، فإذا عمِلَ الرجل عملاً ثم أفسده قيل أحبط عملَه. وقالوا من المجاز أحبطَه اللهُ إذا أبطلَه، قال تعالى في سورة الأحزاب (٣٣/١٩) ﴿فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ قال في سورة محمد (٤٧/٩- ٢٨): ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي أفسدها، وقيل: أبطلها، وهما -كما تلاحظ- بمعنى، وتقول: إنْ عمِلَ عملاً صالحاً أتبعه ما يُحبطُهُ، وإن أرسلَ كلماً طيباً أرسَلَ خَلْفَه ما يُهبطُه.

٤٤٥- اختلط الحابل بالنابل:

يُستعمل هذا التعبير عند اختلاط الأمور بعضِها ببعض، فنقول مثلاً: نزل مشجعو الفريقين بعد المباراة فاختلط الحابل بالنابل، إذا التبستِ الأمور بينهم، وتداخلت، وقد جاء هذا التعبير من الحابل: وهو مَنْ يصيد بالحِبال، والنابل: وهو من يصيد بالنَّبْل، فلم يعدْ يُعرفُ من أين تأتي أدوات الصيد على الفريسة فالتبست عليها.

كما يُطلق هذا التعبير على الجماعة اختلط أمرُهم أو انقلبتْ حالُهم، أو ثار بعضُهم على بعض كما نقول: التبسَ الحابل بالنابلِ والحابلُ هنا السَّدى، والنابل اللُّحْمَةُ، ويقال: هذا أيضاً في الاختلاط. وتقول أيضاً: حَوَّل حابلَه إلى نابله أي جعل أعلاه أسفلَه.

٤٤٦- حبل الوريد:

قال تعالى في سورة ق (١٦) ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ وأخذه الناس واستعملوه في كتاباتهم وأقوالهم دليلاً على القرابة الشديدة بين الناس.

و الوريد عرقٌ تحت اللسان أو في العَضُد، أو في الذراع أو في الأكفّ، والوريدانِ عِرقانِ تحت الوَدَجَين ينبضان دائماً دليلَ الحياة، وهما ما يجري فيهما الدم، ويُطلق اللفظُ -غالباً- على العرقَيْن في العنق.

٤٤٧- استعمال الحرف (حتى) في بعض الأساليب المعاصرة:

يَصعب الحرفُ (حتى) على المتعلّمين، بل إن جُملةً واحدة أثبتتها المصادر القديمة ثبتت أنَّ ثمَّة صعوبةً في استعمالٍ، قال الفراء «**أموتُ وفي نفسي شيءٌ من «حتى»**». ولا أظنّ أنَّ ما في حتى يصل إلى هذا الحدّ، فأنواعها قليلة فهي أحد ثلاثة أوجه ؛ إما حرف جر، وهي نفسها التي يُنصب بها الفعلُ المضارع بـ «أن» مضمرة، فتجرّ المصدر المؤول، وإمّا حرف عطف، وإمّا حرف ابتداء، وإن كان ثمة خلاف في «حتى» التي يليها الفعل الماضي، فهل هي حرفُ ابتداءٍ، أم أنها المصدرية، إنَّ قراءة الشواهد النحوية والشعر العربي يجعل من يفهم المعنى يؤكّدُ أنَّ هناك شواهدَ كثيرةً جداً كانت المصدرية وإن وليها الفعل الماضي، وسنقف عليها بعدُ. أما استعمال «حتى» في الأساليب المعاصرة فيختلف كثيراً عن استعمال القدماء، لكنَّ الخلاف ظلّ إلى عصرنا هذا، بل إن أعضاء المجمع العلمي في القاهرة لم يصلوا إلى حلّ لبعض التراكيب وانقسموا فريقين، ممّا ترك لكلٍّ منا أن يكتب كما يريد، ويعرب كما كتب، وإن كان بعض هذه الجمل غير صحيح، لكنْ وجدنا فيها ما يناسب كتاباتنا. وكأننا عدنا إلى الخلاف، أو أننا لا نريد أن نحلّ الخلاف وهذه بعض الجمل التي اختلف حولها.

- الهزيمةُ تهدّدُ اسرائيلَ يعترف بذلك حتى المتعاطفون معها.
- لم يقرأ حتى الصحفَ
- لم ينجح في أن يكون حتى عضواً في مجلس القرية على اعتبار حتى في هذه الجمل حرف عطف.

ومن يعرف قاعدة مجيئها حرف عطف يتذكر أنها تعطف مفرداً على مفرداً، وأنَّ ما بعدها جزءٌ ممّا قبلها، وقراءة ثانية للجمل يجد أنَّ الشرط الأول قد تحقق في الاسم الذي بعدها لكن الشرط الثاني لم يتحقق إذ ليس هناك اسم معطوف عليه، من هنا كان الخلاف فاعتبر المؤيّدون أنَّ المعطوف عليه محذوف مفهوم من

السياق، فكأننا نقول: يعترف بذلك المجتمع الدولي حتى المتعاطفون هذا إذا أردنا تجويزها، وكذلك لم يقرأ شيئاً حتى الصحف، فتكون كلمة (شيئاً) قد ضمّت أشياء كثيرة ممّا يقرأ، وكذلك الجملة الثالثة، أمّا من لم يشأ أن يعتبرها حرف عطف فهي الابتدائية، والصواب أن يتبع المعنى ، أو لنستعملها في جملة لا حذفَ فيها فتحلّ المشكلة.

٤٤٨- «حتى وإن» :

وهذا أسلوب خاطئ، يقولون: سأذهب إلى مكان كذا حتى وإن تعرضت للخطر، ويقولون سنشارك في هذه الدورة حتى وإن لم نحقق نتائج طيبة، ويقولون: سأعمل كذا وكذا حتى وإن مُنعت من هذا، وتصويب الخطأ في هذه الجمل سهلٌ جداً هو حذف الأداة (حتى)، تقول: سأذهب إلى كذا وإن تعرضت للخطر، وتقول: سأعمل كذا وكذا وإن مُنعت من هذا. وهذا الأسلوب صحيح فصيح فيه قاعدة نحوية واضحة لا لبس فيها، بل هو من الأساليب المستعملة كثيراً في الشعر، قال أبو العلاء المعري:

إنّي وإن كنتُ الأخيرَ زمانُه
لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل

و قال مالك بن الريب مخاطباً الذئب:

فأنت وإن كنت الجريءَ جنانُه
مُنيت بضرغامٍ من الأسْد الغلبِ
بمن لا ينام الليلَ إلا وسيفُه
رهينةُ أقوامٍ سراعٍ إلى الشغب

و قال المجنون:

لا حبٌّ تنشّأ في فؤادي
فليس له وإن زَجُر انتهاءُ

و يكون الإعراب الواو حالية، وإن وصيلة أو حرف شرط جازم. وجواب الشرط محذوف دلّ عليه الكلام السابق.

٤٤٩- المَحْتِد:

تُلفظ الكلمة بكَسْر التاء لا بفتحها كما يلفظها كثيرون، فيقال: هذا الرَّجُلُ ذو مَحْتِدٍ أصيلٍ، أو ذو مَحتد عظيم، والكلمة تعني: الأصلَ، فنقول: إنه لكريمُ المَحْتِد، أي كريمُ الأصل، وتعني أيضاً

الطَّبْع، يقال: رَجَع إلى مَحْتِده إذا فعل شيئاً من المعرف ثم رَجَع عنه.

٤٥٠- مات حتف أنفه:

و يقال أيضاً مات حَتْفَ فيهِ أي فمه، لكنه قليلٌ، و يقال أيضاً مات حتف أنفَيْه، قال الشاعر:

إنَّما المـرءُ رَهْـنُ مَـيْتٍ سويٌّ

حَـتْفَ أنفَـيْه أو لِفِلَـقٍ طَحُونِ

و يجوز أن يكون القصدُ بأنفيه منخَرَيْه، أو أنفَه وفَمَه على التغليب، ومنه الحديث **«ومن ماتَ حتفَ أنفه فقد وقع أجرُه على الله»** أي في سبيلِ الله.

أما معنى القول فهو: مات على فراشه من غير قتلٍ ولا ضربٍ ولا غرقٍ ولا حَرَقٍ، قال الشاعر:

فإنْ أَمُتْ حَتْفَ أنفي لا أمُتْ كمداً

على الطِّعانِ وقَصْرُ العاجزِ الكَمَدُ

و إنما خُصَّ الأنفُ لأنه أراد أنَّ روحه تخرجُ من أنفه بتتابُعِ نفسه، أو لأنَّهم كانوا يقصدون أنَّ المريض تخرُجُ روحُه من أنفه.

٤٥١- حثّ وحضّ:

من الكلمات التي تستعمل واحدة محل أخرى الفعلان حثّ وحضّ، فمرّةً نستعمل حثّ وأخرى حضّ، وكأننا نفرّق أحياناً بين الفعلين، فهل هما بمعنى، أم أنهما مختلفان، ولكل فعل معنى ؟

تقول حثّه على الأمر، وحثّ الأب ابنةَ على الدراسة، وحثّت الأمم المتحدة إسرائيل على التراجع عن احتلال الأراضي المحتلة، وحثّ هنا الاستعجال والاتصال وهو بمعنى حضّ فالحث والحضّ مترادفان عند كثيرين، لكنَّ قلَّةً ميّزت بينهما، فقالت: الحثّ للسير، والحضّ لغيره.

فإذا قرأت في المعاجم مادة حثّ وجدت أن حثّ بمعنى حضّ، وإذا قرأت مادة حضّ وجدت أن حضّ بمعنى حثّ وأضافت المعاجم الحضُّ ضربٌ من الحثّ في السَّيْر والسَّوْقِ وكل شيء، وأضافت أيضاً الحضُّ الحثُّ على الخير ولا داعي للتمييز بين السير وغيره فالحث أو الحضّ هو الدعوة إلى عمل ما.

٤٥٢- الحجاب:

لفـــظٌ معروفٌ لدى الجميع، تلبسه المرأة لتستر به رأسها أو وجهها، لأنّ الحجاب يعـــني السِّتر أيأكان، وكلٌّ ما حالَ بين شـــيئين فهو حجاب، والمرأة التي تلبس الحجاب تُسمَّى محجوبة، أما جمع الكلمة فهو حُجُبٌ مثل كِتاب وكُتُب.

٤٥٣- الحاجب:

هو مفرد الحاجبَيْن، وهما العظمان اللذان فوق العينين بلحمهما وشعرهما، أي ليس الـــشعَر فقـــط، وقيل: هو الشَّعْرُ فقط، وسمي بذلك لأنه يحجُبُ عن العين شعاع الـــشمس، والجمـــع حـــواجبُ، وقيل: الحاجـــبُ من كل شيءٍ حرفُه، وحاجبُ الـــشمسِ والقمـــرِ ناحـــيةٌ منهما، قال الشاعر:

تـــراءَتْ لنا كالشَّمْسِ تحْتَ غَمَامةٍ

بـــدا حاجبٌ منها وضَنَّتْ بحاجب

وقـــيل: حاجـــبُ الشمس قَرْنُها، وهو ناحيةٌ من قرصها حينَ تبدأ بالطُّلُوع.

٤٥٤- الحُجْر:

تسمع الكلمة مرةً بضمّ الحاء الحُجر ومرّة بالكسر الحِجر، تسمع: جلس الطفل في حجـــر أمّه، أي حِضْنها، فأيها الصّواب؟ تقـــول: الصواب الحِجر بالكسر والحَجْر بالفـــتح أي أنَّ الـــضمّ خطـــأ. وجمعه الحجور، قال تعالى في سورة النساء (٤/ ٢٣): ﴿فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ﴾ وجـــاء في حديث عائشة (رضي الله عنها) «**هي اليتـــيمةُ تكون في حجر وليّها**». ويتصل بهذا ما تسمعه نشأ فلان في حجر أبيه أي في حِفظـــه وســـتره، وهذا من الفصيح الـــصحيح، ويجوز يعيش فلان في حجر فلان أي في كنفه ومَنعته ومَنْعه.

٤٥٥- الحُجرة:

يُطلـــق اللّفظُ هذا على الغرفة في المترل، وهـــي كالغرفة وزناً ومعنى ، تقول: هذه حُجرة للضيوف، وهذه حُجرةٌ للموسيقا، أو الطعام وجمعها الحُجُرات والحُجْرات، والحُجَرَات، وقد يكون اسمها مشتقاً من الحَجْـــر، الـــذي هـــو البعد عن الآخر، فالغـــرفة تكون بعيدة عن غيرها، من هنا جاء استعمال الحَجْر للمريض البعيد عن غيره، وجازت أن تطلق أيضاً على ساحة الدار.

٤٥٦- الحَجران:

لفظٌ يَطلق على الفضّة والذهب، مأخوذة من المفرد الحَجَر، والحجرُ الصّخرة، وربما أُطلق على الرمل، قال الشاعر:

رمتني وسِترُ الله بيني وبينها
عشيّةَ أحجارِ الكناس رميمُ

أما الحجر الأسود فمعروفٌ، وهو حَجَر البيتِ، وقد أفردوه إعظاماً له، قال عمر (ﷺ) «**والله إنّك لَحَجَرٌ ولولا أنّي رأيت رسولَ الله (ﷺ) يفعل كذا ما فعلتُ**» وقد استعمله الفرزدق بصيغة الجمع قَصد أنّ كلّ ناحيةٍ منه حجراً، قال:

وإذا ذكرْتَ أباك أو أيّامَه
أخزاك حيثُ تُقبَّلُ الأحجارُ

ويتصل بهذا اسمُ العلم الذي يُطلق على بعضهم ومنهم حَجَرٌ والد الشاعر الجاهلي المعروف أوس. ويتصل بهذا أيضاً قولُهم: رُميَ فلان بحجَر الأرض أي رُمي بداهيةٍ من الرجال جاء في حديث الأحنف بن قيس أنّه قال لعليّ حين سَمّي معاويةُ أحدَ الحكمين عمروَ بنَ العاص «**إنك قد رُميْتَ بحجر الأرض فاجعلْ معه ابنَ عباس فإنه لا يَعْقِدُ عُقدةً إلاَ حلّها**».

٤٥٧- حَجَر عَثْرة:

يُوصف من يقفُ حائلاً بين العمل والتنفيذ بأنه حجر عثرة، وكذا يوصف من يُعرقلُ الأمورَ وما أكثرهَم في هذا الزمن، وكأنهم يقصدون أن يقعَ من يريدُ العملَ، لأنّ العثرة هي الزَّلّة، والوقوعُ، والتعاسة، وفعله عَثَر وعثِر، وأكثرُ منه استعمالاً تعثّر. جاء في الحديث: «**لا حلمَ إلاّ ذو عَثرة**» أي لا يوصفُ بالحِلم حتى يركبَ الأمورَ، ويَعثُرَ فيها، فَيعتبرَ بها ويتبين مواضعَ الخطأ فيجتنبها.

٤٥٨- الحجم:

لفظٌ معروفٌ يدلُّ على ما تلمسُهُ يداك سواءٌ كان كبيراً أم صغيراً، عرّفته المعاجم فقالت: هو في الأصلِ ملمسُ الشيءِ الناتئ تحت يدك، ثم صار يُستعملُ على كل شيء له حجمٌ كالجسمِ، والترابِ، والمالِ، والهواءِ، وغيرها، ثم أُطلق على المعنوي من الأمور فقيل: حجمُ المصيبة،

وحجـــمُ الخَسَارة. أما الفعل من الحجم فهو حَجَم وهو بمعنى منَع، تقول: حَجَمْته عن الأمر إذا مَنَعْته وكَفَفْته من العمل.

٤٥٩- أحجم عن الأمر:

تقـــول: أحجـــم فلان عن الأمر، تقول: أحجـــم صـــديقي عـــن عمـــل الخير، وأحجمت الأم عن إطعام ابنها. وواضح أنّ الفعـــل بمعـــى امتنع وامتنعت وكفّ وكفّت، وهذا صحيحٌ، فهو بمعنى نكَص، وتأخـــر، وانكـــفَّ. ومثله الفعل الثلاثي حجـــم، تقـــول: حجمـــته عن الشيء إذاكففته عنه، لكنّ الملاحظ أننا نستعمل الرباعي أحجم لا الثلاثي حجم. ويتصل بهـــذا الفعل فعلٌ آخر هو حجّم، تقول: حجّـــم فـــلان فلاناً إذا قلّل من شأنه، وأضعف من عزيمته، وهذا من المستعمل كـــثيراً، وهو صحيح من المجاز، لأنه في الأصـــل كان يعني النظر الشديد، كأنه التضييق وتحديد الأمر، وكذلك التحجيم، فهو صحيح الاستعمال.

٤٦٠- الأحجيَّة:

تُلفظ الكلمةُ بتضعيف الياء لا تسكينها، يقـــال: هـــذه أحجـــيَّةٌ صعبةٌ أو سهلةٌ، ويقال: بينهما أحجيَّةٌ يتحاجَوْن بها. ومعـــناها معروفٌ لُعبةٌ وأُغلوطةٌ يتعاطاها الـــناس بينهم. والكلمة من الجذر حجا، والحِجـــا العقـــلُ والفِطنةُ، قال الشاعر الأعشى :

إذ هـــي مـــثلُ الغُـــصنِ مـــيَّالةٌ
تـــروقُ عينَـــيْ ذي الحِجا الزائرِ

و بمعـــنى الأحجيَّة الأحجوّة بالواو، لكنّ استعمالَهَا نادرٌ، ومثلُها الحَجْوَى ، قالت الشاعرة:

قالـــــتْ قالَـــــةٌ أخـــــتي
وحَجْـــوَاها لهـــا عقِـــلُ
تـــرى الفتـــيان كالنخـــيلِ
ومـــا يُـــدريك مـــا الـــدَّخْلُ

٤٦١- الحَدَأة:

نـــوعٌ من أنواعِ الطُّيورِ الجوارحِ، يُلفظ الحَدْأة كما يلفظُها كلُّنا، لكنّ الأعلى من هذا اللفظ الحِدَأة، على وزن العِنَبة، وقد نبَّهت المعاجمُ فقالت: لا تقل الحَدَأة، ولا الحَـــدْأة، لكـــنَّ بعضهم نقَلَ عن القدماء أنّهم أجازوا الحَدَأة للفأس والطير جميعاً،

ولكـــن الكسر في الطائر أجود (الحدأة)، أمـــا جمعـــه فهو حِدَأ، مثل عِنَبة وعِنَب. ويجوز حِداء على وزن كِتاب، قال كثيّر عزّة:

لــكَ الويلُ من عَيْني خُبَيْبٍ وثابت
وحمــزةَ أشـــباهِ الحِـــداءِ التَّوائم

وخُبيب، وثابت وحمزة أسماء أعلام.

ومـــن معـــاني الحَدَأة بالفتح الفأسُ ذاتُ الرأسين، أو هو رأسُ الفأس على التشبيه، أو هـــو نصلُ السَّهم، فكأنه مأخوذٌ عن مـــنقار الحِدأة فشبِّه به، ومن الطريف في اللفـــظ الذي يتصل بالحدأة، ما تستعمله العامة عن الذي يتباصر بالشيء، فتقول: عنه حِدِئ، وهذا صحيحٌ، وكأنه مأخوذٌ من الحَدأة التي تُبصر بشدَّة.

٤٦٢- الحَدَبُ:

معروفٌ هو نتوءٌ يكونُ في ظهر الإنسانِ ظاهـــرٌ جدًّا، واللفظُ من الفصيح أصلُه خـــروجُ الظهرِ ودخولُ الصَّدْرِ والبطن، تقـــول: فلانٌ أحدبُ وحَدِبٌ إذا أصابه الحَـــدَبُ. ومعنى الحَدَب ليس هذا فقط فـــثمةَ معـــانٍ كثيرةٌ لكن تصبُّ في أصل المعنى فالحدَبُ الغَلَظُ المرتفعُ من الأرض، جـــاء في المجـــاز: نـــزلوا في حَدَبٍ من الأرض. قال تعالى في سورة الأنبياء (٢١/ ٩٦) ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ يريد أنهم يظهرون من غليظ الأرض ومُرتفعها، أو مـــن كـــلِّ أكمة. ومن معاني الحَدَب أيـــضاً الأثر الكائنُ في الجلد، ومعان أخر لم تعدُ مستعملةً لكنها بالمعنى نفسه. ومن جميلِ اللفظ الذي نستعملُه ويتصلُ باللفظ هذا الفعلُ حَدِبَ وتحدَّب نقول: حَدِبت المـــرأةُ على زوجها، وحدبَتِ الأمُّ على أبـــنائها، ومـــثله تحـــدَّبت بمعنى عطفَت وحنَتْ. والحُنوُّ حَدَبٌ وعطفٌ، جاء في حـــديث علـــيّ يصف أبا بكر رضي الله عـــنهما «**وأحدبُهم على المسلمين**» أي أعطفُهم وأشفَقُهم، ومنه قولُهم: الحَدَبُ على حَفَدةِ العلمِ والأدب.

٤٦٣- جاء من كل حَدَبٍ وصَوْبٍ:

هـــذه العـــبارةُ مـــن العِبارات الكَثيرة الاســـتعمالِ يقولـــون: حَضَرُوا من كلِّ حَـــدَبٍ وصَـــوْبٍ، ويقولـــون: أصابَتْنا المَصائِبُ من كل حَدَبٍ وصَوْبٍ، إذا جاءَ

النَّاسُ من كلِّ الاتجاهاتِ والمَناطِق، أو إذا حلَّتْ بنا المصَائبُ من كُلِّ جهة، ولكنْ ما نُريدُ تصويبَه هو أنَّ كَلِمةَ (حَدَب) لا تُلْفَظُ صَحيحةً إلا نادراً، بل إنَّهم لا يلفظُونَهَا إلّا (حَدْب)، بتسكين الدَّالِ، والصَّوابُ بفَتْحِها (حَدَب)، وربَّما جاء هذا اللفظُ خطأً من إلحاقِها بوَزْنِ (صَوْب)، قال تعالى في سورة الأنبياء (٢١/٩٦) ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ أي يَظْهرُون من غليظِ الأرضِ أو مرتفعاتها، أومن كلِّ أَكَمة مَوْضِعٍ مرتفعٍ. جاء في المجاز: نزلوا في حَدَبٍ من الأرض، وكذلك يقال: جاء حَدَبُ السَّيْلِ بالغُثَاء، وهو ارتفاعُ السَّيْلِ وكثرتُه، وكذلك حَدَبُ الرَّمْلِ، هو ما جاءَتْ به الرِّيحُ وارتفعَ. وحَدَبُ الماءِ هو ما ارتفعَ من أمواجِه، وحَدَبُ الغديرِ تحرُّكُ الماءِ وأمواجُه.

وأما الصَّوْب فهو ممّا تستعمله العامة صحيحاً، تقول: جاء فلان من صَوْب كذا، أي جهة.

٤٦٤- تحدَّث=تكلّم:

نستعمل الفعلين تحدَّث، وتكلَّم كثيراً، فنقول: تحدَّث فلانٌ عن الشاعر الكبير المتنبي، وتقول: تكلَّم فلانٌ على الشاعر العظيم المعّري، وتلاحظ أننا قلنا: تحدَّث عن. وتكلم على . فقد ميزّنا بين الفعلين في تعدية كل فعل بحرف الجر، والفعل تحدَّث يتعدى بحرف الجر (عن)، والفعل تكلمَّ يتعدى بحرف الجر (على) وهذا ممّا لا نلفظه صحيحاً أو نكتبُه. أما الفعل تحدّث فلا نقع فيه في الخطأ وربما يكون الخطأ ناتجاً من كثرة استعمالنا للفعل تحدث، ومن تشابه معنى الفعلين في كل ما يكتب. ونرددُ ما قلنا: إذا أردْنا تصويبَ هذا الخطأ نبدأ بأوراق الامتحان التي يكثر فيها النص السؤال التالي: تحدَّثْ عن. وتكلم على . و لكنك لا تجدُ (تكلم على) بل تجدُ (تكلم عن) وإذا أردنا التصويب أيضاً استعملنا الفعل تحدَّثَ أو تحدثْ. هذا إذا أردنا الكتابة الصحيحةَ واللفظَ الصحيحَ والابتعاد عن الخطأ. ونقول: إنّ الكتابةَ الصحيحة بألفاظ قليلةٍ أفضلُ من الكتابةِ التي يشوبها

الخطأُ، وينتشرُ فيها، بألفاظ كثيرةٍ نتكلّف في البحث عنها، ظناً منّا أننا نصبح كُتّاباً عظاماً، وشعراءَ كباراً إذا ما تكلفنا.

٤٦٥- حداثة السّنّ:

تقول: فلان في حداثة سنّه، وتقول: لا يُعاتَبُ فلانٌ لأنه في حداثة سنّه فعل هذا، وتقول: هذا الفتى لا يعاتَب لأنه مازال في حداثة سنّه، وتقصد بهذا وأشباهه أول الشباب والفتوة، أو أول العمر، واللفظُ من الفصيح الصحيح، ومثله حِدثان (بكسر الحاء) وحِدثان الأمر أولُه وابتداؤُه مثلَ حداثته، جاء في حديث عائشة (رضي الله عنها) «**لولا حِدثان قومك بالكفر لهدمْتُ الكعبة وبُنيتَها**» والمراد به قربُ عهدهم بالكفر، والخروجُ منه والدخول في الإسلام، وإنه لم يَتَمَكّن الدِّينُ في قلوبهم، فإن هدمتُ الكعبةَ وغيرّتُها ربما كفروا من ذلك. و قريبٌ من هذا ما نسمعه ونقرؤه: فلانٌ حديثُ السنّ، ومثلُه فلانٌ حَدَثُ السنّ ونقول: هذا خطأ لأنه لا يجوز لنا أن نضيف (حدث) إلى السنّ، لأنّ الكلمة نفسَها (حدث) تغني في معناها وحدها، تقول: فلانٌ حَدَثٌ، وهذا حَدَثٌ.

٤٦٦- حَدَجه:

نسمع هذاالفعل من فئة أو منطقة محدّدة لا من جميع الناس فنظنّ أنه من العامة، ولكنْ نحن نعلم أنّ اللهجات القديمة كانت مؤسِّسة للغة كلّها، فهي لهجة، وهي ليست لهجة عامية، بل هي من الفصيح، فهو بمعنى حَدَق بشدّة النظر. وهذا يعيدنا إلى النظرية الثنائية التي تقول إنّ اللفظ مؤلف من حرفين وكل حرف ثالث يغير المعنى الدقيق، لكن المعنى العام قريب بعضُه من بعض.

ومّما ورد في معاجمنا: حَدَجَه ببصره يحدجُه حَدْجاً وحدوجاً، وحدَّجه تحديجاً إذا نظرَ إليه نظراً يرتاب به الآخر ويستنكره، وقيل: هو شدّة النظر وحِدّته ويقال: حدجه ببصره إذا أحدَّالنظر إليه، روي عن ابن مسعود أنه قال:

«**حَدِّث القومَ ما حَدجوك بأبصارهم**» أي ما أحدُّوا النظر إليك يعني ما داموا مُقبلين عليك نشطين لِسماع حديثِك

ويرمُون بأبصارهم، فإذا رأيتهم ملّوا منكَ فدعْهم، وفي حديث المِعراج:

«ألم تروا إلى ميّتكم حين يُحدِجُ ببصره فإنما ينظرُ إلى المعراج من حُسْنِه».

٤٦٧- الحد:

هـــو الفَـــصْلُ، و الحاجزُ بين الشيئين لئلا يختلطَ أحـــدُهما بالآخـــر، أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر، وجمعه معروف حدودٌ.

و الحـــدُّ منتهى الشيء، جاء في الحديث **«لكـــلِّ حرف حدٌّ، ولكلِّ حدّ مَطلعٌ»** والحـــدُّ تأديبُ المُذنب كالسارق والزاني وغيرهمـــا، كـــي لا يعود لإتيان الذنب، يقال: أقيمَ الحدُّ على فلان، وقيل: حدود اللهِ عزّ وجلّ ضربان: ضربٌ منها حدودٌ حـــدّها للـــناسِ في مطاعمهم ومشاربهم وغيرها مما أحلَّ وحرَّم وأمر بالانتهاء عمّا نُهى عنه منها ونُهى عن تعدّيها، والضربُ الثاني من حدود الله عقوباتٌ جُعلت لمن رَكِبَ ما نُهى عنه، كحد السارق، و حد الزاني.

٤٦٨- الحُدور:

هو الهُبوط، يقال حَدَر الشيءُ حُدوراً إذا هَبط هُبوطاً. وأما الحَدور بفتح الحاء فهو بمعنى الهَبوط أيضاً أي المكان الذي يُنحدر منه، جاء في الحديث: «**كأنّما ينحطُّ في حَـــدَر**» والحَـــدَرُ هـــو الحدور نفسُه، والحَدورأيضاً كلّ موضع مُنحدِر.

و يتـــصل هـــذا اللفظ الفعل انحدر وهو معـــروف الهبطَ، تقول: انحدر الحجرُ من أعلـــى الجـــبل، وتقول: انحدر مستوى الطـــلاب، وانحدر مستوى المياه الجوفية انحـــداراً شـــديداً. و تقول: انحدر دمعُ الطفلِ، ومن المجاز قولُهم: حدرهم السَّنة تحدُرهم حَدْراً إذا حطّتهم، وجاءت بهم حـــدوراً أو جاءتْ بهم إلى الحَضَر، قال الحطيئة:

جـــاءتْ به من بلادِ الطُّور تَحْدُرُه
حـــصّاءُ لم تَتْرِكْ دُونَ العصا شَذَبا

٤٦٩- حدّق:

تقول: حدّق فلانٌ في الأمر، إذا قصدت أنـــه نظر إليه بإمعان، وتقول: حدَّقت في اللوحة كثيراً، وحدّقت في وجه صديقي. والفعـــل حـــدَّق بتشديد الدال صحيحٌ، ويجـــوز أيـــضاً حَـــدَق بتخفيف الدال،

فتقول: حَدَق فلانٌ، وحَدَقت بفلان أو بوجهه. بل إن ما ذكر هو التخفيف حَدَق، أما الخطأ الذي نقع فيه فهو أنّنا نعدّي الفعل إلى المعنى بحرف الجر (في)، لكنَّ هذا الفعل يتعدى إلى المعنى بنفسه أو بحرف الجر الباء، تقول: حَدَق فلانٌ الشيءَ إذا نظر إليه، وحَدَق فلانٌ بالشيء، وفي حديث معاوية بن الحكم «**فحدقني القومُ بأبصارهم**» أي رموني بحَدَقهم.

٤٧٠- الحَدَقة:

تقول: حَدَقة العين، وربما لا يعرف عددٌ منا ماذا تعني بدقة، فيطلقها على العين كلّها، ولكنَّ الحدقة تعني سواد العين، أو المستدير وسط العين، أو سوادها الأعظم، وجمعها حَدَقٌ، وأحداقٌ، وحِداقٌ، قال أبو ذؤيب الهذلي:

فالعينُ بعدهُمُ كأنَّ حِداقَها
سُمِلَتْ بشَوْكٍ فهي عورٌ تدمعُ

٤٧١- أحدق:

تقول: أحدقَ بفلان الخطرُ، وأحدقَ الخطر بنا، فنستعمل هذا الفعل صحيحاً، فكل ما أحاط بك فقد أحدق بك، ومن هنا اشتققنا اسم الفاعل من الفعل أحدق فقلنا مُحْدِق، نقول: هذا الخطر محدقٌ بنا، قال الشاعر:

أبي نَصَبَ الرايات بَيْن هوازنٍ
وبين تميمٍ بعد خوفٍ مُحْدِقِ

ومن هنا جاء معنى الحديقة، وهي البستان الذي له سور يحدق به أي يحيط.

٤٧٢- المِحْدلة:

يُستعمل هذا اللفظ للدلالة على نوعين من المحادل، النوعُ الأول يُطلق على ما يُحدل به السقف الذي يصنع من الطين والخشب، فيحدل عند المطر وبعده، وبعد سقوط الثلج وذوبانه ليتماسك الطينُ ويُمنعَ من أن يتسرّب إلى المنازل، وهذا ممّا لا يزال يُستعملُ، ولكن بقلّة في بعض الريف، والمِحدلة هذه تُصنعُ من الحجارةِ يكونُ شكلها مدوّراً، وعلى جانبيه تجويفان صغيران يوضع فيهما الحديدالذي يجرّ المِحدلة. أما النوع الثاني فهو الآلات الحديثة التي تسير فوق الزفت أو الإسفلت لتسوّيه مستوياً وهذا ما يعرفه

الجميعُ.

ويبدو أن لهذا اللفظِ أصلاً فصيحاً وليس مـــن المستحدث فالآلة القديمة قديمةٌ جداً من أين جاء بها العربُ هل كانوا يعرفون الآلة الحديثة التي تستعمل الآن؟ لا.

اللفـــظ مأخـــوذ من الفعل حَدَل الشيء حَدْلاً وحدولاً، إذا جار وظَلَمَ، والمِحدلة اســـم آلة على أوزانها إنها تجورُ على ما تحتها من طين أو إسفلت، فهذا ما يجوّز لـــنا اللفظَ بلا تكلّف ولا مشقة، جاء في الحديث:

«القـــضاةُ ثـــلاثٌ: رجلٌ عَلِمَ فَعَدل، فذلك الذي يُحْرِزُ أموال الناس ويُحرز نفـــسَه مـــن الجنّة، ورجلٌ عَلِم فَحدلَ فـــذلك الـــذي يُهلـــك الناس ويُهلك نفسه».

٤٧٣- احتدم:

تقول: احتدم صوتُ السّلاح، أو صوت الـــنيرانِ، وتقول: احتدمت المعركة، إذا اشـــتدت وقَـــوِيتْ، وهـــذا مأخوذ من احتدمت النار إذا التهبَتْ، وتقول: احتدم فـــلانٌ غـــيظاً إذا تحرَّقَ، وتقول: احتدمَ صـــدرُه أي تغيَّظ وتحرَّق. ومثله: احتدم الدَّمُ اشتدَتْ حمرتُه حتى يسودَّ، كل هذا مأخوذٌ من حَدْمِ النار أو حدَم النارِ وهو شِـــدّةُ احتـــراقها وحَمْيها، والحَدْمُ شدَّةُ إحماءِ الشيء بحرِّ الشمس والنارِ. وتطور معنى الكلمة فقيل احتدمَ النَّهارُ إذا اشتدَّ حرُّه، وتقول: خَرجْتُ في نهارٍ من القيظ محتدم، قال الأعشى :

و إدلاجُ لـــيلٍ علـــى غِـــرَّةٍ
وهاجـــرةٍ حـــرُّها مُحْـــتَدِمْ

٤٧٤- بحذافيره:

تقولُ: أخَذ الأمرَ بحذافيرِه، وتقول: تقيَّد فـــلانٌ بأوامرِ أستاذه بحذافيرِها، وتقول: نَقَلْـــتُ الـــنَّصَّ من كتابٍ كذا بحذافيره، وهذه الجُمَلُ صَحيحةٌ فصيحةٌ لأنَّ كلمةَ (حـــذافير) صـــحيحةٌ، وهي جمعُ كَلِمةِ (حُذْفُـــور) علـــى وزن عُصفُور ومعناه الجانـــبُ والناحـــيةُ، ومـــن معاني كلمة الحذفور الشَّريفُ، والجَمْعُ الكثيرُ، يقال: أخـــذَه بحذفُورِه وبحذفارِه وبحذافيرِه أي أخـــذَه بأسْرِه، ومنه قولُهم: أُعْطِيَ الدُّنيا بحـــذافيرها أي بأسرِها، أو بجوانبها، جاء

في الحـــديث «**فكأنَّمـــا حِيزَتْ له الدنيا بحذافيرها**» وجاءَ أيضاً «**فإذا نحن بالحَيِّ قد جاؤوا بحذافيرهم**» أي جميعهم.

٤٧٥- حِذاءَ:

تقـــول: جلست حِذاءَ صديقي، وتقول: داري حـــذاءُ دارِك. أي جانب، أو إزاءَ، والكلمة من الفصيح الصحيح، يقال: هو حِـــذاءَك وحِذَوَتك وحِذَتك، ومُحاذاك، وكل هذا صحيح، قال الشاعر:

مـــا تَدْلُكُ الشمسُ إلاّ حَذْوَ مَنْكِبِه
في حـــومةٍ دونَها الهاماتُ والقَصَرُ

٤٧٦- الحِذاء:

لفظٌ معروف لدى الجميع، هو ما يلَبسُه الإنـــسان في قدمه، وكان يُسمَّى النَّعْلَ، واللفـــظُ مأخوذٌ من الفعل حذا، تقول: حـــذا الإسكافُ النَّعْلَ حذواً وحِذاءً، إذا قـــدَّرها وقطَعَهـــا، وفي المثل: «**من يكن حذاءً تَجُدْ نَعْلاه**» ، ثم صار يُطلق على مـــا يطأ عليه البعيرُ والفرسُ. وقريبٌ من هـــذا ما تقولُه: احتذى فلان نعله، وهو مـــن الفصيح أيضاً، جاء في حديث أبي هُريرة يصف جعفر بن أبي طالب (ﷺ) «**خـــيرُ من احتذى النِّعال**» وقريبٌ منه أيـــضاً ما تقوله! احتذى فلانٌ حذوَ فلانٍ إذا تـــبعه وفَعَل فِعله، وهو من الصحيح أيـــضاً، تقـــول: حذوْتُ حذوَ أستاذي، واحتذيت حذوه إذا اقتديتُ به.

٤٧٧- الحَرْبَةُ:

هي القطعة المعدنية التي تشبه الرّمحَ لكنَّها أقـــصرُ، وتُطلَق على القطعة المعدنية التي تُثَبَّتُ في البندقية ليستعملها الجندي عندما تَـــنفدُ الطلقاتُ النارية منه، وجاءت في المعجـــم بتعريفٍ أنَّها الآلة دونَ الرُّمح، وجمعه حِراب، و قيل لا تُعدُّ من الرّماح لأنها أقصر، وقيل هي العريضةُ النصل.

٤٧٨- الحِرباء:

تُلفظُ الكلمةُ بكسر الحاء الحِرباء، ويعرف معظمُنا أنَّ الحرباءَ يتَّصفُ بتلوّنه، وتلوُّنُه مـــن استقبال الشمسَ، لأنه يدور دوران الـــشمس ليقـــي جسَده برأسه، فكأننا نقول: إنَّ الحِرباء مذكر لا مؤنث، نعم، فالحـــرباء مذكـــر، وهـــذا ما لا يعلمه كثيرون، أما مؤنثه فلا يُستعملُ إلا نادراً وهو أمُّ حُبَيْن، لكن إذا أردنا التأنيث قلنا

الحِرباءة، وهو بتخفيف الهمز عند العامة فنقول: الحربابة، أما ما لا يعرفه -أيضاً- كثيرون أنَّ الحرباء يُضرب به المثلُ للرجلِ الحــازم، لأنَّ الحــرباءَ لا يُفارق الغصنَ الأوّلَ حــتى يَثْــبتَ على الغصن الثاني، وهكذا.

٤٧٩- المِحراب:

المعــروفُ عــند الجميعِ أنَّه صدرُ الجامعِ الذي يقفُ فيه الإمامُ، ويكون من أشرفِ الأمــاكن، وهذا صحيحٌ لكنْ هل تعني هــذه الكلمةُ هذا المعنى فحسب؟! لنقرأ معاً:

المحــرابُ: الغــرفةُ والموضعُ العالي، قال وضّاحُ اليمن:

رَبَّـــةُ محـــرابٍ إذا جِئـــتها
لم أَلْقَهـــا أو أرتقـــي سُـــلَّما

وقــيل: المحــرابُ صدرُ البيتِ أو أكرَمُ مواضــعه، قال تعالى في سورة ص (٢١) ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ أي أرفــعُ بــيتٍ في الدار أو أرفعُ مكان في المسجد، وقد يكون في قوله تعالى الغُرفةَ، وفي الحديث أنَّ النبيّ صلى الله عليه وسلم **«بَعــثَ عُــروةَ بنَ مسعودٍ إلى قومٍ له بالطائــف، فأتــاهم، ودَخَل محراباً له فأشــرفَ علــيهم عــندَ الفجرِ ثمَّ أذَّن للــصَّلاة»** وقد أشارَ بعضُهم إلى سَبَب تسميته بالمحراب، فقيل مثلاً: سُمّي محرابُ المــسجد لانفــرادِ الإمامِ فيه، وبُعده من القــوم، لأنَّه يقال: فلانٌ حَرْبٌ لفلانٍ إذا كان بينهما بعدٌ وتباغض، وقيل: بل هو مأخــوذٌ من المحاربة، لأنَّ المُصَلّي يحاربُ الــشيطانَ، ويحاربُ نفسه بإحضارِ قلبه، وقيل أيضاً المِحرابُ الموضعُ الذي ينفردُ به الملــكُ فيتباعدُ عن الناسِ، لذلك سَمَّت العربُ القصر محراباً لشرفه، قال الشاعر:

أو دمـــيةٌ صُـــوِّرَ محـــرابُها
أو دُرّة شِـــينَتْ إلى تاجـــرِ

٤٨٠- الحَرَج وما يتصل به:

- مُحْرَج ومحروجٌ:

تسمعُ هذين اللفظين كثيراً، يقال: فلانٌ مُحْرَجٌ من أصدقائه، أو محروجٌ، ويقال: فــلانٌ مُحْــرَج من ضيوفه أو محروجٌ، ويقال: فلان محرجٌ من عمله أو محروجٌ، ومــثلهما الموقفُ الحَرِج، يقال: فلان في

موقفٍ حَرج لا يُحسدُ عليه، ويقال: وقعَ فلان في موقفٍ حَرِجٍ، ونقول: الألفاظُ السابقةُ كلُّها من الفصيح الصحيح ؛ وهذا توضيحٌ: الحَرَج المكان الضَّيِّق أو أضيقُ الضَّيق، ومن يكن هذا موقفه فهو حَرِج أو مُحْرَجٌ أو محروجٌ قال تعالى في سورة الأنعام (١٢٥/٦) ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ فالحَرِج صفة مشبهة على وزن فَعِل، وهذا من المعروف، والمُحْرَج اسم مفعول من الفعل أُحرِجَ، وهذا من القياس المعروف أيضاً، والمحروج مفعول من الفعل الثلاثي حَرِج وهذا قياسي أيضاً. وما يلاحظ أنَّ استعمالَ الفعل قليل جداً، يقال: حَرَج صدرُ فلان إذا ضاق فلم ينشرحْ لخيرٍ، والرجل الحَرِجُ من كان ضَيِّق الصدر. والمستعملُ أكثر الفعل الرباعي (أحرجٍ) تقول: أحرجْتُ فلاناً، وتقول: لم يحرْجني فلانٌ، وتقول: أحرجهُ الموقفُ، وكلّ هذا من الصحيح فمن تُحْرِجُه تضيِّقُ عليه، وقريب منه التَّحريجُ وهو التضييق أيضاً، جاء في الحديث «**اللَّهمّ إنّي أحرِّجُ حقَّ الضعيفين اليتيمِ والمرأةِ**» أي أضيِّقه وأحرِّمُه على من ظلمهما، ومثله التحرُّج، جاء في حديث اليتامى «**تحرَّجوا أن يأكلوا معهم**» أي ضيَّقوا على أنفسهم.

و يتصلُ بهذا الكلام تعبير (**لا حرجَ**) وهذا أيضاً من الفصيح، تقول: تحدّث عن فلان ولا حرجَ عليك؛ أي لا بأسَ ولا تضييقَ عليك،جاء في الحديث «**حَدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حَرَجَ**»

و يتصلُ بما تقدّم لفظٌ يُستعمل كثيراً من الجذرِ نفسه هو **الحِراج** دلالة على المكان الكثيف الشجر؟ فهل هذا صحيحٌ أيضاً؟ نقول: نعم لأنَّ الحَرج من معانيه الموضعُ الكثيرُ الشَّجر، والحَرَج أيضاً اجتماعُ أشياءَ، فالشجرُ المجتمعُ يشكل حَرَجاً، والحَرَجُ هنا جمع الحَرَجة وهو مجتمع الشجر أو الغيضة لضيقها، ويُجمع أيضاً على أحراج، و اللفظُ الأخير ممّا نستعمله صحيحاً. ومثله الحَرَجات، قال الشاعر:

أيا حَرَجَاتِ الحيِّ حينَ تحمَّلوا
بذي سَلَمٍ لا جَادَكُنَّ ربيعُ

وسميت الحراج بهذا لالتفافها وضيق المسلك فيها، فالجذر واحد والمعاني كلُّها صحيحة.

٤٨١- حَرَدَ:

تقول: حَرَدَ فلانٌ، وتقول: حَرَدَ الصّبيّ لأنه لم ينل ما طلب، وتقول: حَرَدَ الطالب لعلامته الضعيفة، والفعل من فصيح اللغة يُلفظ بفتح الراء لا بكسرها، إذا تنحَّى من حَرَدَ واعتزلَ الناس، ونزل متفرداً لم يُخالِطْهم. أما الفعل حَرِد بكسر الراء فهو من الفصيح أيضاً، تقول: حَرِد الصبي إذا غَضِبَ، أو اغتاظَ وكأنَّ المعنَيْين واحدٌ، فمن يعتزلُ جانباً يكون غاضباً، والمصدر من الفعل هو الحَرَدُ، يقال: بدا الحَرَدُ على فلان، وقد ورد في الشعر لكن ساكنَ الرّاءِ تخفيفاً:

إذا جيادُ الخيلِ جاءت تَروِي

مملوءةً من غَضَبٍ وحَرْدِ

٤٨٢- الحِرْز:

تُلفظ الكلمة بكسر الحاء، ويستعملها كثيرون حتى العامَّةُ من الناس، يُقْصَدُ بها الحِصنُ، أو ما يتحصَّن به الإنسانُ من الشرِّ أو المكروه، كأنَّه العوذةُ بل هو العُوذةُ نفسُها، وهو الموضعُ الحصينُ، أو هو ما أحرزَك من موضعٍ وغيرِه، يقال: فلانٌ في حِرْزٍ لا يُوصَل إليه، ويقال: هذا حِرزٌ حريزٌ أي موضعٌ حصينٌ.

٤٨٣- أحرزَ قَصَبَ السَّبق:

تقول: أحرزَ فلانٌ قَصَبَ السبق في الجري إذا سبقَ غيرَه، أو تفوَّق على غيره، وقصب السبق من عبارة القدماء، جاء في المعاجم: أحرز قصب السبقِ، أو قَصَبَةَ السبقِ، لأنَّ الغايةَ التي يُسبق إليها المراهن تُذْرَعُ بالقَصَب، و تُركَزُ تلك القصبةُ عند منتهى الغايةِ فمن سبقَها حازها ليعلمَ أنه السَّابقُ، والمقصِّب هو الفرسُ الجوادُ السَابقُ.

٤٨٤- أحرز:

يقال: أحرزَ فلانٌ نتائجَ جيدةً، ويقال: أحرز اللاعبُ هدفاً في مرمى الفريق الضيف. إذا حازَهُ والفعل صحيحٌ فصيحٌ، وأحرزة أيضاً بمعنى حفظَهُ وضمَّه وصانَه عن الأخذ، جاء في حديث الدعاء «**اللهمّ اجْعَلنا في حِرزٍ حارزٍ**» أي كهفٍ

منـيعٍ. ومـن المجاز قولُهم: أحرز فلان قَصَب السَّبق إذا سبق الآخرين وقد تقدّم قبل قليل.

٤٨٥- حَرَش:

نسمع كثيراً حَرَش الولد الحمارَ، وحَرَش التلميذ زميلَه بالمسطرة وهذا من الفصيح، مأخوذ من قول العرب حَرَشَ الضَّبُّ إذا حرّك له يده ليخرجَ من جُحْره فيصطادَه. ثم تطـور معناه لما نستعمله الآن. ومثله التّحـريش الذي يستعمله بعضُنا للإيقاع بـين اثـنين، وهـذا أيضاً من الفصيح الـصحيح، تقول: حرَّش بينهم إذا أفسد وأغرى بعضَهم ببعضٍ، وفي الحديث «**أنه نَهَى عن التحريش بين ا لبهائم**».

٤٨٦- التَّحريف:

هو التغيير والتبديل في الكلام، قال تعالى في سـورة البقرة (٧٥) ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. وقـال في سورة النساء (١٤٦) ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ والتحـريف ما يُصيب الحرفَ فيغيّره عن معناه. ولكنَّ التحريف لا يتصل بالحرفِ والكلـم فحـسب، بل يصيب غيرهما، فـتقول: فلانٌ يُحرِّفُ القلوبَ أي يُميلها ويَجعلُها على حرف، أما الكلمة فمشتقة من الحرف، والحرفُ من كل شيء طرفُه وشـفيرُه وحدُّه، وأُطلق عند النحاة على ما جاء ليس باسمٍ ولابفعلٍ، وهو الرابطةُ لأنّها تربط بين الاسم والاسم وبين الفعل بالفعل. وجمعه أحرف وحروف، جاء في الحـديث قال (ﷺ) «**نزل القرآن على سبعة أحرفٍ كلُّها شافٍ كافٍ فاقرؤوا كما عُلِّمتُمْ**»

٤٨٧- حرفيٌّ:

فمن يعمل إسكافاً، أو عتالاً، أو نجاراً، أو حـداداً فهو حِرفيّ، وهم حِرْفيّون ولكن كلمـة حِـرْفي ومـا يتـصل بها تلفظ خطأًأحياناً يقولون: هذا هذا رجل حِرَفيٌّ، وهـؤلاء حِرَفيُّون، ويقولون: الجمعيات الحِرَفيَّة، والخطأ في هذه الكلمات هو فتح الـراء، أما الصواب فهو بتسكين الراء، حِـرْفيون، وحِـرْفيَّة، وهـذا ماجاء في

المعـــاجم العربية معظمها، وانفرد المعجم العــربي الأساســـي بفـــتح الراء وليس بصواب.

و الحِـــرْفة- كمـــا تعلم- هي الصفة أو الـــصِّناعة التي يَرتزق منها الإنسانُ، وهي جهـــةُ الكسبِ التي يكسبُ بها الإنسانُ، والحِـــرفيّ هو الذي يكسبُ عيشَه بالعمل في حِرْفة بصفة مستمرّة ومنتظمة، جاء في الحديث:

«إني لأرى الـــرجلَ فيُعْجِبُني، فأقول: هـــل له حرفةٌ؟ فإن قالوا: لا، سقط من عيني».

وأماالفعـــل مـــن الحِرْفة فهو حَرَفَ على وزن كَـــتَبَ، وقَرَأ، تقول: حَرَفَ الرجلُ لأهلِه، واحترفَ إذا كسبَ، فهو محترفٌ، والاحتراف هو الاكتسابُ أياً كان نوعه.

٤٨٨- الحُرقوص:

تلفظه العامة بحذف الواو الحُرْقُص، وهو مـــن الحشرات المعروفة أيضاً ويسمّى – كما تقدَّم- البرغوث، ويُطلق أيضاً على مـــا يُـــصيب جلد الإنسان أيضاً ويجعله يحكُّ.

٤٨٩- حَرَاك:

جَـــذْرُ هذه الكلمةِ حَرَك والمادَةُ المعجميّةُ فـــيها قلـــيلةٌ غـــيرُ كثيرة، فعلها حَرُك ومـــصدرُها حَرْكاً وحَرَكةً وهي –كما تعلم – ضدُّ سَكَن، وتقولُ: حرَّك فلانٌ الشيءَ فتحرّكَ، وتقولُ: تعبَ الرجلُ فما به حَرَاك -بفتح الحاء-، وتقول: أصيْبَ الطائـــرُ فوقـــعَ ما به حَرَاك، بفتح الحاء أيضاً، ولا يجوز كَسْرُها في هذا الموضع، قال جرير – وأبياتُه مشهورةٌ -:

إنَّ العـــيونَ الـــتي في طرفها حورٌ
قتلنـــــنا ثُمَّ لم يُحـــيينَ قـــتلانا
يَصْرَعْنَ ذا اللُّبِّ حتى لا حراك به
وهُـــنَّ أضـــعفُ خلـــقِ اللهِ أركانا

و يتصلُ بهذا الجذر كلمةُ (المِحراك)، وهي علـــى وزن مِفْعال، ووزنُ (مِفعال) من أوزان اسم الآلة كمفتاح ومحراث، وهي صحيحةٌ تعني خشبةٌ يُحرَّك بها النَّارَ، كما تعـــني المحراث نفسه، وما يلاحَظُ في هذا الجذر الذي قلنا إنه موجَزٌ في المعاجم أنَّه لم يَـــرِدْ مـــنه في القرآن الكريمِ إلا كلمةٌ واحـــدةٌ هي قوله تعالى في سورةِ القيامة

(٧٥/١٦-١٧) ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ • إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾.

٤٩٠- حرام الله، وعليّ الحرام، وهذا الأمر محرمٌ عنك:

هذه الجمل من الفصيح الذي استعمل قديماً ولا نزال نستعمله، أما قولُنا هذا مُحرِمٌ عنك: أي يَحرُم أذاه عليك، وهو بمعنى الخبر، أي أنه يحرمُ على كل واحد منهما أن يؤذي الآخر لحُرمة الإسلام المانعة عن ظلمه، ومن هنا جاء قولُهم: مُسْلِمٌ مُحْرِمٌ وهوالذي لم يحلّ من نفسه شيئاً يُوقِع به يريد أنَّ المسلم معتصمٌ بالإسلام مُمتنعٌ بحُرمته ممن أراده وأراد مالَه، ذكر الزجاجي عن اليزيدي أنّه قال: سألت عمي عن قول النبي (ﷺ) **«كلُّ مُسْلِمٍ عن مُسْلِمٍ مُحرمٌ»** قال المحرم الممسكُ، معناه أنَّ المسلم ممسك عن مال المسلمِ وعرضِه ودَمِه، وأنشد لمسكين الدارمي قوله:

أتتني هَناتٌ عن رجالٍ كأنَّها
خنافِسُ ليلٍ ليسَ فيها عقاربُ
أحلُّوا على عِرضي وأحرمتُ عنهُمُ
وفي الله جارٌ لا ينامُ وطالبُ

وقال آخر:

و لستُ أراكمْ تُحرِمونَ عن التي
كَرِهْتُ ومنها في القلوبِ ندوبُ

- أما قولك **حرامُ الله لاأفعل هذا:**

فهو كقولك يمينُ الله لا أفعل أي قسمٌ، ومنه حديث عمر (ﷺ) **«في الحرام كفّارةُ يمين»** ومنه قوله تعالى في صدر سورة التحريم ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ وقولُه في الآية الثانية من السورة نفسها ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ وفي حديث ابن عباس **«إذا حَرَّمَ الرجلُ امرأتَه فهي يمينٌ يكفّرها»** وهذا ليس ببعيد عن قولك «عليَّ الحرام» فكأنه قَسَمٌ يشبه حرام الله تقول: عليَّ الحرام إن فعلت كذا وكذا، وتقول: عليَّ الحرام لأفعل هذا.

٤٩١- أحرمتك وحرمتك:

تسمع أيضاً حرمه الأمرَ، وحرمَه الميراثَ، وتسمع أحرمَه المالَ، وأحرمَه الشيءَ. فهل هما بمعنى أم أنَّ أحدهما صحيحٌ، و

الآخـر خطأ نقول: الفعلان صحيحان. ولا صـحة لتخطئة المثال السابق لواحد منهما. تقـول: حرمه الشيء إذا مَنَعَه، وأحرمَه إيَّاه إذا منعه، وقيل هي لُغَيَّة أي لغـة ضـعيفة، ولكن لغة جازت، وجاء منها في الشعر، قال الشاعر:

ونُبِّئتها أحرمَتْ قومَها

و أحـرم هذا غير أحرم الذي بمعنى دَخَل في الحَرَمَ أو أشهر الحَرَمَ، و أحرم الشيء جَعَل الشيء حراماً، مثل حرَّم تحريماً، قال حميد بن ثور:

إلى شـجرٍ ألمـى الظـلالِ كأنَّها
رواهــبُ أحرَمْنَ الشرابَ عُذُوبُ

٤٩٢- الأشهرُ الحُرمُ:

معـروفة أربعـةُ أشهرٍ، ثلاثةٌ سَرْدٌ أي متـتابعةٌ، ورابعٌ فردٌ فالسَّرْدُ ذو القَعْدَة، وذو الحِجَّةِ والمُحرَّمُ، والمفردُ رَجَبٌ، قال تعـالى في سورة التوبة (٣٦) ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ أمـا المُحرَّمُ فقد أضيفَ إلى لفظِ الجلالة فقيل شهرُ اللهِ، سمَّته العرب بهذا، لأنهـم كانـوا لا يـستحلّونَ فيه القتالَ وأضـيفَ إلى اللهِ تعالى تعظيماً له، كما قـيل للكعـبة بيت الله. وكانت العرب تـسمِّي شهرَ رَجَب الأصمَّ، والمحرَّم في الجاهلية، قال حُميد بنُ ثور:

رَعَـيْنَ المُرارَ الجَوْنَ من كلِّ مِذْنَبٍ
شُـهُورَ جُمـادى كلَّهـا والمحرَّما

أراد بالمحرَّم رَجَباً، وقال الآخر:

أقمْـنا بهـا شَهْرَيْ ربيعٍ كليهما
وشَهْرَي جُمادى واستحلُّوا المُحرَّما

٤٩٣- حَرَمه الشيءَ:

تقـول: حـرمْتُ فلانــاً من صداقتي، وتـسمعُ: حَرَمَ الحَكَمُ الفريقَ من ضربَة الجـزاء، وتقـول: حـرمَ فلانٌ ابنَه من المـيراث، فتعدي الفعل (حَرَم) إلى المعنى بحـرف الجر (من)، وهذا خطأٌ، لأنَّ هذا الفعـلَ يتعدى إلى المعنى نفسه، فتقول: حـرمت فلانــاً صداقتي، وتقول: حرم الحكمُ الفريق ضربةَ جزاءٍ، وتقول: حرم فلان ابنه الميراثَ، أما (حَرُم) (بفتح الحاء وبـضم الـراء) فهو فعل لازم جاء في المعجـم: حَـرُم الشيء حُرْماً وحراماً، وحَـرُم الشيءُ حُرْمةً، وحَرُمَت الصلاةُ على المرأة حُرْماً وحُرُماً. ويتصل بهذا ما

تقوله: حرَّمه اللهُ عليهم، والحَرام ما حرَّمه اللهُ وكذا المُحرَّم، والمحارمُ ما حرَّمَ اللهُ أيضاً. والحرامُ -كما نعلم - نقيضُ الحلالِ وجمعه حُرُم، قال الشاعر:

مَهادي السنهارِ لجاراتهِمْ

وباللَّيلِ هُنَّ عليهمْ حُرُمْ

٤٩٤- حَرَنَ:

تقول: حَرَنَتِ الدّابة، وتقول: حَرَن الحصانُ أو الفرسُ، ولا نكاد نستعمل هذا الفعل إلا للحيوانات أو الدوابّ، ويُقصد بالفعل الامتناعُ عن الجري والسير ومتابعة الركض. واللفظ فصيحٌ صحيحٌ يقال: حَرَنَتْ وحَرُنَتْ. والفرسُ الحَرونُ هو الفرسُ الذي لا يَنقادُ، وإذا اشتدَّ به الجري وَقَفَ، جاء في الحديث **«ما خلأتْ، ولا حَرَنَتْ ولكنْ حَبَسها حابسُ الفيل»**. وقد تطور معنى الفعل فصار يُستعمل مجازاً للرجل أيضاً في سيره وغيره من العمل، يُقال: حَرَن التاجرُ في البيع إذا لم يَزِدْ ولم يُنْقِص. ومن المجاز أيضاً حَرَن حُرُوناً إذا تأخر، وبه فُسِّر قول الشاعر الراعي النميري:

كِناسُ تنوفةٍ ظَلَّت إليها

هِجانُ الوَحشِ حارنةً حُرُونا

٤٩٥- تحرّى بالمكان:

تقول تحرّى بالمكان إذا أقام طويلاً وتَمكَّث فيه، وهذا من الأفعال القليلة الاستعمال في هذا المعنى ، علماً بأنّ له معنى آخر قد يقترب من هذا، بل يجب أن يقترب لأنهما من جذر واحد. إنّ ما نستعمله هو تحرّى فلان إذا طلب شيئاً يبحث عنه، أو تعمدَّه، وقَصَده، جاء في الحديث:

«تحرَّوا ليلةَ القدرِ في العشر الأواخر»

أي تعمدّوا طلبها فيها، وقيل: تحرَّاه أي قصدَه وتوخّاه.

فإذا ما قرأنا الفعل بمعنييه فإننا نجد أنّ ثمة صلةً بينهما، لأنَّ من يتحرّى بالمكان يقصدُه للمكث فيه وهذا من خصائص اللغة العربية.

٤٩٦- الحزب:

معروف، يعني الطائفة من الناس، أو الصنف من الناس، قال تعالى في سورة الروم (٣٢) ﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ

فَرِحُونَ﴾ أي كلُّ طائفة هَوَاهُم واحدٌ. وقيل: الحزبُ هو الجماعةُ، أو جندُ الرجل، أو جماعتُه المُستعّدة للقتال وقيل: أصحابه الذين يوافقونه على رأيه، وجمع الحزب أحزاب. وثمة معان أخرى للكلمة منها السلام.

٤٩٧- الحُزَّةُ:

نُطْلِق على القطعةِ من البطّيخ كلمةَ الحُزّ، ولا نكادُ نستعمُلها إلاّ مع هذا القطع من الثّمارِ، ويبدو أنَّ هذا اللفظَ صحيحٌ، و لكن بالهاء (التاء المربوطة) الحُزَّة، وهي مأخوذة في الأصل من قطعةِ اللّحْمِ التي قُطِعَتْ طولاً، قال الأعشى :

تكفيه حُزَّةُ فِلْذٍ إنْ ألَمَّ بها
من الشِّواءِ ويَروِي شُرْبَه الغُمَرُ

وقد خصَّه عددٌ بالكَبد فقط، وقالوا لا يجوز في غيره.

٤٩٨- حَزَقَ:

تقول: حَزَق الطفل من البرد، وتقول: حَزَق الرجل بعد الشراب، إذا أصدر صوتاً من تعب، أو من أمرٍ عارض له. وكأنَّ ضِيقاً ما أصابه، وليس لهذا علاجٌ، وربما استُعمِل الأمر النفسي علاجاً، ويقال إذا كُذِّب على من يحزق فإنَّ الحزق يذهبُ. نترك هذا ونعود إلى الكلمة ونتأكد من صحتها إذا كانت صحيحة!! يبدو أنه ثمة أصلاً للفعل حَزَق بهذا المعنى : تقول: حَزَق الرِّباطَ والوَتَرَ حزقاً إذا جذبهما جذباً شديداً، وحَزَق الرجلَ يحزقُه حَزَقاً عَصَبَه، وحزَقَ فلانٌ الشيءَ حزقاً عصره وضَغَطَه، وحَزَق بالحبل شدَّه، و الحازِق هو من ضَغَط عليه خُفُّه، والإبريقُ المحزوقُ العُنُقِ الضَّيِّقُها.

٤٩٩- الحَزْمُ:

لفظٌ معروفٌ يدلُّ على القوة والضبط، نقول: بدا الحزمُ على فلان، وتقول: يجب أن يتصف القائد العسكري بالحزم، وتقول: إنَّ الحزمَ واجبٌ لضبطِ الأمورِ. جاء في الحديث «**أنه سُئِلَ ما الحزمُ فقال أن تستشير أهلَ الرأي وتطيعهم**». ومن الفعل حَزُم اشتُقّ اسم الفاعل الذي يُستعمل كثيراً وهو الحازم، نقول: فلان رجلٌ حازمٌ في أمره، وتقول: هذه الأم

حازمــة في تصرفاتها. والحازمُ هو العاقل المميِّــز ذو الحكمة والحنكة، ويتصل بهذا مــا نــستعمله حَزَمَ فلان بطنَه، وحَزَم الرجلَ الفرس إذا شدَّ حِزامه، أي وَسَطه، وأنــت تعلم أنَّ الحِزام هو القشاط الذي يخــرج به الوسطُ أو الخصرُ. كما يتصل بهذا الحزمة، وهي الجمع أو المجموعة من الأشياء التي يُشَدُّ بعضُها إلى بعض لتصبح قــوية، تقــول: كــسر فلان حزمةً من الأعــواد، وتقــول: جعلت هذه العيدان حُزمةً قوية.

كلمات في الجذر حسب

٥٠٠- الفعل حَسَبَ:

مصدره معروف معناه عدَّ، أما مضارعه فهــو يحــسَبُ ويحــسِبُ بفتح السين وكسرها، أما مصدره فهو (حِسابٌ) أو (حُــسبانٌ) أو (حِــسبانٌ) والحُــسبانُ الحــسابُ نفــسُه جاء في التنزيل العزيز ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ الــرحمن (٥)، وجــاء ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ الأنعام (٩٦)، وقال الشاعر:

علــى الله حُسباني إذا النَّفسُ أشرَفَت
علــى طمعٍ أو خافَ شيئاً ضميرُها

٥٠١- الحِساب:

سُــمِّي الحِــساب حساباً في المعاملات الــتجارية وغيرهــا لأنَّه يُعْلَمُ به ما فيه كفايــةٌ ليس فيها زيادةٌ ولا نقصانٌ على المقــدار، وأما قوله تعالى في سورة البقرة والــنور ﴿**واللهُ ســريعُ الحسابِ**﴾ فإنَّ معناه حسابُه واقعٌ لا محالةَ وكلُّ واقعٍ فهو سريعٌ، و سرعةُ حسابِ الله أنَّه لا يشغلُه حــسابُ واحدٍ عن محاسبةِ الآخر، وأما قــولُه في سورة البقرة وآل عمران والنور ﴿**يَــرْزُقُ من يّشاء بغيرِ حسابٍ**﴾ فإنه يعني أنه يرزُق بغير تقتير ولا تضييق، ومن هــنا قالــوا: فــلانٌ يُنفق بغير حساب، وقالــوا: إنَّ معناه إمَّا أنه ينفق بغير تقدير وإمّا بغير محاسبة.

و يتــصل بالحساب كلمة **الحِسْبة** وهي تعــني أيــضاً الحــساب فتسمع: عندي حِسبةٌ، وتسمع لي عند فلان حِسْبةٌ، قال النابغة الذبياني:

فكلَّمــتْ مــئة فــيها حمامــتُها
وأســرعَتْ حِسبةً في ذلك العدد

٥٠٢- على حَسَب وبِحَسب:

كـثيراً ما نستعملُ كلمة حسب، فتقول مـثلاً: عملت حَسَب ما تقتضيه الأمور والأحـوال، وتقول: هذا بحسَب كذا، وهذا على حَسَب كذا ونقف حائرين في اسـتعمال حَـسَب، أو بحسب، أو على حَـسَب، و حائرين هل بِفتح السين أو تسكينها، فنقول: يجوز بفتح السين ويجوز بتـسكينها ضرورةً، أما استعمالُ الكلمة فهو بدخولِ حرف الجر عليها (على) أو (الباء)، تقول: ليكنْ عملُك بحسَب ذلك أي علـى قَـدْرِهِ وعَدَده، و يقال: ومَنْ يَقْـدِرُ على عدِّ الرملِ وحَسْبِ الحصى ، ويقـال: الأجرُ على حَسَبِ المصيبة أي قَدْرِها.

٥٠٣- الحَسَب:

هـو ما تعدُّه من مفاخر آبائك، وسُمِّي الحَـسَبُ حسباً لأنَّهم كانوا إذا تفاخروا عـدَّ الفاخـرُ مـنهم مناقبَه ومآثِرَ آبائه وحَسَبِها، ومن معاني الحَسَب أيضاً المالُ، والكـرمُ، والتقوى والدِّيْنُ، والشرفُ في الفعل قال الشاعر:

و من كان ذا نَسَبٍ كريمٍ ولم يكنْ
لـه حـسبٌ كـان اللئيمَ المُذَمَّما

و يُقرن النسبُ دائماً مع الحسب، ولكنْ ثَمَّـة فرقٌ بينهما، فالنسب هو عدد الآباء والأمهات إلى حيث انتهى نسبُه.

٥٠٤- حاسر الرّأس:

يُطلق اللفظُ حاسر على الرأس الذي ليس علـيه مـا يـستره أو يغطّيه، وهذا من الصحيح، وهو اسم فاعل من الفعل حَسَرَ إذا كـشف تقـول: حَـسَرَ الشَيءَ إذا كـشفه، وحَسَر رأسه كشفه و لم يُغطّه وفي حديث عائشة (رضي الله عنها):

«وسُـئلتْ عـن امرأةٍ طلّقها زوجُها وتزوَّجَها رجلٌ فتحسَّرتْ بين يديه» أي قعدتْ حاسرةً مكشوفةَ الوجه.

ويجـوز أن يُطلق على الثوب أي الكمّ، تقول حسر الكمَّ إذا رفعه عن الذِّراع.

٥٠٥- الحَسَك:

لا نكادُ نُطلقُ هذه الكلمةَ إلا على عظام الـسّمك، فنقول: حَسَكُ هذا السّمك كـبيرٌ، ونقول: هذا السَّمكُ بلا حَسَك، فهل الكلمةُ فصيحةٌ صحيحةٌ؟

الحَسَكُ في الأصلِ نباتٌ له ثَمرَةٌ خَشِنَةٌ تَعْلَقُ ثمرتُه بصوفِ الغنمِ، وورقُه كورق الرِّجلة وأدقُّ، وفيه شوكٌ مُلزَّز صلبٌ ذو ثلاث شَعَب، وهذا الحَسَكُ لا تُسيغُه القطاةُ وغيرها.

إنَّ هذا يُدَلِّل على أنَّ الحَسَك الذي في السَّمك هو هذا الذي تقدَّمَ، والعَجَبُ ألا يُذكَرَ هذا في المعجم الوسيط، والمعاجم المحدثة، إلا معجم لغة العرب الذي قال: الحَسَكُ عظمُ السَّمك.

و يتصل بهذا أنَّ الحسكَ يأتي بمعنى الحقد والعداوة، ومثلُه الحسيكةُ، والحُساكةُ والحَسَكَةُ، جاء في الحديث «**تياسَروا في الصَّداقِ، إنَّ الرَّجُلَ لَيُعطي المرأةَ حتَّى يُبقيَ ذلك في نفسِه عليها حسيكةً**» أي عداوةً وحقداً.

٥٠٦- الحسم:

هو القَطْعُ أياً كان، تقول: حسمْتُ الأمرَ إذا قطعته، وحسْمتُ الدَّاء إذا قطعته بالدواء، وتقول: حسمْتُ الثَّمن إذا حدَّدْته وقطعته تحديداً، ومن هنا جاءمعنى الحسم المعنوي، يقال حسم القضية لصالحه، وحَسم المسألةَ، وحسم المباراة ومن هنا أيضاً استعير للثَّمن يقال: على هذا الثوب حسمٌ كبيرٌ. وهذا مّما أصاب الكلمة من التطور وهذا كلّه من الفصيح ومن هنا جاء أيضاً اسم الحسام أي السيف لأنه يقطع.

٥٠٧- الحَشُّ:

يستعمل كثيرون هذا اللفظ تعبيراً عن الجمعِ والكثرةِ، يقال: حشَّ مالاً كثيراً، ويقولون: لم يكتفِ فلان بالحشّ. واللفظُ من حشَّ المالَ إذا كثَّره، وهو من المجاز، قال الشاعر الهذليّ:

في المُزَنيِّ الذي حَشَشْتُ له
مالَ ضريكٍ تِلادُه نَكِدُ

ومن المجاز أيضاً حشَّ الحربَ إذا هيَّجَها، قال زهير بن أبي سلمى :

يَحُشُّونَها بالمَشْرَفيّةِ والقَنا
وفتيانِ صدقٍ لاضِعَافٍ ولا نُكْلِ

٥٠٨- الحُشاشة:

تسمع: فلان حشاشة كبدي، وتقول: المرأة عن ابنها: حشاشة قلبي، واللفظُ من الفصيح الصحيح، ولكنّ معناه ليس فلذة

الكبد كما يُظنّ، بل يستعملان للتحبب والتقرّب إلى الابن وإلى القلب. ولكن ما معنى الحشاشة؟ الحُشاشُ والحشاشةُ بقيةُ الـروحِ في القلب، وهو الرّمقُ في المريض والجريح، قال الشاعر:

و ما المرءُ ما دامَتْ حُشاشةُ نفسه

بمُـدْرِكِ أطرافِ الخُطُوبِ ولا آلِ

وقـيل: يُطلق لفظ الحشاشة على كلمة بقية.

٥٠٩- الحَشا:

تُطلـق الكلمـة على عموم الأحشاء في جسم الإنسان لا تفريقَ بين عضوٍ وآخرَ، وهـذا مـا جرت عليه المعاجم العربية القديمـة فقالت: الحَشَى ما دون الحجابِ ممّـا في الـبطنِ كلّه من الكبدِ والطِّحالِ والكَـرِشِ، ومـا تَبِعَ ذلك حشى كلُّه. ويطلـق كـناية عن الصخور في الخصر فـيقال: هـو لطيف الحشى ، إذا كان ضـامراً أهـيفَ وقد حدَّد بعضُ العلماء الحشى فقال: هو ما بين ضلعِ الخلف التي في آخر الجنب إلى الوَرك وبعضهم قال: هي الأمعاءُ، جاء في حديث المَبعث: «**ثمَّ شَـقَّا بطـني وأخـرجا حشوتي**». قال الشاعر قَصَد كلَّ ما ضمته الضلوع:

يقـولُ الذي أمسى إلى الحَزْنِ أهلُه

بأيِّ الحَشى أمسى الخليطُ المُباينُ؟

٥١٠- الحَصْبَة:

و يجـوز فيها تحريكُ الصّاد بالكسر، أي (الحَـصِبَة)، وهـذه عند عددٍ قليلٍ من العلماء، الحصبةُ بَثْرٌ يخرجُ بالجسد، تقول: حُصِبَ الطِّفلُ ومثلُه جُدِرَ، و نكاد نمزجُ بين اللفظين نعني بهما مرضاً واحداً، وهما كذلك، وإن اختلفت التسمياتُ الطبيَّةُ في هـذا الوقت، أما الفعلُ من الكلمة فهو حَـصِبَ مثل سَمِع، والُمحصَّب هو من أصـابته الحَـصْبة ومثله المجدَّر، جاء في الحـديث «**أتيـنا عبدَ الله في مُجَدَّرين ومُحَصَّبين**» وهم الذين أصابهم الجُدَرِّي والحَصْبَة، وهي مأخوذة من الحَصَب وهي الحجـارة، فالمريض المحصَّب تظهر على جسده بثور متفرقة، كأنها الحصى المتفرّق على الأرض.

٥١١- الحَصيرة:

لفظٌ يُطلق على ما كان يُمدُّ على الأرض

كالسجّاد، وكان يستعملُ في المنازلَ بدلاً مـــن السجاد عند الفقراء، ولا يزال قسمٌ كبيرٌ من الريف يستعملُه، ومازال يُصنعُ ولكن بأشكال متطورة ومتنوعة وبألوان مخـــتلفة، ويعلق على الجدران ويمدُّ على الأرض في المطاعم والفنادق للزينة. جاء في الحديث «**أفضلُ الجهاد وأكمله حجٌّ مـــبرورٌ ثم لـــزومُ الحُصْرِ**» والحُصْر جمع حـــصير. أما سبب تسميته بالحصير فلأنه حُـــصِرَتْ طاقـــتُه بعضُها مع بعض، قال الشاعر:

فأضـــحى كـــالأمير علـــى سرير
وأمـــسى كالأســـير علـــى حَصيرِ

ثم صـــار يُطلق لفظُ الحَصير على كلّ ما يُنسَجُ من جميع الأشياء.

٥١٢- الحِصرِم:

لا نكـــادُ نُطلـــق هذه الكلمة إلا على العنب قبل أن يَنْضَجَ أي إذا كان أخضَر، و هـــي بهذا المعنى صحيحةٌ، ولكن يجبُ ألا نخصَّها بالعنب فقط، فالحصرِم هو كل ثمرٍ لم ينضج بعد، بل يُمكن إطلاقُها على غير الثّمر، فيقال: هذا رجلٌ مُتَحصْرِمٌ إذا كـــان ضيّق الخُلُق، وقيل: إذا كان قليل الخير.

و مـــن أمثالهم المشهورة «**تزبَّبَ قبل أن يتحـــصرَمَ**» يُطلق على من يريدُ أن يُرى بعين الناس كبيراً نافعاً، وهو لم يَصِل بعدُ مرحلةَ النُّضجِ.

٥١٣- الحِصّة:

لفظٌ معروفٌ نُطلقه على قطعة من المال، أو الطعـــام، أو أي شيء آخر، ثم أُطلق اللفظ على قطعة من الوقت فقلنا الحصة الدرسية، وهذا كلُّه صحيحٌ، فالحصة في الأصـــل النـــصيبُ من الطعام والشراب والأرض وغير ذلك. وجمعها حِصَصٌ.

٥١٤- الحصيف:

يُطلـــق اللفظُ على من عنده فكرٌ كثيرٌ أو يتّـــصف بأنه ذكي فيقال فلانٌ حصيفٌ، وفـــلان حَـــصيفُ العقـــل، واللفظ من الفـــصيح، بـــل إن حـــروف الحصيف والفصيح واحدة، فتقليب الحروف بينهما يؤدي معنى واحداً، على كلٍّ: الفعلُ من الحصيف حَصُفَ، تقول: حَصُفَ الرجلُ إذا اســـتحكمَ عقلُه واكتملَ أو قويَ فهو

حصيفٌ أي مُحكمُ العقل، ويقال: الحصافةُ: ثخانة العقلِ وجَودةُ الرأي، قال:

حديثُك في الشتاء حديثُ صَيْفِ
وشَتويٌّ الحديثِ إذا تصيِّفُ
فتَخْلِطُ فيه من هذا بهذا
ممـا أدري أأحْمقُ أم حَصِيْفُ؟

و جاز استعمالُ الفعل أيضاً في غير العقل، فيقال: أحصفَ الأمرَ إذا أحكمَهُ، وأحْصَفَ الحبلَ إذا أحكمَ فَتْله، فلتكن حصيفاً في عقلك وحصيفاً في رأيك، وحصيفاً في عملك تكن ذا عزيمة وعقل.

٥١٥- المحصِّلة النهائية:

نستعمل هذه الكلمات كثيراً، ولاسيما في مجموع العلامات في الامتحانات، فنقول: المحصلة النهائية للفصل الأول، ونقول: المحصلة النهائية للحوادث، وتقول: المحصِّلة النهائية للمباريات. الخ ونقصد بها عدداً ما، وهذه الكلمة من الكلمات التي تطور معناها فكانت تعني تمييزَ ما يَحْصُل، أو إخراجَ اللبِّ من القشور، كإخراج الذهب من حجر المعدن، وإخراج البُرِّ من التِّبْن قال تعالى في سورة العاديات (١٠) ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ أي أظهر ما فيها وجُمِعَ، وقال الشاعر:

و كلُّ امرئٍ يوماً سيعلمُ سَعْيَهُ
إذا حُصِّلَتْ عندَ الإلهِ الحَصَائلُ

و المحصلة كانت تعني المرأة التي تُحصِّل تُرابَ المَعْدَن، قال الشاعر:

ألا رَجُلٌ جزاهُ اللهُ خيراً
يَدُلُّ على مُحصِّلة تُبيتُ

و مثلُ المحصِّلةِ ما نستعمله أيضاً المَحصولُ، والحاصِلُ، والحَصيلةُ ويُقصد بها بقيَّةُ الشَّيء، وكأنَّ هذه الكلمات أكثرُ دقةً من كلمة «المحصلة» ولكنَّ الكلمة دخلت معجمنا، ولا نستطيع بَعدُ حَذْفَها.

٥١٦- حَصَان:

يُطلق اللفظ على المرأة العفيفة عن الريبة، وقيل: المرأة الحصان هي المرأة المتزوجة، واللفظ مأخوذ من الفعل حَصُن أي مَنُع فالرجلُ حصين، ومنه الحِصْن وهو المكان الذي لا يُوصَل إليه، والمعنى كما ترى

جميلٌ.

و يتصل باللفظ والمعنى معاً لفظ الحِصان بكسر الحاء، وهو الفرسُ، لكن سُمِّي حِصاناً لكونه حِصناً لراكبه، فهو مشتق من الحَصانة لأنه مُحرزٌ لفارسِه، قالت العرب: خيلُ العرب حصُونُها ذكورها وإناثُها وهذا من المجاز.

٥١٧- احْتُضِرَ:

يُسمعُ الفعل مرّةً مبنياً للمجهول، ومرة مبنياً للمعلوم احتُضِر احتَضر وكثيراً ما نخطئ في الاستعمال الصحيح، ولا نكاد نميز بين اللفظين، ولا نعرف الصواب، ونقول: الصوابُ بالبناء للمجهول، يقال: احْتُضِرَ فلان أو احتُضِر المريضُ إذا قاربَ على الموتِ أو حضَرهُ الموتُ، و نزلَ به فهو مُحْتَضَرٌ اسم مفعول من احتُضِر، قال تعالى في سورة القمر (٥٤/٢٨) ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾

٥١٨- الحضارة:

هذا لفظٌ واسعُ الانتشار، كثيرٌ استعمالُه، كان يعني شيئاً وصار يعني أشياءَ كثيرةً ؛ إذ صرنا نطلقه على كلّ ما يعني التطور في الآلات، والصناعة، والعلم، والتقدّم التقني، فنقول: هذه بلادُ الحضارة، وهذه البلادُ تميّزت بحضارةِ التاريخ، وحضارةِ العلم، وحضارة كذا.

إنّ هذا اللفظَ يُلفظ كما يلفظه جميعنا بفتح الحاء الحَضارة، وجاز الكسر، ولكن يبدو أن أحداً لا يلفظه، ولكن من أين جاء اللفظ؟ وماذا كان يعني؟ الحضارة في القديم ضدّ البادية، ومثله الحاضِرة، والحَضَر والحَضْرة وكانَ يُسمَّى بها من يسكن الحَضر، ويقيم فيه، قال الشاعر:

فمن تكنِ الحضارةُ أعجبته

فأيّ رجالِ باديةٍ ترانا

و الحاضِرةُ والحَضَرُ والحضرةُ هي المدن والقرى والريف، وسُمّيت بذلك لأنّ أهلها حَضَروا الأمصار ومساكن الديار. ونحن نطلق هذا على المدنِ الكبيرة، والأريافِ التي تطورت في كل نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ويبدو أنّ هذا اللفظ قد تطور كثيراً، ومَنْ يتبعِ اللفظَ في المعجمِ يجدْ أنّ ما أصابَه من تطورٍ كبيرٌ جداً، ويحتاج منا إلى جهدٍ

كـبيرٍ لمتابعته ليصل إلى ما يعنيه، ونحن نعلم - أيضاً - أننا بحاجة إلى صُنع معجم فيه التطور الذي يُصيبُ لغتنا يوماً بعد يوم.

٥١٩- الحطيئة:

وهو اسمُ شاعرٍ، قيلَ فيه غيرُ قولٍ، والأشهرُ أنّ سبب تسميته مأخوذٌ من الدّمامةِ أو القِصَر، فقد كان دميماً قصيراً، والحطيء على وزن فعيل هو الـرَّذلُ من الناسِ، وقد يكون عدم سبب تسميةِ أولادنا بهذا الاسم وأشباهه معناه، ونحن نعلم أنّ اللقب كان يُطلق مدحاً أو ذماً أو نبزاً سيئاً، فنبتعَد عنه.

٥٢٠- انحطّ السعر:

تقول: انحطّ سعرُ الموادّ، وتقول: انحطّت أخلاقُ الرّجل إذا كان السعر قد رخص، وإذا كانت أخلاق الرجل قد ساءت، ولم تعد تروق الآخرين. والفعل انحطّ من الصحيح لا العامي، مأخوذ من الجذر، ومن الحَطّ، وهو الوَضعُ، والحطُّ في السعر هو الرُّخص، والحطُّ الحدورُ من أعلى إلى أسفل. فالفعل انحطّ ممّا تطور معناه، واستعمل حقيقة ومجازاً، ومنه أُخذ المصدر الانحطاط، فنقول مثلاً: دامت عصورُ الانحطاط (٤) أربعة قرون، وتقول: تميّزت عصورُ الانحطاط بصفات كثيرة، وتقول: هؤلاء الشعراء من عصور الانحطاط وهذه العصور هي عصور الدول المتتابعة التي دام فيها الحكم العثماني للبلاد العربية ٤٠٠ سنة، وهذا من الصحيح أيضاً، فالانحطاطُ هو الانحدارُ، والإدبارُ، والاضمحلالُ

٥٢١- حطامُ الدنيا:

نقول: تركَ فلانٌ حُطامَ الدُّنيا، وتقول: إنّ حطام الدنيا المالُ ويُقصد بحطام الدنيا ما يُتركُ من المال أنفةً وكبرياءً لأنْ لاقيمة لها، فمن أين أخذ المعنى ؟ الحطامُ هو ما تكسَّر من اليبيسِ، والحطامُ من البيضِ قشرُه، أو كسارُه، قال الطرماح:

كأنّ حطامَ قيضِ الصيفِ فيه
فـراشُ صميم أقحاف الشؤون

فأُخذَ المعنى من أنّ حطامَ البيضِ أو غيره لا قيمةَ له، فحطام الدنيا كلُّ ما فيها من مالٍ يفنى ولا يبقى .

٥٢٢- الحظوة:

تقول: له حظوةٌ عندي، وتقول: لي عنده حظـــوةٌ، وتسمعُ الكلمة مرة بفتح الحاء حَظوة ومرة ثانية بضمّها حُظوةٌ، ونقول: تُلفـــظُ الكلمـــة بضمٍّ الحظوة وبالكسر الحِظوة، ولكن لا تُلفظ بالفتح. ومعناها المكانـــةُ والمنْزلةُ عند الآخرين أما الفعل فهو حَظِي، تقول: حَظِي الرجلِ بالمكانة الـــرفيعة عند الآخرين، وتقول: حَظيت المـــرأة عـــند زوجها حِظوةً كبيرةً، أي سَعِدَتْ ودَنَتْ من قلبه فأحبَّها. أما الفتح الحَظوة فيعني السهم الصغير قَدْرَ الذراعِ، وربّمـــا جاز من هنا استعمال الفتح على اعتبار أنَّ من ينال نصيباً من الحظوة كأنَّ أصابَ سهماً من هذا.

٥٢٣- الحفيد:

معروف وهو وَلَدُ الولدِ مذكراً أم مؤنثاً، وجمعـــه الحَفَـــدة، وهو من المعنى المجازي للكلمة، فالحَفَدة أيضاً الخدمُ والأصهارُ، مأخـــوذٌ مـــن معنى حَفَدك، فمن حَفَدَك عملَ لك، وأعانك.

٥٢٤- المِحْفَر:

و هـــي مـــا يُطلقُ عليها العامّة الحفّارة، تكـــون آلـــة لحفـــرِ أنواعٍ من الخضار والفواكه، وهي اسم آلة، ومثلها المِحفار، والمِحْفَرة، وهي ما يلفظها كثيرون ولكن بفتح الحاء، والصُّوابُ بكسرها، أي أنها من فصيحِ اللغة.

٥٢٥- حَفِظَ ماءَ وجهه:

يقـــال يـــريد فلانٌ أن يحفظَ ماءَ وجهه، ويقال: أراد العدوّ أن يحفظَ ماءَوجهه بعد الهزيمة. ويُقْصَدُ بهذا التركيب أنه يريد أن يبقـــى لديـــه ما يحترمه الناسُ بعدما لحق مالحق به من عار، أو هزيمة، أو انكسار. والتعبير هذا مجازي، الأصل أن يُعرفَ فيه معـــنى «مـــاء وجهه» . ماء الوجه هو الـــرونق والترقرق والحسن والحلاوة التي تكون في الوجهِ، وهذه كلّها دليل حياة، فـــإذا مـــا ذهبت ظهر الضعف والمرض عليه.

٥٢٦- الاحتفالية:

كثـــر مؤخـــراً استعمال لفظ احتفالية، فاستعملنا: احتفالية حلب عاصمة الثقافة الإســـلامية، واستعملنا: احتفالية الطفل

العربي. فهل اللفظ صحيح أم أنه نوعٌ من التغيير عمّا اعتدنا سماعه؟!

يبدو أننا جئنا بهذا اللفظ من قبيل التغيير والتجديد في الألفاظ، ومَثَلُه مَثَلُ الألفاظ الكثيرة التي رحَّبنا بها وفتحنا لها صدور الصحف والمجلات لتحتلَّ محلاً واسعاً.

صحيحٌ أنَّ هناك فعلاً صحيحاً هو احتفل لكنْ المصدر منه احتفالٌ، وكلمة احتفالٌ معروفة لدى الجميع وصحيحة أحببنا استبدالها لقدمها وكأنّ اللغة فيها قديم يبلى، وجديد يقشب، وربّما نسينا أنَّ كثيراً من الأشياء والأمور كلما عَتَق طاب!!

ثم إنَّ هناك لفظاً آخر مستعملاً كثيراً وهو الحفل، يغني عن الاحتفالية، وأظنُّ أنَّ من جاء بهذا اللفظ ظنَّ أنه يشمل موضوعاتٍ ومعارف كثيرةً تدخل في أثنائها أو ضمنها، ونقول: لا.

أما الأصل لهذه الألفاظ كلّها فهو الفعل حَفَل أي كثر واجتمع، تقول حَفَل الماء، ويُلاحظ أنَّه من غير المستعمل بهذا المعنى، ومثله الفعل احتفل فهو في الأصل بمعنى حَفَل، قال صخر الغيّ:

أبا المُثَلَّم أقصِرْ قبلَ فاقرةٍ
إذا تُصيبُ سماءَ الأنفِ تَحتفلُ

أي تأخذ معظمه. ومن معاني احتفل أيضاً قولك ما احتفل به أي ما بالى، قال الكميت:

أهَذي بظَبيةَ لو تُساعِفُ دارُها
كلفاً وأحْفِلُ صَرْمَها وأبالي

٥٢٧- احتفل به أم احتفى به:

نستعمل الفعلين احتفل واحتفى في موضوع واحد أو بمعنى واحد، فنقول: احتفل فلان بالفوز واحتفل الناسُ بالزواج، واحتفل الوطن بالنصر. واحتفى بدلاً من الفعل احتفل في كلّ ما تقدّم وغيره. ومن يقرأ الجمل التي يُستعمل فيها الفعل احتفى يلاحظ أنه يُستعمل للإنسان والاحتفاء به، كأن يقال: احتفى فلان بالضيفِ، واحتفى بقدوم مولود، أو زواج ابن. إلى غير تلك الجمل. فهل هما بمعنى واحد، أم أنّ ثمة خلافاً بين الفعلين؟

نقول: إنّ الفعل **احتفل** ممّا يُستعمل صحيحاً عند الكلّ، فنقول: احتفل الناسُ

بالنصر، أو التحرير، واحتفل الطالب بتخرجه. ولكن مامعناه؟ الفعل الثلاثي هو حَفَل، تقول: حَفَل القوم إذا اجتمعوا واحتشدوا، ومثله احتفلوا، وهذا ما نعرفه فالاحتفال احتشاد الناس، وفي الأصل حفل الوادي بالسيل إذا جار بملء جنبيه، ومثله احتفل، قال صخر الغيّ:

أبا المُثلّمِ أقصِرْ قبلَ فاقرةٍ
إذا تُصيبُ سماءَ الأنفِ تَحتفلُ

ويقال: ماحَفَلَه وما حَفَل به وما احتفل به، أي ما بالى به، ويقال لا تحفلْ به، قال الكميت:

أهذي بظبيةَ لو تُساعفُ دارُها
كلفاً وأَحْفَلُ صُرْمَها وأبالي

أما **احتفى** به فهو صحيحٌ أيضاً، وفعله الثلاثي حَفِي به على وزن رضي، يقال حفي به حفاةً واحتفى إذا بالغ في إكرامه، وأظهرَ السرور والفرح، ومن يحتفي بالآخرين فهو حفيٌّ، تقول: فلان حفيّ بأصدقائه وأقربائه، قال تعالى في سورة مريم (٤٧): ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾ أي لطيفاً، وبرّاً ومبالغاً في الكرامة، وقيل: أي هو لطيف عالم، يجيب دعوتي إذا ما دعوته. ويُضاف إلى هذه المعاني معانٍ أخر تدلّ كلّها على حسن الاستقبال والإكرام، من هذا قول العرب: حفي فلان بفلان إذا قام في حاجته وأحسن مثواه. وقولهم: حفا الله بالإنسان إذا أكرمه.

ويتصل بهذا الفعل المصدر **الحفاوة** وهو من المستعمل كثيراً، تقول: أبدى فلانٌ حفاوةً كبيرةً للضيف، وتسمع: قد استقبل فلان وودِّع بالحفاوة المعروفة، وهذا من الصواب أيضاً، جاء في المثل «**مأدبة ولاحفاوة**» والحفاوة هنا المبالغة في السؤال عن الرجل والعناية في أمره.

وبعد فقد تبيّن أنَّ الفعلين صحيحان، ولكن لكل فعل استعمال أكثر جمالاً من الفعل الآخر، فلا فرق أن احتفلت أو احتفيت بالضيف فهي شيمة من شيم الكرام.

٥٢٨- الحُفْنة والحَفنة:

يَستعملُ بعضنا هذه الكلمة، فيقول: هذه

حَفــنةٌ من التراب، وتقول: ضَمَّ التراب حفــنةً من الشهداء، وكثيرون يتذكرون اســم فيلم سينمائي «من أجل حفنةٍ من الــدولارات» ويَقصدون بالكلمة عدداً قليلاً، ونقول بداية إنّ الكلمة تُلفظ بضمّ الحــاء الحُفنة، و جاز فتْحها، ولكنْ ما معــنى الكلمــة؟ وهــل تعني ما يقصده الجمــيعُ؟ نجــيب فنقول: نعم إنّ المعنى صــحيحٌ، فالحفــنة هي مِلْءُ الكفّ من الطعــام جاء في الحديث «**إنّما نحنُ حَفنةٌ من حفناتِ الله تعالى** » والقول لأبي بكر الصديق (ﷺ) أراد أننا على كثرتنا قليلٌ يوم القيامة عند الله كالحفنة. ومن معاني الحُفنة أيضاً الحفرة التي يحفرها السيلُ في الغَلْــظِ، وقيل بل هي الحفرة أين كانت، وقيل هي النُّقرة التي يكون فيها الماءُ.

٥٢٩- الحِقبة:

تُلفــظ هذه الكلمةُ بكسر الحاء، ولكننا نــسمعها بالكسر والضمّ. والضمُّ يكون في لفظ حُقْب، وحُقُب، أما الحِقبة فهي مُــدَّةٌ من الزمن لا وقتَ لها، ويقال: بل هــي السَّنة، وأما الحُقْبُ أو الحُقُب فهو ثمانــون سنةً، وقيل أيضاً الدَّهْرُ، والسَّنَة. أي أنّ هــذا اللفــظ غيرُ محدَّد، وهذا ما تلاحظُــــه في معظــــم الكــــتابات والاستعمالات.

٥٣٠- الحَقّ:

كلمــةٌ واسعةُ الأفقِ كثيرةُ المعاني وردت ٢٢٧ مرة في القرآن الكريم، هذا غير ما يبحث عنها في كلّ مكان، وإذا ما عرفنا معانيهَا عَرفنا لماذا نبحث عنها. الحقُّ من أسماء الله تعالى أو من صفاته. يقال: فِعْلُ الله حقٌّ والحقُّ القرآنُ وبه فسِّر قولُه تعالى في سورة البقرة (٢/٤٢): ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ وكذلك في سورة الأنبياء (٢١/ ١٨): ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ﴾ والحقُّ خــلافُ الباطلِ، وقلنا نبحث عن الحقّ وننبذُ الباطلَ ونكرهه ونمقتُه عسانا نصل جمــيعاً. والحقُّ العدلُ، والإسلامُ، والمالُ، والمُلْــكُ، والموجــودُ والثابتُ والصِّدقُ، والمــوت، قال تعالى في سورة ق (٥٠/ ١٩): ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ معناه جــاءتِ الــسكرةُ التي تدلُّ الإنسان أنّه مــيّت بالحقّ، أي بالموت الذي خُلقَ له،

ومِـثلُه في المعـنى ما رُوي عن أبي بكر (ﷺ) «و جاءت سكرةُ الحقِّ بالموتِ» و يتـصلُ بكلمـة الحقّ كلمةٌ من الجذر نفسه هي الحقيقة.

٥٣١- الحقيقة:

لفـظٌ واسعُ الاستعمالِ أيضاً، نستعمله كيفما كان وقد يكون استعمالُنا صحيحاً في كلِّ الجمل، ولكن ما المعنى الذي جاء له هذا اللفظ؟

الحقـيقةُ: ما أُقِرَّ في الاستعمالِ على أصلِ وَضْـعِه، أو اسمٌ لما أُرِيدَ به ما وُضِع له، والحقيقة ما يَحِقُّ عليك أن تحميه، يقال: فلانٌ حامي الحقيقة، وحقيقة الرجلِ: ما يلـزَمُه حِفظُه ومنعُه، ويَحِقُّ عليه الدِّفاعُ عـنه مـن أهـل بيته وجمعها معروف الحقائـق، ومن معاني الحقيقة الراية التي يُدافَعُ عنها، قالَ عامر بن الطُّفَيْل:

لقـد علمـتْ علـيا هوازنَ أنني
أنـا الفارسُ الحامي حقيقةَ جَعفرِ

و يتـصل بهـذا الفعلُ حُقَّ بضمّ الحاء، يقـال: حُـقَّ لـك أن تفعل ذلك وهو محقـوقٌ، وهو حقيقٌ أي جديرٌ وخليقٌ، قال تعالى في سورة الأعراف (٧/١٥٠) ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ وقيل هذا بمعنى الحرص أيضاً، فقالوا: أنا حقيقٌ على كذا أي حريصٌ.

و يتصل به أيضاً الفعل **استحقَّ**، وهو من المـستعملِ كثيراً، تقول: استحقَّ الفريقُ الفوزَ، واستحقَّ الرجلُ التكريمَ، واستحقّ الطالب علامةً متميزةً، وهو من الفصيح بمعـنى اسـتوجبَ، قال تعالى في سورة المائدة (٥/١٠٧) ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ أي استوجباه بالخيانة.

٥٣٢- الحُقْنَة:

معـروفة، وتُطلق أيضاً على اللّقاح الذي يُلَقَّحُ به المريضُ ولا سيما عند المصريين، واللفـظُ بهـذا المعـنى صحيحٌ، جاء في تعـريفه: الحُقْـنَةُ دواءٌ يُحْقَنُ به المريضُ المُحـتَقِن، ومـنه الحـديث «**أنه كَرِهَ الحُقنةَ**».

٥٣٣- الاحتكار:

تقـول: احتكر البائعُ بضاعته، وتقول: احتكر فلان المال لنفسه، إذا جمَعَه لنفسه و لم يُعْطِ غيرَه، أو بَخِلَ به على الآخرين،

والكلمة من الحَكْرَ وهو الظُّلْمُ والتَّنقُّصُ وسوءُ المعاشرة، والحُكْر أيضاً الشيءُ القليلُ من الماء والطعامِ واللَّبن.

أما الحَكَر بفتح الكاف فهو ما احتُكِر من الطعامِ ونحوِه ممّا يؤكَلُ أي احتُبِس حتى يرتفعَ سِعرُه ويَغلُوَ. والحَكَر أيضاً الاستبداد بالشيء والتَّحكُّر مثلهما وكذلك الاحتكارُ.

٥٣٤- الحاكورة:

نسمعُ هذه الكلمة كثيراً عند أهلِ القرى، أو عند الفلاحين، ويقصدون بها قطعةً من الأرض، وهي صحيحةٌ فصيحةٌ، فالحاكورةُ قطعةٌ من الأرض تُحْكَرُ لزرعِ الأشجار، وتكون قريبةً من الدورِ والمنازل، وقد خصَّها أصحابُ المعاجم فقالوا: إنها كلمة شامية.

٥٣٥- حَلْقة وحَلَقة:

هذه الكلمة من الكلمات الكثيرة الاستعمال، فيقال: حلقة بحث، ويقال: حلقة من هذا البرنامج، وترانا - أيضاً - نسمعها مرةً بفتح اللام (حَلَقة) ومرة بتسكينها (حلْقة) أي أنَّ اللَّفظَ هو الذي نميِّزُ فيه ما نريدُ قولَه لا كتابةَ الكلمة، ونقول: اللفظان صحيحان. والكلمة في الجمل التي أثبتناها هي ممّا أصابَ الكلمة من تطور لغوي، فالحَلْقة أو الحَلَقة في الأصل تستعمل لكل شيء استدار كحلقة الباب، وحلقة الحديد، وحلقة الذهب، وجمعها حَلَقٌ وهي من غير المستعمل إلا في حَلَق الزينة الذي يوضع في الآذان، وحَلَقات وهي من المستعمل، تقول: هذه حَلْقَةٌ من حلقات البرنامج، وشاهدت حلقة من حلقات المسلسل اليومي.

٥٣٦- حَلَق شَعْرَه:

يقال: فلان حَلَق شعره عند الحلاّق، وفلان حَلَق لِحْيَتَه، ويجوز أن يقال: حَلَق رأسه إذا أزال شعرَهُ، ومثله حَلَّق بالتضعيف، تقول: حَلَّق فلان رأسه إذا أزال شعره، قال تعالى في سورة الفتح (٢٧) ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ والحَلْق يكون

للـــناسِ والماعز لأن شعر الماعز يشبه شعر الإنـــسان، أمـــا الصوف فيقال فيه جَزَّ، تقول: جَزَّ الراعي صوف غنمه. والرأس الذي حُلِقَ يُسمَّى حَليقاً، قالت الخنساء:

ولكـــنيِّ رأيـــتُ الـــصبرَ خـــيراً

مـــن الـــنَّعْلَين والـــرأسِ الحلـــيقِ

و المـــرأة الـــتي تَحْلِق شعر رأسها تسمى حالقاً، جاء في الحديث «**لَعَن رسولُ الله (ﷺ) مـــن النـــساء الحالقةَ والسالقةَ، فالحالقـــة هـــي الـــتي تحلق شعرها في المصيبة**».

٥٣٧- حلَّق تحليقاً:

تقول: حَلَّق الطائر إذا ارتفع في السماء، وتقـــول: حَلَّقـــت طائرات العدو فوق الأراضـــي المحـــتلة، والفعل حلّق هو من الأفعال التي استعملت بالمعنى المجازي لأن التحلـــيق هـــو من الحلقة والاستدارة في الهواء، قال ذو الرمة يصف ماءً وَرَدَه:

وَرَدْتُ اعتـــسافاً والثُـــريَّا كأنَّـــه

علـــى قِمَّـــةِ الرأسِ ابنُ ماءٍ مُحلِّقِ

و قـــال النابغة الذبياني، وهو من الأبيات المشهورة:

إذا مـــا غَزَوا بالجيشِ حَلَّقَ فوقَهُمْ

عـــصائبُ طـــيرٍ تهتدي بعصائبِ

و يقـــال أيـــضاً: حلّقَ النجم إذا ارتفع وروى أنـــس (ﷺ) «**كان النبيُّ (ﷺ) يصلّي العصرَ والشمسُ بيضاءُ مُحلقةٌ**» أي مرتفعة، قال الشاعر:

رُبَّ مَنْهلٍ طاوٍ وردْتُ وقد خَوَى

نجـــمٌ وحَلَّـــق في الـــسّماء نجومُ

و خوى غابَ.

٥٣٨- الحُلقوم:

هو الحَلْق، أو مَجرى النَّفس والسُّعال من الجـــوف، ومنه مَخرجُ النَّفس والصَّوت، والبُصاق، وجمعه الحلاقيم، قال تعالى في سورة الواقعة (٥٦/٨٢-٨٣) ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ● فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾

٥٣٩- حلّ بالمكان:

تقـــول: حلّ فلان المكانَ، وحلّ به ؛ أي أنّ الفعـــل يتعدى بنفسه أو بحرف الجر الباء. ومثله احتلّ المكان واحتلّ به، قال الكميت:

واحـــتلَّ بَـــرْكُ الـــشتاءِ منزلَـــهُ
وبـــات شـــيخُ العـــيال يَصْطَلِبُ

ومـــثله حلَّ بالقوم، وحلَّهم، واحتلَّ بهم، أمـــا إذا دخلت همزة التعدية على الفعل فـــصار أحلَّ يتعدّى إلى مفعولين اثنين، تقـــول: أحلَّه المكانَ وتقول: أحلَّ فلاناً بقلبه، قال الشاعر:

ديـــارَالتي كـــادتْ ونحنُ على مِنى
تَحُـــلُّ بـــنا لـــولا نَجاءُ الركائبِ

وقال تعالى في سورة فاطر (٣٥):
﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ﴾.

٥٤٠- حلَّ عقدة لسانه:

تقول: حلَّ عقدة لسانه، تريد أنه استطاع أن يخرج من حالة الارتباك وعدم الإفهام. وهذا التعبير من المجاز؛ لأنه يدلّل على أنَّ الشخص كان في حال لا يستطيع أن يعبّر فـــيها عماهـــو فيه، ثم تجاوز هذه الحال وخرج منها. والعقدة معروفة نقيض الحلّ كعقـــدة الرّباط أو الحبل وغيرهما. وهذا مـــن الحسيّ، أما عقدة اللسان فهي من المعنوي، أي المجاز.

٥٤١- الحُلَّة:

هـــي رِداءٌ وقميصٌ وعِمامة، وكلُّ ثوبٍ جديـــد يـــسمَّى حلـــة، وقد اختُلف في شـــكله، فبعـــضُهم قـــال: ثوبٌ واحدٌ، وبعـــضُهم الآخـــر قال هو كلُّ ثوبَيْن، وبعـــضُهم قـــال ثلاثـــةُ أثواب، جاء في حديث عمر (رضي الله عنه):

«**أنـــه رأى رجـــلاً عليه حُلّةٌ قد ائتزر بأحدهما وارتدى بالآخر**» الحديث: «**أنّه كَـــسَا علـــياً (رضي الله عنه) حلّةً سِيرَاء**» وهذا الحـــديثُ دليلٌ على أنَّ الحلّة ثوبان، أما جمـــعُ الحُلَّـــة فهـــو حُلَلٌ وحِلال، قال الشاعر:

لـــيس الفـــتى بالُمـــسْمِنِ المختالِ
ولا الـــذي يَـــرْفُل في الحِـــلال

٥٤٢- الحَلَمةُ:

تُلفـــظ الكلمة بفتح الحاء واللام، ولكن نـــادراً مـــا تلفظ صحيحةً فتُلفظ الحُلْمة والحَلْمـــة، والكلمـــة تستعمل للمذكّر والمؤنَّث، وهي الُهنَيَّة الشاخصة من ثدي المرأة أو الرجل.

٥٤٣- الحِلْم والحُلُم:

تلفـــظ الكلمة بتسكين اللام وبضمّها، و

تعـني الرؤيا، والحلم والرؤيا هو ما يراه الإنسان في منامه، جاء في الحديث «الرؤيا من الله والحُلْمُ من الشيطان» ولكن غلبت (الرؤيا) على ما يراه الإنسان من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه الإنسان من الشرّ والقبيح

٥٤٤- الحِلْم:

أما الحِلم بكسر الحاء وتسكين اللام فهي الأناة والعقل، نقرأ كثيراً «**الحِلْم سيّد الأخلاق**».

٥٤٥- الحُلوان:

لفظٌ تستعمله العامة كثيراً فتقول: أخذ فلان حلواناً على بُشراه، وتقول: أخذ البائع حلوان البيت، أو المحلّ، واللفظ، وإن استعملته العامة ليس من لفظها، بل هو من الفصيح، قالت المعاجم الحُلوان أجرة الدّلاّل، أو أجرةُ الكاهن أو مهر المرأة، أو ما يأخذه أحدهم من رِشوة.

٥٤٦- الحَلْي والحُليّ:

نقرأ الكلمة مرة الحَلْي، ومرة الحُليّ، فنظنّ أنّ أحد اللفظين صحيحٌ، والآخر خطأٌ، ونقول: بل اللفظان صحيحان، لكن الحَلْي مفرد والحُليُّ الجمعُ. والحَلْيُ بفتح الحاء ما يزيَّنُ به من مَصوغ المعدنيّات أو الحجارة، قال الشاعر:

كأنّها من حُسُنٍ وشارَه
والحَلْي حَلْي التِّبر والحجارَهْ
مَدْفَعُ مَيثاءَ إلى قَرارَهْ

ومنه أيضاً الحِلية، تقول: زينتِ الفتاةُ جيدها بحِلية ذهبية جميلة.

٥٤٧- حَمِشَ:

تقول: حَمَشَ الرجلُ إذا غضب وكان غضبه شديداً، والفعل من الفصيح. ومثله تحمَّش أيضاً. وتقول أيضاً: حمِش الشرّ إذا اشتدّ، و حمشه فلان إذا أغضبَه. لذلك تقول العامة فلان حَمِش، وهذا جائز لأنه صفة مشبهة مشتقة من الفعل ولكن بفتح الحاء لا بكسرها، وإذا أضيفت إلى الفعل همزة التعدية قلت أحمش، ويُستعمل بالمعنى الذي أحمش القومَ إذا حرَّضهم على القتال وأغضبهم، وفي حديث ابن عباس (ﷺ) «**رأيتُ علياً يوم صِفّين وهو يُحْمِشُ أصحابَهُ**»

٥٤٨- حمَّص وحمَّس:

تقـــول: حَمَّص الطباخُ الطَّعامَ، وتقول: حمَّـــصتِ الأمُ الخبـــزَ، يُقصد قليُ الطعام شديداً ليصبح لونُه قريباً من الأحمر الغامق الضارب إلى السَّوادِ، ويبدو أنَّ هذا اللفظَ صـــحيحٌ، وقيل هو لهجة من السين، لا بالـــصاد حمَّس، وتقول: لا، فقد أوردت المعاجم الفعلين بمعنى واحدٍ حمَّس وحمَّص جـــاء في كـــتب الأطـــباء حبٌّ مُحمَّصٌ (بالصاد) أي مَقلوٌّ، ومن يتابعِ القراءةَ في المعجـــم يجـــد أنه من الصَّواب، فمعنى الخمصَ الشيءُ انقبضَ، وأنت تعلمُ أنَّ ما يُحمّـــص ينقـــبضُ ويقلُّ حجمُه ويصغُر ويتـــضاءلُ، وجـــاء بالـــتحديد قولُهم **«تحمَّص اللحمُ إذا جفَّ وانضمَّ»**

ولكـــن لماذا قلنا إنهما بمعنى واحد؟ لأنّ الفعـــل حمَّس بالسين الثَّقلية مأخوذ من الفعـــل حَمِـــسَ على وزن (فرِح) بمعنى اشـــتدَّ، قال علي (ﷺ) **«حَمِس الوغى واســـتحرَّ المَوتُ»**. والتَّحمس أن تأخذَ شـــيئاً من دواء وغيره فتضَعَه على النار قليلاً، وهذا كما تلاحظ بمعنى التحميص الـــسابق ذكـــرُه. وهنا نتذكر أنَّ ألفاظاً كثيرةً وردت بالسين والصاد وكذا الزاي وهـــي بمعـــنى واحد لأنَّ مخرجَ الحروفِ الثلاثةِ واحدٌ.

٥٤٩- الحِمِّص:

هو البقلُ المعروف الذي يُستعملُ في عددٍ مـــن أنـــواعِ الطعامِ، و يُلفظ هذا اللفظ خطـــأً حُمُّـــص بضم الحاء وتشديد الميم المضمومة، والصّواب الحِمِّص بكسر الحاء والميم المضعّفة المكسورة، وجاز فيها فتح المـــيم الحِمَّـــص. وإنْ كانَ الخلاف في اللفظين قديماً، ولكن جوزّوا اللفظين، و لم يجوزوا ما نلفظ الحُمُّص.

٥٥٠- الحَمْض:

هـــو المـــادةُ المعـــروفةُ، تُلفَظُ عند كثيرين صـــحيحةً الحَمْـــض بفتح الحاء، و يخطئ بعضهم في لفظها الحِمض (بكسر الحاء).

٥٥١- الحامِض:

يُلْفَـــظ لفظين واحداً يلفظ صحيحاً وهو الحامِض بكسر الميم، واللفظ الآخر خطأً الحامُض، ويُظَنُّ أن الأوَّلَ من لفظ العامة فيلفظونه على غير هذا، والحامِض صحيح

لأنــه اســم فاعــل من الفعل حَمُضَ يَحْمُضُ، وحَمُـضَ يحمُـضُ حموضةً وحَمْضاً.

٥٥٢- الحَمْل والحِمْل:

أمـا الحَمْل (بفتح الحاء) فهو ما كان في بَطْـنٍ، أو على رأس شجرة، كالولد في رحـم أمّـه، وكالـثمار على أغصان الشجرة، والمرأة حاملٌ أو حاملةٌ إذا كان في بطنها ولدٌ، قال الشاعر:

تمخَّـضَتِ المسنونُ لـه بـيومٍ
أنىٰ ولكـلِّ حاملـةٍ تَمـامُ

و أما الحِمْل (بكسر الحاء) فلكلِّ ما حُمِلَ علـى ظهرٍ أو رأسٍ، ومنه قولُه تعالى في سـورة طه (١٠١) ﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾. أما جمعُ الحِمل فأحمالٌ، وحُمُولٌ وحِمـالٌ وخُـصَّ الأخـيرُ جمعاً لحَمْل (بالفتح)، جاء في الحديث «**هذا الحِمالُ لا حِمـالُ خَيْبَرَ**» يعني ثمرَ الجنَّة، وأنَّه لا يَنْفَدُ.

٥٥٣- حَمّ الماء:

تقول: حمَّ الماءَ ليغتسل إذا سخَّنه بالنار، ومـثله أحمَّـه وحَمَّمـه، وكلُّ هذا من الفـصيح، يقـال: أحِمُّـوا لنا الماء أي أسـخنوا. وقـريبٌ مـن هذا الحَمُّ من الظهيرة، وتقول: هذا اليوم حمٌّ، وتقول: سِرت في يوم حمٍّ وتقول: سرتُ في حمِّ الظهيرةِ، وتقول: لا استطيعُ السيرَ في حمِّ الظهـيرة، إذا كان شديدَ الحرارة وهذا أيضاً من الفصيح الصحيح.

٥٥٤- الحُمَّى :

داءٌ معـروف، ويجوز فيه الحُمَّة (بالهاء) وهما بمعنى واحد، قال الشاعر:

لعمـري لقـد بَـرَّ الضِّبابَ بَنُوه
وبعـضُ البـنين حُمَّـةٌ وسُـعالُ

و سمِّيت بهذا لما فيها من الحرارة المُفرطة، جاء في الحديث «**الحُمَّى من فَيْحِ جهنَّم**» وقيل سمِّيت لكونها من إمارات الحِمام أي الموتِ، لقولهم «**الحُمَّى رائدُ الموتِ**» ، أو بـريدُ الموتِ أو باب الموتِ. فإذا أصابت الحمَّى رجلاً قيل حُمَّ أي أصابته الحُمَّى .

الحَمَّـةُ: بالفتح وهي كلُّ عينٍ فيها ماءٌ حـارٌّ ينبع يُستشفى بالغسل منه، وتُلفظ بالفـتح لا الكسر كما نلفظها، والحَمَّة الـسّورية مـشهورة معروفة، وردت في

الحديث «**أخبروني عن حَمَّة زُغَر**» وزُغَر هي موضعٌ بالشام، وهي المقصودة سابقاً. وثمة حديث في الحمَّة جميلٌ «**مَثَلُ العالِم مَثَلُ الحَمَّةِ تأتيها البُعداء وتتركها القُرباءُ فبينا هي كذلك إذ غار ماؤها، وقد انتفع بها قومٌ وبقي أقوام يتفكّنون**» أي يتندّمون.

٥٥٥- الحَمام واليمام:

يجمعُ كثيرون بين النوعين ويجعلانهما واحداً، لكنّ القدماءَ ميّزوا بينهما، فقالوا: الحمامُ طائرٌ بريّ لا يألفُ البيوتَ أما ما يألفُ البيت فهو اليمامُ، وهو طائرٌ بريّ أيضاً. نترك هذا التمييز بين النوعين، ونقف عند لفظ الحمام وما يتصل به من توضيح لغويّ قد لا يعرفه كثيرون. يُطلق لفظُ الحمامة على المذكّر والمؤنث، وهو في هذا يشبه لفظ الحيّة والنعامة اللذين يُطلقان على المذكر والمؤنث، ولم يجوز القدماء لفظ حمام للمذكرّ، أما جمع الحمامة فهو حمامٌ، وحماماتٌ وحمائمُ، وأجازَ بعضُهم لفظ حمام للواحد.

٥٥٦- حموك:

الحمو اسم من الأسماء السّتة التي ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء، تقول: وصل حموك، وأحبّ حماك، ومررت بحميك. ونطلق نحن اللفظ على أبي الزوجة فقط، لكنّ هذا اللفظ يُطلق على أبي الزوجة وأخيها، وكلٌّ من ولي الزوجَ من ذي قرابتِه فهم أحماءُ المرأة، وأم زوج المرأة حماتُها، قال الشاعر:

إنَّ الحماةَ أُولعتْ بالكَنَّهْ
وأبتِ الكَنَّةُ إلاّ ضِنَّهْ

وقد يُطلق هذا اللفظ على أبي الزوج الرجلِ وأقاربه، وكأنهم يريدون إطلاقَه على المؤنث فقط، لأنها كانت قديماً بحاجة إلى حماية. والعلاقة بين الحَمْو والكَنّة علاقة قديمة ليست حديثة، وقف عندها القدماء، واستشهدوا عليها بالأشعار، قال أحدهم:

أيُّها الجيرةُ اسلَمُوا
وقِفُوا كيْ تُكَلّمُوا
خَرَجَتْ مزنةٌ من ال
بحرِ ريّا تُجَمْجَم
هي ما كنَّتي وتَزْ

عــــــمُ أي لهـــــا حــــــمُ

٥٥٧- الحانوت:

لفــظٌ نُطلقه على الدّكان مطلقاً، فنقول: حانــوت العطّار وحانوت الخمار، وغير ذلــك. وقد كان يُطلق فقط على دكان الخَمْر، قال الأخطل:

و لقــد شــربْتُ الخَمْر في حانوتها

وشــــربتُها بأريـــضة محـــلالِ

وأُطْلِق الحانوت أيضاً على الخمّار نفسه، أو علــى البــيت الذي فيه الخمرة، وفي حــديث عمــر (ﷺ) «**أنّه أحرق بيت رُويشد الثقفي، وكان حانوتاً يُعاقَرُ فيه الخمرُ ويُباعُ**» ويتصل بهذا اللفظ لفظان آخران الأول: الحانة وهي بمعنى الحانوت وهمــا مـــن جذر واحد، والثاني الماخور وجمعـــه المواخير، وهذه التسمية كانت لأهـــل العراق، وكأننا لا نزال نستعملُها حـــتى الآن نقصد بها المكان السيئ سواءٌ كــان للخمر أم لغيره. بقي أن نشير إلى أنــه لا شـــيء يمـــنع من استعمال لفظ الحانـــوت علـــى أي دكان للبيع، ما دام استعمل اللفظ، وما دام لا يُقصد به غير المكان.

٥٥٨- الحِنْثُ:

يُلفـــظ كثيراً الحَنَث بفتح الحاء والنون، والــصَّوابُ الحِنْث بكسر الحاء وتسكين الــنون، والحِنث: الذّنْبُ العظيمُ، والإثم، قال تعالى في سورة الواقعة (٤٦):

﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾

والحِـــنْثُ أيضاً الخُلْفُ في اليمين، جاء في الحـــديث: «**الـــيمينُ حِنْثٌ أو مَنْدَمَةٌ**»، والحـــنث أيضاً المَيْلُ من الباطل إلى الحقّ وعكسُهُ.

ومن معاني الحنث أيضاً الإدراكُ والبلوغُ، وهذا من المجاز، جاء في الحديث:

«**مَـــنْ ماتَ له ثلاثةٌ من الوَلَدِ لم يَبلغُوا الحِنْث دَخَلَ من أيِّ أبواب الجنَّة شاءَ**».

أما الفعل من الحِنث فهو حَنِثَ على وزن نَدِم تقول: حَنِث فلانٌ في يمينه إذا أَثِمَ.

٥٥٩- الحَنجرة:

تُلفـــظُ بفتح الحاء لا بضمّها، الحَنجرة، وجمعها –كما تعلم– الحناجر قال تعالى في سورة غافر (١٨/٤٠)

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ

﴿كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾

وقال أيضاً في سورة الأحزاب (٣٣/١٠)

﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾.

٥٦٠- - الحُنْجور:

نقول: هذا حُنجورُ دواء، وهذا حُنجور فــيه ألوانُ التجميل، لكننا نلفظها بفتح الحـــاء، وهذا غير صحيح، وحقُّها الضم حُنجور، والحُنجور هو ما يدلُّ على وعاء صــغيرٍ زجاجــيٍّ، أو قارورةٍ نضع فيها الــدواءَ وغيرَه، جاءَ في المعجم الحُنجور السَّفَطُ الصغيرُ أو هي قارورة صغيرة.

٥٦١- التحنيط:

هــو حفــظُ المــيّت وهو معروفٌ عند المــصريين القــدماء، ولايزال عددٌ من الأقوام يفعل هذا.

و اللفــظ مــن فصيح اللغة مأخوذ من الحَنُوط أو الحُناط، وهو كل طِيبٍ يُخلط للمــيت، يؤخذ من ذَريرةٍ أو مِسْكٍ أو عنبرٍ أو كافورٍ وغيره من القصب الهندي، أو الصَّندل المدقوق.

و الفعل منه حنَّط وأحنط، قال رؤبة:

قــد مــاتَ قــبلَ الغَــسْلِ والإِحناط
غــــيظًا وألقيــــناه في الَأقمــــاط

جاء في قصة ثمود «**لما استيقنوا بالعذاب تكفّنوا بالأنطاع، وتحنّطوا بالصَّبر**».

٥٦٢- الحنان والحنون:

لفظان مأخوذان من الحنين، وهو الشوقُ وتَــوَقانُ الــنفس، وقيل هو شدة البكاء والطــربِ، أو صوتُ الطربِ، أما الحنان فهــو الرحمةُ والعطفُ، والرِّزق والبركةُ والهيبةُ والوقارُ ورقةُ القلب. ومنه الحنّان اســم الله تعــالى ومعناه الرحيمُ بعبادِه، المــتعطّف علــيهم ويقال: سبحان الله وحنانَه، وأما **الحنونُ** فلفظٌ يطلق على من يحــنّ على الآخرين وهو على وزن فَعول وهــو من أوزان المبالغة، فكأنَّ من يحنُّ يكــون عنده الحنين كثيراً، واللفظ يطلق للمذكــر والمــؤنّث أي الــرجل والمرأة فكلاهما يكون حنوناً على أولاده الصغار ليقوم بأمرهم.

٥٦٣- الحنّاء:

وهــو ممّــا لايــزال كثيرون يستعملونه لتخــضيب الــيدين خاصةً في الأعراس،

فتُصبَغ الأطرافُ به بلونٍ فيه حمرةٌ قريبةٌ من السواد، ويظلُّ فترة طويلة لايمّحي.

أما لفظ الكلمة فهو بكسر الحاء (الحِناء) والعامةُ تُخفف الهمز، أو تحذفُه فيصبح مقصوراً، وهو ممدودٌ. وقد اشتُقّ من اللفظِ فعلٌ هو (تحنَّأ)، وتلفظُه العامة أيضاً بتخفيف الهمز، قال الشاعر:

تردَّدَ في القُرّاصِ حتى كأنّما
تكتَّمَ من ألوانه وتَحنَّأَ

ومن الطريف الذي يستعمله كثيرون قولُنا: يده محنّاة لمن لا يريد أن يقوم بعمل ما، وهذا من الاستعارة الجميلة التي استطاعتِ اللغةُ أن تُطوِّع فيه، فكأنه لا يريد أن يغير من شكل الحنّاء التي صبغتَ يديه.

٥٦٤- حنوت:

تقول: حنَوتُ على طفلي، ولا تقل حنيت، لأنَّ الفعل منه حنا يحنو، تقول: حَنَتِ المرأةُ على ولدها تحنو حُنُواً إذا عطفت عليه، ولم تتزوج بعد أبيه. فهي حانيةٌ، والأمُّ البَرَّةُ حانيةٌ وروي عن النبي (ﷺ) أنه قال: «**أنا وسَفعاءُ الخدَّيْنِ الحانيةُ على وَلَدِها يومَ القيامة كهاتَيْن وأشارَ بالوسطى والمُسبِّحة**»، أي التي تُقيم على وَلَدِها لا تتزوج شفقةً وعطفاً والفعل حَنَا في الأصل بمعنى عطف وانحنى الشيء انعطفَ أيضاً، جاء في الحديث «**لم يَحْنِ أحدٌ منّا ظهرَه**» أي يثنِه للركوع.

٥٦٥- الحوبة:

كثيراً ما تُطْلق على الرَّجلِ الضّعيفِ، أو من لا رأيَ له، أو من لا سلطةَ له اسم الحوبة، ويلفظها العامّة الحُوبة (بضم الحاء)، واللفظان صحيحان بهذا المعنى، والكلمة تطلقُ على الرجلِ والمرأة، فالحوبة أيضاً مَنْ لا خيرَ عنده ولا شرَّ.

٥٦٦- جمع حاجة:

تسمع كثيراً وتقرأ اشتريت حاجياتٍ كثيرةً، وهذا الجمعُ خطأٌ، والصواب كما يعرفه معظمنا (حاجات) تقول: اشتريت حاجاتٍ كثيرةً، وعندي حاجاتٌ كثيرةٌ، وليس هذا الجمع هو الوحيد للحاجة، بل ثمة جمعان آخران لكن من غير المستعمل هما حاجٌ، وحِوَجٌ، كما تجمع الكلمة على حوائج، وقد يكون من الصحيح،

ونسمع العامة تلفظه بتخفيف الهمز، وقد اختُلف في هذا الجمع فقيل من المولد، وقيل هو خارج عن القياس، ولكن استعماله في كلام العرب كثير، وقال بعضهم إن حوائج هو جمع حائجة التي بمعنى حاجة، أو أنها جمع حوجاء، فكأنه في هذا الكلام تقول هذا الجمع صحيح.

قال النبي (ﷺ): **«إنّ لله عباداً خلقهم لحوائجِ الناسِ يفزع الناسُ إليهم في حوائجهم أولئك الآمنون يوم القيامة»**

وقال الشماخ:

تقطَّعُ بيننا الحاجاتُ إلا
حوائجَ يَعْتسِفْنَ مع الجريءِ

٥٦٧- الحاجَة الماسّة:

نستعمل هذه الكلمة كثيراً، فنقول مثلاً أنا بحاجة ماسّة إلى المال، والطالب بحاجة ماسّة إلى الثقافة، والطفل بحاجة ماسة إلى الطعام والشراب والنظافة والعناية الخاصة، والمريض بحاجة ماسة إلى الدم لإنقاذ حياته. ويُقصد بهذه الصيغة أننا بحاجة عالية أو أننا بحاجة إلى أمر مهمّ جداً لتحقيق مانطلبه، وهذا كلُّه من الفصيح لأنَّ الماسة تعني ما يمسُّ الإنسان من حاجات ويتصل به ومثله أيضاً ما نسمعه أحياناً أنا في مسيس الحاجة إلى المال، والشعب الفلسطيني في مسيس الحاجة إلى الأمن والاستقرار، واللفظ هذا من الفصيح نرجو ألا تكون مرة في أمسِّ الحاجة إلى ماينقذك بل إلى ما تطلبه زيادة عمّا فيك.

٥٦٨- حوَّر:

تسمع حوَّر فلانٌ كلامَهُ، وتسمع حوّر فلان في حديثه أي بدّل وغيَّر، فهل الفعل من الصحيح، وهل يتعدى بنفسه أم بحرف الجر؟ وتسمع أيضاً حوَّر فلان حول الجملة، وحول المنزل، تقول: التحويرُ إحاطةُ الشيء وتدوير ما حوله، من هنا جاز حوَّر حول الجملة، وحوّر حول المنزل. فهذا من الصحيح، أما حوَّر بمعنى بدَّل أو غيرَّ فغير صحيح إلا إذا كان من إبدال الراء لاماً حوَّل، لأنَّ معاني حوَّر غير الذي تقدَّم هو رَجَع، وخيَّبَ، تقول: حوَّر الله فلاناً خيَّبه ورَجَعه إلى النقص.

٥٦٩- حَوْران:

يُطلقُ على المنطقةِ التي تَقَعُ جنوبَ سوريَّة اسمَ حَوران (بفتح الحاء) ويلفظُها بعضُنا (بالـضَّمِّ) حُـوران، وهذا اللفظُ ليسَ صـحيحاً، فلم تأتِ إلاّ بالفتح، ذكرها صـاحِبُ مُعجم البلدان ياقوت الحَمويّ فقـال: حوران: كُوَّةٌ واسعةٌ من أعمالِ دمشقَ من جهة القِبلة، ذاتُ قُرى كثيرةٍ ومـزارِعَ، وذُكِـرتْ في أشعار العرب كثيراً، قال امرؤُ القيس وهو في طريقه إلى القسطنطينية:

ولَمـا بَـدَتْ حَورانُ والآلُ دونَها
نظَـرْتَ فلـم تَنْظُرْ بعينك منظرا

و قال جرير من قصيدته المشهورة:

هَـبَّت شَـمالاً فذكرى ما ذكرتم
عِـنْدَ الـصَّفاةِ التي شرقيَّ حَورانا
هـل يرجعن وليس الدهر مرتجعاً
عـيشُ بِهـا طالما احلولى ومالانا

و قال الحُطيئة:

لَعَمـري لنعم المرءُ من آل جعفرٍ
بحـوران أمـسى أَقْصَدَته الحبائلُ

في الجذر حور:

٥٧٠- الحَوَاريّ:

تُلفـظ الكلمـة بفتح الواو المخفَّفة، لا المـشدَّدة الحـوَاريّ، وجمعه الحَوَاريُّون، ومعـنى الكلمـة خُلصانُ الأنبياءِ عليهم الـسَّلامُ وصَفْوَتُهم، والدّليلُ على ذلك قـولُ الـنّبي (ﷺ) «**الزُّبيرْ ابنُ عمّتي وحَـواريُّ مـن أمّتي**» أي خاصَّتي من أصـحابي وناصـري. والأصلُ في المعنى أُخلِصُوا ونُقُّوا من كلِّ عيبٍ، ومثل ذلك الحُوَاريّ من الدقيق سمِّي به لأنه يُنَقَّى من لباب البُرِّ.

وكـذلك سُـمِّي الحَواريُّون لأصحابِ الـسّيد المسيح عليه السلام لأنّهم كانوا خُلَـصَاءَه وأنصارَه وإنما سُمُّوا حَواريُّون لأنَّهـم كانـوا يغـسِلونَ الثـيابَ أي يُحـوِّرونها، والتَّحويرُ التَّبييضُ وبه فُسِّرَ الحديثُ السَّابقُ.

٥٧١- المحارة:

هـي الصَّدَفة ونحوُها من العَظْم، وجمُعها مَحارٌ.

٥٧٢- المُحاوَرَةُ:

تقول: كانَ بينهما مُحاوَرَةٌ، وتقول: هذه

محاورةٌ تمثيليَّةٌ وتقولُ: اتَّفق الرَّجلان بعد المُحــاورةِ، والمُحاورةُ مثلُ الحِوارِ تقول: بيــنهما حِــوارٌ، وتقول: سمعْتُ الحِوارَ المسرحيّ، وسمعْتُ حِواراً ثقافياً. وتقول: فــلانٌ ضعيفُ المُحاورةِ أو الحوارِ وهي بمعــنى واحد. فالمحاورة المُجاوبَةُ ومُراجعةُ الــنّطقِ والكــلامِ في المُخاطبة. وتقول: تَحاوَرَ الرَّجلانِ إذا تراجعَا الكلامَ بينهما.

٥٧٣- المِحورُ:

هــذه الكلمــةُ من الكلماتِ التي تطوَّر معــناها كــثيراً، فيقالُ مثلاً: هذه دُوَلُ المِحــورِ، ويقــال: فلانٌ مِحور الكلامِ، ويقــال هذا البلدُ مِحورُ البلادِ المجاورةِ، وكــلُّ هذا وغيرُه من الفصيحِ الصحيحِ، مأخوذٌ من المعنى الأصلي للكلمة فالمِحورُ الحديدةُ التي تجمعُ بين الخطَّافِ والبكرَة، أو هــو العــودُ الذي تدورُ عليه البكرة فكأنَّ ما يُشبَّهُ بالمحورِ شيءٌ يَدورُ حولَه ما يُحــيطُ به. فالاستعمالُ صحيحٌ، و جمع المحور المَحاوِرُ، وهذا أيضاً مّما تطورَ معناه فاستُعمِلَ مجازاً، فقالوا: قَلِقَتْ محاورُه أي اضطربَ أمرُه، أو اضطربَتْ أحوالُه، قال الشاعر:

يــا مــيُّ مالي قَلِقَتْ مَحاوري؟!
وصَــارَ أشــباهَ الفَغَــا ضرائري

و هــذا مأخوذٌ من اتِّساعِ خَرْقِ البَكرة فيضطربُ حالُه.

٥٧٤- الحَوَّارُ:

أو مــا يُطلقُ عليه أيضاً الطَّباشيرُ، مأخوذٌ مــن البياضِ، لأنَّ الحَوَاريَّ السَّابقَ ذكرُه قيل مُشْتَقٌ من التَّحويرِ وهو التَّبييضُ، وقد وَرَدَ كــثيراً في الــشعر يدلُّ على بياض الجلد، أو بياضِ العين كقول أحدهم:

بأعيُنٍ مُحَوَّراتٍ حُوْرِ

و كــذا أُطلِقَ الحَواريون على أصحاب السَّيِّد المسيح للبَياضِ عندَهم لأنَّهم كانوا قــصَّارين، والحُــوَاريّ كلُّ ما حُوِّرَ أي بُــيِّضَ من طَعامٍ، ويقال حوَّر الدَّقيق أي بيَّضه وكلُّ هذا يؤكدُ صِحَّةَ المعنى .

٥٧٥- استحوذ على:

تسمع أو تقرأ قولهم: وقد استحوذ فلانٌ علــى إعجــاب زملائــه، أو أصدقائه، وتسمع أو تقرأ وقد استحوذ هذا العملُ علــى إعجاب المشاهدين، واستحوذت

اللـــوحةُ على نظر المشاهدين وربما سمعنا (استحوز) بالزاي بدلاً من الذال، وبدايةً تقـــول: إن الفعـــل (استحوز) هو بمعنى (اســـتحوذ) وإذا كان الفعل (استحوز) بمعنى (استحوذ) فهل هو في حال واحدةٍ مـــن الـــتعدية، أي هلْ يتعدى إلى المعنى بنفسِه أم بحرفِ الجر؟

نقـــول في هـــذا الأمر مسألتان: المسألةُ الأولى أنَّ الفعـــل (حاذ) يتعدى إلى المعنى بنفسه وهو بمعنى (حاز) تقول: حاذ فلانٌ إعجـــابَ زملائه وأصدقائه وتقول: حاذَ هذا المسلسلُ إعجابَ المشاهدين، والفعلُ (حـــاذ) بمعـــنى حَاطَ أي استولى عليه، والحَوْذُ الإحاطةُ، والحوذ –أيضاً– المحافظة علـــى الـــشيء إذا حازه، وحاذ الشيءَ استولى عليه أيضاً ومثلُه الفعلُ حاز، وبه فُسِّر قوله تعالى في سورة النساء (١٤١) ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي ألم نـــستولِ عليكم، ومثله أيضاً قولُه في ســـورة المجادلـــة (١٩) ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

والمـــسألة الثانية تتصل بالأولى ، وهي أنَّ الفعـــل استحوذ يتعدى إلى المعنى بحرف الجـــر، فتكون الجمل السابقة صحيحة، وما يؤيدها الآيتان السابقتان وما يلاحظ أيضاً أنَّ الفعل حاذ تعدى إلى المعنى كما تعـــدى الفعـــل حاز، وعندما فسِّر قوله تعالى تساوت القاعدة فكأنهم جوَّزوا لنا تعدية حاذ واستحاذ بحرفِ الجر.

و ثمـــة ملاحظة ثالثة تتصل بهذا هي أنَّ الـــذال والزاي ليسا من مخرج واحد ولا يجوز لنا أن نستبدل حرفاً بحرف آخر في كـــل كلمة من هذا القبيل، وهي ليست مـــثل التـــبادل الجائز في الزاي، والسين، والصاد.

٥٧٦- حاز:

تقـــول: حاز فلانٌ على الشهادة الثانوية، أو حـــاز فلانٌ على الشهادة الجامعية أو حـــاز على شهادة الماجستير، أو شهادة الدكتوراه، أو حاز على شهادة الطبّ.

و الفعل حاز يتعدَّى بنفسه إلى المعنى ولا

يـتعدى بحـرف الجر، نقول: حاز فلانٌ شـهادةً، ولا تقـول حاز على شهادة، كـذلك الحـال في قولك: حاز فريقنا ميداليةً ذهبيةً، ولا تقول حازَ فريقنا على ميدالـية ذهبية. وكذلك تقول حاز فلان أمـوالاً طائلةً، ولا تقول حاز على أموال طائلة. والفعل (حازَ) من المصدر (الحَوْزِ) والحـوزُ هو الجمعُ وضم الشيء، ومثله الحـيازة، والاحتـياز تقول: فلان يحبُّ حـيازةَ الأمـوالِ، وتقـول: يُمنع على الـشعب الفلـسطيني حيازةُ السلاح في مناطقَ معينة. وتقول: عليك بحيازةِ العلمِ، وعلـيك بحيازةِ المال، كما تقول: احتاز الـشيء إليه إذا ضمَّه إليه، واحتاز المالَ إلـيه إذا ضـمَّه إلـيه وجمعـه، واسم الفاعـل مـن الفعل (حاز) معروف هو حائـز، تقول: فلانٌ حائزٌ أموالاً كثيرةً، وهذا فلان الحائز شهادةَ تقدير، وشهادة تفوقه.

٥٧٧- حاص:

بمعـنى حـام، تقول: حاص اللصّ حول البـيت، وتقـول: حاص اللاعب حول الكـرة أي حام ودار حولها، أما حاص يحـيص فهو بمعنى عَدَل وحادَ عن الأمر، والفعلان صحيحان ومن الجذر نفسه.

٥٧٨- الحَوْصَلة:

تُلفظ الكلمة كما لُفظت الحَوْصَلَة، ولكن بعـض الكـتب خطَّأ هذا اللفظ، و قال الحوصلَّة بتضعيف اللام، لكن هذا التمييزَ بينهما غيرُ صحيح، لأنَّ اللفظين جائزان بالتخفيف وهو الأصل وبالتضعيف وهو جائـز، أمـا معـنى الحوصلة فهو للطير كالمَعدة للإنسان وجمعها حواصل. ومثل الحوصلة الحَوْصَل والحوصلاء قال الشاعر أبو النجم:

هاد ولو جاد لحوصلائه

و قال أيضاً:

لَيِّنةُ الريش عظامُ الحَوْصَل

و جـاز إطلاقُ لفظ الحوصلة على أسفلِ بطـنِ الإنسان، وعلى أسفلِ كلِّ شيءٍ، ومع مستقرّ الماء في أقصى الحوص وقريبٌ من هذا اللفظ كلمة حواصيلُ الخانات، و تُطلق على مكان يسكن فيه الناس مفرده حَوْصَل لا حاصلٌ، وهذه المنطقة معروفة

عـند مـن يسكن على أطراف دمشق ويكون عملُ الناسِ فيها صناعةَ الصناديق الخشبية.

٥٧٩- حاط، وأحاط، احتاط:

ثَمّـةَ فرقٌ بين هذه الأفعال فلكلٍّ معنى ، ولكـل فعلٍ استعمالٌ يختلفُ في تركيب الجملـة، ولكنْ نَقَعُ في الخطأ فنستعملُ واحداً محلَّ الآخر، وهذا توضيحٌ.

يقولـون: أحاطَـك الله برعايته وعونه، وتـسمعُ أحاطَك اللهُ بالنِّعم، واستعمال هذا الفعلِ هنا خطأٌ، والصَّواب أن تقول: حاطَك الله، فتقول: حاطَك اللهُ برعايته، وعـونِه أي حَفظَـك وصَانَك وكلأك ورَعـاك، والمضارعُ منه يَحوطُ والمصدرُ حَوْطاً وحِيطةً وحِياطةً، ومثلُ هذا الفعلِ في المعـنى الفعـل (حـوّط) و (تحوّط) بتشديد الواو، تقول: حوّطك الله برعايته وعنايته قال الشاعر:

علـيٌّ وكانـوا أهـلَ عزٍّ مُقدَّمٍ
ومَجْـدٍ إذا مـا حوّطَ المجدَ نائلي

و يقال «لا زِلْتَ في حِياطة الله ووقايته».

و قال الشاعر:

و أحفـظُ مَنْصِبي وأحوطُ عِرضي
وبعـضُ القـومِ ليس بذي حِياطِ

أمـا الفعل (أحاطَ) الذي استعملناه خطأً قـبل قليل فله معنى آخرُ هو أدرَكَ، فإذا قلْـتَ أحـاطَ فـلانٌ بالأمرِ فإنك تريد أدركَه، قال تعالى في سورة النحل (٢٧/ ٢٢) ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾، وجاء في الحديث «وتحيطُ دعوتُه من ورائهم» أي تُحـدقُ بهم من جميع نواحيهم. وهذا ممّا لا نخطئ فيه كثيراً.

و أما الفعل احتاط فهو بمعنى أخذ الأمرَ بالحزم والثقة، تقول: احتاط الرجلُ لنفسه أي أخذ بالثقة، ومصدره الحَوْطة والحَيْطة بفـتح الحـاء لابكـسرها كما يلفظها كثيرون.

٥٨٠- الحائط:

هو الجدارُ نفسُه كما نعلم جميعاً، وسُمّي الحائط لأنّه يحوطُ ما فيه، وقيل هو بمنزلة الـسقفِ والرُّكن، وقيل: هو البستانُ من النخـيلِ إذا كـان عليه جدارٌ، وبه فُسِّر حـديث أبي طلحـةَ «فإذا هو الحائطُ وعلـيه خميـصةٌ» أما جمع الحائط فهو

حـيطان، وحـياط، وحوائط، لكن لا نـستعملُ إلا لفـظ حـيطان، جاء في الحـديث «علـى أهلِ الحوائطِ حفظها بالـنّهار» أي البـساتين، والمعروف أنَّ الفعـل منه هو حاط تقول: حاط الرجل داره، إذا حَفظه وصانه ورعاه وذَبَّ عنه الآخرين، و توفرَّ على مصالحه، وتعهدَّه، وتقـول: حاطني الرجل بكرمهِ وأخلاقه. وتقول: حاطتِ الدولة مواطنيها بالرعاية والاهتمام.

٥٨١- الحَوْلُ وما يتصل بها:

«الحَـوْل» وفي هذه الكلمةِ أشياءُ كثيرةٌ منها ما نعرفُه فلا نَقفُ عندَه كثيراً ومنها ما لا نعرفُه أو نخطئُ فيه ونحاول تصويبَه.

٥٨٢- الحَوْلُ:

هـو الـسَّنَةُ، قال تعالى في سورة البقرة (٢٣٣) ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ ومن هنا جَاءَتْ تَسميةُ قَصائدِ زُهـيرِ بن أبي سلمى «الحَوليَّاتُ» أي أنَّه كانَ يَنظُمُها في سَنَةٍ كاملة.

٥٨٣- الحِيْلَة:

هـي الحِذْقُ في تَدبيرِ الأمورِ، وهو تَقلُّبُ الفكْرِ حتَّى يَهتدي الإنسانُ إلى المقصودِ، أو هـي مـا يُتوصَّلُ به إلى حالة ما في خفْـيَة، ومن معاني الحيلة أيضاً: الحَوْلُ، والقوَّةُ، والحِذقُ، وجَودَةُ النَّظَرِ، والقُدْرَةُ على التَصرُّفِ. أما الفعل من الحيلة، فهو احـتال أو تحوَّلَ، وأمَّا تحيَّل فغَيْرُ صَحيحٍ تقولُ تحوَّل فلانٌ أو احتالَ فلان إذا طَلَب الحليةَ، جاء في أمثالِ العَرب «مَن كان ذا حيلة تحوَّل».

٥٨٤- الحالُ:

الـوَقْتُ الذي أنتَ فيه، يُذكَّر ويؤنَّثُ، والتأنـيثُ أكثـرُ، فتقول: حالي جَيِّدةٌ، وحَـالاَتُ الدَّهـرِ وأحُـوالُه صرُوفُه، وحَـالاتُ وأحْـوالُ جَمْـع حال. وممّا نـستعملُه كلمـة (حيال) فنقول مثلاً: وقفْـتُ حيالَ فُلان، بكسْرِ الحاءِ، وهذا مـن الـصَّوابِ لأنَّ كلمة (حِيال) بمعنى مُقَابلـك فهي تَدُلُّ على ظَرْفِ المَكان، فنقول: قَعَدَ فُلانٌ حِيالَ فلانٍ، أو بحياله، أي بإزائه.

و نستعمل عبارةَ

٥٨٥- لامَحالة:

وهي من الأساليبِ المطروقةِ بكثرة، أي لا بُدَّ، وقد وَرَدَتْ في الشِّعر العربيّ كثيراً، من هذا قولُ الشَّاعر المشهورُ:

ألا كلُّ شيءٍ ما خَلا اللهَ باطِلُ
وكلُّ نَعيمٍ لا مَحالةَ زائلُ

و هذا التركيبُ مؤلَّفٌ من (لا) النَّافية للجنس، واسمُها «مَحالَة» وخبرُها مَحذوفٌ.

بقي أن نشير إلى أنَّ جذر الكلمات السابقة كلها هو (حول) بالواو وليس بالياء، تقول لاحَوْلَ ولا قوَّة إلا بالله.

٥٨٦- حَوالِي وحَوالَيَّ وحَوالى :

ما أكثرَ ما نستعملُ كلمةَ حَوالِي أو حَوَالَي، أو حَوالى سواءٌ سماعاً، أم كتابةً فمرةً نسمعُها بالياء كقولِهم: وقد قتل في الحادثِ حوالي مئتي راكبٍ، ومرةً نسمعُها بالياء، و لكن بفتحِ اللاَّم كقولِهم: وقد تقدَّم إلى الامتحان حَوالَي ثلاثةِ آلافِ طالب.

و مرةً ثالثةً نسمعُها حَوالى بالالف المقصورة، فيقولون: وقد وصَل عددُ السيّاح إلى حَوالَى خمسةِ آلافِ سائحٍ.

وهكذا. ومن يَسمَعُ أو يقرأ هذه الكلماتِ يظنُّ أنَّ هناك كلمةً صحيحةً، وأخرى غير صحيحة، ما دامَ يسمعُ هذه الكلمات بألفاظ مختلفة. ونقول: إن استعمالَ هذه الكلمةِ أو تلك استعمالٌ خاطئٌ لأنَّهم يقصدون بها معنى (قريباً)، أي قُتِلَ في الحادثِ قريبٌ من مئتي راكبٍ، أو تقدَّمَ إلى الامتحان قريبٌ من ثلاثةِ آلافِ طالبٍ، ووصلَ عددُ السيّاحِ إلى قريبٍ من خمسةِ آلاف سائح. أي أننا نريد أن نقول: إنَّ استعمالَ كلمة حوالي بهذا المعنى غيرُ صحيح، ويُمكنُ لنا استعمالُ كلمتَيْن بدلاً منها، كلمة (قريب)، وكلمةِ (نَحْو)، فنقول مثلاً: زارَ المتحفَ الوطنيَّ نحوُ خمسةِ آلافِ سائحٍ، أو ما يقربُ من خمسةِ آلاف سائح أو ما يزيدُ على خمسة آلاف سائح. وتقول مثلاً:

بلغَ عددُ ضحايا الزلزال الأخير نحوَ عشرين ألفَ ضحيةٍ، أو ما يقاربُ عشرين ألف ضحية أو ما يزيدُ على عشرين ألف ضحية. وهكذا.

أما الخطأ في استعمال كلمة حوالي بالياء أو حوالى بالألف فلأن معنى حوالي بعيدٌ كـلَّ البعدِ عن المعنى الذي يُستعمل له، فتقول: هذا رجلٌ حواليّ، إذا كان كثيرَ الحيلةِ أو جيِّد الحيلة، قال الشاعر:

إنّي حَوَاليٌّ وإنّي حَذِرْ

و أمـا كلمةُ (حوالى) بالألف المقصورةِ فهـي تعـني حَوْلَ، وحَوْلَيه، وحَوالَيه، فـتقول: دُرْتُ حـولَ الملعب، أو درْتُ حـوالى الملعـب، أو درت حَوْلَ المدينة وحوالى المدينةِ، وتقول: قعدَ حوالَيْه. جاء في حـديث الـدّعاء: **اللهمَّ حَوالَيْنا ولا عَلَينا.**

فإذا ما أردنا أنْ نصوِّب الخطأ ونَستعملَ الـصحيحَ فعليـنا أن ننتبه إلى أنَّ كلمة (قـريب) أو كلمة (نحو) ستنطبق عليها علامـاتُ الإعـراب، الرفع، والنصب، والجـر، أي علينا ضبطها بحسب موقعها في الجملة.

٥٨٧- حومةُ المعركة:

يقـال: أبـدى الجنودُ شجاعة في حومةِ المعركة، وقد يُقال في حومةِ القتال، وهذا من الفصيح، فالحومةُ هي أشدُّ موضعٍ في القتالِ أو المعركةِ، أما الفعل منه فهو حامَ يحـومُ، تقـول: حامَ الطير فوق جثث الأعـداءِ، وتقول: حام الغنمُ حولَ الماء، وحـامَ اللـصُّ حـول المحلّ، وحامت الطائـراتُ فـوق مدن الضفة، أو مدن العـراق، أي دارتْ تطلب أمراً، وهو في الأصلِ البحثُ عن الماء.

٥٨٨- الفعلُ حار:

مـن الأفعـال الـتي نستعملها على غير وجههـا الصحيح الفعل (احتار) فنقول: احـتار فلانٌ في أمره، واحتار الطالب في الجـواب، واحتار اللاعب في لعبِ الكرة والفعل احتار هنا خطأ، أما الصواب فهو الفعل (حار) تقول: حار الرجلُ في أمره، وحار الطالب في الجواب، وحار اللاعب في رَمي الكرة، ونقُصد به أنَّ فلاناً لم يدرِ ما يفعلُ.

و مْثلُ حار الفعلُ

٥٨٩- تحيَّر:

تقول: تحيرَّ الرجلُ، وتحيّر الطالب وتحيّر اللاعـب، وهكـذا. ومـثله -أيضاً -

استحار، ولكنه من غير المستعمل. واستحار إذا نظر في الشيء فغشيَ بصرُه، وحار واستحار لم يهتدِ إلى سبيله أما اسم الفاعل من الفعل حار فهو (حائر) جاء في حديث عَمر (ﷺ) «رجلٌ حائر بائر» إذا لم يتجه إلى شيء، والمرأة حيرى، وجمعه حيارى أو حُيارى تقول: هؤلاء حَيارى في أمرهم، أو صاروا حُيارى في أمرهم، والفتح أعلى من الضم أي حَيارى.

و قريب من هذا -هو مما يستعمل مجازاً - قولنا: تحيَّر الماء إذا دار واجتمع، ومنه الحائر، وتحيرَّ المكانُ بالماء امتلأ، وتحيَّرت الأرض بالماء إذا امتلأ لكثرته قال لبيد:

حتَّى تحيَّرتِ الدّبارُ كأنَّها

زَلَفٌ وألقى قِتْبُها المحزومُ

وعلى هذا نلفظ كلمة **الحَيْرة** بفتح الحاء لا بكسرها كما يلفظها كثيرون (حِيرة) تقول: أنا في حَيرة من أمري، وهو في حَيرة من أصدقائه.

ومن الجذر (حير) كلمة:

٥٩٠- الحارة:

تقول: أسكن في حارة (كذا)، وتقول: إن حاراتِ دمشقَ العتيقةَ من أجمل الحارات، ويظن كثيرون أن هذه الكلمة من لفظ العامة، وأنَّ الصواب هو كلمة (جادة)، ونقول: لا، فاللفظ (حارة) صحيح فصيح، وتعني الكلمة: كلَّ محلَّةٍ دَنَتْ منازلُ الناسِ بعضهم من بعض فهم أهل حارة. ومن هذا الجذر -أيضاً-:

٥٩١- الحِيرة:

بكسر الحاء بلدة تقع جنب الكوفة، والنسبة إليها حِيْريٌّ أو حاريّ على غير القياس، والسيوف الحاريّة سيوف منسوبة إليها، قال الشاعر:

فلما دخلناه أضفنا ظهورها

إلى كلّ حاريّ قشيبٍ مُشَطَّبِ

٥٩٢- الحيِّز:

تقول: أسكن في حيِّز الملعب، أو هذا الحيِّز جميلٌ، أو هذا حيِّزٌ مُسَوَّرٌ تقصد ناحية من النواحي، وهومن الفصيح الصحيح، فالحوز -في الأصل - الجمعُ وضمُّ الشيء، والحَوزةُ الناحيةُ، يقال: فلانٌ مانعٌ حوزته لما في حَيِّزِه، جاء في

الحـــديث «فَحَمى حوزةَ الإسلام» أي حـــدودَه ونواحيَه وهو من المجاز. وحيِّز الـــدار -أيضاً- ما انضمَّ إليها من المنافع والمرافق، فكلُّ ناحيةٍ حيِّزٌ، وتقول: أنا في حيِّزه وكنفه.

٥٩٣- حيّز الوجود:

نـــستعمل لفـــظ (حَيِّـــز) في جمل كثيرة وتـــراكيب عديـــدة، وفي موضـــوعات متنوعة، فتقول مثلاً: خرج الأمرُ إلى حيّز الوجود إذا أردنا أنه تحقّق، ونقول أيضاً: وُضِـــع هذا القرارُ أو المرسوم حيّز التنفيذ إذا بُدىء العملُ به. وتقول أيضاً: يعمل فلان ليكون في حيّز فريق العمل. إلى غير ذلـــك مـــن الجمل التي يظهر معناها في خلال الاستعمال وكأنّ القصد منه يعني الحقل، أو الجانب، أو الجهة. واللفظ هذا ممّـــا تطور معناه قليلاً، مأخوذ من حَوْز الـــدار وحيّزها، وهي ما انضمّ إليها من المـــرافق والمنافع، وكلُّ ناحية على حِدَةٍ حَيِّز، وهذا ما قصدنا إليه، ولكنّ التطور الذي أصاب اللفظ هو إضافته إلى بعض الألفـــاظ كالوجـــود والتنفيذ وغيرهما، ونضيف فنقول: إنَّ اللفظ حيّز بالتضعيف ويجـــوز فـــيه التخفيف حَيْز، مثل ميّت ومَيْت وليّن ولَيْن، وهيّن وهَيْن.

ونضيف أمراً آخراً نظنه من لفظ العامة: ألا نـــسمع وضـــع فلاناً حيزاً بين أرضه وأرض جـــاره، أولا نـــسمع أيضاً وضع فلان حيزاً للفصل بين أمرين، وهو بمعنى الخـــط. بلى . وهذا أيضاً من الفصيح، جـــاء في المعاجم: الحوز من الأرض أن يتّخذها رجلٌ ويُبيّن حدودها فيستحقها فلايكون لأحدٍ فيها حق معه.

ومـــن المجـــاز الذي استعمل قديماً قولهم: حوزةُ الإسلام أي حدودُه وحَوزةُالرجل أي ما في حيّزه، والحوزة- في الأصل- لها معـــان كثيرة، منها الناحية، يقال: فلان مانعٌ حوزتَه لما في حيِّزه، ومنه الحديث:

«**فحمـــى حوزة الإسلام** «أي حدودَه ونواحيه، وهو من المجاز. ومن هنا جاءت تـــسمية بعض المناطق بالحوزة في واسطِ، والكوفة، والحجاز، قال الشاعر صخر بن عمـــرو في معركة وقعت لعمرو بن معد يكرب:

قتلت الخالدين بها وعمراً
وبِشراً يومَ حوزةَ وابنَ بشرِ

بل إنّ الحوزة صارت تعني العرض الذي يدافع عنه الإنسان لشرفه، قالت امرأة:

فَظَلْتُ أحثي التُّرْبَ في وجهه
عنّي وأحمي حوزةَ الغائب

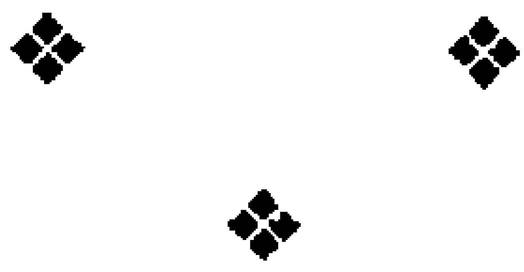
وكلّ هذا مأخوذ من الحوزوهو الجمعُ وضمُّ الشيء، وكلُّ ماضُمَّ إلى مال الإنسان، كالحيازة، تقول: حاز فلان المالَ إذا جَمَعَه وحصل عليه.

٥٩٤- الحياصة:

وهي سَيْر في الحزام، وهو الذي يُشَدُّ به حزام السّرج، أو هو حزام الدابة وقريبٌ مما سبق قولهم: وَقَع فلان في حَيْص بَيْص، أو حِيص بيصَ، إذا وقع في أمرٍ أو اختلاط لا محيصَ منه، أو وقع في شدّةٍ لا مخرج منها. وقد جاءت الكلمتان (حيص) و (بيص) من معنى الضيق والشدّة، فالبَيْص الشدّةُ والضيق، والحَيْص الرّواغُ والتخلُّف.

٥٩٥- حِيال:

كثيراً ما نسمع ونقرأ: أصدر مجلس الأمن قراراً حيال سوريّة، أو أصدر مجلس الأمن قراراً حِيال الدول الفقيرة. ويُقصد بالكلمة معنى تجاه، فهي تعني الظرفية، واللفظ بهذا المعنى صحيح، فالحِيال قُبالة الشيء، يقال: هذا حِيالُ كلمتك، أي مُقابِلَ كلمتك. ويجوز الضم على أنه خبر، أي يجوز: هذا حِيال كلمتك، أي مقابِلُ، وعلى الظرفية يكون الظرفُ متعلقاً بالخبر المحذوف، والمعنى في التركيبين واحد. ويقال أيضاً: قعدَ فلان حِيالَه وبحياله، أي بإزائه. بقي أن نشير إلى أنّ جذر الكلمة واوي لا يائي، (ح و ل).



باب الخاء

٥٩٦- الخابية:

وعاء يُوضع فيه الماء، وقيل: هذا اللفظ من المعرّب الدخيل على العربية من الفارسية علماً بأن بعض معاجم العربية أثبتها على أنها عربية من خبأ بالهمز، لكنه ترك تخفيفاً ولُفِظَ الخابية، قال النمر بن تولب:

قامت تُبكّي أن سبأتُ لفتية

زِقاً وخابيةً بعودٍ مُقَطَّعِ

و قيل بل اللفظ لا فارسي ولا عربي، بل آرامي دخل العربية.

٥٩٧- الخاكي:

وتُلفظ الكلمة- أيضاً- الكاكي، باستبدال الخاء كافاً، ومن يستعملها يعرفُ أنّها تدلّ على لون قريب من لون التراب، وهو اللون الغالب على الثياب التي يلبسها العسكريون ورجال الشرطة، وكانت تُلبس من طلاب المرحلة الثانوية، حتّى إننا نلفظها فنقول (اللون العسكري). وربّما نجتهد فنقول إنَّ هذا اللون يُلبس ليكون تمويهاً وليختفي أو يختبيء به العسكري من العدو، أليست السيارات تُطلى بهذا اللون؟! نعم. وإذا كنا نعرف هذا، فإننا نودّ أن ننبه إلى أنّ هذا اللفظ ليس عربياً بل هو مُعرّب عن الفارسية، ويعني قماشاً ذا لون ترابي. ويرى البعض أنَّ هذا اللفظ تبدّل قليلاً فلُفظت الخاء جيماً، وصارت تُطلق على السترة التي تلبس –غالباً- فوق الثياب، ثم انتقلت أخيراً لتصبح الجاكيت!!

٥٩٨- خبط عشواء:

من أبيات معلقة زهير بن أبي سلمى قولُه:

رأيت المنايا خبطَ عشواءَ من تصب

تمِته ومن تخطئ يُعَمَّرْ فيهرمِ

و أُخِذَ من هذا البيت قوله: خبط عشواء واستعمل في جمل وعبارات كثيرة فقالوا: يخبط فلان خبط عشواء، وقالوا: خبطهم خبط عشواء، ويقصدون يسير على غير هدى ، وضربهم بلا وعي وإدراك.

وهذا التعبير أيضاً من الفصيح الصحيح، وهو من المجاز الذي استعير من الفعل خَبَط بمعنى ضرب، وقالوا أيضاً فلانٌ يخبطُ في عمياءَ إذا ركب الجهالةَ، جاء في حديث علي (ﷺ): «**خبَّاط عَشَوَاتٍ**» أي يخبط في الظلام، وهو الذي يمشي في الليل بلا مصباح فيتحيَّر ويَضِلُّ. وكل ما سبق استعير من الناقة التي في بصرها ضَعفٌ تخبط إذا مشت.

٥٩٩- اللبنُ الخاثر:

يقال: خَثَر اللبنُ، ولا نكاد نستعمل الفعل هذا إلا مع اللبن، ولا يزال قسمٌ كبيرٌ من سورية الجنوبية يستعملُ هذا اللفظَ، يقولون: هذا اللبنُ خاثرٌ، بل استعملوه لنوعٍ من الطعام، فقالوا: هذا خاثرٌ، يقصدون به طعاماً مصنوعاً من اللبن، وهذا اللفظ من الفصيح، فهو يعني الجامدَ منه أو الغليظَ، فاللبنُ متى غَلُظَ صارَ خاثراً، واستعمل الفعل مُضعفاً فقالوا: خَثَّر فلانٌ اللَّبنَ تخثيراً إذا أغلظَه، وكذا بهمزة التعدية أخثر اللبن. ولم يُستعمل الفعلُ للَّبنِ فقط، جاءَ في أمثال العرب «**لا يدري أيخثُر أم يُذيب**» وهو مثلٌ يُضربُ للمُتحيِّر، المُتردِّد في أمره، وأصلُه أنَّ المرأةَ تسلأُ السَّمْنَ، أي تذيبهُ، فيختلطُ خاثرُه أي غليظُه برقيقه فلا يصفو، فتحارُ المرأةُ في أمرها، أتُوقدُ تحته حتى يصفوَ وتخشى إنْ هي أوقدتْ أن يحترق.

٦٠٠- المِخَدَّة:

بكسر الميم معروف هي الوسادةُ أيضاً، أي هي ما يوضع عليه رأسُ النائم، وقد أخذ معناها من الخدّ لأنَّ الخدّ يُوضَعُ عليها، وجمع المِخدّة المَخادُّ، مثل دابّة دوابّ، قالت العرب: وطرحوا النمارق المخادَّ، أما **الخدُّ** فمعروفٌ وجمعه الخدود، وأطلق الخدُّ مجازاً على غير الخدِّ المعروف قالت العرب: أَصلِحْ خدودَ الهوادجِ، وهي صفائحُ الخشبِ في جوانب الدَّفَّتَيْن. ومن المجاز الذي استعمل أيضاً قولهم عن الكوفة خدُّ العذراء لحُسْنها وبهجتها، ولنَزاهتها وطيبها.

٦٠١- الخِدْرُ:

بكَسْرِ الخاء، يُقالُ هذا خِدرٌ واسعٌ،

ويقـــالُ: لم تُغادرِ الفتاةُ خِدْرِها، وهو في الأصلِ سِترٌ يُمَدُّ للجاريةِ في ناحيةِ البَيت، ثمَّ صار يُستعملُ لكلِّ ما واراك من بيت ونحـــوهِ، وفي الحديث «**أنَّه عليه السَّلامُ كـــان إذا خُطِـــبَ إليه إحدى بناته أتى الخِـــدرَ فقـــال: إنَّ فلانـــاً يَخطُبُ فإن طَعَـــنَتْ في الخِـــدرِ لم يزوِّجها**» ومعنى طَعَنَتْ دَخَلتْ وذَهَبت.

ثم استُعيرُ هذا اللفظُ فصارَ يعني خشبات تُنْـــصَبُ فـــوقَ البَعيرِ تُستَرُ بثوب وهو الهَـــوْدَجُ، ثم اســـتُعير للبـــيتِ، أو أَجَمة السِّباع.

٦٠٢- الخَدَرُ:

يقـــال: أصابَ يَد فلان أو رِجلَهُ خَدرٌ، ويقـــال: أصاب جسدَ الرجل خدرٌ عامٌ، واللفظ من الفصيح، وهو معروف يصيب أعضاءَ الإنسان، وكأنَّ الرِّجلَ هي أكثرُ مـــا يصاب من أعضائه، وهذا واضحٌ من الأمـــثلة والشواهد، فقالوا: الخُدْرَةُ ثِقَلُ الرِّجْل وامتناعُها من الشيء. والخَدَر أيضاً يصيب العينَ، وهو فتورٌ أو ثِقلٌ فيها من حكّـــةٍ أو قذى يصيبُها، ثم استُعير اللفظُ لكـــلِّ كسلٍ وفتورٍ يصيب أحد أعضاء الإنسان،

و اســـتعملُ الخَدَر مجازاً للمطر لأنه يخدِّر الـــناس في بيوقم، وكذلك لِظلمةِ اللَّيلِ. واشتدادِ الحرِّ، أو البرد.

٦٠٣- المِخْدَع:

تُلفـــظُ الكلمة بكسر الميم، واختُلِفَ في فتحها كما يلفظها كثيرون، ويجوز فيها لفـــظٌ آخـــر وهـــو المُخْدَع، لكنه من غيرالمستعمل، قيل بل إنّ الأصلَ فيه الضمُّ إلا أنهـــم كسروه استثقالاً، والمعروف أنَّ كـــسرَ الألفاظ والحركات أسهلُ للنطق، تقـــول: جلـــست الجارية في مِخدعها، وتقول: ظلت الفتاةُ في مِخدعها. ويُقصد بهـــا المترل أو جزء من المترل تختبى ء فيه، أو تستتر، كناية عن صونها وحيائها.

أمـــا الأصل في المعنى فكان يعني الخِزانة، وهـــو البيتُ الصغيرُ يكون داخل البيت الكبير، وهذا ما يؤيد معنى الاستتار فيه، وهو مأخوذ من الإخداع، وهو الإخفاء، وروي بيت الأخطل بالوجوه الثلاثة:

صـــهباءُ قدكَلِفَتْ من طولِ ماحُبِسَتْ

في مَخْــدعٍ بــين جــنّاتِ وأنهارِ

وقريب منه المُخادعة، وتعني إظهار غير ما في النفس، وبه فُسِّر قوله تعالى في سورة البقرة (٩):

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ لأنهـم أبطنوا الكُفرَ وأظهروا الإيمان وإذا خادعوا المؤمنين فقد خادعوا الله، ونُسِبَ ذلك إلى الله تعالى من حيث إنّ معاملَة الرسول لَمعاملته، ولذلك قال في سورة الفتح (١٠):

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾

٦٠٤- خَرْبَشَ:

تقول: خربشَ فلانٌ الكتابَ، أو خربشَ فـلانٌ الكـتابة خَرْبَشَة إذا أفسده، أو أفـسدها، ولاتختصُّ هذه الكلمة بإفسادِ الكتابة فقط، بل تستعملُ في غيرِ الكتابةِ، تقول: خربشَ فلانٌ عَمله إذا أفسدَه.

٦٠٥- الخُرْج:

(بضمّ الخاء) معروف، وهو الوعاء الذي يُوضَـع فـوق الدابة له جانبان، ما زال يُـستعمل حـتى الآن، توضع فيه أشياء وأدوات تباع كالخضار والفواكه.

٦٠٦- خرج إلى /عن/على.

مـا زلنا نَتّهم لُغتنا بالتّقصيرِ، وبأنها غيرُ قـادرةٍ علـى مسايرةِ العصرِ، والتطورِ، ونحن في هذا سبْقنا غيرَنا، ومَن يَقُلْ بهذا فإنه هو المقصِّر، لا لغتُه، فلغتنا قادرةٌ على التعـبير ما دامت لغة اشتقاقيةً، وما دام المجاز مستعملاً فيها، إنَّ في المعنى المجازيّ للكلـمِ العربيّ تطوراً كبيراً يمكن أنْ نفيد منه في الاستعمالِ اليوميّ، ويجعلنا قادرين علـى التعـبير لكـل الوسائل، وبكل الأسـاليب، ونأخذ مثالاً واحداً على ما تقـول: هـو الفعل (خَرَجَ) وسنلاحظ كـيف تطوّر معناه في استعمالاتهِ الكثيرةِ جداً.

المعروف أنَّ خرجَ نقيض دخَل، وهذا ما نريد أن نقف عِنده، ولكِن تقول: خَرَجَ إلى الـنُّورِ: إذا ظهرَ، والخروجُ إلى النور يكون بعد جَهدٍ، تقول: خرج المرسوم أو القرار إلى النور بعد سنوات من الدراسة. و نقـول: خـرجَ فلانٌ على أسرته، أو خرجَ الطالبُ على الموضوعِ إذا تمرَّد على أسـرته، أو لم يسر في موضوعه بشكل

منطقيّ. ومثلُه -أيضاً- قولُك: خرجَ فلان على القانون إذا قام بعملٍ مخالف، تقول: ستعاقب الدولةُ الخارجينَ على القانون. وقريبٌ مما سبق قولَكَ: خرجَ فلانٌ عن الخطّ، ويُستعمل هذا الفعل لمن يحيدُ عن الطريق السَّويّ، فيضلُّ ويَتيهُ ويَضيعُ، تقول: خرجَ عددٌ من الزُّعماء عن الخطّ الذي رُسِمَ لهم، وإنْ كانَ هذا الفعلُ بهذا المعنى يُستعملُ لمن يحيدُ عن الطريق فإنه لا يُقصَد به دائماً الخروجُ عن الطريق السّويّ، فقد يكون أحدُهم رسمَ للآخرين خطاً يراه هو سليماً سويّاً لكنه في نظر الآخرين غيرُ ذلك، وعندئذٍ يكون الخروجُ عن الخطّ صحيحاً أو ذا نتيجة، ويُفَضَّل.

ومن المعاني المجازية الأخرى قُولك: خرجَ فلانٌ عن صمته إذا تكلَّم ونَطَق بعد صَمْت.

و منها أيضاً قولُك خرجَ فلانٌ عن طوره إذا فقد السيطرةَ على نفسه فتكلمٌ بألفاظٍ نابية، وأصدر أصواتاً وأعمالاً تدلّ على غضبه وعدم سيطرته على نفسه، وقريبٌ من هذا قولُك: خرجَ فلانٌ عن طوعِ والدِه إذا خالفَه وعصاه، تقول: هذا فتىً مؤدَّبٌ لم يخرج عن طوعِ والديه. ومن المعاني الأخرى أيضاً قولُك: خرجَ فلان من تحتِ يد فلان، أي تعلّم على يديه ودَرَسَ، وليس بالضرورة أن يكون في العلم فقط، وربما كان في المهنة وكلُّ هذا صحيحٌ. ومنها أيضاً قولُك: خرج الأمر من يدي إذا لم تعد قادراً على الإمساك به والسيطرة عليه. فهل بعد هذا الكمّ الكبير من الألفاظ في معانيها المجازية تقصيرٌ؟! لا.

٦٠٧- تخرَّجَ فلانٌ:

من الجامعة. أو تخرَّجَ فلانٌ من الكلية العسكرية، والخطأ في هذه الجملة وأشباهها استعمال حرف الجر (من)، والصواب أن تقول: تخرَّج فلانٌ في الجامعة، وتخرَّج فلان في الكلية العسكرية، أي أنَّ الفعل تخرج يتعدى إلى معناه بحرف الجر (في)، والسبب أنَّ معنى الفعل تخرَّج هو تعلَّم، تقول: خرَّجَ فلانٌ فلاناً في الصناعة أو التجارة أو الزراعة

أي دربّه وعلّمه، وكذلك خرج فلانٌ فلانـاً في العلم إذا دربّه وعلّمه. وتقول: تخـرَّج فلانٌ على فلانٍ أي تأدَّب وتعلّم علـى يديه. وكذلك تقول: خَرَجَ فلانٌ في العلـمِ أو الـصناعةِ خروجاً إذا نَبَغَ، وخـرَّجه في الأدب تخريجاً فتخرَّج، قال زهير بن أبي سلمى يصفُ خيلاً:

وخـرَّجَها صَـوارخَ كـلَّ يـومٍ
فقـدْ جعلَـتْ عـرائكُها تَلـينُ

و خـرَّجها هـنا بمعنى أدَّبها، كما يخرِّج المعِّلمُ تلميذَه، أي يُعلِّمه.

٦٠٨- الخريطة:

هذا لفظ آخر من الألفاظ التي صارت في معجمـنا ولم نعـد نستطيع تركها، و يستحيل هذا، وقد دخلت كتبنا المدرسية وغير المدرسية، وهذه الكلمة تعني -كما نعلـم - المصور الجغرافي، أو لنقل حاول بعضهم أن يستبدل بكلمة خريطة كلمة المـصوَّر الجغـرافي لأنَّ هـذه الكلمـة (الخريطة) لا توجد في معجمنا، وحاول بعضهم أيضاً أن يغيّر من هذا اللفظ قليلاً فقال (الخارطة)، ولا ندري ما الحجة في تبديل هذا اللفظ، علماً بأنَّ بعض المعاجم ذكـرها وعدّها من المولّد، وقد ذكرها المعجـم الوسيط فقال: في اصطلاح أهل العـصر مـا يُرسـم عليه سطح الكرة الأرضـية، أو جزء من الكرة الأرضية، وقالـوا هـو مولّد، كما ذكرتها معاجم أخـرى منها لغة العرب فقال: الخريطة رسـم للكرة الأرضية، أو جزء منها، أو لبـناءٍ قبلَ أن يُشيَّد، وأضاف: وكانت الكلمة تعني الورقة المخصصة لهذا الرسم، وهـي كلمـة يونانية، وإذا ما قرأنا في المعجـم العربي وجدنا أن كلمة خريطة موجـودة في المعجـم القديم ولكن تعني الوعاء من الجلد ونحوه، يُشدُّ على ما فيه، فهل ثمّة من ربط بين الورقة والجلد؟! فلا بـأس -إذن- من ترك اللفظ على ما هو (الخريطة) ما دام في لغتنا مولدٌ كثيرٌ، وما دام صـار في كتبنا، أما جمع الكلمة فهو كما يعلم الجميع (خرائط).

٦٠٩- انخرط:

تقـول: انخـرط فلان في سلك الجنديَّة، وتقـول: انخرط فلانٌ في الطلاّبِ أو في

عمـــلٍ ما، ويُقصد بهذا أنّه انتسبَ فصارَ واحداً منهم، وهذا الفعل في هذه الجمل وأشـــباهِها من المجاز، وأصلُ الانخراط في الأمرِ أن يأتي الإنسانُ بالقبَيحِ، أو أن يأتي راكباً رأسَهُ. تقول: انخرطَ فلانٌ في الأمرِ وتخَـــرّطَ إذا رَكِبَ رأسه جَهْلاً من غيرِ معرفةٍ، وقيل: انخرطَ علينا فلانٌ إذا اندرأ بالقبيحِ من القَولِ والفعلِ. ومن هذا أيضاً قولُهم: انخرطَ الفَرسُ في العَدْوِ إذا أسرَعَ، وانخـــرطَ الفـــرسُ في سيره إذا لجَّ، قال الشَّاعرُ يَصِفُ ثوراً:

فَظَـــلَّ يَـــرْقَدُّ مـــن النَّـــشاطِ
كالبربـــــريِّ لجَّ في انخـــــراط

٦١٠- الخَرطوم:

وهو الأنفُ، وقيل: بل هو مُقدَّمُ الأنفِ، وأكثـــرُ ما يُطلق على الفيلِ، أي أنّه يجوز أن يُطلقَ على بعض الحيوانات الأخرى ، قال تعالى في سورة القلم (٦٨/١٥-١٦) ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ● سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ وفُـــسِّرَ علـــى أنه الوجه، أو الأنف واستعير للإنسان.

٦١١- الخِروَع:

المعـــروفُ عـــند الناسِ زيتُ الخِرْوَع، و يـــصفُه كثيرون لأمراضٍ عديدةٍ تصيب الإنـــسان ولاســـيما بطنه، وهذا اللفظُ صحيحٌ فالخِرْوَعُ نبتٌ لا يُرعى ، وسُمِّي الخِرْوَعَ لرخاوته، وهي شجرٌ يَحملُ حباً كأنـــه بـــيضُ العصافير يسمّى السِّمسم الهـــنديّ، وَصَـــفَه القدماء علاجاً يُسَهِّلُ الـــبَلْغَمَ ويَـــنفعُ من القُولَنجِ (الكولون) والفـــالجِ واللَّقْوة ثم سمّي كلُّ نباتٍ ريَّانَ من شجرٍ أو عُشْبٍ خِروَعاً، قال الشاعر يصف بقرَ الوحش:

و الخُـــنْسُ يُزجِيْنَ جِناً في طوائفه
يَقْـــرِمْنَ مـــن خـــرْوعٍ ريَّان أثمارا

وقـــيل أيـــضاً: كـــلُّ نَبْتٍ ضعيف يتثّنى خـــرْوَع، وهذا ممّا تطور معناه ليدلَّ على أنَّ كلَّ غصنٍ ناعمٍ هو خِرْوع، والعيشُ الخِرْوعُ هو العيشُ الناعمُ.

٦١٢- خَرُفَ:

وهـــو مـــا يعرفُه الجميعُ، تقول: خرُف الـــرجلُ إذا فَسَدَ عقلُه من الكِبَر، وقيل: العالم لا يَخْرفُ ومن أصابه الخرف يدعى خَرِفاً، قال الشاعر:

أتيتُ من عندِ زياد كالَخرِفْ
تَخُطُّ رِجلايَ بخـطٍّ مختلفْ
و تكتبانِ في الطريقِ لام ألفْ

و مثله خرَّف تقول: خرَّف الرجل تخريفاً إذا فَسُدَ عقلُه. نرجو أن تبقى إلى آخرِ عُمـرِك بلا خَرَفَ، وأن تكون عالماً حتى لا يصيبَك الخرفُ.

٦١٣- الخِرْقة:

تُستعملُ عندَ العامةِ كثيراً وهي ليسَتْ من لفظِهـا بـل هي من الفصيح الصحيح، وهـي القِطعةُ من خِرَق الثوب، والفعلُ منها خَـرق تقول: خَرَقْتُ الثوبَ إذا شَقَقْتَه.

٦١٤- خُرْمٌ وخُرْبٌ:

تـرانا نستعملُ الكلمتين في معنى واحدٍ، ولا نكادُ نميّزُ بينهما. فنقول: خرم الإبرة أو خـرب الإبرة، ونقصدُ ثقبَ الإبرة، فنقول مجازاً استطاع أن يدخلَ الجملَ في خرمِ الإبرة أو خُرْبِها. ولكن متى نستعملُ خرم بالميم، ومتى نستعملها بالباء؟ نجيب فنقول:

الخُـرْبَةُ: بضمِّ الخاء: كلُّ ثقبٍ مستديرٍ مـثلَ ثُقْـبِ الأذنِ، وقـيل هو الثُّقب مـستديراً كـانَ أم غيرَ مستدير، ومنه خُـرْبُ الإبرة أي ثقبُها. أما إذا انخرمَت الأذنُ بعد ثَقبها فيُسمَّى أخرمَ (بالميم) قال عليٌّ رضي الله عنه «**كأني بجيشٍ مُخرِّبٍ علـى هذه الكعبة**» يعني مَثقوبَ الأذن. فكمـا تلاحـظُ استعمالُ خُرْم بالميم إذا أردْنا الانشقاقَ، واستعمالُ خُرب (بالباء) عـندما نريدُ الثُّقبَ، فنقول: هذه الفتحةُ ضيقةٌ جداً كَخُربِ الإبرة وتقول: أدخلِ الخيطَ في خُرْبِ الإبرة. و هكذا.

٦١٥- الخَرْمَشَة:

وهـي بمعـنى الخربـشة (بالباء) تقول: خَـرْمَشَ فـلانٌ الكتابَ أو الكتابة إذا أفـسده أو أفسدَها، وكذا خرمشَ فلانٌ العملَ إذا أفسدَه أو شوَّشه وتذكرنا هذه الكلمـة بخرمش التي نستعملها في نحو: خرمش الهرُّ الصبيَّ بأظافره، وهي لا شك صـحيحة، لأنَّ الهرَّ إذا ما خرمش وجه الصبي فإنه يفسدُه ويشوّشه.

٦١٦- الخَروف:

لفـظٌ نعـرف معناه هو وَلَدُ الحَمْل، أو

الذَّكَــرُ من أولادِ الضأن لكنّ معظمنا لا يعرفُ أنَّ الكلمة تكتب بلا ألف، وهذا خطــأٌ يقــع في كــثيرٍ من الكتب حتى المدرســيّة والجامعيّة، وللكلمة مؤنث هو خَــروفةٌ، وهذا ما لا يعرفه كثيرون، أما الجمعُ فهو أخرفة جمعُ قلّة، وخِرفان جمع كثــرة، وهــذا مــا نعرفه، وقد يُقصد بالخــرفان -مجازاً- الصِّغارُ من الناس أو الجهّال، ويُرادُ بالكِباش الكبارُ والعلماءُ، وهذا ما عناه السيد المسيح في قوله «**إنّما أبعــثكم كالكِباش تلتقطون خِرفانَ بني إسرائيل**».

أمــا سببُ تسمية الخروف فلأنه يخرفُ الــثمارَ والــزَّرْعَ، أي يجنيه. ومن أمثال العرب «**كالخروف أينما اتَّكأ اتَّكأ على صوفٍ**» يُضرب لذي الرفاهية.

٦١٧- الخَيْزُران:

تُلفظُ الكلمة بفتح الخاء، وضم الزاي، أمّا العامّةُ فتفتحُ الزاي وليس بصحيحٍ، وهو شــجرٌ هنديٌّ لا ينبتُ ببلادِ العربِ، وفي هذا قولُ النابغة الجعدي:

أتــاني نَــصْرُهُمْ وهُــمُ بعــيدٌ
بلادُهُــمُ بــلادُ الخَيــزُرانِ

و يعــرف الخَيــزُران بأنّه عروقٌ تمتدُّ في الأرض، لــيِّنُ القُضبان، أملسُ العيدان، ولهذا يسهل ليُّه، وصناعةُ أدوات وأشياءَ كثيرةٍ، ووُصِفَ كلُّ عودٍ لَدْنٍ بالخَيزُران، ومــنه ما جاءَ في شعر الفرزدق في الإمام علــى بن الحُسين زين العابدين رضي الله عنهما:

في كفِّــه خَيــزُرانٌ ريحُــه عَــبقٌ
مــن كــفٍّ أرْوَعَ في عِرنينه شَمَمُ

و يُطلــق الخيــزرانُ أيضاً على القَصَب، والرِّماحِ، وذلك لتثنّيه ولَينها.

قال الشاعر:

جَهِلْــتُ مــن سَــعْدٍ ومن شُبّانِها
تَخْطِــرُ أيــديها بخَيــزُرانها

يعني رماحَها، وأراد جماعةً تَخْطِرُ.

٦١٨- الخِزعة:

تُلفــظ الكلمة بكسر الخاءِ لا فتحها كما يلفظُهــا مُعظمُنا، فاللفظ -إذن- صحيحٌ وهــو يعــني القطعــةَ من اللحمِ، وهذا معــروف تــؤخذ مــن اللحم لفَحْصها ومداواتها، والجذر من الكلمة الخَزْع وهو

القَطْعُ، يقال: خزعْتُ اللحمَ إذا قَطعْتَه. وتَخزَّعَ اللحمَ اقتطَعَه، ومنه حديث أنس في الأضْحيّة «فَتَوزَّعُوها أو تَخزَّعُوها» أي فرَّقُوها.

٦١٩- الخَزفُ:

تعرفُ أنَّ هناك أشياءَ وأغراضاً تُصنعُ من الخزف منذ القديم كالصحون، والجرّ، وغيرهما ممّا يُستعمل في الطعام والزينة، والأصل في الخزف الجرُّ، وهو كلّ ما يعملُ من الطين ويُشوى بالنارِ حتى يكون فخاراً، قال الشاعر:

بني غُدانة ما إن أنتمُ ذَهَبٌ
ولا صريفٌ ولكنْ أنتمُ الخزفُ

٦٢٠- خزّق:

نستعمل هذا الفعل مرة بالتخفيف خزَق، ومرّة بالتضعيف فنقول: خزَق فلانٌ الأوراق، أو خزَّق فلانٌ الأوراق، ويلاحظ المستعمل لأحد الفعلين أنّ التضعيف دليلُ كثرة القطع التي حصلت من الأوراق، وهذا صحيح، لأنّ التضعيف – دائماً – دليل الكثرة.

و الفعل ممّا تطور معناه، فهو في الأصل مأخوذ من خزق الرجلَ إذا طعنه ومن المجاز ما يستعمل عن البعض، نقول خزقه بعينه إذا حدَّدها إليه.

٦٢١- خزَن:

تقول: خزَن أشياءه، و كذلك اختزنَ إذا أحرزَها أو جعلها في خِزانة، والخزانة معروفة اسمُ الموضعِ الذي يُخزْنُ فيه الشيء، وجمع الخزانة الخزائنُ قال تعالى في سورة الحجر (١٥/٢١) ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ﴾ وقال في سورة الأنعام (٦/٥٠) ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ وقيل بمعناه: غُيوبُ علم الله التي لا يعلُمها إلا الله، وقيل هي الخزائنُ لغموضها على الناسِ واستتارها عنهم. وقال سفيانُ بنُ عُيينةَ: إنما آياتُ القرآن خزائنُ فإذا دخلتَ خزانةً فاجتهدْ ألاّ تَخرُجَ منها حتى تعرفَ ما فيها، شَبَّه الآيةَ من القرآن بالوعاءِ الذي يُجمَعُ فيه المالُ المخزونُ، وخزانةُ الإنسانِ قلبُه، وخازِنُه وخَزَّانُه لسانه، قال لقمانُ لابنه: إذا كان خازنُك حفيظاً وخزانتُك أمينةً رَشدْتَ في أمريْك دنياك وآخرتك، يعني اللسان والقلب،

وقال الشاعر:

إذا المـرءُ لم يخـزُنْ علـيه لسانُهُ

فلـيس علـى شيءٍ سواه بخزّانِ

٦٢٢- الخزندار:

كلمـة مـركبة من الخزنة، والدار، أما الخـزنة فهو لفظ عربي يطلق على المال المخـزون، وأمـا لفظ الدار فهو لاحقةٌ فارسـية لحقـت بكلمات كثيرة، فصار الخزندار يُطلق على حافظ خزانة الملك.

٦٢٣- الخزي:

لفـظ معروفٌ يعني الهوانَ، والفضيحة، والـذلّ، تقول: بدا الخزي على أعمال فـلان، وتقول: ابتعد عن الخزي، ومنه قـوله تعـالى في سورة المائدة (٣٣/٥) ﴿ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾ أما الفعل منه فهو خَزِي على وزن رَضِي، تقول: خزي الرجلُ، وخَزيتِ المرأةُ.

٦٢٤- خسئ:

يُستعملُ هذا الفعلُ في معظم ما يُستعمل مجـازاً، تقول: خَسِئَ فلانٌ إذا أردنا أن نعبّر عن رفضنا لعمله، وتقول: رداً على مـن يتّهمُك بشيء: خَسِئْتَ. ولكن هل لهـذا الفعل صحةٌ أو أصلٌ؟ نقول: نعم لهذا الفعلِ جذرٌ: تقول: خَسَأَ الكلبَ إذا طردَه وزجرَه وأبعدَه قال تعالى في سورة المؤمنون (١٠٨/٢٣) ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ وقال في سورة المُلْك (٤/٦٧) ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ أي صـاغراً، ومُـبْعداً، وفي هـذا ما يدلُ على صحة اسـتعمالنا الآن، فهو يُستعملُ في المعنى الـرديء السّيِّئ، والخسءُ هو في الأصلِ الرديءُ من الصوف.

٦٢٥- الخسّ:

بقـلٌ معـروفٌ عـند الجميع، منه أنواع نـوعان مشهوران ما يُسمَّى الخسَّ مطلقاً، ومـا يُسمَّى الأجنبي، ويُستعملُ في أنواع الطعام ولاسيما السلطة، واللفظُ من العربي الفـصيح، وصـفته المعاجمُ فقالت: من أحـرار الـبقول عريضُ الورقِ، حرٌّ لَيِّنٌ، يـزيدُ في الدَّم، وقيل: إنَّ البَرّيّ منه في قوة الخـشخَاش الأسـود، وهو باردٌ رطبٌ، ولكنَّ كثرة طعامه يُضعف البصر. والعامة تعرف أنَّ من يأكله يُصيبُه النُّعاس.

٦٢٦- الخَسيسُ:

لفـــظٌ يوصـــفُ به من يكون وضيعاً، أو دنيـــئاً، أو حقـــيراً واللفظُ من الفصيح، مأخـــوذٌ مـــن الخِـــسّة، وهذا اللفظُ من المعـــروفِ أيضاً، والخسّة الحقارةُ والدنيئةُ وكـــل شـــيء غير مُحبَّب عند الإنسان، والفعـــل منه خسَّ بمعنى حَقُر، ومن المجاز قولُهم: رفَعْتُ من خسيسته إذا فعلتَ به فعـــلاً يكون فيه رفعتُه. ويقال: رفع اللهُ خسيـــسةَ فـــلان إذا رفـــعَ حالَـــهُ بعد انحطاطها.

٦٢٧- الخسوف والكسوف:

أمـــا الخُـــسوفُ فهو من الفعل خَسَفَ تقـــول خَسَفَ المكانُ، يَخْسِفُ إذا ذَهَب في الأرض وقالـــوا: خَـــسَفَ القمرُ مثل كَسَفَ، ثم ميَّزُوا فقالوا: كَسَفَ للشمسِ وخَـــسَفَ للقمـــر، وأضافوا: هذا أجودُ الكـــلامِ. جاء في الحديث «**إنَّ الشمسَ والقَمـــرَ لا يخْـــسفان لمـــوتِ أحدٍ ولا لحياته**»، وقالوا: خسوفُ الشمس دخولها في السماء كأنها تكوَّرت في جُحْرٍ، وقد وَرَدَ خُسُوف الشمسِ في الحديث كثيراً، ولكـــنَّ اســـتعمال (خسوف) للشمس والقمـــر جاء تغليباً للقمر على الشمس، لأن القمـــرَ مُذكَّرٌ، والشَّمسُ مؤنثٌ ولا يُـــستعمل الفعل خَسَفَ للقمر والشَّمسِ فحَـــسْب، إنما يُستعملُ كما تقدَّمَ بمعانٍ أخـــر تقـــول: خَسَفَ اللهُ بفلانٍ الأرضَ خَسْفاً إذا غيَّبه فيها، قال تعالى في سورة القـــصص (٢٨/٨١) ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ ثم استُعمل الفعلُ في المجاز فدلَّ على النَّقيصةِ يُقال: رضيَ فلانٌ بالخَسْفِ إذا رضـــي بالنقيصة، ومن المعنى المجازي أيـــضاً الخـــسفُ هـــو الإذلالُ، وهو أن يحمِّلَكَ الإنسانُ ما تَكرَهُهُ، قال الشاعر:

وتلـــك الـــتي رامَهـــا خُطَّـــةٌ
مـــن الخَـــسْفِ تَستجهلُ المَحْفلا

ثم كَثُـــرَ استعمالُ عبارةِ (سامهُ الخَسْفَ) أي أذاقه إيّاه إذا أولاه الذُّلَّ. وفي حديث علـــيّ (رضي الله عنه) «**مَنْ تركَ الجهادَ ألبسَهُ اللهُ الذِّلَّةَ وسِيْمَ الخَسْفَ**»

و أمـــا كَسَف فجاء فيه كَسَفَ الشمسُ والقمـــرُ كُـــسُوفاً إذا احتجـــبا وذَهَبَ ضـــوءُهما مثل انكسفا، جاء في الحديث «**انكـــسفتِ الشمسُ على عهد رسول**

الله (ﷺ)» وكسف الله تعالى الشمسَ والقمرَ إذا حجبهما، ثم تُكَرّر المعاجمُ الكلامَ السَّابق أنه يُفضَّلُ أن يستعمل الخسوفُ للقمر، والكسوفُ للشمس، وأظنُّ أن هذا هو المستعمل الآن. وقد ورد في الشعر القديم، قال جرير يرثي عمَر بنَ عبد العزيز:

فالشمسُ كاسفةٌ ليسَتْ بطالعةٍ
تبكي عليك نجومَ الليلِ والقَمَرا

وقد استعملَ الفعلُ كَسَفَ لمعان أُخرٍ منها المعنى المجازي ؛ تقول: كَسَفَتْ حاله أي ساءت وتغيرت، وتقول: كَسَف فلانٌ إذا نكّسَ طرْفَه، وتقول: كسَفَ فلانٌ بصرَه إذا خَفَضَه، وتقول: فلانٌ كاسفُ البال أي سيّئ الحال. وفلانٌ كاسفُ الوجهِ أي عابسٌ، وكسوفُ البالِ أن تُحَدّثَك نفسُك بالشرّ أو أن تَضيقَ عليك الآمال، ومن هنا قالوا كَسَفَ أملُه إذا انقطَع رجاؤه.

٦٢٨- الخشارة:

يُطلق هذا اللفظُ -غالباً- على ما يتناثَرُ من الخشب، ويعرفه عددٌ قليلٌ من الناس، وقد يظن أنه من لفظ العامة ؛ لأنّ كثيرين لا يعرفونه، ولأنّه إن عرف لفظٌ قريبٌ من لفظ العامة في بعض الكلمات، ويبتعد عن اللفاظ الفصيحة، ونقول: اللفظ فصيحٌ، ولكن لا يُطلق على ما يتناثر من الخشب فقط، بل يُطلق على الرديء من كل شيء، ومن كلّ متاع، جاء في الحديث «**إذا ذهب الخيارُ وبَقيتْ خُشارةٌ مثلُ خشارةِ الشعير لا يُبالي بهم الله بالةً**» وقال الحطيئة:

فدى لابن حِصنٍ ما أريحَ فإنه
ثمالَ اليتامى عصمةٌ للمهالك
و باعَ تبنيه بعضُهم بُخشارةٍ
وبعْتُ لذُبيان العلاءَ بمالكِ

٦٢٩- خشخش:

تقول: خشخش فلان بالدّراهم إذا أصدر صوتاً بها، وتقول: خشخش فلانٌ بالمفاتيح، والفعل من فصيح اللغة لا عاميّ، وأصلُ الخشخشةِ صوتُ السّلاحِ، ويُطلقُ على غيرِه أيضاً. مثل الشيءِ اليابسِ إذا حُكَّ بعضُه ببعضٍ، و في الحديث أنه قال لبلال «**ما دخلْتُ الجنَّة**

إلاّ وسمعْتُ خشخشةً، فقلت من هذا؟ **فقالوا: بلال»** وقال علقمة الفحل:

تَخَشْخَشُ أبدانُ الحديدِ عليهمُ
كما خَشْخَشَتْ يَبْسَ الحصادِ جَنُوبُ

٦٣٠- خَشَّ بمعنى دخل:

وأكثر من يستعملها هم المصريون، والفعل بهذا المعنى صحيح، جاء في الحديث «**فخرجَ رجلٌ يمشي حتى خَشَّ فيهم**» أي دخل، وقال زهير بن أبي سلمى :

و رأى العيون وقد وَنَى تقريبُها
ظمأى فخشَّ بها خِلال الفَدْفَدِ

و منه أيضاً الحديث «**خُشُّوا بين كلامكم لا إله إلا الله**» أي أدْخِلوا.

٦٣١- الخَشْم:

يُطلق كثيرون لفظ الخشم دلالةً على الأنف، ولا نزال نستعملُه عند البدو، وفي المسلسلات التي تتحدث عن حال البدو، وفي دول الخليج، و قد يُظنّ أنّه من لفظ العامة، ونقول: هذا اللفظُ مّما أطْلِق على الكلّ وهو جزءٌ أي باسم الجزء على الكلّ، وأصلُ اللفظ الخيشومُ، وهو من الأنف ما فوق نخرته من القَصبة وما تحتها من خشارم الرأس، وقيل الخيشوم أقصى الأنف، وقيل: الخياشيمُ غراضيف أي غضاريفُ في أقصى الأنف بينه وبين الدماغ أو هي عروق في بطن الأنفِ.

٦٣٢- خاصة وعامة ولاسيما

من الكلمات التي نستعملها كثيراً في كتاباتنا كلمتا (خاصة) و (عامة) فنقول مثلاً: تنطبق هذه الأحكام على الدول عامةً والدول العربية خاصةً، بل زدنا على هذا فأدخلنا حرف الجر (الباء) على الكلمتين فقلنا: بِخاصةٍ، وبِعامةٍ، وكذلك زدنا أكثر من ذلك فصرنا نسمع عدداً من الذين يقرؤون هاتين الكلمتين يقرؤوهما بالفتح مع حرف الجر بخاصةً وبعامةً، وهذا مما ينطبق على القول إنه من الخطأ الذي يجر إلى خطأ آخر، ومن هذا أيضاً قولنا: خصوصاً، و عموماً، وتسمعهم قرأت للشعراء عموماً وللمتنبي خصوصاً. وتقول: يقولون إنّ في هذه الأساليب أو في هذه الجمل خطأ، سواءٌ

استعملت عامةً، وخاصةً، أم استعملت بعامة، وبخاصة، أم استعملت خصوصاً وعموماً. والتصويب موجود أمامنا، وهو استعمالنا كلمة (ولاسيما). تقول: تنطبق هذه الأحكام على الدول كلها ولاسيما العربية، فكأنك خصصت الدول العربية، وتقول: قرأت للشعراء كلِّهم ولاسيما الجاهليون أو الجاهليين. أما ولاسيما فقد استعملت، أو هي تستعمل لكننا في بعض الأحيان نخطئ في كتابتها، أو في لفظ الاسم الذي بعدها، نقول: مثلاً: سيما وأنَّ. ففي هذا خطآن، الأول أننا حذفنا (لا) قبل (سيما) وهذا لا يجوز، والخطأ الثاني قولنا (وأنَّ) بإدخال حرف الواو بعدها. وتقول: إن استعمال (ولاسيما) هو من أساليب الاستثناء وهو مركب من (سي) و (ما) ويفيد ترجيح ما بعدها على ما قبلها في حكم مشترك، فتقول: أحبّ الطلاب ولاسيما المجدون، أو المجدين. فأنت رجحت المجدين على بقية الطلاب. والأمر الثاني هو أنه لايجوز حِذف (لا) لأنَّ (لا) هنا هي النافية للجنس التي تعمل عمل إنَّ وسيّ اسمها. فكيف سيصبح إعرابها لو حذفت (لا) وتكون (ما) زائدة، أو في محل جر مضاف إليه. والأمر الثالث: خطأنا استعمال سيما وأنَّ، وصَحَّحنا سيما بقولنا، ولاسيما أما (وأنَّ) فغير صحيح أيضاً، لأنَّ القاعدة تقول: يجب أن يلي ولاسيما اسمٌ وهذا الاسم يختلف إعرابه إذا كان نكرة، أو معرفة، فإذا وقع الاسم نكرة بعد «ولاسيما» جازَ فيه حركات الإعراب الثلاث، النصب، والرفع، والجر، فتقول: أحبُّ المجدين ولاسيما طالبٌ، أو طالباً، أو طالبٍ. أما إذا جاء الاسم معرفةً فيجوز فيه وجهان الرفع والجر، أحبّ المجدين ولاسيما الطالبُ أو الطالبِ، ولم يجز النصب لأنَّ النصب بعد ولاسيما يعرب تمييزاً والتمييز يكون نكرة، لا معرفة، من هنا لا يجوز نصب الاسم المعرفة بعد ولاسيما.

٦٣٣- أخصائي =اختصاصي:

ما أكثر اللافتات المنتشرة في أرجاء المدن التي تحمل اسم الطبيب فلان أو فلان،

فتقرأ الطبيب فلان أخصائي بأمراض الأنف والأذن والحنجرة، أو نقرأ الطبيب فلان المختص بأمراض اللّثة والأسنان عند الأطفال، أو الطبيب فلان اختصاصي بأمراض القلب والأوعية. إلى آخره. أي أننا نقرأ أخصائي واختصاصي، ومختصّ، واختصاصي. ونقول: إن الصواب هو اختصاصي، أو مختص، أو اختصاص، ولا صحة أبداً لكلمة أخصائي، ولا ندري من أين جاءتنا!! وهنا لابد من التعليق قليلاً: إنّ أي طبيب تخرّج في الجامعة درس اللغة العربية وقد صُحِّحت له في أحد الكتب التي درسها هذه الكلمةُ ضمن بحث الأخطاء الشائعة، ثانياً إنّ كتابة هذه الكلمة تقع على عاتق الخطّاط فلِمَ لا يُتقن هذا الخطاط أو ذاك اللغة التي يكتب بها حروفاً جميلةً، والعجب ألا يتقنها، وثالثاً أليس للمؤسسة العربية للإعلان دورٌ؟ بلى ، ولكن نرجو ألا ينحصر هذا الدور في أشياءَ وينسى أشياءَ.

٦٣٤- الخُصلة:

تلفظ هذه الكلمة بضمّ الخاء وفتحها، واللفظان صحيحان بالفتح والضمّ، ولكن لكل لفظ معنى يخالفُ المعنى الآخر، وإن كانَ بعضُنا يستعملُ اللفظين لمعنى واحدٍ ويكثر من (ضم الخاء)، ونقول:

أمّا الخَصْلة (بالفتح) فهي الخَلّة، تقول: في هذا الصديق خَصلَةُ صدقٍ أي فضيلةٌ وهذا صحيح، و تقول: في هذا الرجل خصلةُ رذيلة، وهذا صحيح أيضاً، لأنّ الخصلة (بالفتح) تعني الخَلّةَ في الإنسان سواء كانت فضيلةً أم رذيلةً، ولكن غلب هذا اللفظ على الفضيلة، وجمعها خِصالٌ وخَصلات، تقول: في هذا الرجل خِصالٌ حميدةٌ، وخَصلاتٌ كريمةٌ وأما **الخُصلة** (بالضمّ) فهي ما نعني بها شيئاً أو قليلاً من الشعر، فنقول: خُصلةُ الشعر وهو لفظٌ صحيح فصيحٌ وجمعه خُصل، ويبدو أنّ هذا المعنى يجوز في غير الشعر وهو ما نستعمله فنقول: خُصلة من العنب، نقصد به جزءاً من عنقود العنب، وهذا أيضاً صحيح فصيح تقول: هذه خَصلة وهذه خُصلة (بالفتح والضمّ)، كما جاز أن

نستعمل للعضو من الإنسان أومن اللحم، ومثلهما الخَصِيلةُ، تقول: هذه خَصِيلة من الشعر أو اللحم وجمعه خصائل، وربما استعمل في الإنسان قال الشاعر:

يبيتُ أبو ليلى دفيئاً وضيفُه
من القُرِّ يُضحي مُستخفاً خصائِلُهْ

٦٣٥- خَصَم وحَسَم:

تُستعمل الكلمتان كثيراً، وكذا الفعلان منهما حَسَم وخَصَم، للدلالة على اقتطاع جزء من المال وغيره من الكميّة الكبرى . مثل قولِك: حَسَم لي البائع أو خَصَم لي مبلغاً من ثمن هذه القطعة وقولِك: تجري المحلات خصماً أو حسماً في نهاية الموسم. وترانا نسمع كلمة الخَصْم والفعل خَصَم من العامة، والحَسْم وحَسَم من الأعلى فصاحةً. فهل اللفظان صحيحان؟

أما الخَصْم فخطأ، وكذا الفعل خَصَم؛ فلا وجود له بهذا المعنى في المعجم، والخَصْم معروف هو المُخاصِم، ويجوز استعماله للمفرد والمثنى والجمع، وقد استعملهم جميعاً ذو الرمة قال:

أبرُّ على الخصومِ فليس خَصْمٌ
ولا خَصْمانِ يَغلِبه جِدالا

أما الحسم فهو الصواب مصدرُ الفعل حَسَم بمعنى قطع، تقول: حسم الأمر إذا قطعه، وحسم مبلغاً من المال قطعه. ومن هنا جاء الحُسام للسيف القاطع.

نتمنى أن يُصحَّحَ الكلام ويُستعملَ الصواب كي لا يستمرَّ الخطأ فيثبتَ ويصبحَ محوُه صعباً كغيره من الكلمات الكثيرة التي صارت رابضةً على صدر اللغة بخطئها.

٦٣٦- خَضَبه بالحنّاء:

هذه الجملة من استعمال القدماء مؤلفة من الفعل خَضَبَه، ومن شبه الجملة بالحناء، لكنَّ المحدثين لا يستعملونها، مع أنّهم يستعملون لفظ خُضاب مضافاً إلى الدّم، فيقولون: خضاب الدّم، يستعملون كالقدماء كلمة الحنّاء، فما الصلة بين اللفظين:

الفعل **خَضَب**: تقول: خَضَبه يخضِبُهُ إذا لوَّنه، أو غيَّر لونه بلونٍ آخر، وقد خصَّ القدماء اللونين الأحمر والأصفر أكثر من غيرهما، وجاز في الفعل التضعيف

(خـــضَّب) بمعناه. قالت العرب: خَضَب الرجلُ شيبَه بالحناء، وإذا كان بغيرالحنّاء قيل: صَبَغ شعره، ولا يقال: خَضَبه، لكنَّ القـــراءة المتأنية تجعل اللفظَيْن صحيحَيْن، فالتخـــضيب تغيُّـــرُ اللّـــون، أياً كان، والطريفُ أنّ الحنّاء لا تزال تستعمل حتى الآن في صَـــبْغ الـــشعرِ وربما كان أقوى لـــوناً؛ لأنّ كلَّ قديمٍ مصنوعٍ من الطبيعة أفضلُ، جاء في الحديث:

«بكى حتى خَضب دمعه الحصى» أي بلّهـــا، وهذامن طريق الاستعارة، وقيل: الأشـــبه أن يكون أراد المبالغة في البُكاء حتى احمرَّ دمعُه فَخَضَب الحصى . ويقال: إنّ عـــبد المُطّلـــب هو أولُ من خَضَب بالسَّوادِ من العرب، قال الشاعر:

أرى رجـــلاً مِـــنكم أَســـيفاً كأنما
يَـــضُمُّ إلى كَـــشْحَيْه كفّاً مُخَضَّبا

واســـتعمل الفعـــل لغير الإنسان يقال: خَـــضَب الـــشجرُ يَخْـــضِبُ إذا اخضرَّ، وخَضَب النَّخْلُ إذا اخضرَّ طلعُه.

أمـــا الحِناء: فهو -كما قلنا- ممّا لا يزال كثيرون يستعملونه لتخضيب اليدين، هذا غير الشَّعر، في الأعراس، فتُصبغ الأطرافُ فتـــتلوّن الأيدي بلونٍ قريبٍ من الحُمرة، والـــسواد، ويظلّ فترةً طويلة من الزمن.

أما لفظ الكلمة فهو بكسر الحاء (الحِنّاء)، والعامـــة تُخفّفُ الهمز أو تحذفه فيصبح مقـــصوراًوهو محـــدود، وهذا من الكثير الكثير الذي يُقصَرُ فيه الممدود.

وقـــد اشْـــتُقّ من اللفظِ فعلٌ هو تَحنَّأَ، وتلفظـــهُ العامةُ أيضاً بتخفيف الهمز، قال الشاعر:

تـــردَّدَ في القُـــرّاص حـــتى كأنّما
تكـــتَّم مـــن ألـــوانه وتَحَـــنَّأَ

ومـــن الطـــريف الذي يستعمله كثيرون قولُنا: يده مُحنَّاة ويُطلق على من لا يريد أن يقـــومَ بعمل ما، وهذا من الاستعارة الجمـــيلة التي استطاعتِ اللغةُ أن تطوّع فـــيه، فكأنّـــه لا يريد أن يغيّر من شكل الحِنّاء التي صبغت يديه.

٦٣٧- المخضرم:

نطلـــق هذا اللفظَ على من عنده تجربةٌ في العملِ أو الدراسةِ أو المهنةِ، أي يكون ذا حـــنكةٍ في واحـــدةٍ مـــنها، وهذا اللفظُ

مأخوذٌ ممن عاش حياته في العصرين الجاهلي والإسلامي، بل إنَّ بعضهم خطأ من يستعمل هذا اللفظ في غير هذا، ونقول: لا داعي للتخطئة، فقد أطلق هذا اللفظ في ذاك العصر، فما المانعُ من أن يُطلق على من عاش العصرين غير المذكورين؟ وما المانع من أن نطلقه على من عاش طويلاً فجرَّب وجُرِّبَ؟ لا شيء.

٦٣٨- الخطأ والغلط:

ميّز كثيرون بين الغلط، والخطأ، وقالوا: الغلط للوقوع في الغلط أياً كان، وأما الخطأ فهو للوقوع في الخطأ اللغوي أو النحوي، فهل هذا التمييز صحيح أم أنه خطأ؟

لنقرأ ما في الكلمتين ومن ثَمَّةَ نحكمُ على الصواب ونعرفُ الجواب!!

- الغلط هو أن تعيا بالشَّيءِ فلا تعرفُ وجهَ الصواب فيه، تقول: غَلِط فلانٌ في الحسابِ وغيرِه، أي أنَّه يُستعملُ في أي غلط كان، ومَنْ يُكثِرُ الوقوعَ في الغلط يُسمَّى المِغلاط، وهو من ألفاظ المبالغة، قال الشاعر:

فبِئسَ عضُّ الخَرِفِ المِغلاطِ
والوَغْلِ ذي النميمةِ المِخلاطِ

و تغليطُ الآخر أن تقولَ له وقعتَ في الغلط، أو تقول: غَلِطْتَ، وغلَّط فلان فلاناً، أو غالطه إذا أوقعه في الغلط.

و جمع الغَلَط أغلاطٌ تقول: وقع فلان في أغلاط كثيرة، وتقول: هذا الحسابُ فيه أغلاطٌ كثيرة فهو حسابٌ مغلوط، وهو صحيح.

- أما **الخطأ** فهو ضدُّ الصواب، تقول: أخطأ الطالبُ في إعراب الكلمة، أو أخطأ في حلِّ مسألة الرياضيات إذا لم يصبْ جواباً صحيحاً، قال تعالى في سورة الأحزاب (٥/٣٣) ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾ أي غلطتم، فكأننا نقول: الغلط والخطأ واحدٌ وقال الشاعر رؤبة:

يا رَبِّ إن أخطأتُ أو نَسيْتُ
فأنتَ لا تنسى ولا تموتُ

و قال آخر:

و لا يَسبقُ المضمارَ في كلِّ موطنٍ

مــن الخــيلِ عندَ الجدِّ إلا عِرابُها

لكــلِّ امــرئٍ ما قدّمَتْ نفسُه له

خَطَاءَتُهــا إنْ أخطَــأتْ وصوابُها

و تقــول: خطّــأ فلانٌ فلاناً إذا قال له أخطــأت سواءٌ خطّأته في الحساب أم في غــيره. وكأنــه أيضاً مثلُ غلّطت، وقد اســتعمل الفعــل مجازاً وكثر استعماله، فقالوا: أخطأ فلانٌ الطريقَ إذا عَدَلَ عنه، وأخطأ الرامي الهدف إذا لم يُصبه، والذي يكثر الوقوع في الخطأ يقال له خطّاء.

أمــا **الخطيئة** فهي الذنب الذي يقع فيه الإنــسان. إذن نــستنتج ممّــا تقدم أنّ استعمال الغلط والخطأ واحد ولكن وما نرجوه أن نخفف من الوقوع في الخطأ في لغتنا، وفي حياتنا، فكلُّ ابن آدم خطّاء.

٦٣٩- خطئَ وأخطأ:

هــذان الفعــلان صحيحان بمعنى واحد، ولــيس ثمّةَ فرقٌ بينهما، ممّا استعمل فيه خطئ قولُ الشاعر:

ياهــفَ هــندٍ إذ خطــئن كاهلاً

القــاتلين الملــكَ الحُلاحِــلا

وممّا استعملَ فيه أخطأ قول رؤبة:

يــا ربِّ إن أخطــأتُ أو نَسيتُ

فأنــتَ لا تَنْــسى ولا تمــوتُ

وقال تعالى في سورة الأحزاب (٣٣/٥) ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم﴾ وأخطأ هــنا واضــحٌ معناه إذا عثرتم أو غَلِطتم، والمعروف أنّ الخطأ ضدُّ الصّواب.

الخطيــئة هــي الــذّنبُ، أو ما يتعمّده الإنسانُ مثل الخِطْءِ كما في قوله تعالى في ســورة الإســراء (١٧/٣١) ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا﴾ أي إثماً، وقد ميّز المعجميّون والعُلمــاء بين الخطيئة والخطأ، فالخطيئة كما تقدّم ما يُتعَمَّدُ، أما الخطأ فهو ما لم يُتعَّمد منه، و من المجاز في استعمال الفعل أخطأ قولُك: أخطأ فلانٌ الطريقَ إذا عَدَلَ عــنه، وقولُك: أخطأ الرامي الغرضَ أو الهــدفَ لم يُصبْه، جاء في ا لأمثال «**مع الخواطئ سهمٌ صائبٌ**» يُضربُ لمن يُكثرُ الخطأ ويُصيبُ أحياناً.

- الخَطابة والخِطاب،و الخُطبة،والخِطبة

هذه مجموعة من الكلمات يتصل بعضها بــبعض، أو في اســتعمال واحــدة محلّ

الأخرى :

٦٤٠- الخطابة:

تقــول: تميــزت الخِطابــة في العــصر الإسلامي، أو ازدهر فنّ الخطابة في العصر الإسلامي، وتقول: فلان يجيد الخطابة في المساجد، أو على المنابر، وتسمع الكلمة بلفظــين بكــسر الخــاء مرةً (الخِطابة) وبفــتحها مرة ثانية (الخَطابة)، وتقول: اللفظان صحيحان، لكن لكل لفظٌ محلّ، أو اســتعمال يختلف عن الآخر، فالخَطابة (بفتح الخاء) هو مصدر خطب فلان على النبر خَطَابةً، وخُطبةً، أما إذا قلت الخِطابة فهــي على وزن فِعالة، وهذا الوزن يدلّ علــى المهــنة، مثل الصناعة والزراعة، والــتجارة، والحِــدادة، فكأننا ميّزنا بين اللفظــين، فإذا قصدنا المهنة قلنا الخِطابة، وأمــا إذا كــان المــصدر فهو الخَطابة (بالفتح).

٦٤١- الخُطبة:

تقــدّم قــبل قليل قولنا: خطبَ فلان في الــناس خَطابــة وخُطبة، ولفظناها بضم الخــاء، وقــد نبهّت المعاجم على لفظ الكلمــة بضم الخاء فقط، تقول: خطبت علــى المنــبر خُطبةً وقد عرّفتها المعاجم فقالت: الخُطبة هي الكلام المنثور المسجَّع ونحــوه وهي الرسالة التي لها أوّلٌ وآخرٌ، ومن يُلقي الخُطبة يسمَّى الخطيب تقول: خَطُبَ فلان صار خطيباً.

٦٤٢- الخِطاب:

تقول: ألقى فلانٌ خطاباً، وهو من الفعل خاطَــبَ تقــول: خاطبَه بالكلام مخاطبةً وخطاباً، قال تعالى في سورة هود (١١/ ٣٧) ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ﴾ والخطاب هو مراجعةُ الكلام. ويتصل بهذا أيضاً قولُهم

٦٤٣- ألقى فلانٌ خطاباً مؤدّاه كذا وكذا:

يقــصدون مُختــصره، أو ملخصه، أو فحــواه، أو مضمونه، ويجوز لك القول: مختــصره، أو ملخصه، أو فحواه، ولكن يجوز لك مؤدّاه لأنّ هذه الكلمة لا تؤدي إلى المعــنى المطلوب في هذا وأشباهه، أما المختــصر، والملخــص فمعروفان، وأما الفحــوى فهو ما يرمي إليه الخطيب من هذا الكلام أي المقصودُ منه.

٦٤٤- الخِطبة:

و الخِطبة هي من: خَطَب فلانٌ المرأة يخطبها خطباً وخِطبةً، ،و الخطيبُ هو الخاطبُ، والخِطبُ أي الذي يخطبُ المرأة ليتزوَّجَها، لكن لم يؤنثوا الخطيب فيقولون: الخطيبة، هذا في المعاجم القديمة، أمّا في المعجم الوسيط فقد ذُكرت استناداً إلى قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، أي يجوز لنا أن نستعمل كلمة (خطيبة) التي نستعملها الآن ولا أن نبقى على خِطبةٍ لأننا لا نستعملها.

٦٤٥- - كلمات في الجذر خطر:

٦٤٦- الخاطر:

معروف، وهو ما يخطُرُ في القلب من تدبير أو أمر، تقول: عندي خاطرٌ في هذا الأمر، وتقول: لي خاطرٌ في الدراسة، والقراءة، ويُسمَّى الخاطرُ هاجساً تقول: عندي هاجسٌ في هذا الأمر، والكلمة من الفعل خَطَر تقول: خَطر ببالي أن أفعل كذا، أو خطر على بالي هذا الأمر، أي أنَّ الفعل يتعدى إلى المعنى بحرف الجر الباء، أو بالحرف (على)، وكلٌّ هذا فصيحٌ فصيح.

٦٤٧- خَطَر:

تقول: خَطَر فلانٌ في مشيته إذا مشى متبختراً مُعجَباً بنفسه، وهو من المعنى المجازي للفعل خَطَر، وهو في الأصل أن يسير الرجل حاملاً سيفَه، أو رمحَه يرفعه مرَّةً، ويضعهُ مرةً أخرى ، جاء في الحديث «**فخرجَ يخطر بسيفه** «أيّ يهزُّه مُعجباً بنفسه متعرّضاً للمبارزة. وتقول: خَطَر الرجلُ في مشيته إذا رفع يَدَيْه ووضعهَما وهو يتمايل، ويُلاحظ أن المضارع من خطر الأول بضم الطاء، ومن الثاني بالكسر، ولكن أجاز اللغويون اللغتين في الفعلين. يخطُر ويخطِر.

٦٤٨- خَاطَر:

تقول: خاطَر الرجلُ بنفسه، وتقول: خاطر رجل الإطفاء بنفسه لإطفاء الحريق، وخاطر الشرطيّ لإنقاذ الطفل الغريق. والفعل صحيح، جاء في الحديث «**ألاَ رجلٌ يُخاطِر بنفسِه وماله**» أي يلقيها في الَهلَكَة والجهاد.

٦٤٩- الخَطَر:

نكاد لا نستعملُ هذه الكلمة إلاّ لما يُؤْذِن بالشرّ والهلاك، ولكنْ لهذه الكلمة معانٍ كثيرةٌ تميزُ هذا المعنى ، فالخَطَر الشرفُ والمالُ والمَنْزلةُ وارتفاعُ القَدْرِ، أما الأصل في كلمة الخَطَر، فهو السَّبَقُ يُتراهن عليه، ثم استعيرَ للشَّرَف والمزيَّة، وقيل هو ما يُوضَع في السَّبَق من رهن مَن يسبقْ إليه يَنَلْهُ، ومن معاني الخطر أيضاً العلوُّ والقدرُ الرفيع، ولا يكون للشيء الدون جاء في الحديث «**ألا هل مُشَمِّرٌ للجنة فإن الجنة لا خَطَر لها**» أي لا مثل لها، وبهذا المعنى تأتي كلمة (خطير) أيضاً تقول: فلان ليس خطير أي ليس له نظيرٌ ولا مثلٌ.

٦٥٠- خطر وأخطر:

تقول: خطر فلان ببالي، وخطر فلانٌ على بالي، والجملتان صحيحتان، بتعدية الفعل إلى المعنى بحرف الجر الباء، وعلى ، والمضارع منه يَخْطُر والمصدر خُطُوراً، وجاز أخطره الله ببالي، وهذا مّما لا نقع فيه في الخطأ، وإن كان بعضنا يظن أنه من لفظ العامة. أما الفعل أخطر فقد استعمل منذ زمن ليس ببعيد بمعنى لا يمت إلى الصحة بصلة فقد صرت تسمع: أخطرت مؤسسة الهاتف، أو مؤسسة الكهرباء، أو المؤسسة العامة للمياه المواطنين بضرورة دفع الفواتير، ويقصدون بالفعل أخطر، أبلغت أو خبَّرت، ولكن لا صحة لهذا الاستعمال بهذا المعنى ، ولا ندري ما الحجة في هذا الاستعمال إذ لا يوجد في المعجم هذا المعنى بهذه الصيغة، أما ما ورد في المعجم تحت معنى أخطر فهو ما مرّ قبل قليل بمعنى خَطَر، كقولنا أخطره الله ببالي، والمعنى الآخر لأخطر قولُهم: أخطر الرجلُ إذا جعل نفسه خطراً لِقِرنه أي عدْلاً فبارزه، وقاتله قال الشاعر:

و قلْتُ لمنْ قد أَخْطَرَ الموتَ نفسَه
أَلا مَنْ لأمرٍ حازمٍ قد بدا ليا

٦٥١- خَطْرَف:

لا يُستعملُ هذا الفعلُ إلاّ دلالةً على من أصابَه أمرٌ فلمْ يصدُرْ عن عقلٍ، وكأن الفعلَ يعني ذهابَ العقلِ، وهذا ما نلاحظُه من خلالِ متابعةِ الأفلامِ والمسلسلات ولا سيما المصريّة، فهل هذا

الفعـــل فصيحٌ؟ تقول: إنّ الفعلَ صحيحٌ، ولكـــن لـــيس لهذا المعنى !! وربّما طوّر معـــناه الأصليّ وعَنوا به ما عنوا، تقول: خَطْـــرَف الرجلُ إذا أسرَعَ في مشيته، أو جعلَ خطوتين خطوةً في وساعَته، بل من يقرأ معنى **المتخطرف** يجدْ أنّ عكس المعنى هـــو المقـــصود، فالمتخطرف هو الرَّجلُ الواسعُ الخُلُقِ، الرحبُ الذراعِ، فمن يكن واسعَ الخُلُق رحبَ الذراع يكن ذا عقلٍ ورأي.

٦٥٢- الخطّ والخُطّة:

كلمـــتان مـــن جذرٍ واحد مستعملتان كـــثيراً، نقرأ ما ورد فيهما تعليقاً وزيادةَ معرفة، وتصويباً إذا كان هناك خطأ.

٦٥٣- الخَطّ:

لفظٌ معروف للجميع، ولكنه يعني عدداً مـــن المعاني، المعروف لدينا جميعنا قليلٌ منها.

فالخطُّ هو ما يُكتب بالقلم، تقول: خطَّ الطالبُ وظيفته، أي كتبها، وخطَّ المؤلف روايـــته، وخـــطّ الكاتب مقاله. ثم صار يُطلـــق على أنواع الخط المعروفة. الخط الكـــوفي، والخط الفارسي، وخطّ الثُّلُث. وغيرها. ويلاحظ أن المعنى واحد، ونحن تقـــول: عمّـــن يكتب خطاً جميلاً هذا صاحب خطّ حسن أو جيد.

و من معاني الخط ما يُستعمل مجازاً، وهو كـــثيرٌ، قولـــنا: فـــلان ذو خطّ سياسي واضحٍ، وفلان رسم لنفسه خطاً لا يحيد عنه. والمقصود الطريق، وهذا أيضاً يتصل بـــالمعنى الأول، فـــالخطّ طريقٌ يرسمُ من يكتب. ذاك خطٌّ حسّي يُرى وهذا خطّ معـــنويّ لا يُـــرى ، ولكـــنه يمشي عليه للوصـــول إلى هدف رسمه صاحبه. ومن معاني الخط - أيضاً- الطريقُ أو الشارعُ الـــذي نمشي عليه، وهذا المعنى أُخذَ منه المعنى المجازي الذي تكلمنا عليه قبل قليل، وهـــذا بالمعنيين الحسي والمعنوي، اللذين مرّا.

و يتصل بهذا أيضاً قولُنا رسم الدهر على وجـــه الرجل خطوطاً، وهذا صحيحٌ من المجـــاز، أي حفر في وجهه علامات دليل الكـــبر. وقـــريب منه خطّ فلان الأرض برجله، إذا مشى ، وهذا من المجاز أيضاً،

قال الشاعر:

أقبلتُ مِن عندِ زيادٍ كالخَرِفْ
تَخُطُّ رِجــلاي بخطٍّ مُختلفْ
تُكتِّبان فــي الطريق لامَ ألِفْ

٦٥٤- الخطّة:

نقول: وضع القائد العسكري خُطّة جيدة لــضربِ العدوّ، ونقول: وضعتِ الدولة خطــة جديــدة للتنمية الاجتماعية، أو الإدارية، وكثيراً ما سمعنا الخُطة الخمسيّة أي مــا يجــب تنفــيذه في خلال خمسِ ســنوات، وكلمة الخطة يبدو أن معناها معروفٌ لا يخطئ فيها أيٌّ منّا، ولكن هل هي لفظ مُستحدث أم أنه لفظٌ قديم؟ الخطة لفظ قديمٌ كان يعني شبه القصة، أو القــصة، أو الأمرَ، أو الحالَ، أو الخطبَ، وهــذا كلُّــه ممّا نعرفه ونستعملُه، قال الشاعر:

همــا خُطَّــتا إمــا إســارٍ ومــنّة
وإمــا دمٌ والقــتلُ بالحــرِ أجدرُ

و في حديث الحديبية «**لا يسألوني خُطَّة يُعَظِّمــونَ فيها حُرُماتِ الله إلا أعطيتهم إيّاهــا**» وفي حــديث آخر «**قد عَرَضَ عليكم خُطةَ رشد فاقبلوها**» أي عرض عليكم أمراً واضحاً في الهُدى والاستقامة، ومــن معــاني الخطة أيضاً الإقدامُ على الأمور.

٦٥٥- خطى وخُطُوات وخَطوات:

تقــرأ ســار فــلان على خطى سابقيه، وتقــول: ســار الطلاب على خطوات مدّرسِــهم، وترانا نسمع كلمة خطوات مــرة بتسكين الطاء ومرة بضمّها، فصار عــندنا ثلاثة جموع، فنظن أن أحد هذه الجمــوع صحيحٌ وغيرها خطأ، وتقول: إنَّ الجمــوعَ الثلاث صحيحة، وهي جمع للكلمة المفرد خطوة، التي تلفظ مرة بضمّ الخــاء ومــرة بفتحها خُطوة، وخَطوة، ونقول: إن اللفظين صحيحان، والخَطوة مــسافة ما بين القدمين، وقيل إن الخطوة (بفتح الخاء) هي الفعل أو المرة الواحدة. نشير إلى أنّ الجمع خُطُوات (بضمّ الطاء) ورد خمــس مرات في القرآن الكريم، قال تعــالى في سورة البقرة (٢/١٦٨) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

٦٥٦- خَفَتَ:

تقول: خَفَتَ صوتُ فلانٍ إذا انخفض أو سكن، وتقول: خَفَت الصوتُ إذا ضَعُف، وهما بمعنى واحد، وأصل المعنى أنّ الصوتَ يَخفت ويَضعُف من شدّة الجوعِ، ويُطلق أيضاً على الميت لأنه سكت، حتى استعمل مجازاً لموت المُباغتة والفجاءة، قال النابغةُ الجعديُّ:

ولسْتُ وإنْ عَزُّوا عليَّ بهالكٍ

خُفاتاً ولا مُستهزمٍ ذاهبِ العَقْل

و تقول: خافت فلان بصوته إذا خَفَّضه، جاء في حديث عائشة (رضي الله عنها) «**ربّما خفت النبيّ (ﷺ) بقراءته وربّما جَهَر**» وفي حديث آخر لها «**أنزلَتْ ولا تَجْهَرْ بصلاتِك ولا تخافَتْ بها في الدُّعاء**» وقيل: في القراءة، ومثلُ ما تقدَّم التخافتُ، قال الشاعر:

أخاطِبُ جَهراً إذ لهنَّ تخافتٌ

وشتَّان بين الجَهْرِ والمَنطق الخَفْت

و يلاحظ أننا نستعمل كلمة (خافت) في عبارات ليس القصدُ فيها الصّوتَ فحسب، وهذا من المجاز كقولنا: هذا الزرع خافتٌ، وهذا الثوب خافتٌ، وتقول: يُستعملُ هذا اللفظ لكلّ مالانَ وضَعُف، يقال: زرعٌ خافتٌ إذا لم يَطُلْ جاء في حديث أبي هريرة «**مثلُ المؤمنِ الضعيف كَمَثل خافتِ الزّرْع يميلُ مرةً ويعتدلُ أخرى** ». ويجوز كذلك أن تصف الإنسانَ المهزولَ الضعيفَ بالخافت، جاء في المعاجم: المرأةُ الخفوتُ هي المرأةُ المهزولةُ، وقيل هي التي لا تكادُ تَبينُ من الهزالِ.

٦٥٧- المخفَر:

معروفٌ، يضاف إلى كلمة الشرطة، وقد بدِّل اللفظُ فصار يقال: قسم الشرطة، ولسنا في موضوع تبديل الكلمة، فالكلمتان من فصيح اللغة، وإن كانت كلمة المخفر الفضلى إذا ما أردنا التفضيل، والعامة تبدل بالخاء غيناً فتقول: المغفر، وهذا خطأ، وهذا الخطأ ليس جديداً، بل إن معاجم اللغة أشارت إلى هذا الخطأ منذ القديم، فقالت ومنهم من يقلب الخاء غيناً، وهذا خطأ.

و نحن إذ فضلنا هذه الكلمة فلأن فيها

مـــن المعـــنى الجميل والحسن، وهو ما لا يعرفه كثيرون، وهذا مختصرٌ له:
خَفره وخفَر به وخَفر عليه أجاره ومَنعه وآمَنه، كان له خفيراً أي مجيراً، فالشرطي هو الخفير، وهذا يعرفه كثيرون، فيبدلون الخـــاء غيناً أيضاً ولاسيما عند المصريين، ومثل خفر خفَّر بالتضعيف، قال الشاعر الهذليّ:

و لكـــنني جمـــرُ الغضى من ورائه

يُخَفِّـــرني ســـيفي إذا لم أُخَفِّـــرِ

٦٥٨- خَفَس:

تقول: انخَفَس البناءُ، وتقول: انخَفَس بطنُ الحاملِ. نقصد به وَقَع أو انهدمَ أو سقطَ وهـــذا مـــن الفصيح لا من لفظ العامة، فالخفسُ الهدمُ، تقول: خَفَس العمالُ البناءَ إذا هَدَموه.

والفعـــلُ هذا يُستعملُ أيضاً للدلالة على القلّة والنقصان أو الزيادة، تقول: أخفَسَ الماء وخفّس، وخَفَس إذا أقلّ أو أكثر.

٦٥٩- الخفاش:

يُلفـــظ هذا الاسمُ بضمّ الخاء لا بفتحها كمـــا يلفظُهـــا جميعُـــنا، والخفاش طائرٌ معـــروفٌ، تسمّيه العامة الوطواط، وهذا اللفـــظ صـــحيح أيضاً أما سبب تسمية الخفاش فذلك لصغر عينَيْه خلقةً، وضَعْف بَصَره بالنَّهار، وكلُّنا يعلمُ أنَّ الخفّاشَ لا يُـــرى في النهار. و الخَفَش صغَرُ العينين، وضَعْفُ البَصَر خلقة، وقيل هو فسادٌ في الجفـــون أيضاً أو احمرارٌ تضيق له العيون بـــلا وَجَعٍ، وقيل الخَفَش أن يُبْصَرَ بالليلِ دونَ النهار.

٦٦٠- المخلَب:

تلفـــظ الكلمـــةُ بكسر الميم، والمِخلبُ معروفٌ هو كلُّ ظُفر للطيور أو السّباع، أو هو ما يصيدُ به الطيرُ أو السّبع، قيل: لكلِّ طائرٍ من الجوارحِ مِخلبٌ، ولِكلِّ سَبُعٍ مخلبٌ.

أُخِذَ المعنى من الفعلِ خَلَبَ أي جَرَحَ أو خـــدَش أو قطـــع، تقول: خَلَبه بظفره، وتقول: خَلَب السَّبُعُ الفريسة إذا أخذها بمخلـــبه وشق جلدها، ويتصلُ بهذا المعنى أنَّ الفعل خلب يعني سَلَب، يقال: خَلَبت المـــرأةُ فلاناً عقلَه، إذا سلبته إيّاه، فكأنَّ المعنى واحدٌ، بل إنَّ المعنى الثاني -غالباً-

أعظمُ وأكثرُ قوةً وتأثيراً.

٦٦١- الخُلّبُ:

تقـــول: هذا رصاصٌ خُلّبي، أي لا يقتلُ، وتقـــول: هذا فَعِلٌ خُلّبي أي لا قيمة له، ولايُثمـــرُ، وفي هذا اللفظ (خلبي) أمران، الأول أنّ اللفـــظَ (خُلّب) بلا ياء النسبة، والـــثاني أنّ هذا اللفظ مّما تطور معناه في الاســـتعمال، إذ لم يكن صفةً للرصاصِ، والآن غالـــباً ما يُطلق صفةً له، وليس في هذا خطأٌ، لأنّ الأصل فيه المعنى المُستعملُ لـــه، الخُلّب السّحابُ الذي يُرْعِدُ ويُبرق ولا مطرَ فيه، فالسحابُ الذي لا مطر فيه لا خـــير فـــيه، وكذا الرصاصُ الذي لا يَقـــتلُ، واللفظُ مأخوذٌ من الخلابةِ وهي الخِداعُ بالقول اللطيفِ، ومنه قيلَ في المثل لمن يَعِدُ ولا يُنجزُ وَعْدَه «**إنما أنتَ كَبَرق خُلّـــب**» ، وجاء في حديث الاستسقاء «**اللّهم سُقيا غيرَ خُلّبٍ بَرْقُها**».

٦٦٢- الخَلَدُ:

يقـــال: دامَ هذا الأمرُ في خَلَدي، ويقال: وقع ذلك في خَلَدي، وتُلفَظ الكلمةُ بفتح الخـــاء واللام لا غير، أما الخُلْدُ فغيرُ هذا، والخَلْد. ليس بصحيحٍ، أما الصوابُ فهو الخَلَـــدُ، والخَلَـــدُ هـــو البالُ، والقلبُ، والنفسُ، تقول: لا يزالُ الأمرُ في خلدي، ويقال: أنت في خلدي ونفسي.

٦٦٣- الخُلْد:

وهو من (حلد) بالحاء المهملة بمعنى حفر، وتُجمع على (مناجذ) من غير اللفظ وقد علّق د. حسن ظاظا في كتابه «الساميون ولغـــاهم» بـــأنّ ما يدلُّ على أهّا آرامية جمعهـــا، وهذا اللفظ دَخلَ المعجم العربيَّ وصارَ له فِعلٌ، وله جمعٌ من لفظه، وهذا ما جعله من العربيّ الذي تَرَكَته الآرامية، ومن يَعُدْ إلى المعجم العربيّ فإنه لا يجدُ ما يـــدلُّ على أن هذا اللفظَ غيرُ عربي، جاء في المعـــاجم (الخُلْد)، و (الخِلد) والجمع خِلـــدان بالكسر، وهذا كما ترى جَمْعٌ لخلـــد وهو من لفظه، وفي تهذيب اللغة للأزهـــري (الخِلـــدة) للواحدة، و جمعُها خِلـــدان أيـــضاً، وهذا يدفَعُ عن أنّ جمعَ الكلمـــة مـــن غير لفظها دليلٌ على غير عـــربيّتها فهناك جموعٌ كثيرةٌ لا مفردَ لها مـــن لفظِهـــا، نحو المخاض جمع خَلِفة،

ونحــو: القَــوم جمعها إنسان، و النساء ومفــردها امــرأة، وثمة ألفاظٌ تدلُّ على التثنية لا مفرد لها من لفظها، نحو اثنتان، واثنان، وكلا وكلتا. نريد أن نقول: إنَّ هــذا مِمَّا تركته الآرامية لكنه صار عربياً، كالمعرَّب الذي دخل العربية من الفارسية وغيرها، ولكن يبقى للفظ الآرامي حكمٌ يخــتلفُ عن حكم المعرَّب والدخيل فهو مــن اللغــات السامية التي تنتسب إليها العربية.

٦٦٤- الخُلُود:

و مــثله الخُلْــدُ البقاءُ والدوامُ في دارٍ لا يخــرجُ مــنها، ودارُ الخلد أو دارُ الخلود الآخرةُ لبقاءِ أهلها، والخُلْدُ من أسماء الجنة أو من أسماء الجنان.

الخَلَــد وهــو: البالُ والقلبُ والنفسُ، تقــول: دار الأمرُ في خَلَدي وتقول: هو في خلدي.

و اللفظــان الخُلود والخَلَد من الفعل خَلَد يَخْلُدُ خلوداً إذا دامَ وبقيَ وأقامَ، ويقال: خَلَــد فلان بمكانه، و خَلَد إليه، أي أنَّ الفعــل يتعدى إلى المعنى بنفسه، وبحرف الجــر، ومــثلُ الفعل خَلَد خَلَّد وأخلد: يقــال: خَلَّده الله تعالى وأخلده، ويقال: خَلَّــده عملُه، ويقال خَلَّد اسمَه من عمله ويقال: الإنسانُ الصالحُ تخلِّده أعماله، قال تعــالى ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ الهمزة (٣).

أمــا إذا قلت أخلدَ الرجلُ بصاحبه فقد لزمه، ومن المجاز في هذا قولُك: أخلد إليه إذا مال ورضي به، وفي حديث عليّ كرم الله وجهه يذمُّ الدنيا «**من دانَ لها وأخلَد إليها**» أي ركن إليها ولزمها.

٦٦٥- الخالدُ:

مــن يخلدُ إلى الدهر، يقال: هذا الرجلُ خالــدٌ اسمُــه، وهذا البطلُ خالدٌ ذكرُه، ويقــال: القائدُ الخالدُ، والإنسانُ الخالدُ، والشهيدُ الخالدُ، جمع خالد خالدون، وقد ذكــرت في القرآن الكريم ما يزيد على خمــس وستين مرةً، قال في سورة البقرة (٨٢) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٦٦٦- الخُلسة:

في اللغة كلماتٌ كثيرةٌ يُضبط حرفٌ منها بالحــركات الــثلاث، وبعضها يُضبط

بحركتين، وبعضُها يضبط بحركة واحدة، لكنــنا نترك هذا الضبط الوحيد ونضبط بالحــركتين الأخــريين، ومن هذا القبيل كلمــة الخلسة، فهذه الكلمة لا تلفظ إلاّ بضمّ الخاء، ولكننا لا نسمعها إلا بالفتح خَلْسة أو بالكسر خِلسة، والخلسة النُّهزةُ والفرصــة، والفعل منها خَلَس على وزن كتب، والمفاعلة منه خالس مخالسةً، وجاز خِلاساً بكسر الخاء، قال الشاعر:

نظــرتُ إلى مــيٍّ خِلاســاً عشيةً
علــى عجلٍ والكاشحونَ حضورُ
كــذا مــثلُ طرفِ العينِ ثم أجنَّها
رواقٌ أتــى مــن دونهــا وستورُ

٦٦٧- خَلَطَ:

فعــل معــروف، تقــول: خَلَط اللونين الأســود والأبيض أي مزجهما، وتقول: خلــط أنــواعاً من الطعام، إذا جمعها في وعــاء أو صــنع فيها طعاماً معيناً. وهذا الفعــل معــروفٌ لدى الجميع أصلُه من الخَلْــطِ، والخلــطُ تداخلُ أجزاء الشيء بعضها في بعض، حتى وصل إلى اختلاط الناس.

٦٦٨- الخليط:

هــو مــا يُطلق على ما خُلط مع غيره، تقول: هذا خليطٌ من الطعام، وخليطٌ من الناس. والخليط يُطلق على الذي يشاركُ في حقــوق الملــك، جــاء في الحديث «الــشريكُ أولى من الخليط، والخليط أولى من الجار»، وخليط الناس قد يُطلق على من أمرهم واحد، قال الشاعر:

إنَّ الخلــيطَ أجَدوا البينَ فانصرفوا
وأخلفــوكَ عن الأمرِ الذي وَعُدوا

و قال زهير:

إنَّ الخلــيطَ أجــدَّ الــبينَ فانفرقا
وعُلّــق القلــبُ من أسماءَ ما عَلِقا

أمــا جمع الخليط فهو الخُلطاء مثل كريم كُرماء قال تعالى في سورة ص (٣٨/٢٤) ﴿وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

وكذا خُلُط، قال الشاعر:

ســائلْ مُجاورَ جَرْمٍ هل جَنيْتُ لهم
حَــرْباً تُفَــرِّقُ بــين الجيرةِ الخُلُطِ

٦٦٩- خَالطَ:

تقـــول: خـــالط فـــلان فئات كثيرةً من الـــناس، و تقول: خالطَ الرجلُ امرأته، وخـــالط الصديق صديقه، وخالط الجارُ جاره. إذا اجتمعا. وكان بينهما اتصالٌ، وهـــذا من الفصيح لأنّ وزن فاعل خالط وهذا الوزن من أوزان المشاركة.

٦٧٠- اختلط:

تقـــول: اخـــتلطَ علـــيه الأمرُ، وتقول: اخـــتلطت علـــيه الصورة إذا لم يكن قد رآهـــا جـــيداً، ولم يكن متيقناً منها أي التبس عليه ما يراه ويقرؤه ويسمعه، وهذا مـــن الفـــصيح، والأصلُ في هذا قولُهم: اختلطَ فلانٌ إذا فَسَدَ عقلُه، واختلطَ عقله إذا تغيَّـــرَ، ومـــنه اختلطَ الليلُ بالترابِ، وقـــولُهم: اختلطَ الحابل بالنابل وهذا من الجمـــل المشهورة التي نطلقها عند عدم التمييز بين الأمور، أي الاختلاط.

٦٧١- التخليط:

هـــذا ممّـــا نستعمله قريباً من معنى الفعل اختلط وهذا صحيحٌ أيضاً، فالتخليط، في الأمر الإفسادُ فيه.

بقـــي أن نجيز لأنفسنا بعد استعراض كلّ مـــا تقـــدّم مـــن ألفاظ أن نشتق كلمة مـــستحدثة تستعملها ولا نستطيع إلاّ أن نبقـــيها في المعجـــم، وهي كلمة **الخلاّط** اســـم آلة يُخْلَطُ فيها العصير، أو الطعام، وغـــيره. وهـــذا من الجذر نفسه، ومن المعـــاني الـــتي تشير إلى صحّة الاشتقاق، وتجيز لنا أن نُضيف ألفاظاً جديدة.

٦٧٢- خَلَع:

نَـــستعملُ هذا الفعل في موضعَين اثنَيْن، فنقول: خَلَع النجارُ البابَ، وخلع العامل الـــبَلاط، إذا نزعه، وتقول: خَلع الرجل رداءً على صديقه إذا رمى . ويكون المعنى الأول إذا أردنـــا النَّزْعَ والثاني إذا أردنا الشكرَ والمديحَ.

و الفعل في هذين الموضعَيْن صحيحٌ، أما الأول فهـــو مـــن الخَلْع وهو النَّزَعُ مع المهلـــة، تقول: خَلَع الشيء يخلَعُه خَلْعاً، وخَلَع النّعلَ أو الثوب أو الرداءَ إذا جَرَّده. واسم الفاعل منه خالِع، و**الخالع** من يخلع زوجَـــه أو امـــرأته إذا افتدَتْ منه بمالها فطلقّهـــا وأبانها من نفسه. ولذلك سُمّي الفِـــراق خُلْعـــاً، وأما الثاني فجائزٌ أيضاً

تقــول: خلعَ فلانٌ على فلانٍ إذا أعطاه ثــوباً، مــع أنّ خَلَعَ الثياب نزعها، وقد يكون من الأضداد، فالخِلعة ما يُخلع على الإنــسان مــن الثيابِ طُرِحَ عليه أم لم يُطرَحْ.

و يتــصل بهــذا لفظٌ كثيرٌ استعمالُه هو **الخليعُ** فتقول: هذا رجلٌ خليعٌ، وهذا فتى خليعٌ إذا كان يمشي متكسراً مُتثنيّاً وكأنه الــسكران. واللفــظ بهــذا المعــنى غير مــستعمل، وإن كــان للفــظ عددٌ من المعــاني، مــن معانيه القريبة: الخليعُ هو المُقامرُ المراهنُ في القمار.

٦٧٣- خَلَفَ اللهُ وأخْلَفَ اللهُ عليك:

يقال هذا التعبيرُ لمن هَلَك له مالٌ أو أهلٌ، أو لمــن أضاعَ مالاً، أو أهلاً، ولايُعوّضُ عنهم شيءٌ، أو مال أو أهل آخرون. فهو دعــاء إلى الله تعــالى ليعوّض له ما فقده وليكون الله تعالى خليفةً لمن فقدهم أباً أو أماً، وليكونَ خيراً عمّا فقده أو أن يعوّض الله فيرُدَّ عليه ما ذَهَب.

كلماتٌ في الجذر خلق:

٦٧٤- الخالقُ:

صفةٌ من صفاتِ الله عزَّ وجلَّ، هو المبدعُ للشيء، والمخترعُ على غير مثالٍ سابقٍ، أو هو الذي أوجدَ الأشياء جميعَها بعد أن لم تكــن موجودةً. ومن صفاته عزَّ وجلَّ الخــلاّق قال تعالى في سورة يس (٨١) ﴿بَلَى وَهُوَ الخَلَّاقُ العَلِيمُ﴾

٦٧٥- الخَليقة:

يقــال: ولــد فلانٌ على خليقة حسنة، ويقال: هذه خليقةُ فلان التي وُلِدَ عليها، أي طبيعــتُه، يقــال: فلانٌ كريمُ الطبيعةِ والخلــيقةِ والسليقةِ وكلُّها بمعنى واحدٍ، وجمع الخليقة الخلائقُ، قال لبيد:

فاقــنَعْ بمــا قَــسَم المليــكُ فإنّما
قَــسَم الخلائــقَ بينــنا عَلاَّمُهــا

كما يُطلق على الناسِ لفظُ الخليقة، وهذا أيــضاً من فصيح اللغة، يقال: هم خليقةُ الله، وخَلْــقُ الله، ويقال: هذا شرُّ الخَلْق والخليقة.

٦٧٦- الثّوب الخَلَق:

يقال يلبسُ فلانٌ ثوباً خَلَقاً، ويقال: هذا الــثوبُ خَلَقٌ يُقصد به أنه بال، واللفظ فصيحٌ صحيحٌ، والفعل منه خَلَق وخَلُق،

تقـــول: خَلَق الثوب وخلُق أي بَلِيَ، قال الشاعر الأعشى :

ألا يـــا قَـــتْلُ قـــد خَلُـــقَ الجديدُ
وحُـــبُّكِ مـــا يَمُـــحُّ ولا يَبِـــيدُ

و لايطلـــقُ هذا على الثوب فحسب، بل يمكـــن أن يطلـــق علـــى كل شيءٍ بالٍ كالـــدّار، والجسم والكلامِ وغيرها. قال الشاعر:

ارقَـــعْ جديـــدَكَ إنّي راقعٌ خَلَقي
ولا جديـــد لمـــن لا يَـــرْقعُ الخَلَقا

أليس هذا البيت بمعنى القول: المأثور عند كثيرين: من لا قديمَ له لا جديدَ له؟! وقد يقـــال ثوبٌ أخلاقٌ يصفون بأخلاق ثوباً واحداً، قال الراجز:

جاء الشتاء وقميصي أخلاقْ

٦٧٧- الخُلُق:

بـــضم الخاء واللاّم ويجوز تسكين اللام الخُلْـــقِ السَّجيَّةُ والطّبعُ والمروءةُ والدين، قال تعالى في سورة القلم (٤) ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وفي الحديث «**ليس شيءٌ في الميزانِ أثقلُ من حُسْنِ الخُلُقِ**» وأما جمع الخُلُق فهو الأخلاق فقط، ولا يُجمعُ غيرَ هذا الجمع، جاء في الحديث «**إنما بُعثْتُ لأتَمّمَ مكارمَ الأخلاقِ**» أي أنّ الخُلُق هو لحقـــيقة الإنـــسان وصورته الباطنة وهو نفسُه ومعانيه المختصَّة، التي تقابلُ الخَلْقَ لـــصورتهِ الظاهـــرة **فالخَلْـــقَ** بفتح الخاء وتسكين اللام ما يبدو على وجه الإنسان وجَسَده من صفات، كانت الأخلاقُ هي المقـــصودةَ أكثر في عبارات القدماءِ لأنها دائمـــاً الأجمـــلُ للإنسان، فكثرت فيها الأحاديـــثُ والأمـــثالُ والأقوالُ، وقلَّت بالخَلْقِ لأنَّ الخَلْق لم يكنْ يوماً هو القياسَ للحكم على الناس.

٦٧٨- خلال وأثناء وغضون:

يكثر استعمالنا كلمة أثناء، فنقول: تحدث فـــلان في أثناء خطابه عن كذا وكذا، أو تحدث أثناء خطابه، وكذلك تقول: زرت في خـــلال رحلتي مناطقَ سياحيةً كثيرةً، وزرت خـــلالَ رحلـــتي مناطق. أي أننا نستعمل أثناء وخلال ظرفين يدلاّن على الزمان، ونستعملُها أيضاً مجرورين بحرف الجـــر (في)، فأيهمـــا الـــصواب؟ ثم هل

استعمالنا لكلمة غضون صحيح؟

نبدأ بكلمة أثناء فنقول: يجوز لنا القول: تكلمت أثناءَ المحاضرةِ على الممنوع من الصرف، أو تكلمت في أثناء المحاضرة على الممنوع من الصرف، لأنّ كلمة (أثناء) تفيدُ الظرفية فهي تعني تضاعيفَ الشيء وثنياته، فأثناء الوادي معاطفُه، ومثاني الوادي معاطفه أيضاً ومفردها ثِنْيٌ، تقول: أنفذت كذا ثنيَ كتابي أي في طيّه، وفي حديث عائشة تصفُ أباها رضي الله عنهما «**فأخذ بطَرَفَيْه وربّق لكم أثناءَه**» أي انثنى منه، وهي معاطفُ الثوب، من هنا أجازَ مجمع اللغة العربية بالقاهرة استعمال كلمة (أثناء) مجردةً من حرف الجر (في).

٦٧٩- خلالَ وفي خلال:

نقرأ في خلال الكلام جملاً كثيرةً استعمل فيها كاتبها الظرف (خلال) مجرداً من حرف الجر (في) ومرة قد سبقه (في)، ويظن كثيرون أنّ تسبْقه بحرف الجر (في) هو الصحيح، وذاك خاطئ، وربما لأنّ استعماله أقلُّ من الاستعمال الآخر، فتقرأ مثلاً تناولت في خلال محاضرتي، وتناولت خلال محاضرتي، وتقول: سأدرس في خلال وقت، وسأدرس خلالَ وقت. ونقول: إن الاستعمالين صحيحان، لأنّ (خلال) يعني الظرفَ، ويجوزُ دخول حرف الجر (في) عليه.

أما أصلُ الكلمة فهو (حوالي)، فخلال الديار حواليْها وما بين بيوتها، قال تعالى في سورة الإسراء (١٧/٥) ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ لذلك لك أن تقول جلست خلال الديار أي بين البيوت ووسط الدُّورِ.

٦٨٠- الخلُّ:

مادّةٌ معروفةٌ، عصيرٌ من العنب أو غيره حامضٌ، وثمّةَ أنواعٌ كثيرة تُصنَع من أنواع الفاكهة، فمنها خلُّ التفاح، وخلُّ العنب، و خلُّ الخمر، وغير هذا كثيرٌ، وقيل: أجودُ أنواعه خلُّ الخمرِ مُركّب من الحار والبارد، يُطبخ فيُنقصُ الطبخُ من برودته، وصَفتْه المعاجمُ فقالت: نافعٌ للمَعدة الحارّة الرطبة، مُنَقٍّ للشّهوة، مُعينٌ على الهضمِ، أما إذا تَمَضْمَض به الإنسانُ

فإنــه يَـنفعُ اللِّثة، كما يَنفعُ من القروحِ الخبيــثة، والجربِ، والحكّة بصوف مُبَلَّلٍ كمـا يَـنفعُ مـن حَرْقِ النار، وأوجاع الأسنان.

٦٨١- أخلَّ به:

تقول: أخلَّ فلانٌ بشروطه، وتقول: أخلَّ الـصديقُ بـوعده، أي أجحف، وهذا صحيح، وتقول أيضاً: أخلَّ بالرجل إذا لم يـفِ مـا وعده به وجاز أن تقول أخلَّ فلان بالمكان إذا غاب عنه وتركه ومنه ما اسـتعمل مجـازاً منذ القديم، يقال: أخلَّ الرجلُ بمركزه إذا تركه.

واســم الفاعل من الفعل أخلّ هو مُخِلٌّ، وهــو ممّــا يستعمل كثيراً، تقول: فلان مُخِلٌّ بشروطه، ومُخِلٌّ بحقوقه.

٦٨٢- خالي الوِفاض:

تقول: عادفلان خالي الوفاض، وتقول: لم يـصل المـتحاوران إلى حلّ ورجع كلٌّ مـنهما خالي الوفاض. ويُفهم من خالي الـوفاضِ، أنه عاد لا يحمل شيئاً، وكأنه عاد بخفّي حنين.

و الكلمـة الـتي نـستعملها ولا يَعرف – معظمــنا– معــناها هي الوفاض. فما معــناها؟ الــوفاض جمع الوَفْضَة خريطة يحملــها الرّاعي لزاده وأداته. أو هي مثلُ الجَعْـبة من الأدم ليس فيها خشب، قال تأبط شراً:

لهــا وَفْـضةٌ فيها ثلاثون سَيْحفاً
إذا آنــسَتْ أُولي العَديّ اقشعرَّتِ

يقول إنّ في هذه الوفضة ثلاثين نصلاً.

فالكلمــة صحيحة بصيغة الجمع، أي أنّ ثمّــة مفرداً بالوزن نفسه، لكن لا يحمل المعنى الذي تأتي به.

كلمات في الجذر خمر

٦٨٣- الخَمْر:

هــو ما أَسْكَرَ من عصيرِ العنبِ، خاصةً، أو من كلِّ عصيرٍ يُسْكِرُ، لأنَّ المدارَ على السُّكْرِ وغيبوبةِ العقل.

و الخمــر كالخمرة، وقيل الخمرة القطعةُ منه، وقيل سُمِّيتِ الخمرُ خمراً لأنها تُركَتْ فاختمــرتْ، واختمارُها تغيُّرُ ريحِها، أو لأنّهــا تخامرُ العقلَ أي تُخالطُهُ، جاء في حــديث عمــر (ﷺ) «**الخمرُ ما خامرَ العقلَ**»

و قد سَمَّت العربُ العنبَ خمراً، وبه فسِّر قوله تعالى في سورة يوسف (٣٦) ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ أي أعصر عِنباً، وقال الشاعر الراعي النميري:

يُناز عني بها نُدمانُ صدق

شِواءَ الطَّيرِ والعنبَ الحقينا

يريد الخمرَ بالعنب.

٦٨٤- خَمر العجين:

تقول: هذه خميرةٌ صالحةٌ للعجين، وتقول: هذه خميرةٌ طيّبة، وتقول: هذا الشاي خميرٌ، و تقول: عند فلان خميرةٌ، يُقصد أصلٌ، وهذا من الفصيح الصحيح، تقول: خمر العجينَ حتى يَجودَ ويطيبَ، وكذلك خمّرَّ (بالتضعيف) ومن هذا استعيرت خَميرةُ اللبن أي رَوْبته.

و من هذا قولنا: فلان لا ينفعُ لا للخَلِّ ولا للخَرْدَلِ: أي لا ينفع لا في الخير ولا في الشر، ويبدو أنَّ هذا القولَ من الفصيح الصحيحِ، وهو مأخوذٌ من قولهم: ما هو بِخَلٍّ ولا خَمْرٍ أي لا خيرَ عنده ولا شَرَّ.

خامَرَ، تقول: خامرني الشّكُّ، وخامرني الخوفُ إذا خالطَكَ وهذا من الفصيح أيضاً، يقال: خامره الشيءُ إذا قارَبَه وخالَطَهُ، قال ذو الرمة:

هامَ الفؤادُ بذكراها وخامَرَهُ

منها على عُدَوَاءِ الدّارِ تَسْقيمُ

و من أقوال العرب: خامره الدّاءُ، وقولُهم: داءٌ مخامرٌ، قال الشاعر:

و إذا تُبا شِرُكَ الهُمُو

م فإنَّها داءٌ مُخامرُ

و من يخامِرْه الدَّاءُ فهو خَمِر على وزن كَتِف، قال امرؤ القيس:

أحارِ بنَ عمرٍو كأنِّي خَمِرْ

ويعدُو على المرءِ ما يأتَمِرْ

٦٨٥- الخِمارُ:

وهو ما تلبسهُ المرأة على وجهها كي لا يظهرَ منه إلا العينان، وكثيراً ما تَغَنَّى به الشعراء، وهو للمرأة ثم استُعير للرجلِ، جاء في حديث أم سَلَمةَ «**أنه كان يَمْسَحُ على الخُفِّ والخِمار**»أي العِمامة، و ذو الخمار لقبٌ لرجلٍ قاتلَ في خِمار امرأته، وطَعَنَ في كثيرين، فإذا سُئِلَ واحدٌ: من طَعَنَك؟ قال: ذو الخمار.

٦٨٦- الخُمول:

تقول: أصابني الخُمول بعد الغداء، وتقول: أصابَ الناسَ الخُمول بسبب ارتفاع حرارة الشمس، والخُمول يضبط بضمّ الخاء لا بفتحها كما يلفظه كثيرون والأصلُ فيه من الفعل خَمَلَ، تقول: خَمَل ذكر فلان أو خَمَل صوته إذا خَفِيَ جاء في الحديث «**اذكروا الله ذكراً خاملاً**» أي اخفضوا الصوت بذكره توقيراً لجلاله، ومثله الفعل خَمُل، تقول: خَمُل ذكره ومصدره خَمالة مثل كَرُم كرامة، جاء في وصف الرسول الله (ﷺ) «**هُدي به بعدَ الضَّلالة، وعُلِّمَ به بعد الجَهالة، ورفع به بعد الخَمالة**» وقريب من الفعل أخمل، تقول: أخمل الله ذكرَ فلان، فذكرُهُ خاملٌ أي ساقطٌ لا نباهة له، وجمعُ الخاملِ الخَمَلَةُ، وهم السَّفلة من الناس.

٦٨٧- خمّ الطعام:

يقال عن الطعام إذا فَسَدَ خمَّ ؛ أي فاحت رائحتهُ الكريهةُ، ويقال: هذا طعامٌ خامٌّ، أي فاسدٌ، والكلمةُ صحيحةٌ فصيحةٌ، استُعيرت من خمَّ اللحمُ يَخُمُّ إذا أنتن، أو تغيرتْ رائحته، ويُستعمل غالباً في المطبوخ والمشويّ، وفي مثله تقول: خمَّ اللبن إذا غيرَّه خُبْثُ الرائحة وأفسده ومن أمثال العرب، «**هو السَّمُّ لا يَخِمُّ**»، وذلك إذا كان خالصاً، وهو السَّمْنُ لاَ يَخِمُّ يُضربُ للرجل إذا ذُكِرَ بِخَيْر وأثني عليه، ويقال أيضاً هو لا يَخُمُّ أي لا يتغيّر عن جُوده وكرمه.

و قد استُعمل الفعل مجازاً للإنسان، جاء في حديث معاوية «**مَن أحبَّ أن يَستخِمَّ له الناسُ قياماً**» أي أن تتغيَّر روائحهُم من طول قيامهم عنده، وقال أحدهم في المعنى نفسه:

إليكَ أشكو جَنَفَ الخُصُوم
وشَمَّةً من شارفٍ مزكومِ
قد خمَّ أو زادَ على الخُموم

٦٨٨- خَمَّنَ:

تستعملُ العامّة لفظ الفعل خمّن بالتضعيف فتقول: خمّن السِّمسارُ البيتَ، وخمّن التاجرَ بضاعته إذا قدّره بالحدس أو الظنّ، و المعروف في هذا الفعل استعمالُه في

البـيع والشراء، وقد صِيْغ له مصدرٌ هو الـتخمين قياسـيٌّ، تقول: خمَّن تخميناً. واللفـظ أي الفعـل خمَّـن ورد ولكن بالتخفـيف خَمَـن لا بالتضعيف خمّن، وأضافتِ المعاجمُ أنَّ هذا الفعل ليس من العربية بل هو مولد دخل معجمنا العربي، فعومل معاملة اللفظ العربي، ولكن لماذا لا تقـبلُ بـاللفظ المـضعف (خمّن) الذي يـستعمل من الجميع؟ نحن نعلمُ أن المولّد لفظ دخل المعجم العربي ولكن يكون له جذر عربي، ولهذا الفعل جذرٌ، وله وزن مـن أوزان العربية وهو التضعيف، ونحن نعلـم - أيـضاً - أنَّ هناك أفعالاً كثيرة جاءت بالتخفيف والتضعيف، واستُعمل التـضعيف - دائماً- للمبالغة، فلا شيءَ يَـنعُ قولـنا (خمَّـنَ) ولا أظنّ أنَّ أحداً يَستعملُه بالتخفيف (خَمَنَ)، فليكن عندنا المـنطُق في التحلـيل والتفسير والتأويل، وهـذا واحـدٌ مـن دلائل كثيرة يمكن اعتبارها عند دراسة التطور اللغوي.

٦٨٩- المَخنَّث:

هـو اسم مفعول أيضاً قياسيّ من الفعل خنَّث، وكلُّنا يعرف معنى اللفظِ، ولكنّ كـثيرين لا يعرفون أنَّه لفظٌ فصيحٌ، بل يظنون أنه من لفظ العامة، ونقول: بل هو مـن الفصيح. المُخنّث مأخوذ من الخَنَث والانخناثُ هو التثنّي والتكسُّر، ونعلمُ أنَّ المُخـنَّث من يتصرَّف تصرُّف النسوة في الأفعـال والأعمال، وتشبَّه بكلامهنّ ليناً ورخامـةً. والتخـنّث يكون في الضعف والسقوط أيضاً، جاء في حديث عائشة (رضي الله عنها) أنها ذكرت رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) ووفاتـه قالت «**فانخنثَ في حجري فما شـعرتُ حتى قُبِضَ**» أي فانثنى وانكسرَ لاسـترخاءِ أعضائه (صلى الله عليه وسلم) عند الموت. بقـي أن نشير أنَّ هذا اللفظَ يُطلق على المذكّـرِ فقط، ولكنّ معظمنا يعرف أن هناك لفظاً آخر من الجذر نفسه نستعمله هو الخُنْثى ، فهل هو من الفصيح أيضاً؟ نعم الخُنثى لفظٌ فصيحٌ يُطلق على المذكرٌ والمؤنَّث.

٦٩٠- الخَنْجر:

معروفٌ ويلفظ صحيحاً عند الجميع، قيل هـو السِّكِّينُ، أو السّكّين العظيمةُ ويجوز

فيه كسر الخاء الخِنجَر على وزن دِرْهَم، جـاء عند العرب: «**المرءُ مقتولٌ بما قَتَل بـه، إنْ خَنجـراً فخنجَـرٌ، وإن سيفاً فسيفٌ**».

٦٩١- الخندق:

لفـظٌ معروفٌ، حفرةٌ تُحفر –كانت– حولَ المدينة، لكنَّ اللفظ غيرُ عربيّ، لكن العربَ تكلمتْ به، قال الشاعر:

لا تحـسبَنَّ الخـندقَ الحفـورا
يدفـعُ عـنكَ القَـدَر المقـدورا

و جمعها معروف خنادقُ، قال الشاعر:

يحـطُّ بالعـبدِ الـشديد العاتـقِ
مـثلَ حِطـاطِ الـبَغْلِ في الخـنادقِ

و قـد شـبَّه القدماء الوادي بالخندق، فأطلقوا عليه الخندق.

٦٩٢- الخنزير:

يُلفـظ بكسرِ الخاء والزّاي الخِنزِير، وهو معـروف، قـيل عـنه هو من الوَحشِ العـادي، وقيل هو حيوانٌ خبيثٌ، يقال: إنَّه حُرِّم على كلِ لسانِ نَبيٍّ.

٦٩٣- الخانعُ والخَنوع:

يُطلـق لفظُ الخانع على الإنسان المريبِ الفاجـر، تقول: هذا رجلٌ خانعٌ، وكأنَّ ثمـة فرقاً بين هذا المعنى وبين المعنى الذي يعـرفُه معظمُنا، فنحن نُطلق هذا اللفظَ علـى الإنسان الذليل الجبان، ويبدو أنَّ المعنيين صحيحان، فقد ورد في المعجم أنَّ الخانعَ هو الذي يضعُ رأسَه للسّوأةِ فيأتي أمراً قبيحاً يرجعُ غارُه عليه فيستحي منه ويـنكِّسُ رأسَه. ومن يكون هكذا فهو مريبٌ وفاجرٌ.

و أما الخَنُوع على وزن فعول فهو مبالغةَ اسم الفاعل من الفعل خَنَع وهو الغادرُ أو الذي يحيدُ عنك ويبتَعدُ. فلا تكن خانعاً ولا خنوعاً.

٦٩٤- الخنفساء:

تلفظ الكلمة لفظين؛ الأول يَعرفه جميعُنا الخُنفُـساء بضمّ الخاء والفاء، وجاز فتح الفاء الخُنفَساء. وهي معروفةٌ لونها أسود مُنتـنة للريحِ، تسكنُ في أصول الحيطان، وتقول العرب: «**فلانٌ أَلَجُّ من الخنفساء**» لـرجوعها إليك كلما رَمَيْتَ بها، ومثل الخنفساء الخُنْفَس والخُنفَسة، قال الشاعر:

و في البَرِّ من ذئبٍ وسِمْعٍ وعَقْربٍ

وثُــرمُلة تــسعى وخُنفسة تَسري

٦٩٥- الخُنَاق:

على وزن فُعال، وكثيراً ما يُلفظُ (خُنَّاق) بتــضعيف الــنون، يقال خُنَّاق صدري، وخُــنَّاق نفــسي، بل إنه يلفظ هكذا في معظــم البرامج الصّحيّة والصواب -كما قلنا- خُناق على وزن فعال، ووزن فُعال هــذا يدلّ على كثير من الأمراض مثل: سُعَال، وزُحار، ودُوار، وهُيام. والخناق هــو داءٌ يمتنعُ معه نفوذُ التنَّفس إلى الرئة والقلب. ويقال: هم في خُناقٍ من الموتِ أي في ضيقٍ.

و يتــصل بهــذه الكلمــة كلمةٌ أخرى تستعمل بهذا المعنى وهي (خِناق) بكسر الخــاء يقولــون: أحكــم الخِناق عليه، ويقولون: أحكم الخِناق على رقبته، وهذا اللفــظ صــحيح بهــذا اللفظ والمعنى ، فالخِناقُ هو الحبلُ الذي يُخنقُ به، ويقال أيضاً: أخذ بخِناقه وأخذ بخُناقه أي بحلقه.

٦٩٦- الخواجة:

لفــظ يُذْكَــرُ أو يُطلق على من كان في منصب، أو على من هو في حال حسنة، أو هــو في عــيش رغــيد، واللفظ من الفارســي المعرّب كان يعني الأستاذ، أو الرجل الممتاز.

٦٩٧- الخوذة:

تُطلق الكلمة على ما يضعه الجندي على رأسه اتّقاءً، وتكون مصنوعة من الحديد، ثم صــارت تُــستعمل عند العمّال الذين يعملون في أماكن فيها خطر سقوط أي شــيء علــى الــرأس، ويُلاحظ هذا في الــشركات الكبيرة، والأعمال العظيمة. وتــؤدّي في الحالــتين المعنى نفسَه الذي وردت لــه. والكلمة ليست من العربية، بل هي فارسيّة حافظت على المعنى نفسه الــذي وُضِــعت له، ولمّا دخلت المعجم العــربي أخذت معنى المغفر وانتشرت في عصر الفتوحات الإسلامية، وهذا ما يؤيد المعنى الذي ذكرناه قبل قليل، أنها للوقاية من سلاح العدو.

٦٩٨- خاس بالعهد:

الفعــل خــاس يتعدى بنفسه، ويتعدى بحــرف الجر الباء، فيقال: خاسَ عهدَه، وخــاس بعدِه إذا نقضه وخانه وغدر به

ونكث. ويقال: خاس فلانٌ بعهده إذا أخلف. ويُلاحظ أنَّ العامة تستعمل الفعل خاس للسعر فتقول: خاس السعر إذا قلَّ، وفيه شيء من الصواب، فهو مأخوذ من خاس الشيء كالطعام والبيع إذا كسد حتى فَسَد.

بقي أن نشير إلى أصل الألف في الفعل واوي ويائي.

٦٩٩- خاويةٌ على عروشها:

تقولُ: ضرب زَلزالٌ شديدٌ منطقةَ كذا فصارَتْ خاويةً على عروشها، وتقول: ترك الناسُ بلدتَهم فأصبحتْ خاويةً على عروشِها، أي صارت خَرِبةً، وخاليةً من الناس، قال تعالى في سورة الحج (٢٢/ ٤٥) ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾.

٧٠٠- خيار:

تقولُ: هذا من خِيار الناسِ، وهذا العملُ من خِيار العمل، و تلفظ الكلمة بكسر الخاء وتقول: ما فعلة خِيار لك، ولكنَّ بعضَنا يظنُّ أنَّ هذا اللفظَ غيرُ صحيحٍ لأنَّه بمعنى (خِيار) الخضار المعروفة، فتراه يلفظ الكلمة خَيار، فيقول: السَّلام خَيارُ العرب، والعمل الصالح خَيار الإنسانِ الصالح وهكذا. و لكنْ لا صحَّةَ لفتحِ الخاء، فالكلمةُ سَواءٌ كانتْ للخضارِ، أو للمعنى الذي نستعمله تلفظ (خِيار) بالكسر.

فأما الخِيار للخضار فهي غيرُ عربيةٍ عندَ بعضهم، وعربيةٌ عند بعضهم الآخر، وتسمَّى عندهم القِثّاء، أو شبْه القِثّاء.

و أما الخيار في المصنعِ الذي نتحدث عنه فهي تعني الاختيار، والخِيارُ يكون الطلبِ خير الأمرين إما إمضاءُ البيع أو فسخهُ، وفي الحديث «**البَيِّعان بالخِيار ما لم يتفرّقا**» وهو ثلاثةُ أضربٍ: خِيارُ المجلسِ، وخِيارُ الشرطِ، وخِيارُ النقيصة، و تستعمل كلمةُ الخِيار تفيد الإفرادَ والجمعَ، تقول: لك خِيرةُ هذا الغنم وخِيارُها، وتقول: أنت من خِيرة القوم وخِيارهم، ويجوزُ أن نقولَ: أنتَ من خِيار الناسِ أو أخيارهم أو أخايرهم.

٧٠١- خاس:

يقال خاسَ الشيء إذا قصدنا نَقُصَ وقلَّ،

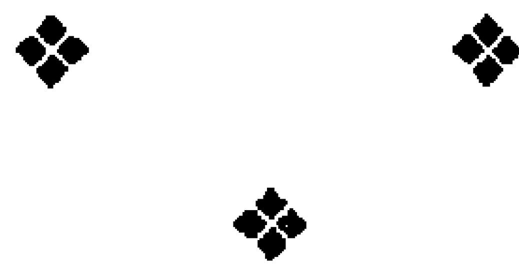
فتقول: خاسَ الوزن، وخاس الخبز بعد أن جــفَّ. وهــذا الفعلُ مّما أصابه التطورُ اللغــويّ، فقد صار يعني كَسَدَ، أو تغيَّر ففَــسَدَ. وخاس الرجلُ خيساً إذا أعطاه بسلعته ثمناً ما، ثم اعطاه أنقصَ منه، وكذا إذا وعده بشيء ثم أعطاه أنقصَ ممَّا وعده به. هذا المعنى الذي آل إليه الفعل خاسَ، لكــنَّ الأصــلَ في خاسَ غَدَرَ وخان، و الغــدرُ والخيانة إنقاصٌ، ونقضٌ بالعهدِ، ونكــثٌ بـــه. والطَّعامُ أو الوزنُ الذي يبخس أي يكسُد فإنما يخيسُ لأنه يكسُدُ أي يقلُّ وينقصُ ويصبحُ بيعه بأقلَّ سعراً ومثلُ خاسَ خيَّسَ، تقول: خيَّس الشيء إذا ذلَّله، والتذليلُ إنقاصٌ وتحقيرٌ. وكل ما قيل فصيحٌ صحيحٌ.

٧٠٢- الخيش:

يُطلــق على نوعٍ من الأكياسِ التي تحتمل وزنــاً ثقيلاً، يقال كيس خيش وغالباً ما يــستعمل لتعبــئة السكّرِ، والبنّ، والأرزّ وغيرها، وهذا اللفظ فصيحٌ صحيحٌ، جاء في تعريفه: الخَيْشُ ثيابٌ في نَسْجها رِقّةٌ، وخــيوطُها غِلاظٌ تتخذ من أردأ الكتَّان، أو من أغلظه.

٧٠٣- الخيمة:

لفــظ معــروفٌ، هو كلُّ بيتٍ مستدير، يقــوم علــى ثلاثة أعمدة أو أربعة هي أعوادٌ، كان العرب يستظلونَ بها في الحرِّ. وكانــت العــرب تعــني بالخيمة البيتَ والمــنزلَ، وهي حتى الآن بهذا المعنى عند مــن يــرتحلون من بلدٍ إلى آخرَ، وقيل: سمِّيت خيمةً لأنَّ صاحبها يتخذها كالمنزل الأصــلي، والأصــلُ في التخييم الإقامةُ، ونحــن مازلــنا تقول: يريد الطلاب أن يخــيمّوا في مكان ما، ويقال: التخييم في المناطق الساحلية صيفاً، وهكذا.



باب الدال

٧٠٤ - الدال والضاد:

الضاد والدال: من مخرج واحد لذلك كثيراً ما يُلفظ حرفٌ بدلاً من حرف، أو تكتب كلمة فيها الضاد بالدال أو العكس، بل إن بعض الكلمات لم يَعُدْ تُلفظ إلاّ خطأً، ومن هذا كلمة

٧٠٥- عضاضة:

وترانا لا نلفظها إلا بالضاد عضاضة، وذلك للشَّبه الكبير بين الحرفين، أو لنقل لمخرج الحرفين الواحد، أما العضادة فهي من العَضُد. والعَضُد، هو ما بين المَرفِق إلى الكَتف، يُذكّر ويُؤنَّث، والتأنيث أقوى ، تقول: عَضُد فلان قويةٌ، أو قويٌّ، وتكون العضد دائماً دالة على القوة، وربما من هنا جاء قولنا عضادة البيت، بل جاءت مجازاً لتدل على الناصر والمعين، قال تعالى في سورة الكهف (١٨/٥١): ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ أي أعضاداً أي أنصاراً، وقالوا: عَضُدُ الرجلِ أنصارُه وأعوانُه، قال الشاعر:

مـن كان ذا عَضُد تُدرِكْ ظُلامتُه

إنَّ الذليـلَ الـذي ليس له عَضُدُ

وتقول: تعاضد الرجال إذا تعاونوا.

ومن هذا أيضاً اسم

٧٠٦- ضرغام:

ودرغام فمرة نراه مكتوباً بالضاد ضرغام ومرة بالدال درغام، وهذا مما وقع فيه شَبَهُ اللفظ بين الحرفين، والصواب منهما الضرغام بالضاد، فهل نعتمد اسماً واحداً عند كتابته بدءاً من سجلاّت النفوس؟!.

ومن هذا أيضاً نقرؤه على لافتات بعض المحلات

٧٠٧- خردوات:

فهل هي صحيحة، ثم ما معناها؟ ثم هل هي خردوات بالدال، أم خرضوات كما يلفظها كثيرون؟

إنّ المعجم العربي يخلو من الجذر (خرض) بالضاد، ويحوي الجذر (خرد) بالدال ولكنّ معنى ما نحن بصدده ليس

مثبتاً في هذا الجذر، لأن هذه الكلمة ليست من العربية، بل هو لفظ أعجمي معرب دخل العربية، وأثبتته المعاجم الحديثة، ومنها المعجم الوسيط في الجذر (خرد) بالدال، أما معناها فهو ما نعرفه، هو الأمتعة والأشياء الصغيرة، كالبراغي والمفاتيح، والمسامير، وغيرها، وربما أثبتت هذه الكلمة في خرد لأنّ لها جذراً في العربية.

إن الشبه الكبير في لفظ الحرفين جعلنا نكتب كلمات أخرى بهذا الحرف أو ذاك إذا ما شابه حرفاً آخر وإن كان مأخوذاً من اللغة الأجنبية، لا هو معرب ولا هو من العربية بشيء، نقصد بهذا كلمة (موضة) التي لا جذرَ عربياً لها وليست معربةً بل هي لفظ قريب من لفظ أجنبي هو MODE، فالدال تشبه الضاد فحفظت موضة ولم نعد نستطيع أن نتخلى عنها.

٧٠٨- الدائب والدائم:

كثيراً ما استعملنا كلمة الدائب بمعنى الدائم، من دون أن نعرف إذا كان لكل لفظ معنى مخالفٌ للآخر. فنقول: يعمل فلان دائباً ونقصد دائماً، ولاشك أنّ هناك خلافاً بين اللفظين.

تقول: دأبَ فلان في عمله إذا جدَّ وتَعِبَ فهو دَئِب ودائب، والدأبُ الشأن والعادة والملازمة، يقال: هذا دأبُك أي شأنُك وعملُك وهو من المجاز، جاء في الحديث: «**عليكم بقيام الليل فإنه دأبُ الصالحين قبلكم**» وقال عز وجل في سورة غافر (٣١): ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ ويبدو أنّ الشبه وقع في هذا المعنى مع الدائم لأنّ الملازمة دوام، لكنّ الفرق الواضح أنّ الدأب فيه الجدّ والتعب، لكن الشأن والعادة والملازمة لا يُشترط فيها الجدّ والتعب.

٧٠٩- الدّاية:

لفظ معروف لدى الجميع، وربّما غاب عن الصغار؛ لأنه يستعمل في غير ما يعرفونه، ولأنه يُستعمل قديماً، وبدأ يغيب عن الكثيرين شيئاً فشيئاً، وهو معروف يعني القابلة القانونية، والقابلة معروف سمِّيت بهذا لأنها أول من يستقبل المولود، وأما القانونية فهو لفظ مستحدث صفة

للقابلـــة، ليُسمح لها قانوناً بممارسة هذه المهـــنة الــتي لمـــا تزل في مناطق كثيرة، ولاســـيما الأرياف وبعض مناطق المدن، ومـــنها العاصمة دمشق. أما الداية فهو لفـــظ فارسي معرب أورده أبو نواس في شعره فقال:

غَدَتْــــه صَــنْعةُ الــدايات حـــتى
زهــــا فَـــزَها بــــه دلٌّ وطـــيبُ

٧١٠- دبَّ:

تقـــول: دبَّ الشراب في جسم فلان، أو دبَّ الـــسّقمُ في جسم فلان، إذا وقع أو ســـرى في الجَسَد، وهذا من المجاز الذي استعمل، جاء في المعاجم من المجاز:

«دبَّ الـــشرابُ في الجـــسم والإناءِ والإنسانِ والعروقِ يدبُّ دبيباً» ، ودبّ الـــسقمُ في الجـــسم، والبلى في الثوبِ، والـــصُّبحُ في الغـــبش، وكل ذلك بمعنى سرى .

وقـــد أخذ المعنى المجازي من المعنى الأصل وهـــو دبَّ النملُ وغيرُه من الحيوان على الأرض إذا مشى على هيْنَته، ولم يُسْرِع، ودبَّ الـــشيخُ إذا مشى مشياً رويداً، قال الشاعر:

زعمـــتني شـــيخاً ولـــسْتُ بشيخٍ
إنّمـــا الـــشيخُ مـــن يَـــدبُّ دَبيبا

٧١١- الدَّبَّابة:

قـــد يَظنُّ كثيرون أنَّ هذا اللفظ حديث، ولم يكـــن مستعملاً لأنّ وجود الدبابة لم يكـــن في العـــصور القديمة بل الحديثة، ونقـــول: لا بل هي من اللفظ المستعمل قـــديماً، وهذا تعريفها: الدَّبابة مُشدَّدةً آلةٌ تُتَّخذُ من جلود وخشب للحروب يدخلُ فـــيها الـــرِّجالُ فتُدْفعُ في أصل الحصنِ المحاصـــر فينقبون وهم في جوفها، وهي تقـــيهم ما يرمون به من فوقهم، وسمّيت بذلك لأنها تدفع فتَدِبُّ، وفي حديثِ ابنِ عمرَ (ﷺ):

«كيف تصنعونَ بالحصون؟ قال: نتَّخذُ دبابات تدخلُ فيها الرجال».

وإذا كـــان هـــذا تعريفَ الدبابة فإنّه هو التعـــريفُ للدبابةِ الحديثة ولكنّها تُصنعُ الآن بموادَّ مختلفةٍ كالحديد الصُّلب وغيره، ولكـــنّ هـــذا يعني أنّنا السَّباقون إلى مثل هـــذه الصناعة، فالكلام الذي ورد قبل

قلـــيل يعود إلى ما يزيدُ على سبعمئةِ سنةٍ فهل نعيد إلى أنفسنا السَّبَق.

٧١٢- الدّيباجُ:

كثــر اســتعمالُ هذه الكلمة في مواضع كــثيرةٍ مــع تنوع التراكيب التي جاءت فــيها، نقــول: ديباجةُ الكتاب جميلة، وتقول: ديباجة الرسالة جيدة، نقصد أنها جمــيلة حسنة أي أسلوبها حسن وجميل، وهــذا صحيح، لكنّ هذه الكلمة أصابها التطورُ اللغوي، فقد كانت تعني ضَرباً من الثياب المنسوجة الملوَّنة ألواناً مختلفة، ومن معانيها المجازية قولك: دَبَجَ الأرضَ المطرُ إذا روّضها أي زيّنها بالرياض، وقولك: : هـــذا الــوجهِ ديــباجةٌ جميلةٌ، أي بشرةٌ حسنةٌ، قال الشاعر:

هــم البــيضُ أقداماً وديباجُ أوجهٍ
كــرامٌ إذا اغبرّتْ وجوهُ الأشائمِ

٧١٣- قطعَ اللهُ دابرَهم:

يُطلــقُ هذا التعبير ويقصدُ بــ (دابرهم) آخــرُ مــن بقي من القوم، قال تعالى في سورة الأنعام (٦/٤٥):

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾

أي استؤصــلَ آخــرهم، وقال تعالى في سورة الحجر (١٥/٦٦):

﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ﴾.

وجاء في الحديث:

«**وابعــث علــيهم بأســاً تقطــعُ به دابرهم**»، أي جميعهم حتى لا يبقى منهم أحدٌ.

و الدابــرُهو الأصلُ، وذلك على ما ورد في معظم المعاجم، قال الشاعر:

فــدى لكمــا رِجليّ أميّ وخالتي
غــداة الكُــلاب إذ تُحَزُّ الدوابرُ

أي يُقتلُ القومُ فتذهب أصولهم ولا يبقى لهم أثر.

٧١٤- لا يعرف قبيلَه من دَبيره:

يُطلــق هــذا المثل على الإنسان الذي لا يعرف شيئاً، وقيل في هذا إنّ القبيلَ فتلُ القطــن، والدَّبيرَ فتلُ الكتّان والصوف، وقيل القبيل المعصية، والدبير الطاعة.

٧١٥- ولّوا الأدبار:

يقــال: ولّــى القوم أدباره، ويقال ولّى فلانٌ أدباره إذا هرب جُبناً وخوفاً، وهذا مــن التــراكيب الفصيحة، قال تعالى في

سورة القمر (٤٥):

﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾

قصد به الجماعة وجمع الدُّبرأدبار، قال الشاعر تميمُ بنُ مُقبل:

يا عينُ بكّي حنيفاً رأسَ حيّهم

الكاسرين القنا في عَوْرَةِ الدُّبُرِ

أما الدُّبُر فهو الظهر.

و التراكيب السابقة تعود إلى الجذر د ب ر، والفعل منها دَبَرَ تقول: دَبَر الرجل وأدبر إذا ولّى ، وتقول: أدبرَ أمرُ القومِ إذا ولّى لفسادٍ، تقول: دَبَر النهار وأدبر إذا مضى ، قال تعالى في سورة المدّثر (٣٣):

﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ أي ولّى ليذهب.

وقريب من هذا: دَبَرتِ الريحُ إذا تحولت، يقال: هبّت دَبوراً جاء في الحديث:

«**قال صلى الله عليه وسلم نُصِرت بالصَّبا وأهلِكَتْ عادٌ بالدَّبور**» والدَّبور ريحٌ تقابل الصَّبا. قال الأعشى :

لها زَجَلٌ كحفيف الحصا

د صادفَ باللّيلِ ريحاً دَبورا

٧١٦- الدِّبْس:

نوع من الطعام معروف عند الجميع، وله أنواع كثيرةٌ أشهرها المَصنوعُ من العنب والتّمر، وتُلفَظُ الكلمةُ بكسر الدال وتسكين الباء، ويجوز كسرها، الدِّبِس، واللفظ صحيحٌ فصيحٌ.

٧١٧- الدَّبُّوس:

تُلفظ الكلمة بفتح الدّال الدَّبُّوس، ويجوز ضمها الدُّبوس وهو معروف آلة معدنية يخرز بها في الخياطة، وجَمْعِ عددٍ من الأوراق، وجمعه دبابيس، قال الشاعر:

لو سَمِعوا وَقْعَ الدّبابيس

و اللفظ غير عربي، أصله الدّبوز بالزاي، وأصابه ما أصاب كثيراً من الألفاظ في التبديل والتغيير في الحروف أو الضبط ليناسب العربية وأوزانها وليصبح معرباً.

٧١٨- دَبَق:

نستعمل الفعل دَبَق، والفعل دبَّق، والاسم الدَّبَق.

فنقول مثلاً: دَبَق الشيءَ بالشيءِ إذا لَزَقَه به ولم يفارقه، وتقول: دَبَق النجار الخشب بالغِراء، ودَبَق المجلّد غلافَ

الكـــتابِ. والفعل من فصيح اللغة ومثله الفعل دبَّق بالتضعيف، تقول: دبَّق الشيءَ إذاألصقه. وتقول: تدَّبق الشيءُ إذا تلزَّج. وكلُّـــنا يعرفُ الدَّبَق، لكنَّ كلّنا أو لنقل معظمنا لا يعرف أنَّ اللفظ الصحيح هو الدِّبْق، بكسرالدال وتسكين الباء. ونحن نـــستعملِ هـــذا للمربَّـــى أو الغِراء، أو مايُلْصَق به.

٧١٩- الدِّثار:

نقول: تدثَّر فلان بقميصه، أو بلباسه، أو بدِثاره. إذا لبسه ويكاد معظمنا يستعمله في حـــال الـــدِّفءِ، وهذا هو الصواب. والدِّثار هو الثوبُ الذي يُستدفأ به، قال تعـــالى في سورة المدّثر (٧٤/١): ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾

يعني المتدثر بثيابه إذا نام، وفي الحديث:

«كـــان إذا نـــزل عليه الوحي يقول: دثّروني دثّروني» أي غطُّوني بما أدفأُ به.

و الـــذي يتدثـــر بثـــيابه، أو بالدِّثار هو المتدثر، والدَّثُورُ بمعناه، قال الشاعر:

ألم تعلمـــي أنّ الـــصعاليك نومُهُم
قلـــيلٌ إذا نـــامَ الدَّثـــورُ المـــسالمُ

٧٢٠- الدّيجور:

تُطلـــق الكلمة على الظلام، ووُصِف به اللـــيلُ فقالوا: هذا ليلٌ ديجورٌ وهذه ليلةٌ ديجورٌ. وهذا أصل المعنى ، قال الشاعر:

كأنّ هتْفَ القطقط المنثورِ
بعد رذاذِ الدِّيمة الدَّيجورِ
على قَرَاه فلَـــقُ الشَّذُورِ

ومـــن أقـــوال العـــرب: وخُضْتُ إليك ديجـــوراً، كـــأني خضْتُ بحراً مسجوراً، ويجوز أن يُوصفَ التراب الأغبر بالديجور، ويكـــون عندئذ ضارباً إلى السّواد كلون الـــرّماد، وكذلك يُطلق على المُظلمِ من يبـــيسِ النبات لسواده، فكأنّ هذا يسمحُ لنا أن نطلق على القاتم والأسود أيّاً كان لفظ الديجور.

٧٢١- الدُّجى :

تُطلـــق الكلمةُ على سواد الليلِ معَ الغيمِ، أي عند ما لا ترى نجماًو لا قمراً، ونحن نطلقهـــا على الليلِ عامةً، وغالباً لا يرى الإنـــسان مـــافي السّماء إلا نجماً واحداً مضيئاً أو القمر إن كان في وقته.

أمـــا الفعـــل مـــن الدجى فهو (دجا) و

(أَدجى) و (تدجَّى) قال لبيد:

واضـــبطِ اللَّيْلَ إذا رُمْتَ السُّرى

وتَدَجـــى بعـــدَ فـــورٍ واعْـــتَدِلْ

وقال آخر:

إذا اللـــيلُ أَدْجى واستقلَّتْ نجومُه

وصـــاحَ مـــن الأفراطِ هامٌ حوائمُ

و تقـــول: دجا الشيءُ الشيءَ إذا ستره، وتقـــول داجـــى الرجلَ ساتَرَه بالعداوة وأخفاهـــا عـــنه، فكأنّه أتاه في الظلمة. والمداجاة المُداراةُ والمطاولة، تقول داجيته إذا داريـــته، فكأنك ساترته العداوة، قال الشاعر:

كـــلٌّ يداجي على البغضاء صاحبَه

ولـــن أعالـــنَهم إلاّ بمـــا عَلَـــنوا

مـــن هـــنا استعملنا دياجي اللّيل نقصد الظلماتِ، وهذا من الفصيح أيضاً ويجوز أن تـــستعمل دواجي بإبدال الياء واواً، جـــاء في حديث علي (ﷺ) «**يُوشكُ أن يغشاكم دواجي ظُلَلِه**» أي ظُلَمُها.

٧٢٢- دَحَضَ:

نستعمل الفعل دحض بمعنى كذّب الآخر، فـــنقول مـــثلاً دَحَضَ فلانٌ رأي فلان، ونقول: دَحَضَتِ الصورُ أكاذيبَ المحتلّ، ونقـــول: دَحَـــضَتِ الأخـــبارُ ما تناقلته المحطات الأخرى .

وهـــذا الفعل من المستعمل مجازاً في مثل هـــذه الجمل والتعابير، وهو ماخوذٌ من الأصـــل دَحَضَ برجله إذا فَحَصَ بها. أو بحث عن الشيءِ أو الأمرِ.

ثم صـــار يُستعمل بمعنى التكذيبِ وإبطالِ الحجةِ، نقول دَحَضَتِ الحجّةُ إذا بَطَلت، قال تعالى في سورة الشورى (٤٢/١٦):

﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ أي باطلة، وقال في سورة غافر (٤٠/٥):

﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾

أي ليدفعوا.

وللفعل معنى آخر قد يكون يخدم ما نحن فيه، ويكون ما أصابه من تطور مناسباً لما نُعلّـــق علـــيه، قالـــت العرب: دحضتِ الشمسُ إذ زالتِ، ودَحَضَتْ رِجلُ فلان إذا زلقت، ومن يتزلقُ يحيدُ عن الصواب، ويُكْـــشَفُ مـــا هو فيه، جاء في الحديث «**نجَـــباءُ غـــيرُ دُحَّضِ الأقدامِ**»، أي هم الذين لاثباتَ لهم، ولا عزيمة في الأمور.

٧٢٣- الدُّخان:

يلفظ الكثيرون الكلمة بتشديد الخاء الدُّخّان وهذا خطأ، والصواب بتخفيف الخاء الدُّخَان، يقال: هذا دُخان النارِ، وهذا دُخان التَّبغِ، ويقال: لا دُخانَ بدون نارٍ، أي لاشائعةَ بلا أثرٍ أو حقيقة. والفعل من الكلمة دَخَنَ، تقول: دَخَن الدُّخانُ، ودخنت النارُ إذا ارتفعَ دخانُها. كما يقال دَخِنَ الطعامُ ودَخِنَ اللحمُ إذا أصابه الدُّخان عند شيِّه أو طَبخِه حتى تَغْلُب رائحتُه على طعمه، والشرابُ الدَّخِنُ هو المتغيِّرُ الرائحة، قال لبيد:

وفتيانِ صِدْقٍ قد غَدَوْتُ عليهمُ
بلا دَخِنٍ ولا رَجيعٍ مُجَنَّبِ

٧٢٤- الدرّيئة:

نطلقُ لفظ الدريئة على القطعة الخشبية التي يُرمى عليها بالسهام، أوالسلاحِ الناريّ، وهو لفظ صحيح، جاء في تعريفها: الدريئة الحَلْقَة يتعلّم الرامي الطّعْنَ والرّمْيَ عليها، قال عمرو بن معد يكرب:

ظَلِلْتُ كأنيّ للرّماحِ دريئةً
أقاتلُ عن أبناءِ جَرْمٍ وفَرَّتِ

وقيل: هي كلُّ ماستُتر به من الصَّيْدِ لِيُخْتَلَ به.

٧٢٥- الدَّرابزين:

واضحٌ أنه لفظ غيرعربي ؛لأنْ لاوزنَ له من العربية وكذا عددُ حروفه التي تجاوزت الأصول المعروفة في العربية، وهو يعني كمايعرفه الجميع حاجزاً يُوضع على الشرفات أو النوافذ بأشكال وأنواع وألوان مختلفة يحمي من الوقوع أو تجاوز المكان. وهذا ما يعنيه اللفظُ الذي أخذناه، وهو في الأصل من الفارسية، وقيل من اليونانية بإبدال الدال تاءً، ثم دخل التركية وعنها دخل العربية، ويبدو أننا لن نجد مرادفاً مناسباً له في العربية ؛ لأنّ الحاجز أو الستار الذي هو الأصل في ا لمعنى يُطلق على أشياء كثيرة غيره، وكأننا خصصنا الدرابزين للشرفات والنوافذ وهذا واضحٌ، و لم نطلقه على أي حاجز أو ستار آخر.

٧٢٦- الدَّردبيس:

يُطلق اللفظُ غالباً على العجوز، ويُظنُّ أن

من لفظ العامة، وهو ليس كذلك بل من الفصيح الصحيح ويُطلق على الشيخ الفاني أيضاً، قال الشاعر:

جاءتك في شَوْذَرِها تميسُ

عُجَيِّزٌ لطعاءُ دردبيسُ

أحسنُ منها منظراً إبليس

و من معاني الدردبيس أيضاً الداهية، قال الشاعر:

ولو جَرَّبتني في ذاكَ يوماً

رضيتَ وقلتَ أنت الدردبيسُ

و من معانيها أيضاً الخَرَزَة السوداءُ التي لونُها كلون الكبد يُستَشَفُّ منها لونٌ مثلُ لون العنبة الحمراء كانت المرأة تتحبَّب بها إلى زوجها.

٧٢٧- الدُّرْبَة:

يقال: عند فلان دُرْبَةٌ في عمله، ويقال: عندي دُرْبَةٌ في هذا الأمر، أي عادَةٌ، وأصل المعنى الضَّراوة، والجراءةُ على الأمر وفي الحرب، قال زهير بنُ أبي سلمى :

وفي الحلمِ إِدْهَانٌ وفي العَفْوِ دُرْبَةٌ

وفي الصِّدقِ مَنجاة من الشَّرِّ أصْدَقُ

أما الفعل فهو دَرِبَ على وزن فَرِح تقول: دَرِب فلانٌ العمل، إذا اعتاده أو أُولِعَ به ودرَّب بالتشديد مثله، والمدرَّب- كما نعلمُ- المجرَّب.

٧٢٨- الدَّربكة:

هي لفظٌ غيرُ عربي معرّب مولَّد من لغة أخرى لذلك تغيرّ لفظها فلفظُها الصَّحيح في اللغة الأصيلة هو الدَّرابُكَّة وهي الاختلاط والزِّحام ويبدو أنّنا نستعملُ هذا اللفظَ على ما هو له، بل صُغْنا منه الفعل دربك.

٧٢٩- ذهب أدراج الرياح:

يُستعمل هذا التركيب كثيراً، ويُقصد به عدمُ الفائدة، أي من يعمل عملاً لاينال منه شيئاً، ولا يُصيب منه نَصِيْباً، وهذا التركيب من الصحيح، وهو من المجاز، استُعمل أوّل ما استعمل بقولهم: ذَهب دمُه أدراجَ الرياح أي هدراً.

وهذا التركيب مأخوذ من الدَّرَج وهو الطريق، ومن هنا جاء التركيب الآخر: عاد أدراجه، والأدراجُ جمع الدَّرج، فيجوز أن تقول رجع فلان دَرَجَهُ، أي في طريقه الذي جاء فيه، وجاء: رجع

فلان دَرَجَهُ إذا رجع في الأمر الذي كان تركه. و تقول رَجَعَ أدراجه إذا عاد من حيث جاء، أو عاد في الطريق الذي جاء منه. جاء في حديث أبي أيوب «**قال لبعض المنافقين وقد دخل المسجدَ أدراجَك يا مُنافقُ**» أي اخْرُجْ من المسجد وخذ طريقكَ الذي جئت منه.

٧٣٠- استدرج:

يُستعملُ هذا الفعل كثيراً فنقول مثلاً استدرجْتُ فلاناً إلى كذا وكذا، وتقول: استدرجَ القاتلُ الضحيّةَ إلى مكان بعيد ثم قتله، وهذا الفعل صحيحٌ فهو بمعنى أدنى، و قرَّب على التدريج، أي شيئاً فشيئاً، ومنه استدرجَ الله تعالى عبيدَه، بمعنى أنّ الله يأخذ العبدَ قليلاً قليلاً، ولا يباغته، أو هو بمعنى أنه كلّما جدَّد خطيئتهم جدّد الله له نِعَمه وأنساه الاستغفارَ، وبهما فسِّر قوله تعالى في سورة الأعراف (١٨٢/٧): ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ويتصلُ بهذا (قرَّبه على التدريج) لأننا نقول تدريجياً، والصواب أن تقول: تدريجاً، لأنك تقول: درَّج تدريجاً، وتقول درَّج الأمر تدريجاً، وتقول: درجت العليلَ تدريجاً إذا أطعمته شيئًا قليلاً حتى يصحَّ.

٧٣١- المَدْرَج والمُدرَّج:

ثمّة فرق بين اللفظين وإن كان اللفظان اسمي مكان، أما الأول مَدْرَج فهذا اسم مكان لمكان هبوط الطائرة، تقول: هبطت الطائرة على مَدْرَج المطار، وهو من الفعل دَرَج إذا مشى فالطائرة تمشي على المدْرَج، فهو فعل ثلاثي، و مُدرَّج اسم مكان من الفعل الثلاثي، أمّا مدرَّج فهو من الفعل درَّج وهو كلُّ مكانٍ فيه مقاعدُ على شكل درجات، أو هو كلُّ مكانٍ يُمثّل عليه، أو هو المدرّجات التي تكون نصف دائرية. فالمدرّج الذي تلقى فيه الدروس ففيه مقاعدُ على شكل درجات، ومثله مدُرّج بصرى، ومدرّج جبلة، ومدرّج جرش. لأنّه للتمثيل وإقامة الحفلات، فنقول: أقيم مهرجان خطابي على مدُرّج جامعة

دمـــشق، وأقيم حفل فني على مدرّج بـــصرى في مهرجان بصرى الدولي. وهكـــــذا، ونـــرجو أن نـــميّـــز في استعمالهما.

٧٣٢- الدَّرَّاجة:

تعـــني الآن نـــوعين من الآلات الدراجة الحديـــثة، والدراجَـــة الآلية، وهي ذات عجلتين، وكلُّنا يعرفُها، ولكن هل هي ممّا استحدث أم أنَّ لها أصلاً فصيحاً؟

جـــاء قديماً في المعاجم الدّراجة هي الحالُ التي يدرُجُ عليها الصّبي إذا مشى ، وقيل: هـــي العجلـــةُ التي يدبُّ عليها الشيخ أو الـــصّبي، وهي قديمةٌ قديمةٌ، ومن معانيها القديمة أيضاً هي الدبابة التي تُتخَّذ وتعملُ لحرب الحصار. ولكن اختلف معناها عن المعـــنى السابق. والكلمة من الفعل دَرَج وهو من المعروف تقول: دَرَجَ الصبي إذا مشى .

٧٣٣- الدُّرْجُ:

تُلفـــظ الكلمة بضمّ الدّالِ الدُّرْج، وهو معـــروف لـــدى الجمـــيع ما يُوضَعَ فيه الثـــيابُ، والأغـــراضُ وغيرُها يكون في الطاولة والخِزانة، وكان –قديماً– يُستعمل فقـــط للمـــرأة تـــضعُ به طِيبَها وأدواتها الخاصـــة ثم صـــار يُستعملَ لكل الناس، ويبدو أنَّ فيه معنى الدَّرج أو التدرّج أي يُـــسحب من مكانه، أو أنَّ هناك دُرجاً فوق دُرْج، المهمُّ أنَّ اللفظ عربي نستعمله صحيحاً.

٧٣٤- الدَّرُّوما يتصل به:

الـــدَّرُّ: بفتح الدّال، النَّفْسُ، واللَّبن، وفي الحديث «**أنه نَهَى عن ذَبحِ ذوات الدَّرِّ**» أي ذوات اللَّـــبن، ومـــنه الحديث «**ولا يُحـــبس دَرُّكم**» أي ذواتُ الدَّرِّ أيضاً. والفعـــل منه دَرَّ، تقول: درَّ اللَّبَنُ، ودَرّ الدّمـــعُ يدُرُّ ويدِرُّ، ومنه قولهم **لله دَرُّه**، وهـــذا التعبير ممّا كثر استعمالُه، ويكون للمَدح والذّمّ، ويقال: لا درَّ دَرُّه، ويكون للذمّ فقط، أي لا كثُر خيرُه. والأصل في «لله درُّه» أنَّ الـــرجلَ إذا كثُـــر خـــيرُه وعطاؤه وإنالتُه الناسَ قالوا له: لله درُّه أي عطاؤه وما يُؤخَذُ منه فشبّهوا عطاءه بدَرِّ الـــناقةِ ثم كثـــر استعمالُها حتى صاروا يقولونه لكلِّ مُتَعجِّب منه.

وإذا كان الدَّرُّ أصلهُ للَّبن فإن إطلاقَه على ما ذُكِر تَجوُّزٌ وإنما أضيف لله تعالى إشارةً إلى أنـــه لايقدر عليه غيرُه، قال الشاعر متعجباً من نفسه:

بـــانَ الـــشبابُ وأفنى دَمْعه العُمُرُ
لله درّي أيَّ العـــــيشِ أنتظــــرُ

ولكنّ هذا لا يعني أنَّ اللفظ يُضَاف إلى لفظ الجلالة فقط، فقد جازت إضافته إلى غير الله، قال الشاعر:

لا دَرَّ دَرِّي إن أطعمْــــتُ نـــازِلَهم
قِـــرْفَ الحَتِيِّ وعندي البُرُّ مَكنوزُ

و يجـــوز أن يقال درَّ العَرَقُ إذا سالَ، ودرت السماء بالمطر، فهي مِدرارٌ قالت الخنـــساء ترثي أخاها صخراً، وهي من أجمل قصائد الخنساء بل الرثاء:

قـــذى بعيـــنكِ أمْ بـــالعينِ عُوَّارُ
أم ذَرَّفَتْ إذ خَلَتْ من أهلها الدَّارُ
كـــأنَّ عـــيني لذكراه إذا خطرتْ
فـــيضٌ يَسيلُ على الخدين مدرارُ

٧٣٥- الدُّرُ

جمع الدُّرَّة، وهي اللؤلؤة العظيمةُ، ومثل الدُّرِّ الدُّرَرُ، قال الشاعر:

كأنَّهــــــا دُرَّةٌ مُــــــــنَعَّمَةٌ
في نِـــسوةٍ كُـــنَّ قـــبلَها دُرَرا

والنـــسبة إليه دُرِّيٌّ، قال تعالى في سورة الـــنور (٣٥) ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ أي ثاقـــبٌ مضيءٌ، منسوبٌ إلى الدّرّ في صـــفائه وحسنه وبهائه وبياضه، ويُطلق أيـــضاً على السيف فيقال: درّي السّيف أي تلألؤه وإشراقُه.

ويقال للسّحاب دِرَّةٌ، إذا كان فيه صبٌّ واندفاقٌ، والجمع دِرَرٌ، قال الشاعر:

ســـــلامُ الإلـــــه وريحانـــــه
ور حمــــــتُه وسمـــــــاءٌ دِرَرْ
غمــــامٌ يُنَـــزِّلُ رِزقَ العـــبادِ
فأحـــيا العـــبادَ وطـــابَ الشجَرْ

٧٣٦- الدَّرْز

لفـــظ يُستعمل في مهنة الخياطة، تقول: دَرَزَ الخياط الثوبَ دَرزاً جيداً، إذا كانت القُطَـــبُ مـــتقاربةً جـــداً، بل إننا صرنا نستعمل هذا الفعل في غير الخياطة عندما نريد أن نعبر عن تقارب الأشياء في عمل

مــا، أو مكــان ما، كأنْ تقول: لاحظ الــناس كأنّهم مدروزون درزاً إذا كانوا يقفون جنباً إلى جنب. كلّ هذا معروف، لكــنّ غير المعروف لدى البعض أنّ هذا اللفــظ ليس عربياً، فالفعل دَرَزَ فارسي الأصــل يعــني حاك، والدَّرْزُ هو موضعُ الحياكة، وقيل هو ارتفاعٌ في الثوب ناتجٌ عــن جمع طرفيه بالخياطة، وقد ورد في شعر الشعراء، قال الصنوبري، وهو أحد شعراء الدول المتتابعة:

حتَّـــى تَـــرَكْنا قَمِـــيصَ الـــدُّ
دُجَــــــى بغَـــــيرِ دَروز

لكنّ هذا لا يُلغي الفعل العربي دَرِز بكسر الراء، لكنَّه من غير المستعمل، يقال: دَرِز الــرجل دَرزاً، أي فرح وتمكَّن من نعيم الدنيا ولذّاتها.

٧٣٧- الدِّرْعُ:

لفظٌ معروفٌ يُستعملُ لثوبٍ يحمي صَدر الإنــسان مــن السلاّح، وهذا صحيحٌ، والأصــلُ فــيه درعُ الحديد من الزَّرَد، ودرعُ المــرأة قميصُها والفعل منه دَرَّع، نقــول: دَّرَع المــرأةَ تدريعاً إذا ألبسَها القمــيصَ. ومن هذا الفعل يمكن اشتقاق (اســم الآلــة المُدرَّعة، للآلة العسكرية المعروفة)

٧٣٨- أدرك واستدرك:

تقــول: أدركْــتُ فلانــاً إذا لحقْتَ به ووصــلْتَ إليه، وتقول: مَشَيْتُ إليه حتى أدْرَكْــتُه، وتقول: عِشْتُ حتى أدركْتُه، والمــصدرُ منه (دَرْكٌ) و (دَرَكٌ) بتسكين الراء وبفتحها، جاء في الحديث «**لو قال إنْ شاء اللهُ لم يَحْنَثْ وكان دَرْكاً له في حاجته**» وتقول أدْرَكَ الشيء إذا بلغَ وقتَه وانتهى ، ومنه أدرك التَّمْرُ، ومن هنا صحَّ قولُــنا: أَدْرَكَــنا الوقتُ إذا لحقَ بنا ولّما نُنْهِ من عملنا، أو أدركنا الوقتُ ولّما نُنْه بَــرْنامجَنا، فعليــنا أن نقولَ: عذراً أيُّها الــسّادةُ فقــد أدركَــنَا الوقتُ و لكنَّ الملاحظ فشوّ استعمالِ الفعل (استدرك) بهــذا المعــنى ، فَصِرْنا نَسمعُ استدركنا الوقتُ و لم ننتهِ من برنامجنا، ولا صحة – كما قلنا –لاستعمالِ الفعل (استدرك) ، والــصَّوابُ اســتعمالُ الفعل (أدرك)، وربَّمــا فشَا هذا الخطَأُ لأنَّ معظمَ برامجنا

معظمَ برامجنا يُدرِكُها الوقت ولا تَنتهي في الوقتِ المخصص لها.

أمـا معنى الفعل (استدرك) فهو تَدارَك، تقـول: اسـتدرك فلانٌ على فلانٍ كذا وكـذا، إذا تدارك ما فاتَ من نقص أو تقصير، وتقول: استدرك فلانٌ على فلانٍ قـولَ، إذا أصـلحَ خَطأَه وصحَّحَهُ له، وتقول: استدرك الزَّبيديُّ موادَّ كثيرةً على القامـوس المحيط، أي أضافَ ما أنقصَه الفيروز أبادي أَوْ فَاتَهُ. والمُستَدرَكُ هو ما يَضمُّ من موادَّ ناقصةٍ فكأنَّهُ الملحق الذي يُلحَقُ بأيِّ مادَّة .

٧٣٩- الدَّرَنُ:

هـو الوسـخُ، أو تلطّـخُ الوسخ على الأشـياء، تقول: دَرِنَتِ اليدُ بالشيء إذا تلطَّخـت، وجـاء في المجاز يداه دَرِنَتَان بـالخيرِ، وأيديهم دِرَان وهو دَرِنُ اليدين، فكأن هذا الكلام يدلل على أن الدرن لا تعـني الوسـخ فقط، لأنَّ الخير لايكون وسـخاً، أيْ أنَّ الدَّرن هو التلطخ، فاليد تلطـخ بالوسـخ وتلطخُ بالخير، وتلطخ بالدم. فليكن ما يلطخ اليدين خيراً لصالح الناس.

٧٤٠- الدرهم:

لفظ معروف، ويلفظه البعض بكسرالهاء الدِّرْهِم، ولا بأس من لفظه بهذا، لأنه — في الأصـل -غـير عربي، وقد استعملته العـرب، لأنْ لا مرادفَ عربياً له، وهذا كثير، ومقبول، بل يجب أن يُقبل، إلا لما استمرت وصار وحدة نقد لبعض البلاد العـربية، أو ليست الليرة التي تستعمل في سـورية ولبـنان من غير العربية، وكذا الدّينار!!

قـيل إنّ اللفظ فارسيّ معرب، وقد ورد في شعر القدماء، قال الشاعر:

وفي كـلِّ أسـواقِ العِراق إتاوةٌ
وفي كلِّ ما باع امرؤ مكسُ دِرهَمِ

وقال آخر:

لـو أنّ عـندي مـئتي درهـام
لجـاز في آفاقهـا خاتامـي

فقال: درهام، ربّما اضطر للوزن، وربّما تـصرّف به، لأنّ اللفظ غير عربي، وقيل بل هو من اليونانية؛وكلّنا يعلم أنَّ وحدة الـنقد اليونانـية مازالت مستعملة حتى

الآن، هي الدَّراخمة. المهمّ أننا غير قادرين علــى استبدال هذا اللفظ بلفظ آخر؛ بل لا يعــيبُ لغتَــنا كما لا يعيب أيَّ لغة أخرى أن تأخذ من غيرها.

٧٤١- الدّرويش:

لفــظٌ اســتعمالُه كــثير، ويُطلق على الشخص الذي نريد أن نَصِفَه بالفقير، أو البــسيط، أو شبه الجاهل. ولم يعد أحد يقــبل بهــذه الصفة؛ لأنَّ فيها ما يشبه التحقير أو الشتم، ولو علم هؤلاء ما معنى الكلمة في الأصل لقبلوا بها إلا إذا أرادوا غير ذلك، فالكلمة فارسية الأصل كانت تعــني الناســك أو الزاهد وربّما لم يقبل هؤلاء لأنّ صفة الناسك أوالزاهد غابت عــن الناس والمجتمع، أو لأنَّ هذا الزمن خــلا مــن الدرويش بكل ماتعنيه عند الناس.

نــضيف إلى مــا تقدّم أنَّ اللغة اشتقت كلمــاتٍ مــن هــذه الكلمة، كالفعل تــدروش، والمصدر الدَّرْوَشة، وهذا من ميزات اللغة في قدرتها على الاشتقاق بما يناسب أوزانها ومقاييسها.

٧٤٢- الدستور:

تــستعملُ هــذه الكلمة في معنيين الأول بمعنى القوانين الناظمة، والأحكام وغيرها. والمعــنى الثاني بمعنى طلبِ الأذن، فإذا ما وقــف أحــدُهم عائقاً بينك وبين المرور قلتَ له: دستور، وإذا ما أردْتَ أن تطلبَ شيئاً من أحدهم قلت له: دستور، وربما لا يــتوقع كثيرون هذا اللفظ بهذا المعنى صحيح، ونقول بل هو صحيحٌ، أما أصلُه فغيرُ عربي، بل فارسيّ، ويُلفَظُ بالفارسية بفــتح الدال الدَّستور، ولكن لا وزنَ في العــربية لهذه الكلمة فضُمَّ حرفُ الدالِ ليــصير مــن أوزانه العربية فصارَ يُلفظ الدُّستور. وجمعه الدساتير، أما معناه كما ورد في المعــاجم: فهو النُّسخةُ المعمولةُ للجماعــات مــثل الدفاترِ تَجْمعُ قوانينَ الملكِ وضوابطَه، بل إنَّ الوزيرَ الكبيرَ كان يُلقَّــبُ بالدُّســتور الذي يُرجعُ إليه لأنه صــاحبُ الدَّفتــر، فاللفظ أعجمي لكنه عُــرِّب فصار من الألفاظ الصحيحة، أما معــنى الدُّستور الثاني أي بمعنى الأذن فقد وَلِعَ الناسُ باستعماله.

٧٤٣- الدّسُ:

لفظٌ يُطلق على الكلامِ المخفيّ، أو الذي فيه كذبٌ ونفاقٌ، فتقول مثلاً: دسَّ فلانٌ على صديقه، وتقول: يتصف هذا الرجل بالدّسّ على زملائه. واللفظُ من الفصيح، فالدسُّ هو الإخفاءُ، أو دفنُ الشيءِ تحت الشيء، وإدخالُه، وقد اشتقّ من الفعل مبالغة اسم الفاعل فقيل فلان دسّاسٌ، لمن يكثر الدسّ في الكلام، والعامة تقول: الدّاسوس فكأن فيه إبدال الجيم دالاً كالجاسوس، ومثله وهو من الفصيح لفظ الدّسيس، وهو من يُدَسُّ ليأتي بالأخبار، جاء عن العرب: العرقُ دسّاسٌ.

٧٤٤- الدَّسكرة:

تسمع هذه الكلمةَ قليلاً، يقال: يسكن فلان في دسكرة من الدساكر. وغالباً يُظنُّ في هذه الكلمات الأمرُ السيّئُ، أو المكانُ الوضيعُ فهل هذا صحيح؟ قلنا إنّ استعمالَ هذا اللفظِ قليلٌ، أما معنى الكلمة فهو القرية، أو الصومعة، أو الأرض المستوية، وقيل: هي بيوت الأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي، قال الأخطل:

في قِبابٍ عند دَسْكَرةٍ ... حولها الزيتونُ قد يَنَعا

ويبدو أنّه من هنا أُخذ المعنى الوضيعُ للكلمة. ومن معاني الدسكرة أيضاً البناءُ الضَّخْمُ يكون كالقصر، وحوله بيوتٌ ومنازلُ للخدمِ والحَشَمِ، ويكون للملوك، وقيل إنَّ اللفظ غير عربي محض، وربما كان فارسياً يبدو هذا من معناه الذي أُشير إليه قبل قليل، ويؤيد هذا أيضاً أنّ عدةَ مواضعَ بهذا الاسم في فارس.

٧٤٥- الدَّعْس:

تقول دَعَسَ فلانٌ طفلاً في سيارته، وتقول: لا تزالُ آثارُ الدَّعْسِ على الطريق، واللَّفظُ معروفٌ لكنَّ كثيرين يرفضون هذا اللفظ ويقولون: دَهَسَ، تقول دَهَسَ البطل عدداً من جُنُود الاحتلال بسيارته التي كان يقودها، وتقول: إنَّ الفعلَ دَعَسَ فعلٌ صحيحٌ، وهو من الدَّعْسِ، والدّعْسُ شِدَّةُ الوَطْءِ، يقال: دَعَسَت الإبلُ الطريقَ تدعَسُه إذا وطِئَتْهُ وَطْءاً شديداً.

٧٤٦- دَعَسَ:

تقول: دَعَسَ فلان على الطريق، وتقول: دَعَسَ فلان على الأرض وفي هذه الجملة ملاحظتان: الأولى أنَّ الفعل دعس فصيح وليس فعلاً من لفظ العامة، ويُظنّ أنّ الفعل داس هو الفصيح. و الملاحظة الثانية أن الفعل إذا أردن استعماله فإنما يتعدّى بنفسه لا بحرف الجر، فتقول: دَعَس فلان الطريقَ، ودعسَ الأرض. والدّعْس يكون بشدّة، لذلك يكون بمعنى الطّعْن بالرّمح، وهو يدلُّ على الشدّة. قال الشاعر تميمُ بن مقبل:

ومَنهلٍ دَعْسُ آثارِ المطيِّ به

تلقى المَحارمَ عرنيناً فعرنينا

وكثيراً ما استعملنا عبارة: تتبعت آثار الدّعس، وهذا من الفصيح كما يُلحظ.

٧٤٧- تَدَعْدَعَ وتَذَعْذَعَ:

يقول تدعدعَ البناء بالدال المهملة، والصواب تذعذع بالذال المعجمة. يقال ذعذعَ فلانٌ المالَ بدَّده، وحرّكه وفرَّقه، قال علقمة بن عَبْدَة الفحل:

لحى اللهُ دهراً ذعذعَ المالَ كلَّه

وسوَّدَ أشباه الإماء العوارك

وفي حديث علي (ﷺ) قال لرجل: «**ما فعلْتَ بإبلك؟ وكانت له إبلٌ كثيرةٌ فقال: ذعذعتها النوائب، وفرَّقتها الحقوق، فقال ذلك خيرُ سُبُلها**» أي خير ما خَرَجَتْ فيه. ويقال: ذعذعت الريحُ الشجرَ إذا حرّكته تحريكاً شديداً، ويقال: تذعذعَ البناءُ تفرّقت أجزاؤه، قال رؤبة:

بادت وأمسى خَيْمُها تذعذعا

ومثل تذعذع تضعضع بالضاد، وهو ممّا يُستعمل كثيراً، تقول: تضعضع البناء من الهزّة الأرضية، وتقول: تضعضع جسم الإنسان من الحادث، وكانَّ المعنى الثاني من المجاز الذي أصاب اللغة. أما تدعدع بالدال فهو ممَّا يُستعمل في الكيل أي حركة المكيال ليسع كثيراً، يقال: دعدعْتُ الإناء إذا ملأته، وقال لبيد:

نحنُ بنو أمِّ البنين الأربعَهْ

المطعمونَ الجفنةَ المدعْدَعَه

٧٤٨- الدعوى ، الدَّعْوَةُ:

نقرأ الكلمتين الدَّعوى (بالياء غير المنقطة)

والدَّعــوةَ (بالهــاء أي بالــتاء المربوطة) ونــستعملهما، وربما أخطأنا في استعمال واحــدة مــن الكلمتين، أو في استعمالِ واحــدةٍ محلّ الأخرى !!. ولكن ثَمَّةَ فرقٌ بــين الاســتعمالين أو بــين اللفظــين، فالدعوى (بالياء) اسمٌ لما يدَّعيه الإنسان، وتصلحُ أن تكون في معنى الدُّعاءِ، فجاز أن تقــولَ: اللهمَّ أشرِكْنا في صالح دعاءِ المــسلمين أو دعوى المسلمين. وأما قولُه تعالى في سورة يونس (١٠/١٠): ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فإنه يعني أنَّ دعاءَ أهلِ الجنة تنــزيهٌ لله وتعظيمُه. وأمــا الدَّعوةُ (بالهاء) فهي المرةُ الواحدةُ مــن الدُّعاء، قال تعالى في سورة الرّعد (١٣/١٤): ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ وفي الحديث «**ســأخبركم بــأول أمري: دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى** ».

ولــيس بعــيداً عن هذا ما يقالُ لدعوة الطّعام، تقول: هذه دَعوةٌ شخصيّةٌ للغداء أو العــشاء، واللفــظ مــن الفصيح هو الدِّعــوةُ والدَّعوةُ والمَدعاة والمدعاةُ، وهو مــا دعوتُ إليه من طعامٍ وشرابٍ، أي الوليمة.

قــال تعالى في سورة يونس (١٠/٢٥): ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

دارُ الــسلامِ هي الجنة، والسلامُ هو الله. وفي الحــديث أنّه (ﷺ) «**قال إذا دُعِيَ أحــدكُم إلى طعــامٍ فَليُجِبْ، فإن كان مُفْطِــراً فلــيأكل، وإن كــان صائماً فليُصلِّ**».

والكلمتان من الفعل دعا يدعو، وقريبٌ مــنه مــا تقوله: ما الذي دعاكَ إلى هذا الأمر، أي ما الذي جرَّكَ إليه واضطرَّك؟.

٧٤٩- الدَّفْعة والدُّفْعة:

ثمــة فرقٌ بين اللفظين، وإن كانا يعودان إلى الجــذر الواحد، فالدَّفعة (بالفتح) هي المــرة الــواحدة من الدَّفع، تقول: دَفَع التاجــر مالــه دَفعْــة واحدة، والدُّفعة (بالــضم) من المطر وغيره، تقول: هذه دُفْعــة، أي مجموعة أو كمية. والفعل من هــذين اللفظــين دَفَعَ يتعدّى إلى المعنى بنفــسه، أو بحــرف الجر، فتقول: دَفَعه ودَفَع إليه شيئاً، ودَفَع عنه الأذى أبعده،

تقــول: دفــع عنه الشر أو الأذى دفعاً ومَــدْفعاً، قال تعالى في سورة البقرة (٢/ ١٥١):

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾

وقال الشاعر:

فَقَــصْرَكِ إني قد شهدْتُ فلم أَجِدْ
بكفّــي عــنه للمنــيّة مــدْفَعا

ومنه اشتُق المَدْفع اسم آلة من دَفَعَ، وهذا اشتقاق قياسيٌّ صحيحٌ. ويتصل بما تقدّم عــددٌ من الكلمات من المستعمل، مثل: فــلان غيرُ مدافَع، أي غيرُ مزاحَم. ومنه: تدافعوا في الحربِ إذا دفع بعضُهم بعضاً، ونقــول: تدافــع الجمهــور في الملعب، وتدافــع اللاعبون على الكرة، قال تعالى في سورة الحج (٢٢/٣٨) ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾

ومــنه أيــضاً الانــدفاع وهوا لمضيّ في الأرض، ويستعمل كثيراً، وهومن المجاز، تقــول: اندفع الناس نحو الحديقة، واندفع الطــلاب نحو الباحة، واندفع الناسُ وراء الشائعات. وكلُّ هذا من الفصيح.

٧٥٠- دفنَ:

الفعل معروفٌ، لكن يُستعملُ غالباً لِدَفْن المــيت، تقــول: دَفَــن الفلــسطينيون شــهداءهم، وتقول: دَفن الأهل أقاربهم الذين قتلوا من قصف العدوّ، وهذا الفعل – بالتأكــيد – صحيح، وهو في الأصل بمعــنى سَــتَر ووارى ، ومن يُدفن يُستر ويُــوارى ولم يعــد يُرى ، ونحن نقول: وارى الأهــلَ ابــنَهم، ونقــول: وارى الفلسطينيون شهداء المجزرة. والمعروف أنّ اسم المكان من الفعل هو المَدْفن، تقول: دُفِــن الــشهيد في مدفن الشهداء وهو مُــشتَق قياسيّ، وجمعه المدافن. ثم استُعيرَ فاســتعملَ مجازاً فنقول دَفَن فلانٌ كلامه إذا سَتَره، بل تَتَندّر فتقول: دفنّاه معاً، إذا تآمــر اثنان على إخفاء شيء أو سرّ أو عمل لا يريدان أن يظهر للناسِ، ومن هنا جــاز أيــضاً قولــنا لمن يخبّى ء الأسرار ويكتمها ويكشف عن شيء من حالاته وأمــوره: فــلان دفــين، وكلّ هذا من الصحيح. جاء في الحديث: «**لو تكاشفتم مــا تدافنــتم**». أي لــو يُكْشَفُ عيبُ بعْضِكم لبعض، وقال لبيد:

يُباري الرّيحَ ليس بجانيٍّ

ولا دَفْنٍ مُروءتُه لئيمِ

فهو يصف رجلاً بأنه دفين المروءة أي بمعنى المروءة.

٧٥١- فَقْرٌ مُدْقِعٌ:

تقول يعيش الرجل في فقر مُدْقِع، وتقول: أصاب الرجلَ فقرٌ مُدْقِع، والمعنى – كما يعرفه كثيرون- فقرٌ شديد، ولكن ما معنى كلمة مُدْقِع؟ وهل هي صحيحة؟!

٧٥٢- الدَّقَعُ:

هو الرضا بالدُّون من المعيشة، أو سوءُ احتمالِ الفقر، أو هو اللصوق بالأرض من الفقر والجوع أما الفعل منه فهو دَقِع، تقول: دَقِع الرجل إذا لصق بالتراب ذلاًّ، والجوع الأدقع، والديقوع الشَّديد، قال أعرابي قَدِم الحَضَرَ فشبعَ فاتَّخَمَ:

أقولُ للقومِ لما ساءني شِبَعي

ألا سبيلَ إلى أرضٍ بها الجوعُ

ألا سبيل إلى أرضٍ يكون بها

جوعٌ يُصَدَّعُ منه الرأسُ ديقوعُ

و المُدْقِع المُلْصِق بالدَّقَع، يقال: فقرٌ مُدْقِعٌ أي شديدٌ، جاء في الحديث:

«لا تحلُّ المسألةُ إلاّ لذي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أو غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أو دمٍ مُوْجِعٍ»

٧٥٣- الدَّقيق:

هو الطَّحينُ نفسُه مأخوذ من: دقَّ الشيء إذا كَسَرَه وهشَّمه وحطَّمه، فهو مدقوق، أي هو أسم مفعول على فَعيل، مثل قتيل وجريح أي مقتول ومجروح. وبائعه الدّقّاق، وثمة أسرٌ كثيرةٌ سورية باسم الدّقّاق لأنهم يعودون إلى أصل المهنة كغيره من أسماء الأسر الكثيرة التي نُسبَتْ إلى أعمالهم مثل: الطحّان، والزيّات، والخبّاز، والدهّان، والنجّار، واللحام. وغير ذلك كثير.

و للدقيق معانٍ أُخَر، منها الأمرُ الغامضُ، والقليلُ البخيلُ، والقليل الخير، وضدّ الغليظ، أي هو كالرَّقيق، قال الشاعر:

فإنَّ الدّقيقَ يَهيجُ الجليلَ

وإنّ العزيزَ إذا شاءَ ذلّْ

و يتصل بهذا اسم الآلة التي يُدَقُّ بها المِدَقّ والمِدَقّة وكلاهما على القياس نقول: دقّ الصيدلي الدواء بالمِدَقّة، ونقول: دقّتِ

المــرأةُ الكــبة بالمدقّــة، والألفَاظُ كلُّها فصيحة سواء الكبّة أم المدَقّة.

٧٥٤- الدقيقة:

المعــروف لدى الجميع أن الدقيقة جزءٌ مــن ستين تشكلُ الساعةَ، و هذا اللفظ ليس مُستحدثاً وليس جديداً، بل هو لفظٌ قــديمٌ جاء في تعريفه في المعاجم القديمة: الدقــيقة في المــصطلح النُّجوميّ هي من ستين جزُءاً من الدرجة.

٧٥٥- دَكَّ:

تقــول: دكَّ الجــنود حــصونَ العدوّ، وتــسمع: دكّــت الطائرات الصهيونية ملاجــئ المواطنين، إذا ضربت، وألقت عليها القنابل والذخيرة، وهذا الفعل من الفصيح الذي تطوّر معناه، فالدك- أصلاً - الهــدمُ، أو كــسرُ الحائطِ أو الجبلِ، تقول: دكّ العامل الشيء إذا ضربه وسوّاه في الأرض، قــال تعالى في سورة الحاقة (١٤/٦٩): ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ وقال في ســورة الفجر (٢١/٨٩): ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾

٧٥٦- الدّاكن:

يُطلــق هذا اللفظ صفة لِلّوْنِ، ولاسيما الغامق، أي الأسود، فتقول: لون الشمسِ داكــنٌ، ولــون الثوب داكنٌ . وتقول: الــداكن غــير مستعمل لأنه اسم فاعل ولكن لا يصاغ هكذا، لأنه صفة مشبهة علــى وزن أفعــل، فنقول: هذا الشجر أدكنُ، وهذا الثوب أدكنُ... وهكذا. أما المعــنى فهــو صــحيحٌ لأنَّ الدُّكنةَ لونٌ يَــضْرِبُ إلى الغبرةِ بين الحُمرةِ والسّواد، وقــيل بل يضرب إلى السواد فقط. أما الفعل منه فهو دَكِنَ، تقول: دَكِنَ الثوبُ إذا اتّــسخَ واغــبرَّ لــونُه، قال رؤبة بن العجاج:

سَلِمْتَ عِرْضاً ثوبُه لم يَدْكَنِ

٧٥٧- الدُلْبُ:

تُلفظ الكلمةُ بِضمِّ الدالِ وتسكين اللام، اسمُ شجرٍ عظيمٍ ورقه يشبه ورقَ الخِروع لكنّه أصغرُ منه، مذاقُه مُرٌّ.

٧٥٨- التَّدليسُ:

تُطلــق الكلمــةُ -غالباً- على الإخفاء والكــذبِ، وهي في الأصلِ كتمانُ عيبِ السّلعة عن المشتري، إذ يخفي البائع عيب

السلعة عن الزُّبن ليشتروها، فالأصل في استعمال التدليس يكون في البيع، ومن هنا أُخذ التدليسُ في الإسناد، وهو أن يُحدِّثَ أحدُهم عن الشيخ الأكبر، ولعلّه ما رآه، وإنما سمعه ممّن هو دونه، أو ممّن سمعه منه، والمُدلّسُ في الحديث مَن لا يَذكرُ في حديثه من سمعه منه، ويَذكرُ الأعلى مُوْهِماً أنه سمعه منه، وقد فعله جماعةٌ من الثقات حتى قال بعضهم:

دَلَّسَ للناسِ أحاديثَهم

واللهُ لا يقبلُ تَدْليسا

٧٥٩- الدَّلع:

نستعمل من هذا الجذر عدداً من الكلمات منها الدَّلَعُ للغَنْج، ومنها القهوة الدّلعة، وربما يكون الدَّلَع للغنج ممّا تطور معناه في الاستعمال ؛ لأنه مأخوذ من الفعل دَلَعَ لسانه إذا أخرجه، ومنه الحديث «**أنه كان يَدْلَعُ لسانه للحسن رضي الله عنه فإذا رأى الصبيُّ حُمرةَ لسانه يَهَشُّ إليه**»، وفي حديث آخر«**يُبْعَثُ شاهدُ الزور يوم القيامة مُدْلِعاً لسانَه في النار**». ويتصل بهذا قولنا اندلع بطنُهُ إذا خرج أمامه مثل اندلقَ. ويجوز اندلعَ لسانه إذا خرج.

ويتصل بهذا أيضاً الطّفلُ المُدَلّع الذي يتربّى في العزّ والنعمة، وهو لفظ مُولّد أي أنَّ له جذراً فصيحاً ثم ولّدنا منه كلمات جديدةً، وهذا موجود منذ القدم.

٧٦٠- من تحت الدَّلْف إلى تحت المزراب:

يُقالُ هذا التعبيرِ لمن ساءت حالهُ أكثر، أي لمن كانَ على حالٍ أراد تغييرَها فوقع في أسوأَ منها. وهذا من فصيح اللغة، لأنّ الدَّلْفَ هو المَشْي الرُّوَيْدُ أي المُتمهِّل، وهذا ينطبقُ على الماء الذي يَرْشُحُ ببُطْءٍ من السَّقْف والجدران، والتعبيرُ في الأصلِ مجازٌ، والمزرابُ تَنْزِل منه المياه بقوّة تؤثّر في المكان الذي تنزلُ فيه.

٧٦١- الدُلفين:

يَلفظ كثيرون الكلمة بفتحِ الدَّالِ الدَّلفين، وبعضُهم يكسرُها الدِّلفين وبعضهم يَلفظ الكلمة الدُّلفين، وبعضُ هؤلاء يَظُنُّ أنَّ الضمَّ الواقعَ في اللفظ قريبٌ من اللفظ الأجنبي ممّا جعلَ كثيرين يرجحون أجنبيَّة

اللفــظِ، ونقــول: بل اللفظُ عربي، وهو بــضمٍّ الــدّال الــدُّلفين، ولكن بلا واو بعــدها. عــرفته معاجمُنا القديمة فقالَتْ: الــدُّلفينُ بالضمِّ دابَّةٌ بحريَّةٌ تُنجي الغريق. وزادتْ هــذه المعاجم: موجودةٌ في بحر دمِــياط كثيراً. ويُظَنُّ أن ترجيح أجنبيّة اللفــظ وجودُ هذا الحيوانِ على شواطئ بــلادِ الغــرب، وتسميةُ بعض الأدوات الكهربائيةِ الأجنبيةِ الصُّنْع باسم الدُّلفين.

٧٦٢- المدلوقة:

نــوعٌ من أنواع الحلوى الشامية، وقد لا يــتوقّع واحــدٌ مــنّا أنْ يكــون اللفظ فــصيحاً؛ربّما لأنَّ نــوعَها ليس بالبعيد زمنــياً، أو لأنّ اللفــظ غريب عجيب، وتقول: لا، اللفظ من الفصيح إذا عرفنا وزن الكلمة، وفعلَها، فالوزن اسم مفعول قياســي مــن الفعل (دَلَق)، والفعل دَلَق معــناه أخــرج، تقول: دَلَق السيفَ من غمــده إذا أخرجه أو أزْلَقه، ومثله الفعل أدْلَــق، جــاء في حــديث علي (ﷺ): **«جئتُ وقد أَدْلَقني المطرُ»** أي أخرجني. ومــنه الفعل اندلق، تقول: اندلق الشيءُ إذا خــرج مــن مكانــه، ويقال: طَعَنه فاندلقَتْ أقتابُ بطنه، أي خرجت أمعاؤه من جوفه، ويقال: اندلق عليهم السّيلُ إذا اندفــع وهجــم، وهذا يقرُبُ كثيراً مما نــستعمله اندلق الماء، ودلق الماءَ وغيرَه، فهو- كما تلاحظ- فصيح، فالماء وغيرُه مَدْلُــوقٌ اســم مفعول، وتلك الحلوى مدلوقة لأنّ الحلوى والقطر يُدْلق دَلْقاً.

٧٦٣- دلّ عليه أو أدلّ:

ميّــز بعضُهم في كتاباته بين الفعلَينْ دلَّ وأدلّ وتعديــة الفعلــين، فقال: دلّ عليه خطأ، وأدل عليه هو الصواب، لكن هذا التمييــز المُطْلق غيرُ صحيحٍ لأنَّ المعنى لم يُعْلَم في سياقِ الجملة ونقول: إنَّ الفعلين دلّ وأدلّ صــحيحان فــصيحان، ولكنَّ لكــلِّ فعــل معنى يختلف عن الآخر، أما الفعــل أدلَّ علــيه فهو بمعنى انبسط مثلَ الفعل تدلَّل، قال امرؤ القيس في معلقته:

أفــاطمُ مهــلاً بعض هذا التدلُّل

فــإن كنت قد أزْمَعْت صَرْمي فأجملي

وأدلَّ أوثق بمحبته فأفرط فيها، **وأدلّ** على أقــرانه أخذهم من فوق. أما الفعل دلَّ

فتقول فيه: دلّ فلانٌ على فلان دَلالةً ودِلالةً. وهذا من الفصيح، وقد يكون معروفاً عند معظمنا، تقول: دَلَلْتُ بهذا الطريقِ إذا عرفته، وأنت تعلمُ أن الدّليلَ هو ما يُستَدلُّ به.

ما أريد قوله أنَّ تعدية الفعلِ ولزومه من الأمور الدقيقة التي تحتاج إلى تمييز دقيقٍ بين الأفعال، وعلينا ألاّ نُسْرع في التّخطئة قبل التثبيت من المَصْدر، ولا شك في أن لغتنا تعجُّ بالأفعال، وفيها الكثيرُ الكثيرُ من الأفعال التي تتعدى بنفسها. أو تتعدى بحرف الجر، وفيها الكثير ممّا جاز فيه التعْدية بحرف الجر أو بدونه. وهذا من الأمور التي تُشْكِلُ على المختصين أيضاً، لكن مانريدُه ألا نزيد في الصعوبة صعوبة أخرى وننفّر العامة من اللغة التي نستطيعُ أن نقدّمها سهلةً طيِّعة.

٧٦٤- الدّلالة «بفتح الدال وبكسرها»:

تقول: في كلامه دلالة على صحّة ما أقول، وتقول: قرأت دلالة الشعر عند نزار قباني، وتقول: الدّلالة اللفظية، ومعظمنا يفتح الدّال عند اللفظ الدَّلالة، لكنْ - كالعادة - جاء من يقول الدِّلالة بالكسرِ، ظناً منه أنَّ المستعمل قليلاً هو الفصيح، و يتصل بهذا اللفظ لفظان آخران يُستعملان كثيراً، وهما من الفصيح، الأول: الدّلاّل وهو من يدلّل على بَيْع البيوتِ، وتقول: باع الدّلال بيتي، أو اشتراه تقول: فلان دلال بَيِّن الدِّلالة.

و الثاني الدَّليل وهو ما يُستدلُّ به أو هو المُرشد، و كلنا يعرف الدّليل السياحي، قال الشاعر:

شُدّوا المطيَّ على دليلٍ دائبٍ
من أهلِ كاظمةٍ بسيفِ الأبحرِ

أما جمع الدليل فهو أدِلّة، وأدلاّء.

٧٦٥- الدَّمِثُ:

تقول: فلانٌ دَمِثٌ، أو دَمِثُ الأخلاق إذا كان حَسَن التّصرُّف مع الآخرين، أو كانت أخلاقه حميدة، و تقول: يتصف فلان بدماثة أخلاقه أو خُلُقِه، واللفظان الدّمِث والدماثة من الفصيح الصحيح. مأخوذان من الفعل دَمِثَ على وزن فَرِح

إذا سَهُل ولانَ فلانَ، والدّماثة سهولةُ الخُلُقُ، وهو من المجاز الذي استعير من دمث المكان إذا سَهُل. والدَّمث على وزن فَعِل من الصفة المشبهة من سَهُلَت أخلاقه ولانت وحُبِّب إلى الآخرين. فكن دَمِثاً وذا دماثة يحبْك الناسُ.

٧٦٦- الفولُ المدَمَّس:

لا نُطلق اللفظ المُدَمَّس إلا على الفول، فنقول: تناولت وجبة فول مُدَمَّس، وهو الطعامُ المعروف لدى الجميع، واللفظُ: المدمّس فصيحٌ لأنّ أصلَ المعنى هو إغلاقُ الوعاءِ الذي فيه الفول، والفول المدمّس كما يعرفُ الباعةُ لا الزُّبن هو الذي يُطمرُ في النارِ ويُغلقُ عليه الغطاءُ، وكان عددٌ من المطاعم لايزال يَستعملُ هذه الطريقة ويضع تلك الأوعية في الحمامات المعروفة منذ المساء حتى الصباحِ ليكون استواءُ الفول على مَهَل بلا موادّ كيماوية مستعملة الآن تناسِب عصر السُّرعة!! وأصلُ التّدميس للخمرِ التي كانت يُغْلَقُ عليها غطاؤها، وللكلمة فعلٌ هو دَمَسَ، تقول: دَمَسَه في الأرض يدمِسه ويدمُسه إذا دَفَنه أو خبّأه، ومثله الفعل دمَّس بالتضعيف، ولكن يلاحظ أن لا أحد يَستعملُ الفعل لا في هذا ولا في ذاك.

٧٦٧- دموع التماسيح:

تعبير يُطلق على من يذرف الدَّمْع، وهو كاذب، أو مُنافق، إنَّ أول ما يتبادر إلى الذهن أنّ التماسيحَ لا تبكي، ولا تذرف الدَّمْعَ، أو أنَّ التماسيح تنافق وتكذب إذا ما ذَرفتِ الدُّموعَ، فشُبّه الإنسان الكاذب بالتمساح في بكائه، لكنّ هذا غير صحيح، وإليك السبب:

التّمْسَح والتّمساح من الرجال هو الماردُ الخبيثُ، والكذّابُ الذي لا يصدُق أثَره، يكذبك من حيث جاء، وهو- أيضاً- المُداهن المُداري الذي يُلَيِّنُ كلامَه، وهو يَغشُّك، إذن فاللفظ يُطلق على الإنسان، لكنَّ هذا لا يعني أنه لا يُطلق على ذاك الخَلْق العظيم المعروف، فالتمسح والتمساح خَلْق ضَخم يُشبه السّلحفاة يعيش- غالباً- في المياه.

فإذا كان التمساح يبكي وشُبِّه به الإنسان فالتعبير صحيح، لكن لم نعلم هل وصل

علمـــاء الحيوانات إلى أنّ التمساح يبكي ولـــه دَمْعٌ؟ لا، فإنّ المصادر العلمية تذكر أنّ التماســـيح من الزواحف اللاّحمة أي التي تأكل اللحم، وتتميز بفكّيْن ضخمين وأســـنان محـــدّدة، وهو يغتذي بالأسماك والـــضفادع، بل إن الكبار منها تفترس اللّـــبونات التي تردالماء للشُّرْب، فإذا ما اقتـــربَ ظبيٌ من حافة النهر، ومدَّ عُنقَه للشّرب انقضّ عليه التمساحُ بفكّيْه، فإن أصـــاب رأسَـــه أو رجله جرَّه إلى الغَمْر العمـــيق ليُغـــرقَه ثم يأكلَـــه، وفي بعض الأحيان تُهاجم التماسيح الناسَ في الماء أو على مَقرُبة منه، فهل بعد هذا كلّه تبكي التماســـيح؟ ، وإذا كـــنّا قـــد عَرفنا أنّ التمساح يُطلق على الرجل الكاذب، فإن الاستعمال صحيح، فالكاذب يكذب في كلّ شيءٍ حتى دموعه. قال ابن المعتّز:

ثم بَكَـــوا مـــن بَعْـــده وناحُـــوا

كَـــذِباً كـــذاك يفعـــلُ التِّمساحُ

إلى هـــنا نـــستطيع أن نقـــول إنّ التعبير الـــصحيح جـــاء من الإنسان لا الحيوان المعـــروف، وما وصلنا إليه من حكم أو نتـــيجة إنما كان من المعجم الذي حَسَم الـــصواب، ولا يجوز أن نعيد هذا التعبير وغـــيره إلى اللغات الأجنبية الفرنسية أو الإنكليزية أو غيرها كما يفعل بعضنا بلا أن يَستند إلى الصحيح من الكلام العربي، إذ إنّ أحـــدَ اللغويين المشهورين في هذا العصر قال معلّقاً على هذا التعبير بعد أن ذكر بيت ابن المعتز، قال: «**غير أننالا بدّ أن نؤكد أنّ التعبير الشائع لم يكن عربي الأصـــل كمـــا استعمل عند ابن المعتز، وإنما جاء عن طريق الترجمة من اللغات الأوربـــية**» ، ونسأل: أيهما أسبق زمناً؟ العـــربية أم الأوربية، ثم لو عدنا إلى معنى التمساح لما وافقنا ما ذكره.

٧٦٨- دَمَغَ:

تقول دَمَغ الموظف التقرير، أو الرسالةَ، أو الكـــتابة، وتقول: دَمَغ التاجرُ بضاعتَه بعلامة خاصّة، وكلنا يَستعملُ هذا الفعل ومـــشتقاته نعني به أننا وضَعْنا إشارة أو شكلاً أو رسماً على بضاعة ما، أو توقيعاً علـــى رسالة أو كتابة ويكون هذاخاصاً. مـــثل الخاتم البريدي وغيره، وهذا اللفظ

بهذا المعنى غير موجود في المعجم العربي، ولكننا نستطيع أن نستعمله، استناداً إلى الدماغ، ونستطيع أن نعتبره من التطور اللغوي بلا حَرَجٍ، لماذا هو من الدماغ؟ الدماغُ جُلَيْدة رقيقةٌ كخريطةٍ فيها، وأنت تعلم أنَّ ثمة خطوطاً في الدماغ تعطي شكلاً مميزاً، يشير إلى حد بعيد البصمة التي تكون في اليد، والبصمة أيضاً شكلٌ مميز، ثم ألسْنا نَبْصِم لنرسم شكلاً نميز به عن غيرنا، فتكون البصمة كالدمغة؟ بلى إنه لفظٌ من ألفاظ كثيرة تنتظر منّا الوقوف ملياً لاستخراجها من المعجم والنظر في تطورها!!!

٧٦٩- المِدماك:

لفظٌ معروفٌ عند الكثيرين، هو صفّ من الحجر يُشكِّلُ حائطاً، يقال: مدماك هذا البستان عالٍ، ويقال: قفز اللصّ فوق المدماك العالي، ثم تطور معنى الكلمة فصار يُطلق على غير الجدران، قال الشاعر:

يا ناقضَ الميثاقِ مدماكاً فمدماكا

٧٧٠- الدُمَّل:

تُلفظ الكلمة على وزن سُكَّر كما يلفظها جميعُنا، ويجوز الدُّمَل بتخفيف الميم، لكن لم يُسمع إلاّ نادراً، وقد يكون ضرورةً، والدّمَّل معروف خراجٌ سُمّي بهذا لأنّه إلى البُرْء والاندمالِ ما هو، وسمي به تفاؤلاً كما سُمّيت المهلكة مفازة، و اللّديغُ سليماً.

أما الفعل من الدّمَّل فهو دَمِل على وزن سَمِع ما يقال: دَمِل جرحُ الطفلِ إذا برئ أو اندملَ، ويقال: دَمَلَهُ الدَّواءُ، قال الشاعر:

وجُرْحُ السّيفِ تدملُه فيَبْرا
وجرحُ الدَّهْرِ ما جَرحَ اللّسانُ

و منه أخذ الشاعر قوله:

جراحاتُ السّنان لها التئامُ
ولا يَلْتَامُ ما جَرحَ اللّسان

٧٧١- أدْمَن:

تقول: أدمنَ فلان على شُرب الخمرة، أو أدمن على شُرب الدُّخانِ، وتقول: أدمن فلان على القراءة، أو الكتابة، فتعدّي الفعل (أدمن) بحرف الجر (على)، وهذا ليس بصحيحٍ، لأن الفعل أدمن يتعدى إلى

المعـــنى بنفسه، فنقول: أدمن فلان شربَ الخمرة، أو أدمن الدُّخان، أو أدمن القراءة أو الكتابة، إذا لزمَ الأمرَ و لم يُقلعْ عنه.

أمّا اسم الفاعل منه فهو المُدْمِن، والمُدْمِن من يلزمُ شيئاً ولا يُقلع عنه، تقول: فلان مُـــدْمِن الخمـــرة، أو مُدْمِن القراءة، قال الشاعر:

فقُلـــنا: أمِـــنْ قبرٍ خرجْتَ سَكْنَتَهُ
لـــكَ الويلُ أم أدمَنْتَ جُحْرَ الثعالب؟

معـــناه: لزمته، وأدمنتَ سكناه، جاء في لسان العرب توضيحاً لما تقدَّم: يُقال فلانٌ يُدمن كذا، أي يديمُه، ومُدمن الخمر هو الـــذي لا يقلـــع عنه، جاء في الحديث: «**مُدْمنُ الخمرِ كعابدِ الوثَن**»، هو الذي يعاقـــر شُربها، ويلازمُه، ولا ينفك عنه، وهذا تغليظ في أمرها وتحريمه.

٧٧٢- الدميم والذميم:

هـــذان اللفظان الدميم والذميم مما يتشابه لفظـــاً، ويتقارب معنى حتى إننا نستعمل واحداً محل الآخر، ومثل هذا كثيرٌ، وقد تكـــون المصادفة هي التي جمعت بينهما شـــكلاً، ومعنى ، فهل هما بمعنى واحدٍ أم يختلفان؟!

ثمة فرقٌ بين اللفظين في المعنى ، وإن كان المعنيان يدلان على القبيح والسيّئ، ولنقرأ الفرق.

أمـــا الدّمـــيم بالدال المهملة فهو الحقيرُ والقَبيحُ، ويُطلق غالباً على القدِّ أي على الخَلْق لا الخُلُقُ، قال الشاعر:

كـــضرائرِ الحَـــسناءِ قُلْنَ لوجهها
حَـــسَداً وبُغـــضاً إنّـــه لدمـــيمُ

و من يقرأ اللفظ يتوقع أنه يعود إلى الدّم، وقـــد يكون في هذا شيءٌ من الصواب، لأنه مأخوذ من القدر الدميم، والمدمومة، وهي القِدرُ المَطليّةُ بالطِّحالِ أو الكبدِ أو الدّم، وما يُطلى بمثلِ هذه هو قبيحٌ.

وقريبٌ منه المدمومُ وهو المتناهي السِّمَن الممتلـــىءُ بالشّحم، كأنه طُلي بالشّحم، ومن يكون هكذا غيرُ محبب وغير جميل، وكـــأن هـــذا اللفظ يؤيد مرة أخرى أنّ الدميم يكون في الشكل، أو الخلْق.

وأمـــا الذّميم بالذال المُعْجَمة فهو للخُلُق ضـــدّ المدح، تقول: ذمَّ فلانٌ فلاناً يذمُّه ذمـــاً ومَذمّـــةً فهو مذموم وذميمٌ، ضد

مدحه، ومعناه اللّوْم في الإساءة.

و الذمـيم ليس للإنسان فقط بل يُطلق على البئر أيضاً يقال: بئر ذميمةٌ، أي قليلة المــاءِ، أو غزيرةُ الماء فهي من الأضداد، وقــيل: هــو بَثْــرٌ، أو ما يعلو الوجوه والأنــوف، وقيل: هو الندى ، وخصّص أكثــر فقيل: الندى الذي يسقط بالليل على الشجر فيصيبه التراب فيصيرُ كقِطَع الطين.

ومــن المعاني القريبة المتصلة كلمةُ الذّمّ، وهــي ضــد المَدح، وهذا من المعروف، وجمعــه الذُّموم، ويعني العيوبَ، قال أمية بن أبي الصلت:

ســلامَك ربَّــنا في كــلّ فجــر
بــريئاً مــا تَعَنَّــتْك الذُّمــومُ

ومــا نرجوه ألا تكون دميماً فيحبَّك من يهواك، وألا تكون ذميماً فيحترمَك كلُّ الناس.

٧٧٣- الدّم:

كثيراً ما لُفِظَتْ هذه الكلمة بتشديد الميم ولاسيما عند الوقوف عليها، ولكن ترانا لانشدّدها في خلال الجملة إلا من يخطئ فيشدِّد، قال الشاعر:

فلسنا على الأعقابِ تَدْمى كلومُنا
ولكــنْ علــى أقدامِنا يَقْطُر الدَّما

ولفــظ الدَّمِ من حرفين، و العربيةُ ثلاثيةُ الحــروف، فثَمة حرفٌ محذوف اختُلِفَ منه هل هو الياء أم الواو، مثل: إن أصلَ كلمــة (دَمَو) وقيلَ (دَمْي) وقيل (دَمْي) بتــسكين المــيم، لذلك جاء المعنى منه دموان، ودميان، ودمان، وقال الشاعر:

فلــو أنّــا علــى حجَــرٍ ذُبِحْــنا
جــرى الدّمــيانِ بالخَــبرِ اليقين

ومــن قال إن أصله (دَمْي) استَند إلى أنّ جمعَــه هو دماءٌ قياساً على القاعدة، وقد يكونُ النسبُ إليه ممّا يدل على الصَّواب، فالنسبة إلى دم هو دَميّ ودمَويٌّ، و يَسألُ أحــدُنا هــل لهذا اللفظِ فعلٌ، و هل ما نسمعُه من العامّة (دَمَّيْته) هو من الفصيح أم من العامي؟.

نقــول: نعم لهذا اللفظِ فعلٌ هو دَمِي، علــى وزن رَضِيَ، تقول: دَمِيَ الشيء، ودَمِــي الطفلُ، ودَمِي الشهيدُ، إذا نزف دماً، وهذا الفعل لازمٌ اكتفى بمرفوعه.

أمـــا الفعل دَمَّى فهو من الفصيح أيضاً، ولـــيس من العامّي، ومثلُه الفعل أدميت، تقول: أدميتُ فلاناً، ودمَّيْته تدميةً، وهو المـــستعمل عند الجميعِ، ومعناه معروف: ضربتُه حتى خرجَ منه دَمٌ، قال الشاعر:

فَــلا تَكُــوني يــا ابــنةَ الأشــمِّ

ورْقــاءَ دَمَّـــى ذئْــبَها المُدمِّـــي

يقـــصد أن لاتكـــون مثل الذئب، لأنَّ الـــذئب إذا مـــا رأى بصاحبه دماً وثب عليه، ومثله قول الآخر:

و كنْتَ كذئبِ السُّوءِ لمّا رأى دماً

بـــصاحبِه يـــوماً أحالَ على الدَّمِ

و مـــنه المَثَلُ: (و لدُك من دَمَّى عَقِبَيْكَ) ومـــا نـــزل منه الدم مُدَمّى مأخوذة من السَّهمِ الذي عليه حُمرةُ الدَّمِ، حتّى صار يُستعملُ للشيء الذي لونه شديدُ الحمرة كالخيلِ، والثوبِ وغيرهما.

٧٧٤- الدُّمية واللعبة:

لفظـــان يُستعملان كثيراً، ويُظنُّ أنَّ لفظ الدُّمـــيةِ صحيحٌ، وأنَّ لفظ اللّعبة خطأ، لأنـــنا نستعمل كلمة اللعبة كثيراً جداً، ونطلقهـــا علـــى أشياء كثيرة، وألعاب كـــثيرة، كالرياضة، والنّرد، والشطرنج، كمـــا نطلقها على الدُّمى نفسها، ويظنّ كثيرون أنَّ اللفظ الذي يُستعمل كثيراً هو مـــن لفظ العامّة، ولا سيما اللفظ الذي يتّـــصل بنا كثيراً، أو بحياتنا الاجتماعية، ولا يكون متصلاً بالعلوم والفكر.

و نقول: إنَّ اللفظين صحيحان، فالدُّمية بـــضمّ الـــدال هـــي – كما وردت في المعجم – الصُّورة المُنقَشة من الرُّخام، أو هي الصورة من العاج، أو هي كل شيء عـــامّ من كل شيء مُستَحْسَنٍ في البياضِ أو هـــي الصورةُ عامةً، ويلاحظ التطورُ الذي أصابَ الكلمةَ حتى وصلتْ إلى ما نعـــبر عـــنه بهذا اللفظ، ولكن ما سبب التسمية؟ يقال: سُمّيَت دُميةً لأنها كانت أولاً تُـــصَوَّرُ بالحُمرةِ، فكأنّها أُخِذَتْ من الـــدَّم، تُشَبَّه بها المَليحة لأنها مزينة، ونحن ما زلنا نطلق على المليحة الدّمية أو اللُّعبة، و مـــن معاني الدّمية أيضاً الصَّنَمُ، وقيل سُـــمّيت الأصنام دُمى لأنَّ الدّماء تراقُ عـــندها تَقَـــرُّباً، ومن قسَمِ الجاهلية: **لا والدُّمى** يريدون الأصنام.

أمـــا اللُّعبة بضمّ اللام فهي التمثال، وفي هذا قريبٌ من الدُّمية قليلاً، واللُّعبة شيءٌ يُلْعَـــبُ به كالشِّطْرَنج ونحوه كالنّرد (أي طاولــة الزهر)، وأضافتِ المعاجمُ أنّ كلّ مـــا يُلْعَبُ به لَعبةٌ، من هنا جاز أن تُطلق علـــى أي لعبة رياضية، فقد ورد قولُهم: اقعُدْ حتى أفرغَ من هذه اللُّعبة.

و مـــن المعاني المجازية للُّعبة: الأحمقُ الذي يُـــسخَرُ به ويُلعَبُ فهو كاللُّعبة يلهو بها الآخـــرون، وهـــذا ممّـــا نستعمله وهو اســـتعمال صحيحٌ فصيحٌ، و من المعاني أيضاً المرةُ الواحدة من اللُّعبة، كأن تلعب شـــوطاً، أو مـــباراة، وهذا ممّا نستعمله أيـــضاً، تقول: لعبَ فريقنا لعبة، تقول: لعـــبتُ لُعبةً واحدةً. ومن يلعب لاعبٌ، تقـــول: هـــذا لاعبٌ نشيط وحقق هذا اللاعب المرتبة الأولى .

٧٧٥- الدّينار:

تقـــدّم في لفظ الدّرهم أنّ الدينارلفظٌ غير عربي، وهو كغيره من وَحْدات النقد التي لم تكن مستعملة عند العرب، وأخذوها عن غيرهم من الأمم التي كانت تجاورهم وتقـــيم معهـــم علاقات تجارية وسياسية واقتـــصادية، والديـــنار كالدرهم والليرة وغيرها مازالت مستعملة في بعض البلاد العـــربية لأن لا مـــرادفَ لها في العربية، واللفـــظ فارســـيّ عُـــرِّب، وأصله دِنَّار بتـــضعيف النون، قال تعالى في سورة آل عمران (٧٥):

﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ﴾، وقال قيسُ بن الخطيم:

ووجهـــاً خلـــتُه لمـــا بـــدا لي
غـــداة الـــبينِ ديـــناراً نقـــيدا

وجمع الدينار دنانير على ما يعرفه الجميع، قال المرقش الأكبر:

النَّـــشْرُ مِـــسكٌ و الوجـــوهُ دنا
نـــيرُ وأطـــرافُ البَـــنانِ عَـــنَمْ

و العنم هنا شجر أحمر يُصبغ به.

إنّ ورود اللفـــظ في القرآن الكريم، وفي الـــشعر يدلّل على قبول لغتنا للمعرّب أو الدخـــيل أو الأعجميّ، وهذا ما يزيد من ألفاظ لغتنا ويُوسّعها لتقبل من غيرها، بل زد علـــى ذلك أننا أخذنا بعض الألفاظ وجعلـــناها كالعـــربية، في أوزانهـــا أو

اشـتقاقاتها وأخذنا منها الأفعال، ومنها الديـنار الـذي أخـذنا منه الفعل دنَّر واسـتُعمل مجازاً، يقال: دنَّر وجههُ تدنيراً إذا تـلألأ كالدِّينار، ويقال: كلَّمته فتدنَّر وجهـه، أي أشـرق. ولا أظنُّ أنَّ هناك مرادفاً يحلّ محل الدينار لا في قيمته المالية، ولا في فعله الذي اشتُق منه.

٧٧٦- المُدْنَفُ:

اسمُ مفعول من الفعل أَدْنَف، ويُطلق — غالباً — على العاشق الذي أصابه العشقُ كـثيراً فكـان كالولهان، المغرم، المُهَيَّم، وهذا ممّا أصابه التطور في هذا الاستعمال إذ أنه مأخوذٌ من الدّنَف والدَّنَفُ المرضُ الملازمُ، أو المُخامرُ، وقيل: هو المرضُ ما كان.

و مِـثلُ المُدْنِفِ الدّنَفُ والدَّنِفُ ويستوي فيه المذكرُ والمؤنَّثُ.

٧٧٧- الدّانق:

نـسمع هـذه الكلمـة قليلاً في بعض المسلسلات التاريخية، ونعرف معناها من خلال اللفظ في سياق الجملة، وتعني المال أو بعـض المـال الذي يأخذه الإنسان، ولكنـنا لا نستعملها الآن، لأنَّ ثمّة أنواعاً كـثيرة مـن النقود حلّت محلَّها، بل إنَّ بعـض ما كنّا نستعمله لم يعد مستعملاً لأنَّ القلـيل القليل لم يعد يكفي للشراء، فصار النقد يعلو ويعلو، والدليل أنَّ لفظ المليون الذي كان نادراً، صار من القليل عـند الكـثيرين فكيف الدانق والفلس والقرش بل الليرة.

الدانـق كان يعني سدس الدّرهم، أو كل حـصّته تعـادل الـسدس، مأخوذ من الفارسـية من لفظ دانَه وتعني الحبّة، ثم تحـولت الهاء إلى القاف وكلّنا يعلم أنَّ المـال القـديم كان أنواعاً- أيضاً- من الحبوب وغيرها يتبادل بها الناس في البيع والشراء، ومعظمنا يعرف أنَّ مال الإنسان كـان ما يملكه من المواشي وغيرها. أمّا الآن فتغيّرت المال، وتبدّلت كثيراً وتبعها تبدُّل النفوس.

٧٧٨- دَهَسَ:

فهو بمعنى سَلَكَ، والدَّهْسُ المكانُ السَّهلُ اللّـيِّنُ، وهـو ليس برملٍ ولا ترابٍ ولا طحـينٍ، وقيل: الدَّهْسُ هي الأرضُ التي

يَثْقُلُ فيها المشيُ. فكأنَّ كلمة (الدَّعْس)، وفعل (دَعَسَ) هما الأفصحُ، ولكنْ كما في كل كلمتين تُستعملُ واحدةٌ أكثرُ من الأخرى، فنظنُّ أن الكلمة الكثيرة الاستعمال هي الخطأ، والقليلةُ هي الصوابُ.

٧٧٩- مدهوش ومشدوه:

تسمع قولَهم: وقفنا مدهوشين أو وقفنا مشدوهين أمام روعةِ هذا العمل، ونظنُّ أن اللفظَ الأولَ (مدهوشين) صحيح، والثاني (مشدوهين) خطأ، والصواب أنَّ اللفظين صحيحان، نقول: دَهِش فلانٌ فهو دَهِشٌ إذا تحيَّر أو ذهبَ عقلُه من ذَهَلٍ أو وَلَهٍ، وكثيراً ما يُستعملُ الفعلُ بالبناء للمجهول نقول: دُهِش فلانٌ فهو مدهوش، وتقول: شُدِه فلانٌ فهو مشدوه، وقالوا: هو بقلبِ الحروفِ بعضِها من بعض، وهذا ممّا يقع كثيراً في العربية، وقد جاء الفعل متعدياً إلى المفعول به، فتقول: أدهشه الأمر وأدهشك، ونقول: أصابَتْك الدهشةُ فأنتَ دَهْشان على وزن عطشان وجَوْعان.

٧٨٠- الدِّهْليز:

تُلفظ الكلمةُ بكسر الدَّال لا بفتحها كما يلفظها كثيرون، ويعرفُ هذا كثيرون ولاسيما من يسكن الدّور العربية القديمة، وقد ورد هذا اللفظ في المعاجم القديمةِ وليس من المستحدث الجديد، جاء في المعاجم: الدِّهليزُ ما بين البابِ والدارِ، واللفظُ مُعَرَّبٌ لا عربيّ، ويبدو أن استعمال هذا اللفظ قد قل شيئاً فشيئاً مع قلّة المنازل والدور التي تحوي الدهاليز، وربما استعملَ كثيرون كلمة المَمرّ بدلاً من الدهليز، ويبدو — أيضاً — أنَّ هذا اللفظ قد أصابهُ شيءٌ من التطور فصار يعني عند كثيرين المكانَ المظلمَ، يقال: جرت المحادثاتُ السرية في دهاليز السياسة إنَّ ما أصابَ هذا اللفظَ من التطور هو ما أصاب كثيراً من الألفاظ العربية التي لم تعد مُستعملةً، ولكنها ظلَّت في المعاجم دالةً على ما كانت تعني وهذه بداية معرفة التطور اللغوي في الألفاظ العربيةِ.

٧٨١- داهم ودهم:

تسمع كثيراً داهمتْ قواتُ الاحتلال مدينةَ القــدس بعــد أن قــام شبان الانتفاضة بإحــراق سيارة عسكرية للعدو، والفعل داهــم هــنا غيرُ صحيح الاستعمال لأن وزنه (فاعل) وهذا الوزن يفيد المشاركة بين اثنين أو أكثر نحو: شاركَ، وقاتلَ، و حــاربَ، و ناضلَ، وساعدَ. الخ، أما ما نــريد استعمالَه فلا يفيد هذا، والصَّوابُ هو دَهَمَ على وزن كَسَرَ، وكتب، وقرأ. أو دَهِم على وزن سَمِع، تقول: دَهَمهم الأمــرُ أو دَهِمهَــم يدهَمُهُم، ودهموهم دَهْماً، قال الشاعر:

فَدَهَمْــتُهم دَهْمــاً بكــلِّ طمِرَّةٍ
ومُقطِّــعٍ حَلَــقَ الــرِّحالةِ مِرْجَمِ

قال الشاعر:

ياســعدُ عــمَّ المــاءَ وِردٌ يدهَمُهْ
يــومَ تلاقــى شــاؤه ونَعَمُــهْ

وقــدجاء معنى هذا الفعل من الدَّهم وهو الجماعــةُ الكــثيرةُ، تقــول: دهُمونا أي جاؤونــا بمّــرة جماعةً، جاء في الحديث **«اللــهمَّ اغفــرْ لي من قَبْلِ أن يَدْهَمك الــناسُ، أي يكثــروا عليك»**. وقالتِ الشاعرة:

فقــدناكَ فقــدانَ الــربيع وليتنا
فديــناكَ مــن دَهْمائِــنا بألــوفِ

٧٨٢- تدهور:

تــسمع تدهــورت السيارة من السرعة، وتــسمع تدهورتْ أحوال الرجل بعد أن كان غنياً، وتقول: تدهورت صحة فلان من المرض. والفعل تدهور قد يُظنّ أنّه من لفــظ العامة، لكنه ليس كذلك فهو من الفصيح الصحيح.

تقــول: دهــور فلانٌ الشيءَ إذا جَمعَهَ وقَذَفه في مهواة ، وتقول: دهور العمال الحائط دفعوه فسقَطَ . وتدهور الليل أدبرَ وولّــى . فكما يلاحظ تدهورت السيارة من الأصل الصحيح، أما تدهورت أحوال الرجل، وتدهورت صحته من المجاز. لكنَّ كلّ ماتقدم من الصحيح.

٧٨٣- الدّاهية:

يُطلــق اللفــظُ على الأمر الشديد جداً الــذي يصيب الإنسان، فيقال: أصابت الداهــية الأســرة، ويقال: دهتهم داهية شديدة. واللفظُ صحيحٌ، جمعه الدواهي،

وهــي ما تُصيبُ الناسَ من عظيم النُّوبِ والــشدائد والمــصائب. واستُعير اللفظ فأطلق على الإنسان الذكي جداً، فقيل: فــلان داهيةٌ، ويبدو أنَّ لهذا المعنى أصلاً، فهــو مأخوذ من الدهاء، والدّهاءُ النُّكْرُ وجودة الرأي.

٧٨٤- دو = يك:

يعــرف هــذه الألفاظ من يلعب طاولة الزّهــر، وطاولة الزهر لم يكن هذا اسمها بل النَّرْد، واللفظ هذا فارسيّ استطاعت العامــة أن تجد له مرادفاً من العربية، ولا أظــنّ أنّ واحداً يستعمل هذا اللفظ على عكــس لفظ الشّطرنج الذي هو فارسي الأصل أو هندي الذي مازال يحافظ على لفظــه الدخيل، ورد اللفظ في الشعر قال البحتري:

كــــأنّ عـــــذراها في الــــوهدِ
يَلعَــــبْن مـــــن قــــباها بالنَّـــرْدِ

و العجــب أن نجد للعبة اسماً من العربية، ونترك ملحقاها باللغة الأم أقصد الفارسية يــك،دو، سا، بنج، شيش، بيش. علماً بــأنّ الــصغار الذين يبدؤون هذه اللعبة ويلفظــون هــذه الأعداد بالعربية اثنان، ثلاثــة. وغير ذلك وهذه الألفاظ وردت في الشعر، قال ابن الحجاج وقد استعمل (سا) - (يك):

ســقاني دو وســا وازددْتُ منها
علــى سُكري وصبَّ مني بَهِفْتِ

وقال رؤبة:

تحــدّني الرومــيّ مــن يكٌ لِيَكْ
يُعجُــز عــنها حــيلةَ المَغدِ الرَّبَكْ

٧٨٥- داء الثعلب:

داءٌ معروفٌ يُصيبُ الشعرَ فيتناثَرُ ويتفرَّقُ ويتــساقطُ وقد يكون مُعدياً لمناطق من الجلد، ينتقلُ بسببٍ من الأسباب، واللفظُ مــن الصحيح. لكن العامّة تضيف إليها التاء المربوطة الثقيلة.

٧٨٦- المديرون لا المُدراء:

نقــرأ كــثيراً، ونــسمع كثيراً مثل هذه العــبارات: وقد حضر الاجتماعَ المدراء العامــون، أو حــضر الاجتماعَ مدراءُ المــدارس والمعاهد والمؤسسات المختصة، والخطأ في هذه العبارة وأشباهها أننا نجمع كلمة (مدير) على (مدراء) والصواب ؛

مديرون، تقول: حضر الاجتماع مديرو المدارس، والمعهد والمؤسسات المختصة، . وكلمـــة مديرون هي جمع كلمة مدير، وكلمـــة مدير اسم فاعل من الفعل أدار، ومـــثله إن شـــئت أنـــار فهو منير وهم مـــنيرون، فهل تقول: مُنَراء، ومثله أهاب فهـــو مهـــيب وهم مهيبون. فهل تقول مُهباء، وكذا أجال وغيره كثير.

أمـــا وزن فُعَلاء الذي التبس علينا فظنناه مثل مدير فهو جمع لوزن فعيل مثل: كريم وكـــرماء، وعظـــيم وعظماء، وظريف وظـــرفاء، أوجمع وزن فاعل مثل: شاعر وشُعراء، وعاقل وعُقلاء

وثمـــة خطـــأ يلحق بكلمة (مديرون) إذا كُتِبَتْ صحيحةً، وكانتْ مضافةً، أي إذا ولـــيها مـــضافٌ إليه، وقد فشا مثل هذا الخطـــأ كـــثيراً، فأثبتوا الألفَ بعد واو الجماعـــة في الفعل لا في الاسم، فنقول: الفلاحـــون حصدوا الزرع، والرياضيون حققوا نتائج جيدة، والمهندسون بَنَوا بناءً شَـــامخاً، فثـــبت الألـــف في حصدوا، وحققوا، وبنَوا. وكذاك الحال في قولك: الفلاحون لم يحصدوا الزرع والرياضيون لم يحققـــوا نتائج، والمهندسون لم يبنوا، وكذلك في فعل الأمر احصدوا، وحققوا، وابنوا. وهكذا.

و لكنَّ الطَّريفَ أنّ هذه الألف تُثبتُ في معظـــم اللافتات، وفي كل مسلسل فيه كلمة منفذو الإنتاج، فأنت تقرأ مهندسوا دمـــشق على بناء بيت المهندس العربي، وأنت تقرأ رياضيوا دمشق في كل مبارة، وأنـــت تقرأ فنانوا سورية على بناء نقابة الفنانين قد كتبت كلُّها خطأً، ونقول: لا بـــأسَ مـــن استشارة من هو مختصٌّ، ولا خجـــلَ في الـــسؤال إذا كـــان ثمَّةَ مَنْ يـــصحِّحُ، أو يخفِّفُ من الخطأ، والعجب كـــبيرٌ في مسلـــسل يُلفَظُ بالفصحى ، وتكـــتبُ فيه منفذو خطأ، ويكتبون على الشاشة المدقّق اللغويّ (فلان بن فلان).

٧٨٧- أدار له ظهرَه:

تقـــول: أدار فـــلان ظهـــرَه لـــزميله، وأدارالكـــيان الـــصهيوني ظهره للعالم، والقـــصد من هذا الفعل اللامبالاة وعدم الاهـــتمام للآخرين. والفعل من المجاز أو

الاستعارة التي أخذت من أصل الفعل دار، تقول: دار فلان حول المكان، ودار اللاعب حول الملعب، ودار المصلّون حول الكعبة إذا طافوا.

وقريب من هذا ما تقوله: أدارني فلان عن الأمر إذا أراد مني أن أتركه، وهذا من الفصيح أيضاً، قال عبد الله بن عمر (ﷺ):

يُديرونني عن سالمٍ وأُديرُهم
وجِلْدةُ بين العين والأنفِ سالمُ

٧٨٨- الدّوّاسة:

كلُّنا يعرف أنَّ الدّوّاسة تُطلق على قطعة معدنية تكون في الدراجة الآلية، أو الهوائية، يضعُ اللاعبُ أو السائق رجله عليها ليقودها واللفظ من الألفاظ التي يمكن أن نقول: إنَّ التطور قد أصابها مع الأيام، والطّيارة، وغيرُها كثير.

و لكن من أين أخذ؟ أُخذ اللفظ من الفعل داس أي وَطئ، نقول داسَ الرجل الأرض إذا وَطِئَها. واسم الآلة الذي كان مُستعملاً هو المِدْوَس على وزن المِنجل، وهو ما يُداس به الطعام. و من هنا جاز لفظ الدّواسة لأنّ من يقود الدراجة يكثر من دَوْيسها.

٧٨٩- الدولة والأمة:

لاشك في أنَّ ثمة فرقاً بين الدولة والأمة. وهذا الفرق ليس مستحدثاً بل هو قديمٌ وهذا ما وقعنا عليه.

- الدَّولة: لفظ كثير الاستعمال، واسع الانتشار، وواسع المعنى ، يُطلق على البلادِ، أو الوطن، وكأنَّ ثمة فرقاً بينهما. ويبدو أنَّ الفرق بينهما هو أن الوطنَ أكثر قرباً أو حميميةً للإنسان، وأنَّ الدولة تُستعملُ للأركان فيها من حيث الحكّام والأحكامُ والدستورُ. لكنَّ هذا ليس بصحيح. ولكن مامعنى الدولة؟ الدّولةُ في الأصل انقلابُ الزمن من حال البؤس والضُّرِّ إلى حال الغبطة والسُّرور.

و من هنا جاء الفعل تداول، تقول: تداول الأمرَ الناسُ، وتداول الناسُ الخبرَ، أي أخذوه مرّة بعد مرة، قال تعالى في سورة آل عمران (٣/١٤٠): ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ أي نديرُها، والفعل الثلاثي منه دال أي دار، ويتصل بهذا لفظٌ

كثر استعمالُه هو دواليك، ويعني مداولةً علـى الأمر أي تداولٌ بعد تداول، يأخذُ هذا دولةً وهذا دولةً، قال الشاعر:

إذا شُـقَّ بالبُـرْد شقّ بالبُرد بُرْقُعٌ
دوالـيكَ حـتى كلُّنا غيرُ لابسِ

و كَـأنَّ في هذا المعنى ما يميّز الوطن عن الدولـة كما تقدّم، فالدول يتقلب على حكمهـا أناسٌ، لكنّ الوطن يبقى وطناً للجميع.

٧٩٠- دوماً ودواماً وديمومة:

هذه الكلمات الثلاث ممّا يستعمل كثيراً، ولا سيما اللفظ الأول (دوماً) أما اللفظ الثاني دواماً فيستعمل بقلّة، وكأنه أريد به المداومة على أمر سيّئ كمداومة الطالب في مدرسـة، ومداومة الموظف في مكتبهِ المُداومـة على الأمر: المواظبةُ عليه، و أما اللفـظ الـثالث (ديمومة) فإننا نستعمله ونريد شيئاً كثيراً، نطلقه على دوام الأمر لفترة زمنية طويلة جداً. ونقول: إنّ هذه الألفـاظ الـثلاثةَ مصادر للفعل (دام). تقول: دام الأمرُ على حالة دوماً، ودواماً، وديمومةً، فلا فرق في الاستعمال.

ويتصل بالكلمات السابقة لفظٌ يستعمل كـثيراً هـو (دائماً)، وهو بمعنى ما تقدَّم ومثله الدَّوْم، ويلاحظ أنَّ لفظ الدَّوْم ممّا يقرب من لفظ العامة التي تلفظه بالضمّ، وهذه يمكن أن تعد لهجة، واستعمالها بهذا المعـنى صحيح. فالدّوم هو الدائمُ مأخوذ مـن الفعل دام أيضاً، تقول: دامَ الشيء يـدوم إذا طال زمانُه، أو من الفعل دام الشيء إذا سكنَ، ومنه الماءُ الدائمُ، والظلُّ الـدائم، فقد وصفوا الظل والماء بالدوام مجازاً، وفي الحديث «**نَهَى أنْ يُبالَ في الماءِ الـدائم ثم يُتوضَّأ منه**» وهو الماء الراكد السّاكن، قال الشاعر:

يـا قـومُ قـد أحْـرَقتُموني باللَّـوْمِ
ولم أقاتـلْ عامـراً قـبل الـيومِ
شـتان هـذا والعِـناقُ والـنومُ
والمـشربُ الـباردُ والظـلُّ الـدوم

ومـن الجـذر الفعلُ أدامه، واستدامه، وداومـه، إذا تأنّى فيه، وهذا من المجاز، قال مجنون ليلى :

وإنّـي علـى ليلـى لـزارٍ وإنّني
علـى ذاك فـيما بينـنا أستديمُها

وقال قيس بن زهير:

فــلا تعجــلْ بأمــرِكَ واســتدمْه

فمــا صــلّى عــصاكَ كمُستديم

أي ما أحكمَ أمرها كالمتأنّي.

٧٩١- الدُوّامة:

تُلفــظ الكلمة بضمِّ الدّال لا فتحها كما يلفظها كثيرون، نقول: أعيش في دُوّامة، ونقول: يعيش فلان في دُوّامة بعد أن فقد السيطرة على أمره، أو إذا وقع في مشكلة لم يستطع الخلاصَ منها، وهي في الأصل لُعبةٌ للصبيان يرمونها بالخيط فتُدارُ، وهي مُــشْتَقة إما من التدويم في الأرض، وإمّا من تدويم القِدْرِ إذا سَكَّنْتَ غليانَها بالماءِ، لأنها من سُرعةِ دورانها كأنها قد سكنَتْ وهدأتْ.

٧٩٢- الدِّيمة:

يُطلــق هذا اللفظ اسماً للفتيات، ونقول بدايــة يُكــتب اللفظ بالتاء المربوطة لا بالألــف، أمــا معناه فهو مطرٌ يدومُ في ســكون بــلا رعدٍ وبَرْقٍ، ويقال يدوم خمسةَ أوستة أو سبعة أيام، أما جمع الدِّيمة فهــو دِيَمٌ، أخــذ معناها من الدَّوْم وهو الــدائم، والدَّوْمُ من الفعل دام يدوم ودام يَدَام، قال الشاعر:

يامــــيُّ لا غَــــرْو ولا ملامــــا

في الحُـــبِّ إن الحـــبَّ لـــن يَــداما

٧٩٣- لفظُ الدِّين. ومعانيه:

كثر استعمالُ لفظ الدّين لمعنى واحد، هو مــا يدين به الإنسانُ، وقد لا يخطئ أحدٌ في معــنى هذه الكلمة، لكننا وقفنا عليه لأمــرين، الأولُ أنْ نقــف علــى المعنى توضيحاً أو زيادةً في التوضيح، والثاني أن نتعرّف المعاني الأخرى التي يأتي فيها لفظ الدِّين. إذا إنّ فيه معاني أخرى لا يعرفُها كثيرون:

الــدين: الجــزاءُ والمكافأة، تقول: دانه ديناً، أي جازاه، ويقال: كما تدين تُدان، أي كما تُجزي تُجازى بفعلِك وبحَسب ما عملتَ، قال الشاعر:

يــا أيُّهــا الملــكُ المقيتُ أما ترى

لــيلاً وصــبحاً كــيف يختــلفانِ

هــل تستطيع الشمسَ أن تأتي بها

لــيلاً وهــل لــك بالمليك يدانِ

يــا حــارِ أيقــنْ أنَّ ملكك زائلٌ

واعلم بأنّ كما تدينُ تُدان

قال تعالى ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ أي يوم الجزاء، وفي الحديث «**اللهمّ دِنْهم كما يدينوننا**» أي أجزهم بما يعاملوننا به.

الدِّينُ الإسلامُ: ومنه حديث علي (ﷺ) «**محبّةُ العُلماءِ دينٌ يُدانُ اللهُ به**» وقال تعالى في سورة آل عمران (٣/٨٥) ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾

و الدِّينُ العادةُ والشأنُ، وقيل هو أصلُ المعنى .

و الدِّينُ العبادةُ للّه تعالى ، وهذا المعنى الذي يجهلهُ كلُّنا.

و الدِّينُ الطاعةُ وقيل فيه أيضاً: إنه أصلُ المعنى ، تقول: دِنته، ودِنْتُ له، أي أطعته، قال عمرو بن كلثوم في معلقته:

و أيامٍ لنا غُرٌّ طِوالٍ
عَصَيْنا المَلْكَ فيها أنْ نَدينا

و من معاني الدّين أيضاً الذُّلُّ والانقيادُ، وبهذا سُمِّيت الشريعةُ ديناً، قال الأعشى:

ثم دانَتْ بعدُ الرَّبابُ وكانتْ
كعذابٍ عقوبةُ الأقوالِ

والدّينُ الداءُ:

قال الشاعر:

يادِينَ قلبكَ من سلمى وقد دِينا

و الدّين الحسابُ ومنه قوله تعالى في سورة الفاتحة ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ والدين القهرُ والغَلَبةُ والاستعلاء، والسُّلطان، والمُلْكُ، والحُكمُ، والسّيرة، والتدبيرُ، والتوحيدُ، والورعُ، والمصيبةُ والإكراه، والحال، والقضاء، والمِلّةُ. وعُرِّف فقيلَ: الدين وضعٌ إلهيٌّ يدعو أصحابَ العقولِ إلى قَبولِ ما هو عن الرّسول، وقيل: هو وضعٌ إلهيٌّ سائقٌ لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذاتِ.

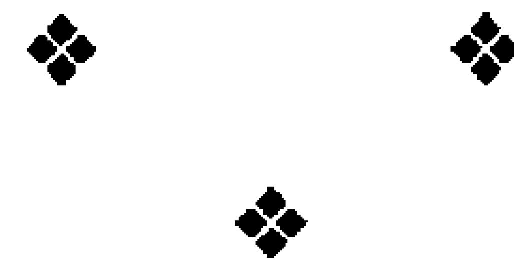
٧٩٤- دان:

نستعمل هذا الفعل كثيراً بمعنى واحد، فنقول: دانَ مجلسُ الأمم المتحدة أعمالَ الدّمار التي خلفتها الحروب، ونقولُ: دانَ مجلسُ الجامعة العربية أعمالَ العدو الصهيوني في القدس المحتلة، ونقصد به ذمَّ أعمالِه، واعتبرَها مخالفةً للقوانين والأنظمة، لكنَّ هذا الفعلَ في هذا المعنى غيرُ صحيحٍ، لأن معناه: خَضَعَ أو ذَلَّ،

جاء في الحديث «**الكيِّسُ من دانَ نفسَه وعَمِــلَ لِما بعدَ الموتِ، والأحمق من أتبعَ نفسَه هواها**». ومعنى قوله دانَ نفسَه أي أذلَّهـــا واستعبدَها، وقيل حاسبَ نفسَه، يقـــال: دِنْتُ القومَ، إذا فعلْتُ ذلك بهم، قال الأعشى يمدحُ رجلاً:

هـــو دانَ الرِّبابَ إذ كرهوا الدِّيْ
ن دِراكـــاً بغـــزوةٍ وصِـــيالِ
ثمَّ دانَــتْ بعــدُ الربابُ وكانتْ
كعـــذابٍ عقـــوبةُ الأقـــوالِ

والفعـــلُ دانَ مـــن الأضداد: تقول: دانَ الـــرجلُ إذا عـــزَّ، ودانَ إذا ذَلَّ ودانَ إذا أطـــاعَ، ودان إذا عَصَى ، ودانَ أذا اعتاد خيراً أو شراً.



باب الذال

٧٩٥- **الذُّؤابة:**

كثيراً ما نسمعُ هذا من ذؤابةِ القومِ، وكثيراً ما نقرأُ كان فلان من ذؤابةِ المجتمع، ونعرفُ أنَّ معناها هو أنه من الطبقة العليا في القوم أو المجتمع، لكن من أين جاء معنى الكلمة؟!

الذؤابةُ النَّاصيَةُ أو مَنبتُ الناصيةِ من الرأسِ، فهي المَنطقةُ العليا من الرأس، والذُّؤابةِ من العزِّ والشّرفِ ومن كل شيء أعلاه وأرفعُه، يقال: هم ذؤابةُ قَومهم أي أشرفُهُم، ويقال: هو في ذؤابةِ قومه أي أعلاهُم أُخذ اللفظ من ذؤابة الرَّأسِ، واستعيرَ فقيل ذؤابةُ الجبلِ لأعلاه، وللنخل، قال أحدُهم:

جُمٌّ الذوائبِ تَنمي وهي آوِيَةٌ
ولا يُخافُ على حافاتها السَّرَقُ

و من التعابير قولُهم: فلانٌ من الذّنائبِ لا من الذّوائبِ، ونرجو أن تكونوا ونكونَ من الذوائبِ.

٧٩٦- **ذَبُلَ:**

تقول: ذَبُل النباتُ ذُبولاًبضمّ الذال، ولا يجوز فتحُها كما عند كثيرين أي ذَوى ، وذَبُل الإنسان ذُبولاً دقَّ بعد الرِّيِّ، وكذلك يجوز أن تقول: ذَبُل الفرسُ إذا ضَمُرَ.

و من المعاني المجازية في هذا قولُك: ذبلته ذَبُول، أي أصابته داهيةٌ.

٧٩٧- **الذبول:**

تلفظ الكلمةُ بضمّ الذال لا بفتحها الذُّبول لا الذَّبول، وهو من الفعل ذَبَل أو ذَبُل تقول: ذبَلَ النبات إذا ذَوَى ، وكذا ذَبُل الإنسان، وذَبُل الفرس ذبْلاً، قال امرؤ القيس يصف فرسه في معلقته المشهورة:

على الذَّبْل جياشٌ كأنَّ اهتزامه
إذا جاش فيه حَمْيُه غلى مِرْجَلِ

و يأتي المصدر الذُّبول دالاً على الداهية أو المصيبة، تقول ذَبَلته ذُبُول أي أصابته داهيةٌ.

٧٩٨- ذَربُ اللسان:

يقال: فلانٌ ذَرِبُ اللسان إذا كان فصيحاً مفوَّهاً، وإذا كان كلامه يؤثرّ في مُستمعيه. والفعل منه ذَرِبَ على وزن سَمِع وفرحَ بمعنى حَدَّ، والذَّرِبُ هو الحادّ من كل شيء، والذَّرِبُ السليطُ من اللسانِ الفاحشُ الطويلُ. وكلُّ هذه المعاني تعودُ إلى معنى الحِدّة، ولكنَّ هذا المعنى استُعير للفعل المُستحسن من طلاقة اللسانِ مع عدم اللُّكْنة. وهذا ممّا يُحْمَدُ للإنسان. ومن المعاني غير المستحسنة حديثُ حُذيفة «**كنت ذَرِبَ اللسانِ على أهلي**» وقول الشاعر:

ألم أكُ باذلاً ودِّي ونَصري
وأصرفَ عنكمُ ذَرَبي ولَغْبي

و اللَّغب أيضاً من الكلام الرديءِ، وقال الشاعر:

أرِحْني واسترحْ مني فإني
ثقيلٌ محملي ذربٌ لساني

و من المجاز في هذا الباب قولُك: فلانٌ ذَرِبُ الخُلُق إذا كان فاسداً.

٧٩٩- الذِّراع:

لفظُه معروف بكسر الذّال، وهُوَ مُحدَّدٌ من طرفِ المِرْفقِ إلى طرفِ الأصبع الوسطى ، وقيل: الذِّراعُ والساعدُ واحدٌ، والكلمةُ ممّا يجوز فيها التذكيرُ والتأنيثُ، و رجَّح الكثيرون التأنيث، قال الشاعر يصفُ قوساً عربيةً:

أرْمي عليها وهي فَرْعٌ أجمَعُ
وهي ثلاثُ أَذْرُعٍ وإصْبَعُ

و قال آخر:

قَصَرْتُ له القبيلةَ إذ تَجهْنا
وما دانَتْ بشدَّتها ذراعي

و من أقوال العرب: **لا تُطعم العبدَ الكُراعَ، فيطمَعَ في الذِّراع.**

و الذراع مّما لا نزال نستعمله محدّداً فهو (٧٠) سبعون سنتمتر.

٨٠٠- تَذَرَّع:

يقال تَذَرَّع فلانٌ بحُجَّته، ويقال: تَذرّعَ العدوّ بإصابةِ أحد جنوده، و يُقْصَد على ما نسمع إقامةُ الحجة والبرهان لفعلٍ تسويغاً كي لا يُلامَ من قام بهذا العملَ، وقد يكون هذا المعنى صحيحاً إ ذا صَدَّقَ الآخرون الحجة أو التَّسويغ، لأنَّ التّذرّع

في الأصْــل الإفــراطُ في الكلام، تقول: أذرعَ فــلان في الكلام وتذرّع إذا أكثر فــيه، وقيل أصلُه من مدِّ الذِّراعِ لأن من يُكثِــر الكـــلامَ قــد يفعلُ ذلك لإقناع الآخرين.

٨٠١- الذُّرى والذُّروة:

تسمعُ قولهم: وَصَلَ فلان إلى ذُروة المجدِ، وتسمعُ: هذه ذُروة الشيء، يُقصد أعلاه، والكلمــة صحيحة، وتُلفظ بكسر الذّال الذِّروة وبضمِّها الذُّرْوَة وذِروةُ كلِّ شيء أعــلاه، ومنه ذِروةُ البَعيرِ سَنامُه أو أعلى ســنامِه ومنه الحديث «**على ذِروةِ كلِّ بعــيرٍ شــيطانٌ**» أمــا الذُّرَى فهي جمعٌ للذِّروة. تقول: تذرَّيْت الذُّرى إذا وصلت إلى أعلى المراتبِ وأرفعِها شأناً، وتقول: تزوَّجْتُ في الذُّروة منهم إذا تزوجْتَ من أهل الشرف والعلاء. جاء في حديث أبي موسى «**أُتِيَ رسولُ الله (ﷺ) بإبلٍ غُرِّ الذُّرى** » أي بيضِ الأسْنِمة سمانِها.

٨٠٢- ذكاء:

تقــول: ذكا الشيءُ إذا التهبَ واشتعلَ، وهو مستعمل للنار وغيرها، تقول: ذكتِ الــنارُ تذكو إذا اشتدَّ لَهَبُها واشتعلَتْ، و يقال للنار التي اشتعلت نارٌ ذكيَّةٌ. ويقال: أذكى فلانٌ النارَ وذكاها إذا رفعها وألقى علــيها مــا تذكو من الحطب أو البعر وغيرِهما. ومن هنا جاء استعمالنا المجازي ذكا الحربَ، وذكتِ الحربُ إذا اشتدَّت بــين المقاتلين. و يُطلق على شدّةِ وهجِ الــنارِ الــذُّكاء، والــذَّكاء بالفتحِ، قال الشاعر:

ويُــضْرِمُ في القلبِ اضطراماً كأنَّه
ذكــا الــنارِ تُرقيهِ الرِّياحُ النوافحُ

و الذَّكاء – كما تعلم – اسمٌ للشمسِ، وهــي مــشتقة من ذَكتِ النارُ تذكو، والكلمــة لا تُعرَّفُ بــ (ال) فلا نقول الذُّكاء، بل ذُكاء، وهي ممّا لا ينصرف، تقــول: نظــرتُ إلى ذكاءَ، فإذا ضوءُها أحمــرُ. ويقال للصبحِ ابنُ ذُكاء، لأنَّه من ضوئها، قال الشاعر:

فَــوَرَدَتْ قــبلَ انــبلاجِ الفَجْــرِ
وابــنُ ذُكــاءٍ كــامنٌ في كفْــرِ

و صَرَفَ ذكاء للضرورة الشعرية.

و أمّــا الذَّكاءُ فمعروفٌ هو حِدَّة الفؤادِ

وسرعةُ الفطنة.

٨٠٣- تَذَمَّر:

نَستعملُ هذا الفعلَ في باب واحدٍ غالباً، فنقول: تَذَمَّر فلانٌ من أعمال أصدقائه، وتقول: تذمّر الرَّجل من أعمال أولاده، ونقول: تذمَّر الموظفون من القرار كذا، ونعني بهذا الفعل الغَضَبَ، وتقول: ليس معناه الغضب فقط، تقول: تذمَّر فلانٌ إذا لام نفسَه على عمل فاتَ ولم يَرُقْ له، فهو يعاقب نفسَه كي يَجدَّ في الأمر، تقول: خرجَ فلان يتذمّر، وأقبلَ يتذمَّرُ. وتقول: تذمّر فلان إذا تغَضَّب وهذا الذي نستعملُه جميعاً، وتقول: أيضاً ظلَّ فلان يتذمَّر عليه إذا تنكرَّ له وأوعدَه، جاء في حديث موسى عليه السلام «**أنَّه كان يتذمَّرُ على ربِّه**» ومعناه أنه كان يجترئ عليه ويرفعُ صوتَه في عتابه.

٨٠٤- الذِّهن:

هو الفَهْمُ والعَقْلُ، والذِّهن حِفظُ القلبِ، والجمع أذهانٌ، تقول: اجعل ذِهنَك إلى كذا وكذا، وتقول: ذِهنُ فلانٍ صافٍ، وذهنُ الطفلِ مشوَّشٌ. فهو ذَهِنٌ وذِهْنٌ. والكلمة لفُظت الذِّهْن بكسر الذال، وجاز فتح الحرفين الذَّهَنُ، وهو الفطنةُ والحِفظُ. ومن معاني الذِّهنِ أيضاً القوة كما في قول أوس بن حجر:

أنوءُ بِرِجْلٍ بها ذِهنُها
وأعيَتْ بها أختُها الغابرَه

والغابرة هنا الباقية.

٨٠٥- الإذاعة:

الإذاعة هي في الأصل نَقْلُ الكلامِ والموسيقا وغيرهما عن طريق جهاز لاسلكيّ يستمعُ إليه الناسُ كيف كانوا وأنّى كانوا.

أما المذيعُ فهو مَنْ يتولّى نَشْرَ الكلامِ وغيرِه في دُوْرِ الإذاعةِ اللاسلكية وأما المذياعُ فهو الجهازُ أو آلةُ الإذاعة.

هذه الكلماتُ جديدةٌ أقرَّتْها مجامعُ اللغة، لأنَّ وجودَها صار في عصرنا هذا، ولم يكن من ذي قبل، ولكن يتبادر إلى الذهنِ السؤالُ الآتي: أليسَ لها جذرٌ فصيحٌ في معاجمنا اللغوية؟ ونجيب فنقول: بلى تقول: ذاع الخبرُ والشيء ذيعاً، وذُيوعاً، وذيعوعةً، والأخيرة ذيعوعةٌ على

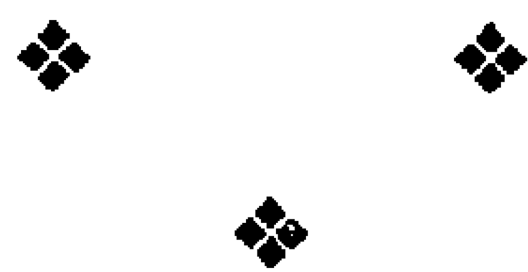
وزن شيخوخة، بمعنى فشا وانتشر، والمِذياع هو من لا يكتمُّ السرَّ، أو هو مَن لا يستطيعُ كَتْمَ خبرِه، و جمعُ المِذياع مَذاييعُ، قال على رضي الله عنه في صفة الأولياء: «**الأولياءُ ليسُوا بالمذاييعِ البُذُرِ**» أراد أنهم لا يفشُون، أو لا يُشيعُون الفواحش.

و وزن كلمة مِذياع مِفعْال، وهذا الوزنُ من أوزان المبالغة التي تتصلُ باسمِ الفاعل، أي هو الذي يُكْثِر الإذاعةَ، مثل المِدْرار، والمِكعاب، والمِقدام أو اسم آلة مثل مِنشار ومِفتاح، و يقال: فلانٌ للأسرارِ مِذياعٌ، وللأسباب مِضياع.

و تقول: أذاعَ فلانٌ سِرَّه، وأذاعَ بسِرِّه، إذا أفشاه، وأظهرَه أو نادى به في الناسِ، قال تعالى في سورة النساء (٨٣) ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ أي أظهروه ونادَوا به في الناس، وقال الشاعر:

أذاعَ بهِ في النَّاسِ حتى كأنَّه
بِعلياءَ نارٌ أُوْقِدَتْ بِثَقُوبِ

و من المعاني الأخرى للفعل أذاعَ ما جاء دالاً على الانتشارِ، والفشوِّ ومن هذا: أذاعت الإبلُ أو القومُ ما في الحوض أي شربوه كلَّه، أو شربوا ما فيه. ومنه أيضاً: أذاعَ الناسُ بمالي ذهبوا به، وقيل: كلُّ ما ذُهِبَ به فقد أذيعَ، ومنه أيضاً: ذاعَ الجَوْرُ إذا انتشرَ، وذاعَ الجَرَبُ في الجلدِ إذا عمَّ وانتشر.



باب الراء

٨٠٦- رأب:

تقول: رأبَ فلانٌ الصَّدْع بين صديقيه، إذا أصلحه، ويقال: اللّهمَّ ارأبْ بينهم أي أصلح، وغالباً ما يستعمل الفعل بهذا المعنى، ويجوز استعماله للشيء الحسّي، فنقول: رأب الخياط ورأب فلان الإناء إذا أصلحه، ورأبَ فلان الحائط إذا أصلحه أيضاً وهو من الفصيح الصحيح. وكلُّ ما أصلَحْتَه فقد رأبتَه.

٨٠٧- المَرْأب:

تقرأ كلمة «كراج» كثيراً، وكذا تقرأُ كَلمة «مِرآب» ومعناها معروفٌ مكانُ وقوفِ السيارات، أو صارَ يعني كلَّ تجمُّع للسيارات، وقد انتشرَ اللفظان انتشاراً واسعاً حتى بِتْنا لا نستطيعُ أن نغيرَّ اللفظين ونكتبَ الصَّحيح بدلاً منهما، فإذا كانتْ كلمة «كراج» أجنبيةً، فإنَّ كلمةَ «مِرآب» لها جذرٌ عربي وهو فصيحٌ صحيحٌ ويمكنُ تصحيحُه وهو (مَرْأَبٌ) بالهَمْزِ لا المدِّ وهو اسمُ مكانٍ من الفعل (رَأَبَ) يَعني أصْلَحَ، وكلمة (مَرْأب) في الأصل قُصِدَ بها مكانُ تصليحِ السيارات، فاسمُ المكانِ من الثلاثي يكونُ على وزن (مَفْعل) مثل مَطْبَخ، ومَسْبح، ومَعْبد، وممشى، وملعب. إلخ

٨٠٨- الرؤيا والرؤية:

هذان لفظان يكثر استعمالُهما، ولكن لا نميِّز بينهما فنستعمل واحداً محلّ الآخر والعكس، ولكن ثمَّةَ فرقٌ بين الرؤيا (بالألف) والرؤية (بالتاء المربوطة)، فالرؤيا (بالألف) هي ما تراه في منامك، وجمعها الرؤى، وقد استعمل الشعراء الرؤيا في اليقظة، قال الشاعر:

فكبَّرَ للرّؤيا وهشَّ فؤادَه
وبشَّر نفساً كان قبلاً يلومُها

أما الرؤية (بالتاء) فهي ما نراه بالعين والقلب، فالفعل منها (رأى) وهذا الفعل يأتي على وجهين رأى القلبية، ورأى البصرية، أمّارأى القلبية فهي التي تأخذ

مفعـــولين أصـــلهما مبتدأ وخبر، تقول: رأيـــت العلمَ مفيداً، فالرؤية هنا ليست بـــالعين بـــل بالقلب لأن العلم لا يرى بالعين وأمّارأى البصرية فهي التي تكتفي بمفعـــول واحـــد، تقول: رأيت السيارة مسرعة، فالرؤية بصرية لأنّ السيارة تُرى بالعين.

٨٠٩- الرّيّان:

تُلفـــظ الكلمـــة بضمّ الراء كما يلفظها معظمـــنا، ولا يجـــوز الفتح كما يلفظها البعض، والأصل في هذا اللفظ الكوكبُ، أو رئـــيسُ الملاحين، وهذا الثاني هو ما نـــستعملُه، تقول: رُبان السفينة ماهرٌ، و قـــد تطور معنى الكلمة فاستعملت مجازاً، فقالـــوا: ربّان المسيرة، ورُبّان القوم، فهو رئيسُهم الذي يقودهم بحذِق ومهارة.

أمـــا لفـــظ الكلمة بالفتح (رَبّان) فيعني الجماعـــة من الناس، تقول: هؤلاء ربّان صالحون، فيجوز لنا أن نركب جملة تجمع الكلمتين فنقول: رُبان الرَّبان ماهرٌ.

٨١٠- تربَّص:

نـــستعملُ الفعـــل تربَّص أكثر من الفعل رَبَـــص، وهما بمعنى واحد، تقول: تربَّص بفـــلانٍ إذا انتظره خيراً أو شراً، تقول: تـــربّص الشرطي باللصّ، وتقول: تربّص اللاعـــب للانقضاض على الهدف. قال تعـــالى في ســـورة المؤمـــنين (٢٥/٣) ﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ﴾

وقال الشاعر:

تـــربّص بهـــا ريـــبَ المنونِ لعلّها
تُطَلَّـــقُ يـــوماً أو يمـــوتُ حليلُها

٨١١- رابَطَ مُرابطة:

تقـــول: رابطَ الجنديّ وراءَ متراسه يدافعُ عن موقعه، أي أقام، وتقول: رابط رجال الـــشرطة خلف أسوارِ الملعب أي أقاموا، والفعل فصيح، ومصدرُه مرابطة مصدرةٌ قياسيٌ، وهو من الفصيح أيضاً، والأصلُ في المـــرابطة أن يَـــربُط كـــلُّ فريقٍ من الفـــريقين خيولَه في ثَغره، فلذلك سُمِّي الثغر رباطاً،ومنه قوله تعالى في سورة آل عمـــران (٢٠٠/٣) ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾، وفـــسِّر قوله تعالى : اصبروا على دينكم، وصابرو عدوّكم، ورابطوا أي أقـــيموا على جهاد عدوّكم بالحرب

وارتباط الخيل.

وقيل معنى المرابطة المحافظةُ على مواعيد الصلاة، وقيل المواظبةُ عليها، وهذا يعود إلى الأصلِ في المعنى ، كما تلاحظ، ونحن نستعملُ لفظاً قريباً من المعنى فنقول: ربط فلانٌ ساعته على الوقتِ المحدّدِ للاستيقاظ. وربط فلان لفلانٍ إذا أراد أن يدهمه أو يقبض عليه، ففي توقيت الساعة إيقافٌ وفي الربط للآخر وقوفٌ. وهذا دليلٌ آخرُ بيِّنٌ على التطور الذي يصيبُ لغتَنا، ولسنا بحاجة إلى وقت طويلٍ لمعرفته.

٨١٢- رابطُ الجأشِ:

يُقال: فلانٌ رابطُ الجأشِ إذا كان قوياً وشجاعاً وشديدَ القلبِ، واللفظ من فصيح اللغة، فمن يربط جأشَه كمن يربطُ نفسَه عن الفرارِ يكفُّها بجرأته وشجاعته.

أما الفعل من رابط فهو ربَط، يقال: ربَط فلانٌ جأشَه إذا اشتدَّ قلبُه، ووثُق، وحزُم، ولم يفرَّ عند الرَّوعِ والفَزعِ، ومن أقوالِ العرب لولا رجاحةُ عقله، ورباطةُ جأشه ما طمعَ الجدُّ العاثرُ في انتعاشه، ومن المجاز «ربطَ الله تعالى على قلبه» أي ألهمه الصَّبْرَ وشدَّهُ وقوّاهُ قال تعالى في سورة القصص (٢٨/١٠) ﴿لولا أن ربطنا على قلبها﴾ وقالَ في سورة الكهف (١٨/١٤) ﴿وربطنا على قلوبهم إذ قاموا﴾ أي ألهمناهم الصَّبْرَ.

٨١٣- الرَّبْع:

لفظٌ يُطلق الآن على مجموعة أو طائفة من الناس، فنقول: هذا ربْعٌ، وسكن الرّبْع في البادية. وهذا اللفظ مأخوذ من الرَّبْع الذي كان يعني الدار بعينها، قال زهير بن أبي سلمى :

فلما عرفْتُ الدارَ قلتُ لربْعها
ألا انعَمْ صباحاً أيُّها الرَّبْعُ واسلمِ

و الرَّبْع هو المحلّة، والمنزلُ، والوطن، والموضع الذي يرتبعون فيه في الربيع.

أي أنَّ لفظ «الرَّبْعُ» لجماعةٍ من الناسِ صحيحٌ، أو أهلِ البيت، قال الشاعر:

فإن يَكُ رَبْعٌ من رجالي أصابَهمْ
من اللهِ والحَتْمِ المُطلّ شَعُوبُ

و هذا اللفظ مشتقٌ من الفعل رَبَع بالمكان يَرْبَع رَبْعاً إذا اطمأنّ، و يتصل بهذا اللفظ كلمةُ الرَّبْعِ نفسِها التي نصف فيها إنساناً فنقول: هذا رجل رَبعي، و اللفظ الصحيح: هذا رجل رَبْعٌ، وهو كما نعلم المتوسط القامة، و مثله المربوعُ، وهذا كلُّه نعرفه، جاء في الحديث «**كان النبي (ﷺ) أطول من المربوعِ، وأقصرَ من المشذّب**»

و يتصل بهذا، لفظ **الأربعاء**، وهو اليومُ الرابع من أيام الأسبوع، لأنه يبدأ من الأحَد، والدليل، الأثنين، والثلاثاء، .

و يتصل به أيضاً **الربيع**، وهو فصلٌ من فصول السنة، واسم شهرين من أشهر السنة الهجرية ربيع الأول وربيع الآخر، ولا تقل ربيع الثاني لأنْ لا ربيعَ ثالثاً.

و يتصل به أيضاً لفظُ **الرُّبْع**، وهو جزءٌ من أربعة، قال تعالى في سورة النساء (٤/ ١٢) ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ﴾

٨١٤- ربيع:

يُقال فيه ربيع الأول، وربيع الآخِر، ولا يجوز أن نقول: ربيع الثاني، وقد حدَّد القدامى فقالوا: يجب أن يُسبق ربيعُ الأول وربيعُ الآخر بكلمة شهر: فعلينا أن نقول: شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر، و زادوا شهراً ثالثاً هو رمضان، فعلينا أن نقول شهر رمضان.

٨١٥- الأربعاء:

اليوم معروف، وترانا نسمعُ أو نقرأ الكلمةَ بكسر الراء، وبضمِّها، ومن يحاولِ اللفظَ يجِدْ أنَّ الكسرَ أسهلُ، وهذا صحيحٌ، ولكن هذا لا يعني أن هناك وجهاً صحيحاً وآخر خطأً، بل اللفظانِ صحيحانِ، وكذلك جاز الفتح، ولكن لم نسمعْه ولم نَعْتَدْهُ فالفظْ كما شئت، ولا أحدَ يُخطِّئك، و كم يتمنى كثيرون أن يكونَ لمعظمِ الكلماتِ ثلاثُ حركاتٍ.

٨١٦- الرّتّا:

هذا اللفظُ من المعروف إلى وقتٍ ليسَ بالبعيدِ فيعرفُه كثيرون فالرتّا من يرتي الثياب، أي يرقّعها بعناية حتى لاتبدو أنها مُمزّقة، وكان عملُه في الثيابِ والسجّاد، فما زالتْ لافتاتُ عددٍ من المحلاّت الشرقية تحملُ اسم الرّتا فلان، وفي هذا

اللفظ مسألتان: الأولى أنَّ كثيرين يظنون أنَّ الفعل أو اللفظ بالثاء، والعامة هي تلفظُه بالتاء، وتقول: لا بل هو بالتاء، أما المسألة الثانية فهي أنَّ اللفظ والفعل ممّا يُستعمل مهموزاً وغير مهموز: تقول: رَتَأ العُقدة إذا شدَّها، ومثله رتاها بلا همزٍ، وأنت تعلمُ أنَّ استعمالَ المهموز وغير المهموز كثيرٌ في الكلام العربيّ.

يُضاف إلى ما تقدَّم مسألتان أُخريان، الأولى أنَّ الفعل قد تطور معناه من شدِّ العقدة إلى إحكامِ الخيوطِ في السّجاد أو الأقمشة، أي ضمّها بعضِها إلى بعض، و الثانية أنَّ اسم الفاعل من الفعلِ رتأ يجب أن يكون راتئ قياساً إلى وزن اسم الفاعل من الفعل الثلاثي، لكنّ ما يُلاحظُ أنَّ اسم الفاعل لم يُستعمل بل استُعمل الاسم المنسوب كبقيّة المهن الرتّاء وبتخفيف الهمز كما نستعمله.

٨١٧- الراتب:

هو ممّا نستعمله كثيراً، وأحياناً نستعمل لفظ المُرتَّب ونقصد فيه الأجر الشهري، فأي اللفظين صحيح؟

نقول إنَّ اللفظين صحيحان، والسب أنَّ الراتب يعني الثابت الدائم فكأنه يعني الأجر الراتب، الذي يكون واحداً في كل شهر، وأنَّ المرتب هو المثبَّت وهو يعني الثابت الدائم أيضاً، والأجر الشهري أجرٌ مرتب، فهما – كما تلاحظ – صحيحان – واللفظ (الراتب) ليس بجديد، أي ليس من الألفاظ المولّدة أو الألفاظ المستحدثة بل هو لفظ قديم، فالعيش الراتب هو الثابت الدائم، هذه وغيره ورد في المعاجم القديمة، قال: الخوارزمي «النفقات الراتبة أي التي لابد منها» ثم حددت المعاجم الحديثة معنى الكلمة فقالت: يُطلق الراتب على ما يتقاضاه العامل أو الموظف من أجرٍ على عمله، وقالت أي المعاجم «الراتب صفة غالبة لأجرة العامل المطّردة المرتبة على الشهر أو السنة أو الأسبوع». فمن يقرأ معاني الكلمة في معاجمنا يجدها عربية فصيحة لا مولّدة كما ذكر بعضهم.

٨١٨- الرَّتَل:

تقول: اصطفّ الطلابُ أو الجنود في رَتَل

واحـــدٍ، وتقول: وقف المواطنون في رَتَل واحـــدٍ، وتقول: تقف السياراتُ في رَتَل واحـــدٍ، إذا كـــان الطلاب أو الجنود أو المواطـــنون أو الـــسيارات علـــى خط مستقيمٍ، وهذا ما يعرفه الجميع، لكنَّ ما لا يعرفه معظمنا أنَّ الرَّتَل تُلفظ بفتح التاء لا تسكينها الرَّتَل لا الرَّتْل.

٨١٩- المَرْجوحة:

تُلفـــظ بفتح الميم كما يلفظها العامة من الناس، ولكنْ يخطِّئ عددٌ من اللغويين هذا اللفـــظَ، و يقـــول: بل هي الأُرجوحة بالهمـــزة المـــضمومة، وتقول: بل كلمة المرجوحة والأرجوحة بمعنى واحدٍ، ونقرأ علـــيك مـــاذا تعني منذ (١٢٠٠) ألف ومـــئتي ســـنة تقـــريباً: المرجوحة بالميم المفـــتوحة هـــي الأُرجوحة بضمّ الهمزة، وهـــي التي يُلْعَبُ بها، وهي خَشَبَةٌ تُؤْخَذُ فيوضَـــعُ وسطُها على تلٍّ عالٍ ثم يجلسُ غلامٌ على أحد طرفيها وغلامٌ آخرُ على الطـــرف الآخـــر، فَتَترجَّحُ الخشبةُ بهما ويتحركان فيَميل أحدُهما بصاحبه الآخر. ونعلّـــق فـــنقول: فهل بعد هذا الكلام توضيحٌ آخرُ، وهل يختلف المعنى المقصود منذ ذلك العهد عمّا نعرفه الآن؟ لا.

٨٢٠- ترجيعُ الصَّوْتِ:

يُـــستعملُ هذا التعبير عندما نريد أن نعبّر عـــن التكرار في الصوتِ، وترجيعه من جديد، وهذا من الفصيح، وهو من الجذر رَجَعَ – ولكنّ الترجيعَ من المجاز، وأصلُه الترجيع في الأذان، وهو تكريرُ الشهادتين جهراً بعد إخفائهما، ثم استعملَ الترجيعُ للـــصوتِ، فهو ترديدُ الصوتِ في الحلق، سواءٌ كان في القراءة، أو الغناء، أو الزَّمْرِ، أو كـــلِّ مـــا يُتَرنَّمُ به وقيل الترجيع هو تقـــاربُ أنـــواعِ الحركات في الصوت. ومَثّلوا لهذا بالمدّ آ، مكررة ثلاث مرات. وكأنهمـــا الصوت الذي يُطلقه المطرب والمغـــني والمقـــرئ فـــيه ترداد وتكرار وترجيعٌ.

٨٢١- الرَّجْمُ:

تقـــول: رجمَ الناسُ فلاناً رَجماً، وتقول: رجمتِ القواتُ المكان كذا بالحجارة. ولا نكـــادُ نستعملُ الفعل إلا للحجارة، لكنّ هذا غيرُ صحيحٍ فالرَّجْمُ القتلُ، والقذفُ

بالعيبِ والظنِّ، ومنه قولُه تعالى في سورة الكهف (٢٢/١٨) ﴿رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِ﴾ يقال: صـــار رَجْماً لا يُوقَفُ على حقيقةِ أمرِه، قال أبو العيال الهذليّ:

إنَّ الـــبلاءَ لـــدى المقاوِسِ مُخرِجٌ
مـــا كانَ من غَيْبٍ ورَجْمٍ وظُنُون

ومـــن معـــاني الرَّجْم أيضاً اللَّعْنُ، ومنه الشيطانُ الرجيمُ أي المرجومُ الملعونُ وهذا من المجاز.

أمـــا الأصـــل في الرَّجْم فهو مّما نعرفه ونـــستعمله رَمْـــيٌ بالحِجارة، ثم استُعير للمعاني السابقة.

٨٢٢- أرجاء:

يُظـــن أنَّ هذه الكلمة من العامية لكثرة اســـتعمالها، وهي ليست كذلك بل من الصحيح الفصيح، فتسمع: وقد انتشرت قوات الاحتلال في أرجاء الضفة الغربية، وتقول: هطلت الأمطار في أرجاء البلاد، وتقـــول: وصلت المساعدات من أرجاء الـــبلاد. وهكذا. وهذه الكلمة صحيحة في الـــتعابير السابقة وهي تعني أنحاء وهذا ما نعرفه.

أمـــا مفردها فهو (رجا) بالألف الممدودة ويعـــني الناحية، وتثنيتُه رَجَوانِ على وزن عصا عَصَوان، قال الشاعر:

كـــأنْ لم تَـــرَ قبلـــي أسيراً مُكبَّلاً
ولا رجـــلاً يُرمـــى بهـــا الرَّجوانِ

و مّما ورد في القرآن الكريم قولُه تعالى في ســـورة الحاقة (١٦/١٧) ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ● وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ وجـــاء في الحديث «**كانَ الناسُ يَرِدُون منه أرجاءَ وادٍ رحب**» أي نواحيه.

٨٢٣- على الرّحب والسَّعَة:

نقـــولُ هـــذا التعبيرَ نرحِّبُ بمن يزورنا، أويطَّلبُ أن يزورنا لكنَّ الخطأ الذي نقعُ فـــيه هو لَفْظُ (السَّعَة)، فكثيراً ما نسمعُه بكَـــسْرِ السين، وحقُّه الفتح. (السَّعة)، لكنَّ بعضَهم قَرَأ بكَسْرِ السين قوله تعالى ﴿وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ﴾، وهـــي من وَسِعَ والتاء في آخـــر الكلمـــة عِوضٌ عن الواو، مثل (زنـــة) مـــن وزن، و (عِدة) من وعد. ويقـــال «**وَســـعَتْ رحمةُ اللهِ كلَّ شيء**،

ولكــل شــيء وعلى كلّ شيء» وجاء الفعــل بمعنى اتّسع في قوله تعالى في آية الكرسي ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ واستُعملَ الفعلُ مجازاً في الحديث «**إنكم لــن تَسَعوا الناسَ بأموالكم، فليسعْهُمْ منكم بَسْطُ وجه وحُسنُ خُلُق**».

٨٢٤- الرَّحبة:

تُطلــق هــذا اللفــظَ على مكان خاصّ بتــصليحِ السيارات، فنقول: هذه رحبة ســيارات وزارة كــذا، ونقــول: هذه الرحبةُ واسعةٌ، ويُقصدُ – غالباً– بالرّحبة الاتساعُ والامتدادُ، وهذا صحيحٌ فصيحٌ، لأنَّه مأخوذٌ من رَحُبَتِ الدار أو (رحِبت) بالــضم والكسر إذا اتَّسَعَتْ، والرَّحْبُ الاتساعُ، أما كلمة (رَحْبة) فقد أُضيفَتْ إلى المكـــان فقالوا: رَحْبةُ المكانِ ورَحَبة بتسكين الحاء وفتحها أي ساحتهُ ومُتَّسَعُهُ وسُمّيَت الرَّحبةُ رحبةً لِسَعَتها بما رَحُبَتْ. ولم يكن يُقصد بها مكانٌ خاصٌّ، بل أيُّ مكـــانٍ كالصحراء، والوادي، بل قالوا هـــذه بلادٌ رَحْبةٌ أي واسعةٌ، وقالوا هذه أرض رحبةٌ أي واسعةٌ في نباتِها وحلالِها، أمـــا جمـــعُ الرَّحبة فهو رِحابٌ مثل رقبة ورِقاب ورُحَبٌ مثل قرية وقرى ورَحَبات أو رحْبات.

٨٢٥- الرُّدْحة:

تُــسمع هذه الكلمةُ بفتحِ الرَّاءِ وضمِّها، ولكنَّ لفظها الصحيح هو بالضمّ الرُّدحة، تقــول: جلــسْتُ في رُدحـــة الدار، أو جلست في رُدحة الغرفة ويَقصدُ بها ناسٌ عتبةً، أو باحة أو مساحةً في أرض الدار، وهـــي في الأصل سُترةٌ تكونُ في مُؤخَّر البيت، أو هي قطعةٌ تُزاد في البيت. وربما جـــاء معـــناها الذي يُقصدُ به السَّعةُ من قـــولهم «لـــك عـــنه رُدْحَةٌ» أي سَعَةٌ، كقولهم: لك عنه مندوحةٌ.

٨٢٦- ردَّ:

نستعملُ الفعل ردّ كثيراً، فنقول: ردّ فلانٌ الأمـــر، وتقـــول: ردّ الطالبُ الجوابَ، وتقول: ردّ الصوتَ والصدى إذا أرْجَعه، وتقـــول: ردّ التاجرُ البضاعةَ أو المالَ إذا صَـــرَفَه ورَجَعه، وهذا كلُّه من الصحيح، فالردّ الجواب، وإن كان بمعنى الصرف، جاء في حديث عائشة (رضي الله عنها)

«مــن عملَ عملاً ليس عليه أمرُنا فهو ردٌّ» أي مردود عليه.

٨٢٧- التّرداد:

و حقُّــه أن يُلفظ بفتح التاء لا بكسرها، التَّرداد، والترداد مصدرٌ فعلُه ردَّد، تقول: ردّد الطفــلُ مـــا قالته أمه، وتقول: ردّد الطالــبُ النشيدَ الوطني، وردّد القصيدةَ غير مرة، وردّد المغني مقطعاً غيرَ مرة.

و قريب منه الفعل

٨٢٨- تـردّد:

تقــول: تردَّد اللاعبُ في قذفِ الكرة، وتقول: تردَّد فلان قبل أن يعلن موافقته، أي تراجع، فلا تتردَّد في إعطاء حكمك على ما تريد. ومنه: ترَدَّد في الجواب فهو بمعــنى تعثّر لسانُه، و يستعملُ — غالباً — للتكثير، ومثله الترديد.

ويتــصل بــه الفعل **استردّ** تقول: استردّ الطالــبُ ما كان يحفظُه، واستردّ التاجر خسائرَه، واستردّ فلان أنفاسه وهذا على المجاز أي طلب وسأل أن يُردَّ له ذلك.

٨٢٩- أردَفْتُه وردَفْتُه:

تقول: أردفَ فلانٌ في حديثِه، بمعنى تابعَ، ومــثله الفعلُ رَدِف (بكسر الدال) فهما بمعنى واحد، ولا حجَّةَ لمن مَيَّزَ بينهما، و قيل (أردَفَ) لغةٌ في (رَدِف)، مثل (تَبِعه) وأتبعه، قال الشاعر:

إذا الجــوزاءُ أردفَـــتِ الثُّــريَّا
ظنــنْتُ بَــآلِ فاطمــةَ الظُّــنونا

أما المصدرُ من الفعل فهو (الرِّدْفُ)، وهو كـــلُّ شـــيء أتبعَ شيئاً، وإذا تتابعَ شيء خَلْفَ شيء فهو التّرادفُ، تقول: ترادف الطــلاب إذا تبع بعضُهم بعضاً، أو وقفَ الواحد خلف الآخر.

٨٣٠- الرذاذ:

معـــروفٌ يُطلــق علــى المطَرِ الخفيف الــضعيف، أو الساكن الدائم الذي قطرُه صــغيرٌ كالغــبار، وهو الذي يكون بعد الطَّل.

٨٣١- الأَرْذال والرُذلاء:

يُــستعمل هذان اللفظان كثيراً، وهما من اللفــظ الفصيح، والكلّ يعرف ما معنى هــاتين الكلمــتين، وهما بصيغة الجمع ومثلهما أراذِل، قال تعالى في سورة هود (٢٧):

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾

ورُذُول، ورُذال بتخفيف الذال وأرْذلون، قال الله عز وجلّ في سورة الشعراء (١١١): ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ لكنّ هذه الجموع الأخيرة غير مستعملة.

أما االمفرد منها فهو الرَّذْل بفتح الراء وتسكين الذال، والرُّذال بضم الراء وتخفيف الذال كما الجمع، والرَّذيل، وهو مستعمل عند الجميع، والأرْذل ونستعمله - غالباً - للتفضيل، وهو ليس كذلك، وكثيراً ما استعملنا تعبير «أرذلُ العُمُر» وهو من التعابير التي استعملت قديماً، ويُقصد به الهَرَمُ والخَرَفُ، قال تعالى في سورة الحج (٥):

﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾، وفي الحديث: **«أعوذ بك أن أُرَدَّ إلى أرذل العُمُر»**.

ويتصل بما تقدّم لفظ الرّذيلة، وهو معروف، ضدّ الفضيلة، وجمعه الرّذائل أبعدها الله عنك، وابتعدت عنها ما استطعت.

٨٣٢- رزح تحت نير الاستعمار أو العبودية:

تقرأ: رزح الوطن العربي تحت نير الاستعمار زمناً طويلاً وتقرأ: رزح الإنسان تحت نير الفقر سنواتٍ طويلةً، وتقرأ: رزح عددٌ من الدول تحت نير الفقر، أو نير الديون المستحقة، ويلاحظ أنَّ هذه الجمل وأشباهها تُستعملُ عندما يكون الإنسان، أو الوطن، في موقف صَعْب ويقاسي ما يقاسيه، ويعاني ما يعانيه من القهر والذل، والفقر، والديون، والاستعمار. وفي هذه الجمل كلمتان نقف عندهما هما رَزَحَ، ونير.

أما (رَزَح) فمعناه سقط إعياءً وهُزالاً، ورَزَح فلانٌ إذا ضَعُف وذَهَب ما في يده فمعنى الفعل صحيح، وقد تطور معناه مجازاً، و صار يستعمل في تراكيب معروفة هي من الفصيح. وأما (نير) فهي من الفصيح أيضاً تعني الخشبة المعترضة التي على عنق الثور، وتُوضَع على عنقي

الـــثورين المقرونين للحراثة كيلا يلتفتاها هنا وها هنا، ومن المعاني المجازية قولك: رجـــلٌ ذو نيريـــن إذا كان قوتُه وشدتُه ضِـــعفَ شدة صاحبه، و كذا يُطلق على الحـــرب الـــشديدة ذات الـــنيرين، قال الطرماح:

عـــدا عن سُليمى أنني كلَّ شارق

أهُـــزُّ لحـــربٍ ذات نيريـــن ألّتي

٨٣٣- رزان ورزين:

نطلـــق اللفـــظ الأول رزان اسماً لفتاة، ورزيـــن صفة للرجلِ دلالةً على رجاحة عقلـــهِ، ورزان نفسه فيه من هذا المعنى ، لأنهمـــا يعودان إلى جذر واحد، بل رزان للمـــؤنث، ورزين للمذكر بالمعنى نفسه. أمـــا الفعل منهما فهو رَزُن، تقول: رَزُن الـــرجلُ في حديثه، أو في مجلسه وَقُرَ فهو رزيـــنٌ، وإن كـــنا لا نستعملُ الفعل إلا قليلاً، ورَزين هو الوقورُ الحليمُ والمصدر مـــنه رزانة، أما رزان فهي للمؤنث كما تقـــدم ولا تقل هي رزينةٌ، إلاّ إذا كانت ذاتَ ثباتٍ ووَفاءٍ وعفافٍ، وكانت رزينةً في مجلـــسها، فما أجملَ هذه الصفات إن اجتمعت في الفتاة، قال حسان بن ثابت يمدح عائشة رضيِ الله عنها:

حَـــصانٌ رَزانٌ لا تُـــزَنُّ بـــريبة

وتُـــصبحُ غرثى من لحومِ الغوافلِ

وغرثـــى هـــنا جوعى ، والمصدر الرزانة الـــذي تقدم يعني في الأصل الثّقَلُ، حتى صـــار يطلق لفظ الرّزين على الثقيل من كـــل شيء، وأطلق أيضاً على الساكن، وقيل أصيلِ الرأي أيضاً.

٨٣٤- الرَّسَنُ:

معـــروفٌ لدى الكثيرين، هو الحبلُ الذي تُجـــرُّ به الدّوابُّ، و اللفظُ من الفصيحِ الـــصحيحِ قـــيل في معناه: الرَّسَنُ الحبلُ، والرّسنُ ما كان من الأزِمَّة على الأنفِ، وجمعهُ أرسانٌ وأرسنٌ، والفعل منه رَسَنَ، تقـــول: رَسَـــن الدّابةَ والمواشي يرسِنها ويرسُـــنها إذا شـــدَّها، و تقول: أرسَنَ الدّابةَ إذا جَعَلَ لها رَسَناً، أو شدَّ رسنَها، قال الشاعر:

هـــريتٌ قـــصيرُ عِـــذارِ اللّجـــام

أســـيلٌ طـــويلُ عِـــذارِ الرَّسَـــنْ

٨٣٥- الترشيح:

تقرأ رشَّح فلان نفسَه للانتخابات ورشَّح فــلان نفسه لإدارة كذا. و نقرأ: بدأت عملــيات الترشيح للانتخابات النيابية، فهـــل هـــذه الكلمـــةُ من الفصيح؟ وما معناها؟

الترشـــيح التـــربيةُ والتهيئةُ للشيء، فمن رَشَّح نفسَه يُهيَّأُ للعمل وحسنِ القيام به، لأنَّ من معاني الترشيح أيضاً حُسْنَ القيام علـــى المـــال وهـــذا اللفـــظُ ليس من المستحدثِ الوافد على اللغة بل ممّا تطور معـــناه، فقد ورد في المعاجم: هو يرشَّح للمُلْكِ والوِزارة، أي يُربّى ويؤهَّل للأمرِ وجـــاء في حديث خالد بن الوليد «أنهُ **رشَّح ولده لولايةِ العهدِ**»

٨٣٦- الرَّشَح:

تُطلـــق العامة على نوعٍ من أنواع المرض الرَّشـــح، وهو مرض يصيبُ الإنسان من وَجَـــع الرأس، وغيره من بعض ما يرافقه مـــن آلام ومـــنه تصببُ العرق، وسيلانُ الأنفِ. وقد نستطيعُ أن نعيدَ هذا اللفظَ إلى الفعـــل رَشَح الذي يعني عَرِقَ تقول: عَـــرِق رَشَح الجَسَدُ إذا عرقَ ورشحَ الماءُ تغلغل. والرَّشحُ ندى العَرق على الجسد. ثم إننا لا نستطيع أن نلغي هذا اللفظَ من قاموســـنا ما دام مرضاً يصيبُ الإنسان. اللهمّ إلا أن يزول هذا المرض، وهذا محالٌ فما من مرضٍ زالَ، بل إن الأمراض تزداد يوماً بعد يوم، أبعدها اللهُ عنك.

٨٣٧- رَشَفَ:

نَـــستعملُ هذا الفعلَ ونقصدُ به عبّ الماءَ الكثير، ونقول ليس القصدُ منه عبَّ الماءَ الجـــمّ الكـــثير، وإن كان لا يُستعملُ إلا للماء عند الشرب. تقول: رَشف الطفلُ المـــاءَ ورشـــفْتَ أنـــت المـــياه إذا مصَّه ومَصَصْته، والأصلُ في الرَّشْفِ الماءُ القليلُ لا الكـــثيرُ الذي يبقى في الحوض، وقيل: هو وجهُ الماءِ الذي يُرشف أولاً.

و نقـــول: لم يعد هذا الفعلُ مختصاً بالماء، والـــسبب أنَ هـــناك أشياء كثيرةً فالماء يُمكـــن أن تُرشَـــفُ كالقهوة والشاي، والحلـــيب، والعصير، وهذا لم يُذكر في معاجمـــنا القديمة، لأنّ تلك الموادّ لم تكن معروفة، ولا شيء يمنع من استعمال هذا الفعل مع هذه الأشياء.

٨٣٨- الرّشيق:

يُوْصَف الجسدُ بالرشيق إذا كان جميلاً ورياضياً، فيقال هذا اللاعب رشيقُ الجسد، وهذه اللاعبة رشيقةٌ في حركتها الرياضية واللفظُ من الفصيح، يقال: هذا رجلٌ رشيق: إذا كان حَسَنَ القَدِّ لطيفَهُ، و جمعه ممّا لا يعرفه معظمُنا (رَشَقٌ).

أمـا الفعلُ منه فهو رَشُق على وزن كَرُم تقـول: رَشُـق فلانٌ رشاقةً، وأضافت المعاجم: يقال للغلامِ والجاريةِ إذا كان في اعـتدالٍ، وزيـدَ أيضاً إذا كان في دقة ويتصل بهذا اللفظ الفعل رَشَق في قولنا: رَشَـق أطفالُ الانتفاضة جنودَ الاحتلال، واللفـظُ من الفصيح وهو في الأصل من الرَّشْق، وهو الرَّميُ بالنَّبْلِ وغيرِه.

٨٣٩- الرّشوة:

تسمعُ الكلمة بغير لفظِ الرَّشوة والرُّشوة والرِّشـوة بالحـركات الثلاث وتظنّ أن واحداً صحيحٌ والاثنين الآخرين خطأٌ، أو أنَّ اثـنين صـحيحان والـثالثَ خطأٌ، ونقـول: بـل يجوز في اللفظ الحركات الـثلاث، أمـا جمـع الكلمة فهو رُشى ورِشى.

أما معنى الرشوة فمعروف هو الوُصلةُ إلى الحاجة بالمصانعة، وأصلُه من الرِّشاء الذي يُتوصَّـل بـه إلى الماء، فالراشي هو من يُعطي الذي يُعينُه على الباطل، والمرتشي الآخـذ، والرائش هو الذي يسعى بينهما يـستزيد لهـذا ويستنقص لهذا جاء في الحـديث «**لعـن الله الراشي والمرتشي والرائش**».

٨٤٠- المَرْصَد والمِرْصَاد:

تقول: هذا مَرْصَدٌ للجيش، وتقول: هذا مرصدٌ للأحوال الجويّة، ويكون غالباً في مـنطقة عالية لمعرفة الأحوال المحيطة به، ورَصْدِها، واللفظ في الأصل يعني الطَّريق، قـال تعالى في سورة التوبة (٥) ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ أي اقعـدوا لهم على طـريقهم إلى البيت الحرام، وقيل: على كلِّ طريق.

و مثلُ المَرْصَد المِرصاد فهما بمعنى واحد، قـال تعالى في سورة الفجر (١٤) ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ أي لبالطّـريق، أي

بالطّـــريق الذي مَمَرُّك عليه، وفسّر عند بعضِهم أنه بالطّريق يرصُدُ كلّ حيٍّ حتى يُجازِيَه بفعله.

ثم تطـــوّر معنى الكلمة حتى صار يعني ما قلـــناه: المكـــانَ الذي يُرْصَدُ فيه العَدوُّ كالمـــضمار، الـــذي يُضَمَّر فيه الخيل من مـــيدان الـــسباق ونحوه. وجمع المرصد المراصد.

ومن هنا جاء قولُهم: وقف له بالمرصاد، وهذا كُلُّه من الفعل رَصَد، تقول: رَصَد فلانٌ فلاناً إذا رَقبه، وتقول: رَصَد الجنودُ قـــوات الاحـــتلال إذا رقبوها ومن يقوم بالرّصد يسمَّى راصداً.

٨٤١- الرّصاص:

ذكـــرت بعض الكتب التي تُعنى بالدخيل والمعرب أنّ الرصاص لفظ فارسيّ معرّبٌ دخـــل المعجـــم العـــربي مثل غيره من الألفاظ، ولكنّ مَنْ يقرأُ في المعجم العربي يجـــدُ أنَّ ثَمَّـــة أصلاً لهذا اللفظ، ويجدُ أنّ اللفـــظ عـــربيّ لا مُعرّبٌ. قال تعالى في سورة الصف (٤) ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾

والمرصوص هو ما يُضمُّ بعضه إلى بعض، ورصَّ الـــشيء رصاً ألزقه بعضه ببعض. وفُـــسِّر قـــولُه **تعـــالى** ﴿مَّرْصُوصٌ﴾ أنه مرصوص بالرّصاص. والرّصاص على ما جـــاء في معاجم العربية: هو عربي فصيحٌ مـــن رصَّ بـــناءَه لتداخل أجزائه بعضها بـــبعض، وقد ورد في شعر القدماء، قال أحدهم:

أنـــا ابنُ عمروٍ ذي السَّقا الوبّاص
وابـــن أبـــيه مُـــسْعِط الرّصاص

وقد أفاضت معاجم اللغة الشرح في معنى هـــذه الكلمة فقسمته قسمين، وتحدّثت عن خواصّه فإذا ما طُرح جزءٌ يسيرٌ منه في قدرٍ لم يَنْضَجْ لحمُها أبداً، وأنه إذا ما طـــوّقت به شجرة لم يسقُطْ ثمرُه، وكان يُقال: الشُّربُ في آنية الرصاص أمانٌ من القُوْلَنج.

٨٤٢- رصّع:

تقول: رصّع الصائغُ الحُليَّ، وتقول: رصَّع الـــصّائغُ الماهرُ السَّيْفَ بالجواهرِ الملونة، يعـــني زيَّـــنَ، والكلمة صحيحة، وأصلُ الرّصـــيعةِ حِليةُ السيفِ المستديرةُ، أو هي

كـــلُّ حَلْقَة مستديرةٍ في حِليةِ سيف، أو سَـــرْجٍ أو غـــيره من هذا قولُهم: سيفٌ مُرَصَّعٌ، وتاجٌ مُرَصَّع بالجواهر أي مُحَلَّى بها أمَا التّرصيع فهو التركيب، وهذا يظهر مـــن المعنى وكذا معنى النَّسْج، ومن هذا قولهم: رصَّع الطائرُ عشَّه.

٨٤٣- رضخ:

يقال: رضخَ فلانٌ لأوامر رئيسه، وتقول: رضـــخت لرغبة صديقي، إذا خضعت، والرضـــوخ يكون - غالباً - في انكسار الحـــال أو في الخـــضوع للآخرين. وهو مأخـــوذ في الأصـــل من رَضَخَ الحصى والعظـــم وغيرَها من اليابس إذا كسرها، والرَّضَخُ كسرُ الرأس، ولذلك يُعدُّ الفعل في هذه الجمل من الاستعمال المجازي.

٨٤٤- الرضا:

مـــن العبارات اللطيفة الجميلة المعبّرة التي نرددها في كل وقت قولُهم: يا رضا الله، ورضـــا الـــوالدين، وهذه العبارة نقرؤها كـــثيراً في أمـــاكن كثيرة، ونرى كلمة (رضـــا) قد كتبت مرة بالألف الممدودة (رضا)، ومرة بالمقصورة (رضى)، ومرة ثالـــثة بالهمز (رضاء)، فأيهُّما الصواب؟!

نقول الكلمات الثلاث صحيحة.

أمـــا (الرضـــا) بالألـــف الممدودة فهي مـــصدرٌ، ومـــثله الرُّضوان، بضم الراء وكـــسرها، تقـــول: فعلـــت هذا ابتغاء رضـــوان الله، أو رضاه، أو مرضاتهِ وقيل إنَّ الوجه الأقوى أن تكتب بهذا الشكل لأنها من الرضوان.

وأما (الرضى) بالألف المقصودة فهي من الفعـــل رضي، وقيل هذا الأصل، تقول رضـــيت عن فلان، وتسمع الدعاء التالي الله يرضى عليك يا ابني، قال الشاعر:

إذا رضـــيت علـــيّ بـــنو قُـــشَيْر
لعمُـــرك الله أعجـــبني رضـــاها

ونقـــول إنَّ الفعل رضي يتعدى إلى المعنى بحرف الجر (عن) ولكن (على) في البيت بمعـــنى (عـــن) وأما (الرضاء) بالهمز فقد استعملها بعضهم، وليست بخطأ.

٨٤٥- الرَّطْل:

الرطل هو وَحدةُ وزن تستعمل قليلاً أي أقلّ من الوحدة المعروفة الأساسية الكيلو غـــرام. ويعرف من يستعمله أنه يساوي

٢,٥ كــغ. هذا معروف لكنَّ ما يهمُّنا معــرفة اللفظ. ثمّة خلافٌ في هذا اللفظ: فقيل هو فارسي معرب مقلوب من لفظ (لتر)، و (لتر) في الأصل لفظ يوناني.

و المعــروف أن الليتر وحدة كيل، ومن يشتري الحليب من الباعة الجوالين يعرف شكل الوعاء الذي يُصَبُّ فيه، وعيارُه لتر واحــدٌ، وهذا يدلّلُ على أنَّ الليتر كان وعاءً يُوضَعُ فيه الشّراب.

٨٤٦- ارتطم:

تقــول: ارتطــمَ رأسي بالجدار وتقول: ارتطمَ الرجلُ بالحائط، وتقول: ارتطمت السيارةُ بالحاجزِ، وتقول: ارتطمت الكرةُ بــرأس اللاعـــب، أو رأس اللاعـــب بالعارضـــة. وكلُّ هذا من غيرِ الفصيحِ، والــسبب أنـــنا نعني، صَدَمَ أو اصطدم، وارتطمَ ليس بهذا المعنى !!

أمـــا معناه فهو ارتبك، تقول: رطمه إذا أوكلـــه في أمرٍ لا يخرجُ منه، فارتطمَ فيه ولم يعدْ يستطيعُ الخروجَ.

ومـــنه قولنا: ارتطمَ عليه الأمرُ إذا سُدّتْ علــيه المذاهبُ ولم يقدرِ الخروجَ منه إلا بمشَقّة.

٨٤٧- الرُعّب والرُعُب:

تُلفظ الكلمة بضمّ الراء وتسكينِ العين أو ضمِّها، الرُّعْبُ والرُّعُب، وقيل التسكين هـــو الأصـــلُ، والضمُّ إتباع للحركات، وقـــيل: الأصـــل هـــو الضمُّ والتسكين تخفيف، وأياً كان اللفظُ فالمعنى معروف الفـــزعُ وقـــيل الخوفُ الذي يملأ الصّدْرَ والقلبَ.

٨٤٨- ارتعدَتْ فرائصه:

يُطلـــق هذا التعبيرُ على من خافَ كثيراً، وهذا من الصحيحِ، من الكلمتين ارتعدت أي ارتجفـــت وتحرّكت من الخوف، ومن الفرائصِ، والفرائصُ جمعُ الفريصةِ، وهي لحمـــةٌ في الكتف عند مَنْبض القلبِ، في جـــسم الإنـــسان، تكـــون بين الجنب والكـــتف. وقـــد تتحـــرك الفرائصُ في الغضب أيضاً لافي الخوف فحسب، جاء في الحديث: «**إنّي لأكرهُ أن أرى الرجل ثائـــراً فـــريص رقبته، قائماً على مريئته يـــضربُها**». وكأنّـــه أراد عَصَبَ الرقبةِ وعـــروقَها، وهي تثورُ عند الغضب. وقد

يُطلق اللفظ على غير الجسد، فيقال: افتُرصت الورقةُ، إذا أُرْعِدت، ولكننا لا نستعملُها.

٨٤٩- الرِّعديد:

يَعلمُ معظمُنا أنَّ معنى الرِّعيد هو الجبانُ، وهذا الصحيحُ، ولكن نقول: وهذا رجلٌ رعديدٌ، وهذا فتى رعديدٌ، وتلاحظ أنَّنا لفظنا الراء مكسورة لا مفتوحة، وهذا ما أردنا الوقوف عليه في هذا اللفظ.

٨٥٠- الرَّعاع:

كثيراً ما نسمعُ: هؤلاء قومٌ رَعَاع، وكثيراً ما نسمع: قام الرَّعاع من الجنودِ بهدم منازلِ المواطنين في الضفة والقطاع، ويُقصَد بالكلمة الناسُ الفوضويون، أو الجنودُ الطُّغاة. والكلمة من فصيح اللغة وضبطها بفتح الراء، الرَّعاع. جاء في المعجم: الرَّعاعُ الأحداثُ الطَّغامُ، وفي حديث عُمَرَ (ﷺ) **«إنَّ الموسِمَ يجمَعُ رَعاعَ الناس»**. أي غوغاءَهم وسُقَّاطهم وأخلاطَهم. وفي حديث علي (ﷺ) **«وسائرُ الناسِ هَجَجٌ رَعَاعٌ،»**وجوَّز عددٌ من اللغويين لفظ الكلمة بضمّ الراء الرُّعاع، وقالوا: الرُّعاعُ من الناس هم الرُّذالُ الضُّعفاء.

٨٥١- الرّعاف:

علـى وزن فُعال، وهذا الوزن من أشهر الأوزان التي تأتي عليها الأمراض والمعروف عند العامة أن الرُّعافَ سيلانُ الدم من الأنف، وهومن فصيح اللغة، وقيل: إن الرعاف هو الدم الخارج من الأنف بعينه، وسُمِّي بهذا لأنه سابقٌ: والرعف في الأصل السَّبْق، أما الفعل منه رَعَفَ، ورَعُف، تقول: رَعَف فلانٌ إذا خرجَ من أنفه الدّمُ.

٨٥٢- رغب:

تسمع الفعل رغب متعدياً إلى معناه بحرف الجر (في)، ومرة ثانية بالحرف (إلى)، فأيهما الصواب؟ نقول: رغب فيه، إن الفعل رغب يتعدى بالحرفين، ويتعدى بالحرف عن، تقول: رغب فيه، ورغب عنه، ورغب إليه، جاء في الحديث أنَّ أسماء بنت أبي بكر (ﷺ) قالت: **«أتتني أمي راغبةً في العهد الذي كان بين رسول الله (ﷺ) وبين قريش وهي**

كافـــرةٌ فـــسألتني فسألتُ النبي(ﷺ) أصِـــلُها؟ قال نعم». ويقال أرغبه فيه، ورغب إليه ورغَّبه إليه، قال الشاعر:

إذا مالت الدنيا على المرءِ رغَّبَتْ
إلـــيه ومـــالَ الـــناسُ حيث يميلُ

٨٥٣- الرَّغيف:

لفظٌ معروفٌ، ولكن ما أصلُه؟ الرَّغيف مُـــشتق من الرَّغْف وهو جمعُ العجين أو الطّـــيْن ثم تكتُّلُه، قالت العربُ: فلانٌ همُّه في رغيفٍ وغريف، وهو ما يُغْرَفُ، وجمعُ الرغيف أرغفةٌ، ورُغُف ورُغْف ورُغفان.

٨٥٤- على الرُّغم:

مـــن الكلماتِ الكثيرةِ التي يقفُ عندَها الطالـــبُ، أو الكاتبُ، ويحارُ في كتابتِها كلمةُ الرّغم فيحارُ من وَجهَيْن ؛ الأولُ يَسألُ: كيفَ أستعملُ هذه الكلمةَ ؛ أي مع أي حرفِ الجر، هل أقولُ على الرغم أو أقولُ بالرغم أم أنني أستعملُ رغمَ بلا حـــرفِ الجـــرِّ، علماً بأنني أقرأ الوجوه الـــثلاثة، وأسمعها ثلاثة. أما الوجه الثاني الـــذي يحار فيه هو كيف ألفظ الرّاءَ في كلمـــة «الرّغم» بالفتح، أو بالضمّ، علماً بأنني أسمعها بالحركتين؟!

ونُجـــيب فنقول: جاءَ في لسان العرب: وتقول: فعلْتُ ذلك على الرّغم من أنفه، أي أنَّ الفعلَ يتعدّى بحرف الجر «على » لابالـــباء. هـــذه واحدةٌ، ويجوز لك أنْ تقـــول: فعلتُ هذا رغمَ أنفه بلا حَرْفِ الجرِّ، وهذه ثانية، فالوجهان صحيحان، وتعديـــةُ الفعـــل بالـــباء «بالرغم» غير صحيحة.

هذا من ناحية تعديةِ الفعل إلى المعنى . أما من حيث ضبط الراءِ فنقرأ: الرَّغْم والرُّغْمُ والـــرِّغم أي بالفتحِ والضم والكسر يعني الكُـــرْه والمَرْغَمَةَ قال النبيّ صلى الله عليه وســـلم «**بُعِثْتُ مَرْغَمةً**» أي بُعِثْتُ هَواناً وذُلاً للمـــشركين. ثم فـــرَّق بعضُهم بينَ الحـــركات الـــثلاث، فقالـــوا: الـــرِّغم (بالكسر) الذِّلّةُ، والرَّغم (بالفتح) التراب، والرَّغم (بالفتح) أيضاً الذُّلُّ، والقَسْرُ. أما الفعـــلُ مـــن هذه الكلمةِ فهو (رَغَم) و (رَغِم) جاءَ في الحديث «**وإنْ رَغَم (بفتح العـــين) أنفُه**» أي ذلَّ، وجاء في الحديث أيضاً «**رَغِم (بكسر الغين) أنفي لأمرِ الله**

«أي ذلَّ وانقادَ ورغمَ أنفي رغماً ذلَّ عن كـره، وأرغَمَه الذُّلُّ، جاء في الحديث: «**إذا صلّى أحدُكم فليلْزِمْ جبهتَه، وأنفَه الأرضَ حتى يَخرُجَ منه الرَّغْمُ**» أي يخضعَ ويَذِلَّ، ويَخرجَ منه كِبْرُ الشيطان. وقد جاء الفعلُ مُضَعَّفاً أيضاً، تقول: رَغَّم فلانٌ أنفَه إذا خَضَعَ، ومتعدياً بهمزةِ التَّعدية فتقول: أرغمَه، وأرغمَ اللهُ أنفَهُ ورغَّمه ألزقه بالتراب

ويلاحَظُ من الكلامِ السَّابق أنَّ هذه الكلمةَ تُستعملُ في الإكراه، فنقولُ: رغماً عن أنفِه، ورغماً عنك، وكلُّهُ من الأساليبِ الصحيحة، واستُعملَ في هذا لأنَّ المَرْغِمَ (بفتح الغين وكسرها) يعني الأنف قال الفرزدق يهجو جريراً:

تبكي المَرَاغةُ بالرَّغامِ على ابنها
والناهقاتُ يَهِجْنَ بالإعوالِ

٨٥٥- المرفأ:

لفظٌ معروف، هو الموضعُ الذي تقفُ عنده السفن على الشاطئ، واللفظ مأخوذ من الفعل (رفأ) تقول: رفأ السفينةَ يرفؤها إذا أدناها من الشطّ، جاء في الحديث «**أنهم ركبوا البحر ثم أرفؤوا إلى جزيرة**»، وفي حديث أبي هريرة في القيامة «**فتكون الأرض كالسفينة المُرفأة في البحر تضربُها الأمواج**».

٨٥٦- الرِّفْدُ:

بكسر الرَّاء، هو العَطَاءُ والصِّلَةُ، جاء في الحديث «**من اقترابِ السّاعة أن يكون الفيءُ رِفداً**» أي صِلةً وعطيَّةً، يُريدُ أنَّ الخراجَ والفيْءَ الذي يحصُل لجماعة المسلمين أهلِ الفيء يصيرُ صِلاتٍ وعطايا، ويُخَصُّ به قومٌ دونَ قومٍ على قَدْرِ الهوى لا بالاستحقاق، ولا يُوْضَعُ مَواضعَه.

٨٥٧- رَفَس:

لا نكادُ نستعملُ هذا الفعلَ إلا بمعنى ضَربَ برِجله، وأخذناه من رَفَس البعيرُ إذا ضربَ برجلَيْه، ولكنّ هذا المعنى لم يكن المقصود، فالرَّفْس هو ضربُ الرِّجْل في الصَّدْرِ، أو هو الرّكض بالرجلِ لا الضّربُ إذا أصاب الصَّدْرَ والرِّفاس هو ما يُربط به رجلا البعير، تقول: رفس البعيرَ إذا شدَّه بالرِّفاس، وهذا هو المعنى

المختـــصر الذي ذكرته المعاجم فكأنْ لا وجـــودَ للرّقاسِ الذي يُستعملُ الآن بدلاً من النابض في الأدوات.

٨٥٨- الرَّفْش:

آلـــة معـــروفة عـــند مـــن يزرعُ، وهو كالمجْـــرَفة، يُرْفَشُ بها البُرُّ. يقال للرجل الذي يَشْرُفُ بعد خمولِه، أو يَعِزّ بعدَ ذلة: مـــن الرَّفْشِ إلى العرش. أي جلسَ على سرير الملك بعد ما كان يعمل بالمجرفة.

٨٥٩- الرَّفرَفُ:

هل يُمْكِن أن يَكون هذا اللفظُ صحيحاً بمعناه الذي يُستعمل له، رفرف السيارة؟ وهـــل يمكـــن أن يكون في معجمنا قبل اختراع السيارة؟ لنقرأْ ثم نحكمْ: الرَّفْرَفُ جوانبُ الدِّرْعِ وما تدلى منها من فضول ذيلِها فكأنَّ المعنى صحيحَ،و معروف أن رفـــرف السيارة، هو القطعة المعدنية التي تتهدل لتغطّي جانباً من الدولاب، فاللفظ صـــحيحٌ، ولكنه بلا ألف رفراف، بل إن معـــناه تطـــوّر فصار يعني ما تهدَّل من أغـــصانِ الأريكة، وصار يعني الخِرْقة التي تُخاط في أسفل السُّرَادقِ.

٨٦٠- رَفُّ الطُّيور:

لفظ يُطلق على المجموعة، وهذا التركيب مـــن لفظـــين قد يجوز الجمعُ بينهما لأنّ الطيرإذا رفّ بجناحيه بسطهما، وهذا من المعـــروف، ويجوز أن نطلق على المجموعة مـــن الطيور رفاً. لأن الرف من الغنم هو قطـــيع وكـــذا البقـــرُ، فلا يمنع أن نجيز مجمـــوعة الطير بلفظ رفٍّ. بل إنه أُطلق على طائفة من الناس.

٨٦١- رفَّةُ العين:

يقـــال: عـــيني تَـــرِفُّ وترُفُّ، ويقال: تشاءمت لأن عيني لا تزال ترفُّ، والرفُّ في العـــين هـــو اختلاجُها وعدم الرؤية المباشرة، بل الرؤية بعد انتظار، أي حتى ينتهـــي رفُّهـــا. وهذا اللفظ مأخوذ من الفعـــل رفَّ الطائر بجناحيه إذا بسطهما. أو حـــركهما حول الشيء. وتقول: ما زالت عيني ترفّ حتى أبصرَتْك.

٨٦٢- المُرفقة أو المرافقة:

تقـــول: يجب على كل طالب أن تكون شهادتُه مُرْفقةً بالأوراق الثبوتية، ونقصد بهذا أن تكون الشهادةُ مع الأوراق، وهذا

الاستعمال يشير إلى أن الفعل من مرفقة هو أرفق ومعنى أرفق رَفَقَ، وترفَّق، تقول: رَفَق فلانٌ بالأمر، أو رفقَ له، أو رفق عليه إذا لَطُفَ به، وله، وعليه، فالرِّفق هو اللين والعطف. أما الصواب فهو أن تقول: يجب أن تكون الشهادةُ مرافقةً للأوراق الثبوتية أي مصاحبةً لها، لأنَّ معنى الفعل رافَقَ هو صاحبَ. بل إننا نستعملُ هذا الفعل في علاقاتنا الاجتماعية تقول: رافقتُ فلاناً إذا صاحبته فهو رفيق أي صاحب أي صديق، وإذا كانت بعض الدوائرِ الرسمية قد عمَّمت تصويبَ هذا الخطأ على دوائرها المنتشرة في كل محافظة، فإننا لا نزال نقرأ هذه الكلمة خطأ في كثير من القرارات التي تصدر عن مديرياتها.

ويتصل بالخطأ السابق خطأ آخر، هو قولهم: **وقد أرفقنا طياً** كذا وكذا، أو أرفقنا القرارَ طياً بالأوراق الثبوتية، ويقصدون أنهم صاحبوا هذه القرارات بالأوراق الثبوتية، ولكنَّ هذا غير صحيح، ويكون صحيحاً إذا كانت هذه الأوراق قد وُضِعَت في ظرف لأنَّ ما بداخل الظرف يكون مطوياً غير منشورٍ، فالطيّ نقيضُ النشر، ويتصل بهذا ما صار يُستعمل مجازاً: ويقولون: صدر عن الوزارة قرار يقضي بطي قرار سابق إذا قُصِد به إلغاءُ القرار السابق صدورُه، إن هذه الأخطاء تكثر كما يلاحظ في الأوراق والقرارات التي تصدر عن الدوائر الرسمية، فإننا نرجو أن تُصحَّح أو أن يبدأ تصحيحُها في دوائر الدولة الرسمية ليكون في هذه القرارات شيءٌ نتعلمه من قراءتها.

٨٦٣- المِرْفَق:

تُلفظ بكسر الميم وفتح الفاء، أما معناها فهو موصلُ الذراعِ في العَضُد، وقيل: هو أعلى الذِّراعِ، وأسفل العَضُدِ وجمعه المرافق، قال تعالى في سورة المائدة (٥/٦) ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ وقد يخطر في بالنا كلمة المرافق العامة التي تُستعملُ كثيراً ويُقصدُ بها أماكن الخدمات العامة، فهل هي من الصحيح؟ نعم، وهي من الفصيح

الصحيحِ، وقد أُخذَت من مَرافقِ الدّار وهي مصابُّ المياهِ ونحوُها، وهذا ممّا تطور معناه فصار يعني ما تقدّم وما يتصلُ به من مرافقَ وخدمات عامّة، بل إنَّ ما في معاجمنا القديمة ما يؤيد هذا جاء في تهذيب اللغة للأزهري: المِرْفَق من مرافق الدّارِ من المُغْتَسل، وغيره، جاء في حديث أبي أيوّب رضي الله عنه «**وجدنا مرافِقَهم قد استُقبلَ بها القِبْلَة**» ويروى وجدنا مراحيضَهم. فهل نستبدل بما أثبت على الأرصفة شكلاً واسماً، ونكتب عليها مرافق عامة؟ قد يكون الجواب صعباً، وقد يكون التبديل صعباً ونقول لماذا لا؟ نترك اللفظ الأجنبي لمن يريد، ونكتب بالعربية ما هو صحيح عساها تقدّم فائدة لغوية لكثيرين.

٨٦٤- بالرِّفاء والبنَين:

إنَّ أوَّلَ دُعاءٍ للمتأهِّلِ أي للمتزوِّجِ هو قَوّلُنا بالرَّفاه والبنين وتراها مكتوبةً في الصَّحائفِ والمجلاّت من مُبارِك للمبارَك له. ولكنَّ هذا اللّفظَ يكتبُ خطأً بالرَّفاه، (بالهاء) والصَّوابُ، بالرِّفاءِ بهمزة بعد ألف ممدودة وهو الالتئامُ والاتفاقُ، والبَرَكةُ، والنَّماءُ، وجَمعُ الشَّمْلِ، وحُسْنُ الاجتماع، وأُخِذَ من الفعلِ رَفَأَ، تقولُ: رفأَ فُلانٌ الثّوبَ إذا لأمَه وضمَّ بعضَه إلى بعض.

أما الرَّفاه فهو من الرَّفاهيَّةِ في العَيش أي اللِّينِ والسعادة، ويختلف معناها في هذا التركيب، لأنَّ القصدَ هو الالتئامُ في أول الزواج.

٨٦٥- الرَّقَبة:

تُلفظ بفتح الراء والقاف، لا بتسكين القاف وهي -كما نعلم- العُنُق وقيل أصلُ مؤخِّره، وجمعه رِقاب، ورَقَبٌ وأرقبٌ.

وأُطلقتِ الكلمةُ على المملوك لأنَّ المملوك يقيَّد برقبته، ويُحكم، وقولك أعتقْتُ رقبةً أي نسَمةً، وفَكَّ رقبةً أطلقه أسيراً، فالأسير كالمملوك، أي أنّه كناية عن جميع ذات الإنسان تسميةً للشيء ببعضه. فإذا قال أعتق رقبةً فكأنه قالَ أعتقَ عبداً أو أَمَةً.

٨٦٦- الرُّقْعة والتَّرْقيع:

الـــرُّقْعة لفـــظٌ يُستعملُ في معنين اثنين، الأولُ القطعـــة من أي شيء كان يُكتب عليها، ولكننا لم نعد نستعملها، ربما لأننا نستعملُ الورقَ. والثاني الرقعة القطعةُ من القمـــاشِ التي يُرقَّعُ بها الثوب، ويُظَنّ أنه مـــن العامة، وتقول: لا، بل هو كالسابق مـــن الفـــصيح، وتعني ما يعرفُه جميعنا. وجمـــع الـــرُّقعة رِقاع، جاء في الحديث **«يجـــيءُ أحدُكم يوم القيامة على رقبته رِقـــاعٌ تَخْفِقُ»** أراد بالرقاع ما عليه من الحقـــوق المكـــتوبة في الرقاع وخفوقُها حركتها.

و الرُّقعة من الفعل رَقَع الثَّوبَ إذا أَصلَحه وألحَمَ خَرْقه بالرِّقاع،قال الشاعر:

قـــد يُدْرِكُ الشرفَ الفتى ورداؤُه
خَلَـــقٌ وَجَـــيْبُ قميـــصِه مرَقُوعُ

و الفعل المضعف رقَّع، وهو ممّا نستعمله، تقول: رقَّع الخياطُ الثوب، ورقَّعت المرأة الثياب، وليس الفعل مختصاً بترقيع الثياب، بـــل بكـــلِّ ما تُصلِح فيه خرقاً وهذا ما نـــستعمله أيـــضاً، بل إننا نستعمله مجازاً فتقول: رقَّع فلان أو حديثه إذا أردنا أنّه أصْلح كلامه، وصحَّحه بعد أن كان فيه خطـــأ، فالخطـــأ كالثقب أو الخرق في العبارة. وهذا ممّا تطور معناه، يقال: رقَّع دنياه بآخرتِه، ومنه قول الشاعر:

نُـــرقِّع دُنـــيانا بتمـــزيق دينِـــنا
فـــلا دينُـــنا يبقـــى ولا ما نرقِّعُ

٨٦٧- الرِّقَّة:

للرّقّة معانٍ كثيرةٌ، ومنها ممّا تطور معناه، فصار يُطلق على أشياء كثيرة كالرّقة في المعاملة بين الناس، أي اللطف وغير ذلك: لكنّ المعاني المستحدثة أو الحديثة تعود إلى الجذر، وإلى ما تعنيه الكلمة في الأصل. فالـــرِّقةُ الرَّحمةُ، ومنه الحديث **«اغتنموا الـــدُّعاءَ عند الرّقة فإنها رحمةٌ»** ومنه رقّ قلـــب فـــلان، جـــاء في حديث الحسن البصري **«من رقَّ لوالديه ألقى الله عليه محبّته»**.

ومـــن معـــاني الرّقة المعروفة الاستحياءُ، يقال: رقّ وجهُ فلان إذا استحيا، فكأنه من خجله صار دقيقاً، منه حديث عثمان (ﷺ) **«اللـــهمّ كبِـــرَتْ سِـــنّي، ورقّ عظمـــي، فا قبضني إليكَ غيرَ عاجزٍ ولا**

ملــومٍ» وقريبٌ منه رقّ القلبُ، تقول: فـــلانٌ رقيق القلب، أي ليّن، ويتصل به أيضاً ما يُستعمل في ترقيق العجين، تقول: رقَّ الفران العجين إذا بسطه وجعله رقيقاً ليُخبز.

٨٦٨- الرّقم:

معـــروف، تلفظ الكلمة بتسكين القاف ولكنـــنا نلفظه أيضاً بفتح القاف، وليس بصحيح، ثم إنَّ كلمة الرَّقْم التي تدلّ على الأعداد هي ممّا أقرته المجامعُ اللغوية إذ لم يكـــن لها هذا المعنى . فهو بمعنى كتب، تقول: رقمْتُ الكتابَ إذا كتبتَه، ورقمتهُ إذا أعجمـــتَه وبيَّنْتَ حروفَه، أي ونقَّطته وضَـــعْت علـــيه النُّقَط ليقرأ. وكذا رقَمَ بمعـــنى وشَّـــى وخطَّط وعلَّم، ومثله رقَّم بالتـــضعيف، وما يُعلَّم به هو المِرقم اسم آلة أي القلم.

٨٦٩- الترقين:

اســـتعمال هـــذا اللفظ يكون في القيد والـــسجلاّت، تقـــول: رقَّن فلان قَيْدَه، وتقـــول: رقَّن الطالب قيد تسجيله، إذا أوقـــف تـــسجيله، فهـــل هذه الكلمة صحيحة؟

يبدو أن ثمة أصلاً لهذا المعنى ، فالترقين هو الترقيم، والترقين تحسينُ الكتابِ وتزيينُه، والترقين: تسويدُ مواضعَ في الحسابات هو المقاربة بين السطور، والترقين نقطُ الخَطِّ وإعجامـــه ليتبيّن ويتضح، والترقين لئلا يتوهم أنها بُيضتَ كيلا يقعَ فيه حساب. فوَضْـــعُ النقطة على الاسم أو جنبَه هو ترقين.

٨٧٠- ركب رأسه:

يُستعمل هذا التركيب لمن ينفِّذ ما فكر به ســـواءٌ كانَ جيداً أم سيئاً، ولايقبل رأي الآخرين، تقول: ركبَ فلانٌ رأسه ونفَّذ ما يريد، وتقول: ركب فلانٌ رأسه وقطع الـــصحراء وحيداً، وتقول: ركب فلانٌ رأســـه ونـــزل إلى البحـــر يسبحُ. وهذا التـــركيب مـــن التـــراكيبِ القديمةِ لا المـــستحدثة، جاء في أساس البلاغة: ومن المجاز: ركب رأسه مضى على وجهه بغير رويّةٍ لا يُطيعُ مرشداً، وهو يمشي الرَّكبَةَ، وهم يمشون الرَّكَبات.

و قـــريب من هذا المثلُ الذي يقول: شَرُّ

الـــناسِ من مِلْحُهُ على ركبته، وهو مثل يُـــضرب للسريعِ الغضبِ وللغادر أيضاً، ومـــثله مـــا جاء في شرح نهج البلاغة، يقولـــون: مِلحُه على ركبته، أي يُغضبه أدنى شيء، قال الشاعر:

لا تَلُمْهـــا إنَّهـــا مـــن عُـــصْبَة
مِلحُهـــا موضـــوعةٌ فوق الرُّكَبْ

٨٧١- المركبات:

تـــسمع عـــبارة: على المركبّات الشاحنة التقـــيد بالسير في الطرقات الخاصة بها، ونسمع على أصحاب المركَّبات الصغيرة الخاصة بالخدمة (السرفيس) عدم الخروج على الخط الأصفر المخصص لها. ويقصد بكلمة المركبات: السيارات، واللفظ خطأ لأنهـــم يـــشدّدون الكـــاف، والصواب بالتخفـــيف المَرْكَبات، وهو جمع مَرْكَبَة، والمـــركب الدابـــة أو السفينة، والمركب واحـــد مـــراكب البرّ والبحر. قيل: نعم المـــركَبُ الدابةُ، وقالوا: جاءت مراكب الـــيمن أي ســـفائنه، والـــذين يركبون المـــركب يدعـــون ركّـــاب، وأجازوا الركبان،قال الشاعر:

يُهِـــلُّ بالفَـــرْقَدِ رُكْـــبانُها
كمـــا يُهِـــلُّ الـــراكبُ المُعْتَمِـــرْ

٨٧٢- رَكَل:

يُطلق معظمُنا هذا الفعل دالاً على ضرب بالـــرِّجْل، فيقال: ركَل اللاعبُ الكرةَ، وتقول: رَكَل اللاعبُ خصمَه، وهذا من الفـــصيح الصحيح، و الأصلُ في الرَّكْل الضرب بالرِّجل للفرس، وقيل هو الرَّفْسُ، وهمـــا كما تلاحظ بمعنى ، وهما ممّا يعرفهُ كلنا.

٨٧٣- الرَّكْوة:

لفظٌ مستعملٌ بكثرة يُطلق على الآلة التي تُغلـــى فيها القهوة أو الشاي أو غيرهما، وقـــد لا يصدّق كثيرون أنها من الفصيح الـــصحيح، جـــاء في الأمثال «**صارتِ القـــوسُ ركـــوةً**» يُـــضرب في الإدبار وانقلابِ الأمور وقريبٌ منها الدّولة التي نستعملها أيضاً في المعنى نفسه، فهي تعني تداول الأيام وتقلبها.

٨٧٤- الرَّمَد:

تُطلقـــه العامة على ما يصيبُ العينَ، ولا ســـيما الاحمـــرارُ والهـــيجانُ، وهو من

الفـصيح، فالـرّمدُ هـو هيجان العين وانـتفاخها، تقول: رَمِدَ وارمدَّ وأرْمَدَ، قالـت العرب: **أرمدَ الله تعالى عين فلان** فعيـنُه رَمِدَةٌ، وتقول: أرمدَ البكاءُ عينَ الطفلِ.

٨٧٥- الرّمزُ:

ما أكثر استعمالَ هذه الكلمة، يقال: هذا رمزٌ للنضالِ، وهذا رمزٌ للتضحية، وهذا رمـزٌ مـن رموزِ الكفاح. إلى آخر هذه الجمـل التي تكاد تُطْلَق على كل واحد يـبرُزُ في موقـف من مواقف الحياة، أو تُطْلَـق علـى وطنٍ، أو بلدٍ. فيقال: هذا الـوطنُ رمـزٌ للأحرار، وهذا البلدُ رمزٌ للحرية. ويُلاحَظُ أنَّ الرّمز في هذه الجملِ يعني شيئاً معنوياً لا حسيّاً، وللكلمةِ أصلٌ حسّيٌّ فهو يعني الإشارةَ إلى شيءٍ ممّا يُبان بلفظ بأيِّ شيء، أو هو الإيحاءُ بأي شيءٍ أشَرْتَ إليه بالشَّفتَين أي تحريكهما بكلامٍ غير مفهومٍ باللفظ من غير إبانة بصوتٍ. أو بالحاجبَـيْن أو الفمِ أو اليدِ أو اللسان، فمن يقرأ ما يعني الرَّمزُ يجدْ أنَّ ثمّة رابطاً صـحيحاً بين ما قُصِدَ به، وبين ما يعني الآن، فالرَّمـز الآن كلمة تحلُّ محلَّ كلمة أخرى ، والرَّمز الآن كلمة تحلُّ محلَّ جملةٍ أو تعبيرٍ، وربما كان هذا الرَّمز حرفاً، أو إشارةً، وليسَ إشارات العمليات الحسابية إلا رمـوزاً، وليست إشارات المرور إلى رموزاً، مثلُ هذا كثيرٌ كثيرٌ إنَّه تطورٌ آخر مـن تطور الألفاظِ الذي نحاول الوقوفَ أمامـه خـائفين أو عاجزين لكنّه أمامنا يحـتاج إلى جهـودٍ، ونـتمنى أن تكون جهوداً كبيرة تحقق نتائج جيدة.

٨٧٦- الرّمس:

يُطلَـق اللفـظُ على القبرِ، يقال: ضمَّه الرمسُ. والرَّمس لفظٌ فصيحٌ مأخوذٌ من المعـنى الأصلي له، وهو كِتمانُ الخبر أو السِّتْر والتغطية، ومن معانيه أيضاً الدَّفنُ، وقـيل: بل هو القبرُ نفسُه، وجمع الرمس أرماسٌ ورمُوسٌ، قال الشاعر:

جـاراً لقـومٍ أطالُـوا هُونَ منزِله
وغـادروه مقـيماً بـين أرماسِ

وقال آخر:

وأعـيشُ بالـبَلَلِ القليلِ وقد أرى
أنَّ الـرُّموسَ مـصارعُ الفتـيان

٨٧٧- الرِّمْشُ:

يُطلق على جفن العين اسمُ الرِّمش بكسر الـــراء، ويتصل بهذا الرَّمَشُ وهو حمرةٌ في الجفونِ مع ماءٍ يسيلُ، تقول: هو أرمَشُ، وهـــي رمـــشاءُ، وعينٌ رمشاءُ، ويقال: أَرْمَـــشَ الـــرَّجُلُ بعينيه إذا طَرَفَ كثيراً بـــضعفٍ، ويقال: رجلٌ مُرَمَّشٌ إذا كان فاسدَ العينين لا يبرأ جَفْنُهُ.

٨٧٨- الرَّمَق:

يُوصَفُ الرَّمق غالباً بكلمة الأخير، يقال: هو في الرَّمقِ الأخير، و يقال: وصلَ على الـــرَّمق الأخير، يُقصد أنه كاد يموتُ، أو كـــاد يقعُ وهذا من الفصيح، فالرَّمَقُ هو بقـــيةُ الحياة، أو بقية الرُّوحِ، أو النفس، والكلمـــات الـــثلاث بمعنى ، فالحياة هي الرُّوح وهي النفسُ، ومّما نستعمله أيضاً قولـــنُا سدَّ فلانٌ رمقَه، أي سدَّ جوعه أو عطشَه. و يتصلُ بهذا اللفظ فعلٌ نستعملُه كثيراً، فنقول رمقَه بنظرةٍ إذا لَحَظَه لحظاً خفـــيفاً، أو طويلاً، والفعل من الفصيح. ومـــثله رمَّق بالتضعيف ورامقتَه إذا أتبعتَه بصرَك تتعَّهدُه وتنظر إليه وترقبُه.

٨٧٩- الأرامل:

جمـــع للفظ الأرمل، أو الأرملة، ويطلق كمـــا نعلـــم على من مات زوجها، أو ماتـــت زوجـــته، وهذا اللفظ من فصيح اللغـــة لكنه مّما تطور معناه، أو من المجاز، والفعل أرمل في الأصل من المجاز، تقول: أرمـــل القـــوم إذا نَفِـــدَ زادُهم، جاء في حـــديث أبي هريـــرة (ﷺ): «**كنّا مع رســـول الله (ﷺ) في غـــزاة فأرملنا، وأنفضنا**» وأصلهُ من الرمل كأنهم لصقوا بالرّمل، وأرمل الزاد أنفدوه، قال السليك بن السلكة:

إذا أرمَلُـــوا زاداً عَقَـــرْتُ مطـــيّةً
تَجُـــرُّ بـــرجلَيْها السَّريحَ المُخدَّما

و قـــيل: الأرامـــلُ: المساكينُ من نساءٍ ورجال، وإن خُصَّ بالنساء أكثر، وكذا يُطلـــق لفـــظُ العَـــزَب على الأرمل لأن زوجـــته ماتت، وجاز تأنيث اللفظ فقيل أرملة، قال الشاعر:

لِيَـــبْكِ علـــى مِلحانَ ضيفٌ مُدَقَّعٌ
وأرملـــةٌ تُزجـــي مع الليل أرْمَلا

بعـــد هذا نصل إلى أن الأرملة سمِّيتِ بهذا

لذهاب زادها وفَقْدِها كاسبَها، ومن كان عَيشُها صالحاً به.

٨٨٠- برمّتها:

تسمع، أو تقرأ فلانٌ رجلُ المرحلة برُمَّتها، يقصدون كلّها، أي هو رجل المرحلة كلِّها، والعبارة يُظنُّ أنها خاطئة، بل هي صحيحة، تقول: أعطيته الشيء برمَّته أي بجماعته، أي كلِّه، والرُّمَّةُ الحبلُ يقلد البعير، أو الحبلُ الذي يُشدُّ به الأسيرُ أو القاتلُ إذا قيد إلى القتل، أو القِصاص، أي يُسلِّم إليهم بالحبل الذي شُدَّ به تمكيناً لهم منه لئلا يهرب، ثم اتَّسعوا فيه حتى قالوا: أخذت الشيء برمته أي كلِّه.

٨٨١- الرّمّان:

ثمرٌ معروفٌ وصفه الأطبّاءُ فقالوا: حُلْوُه مُليِّنٌ للطَّبيعة والسُّعالِ، وحامضُه بالعكس، ومرُّه نافعٌ لالتهاب المَعدة ووَجْعِ القلب، و له ستةُ طعوم كما للتفّاح، ويحمدُه الناسُ لرقّته وسرعة انحلاله ولطافته وقد وقفنا عند الكلمة لاختلافِ العلماءِ في وزنها، وما الحروف الزائدةُ فيها؟! إذ لم يصل العلماء إلى معرفة من أي لفظ اشتُقّ بل لم تذكر أصلَه إذا كان عربياً أم غير عربي. وهذا جانبٌ من جوانب البحوث التي لاتزالُ عاجزة أو قاصرة عن الوصول إلى مانريد، على كلِّ حال دخلَ اللفظُ مُعجمنا، وزرعناه وأكلنا حبَّه وعصيرَه، وصار محالاً الاستغناء عنه، فليكن كغيره من الألفاظ التي دخلت معجمنا و لم تسيء إليه، و لم تقلّل من شأن لغتنا كما لا تقللُ أيُّ كلمة تدخلُ لغة أخرى من شأنها.

٨٨٢- الأرنب:

مذكَّر ومؤنَّث أي يجوز فيها التذكير والتأنيث، ولا ندري لماذا تصرّ بعضُ الكتب، ولا سيما المدرسية، على تأنيث الكلمة، والطالب وغيره يلفظه بصيغة المذكر، فيقول هذا الأرنب، إن هذا أحد الأسباب التي تنفر الطالب وغيره من اللغة والصعوبات التي تواجهه، فإذا كان القدماء قد أجازوا التذكير والتأنيث فلماذا نصرّ على وجه واحد. ونتابع مع المعاجم ونقرأ، قال الدّميري صاحب كتاب حياة الحيوان: الأرنب البحري،

مذكّر اللفظ، وقال القزويني: من حيوان البحر رأسُه كرأس الأرنب وذنبه كذنب السمك، فذكّر هو أيضاً، وقال ابن سينا: إنه حيوان صغير صدفيّ.

و يتصل بهذا اللفظ قولُنا «**أرنبةُ الأنف**» أي طــرفُ الأنــف، وهو صحيح يجمع علــى الأرانــب أيضاً، جاء في الحديث «**ولقد رأيتُ على أنفِ رسول الله صلى الله علــيه وسلم وأرنبتهِ أثرَ الطين**» وفي حــديث وائل «**كان يسجد على جبهته وأرنبته**» ويقال: هم شمُّ الأنوف واردةُ الأرانــبِ، وتقــول: وجــدهم مجدَّعي الأرنب أشدَّ فزعاً من الأرانب، و جَدَعَ فلانٌ أرنبةَ فلانٍ إذا أهانه.

٨٨٣- تَرَنَّحَ:

تقــول تَــرَنَّح الرجلُ من العياءِ والتعبِ، ونقــول: تــرنَّح الرَّجلُ سُكراً وتَعَباً، و الفعــل من فصيح اللغة، ومثله رنَّح، إذا تمايــلَ، ويقــال: رُنِّح بفلان إذا أُديرَ به كالمغشيِّ عليه، جاء في الحديث «**أنَّه كانَ يــصومُ في اليومِ الشديدِ الحرِ الذي إنَّ الجملَ الأحمر ليُرنَّحُ فيه من شدّة الحر**»: أي يُــدار به ويختلط. ويُرَنَّحُ الرجل إذا غــشي علــيه أو اعتراه وهنٌ في عظامه، وضَعْفٌ في جسده عند ضربٍ أو فزعٍ أو سُكْرٍ، وقد يكون ذلك من همٍّ وحزنٍ. و من تَرنَّح فهو مُرَنَّحُ، قال الشاعر:

تــرى الجَلْــدَ مغموراً يَميدُ مُرَنَّحاً
كــأنَّ به سُكْراً وإن كان صاحيا

و قال الآخر:

و ناصــرُك الأدنى علــيه ظعيــنةٌ
تمــيدُ إذا اســتعبرْتَ مَــيْدَ الُمرَنَّحِ

و مثل ذلك قول الثالث:

وقد أبيتُ جائعاً مُرَنَّحا

٨٨٤- الرَّنْد:

يُــسمّي كــثيرون منا أولادَهُنّ الفتيات باســم رنــدة (بالتاء المربوطة) وأحياناً (رَنْد) بلا تاء، وهذا الاسم مثلُه مَثَلُ كثير مــن الأسمــاء التي أخذت من النبات أو الــورد وغيرهمــا. وهو لفظ فصيحٌ يعني الــشجرَ الطيّب الرائحة الذي يُستاك به، وينبت في البادية، حجمُه صغيرٌ لا كبيرٌ، لــه حَبٌّ يُسمَّى الغار وقيل سُمّي العودُ الــذي يُتَبخَّــرُ به رَنْداً، وقيل: الرّند هو

الآس، وفي الحالين طيبُ الرائحة. واحدته رَنْـــدَة، فالاسمان إذن صحيحان إذا كان اســـم الشجر فهو رند، وإذا كان واحدة مـــنه فهـــو رندة، وهذا يصحح لنا اسم (رندا) الذي يُكتب بالألف، وهذا كثيرٌ في أسمائنا فقد ورد عددٌ كبيرٌ من الأسماء لم يمّيـــزوا كتابته بالتاء أم بالألف، وذلك يعـــود إلى عدم معرفة كثيرين بالأسماء أو بمعانيها التي أُخذت منها، وقد لا نستطيع كتابة الأسماءعلى وجهها الصحيح إذا لم يكن المسؤول عن تسجيلها ذا ثقافة لغوية خاصّة بهذا وغيره.

٨٨٥- رنَّم:

تقـــول: رنَّم المطربُ، ورنّم الموسيقيّ أي أصـــدر صوتاً، وغنَّى ، أو لحنَّ بصوته، وهذا من الرَّنَم، والرَّنَمُ (بتحريك النون) الـــصَّوتُ، ومـــنه التَّـــرنيمُ وهو ترجيعُ الصوتِ، ورجرجتهُ، ويُطلق الترنيمُ على كـــلّ ما يُسمعَ ويكونُ له رَنْمةٌ حسنةٌ، جاء في الحديث «**ما أذنَ اللهُ لشيءٍ أذنَه لنبيٍّ حَسَنِ التَّرنُّمِ بالقرآن**».

٨٨٦- الرهبانية:

صـــفةٌ تُطلـــق على مَن يَنقطعُ عن الدنيا وملذّاتها، ويزهد فيها ويعتزلُ عن أهلها، والـــواحد مـــنها الرُّهبان، وتُطلق كلمة الرُّهبان على الواحد والجميع قال الشاعر مستعملاً الإفراد:

لـــو كَلَّمـــتْ رُهْـــبانَ دَيْـــرٍ في القُلَلْ
لا نحـــدرَ الـــرُّهْبَانُ يـــسعى فَنَـــزلْ

و قال الآخر مستعملاً الجمع:

رُهـــبان مَـــدْيَنَ لـــو رأوكِ تَنَزَّلُوا
والعُـــصْمُ من شَعَفِ العقول الغادرِ

والغـــادر، المـــسنّ من الوعول، جاء في الحديث «**لا زِمامَ ولا خِزامَ ولا رهبانيَّة ولا تَبتُّلَ ولا سياحةَ في الإسلام**» وجاء في حـــديث آخر «**عليكم بالجهادِ فإنه رهبانيّة أمتي**».

٨٨٧- الرّهَط:

لم نعـــدْ نـــستعملُ هذا اللفظ إلا قليلاً، ولكننا نقرؤه في أشعار الأقدمين وكتبهم، وأظـــنّ مـــن يقرأ أي عبارة فيها كلمة الـــرهط يعرفُ معناها، تقول: فلان من رهـــط كـــذا، ونقول هؤلاء رهطٌ ذوو حـــسَبٍ ونَـــسَب، تقصد القوم، وهذا

الصحيحُ، ولكن خَصَّص بعضُ القدماء الرّهط بعدد هو بين الثلاثة إلى العشرة، وقيل بل السبعة إلى العشرة، وربما زاد قليلاً. وقيل: الأقلُّ هو النفَرُ، وهذا اللفظ جمعٌ لا مفردَ له من لفظه كالنفر أيضاً، قال تعالى في سورة النمل (٤٨/٢٧) ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ أما جمعه فهو أرهطٌ، وأرهاط. قال الشاعر:

يا بؤس للحرب التي
وضعت أراهطَ فاستراحوا

و قال آخر:

أراهطُ من بني عمرو بن جَرْمٍ
لهم نسبٌ إذا نُسِبوا كريمُ

٨٨٨- مُرهَفُ السَّمع:

يقال: فلانٌ مُرْهَفُ السَّمع إذا كان سمعُه حاداً، وتقول: فلان مُرْهَف الحسّ إذا كان رقيقَه، وكان ذوّاقةَ في أخلاقه، ومعاملته مع الآخرين وهذا اللفظُ من الفعل رَهَفَ، وقد استُعملَ في قولهم: رَهَفَ السَّيْفَ إذا رَقَّقه، فهو مُرْهَف. إذن فالمعنى بداية حسّيّ، كما يقال: رهفَ الشيء رهافة إذا دقَّ، ورقَّ، ولَطُف. كما استُعمل في وصف الخيل فيقال: فرسٌ مُرْهَفٌ إذا كان خامصَ البطن، متقاربَ الضّلوع، أي لطيف الجسم، رقيقه والتطور الذي أصاب الكلمة تطورٌ صحيحٌ، بل يكادُ يكون في تطوّره أكثر جمالاً من المعنى الحسّي.

٨٨٩- المُرْهَق:

اسم مفعول من الفعل أرهق، تقول: فلانٌ مُرْهَقٌ، وتقول: أنا مُرْهَق من العملِ أو الدراسةِ. واللفظُ يدل على المُتْعَب من عملٍ وغيرِه وأرهق أتعبَ وألحقَ به إثماً أو غيرَه أي حمَّله إثماً، قال الشاعر:

ولولا نحنُ أرهَقَهُ صُهَيْبٌ
حُسامَ الحَدِّ مَطْرُوراً خَشيبا

ومن المجاز أرهقَ الصّلاةَ إذا أخَّرها حتى كادت أن تدنو من الأخرى ومنه حديثُ ابن عمرَ (ﷺ) «**و قد أرهقنا الصَّلاةَ ونحن نتوضَّأُ فقال ويلٌ للأعقابِ من النار**». ومن هنا كان معنى المُرْهَق من يُدْرَكُ، حتى إنه يكاد يقتل، قال الشاعر:

و مُرْهَقٍ سال امتناعاً بأُصْدته
لم يَسْتَعِنْ وحوامي المَوْت تغشاهُ

فَــرَّجْتُ عــنه بِــصَرِعَيْنا لأرملةٍ

أو بــائسٍ جــاء معــناه كمعناهُ

٨٩٠- الرَّهْنُ:

تقول: وضعتُ بعض المالِ رهناً للمنزل، وتقــول: وضــعتِ المرأة الذهب رهناً، واللفظُ من الفصيحِ، فهو ما يُوضَعُ عندكَ لينوبَ منابَ ما أُخِذ منك. ومثله الرِّهانُ مفرداً، أما رِهان فهو جمعٌ للرّهن وكذلك رُهُونٌ، ورُهُن.

أمــا الفعل من الألفاظ السابقة فهو رَهَنَ تقول: رهن فلانٌ الشيء عنده. إذا جعله رَهْناً، قال الشاعر:

يُــــراهِنُني فيَـــــرهَنُني بَنــــيهِ

وأرَهَـــــنُه بَــــنيَّ بمـــا أقـــولُ

قال آخر:

آلـــيتُ لا أُعطـــيه مـــن أبنائِـــنا

رُهُــــناً فيفْــسِدُهم كمنْ قد أفسدا

حتَّــى يُفـيدَكَ مــن بَنــيه رهينةً

نَعْـــشٌ ويَــرهَنَك السِّماكُ الفرقدا

و يتــصل هــذه الكلمــة كلمةٌ أخرى تستعمل كثيراً وهي الرّهينة، تقول: وقع فــلانٌ رهينةً، وتقول: خطف المسلحون جــندياً رهيــنةً، وتقــول: قام عددٌ من المــسلحين بقتل الرهينة، واللفظ صحيحٌ كمـــا ترى فكلُّ ما احتبس رهينةٌ والتاء للمــبالغة، والرهينةُ المقيدّ كما تعلم ممن اختطفوه، قال تعالى في سورة الطور (٥٢ /٢١) ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ وقال في سورة المدثر (٣٨/٧٤) ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾. ويتصل بما تقدم أيضاً الرهان والمراهنة، تقول: راهن فلانٌ فلانــاً على نتيجة المباراة، وهذا صحيحٌ لكـــنه من المجاز، وأول ما استُعمل كان للسباق في الخيل. ومنه قولُ العربِ: جاءا فرسَي رهان، أي متساوِيَيْن.

٨٩١- الرَّائب:

يطلــق الرائب على اللبن السّائل تمييزاً له عن الكثيف، وهو من الفعل رابَ، تقول: رابَ اللبنُ يروبُ رَوْباً إذا خَثُر أي صار جاهــزاً للطعـــام بعد أن مُخِضَ وأخرِجَ زُبْــدُه، والذي يصنع اللبن الرائب يُسمَّى المــروِّب، تقـــول: روَّب البائع اللبن، أو أرابه، وتقول: روَّبتِ المرأة فهو مروِّب،

وهي مُروِّبة، قال الشاعر:

سقاك أبو ماعزٍ رائباً

ومن لك بالرّائبِ الخاثر

٨٩٢- المِروحة:

آلة معروفة ولها - الآن - أشكالٌ وأنواعٌ متعدّدة، وتطوَّرت كما تطوّر غيرها من الآلات الكثيرة في هذا الوقت، ولكنَّ المِروحة السيدوية التي كانت مستعملة معروفة أيضاً يحملها الإنسان في مكان ضيّق يروّح أو يتروّح بها، والمِروحة لها أصلٌ صحيحٌ فصيحٌ أيضاً ذكر في معاجمنا القديمة، جاء فيها: هي المِرْوَحُ مثل المِنبر، وهي على وزن (مفعلة) لأنَّها آلةٌ يُتروَّح بها، وجمعها المراوح، جاء في الحديث «**فقد رأيتهم يتروّحون في الضُّحى** » وفسِّر على أنَّ المقصود أنَّهم احتاجوا إلى الترويح من الحرّ بالمروحة.

٨٩٣- التّراويح:

صَلاةُ التراويحِ معروفةٌ، هي التي يستريحُ فيها الإنسان بعد كلِّ أربع رَكَعَات، أو لأنّه يستريحُ بين كلِّ تسليمتين، ومفردُ التراويح الترَّويحة، و الترويحة تضاف إلى شهر رمضان فيقال: ترويحةُ شهرِ رمضان مرَّةٌ واحدةٌ من الراحة، يقال: أرِحْنا بالصَّلاة أي أقِمْها فيكون فعلُها راحةً، وصلاةُ التراويح مشتقة من الراحة.

٨٩٤- الرائد:

هو الذي يُرْسَلُ في التماسِ النَّجعْةِ وطَلَبِ الكلأِ، ومساقطِ الغيث وجمعها روَّاد مثل زائر وزوّار، وفي حديث علي في صفة الصحابة (ﷺ) «**يدخلون رُوَّاداً ويَخرجون أدلَّةً**» أي يَدخلون طالبين للعلمِ مُلتمسين للحِلْم من عنده ويخرجون أدلةً هداةً للناس. ومن المعاني المجازية لكلمة (الرائد) قولُهم «**الرائدُ لا يَكْذِبُ أهلَه**» وهو مثلٌ يُضربُ للذي لا يَكذِبُ إذا حدَّثَ. ومن أقوالِ العرب قولُهم «**الحُمَّى رائدُ الموتِ**» أي رسولُه الذي يتقدمه كرائد الكلأ، ومنه أيضاً قول الشاعر:

أُعيذُكَ بالواحدِ

من شرِّ كلِّ حاسدِ

وكلِّ خَلْقٍ رائدِ

أي الذي يتقدَّمُ بمكروه.

٨٩٥- رازَ:

تقول: رازَ فلانٌ الأمرَ إذا زانَه بعقله، وقدّره، واختبره، والفعل من الفصيح، وأصله رازَ الأمرَ جرَّبه وخَبَره، وتقول: رُزْتُ ما عندَ فلان إذا جرَّبتَه واختبرتَه، قالت العرب «**وكم رُزْتُه روزاً فلم أرَ عنده فوزاً**» وفي الحديث في قوله تعالى في سورة التوبة (٥٨) ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ قال مجاهد: يروزُك ويسأَلُك، أي يمتحنُك ويذوقُ أمرك هل تخاف لائمته أم لا. وفي حديث البُراق «**فاستصعبَ فرازَهُ جبريلُ عليه السلام بأُذنه**»أي اختبره.

٨٩٦- ريثما:

تقول: انتظري ريثما أنتهي من عملي، تقصد بريثما الانتظار، واللفظ مما يستعمل كثيراً، وهو صحيحٌ مأخوذ من الرَّيث أو الإبطاء، والفعل منه راث يريث إذا أبطأ، قال الشاعر:

والرّيت أدنى لنجاح الذي
تروح فيه النُّجحَ من خَلْسه

وفي المثل «**ربّ عجلة وَهَبَتْ ريثا**»

ومن هذا أيضاً الفعلُ (تَرَيَّثَ) تقول تريَّث فلان في عمله إذا أبطأ، وهو أيضاً فصيحٌ صحيح.

ومن معاني الرَّيث المقدار، كما في قولك ما فعلَ هذا إلا ريثما فعل هذا، أي مقدار ويقال: ما قَعَد عندي إلا ريثَ أن حدَّثنا ثُمَّ مرَّ أي ريثما حدّثنا، أي ما قَعَد إلا ما قدر ذلك ويلاحظ أنه إذا جاز إضافة ريث إلى (أن) و (ما) ويجوز مجيئها مجردة منها، قال الشاعر:

لا يَصعبُ الأمرُ إلا رَيثَ يركَبُهُ
وكلُّ أمرٍ سوى الفحشاء يأتمرُ

٨٩٧- الرَّيْحان:

تَلفظ العامةُ هذه الكلمة بكسر الراء والصواب الفتح، وهو نبت من النّباتِ الطّيب الرّائحة، والمفرد منه ريحانةٌ، قال الشاعر:

بريْحانة من بَطْنِ حَلْيَةَ نَوَّرَتْ
لها أرجٌ ما هو لَها غير مُسْنتِ

وقيل الرَّيْحان الورقُ للنَّبْت، وقيل: الرَّيحانُ الولدُ، حاء في الحديث: «**الولدُ مِن رَيْحان الله**»، وجاء أيضاً «**إنّكم**

لتبخّلون وتُجهّلونَ وتجبّنون وإنكم لمن رَيْحان الله» يعني الأولاد، وفي حديث آخر: قال لعليّ (ﷺ) «أوصيكَ بريحانتيَّ خيراً قبل أنْ ينهدَّ ركناك» فلما مات رسول الله (ﷺ) قال: «هذا أحد الركنين فلما ماتت فاطمة قال: هذا الرُّكن الآخرُ، وأراد بريحانتيه الحسن والحسين (ﷺ)».

٨٩٨- الرّيْعُ:

تقول: رَيْعُ هذا العمل لصالح الجمعيات الخيرية، وتقول: ريعُ هذا الحفل للأيتام. ويُقصد بكلمة الرّيعِ الأرباحُ التي ستجنى من أي عمل، واللفظُ من الفصيح، مأخوذ من الفعل راعَ الطعامُ وغيرُه يريع رَيْعاً إذا نَمَا وزادَ، ومن معاني الرَّيْع أيضاً فضلُ كلِّ شيء، جاء في حديث عمَر (ﷺ) «أملكُوا العجينَ فإنّه الريعَيان»، والمَلْك هنا إحكامُ العجين وإجادتهُ أي أنعموا عَجْنه. ومن معانية أيضاً أول الشيء وأفضَلُه. وهذا مأخوذ من ريعان الشباب، أي أوله، قال الشاعر:

قد كان يُلْهيك رَيعانُ الشبابِ فقد ... ولّى الشبابُ، وهذا الشَّيبُ مُنتظرُ

و هذا في الأصل رَيْع الطعام.

٨٩٩- الرّيال:

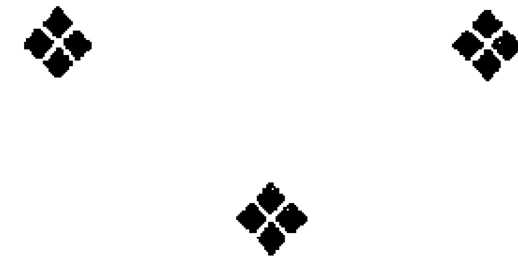
ليس القصدمن هذا اللفظ أحد النقود المستعملة الآن، بل اللعاب، وقد لا يستعملُ كثيرون هذا اللفظ، ولكن يَستَعْمِلُ فعلَه كثيرون، ولا سيما الأمّ عندما تريد الحديث عن لعابِ الطفل، فتقول مثلاً ريَّل الصبي أو ريَّل الطفلُ تريد أنّ لعابه يسيل، وهذا من فصيح اللغة الرّيال هو اللعابُ، لكنَّ الفعل هو رالَ، تقول: رالَ الصبيّ يريلُ إذا سال لعابُه.

٩٠٠- ريم:

هذا الاسم من الاسماءِ الكثيرةِ الاستعمال، ومثله ريمة، وفي هذا مسألتان: الأولى أنَّ اللفظَ الصحيح هو بفتح الراء الرَّيْم، وهذا ما لا يَلفظُه أحدٌ منّا بل يلفظون بكسر الراء الرِّيم. وأخذناه اسماً للفتاة من أحد معانيه الكثيرة فالرَّيْم الفضلُ والزيارةُ، والقبرُ أو وسطهُ، ومنها الظبيُ الخالصُ البياضِ، ومنها آخرُ النهارِ، أو

السـاعةُ الطويلةُ وغير ذلك كثير. ولكن لا أظنُّ أننا سنلاحظ الراء إلا مكسورة!.

المـسألةُ الثانية: أننا نسمِّي الفتيات أيضاً ريمـة، وترانا نرى الكلمة مرة مكتوب بالـتاء المربوطة ومرة بالألف ونقول: إنَّ كـتابة الاسـم يجـب أن يكون بالتاء المـربوطة لا بالألف، و قد يظن كثيرون أنَّ هذا الاسم تأنيث للرِّيْمَ السّابق ذكره، أو أنـه واحدةٌ من الظباء، ونحن نعلم أنَّ الـرِّيم هـو الظبيُ. أي أنه مفردٌ لا جمعٌ، وريمـة اسم وادٍ كان لبني شيبة بالمدينة. فلنترك الاسم بمعناه ولكن علينا أن نكتبه صحيحاً.



باب الزاي

٩٠١- بين الزاي والسين والصاد:

الحروف الزاي والسين والصاد تتشابه كثيراً في اللفظ لأنَّ مخرجَها واحدٌ لذلك التسببتْ في كثير من الكلمات فلُفظ حرفٌ بدلاً من حرفٍ آخر، وإن كانَ جازَ هذان اللفظان، وأحياناً الثلاثة، وأقربُ مثالٍ على ما نقول: الأفعال: بزقَ - بَسَق - بَصَقَ، وقد رُجِّح الفعل الذي يُلفظ بالصّادِ، والفعلان الآخران لغتان ضعيفتان أو قليلتا الاستعمال.

و قريبٌ منه كثيراً الأفعال: لَزَق، لَسَق، لَصَق، ومثله الّلازِق، واللاّسِق، واللاّصِيق. تقول: استعمل الطالب اللازق لتلزيق ورقته، وتقول: جلست بلزق فلانٍ أي بجنبه، وتقول داري بلصق دارِ فلان، كما ترى فإننا استعملنا الحروف الثلاثة وكلّها من الصحيح، لكن يبدو أن استعمالَ حرفٍ بدلاً من حرفٍ آخر يكون من اللهجات التي يُرقّق بعضها حرفاً ويُفخم آخرَ، وهذا ممّا لا نزال نسمعه في لهجاتنا المحلية في البلد الواحد، بل في المحافظة الواحدة، وأحياناً في المدينة الواحدة.

و من هذا أيضاً لفظ الزَّعتر، والسَّعتر، والصّعتر، فهل هذه الألفاظ كتلك السابقة؟! لنقرأ معاً.

الزَّعتر من لفظ العامة و لم تثبته المعاجم، وكأنَّ السليقة جعلتنا نلفظ الكلمة بالزاي، أما ما أثْبَتَتْه المعاجمُ فهو اللفظان الآخران بالسين السَّعْترِ، وبالصّاد الصّعْتر، والمعروف أن السَّعتر نوعان جبليٌّ، وسهليٌّ وهو نَبْتٌ يُستعمل في الطعام كما يُستعلُ في الطبّ، وما أكثر ما عدنا إلى النَّبت في الشفاء من بعض الأمراض، والسَّعْتر منه، ولكنّ من يقرأ في كتب الطبّ بل في معاجم اللغة فإنه يقع على بعض ما لا يعرفه، ويتعرّفُ أشياء كثيرةً لم يكن ليعرفها، وهذا من جليلِ الفائدة في العودة إلى المعاجم!! قالت المعاجم:

هــو نَبتٌ ومن خواصّه أنه إذا فُرِش في موضــعٍ طــردَ الهوامَّ، يعني طرد الحيّات والعقارب وكل الحشرات التي تدبّ على الأرض هــذه فائــدة أخرى نضيفها إلى فــوائد الــسعتر، وثمة فائدة لغوية تتصل بــاللفظ إملائــياً كان يعتمدها القدماء كثيراً، كتب القدماء كلمة الصَّعْتر بالصَّادِ في كتب الطب لئلا يلتبس شكلها بلفظ الــشعير، أي أنَّ القــدماء ولّما لم يكونوا يضبطون الكلام، ولّما لم يكن التنقيط في الكــلام فــإنهم إذا ما كتبوا السعتر بلا نقطتي التاء أشبهت الشعير بلا نقط الشين والياء، فهل أنَّ كثيراً من الألفاظ التي جاء فيها الوجهان كان من هذا القبيل؟ ربّما.

- ومــن هذا أيضاً قولك: **البرد قارس**، بالسين، وأحياناً تراها بالصاد وهذا خطأ والقَــرْس هو البرد الشديد، يقال: قَرَسَ الــبردُ إذا اشــتَّد، والقَرْسُ مثلُ القارسِ الباردُ، قال الشاعر:

وقــد تــصلَّيْتُ حــرَّ حَــرْبِهم
كمــا تــصلَّى المقــرورُ من قَرَسِ

و قَــرَّس المــاءَ إذا بَرَّده، ومنه الحديث «**قرِّسوا الماءَ في الشِّنان، وصُبُّوه عليهم فــيما بــين الأذانــين**»، أي برِّدوه في الأسقية.

وأمــا قَــرَصَ بالصاد فهو المعروف عند الجميع، وقد جاء في المجاز: القوارص من الكــلام هــي الــتي تنغِّصك وتؤلِمُك كالقَــرْص في الجــسد، والقرصُ يكون للإنسان والحشرات.

ومــن هــذا أيضاً **بخس وبخص**، تقول: بَخَــصَ فلان عينه إذا قَلَعَها، ومَنَعَ قومٌ لفظَهــا بالــسِّين، وأجازَ آخرون بَخَسَ وبَخَزَ وبَخَصَ بالسين والزاي والصاد أما بخــس بالــسين فهي في الأصل النقّصِ والظُّلْم، تقول: بخسه بخساً، قال تعالى في سورة الأعراف (٧/٨٥) ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ أي لا تظلموهم، وقال في سورة الجن (٧٢/١٣) ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ أي لا يُــنقص من ثــوابِ عمله، ولا رهقاً أي ظلماً. وكلُّ ظالمٍ باخسٌ. ومن أمثال العرب «**تحسبُها**

حمقاء وهي باخس»

ومـــن هذا أيضاً **زَقْر، سَقْر، وصَقْر** اسماً للطائـــر المـــشهور، والأصـــل هو صَقْر بالصّاد، أما الزاي والسين فلغتان.

ومثله **زَقَر، وصَقَر، وسَقَر** وهي اسم من أسمـــاء جهنم، والأصلُ هو بالسين، أما بالـــزاي والـــصاد فلغتان، وسمّيت النارُ (سَـــقَر) لأنها تُذيبُ الأجسامَ والأرواحَ، والاسمُ عربيٌّ من قولهم: سَقَرَتْهُ الشَّمسُ إذا أذابته، قال تعالى في سورة المُدَّثِر (٧٤ /٢٦- ٢٧- ٢٨) ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ● وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ● لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾.

٩٠٢- زَأْزَأ:

و هـــو مّما نستعملُه كثيراً ندُلُّ به على صـــوتِ بـــابٍ، أو شُبّاك يصدرُ صوتاً مزعجاً، وهذا ليس من لفظِ العامة بل هو من الفصيح الصحيح، تقول: زَأْزَأَ الشيءَ أي حَـــرَّكَه وتزأزأ الشيءُ تحرَّك، وأصدَر صوتاً، وقد يدلّ الفعلُ على الخوفِ أيضاً، تقول: تَزأزَأَ الطفلُ إذا خافَ، ومن معاني الفعل أيضاً اختبأ قال جرير:

تـــبدو فَتُـــبدي جَمـــالا زَانَه خَفَرٌ

إذا تـــزأزأتِ الـــسُّورُ العناكيبُ

٩٠٣- الزَّبِيبُ:

هـــو ما يَذبلُ من العنب حُلواً، ويُستعملُ في عـــددٍ مـــن أنـــواع الطعام ولا سيما الحلوى ، قالت العرب: **«تزبَّبَ قبل أن يتحـــصرمَ»** يُطلـــق على من يدَّعي شيئاً وصل إليه قبل أن يمرّ بمراحله الأولى .

٩٠٤- الزُّبدة:

تُسْمَع الكلمة بضمِّ الزاي وكسرها، وهي ما يَنتُج من السَّمْنِ، والكلمة تُلفظ بضمِّ الـــزاي فقط، والزُّبْد هو السَّمْن قبل أن يُـــسْلأ، والـــزُّبدة (بالـــتاء) القطعة منه، ويقال: الزُّبدة خُلاصَةُ اللبّنِ، وقيل الزُّبدة بـــالمعنى نفسه لكنْ أخصُّ من الزُّبْد ومن هـــنا جاء زُبدةُ الكلام يُقْصَد به خُلاصَةَ الكـــلام أو حُـــسْنُه، لأنه مُصفى منه أو خـــالصٌ مـــنه، وربما جاز هذا من تطور معنى الكلمة مجازاً.

٩٠٥- الزَّبَرْجَد:

جوهـــر معـــروف، يقال: إنه نوعٌ من الزمـــرّد، وهو من الأنواع الجميلة، لُقِّب به أناسٌ لجمالهم، وقالوا فيه شعراً:

تـأوي إلى مـثلِ الغزالِ الأغيدِ
خمصانةٌ كالرَّشـأ المُقلَّـد
دُرّاً مـع اليـاقوتِ والزَّبَرْجد

٩٠٦- الزَّوْبَعة:

كلنا يعرف الزوبعة، وكلنا رآها هي التراب الذي يدور ويدور ثم يحلّق في الأفق، وكلنا يُطلق على الهواء الشديد الذي يحملُ أوراقاً وغيرَ أوراق اسم الزوبعة، وهو الإعصارُ إلى حد بعيد، وهذه الكلمة ممّا تطور معناها، لأنَّ المعنى في الأصل: هو اسمُ شيطانٍ ماردٍ، أو هو رئيسُ الجنِّ، أو أحد الذين قال فيهم الله عز وجل ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ الأحقاف (٢٩). وتذكر المعاجم أنَّ الأعراب كانوا يكنُّون الإعصارَ أبا زوبعةَ، يقال فيه شيطانٌ ماردٌ، وذلك حينَ يدورُ الإعصارُ على نفسه ثم يرتفعُ في السماء ساطعاً كأنّه عمودٌ، وهذا ليس ببعيد عمّا نعرفه.

٩٠٧- الزّابوقة:

لفظٌ يُستعمل في كثير من البلاد العربية، ويُطلق غالباً على المكان أو المدخل الضيّق في الدار القديمة، وعلى الجادات، أو الحارات الضيقة في المدن القديمة، وها هي زوابيق دمشق شاهد على ذلك، واللفظ عربيٌّ فصيحٌ ويُلفظ بالتأنيث الزابوقة لا الزابوق، وعُرِّف في المعاجم القديمة بأنه زاوية المنزل، أو ما اعوجّ منه من زوايا.

٩٠٨- الزّبون:

تسمع هذه الكلمة الزُّبون بفتح الزاي وضمّها والصواب الزَّبون بالفتح، ومما نخطىء فيه أيضاً جمع الكلمة فنجمعها على زبائن والصواب زُبُن، قيل: عمود وعُمُد فلا نقول عمائد، وأتان وأُتُن فلا نقول أتائن. أما معنى الكلمة فهو المشتري عند العرب، وقيل هذا اللفظ غير عربي بل هو من الآرمية ويعني الصديق والبائع والمشتري، أما المعجم الوسيط فقال إنَّ اللفظ مولّد أي ليس من العربية لكنه أخذ حكم العربية وحدّد المعجم معناها فقال هو المشتري من تاجر.

٩٠٩- الزَّجَلُ:

نوعٌ من أنواعِ الشّعر عُرِف بعدَ أوزانِ الشعر العربي المعروفة بأبحرها التي ابتدعها

الخليلُ بن أحمد الفراهيدي، وقد استحدثه علمــاءُ كمــا اســتحدثوا الموشحات الأندلسية، يكون فيه عزفٌ، و الأصلُ في الــزَّجَل اللّعِــبُ والجلــبةُ، وخُصَّ به التطريبُ، ومن معانيه أيضاً رفعُ الصَّوْت، ويُلحظ المعنى الآخير جداً في سماع الزجل أو ما يسمَّى مجازاً مباريات الزَّجل إذ إنَّ الفــرقة تشكَّل من مجموع من الزجّالين تكــون غالباً أربعة يتبارون في موضوع محــدَّد ارتجــالاً وهــذا يشبه في عرضه الــنقائض التي عرف بها الفرزدق وجرير والأخطل، لأنّ القصدَ منها ليس الإساءة بــل تسلية الناس المستمعين، ومازال هذا النوعُ منتشراً في أماكن كثيرة من سورية ولبنان.

٩١٠- زَحَل:

تقــول: زَحَل الشيء من مكانه، وتقول: زَحَــل الكرسيّ وزحلَ الرجلُ وزحلت رجلُه إذا زال عن مكانِه، أو تنحَّى عنه، والفعــل مــن فصيح اللغة، منه الحديثُ **«فلمَّا أقيمتِ الصلاةُ زَحَل»** بمعنى تأخَّر ولم يــؤمَّ القومَ ومثل الفعلِ زَحَّلَ تزحَّل، تقــول: تزحَّل الرجل إذا ابتعد وتنحَّى. ومثله أَزْحَل، تقول: أزحله إذا أبعده قال الشاعر لبيد:

لــو يقــومُ الفــيلُ أوفــيّا لَــهُ
زلَّ عــن مِــثلِ مَقامــي وزَحــلْ

وقال الآخر:

قُمــنا على هَولٍ شديد وَجَلُهْ
نَمُــدُّ حــبلاً فوقَ خطٍّ نَعْدلُهْ
نقــولُ قــدِّم ذا وهذا أَزحَلُهْ

٩١١- زَحْوَله:

تــسمع كــثيراً: زحوله عن مكانه، أي أزالــه، أو أبعده، وتسمع زحول الغرض عــن مكانــه إذا أبعــده إلى جهة ثانية، وتــسمع زحــول الأشياء عن مكانها. وقلْــتُ: تسمعُ. لأنك نادراً ما قرأته أو اســتعملته في الكتابة، ولا أريد أن أقول: إنــه مــن لفــظ العامة مع أنَّ معظمنا يــستعمله وأقول: بل اللفظ فصيح كما تــستعمله العامة، وهو مأخوذ من الفعل الثلاثــي زَحَل، تقول: زَحَل الشيءُ عن مقامِــه إذا زالَ، أو زَلَّ. وكــثيراً مــا استعملت زحلَ الكرسي، وزَحَل الكتابُ

عن موضعه، وزَحَل الغرضُ، قال الشاعر لبيد:

لــــو يقــــومُ الفـــيلُ أو فـــيّالُهُ
زلَّ عـــن مِـــثلِ مَقامـــي وَزَحَـــلْ

هـــذا معـــروف، لكنّ غيرَ المعروف هو زَحَـــل الـــرجل أي زَحَفَ وزَحَل عن مكانِه، وتنحّى ، وبَعُد، وتأخّر، جاء في الحديث:

«فلمّا أُقيمت الصّلاة زُحَل».

٩١٢- زَخَّ:

نـــستعملُ هذا الفعلَ مع كلمتين فنقول: زَخَّ المطـــرُ، وزَخَّ العرقُ إذا نزل شديداً مُـــسْرعاً، أو كان كثيراً، ويبدو أنَّ لهذا المعـــنى صحةً، لأنَّ الزخَّ هو السرعة، أو الـــسيرُ العنيفُ، ونحن نستعملُ الفعل بهذا المعنى وهو ممّا تطور معناه أيضاً، ونستطيع أن نـــستعملَه في كلّ ما يسقط بسرعة أو يكون كثيراً.

٩١٣- زَخَر:

تقول: زَخَر هذا الكتابُ بالأبحاث المفيدة وتقـــول: زَخَر هذا اليوم بالمطرِ العميم، وتقول زَخَر المعلّم بالعلم الكثير، ويُقصد بالفعـــل زخـــر كَثُـــرَ، والفعل هذا من الفـــصيحِ، ولكـــنَّ الخطأ الذي يقع فيه بعـــضنا أنه يلفظه بالذّال على عادة من لايتقن لفظَ الحروف اللثوية، وأصل الفعل مـــن زَخَر البحرُ يزخرُ إذا طما وامتلأ، وكَثُرَتْ مياهُه وارتفعت أمواجُه، وزَخَر الـــوادي إذا امتد وارتفعَ فهو بحرٌ زاخرِ وواد زاخر، واستعيرَ المعنى المجازي فقيل: فلانٌ بحرٌ زاخرٌ بالعلوم. وأخذ منه قولهم زَخَـــر الشيء إذا امتلأ، وزَخَر القوم إذا جاشوا للحربِ والنفير. وزَخَرتِ القدور والحرب إذا جاشت، قال الشاعر:

إذا زَخَـــرتْ حـــربٌ ليومٍ عظيمةٍ
رأيـــتَ بحـــوراً من نحورهم تَطْمو

كما جاز لك أن تقول: زخرَ النباتُ إذا طال، وزَخر الرجل بما عنده إذا افتخرَ به وليكن ما عندك زاخراً علماً وخلقاً وأدباً عسى يستفيد منه الآخرون.

٩١٤- الزّخرفة:

هـــذا اللفظُ ممّا تطور معناه قليلاً، إذ إن أصـــله كالمعـــاني الـــتي يُستعملُ فيها، فالزُّخـــرفُ الذَّهْبُ، ومنه قولُه تعالى في

سورة الزُّخرف (٤٣/٣٥) ﴿وَزُخْرُفاً وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ثم سُمِّي به كلُّ مُموَّهٍ ومُزوَّرٍ (أي مُــزوَّق) وفي حــديثِ يوم الفتح «**أنّه لم يَدخلِ الكعبةَ حتى أمرَ بالزُّخْرف فنُحِّيَ، وأمــرَ بالأصنامِ فكُسِّرَ تْ**» والزُّخرف هــنا نقــوشٌ وتصاويرُ تُزيِّن بها الكعبة وكانتْ بالذهب.

ثم صــار يُطلــق الزُّخــرفُ على الزينة وكمــالِ حُــسنِ الشيء. وكذا زُخرفُ الكلامِ وحسنُه، وتَرقيشهُ بالكذب، ومنه قــوله تعــالى في سورة الأنعام (٦/١٢) ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ وصِيغَ من اللفظ فعلٌ رباعي هو زخرفَ تقــول: زخرفَ البيت زخرفةً وزخرف اللــوحةَ، وزخــرف الجدران، وزخرفَ الكتاب إذا زيَّنه وأكمله.

٩١٥- الزَّخَمُ:

تقول: هذا زَخَمٌ شديدٌ، وتقول هذا المطرُ ذو زَخَم، ويُطلق اللفظُ دليلاً على الكثرة أو القوة، أو الدَّعم، واللفظُ من الفصيح فعلُه زَخَمَ إذا دَفَعَ دفعاً شديداً.

٩١٦- المِزراب:

كلمــة فصيحة لكنَّ كثيرين يصححون هذا اللفظ، ويقولون: هو من لفظ العامة، والفــصيح الميزاب، ولكنه لا صحة لهذا التصويب لأنَّ الكلمة صحيحة فالمزرابُ والميــزابُ بمعــنى واحد. من جذر هذه الكلمة كلمةٌ أخرى هي: **الزريبة**: حظيرةٌ للغــنم مــن الخشب وغيره مأخوذٌ من الزَّرْب، وهو المدخل.

٩١٧- الزِّرّ:

(بكــسر الــزاي) معروف، هو الذي يُوضَــع في القمــيص وغيره، وقيل: هو العُــروة التي تُجْعَلُ الحَبَّةُ فيها. وجمع الزِّر أزرار وزُرُور، تقــول: أزَرَّ القميصَ إذا جعلتَ له أزراراً، ومثله زَرَّره إذا جعل له أزراراً، وهو ممّا يستعملهُ الجميعُ، جاء في المــثل «**أَلْزَمُ من زِرٍّ لعُروةٍ**» ومن معاني الــزّر ما يُطلق على الحَجَرِ، أو الجَوزة، وغيرها، بل إنه يُطْلَقُ على الحبَّة الواحدة مــن البندورة أو غيرها، جاء في الحديث في وصــف خــاتم النبوة «**أنه رأى خاتمَ رســول الله** (ﷺ) **في كــتفهِ مثل زرٍّ**

الحَجَلة»، أراد بها جوزةً تضمُّ العروة.

٩١٨- الزّرافة:

تلفظ هذه الكلمة بضمّ الزاي وفتحها الزَّرافة والزُّرافة، وهي الحيوان المعروف، حسنةُ الخَلْق، يداها أطول من رجليها، وهي مسمّاة باسم جماعة أي أن معناها يفيد معنى الجمع فالزرافة هي الجماعة من الناس. ومن هنا جاء قولهم: جاء الناس زَرَافاتٍ ووُحداناً، يقصد جماعات جماعاتٍ وأفراداً أفراداً وهو من الفصيح الصحيح، قال الشاعر:

قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذَيْه لهم

طاروا إليه زرافاتٍ ووُحدانا

٩١٩- الزِّرْنيخ:

تُلفظ هذه الكلمةُ بكَسْرِ الزّاي لا بفتحها، وهو مادة تُستعملُ في كثيرٍ من العمليات الكيماوية، أو التحليلات الكيماويّة، وهي في الأصل حجرٌ له ألوانٌ أو أنواعٌ كثيرةٌ منها الأبيض، والأحمر، والأصفر.

كلمات في الزراعة

ثَمةَ كلماتٌ كثيرةٌ تتصل بكلمة الزراعة معظمُها من المعروف، وبعضُها فيه كلامٌ، نقف عليها جميعاً للاطّلاعِ وزيادة المعرفة في الذي نعرفه، وللتصويب والتصحيح فيما لا نجيد كتابته، أو قراءته.

٩٢٠- الزَّرْعُ:

هو نباتُ كلِّ شيءٍ يُحرَث، كالشَّجر، والقَمْح والشَّعير وغيرها. وهو من الفعل زَرَع، تقول: زرعَ الفلاحُ الزرعَ إذا طرحَ البَذْرَ، وجاء في الحديث «**من كانتْ له فليزرَعْها، أو ليمنَحْها أخاه فإنْ أبى فليُمْسك أرضَه**» ومن معاني الزَّرْع أيضاً الوَلَدُ لأنَّه زَرْعُ الرَّجُل، ويقال: زرعَ الله أي أنبتَ، وهو خاصٌّ بالأمور الإلهية دون البشرية لذلك قال تعالى في سورة الواقعة (٥٦/٦٣-٦٤) ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ● أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ والزَّرْع هو نفسه المزروعُ، وإن كان غَلَبَ على البُرِّ (القمح) والشعير.

٩٢١- المَزْرَعة:

وهو موضع الزراعة، وإن كان هذا اللفظُ قد تطوّرَ تطوراً كبيراً، فصار يعني

الحديقةَ الجميلةَ أو البناء الكبيرَ مع بَعضِ الـــزَّرْع والوردِ. ومثلُ المزرعةِ المُزدَرعُ، قال الشاعر:

واطلـــبْ لـــنا منهمُ نخْلاً ومَزْدَرعاً

كمـــا لجيرانـــنا نَخْـــلٌ ومُزْدَرَعُ

أمـــا الألفـــاظ الـــتي فيها خلافٌ فمنها كلمة:

٩٢٢- المُزَارِع:

لمـــن يَعملُ في مهنة الزِّراعةِ فلم تَذكرْه المعـــاجمُ، وذكـــرت «الزَّارع»، ومثلُه الزرّاع على وزن شدّاد ففيه مبالغة، قال الشاعر:

ذريـــني – لكِ الويلاتُ– آتِي الغوانيا

مـــتى كنتُ زرّاعاً أسوقُ السَّوانيا

وجمع الزرّاع زُرَّاع مثل رُمّان، قال تعالى في سورة الفتح ٢٩/٤٨ ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾ يعـــني محمـــداً (ﷺ) وأصحابَه الدُّعاةَ للإسلام رضي الله عنهم.

٩٢٣- الزرّيع:

بالتضعيف كالقدّيس والسِّكّيت، وهو ما يَنبتُ في الأرض المستحيلة ممّا يتناثر فيها أيـــامَ الحصادِ من الحبّ وهذا اللفظ وردَ في المعاجم يؤيِّد من قال إنَّ الزّرِّيعة بمعنى الـــزّريعة بتخفـــيف الراء، ولا صحَّةَ لمن خطّأ التضعيف، وما يُلاحظُ أن استعمال العامة، وهو فصيحٌ صحيحٌ، لكن الفرقَ الـــصَّغير بين اللفظين أنَّ التضعيف يكون بكسرِ الزاي لابفتحها، وكلُّنا يعرف أن الزَّرِيعة هي الشيءُ المزروعُ، ولكن غلبَ عند معظمِ الناسِ على الأزهارِ والورودِ، وهذا غير صحيح بل هو يطلق على كل ما يُزْرَعُ، ولاسيما الحَبّ.

٩٢٤- أزرى به:

تـــسمع أزرى بـــه الزمانُ إذا خذَله أو أضـــعفَه أو أذلَّـــه، والاستعمال صحيحٌ، والأصل في استعمالِه قولُك: أزرى بأخيه إذا أدخـــل علـــيه عيباً، أو أمراً يريد أن يُلَبِّسَ عليه به. وقولك: أزرى بالأمر إذا تهاون به، وقصَّر به. والملاحظ أنَّ الفعل الثلاثـــي زرى لا يُـــستعمل وهو يتعدى بحرف الجر (على) يقال: زرى عليه فِعله إذا عابه أو عاب عليه وعنَّفه، قال الشاعر يخاطب بعض الخوارج وكان عاب عمرَ بن عبيد الله بالجُبْن:

يـــا أيُّهـــا الـــزاري علـــى عمرٍ
قـــد قلْـــتَ فـــيه غـــيرَ ما تعلمْ

وتقـــول أيـــضاً: زرى عليه إذا عابته أو عـــتب عليه، والزاري على الإنسان هو الذي لا يعدُّه شيئاً ويُنكرُ عليه فعله، قال الشاعر:

وإنّـــي علـــى ليلـــى لَـــزارٍ وإنني
علـــى ذاك فـــيما بيننا مستديمها

نضيف إلى هذا أنّ اسم المفعول وهو مُزر مـــستعمل كثيراً، فنقول: هذا الأمر مُزْرٍ، أي معيب، وهو اشتقاق قياسي.

٩٢٥- الزّعرور:

قد لا يعرف الكثيرون الزعرور، إلا أبناء الأرياف والقرى ، ومن رأوه، ومن يلفظ الكلمة لا يفكر في لفظها صحيحة كانت أم خاطـــئة، لأنـــه يفكـــر في تناوله، أو شـــكله. المهمّ أنّ هذا اللفظ غير عربي، ولـــذلك لا فرق إذا لُفظ بفتح الزاي، أو بـــضمّه. وقـــد اختُلف في أصل الكلمة فمنهم من أعادها إلى الآرامية، ومنهم إلى الفارســـية. ولمـــن لا يعـــرفه فهو شجر شـــوكي حبُّه صغيرلونه إلى الأحمر يُزرع بين البساتين والحقول حاجزاً فيما بينهما.

٩٢٦- زَعَق به:

تـــستعمل هذا الفعل كثيراً تدلّ به على الـــصوت العالي، تقول: زعق فلان بوجه فلان، وتقول: زعقتِ المرأة بوجه ابنها، وهو من الفصيح الصحيح، ولكن نضيف إلى معنى الصوت معنى آخر هو الخوف، أي أنّ مـــن يـــريد أن يخيف الآخر يرفع صوته. ولا يُستعمل الفعل للإنسان العاقل فحسب بل للحيوان، يقال: زعق بدوابِّهِ زَعْقـــاً: صاح بها، وطردَها مسرعاً، قال الشاعر:

إنَّ عليها فاعلمنَّ سائقا
لامُبطئاً ولا عنيفاً زاعِقا
لبّاً بأعجاز المطيّ لاحقا

و الغـــريب أنّ بعض المعاجم ذكرت في الجـــذر نفـــسه أنّ هذا الفعل زعق يعني صاح وقالت هذه المعاجم لغة شامية.

٩٢٧- الزغب:

تُطلـــق هـــذه الكلمةُ على الشَّعرِ الصغير ســـواءٌ كان للفَرْخِ أو المهر، أو الطفلِ ؛ أي أنه غير خاصّ بالصِّيصان، أو الطيور

الأخرى ، وتُطلق الكلمةُ أيضاً على بقايا الـــشعر عند كبر السنّ عند الرّجل، قال الشاعر:

ولـــولا بُيَـــنّاتُ كـــزغب القطـــا
رُدِدن مـــن بعـــضٍ إلى بعـــضِ
لكـــان لي مـــضطربٌ واســـعٌ
مـــن الأرض ذات الطول والعرضِ

٩٢٨- الزَّغردةُ:

تقـــول: زغردتِ النساءُ زغردةً إذا أطلقن أصـــواقَهنَّ عند الفرحِ، وتقول: زغردت المـــرأة للـــشهيدِ الذي استُشهد في سبيل وطنه، واللفظُ من الفصيح الصحيح، وإن أهملـــه عـــددٌ من العلماء، أما أصلُه فهو هديـــرُ الإبل يردّده الفحلُ في جوفه أوفي حلقِـــه، ولاأظنّ أننا نستطيع أن نستغني عن الفعل والمصدر وهما من المستعمل.

٩٢٩- الزّغلول:

تـــسمعُ الكلمة مرة بفتح الزاي الزَّغلول، ومرة بضمّها الزُّغلول، كما تسمعها مرة للدلالـــة على الطفل الصغير، ومرة ثانية للدلالـــة علـــى طائر أو نوعٍ من الطيور ولاسيما الصغيرة، حتى إنَّ أحد الزجالين سمّى نفسه زغلول الدامور كناية عن اسم طائـــر له صوتٌ جميلٌ لأن ذاك الزجال كان يجيد نظمَ الزّجَلِ والشعر، وما تقدّم كلـــه صحيحٌ، فالزغلول يلفظ بالفتح أو الـــضمّ، فهـــو إذن الصغير منها، ومنها الخفـــيف الروح والجسم، ومنها الطفلُ، ومنها فرخُ الحمام.

تقـــول: هـــؤلاء صبية زغاليلُ، أي صبيةٌ صـــغار، وتقول: هذا زغلول حمام جميلٌ صوتهُ. وربما من هنا جاز إطلاق تسمية الزغلول على من له صوت جميل.

٩٣٠- الزِّفت:

يلفـــظ بكـــسر الزّاي هو القارُ. والزِّفت الذي نعرفه هو الطبقة السوداء التي تُغَطّى بها الطرق، كان يستعمل لتمتين الأشياء وربط أجزائها بعضِها ببعض. واللفظ غير عـــربي بل من الآرامية، وربما جاز لنا من هنا أن تستبدل بالزاي سيناً وتغيير اللفظ ليصبح إسفلت.

٩٣١- زقزقت عصافير بطني:

يُعبّـــر الجائـــع كثيراً عن جوعه الشديد بقوله: زقزقت عصافير بطني، أو عصافير

بطني تزقزق من شدّة الجوع ولا أظنُّ أنَّ كثيرين يعرفون أنَّ هذا التعبير هو من الفصيح الصحيح، بل يتوقعون أو أنهُم متأكّدون عاميّته، ونقول: هو الفصيح الذي جاء في أمثال العرب: قالت: «**نَقَّتْ عصافير بطنه**» كما يقال: «**نقَّت ضفادع بطنه**» ، وهي عبارة عن الأمعاء. ويقال في هذا أيضاً: لا تأكلْ حتى تطيرَ عصافيرُ بطنِك، وكلُّ ذلك إذا جاع الإنسان.

٩٣٢- الفعل زكا:

بالزاي هو بمعنى نما، تقول: زكا الزرع، وزكا المال، وأزكاه الله إذا نمّاه، وكلّ شيء يزداد يزكو، وجاز قولُنا: زكا الرجلُ إذا تنعمَّ وكان في خِصْبٍ. جاء في حديث على (ﷺ) «**المال تَنقُصُه النفقةُ والعِلمُ يزكو على الإنفاق**» فاستعار له الزكاء.

٩٣٣- الزكاء:

هو ما أخرجه الله من الثمر، تقول: هذه أرض زكيّة إذا كانت طيبّةً سمينةً فيها خيرٌ كثيرٌ.

٩٣٤- الزكاةُ

هي الصلاحُ، والزكاةُ للمال معروفة، تقول: هذه زكاة مال أي تطهيره، أي ما أخرجتَه من مالِك لتطهّره به، والفعل منه زكّى يزكّي تزكية، تقول: يزكّي فلانٌ عن ماله إذا أدى زكاته، أي تصدّق، وفي التتريل العزيز ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ المؤمنون ٢٣/٤ وفسِّر بالمال، وبالعمل الصالح، ومثل الأخير قولُه تعالى في الكهف ١٨/٨١ ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً﴾ أي خيراً منه عملاً صالحاً، وما أجملَ أن يزكّيَ كلٌّ منا، أو كلٌّ من يملك المالَ بجزءٍ منه، ومن يملك العملَ الصالحَ بمعروفٍ منه!

٩٣٥- الزّلابيَة:

وهي نوعٌ من أنواع الحلوى ما زال بعضُ المناطق تستعمله، وقيل إنها من العربية، وقيل إنها من الألفاظ المولّدة التي دخلت العربية.

٩٣٦- تَزَلَّجَ:

تقول تزلج الناسُ على الثلج أو تزلجت اللاعبة على الجليدِ، والفعلُ صحيحٌ، لأنه

بمعنى تزلّق، والزَّلَجَ والزَّلَق الخفّة على الأرض، ومن يتزلجْ يكنْ خفيفاً على الأرض أو على الثلج أو على الجليد، والزَّلْجُ سرعةُ ذهاب المشي، والتزلج سرعةٌ يبديها اللاعب.

٩٣٧- الزَّلط:

تُستعملُ هذه الكلمة في معنيين الأول بمعنى الجسم العاري، وهذا ليس بصحيح، والثاني في قولنا زَلَطَ الطعام زَلْطاً، وهذا المعنى الصحيح، وأصله الزَّلْطُ أي المشي السريع، والزُّلَيطة على وزن جُهينة اللُّقْمَةُ المتزلقة، وقيل: هي من المولّد وقيل لا يبْعُدُ أن تكون عربيةً لسرعة دَوْرِها في الحلق، وجاء في معجم تاج العروس زَلَطَ اللُّقمةَ زَلْطاً إذا ابتلعها من غير مَضغ وهذا ممّا نستعمله، وهو صحيح.

٩٣٨- تَزَلَّق:

يُستعملُ هذا الفعل في الرياضة، فيقال: تزلّق اللاعب على الثلجِ، أو تزلّقت اللاعبةُ على الأرض الجليدية، ثم صار يُستعمل عند التزلّج على الألعاب الرياضية الأخرى . تقول: تزلّق الأطفال في الحديقة العامة. وهذا كلُّه من الفصيح، فمن تزلّق تزلّ رجلُه فلا يستطيعُ الوقوفَ. هذا في الأصل، ثم صار يُستعمل للرياضة عمداً، ومكان التَّزلُّقِ الزَّلقُ والزَّلاَّقة والمزلق والمزلقة، منه قوله تعالى في سورة الكهف (١٨/ ٤٠) ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً﴾ أي أرضاً ملساءَ ليسَ بها شيء، أو لا نباتَ فيها، قال الشاعر:

قَدِّرْ لرجلِك قبلَ الخَطْوِ مَوقِعَها

فمَنْ علا زَلَقاً عن غِرَّةٍ زَلجا

٩٣٩- الزمّور:

تقرأ لافتةً كُتِبَ عليها «يُمنع استعمالُ الزّمور من الساعة كذا إلى الساعة كذا» ولا يهمُّنا هنا هل يتحققُ هذا المنعُ أم لا يتحقق، وما يهمنا هو تصحيحُ الخطأ في كل لافتةٍ أو في كل عبارةٍ يقرؤها عامةُ الناس فيستفيدون منها، فهل كلمة الزّمور صحيحة؟

لا إنها من الخطأ الشائع الذي انتشر عندنا أكثر من غيرنا، أما الصواب فهو المِزمار والمَزمور، والزُّمّارة، لأنه لا يوجد في اللغة العربية وزن فعُّول بتشديد العين أما وزن

المِــزمار فهو معروف اسم من أسماء الآلة مــثل المِفتاح، والمِسبار، وغيرها وكذلك وزن الــزَّمارة اسم من أسماء الآلة، على وزن فعّالة مثل طَيارة، وسيارة، وغسالة. وغيرها.

وإذا بحــثت في المعــاجم عن فعل هذه الكلمــات لوجدته زمَّر ومصدره تزمير، تقول زمَّر تزميراً وهو من غَنَّى بالقصب ونَفَــخ فــيه، فمعنى الفعل أو استعمالُه صــحيح، ومن يُغنّي في القَصَب أي من يزمّر يكون صوته جميلاً حسناً، وكثيراً ما شُــبِّه الــصوتُ الجميل بصوتِ المزمار، ومزامير داود معروفة، وهو ما كان يُتغنى بــه، وإلــيه المنتهــى في حسن الصوت بالقــراءة، ولكــن هل للمزمار في هذا الوقت الصوت الحسن؟!

يــبدو أنَّ هــذا الصوت وغيره صار من المكروه غير المحبب ولذلك مُنع. فإذا كان يــصعبُ علينا أن نستبدل بالكلمة الخطأ كلمــة صحيحة لأننا لم نَعْتَدْ عليها مثل المزمار والمزمور، فإنَّه ثَمَّةَ كلمةً أكثرُ قبولاً يمكــن استعمالها هي المنبّه هذا إذا أردنا التــصويب، علمــاً بــأن بعض البرامج يستعمل المنبّه بدلاً من الزمّور.

٩٤٠- الزمرة:

تقــول: هذه زمرةٌ من الطلاب، وتقول: قبــضت الــشرطة على زمرة اللصوص، وتقــول: ينقــسم الطلاب إلى عددٍ من الزُّمَــرِ، وكلــنا يعــرف أنَّ الزمرةَ هي مجموعة أو طائفة. وتقول: هذا صحيحٌ، فالزمرةُ هي الفوجُ، أو الجماعةُ من الناس علــى مــا جاء في المعاجم، وقيل الزُّمرة الجماعةُ في تفرقةٍ، يقال: جاء القومُ زُمَراً أي جماعاتٍ في تفرقةٍ بعضها إثر بعض.

فــإذا تأملنا المعنى وجدنا أنَّ الجماعة في تفرقة، جاءت من انفصال هذه المجموعة أو تلك عن الأسرة الأم، فالزمرة مجموعة، فلــيس القــصد أنها ضعيفة متفرقة، وإن كانــت الفــرقة تعني الضعف، واتحادهما يعني القوة.

٩٤١- الزمُرد:

جوهــرة كالزبــرجد، قيل أصله الزمرّذ (بالذال المعجمة) وكان القدماء يَصفونه لمن ينفث دمُه فيوقِفُه إذا ما عُلّق على من

به ذلك.

٩٤٢- أزمعتَ السيرَ، وأزمعتُ عليه، أو أزمعتُ به:

يتعدى الفعل أزمع إلى معناه بنفسه، ويتعدى بحرف الجر (على) وبحرف الجر الجر (بالباء) و (من) ولا صحة لمن خطأ تعديةَ الفعل بحرف الجر، فقد خطّأ عددٌ من اللغويين تعديةَ الفعل بحرف الجر، وقال يتعدى الفعل بنفسه. أما معناه فهو (أجْمع)، فإذا قلْتَ أزمعْتُ أمري على أمرٍ أي أجمعْتَه وأثبْتَ عليه عزمَك، وقيل إن (أزْمَع) إمّا أن يكون منقلباً عن عزم فيؤدي الثباتَ والقوةَ، إمّا أن تكون الزاي بدلا من الجيم أي أجمع، وفي إجماع القوم قوةٌ، ومن الشواهد على تعدية الفعل إلى المعنى نفسه قول امرئ القيس:

أفاطمُ مهلاً بعضَ هذا التدلل وإن
كنت قد أزمعت صَرمي فأجملي

ومن تعديته بحرف الجر قول الأعشى :

أأزمعتُ من آل ليلى ابتكارا
وشطت على ذي هوى أن تُزارا

٩٤٣- الزّميل:

أكثر ما يُستعملُ هذا اللفظِ لمن يكون مِثْلَكَ في العملِ أو الوظيفة، تقول: هذا زميلُ الدراسةِ، وهذا زميلُ العملِ. وهكذا. والكلمة ممّا تطور معناه، فهو الرّفيق في السفر الذي يُعينُك على أمورك وأصلُه في الرّديف. والزِّمْلَةُ الرُّفْقَة، وقيل الجماعةُ.

٩٤٤- الإزميل:

معروفٌ حديدةٌ مُسنَّنَةٌ في مقدّمتها يستعملُها النّحاتُ، بل لاتَكادُ تُطْلَق إلا على هذه الآلة، لكنها لم تكن تعني هذا المعنى فقط، فالإزميل: شَفْرَة الحذّاء، والإزميلُ حديدةٌ كالهلالِ تُجْعَلُ في طرف رمحٍ لصيدِ البَقَر، وقيل الإزميل المطرقة.

٩٤٥- زمَّ:

يقال: زمَّ فلان شفَتيْه، وزمَّ فَمه إذا شدّها وشدّه فَصَغُر، ويكون هذا غالباً في إبداء الانزعاجِ أو التأفُّفِ. ويبدو أنَّ لهذا الفعل صِحّةً في استعماله، فقد استعير من زَمِّ الثّوب أو الكتاب، وهو شدُّه، أو مِن زَمَّ بأنفهِ إذا شَمَخَ وتكبَّرَ. أو من قولهم بيتي زَمَمُ بيتهِ أي قريبٌ منه.

ومــن المجاز زِمامُ النَّعل وهو ما يُشدُّ به، جــاء في الحديث «**لا زِمامَ ولا خزامَ في الإسلام**»

٩٤٦- أخذ بزمام الأمر:

تقــول: أخذ فلان بزمام الأمر، وتسمع أخذت دولة (كذا) بزمام الأمور ويقصد بــذلك أنَّ الكلمة الأولى له أو لها، وأنَّه امــتلك الأمــر وأجاد فيه وهذا اللفظ (زمــام) فــصيحٌ صحيحٌ، أخذ مجازاً من معــنى الــزِّمام، والــزمامُ هو ما يُزَمُّ به كالحبلِ. وسمي المقودُ زماماً ويكاد يكون هذا المعنى هو الصوابَ في الاستعمال من يأخــذُ بالمقــودِ، أو من يُمْسِكُ بالمقود يــستطيعُ أن يقــود الأمورَ. لذلك يُقال فــلانٌ زمــامُ قومِه، ويقال: ألقى في يده زِمــامَ أمره: هو على زمامٍ من أمره على شــرفٍ من قضائه، وزِمام الأمرِ مِلاكه، كل هذا يؤيّد صحة المعنى الذي تقدّم.

٩٤٧- الزّمهرير:

لفظٌ معروفٌ يعني كمايعرفه الجميع شدّة الــبرد، ويقــال: ضربَ الزَّمهريرُ الزَّرْع فأماتــه. ويقال: يشتدّالزمهرير في فصل الشتاء. قال عمرو بن معد يكرب:

صَــبَحتُهم بيــضاءَ بــبرق بيضُها
إذا نظــرت فيها العيون ازمهرَّتِ

وقال الأعشى :

مــن القاصــراتِ سُجُوفَ الجِما
لِ تَــرَ شَمْــساً ولا زَمْهريــرا

وهــذا اللفظ فارسي معرب مؤلف من مقطعــين (زم) و (هرير). وقلنا مُعرّب لأنه ورد في القرآن الكريم، قال تعالى في سورة الإنسان (١٣):

﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾

نضيف إلى هذا اللفظ فنقول إنَّ ثمة فعلاً مُــشتقاً مــنه، لكنه غير مستعمل وهو ازمهــرَّ، يقــال ازمهرَّت الكواكبُ إذا لمعَتْ، وازمهرَّتِ العين إذا احمرَّت غضباً، وازمهرَّ الوجهُ كلحَ، وازمهر اليوم اشتدَّ بردُه.

٩٤٨- المزنوء:

تقول: هذا رجلٌ مزنوءٌ إذا كان في ورطة أو مَوضْعٍ مُحرِجٍ، وهذا اسم مفعول من الفعل زنأ، وهو فعل صحيح. وجاء الفعل

مـضعفاً، تقول زنَّأ فلانٌ على فلانٍ إذا ضيَّق عليه، قال الشاعر:

لا هُـمَّ إنَّ الحـارثَ بـن جَبَلَه
زنَّـا علـى أبـيه ثم قـتَلَهْ
وكـانَ في جاراتِـه لا عَهْـدَ لَهْ
فـأيُّ أمـرٍ سـيِّئٍ لا فَعَلَـهْ

وقـد استعمل الفعل زنَّأ بتخفيف الهمز. زنَّا، وتخفيفُ الهمز في اللغة كثيرٌ.

٩٤٩- الزُنبور:

بـضمِّ الـزاي، وهو ذُبابٌ يَلسعُ وجمعُه الـزنابير وهو الدُّبُور، وجمع الدُّبُور الدَّبْرُ وقـيل: الدَّبْرُ: النَّحلُ والزنابيرُ، وكل ما يحمل سلاحَه في أدبارِه. جاء في حديث سـكينة بنت الحسين «**جاءت إلى أمِّها وهـي صغيرةٌ تبكي فقالت لها: مالَكِ؟ فقالـت مرَّتْ بي دُبيرْةٌ فلسعتني بأُبَيْرة**» فصغَّرت كلمة الدّبرة، وكلمة الإبرةِ.

٩٥٠- زَنِخ:

يَـستعملُ الجميع كلمة زنخ للدّلالة على الطعـام السيئ ذي الرائحة الكريهة، و يظنُّ كثيرون أنَّ اللفظ عامّي، ونقول لا: بـل اللفظ من فصيحِ اللغة، يقال: زَنِخَ الـدُّهْنُ والسَّمنُ يَزْنَخُ زَنَخاً إذا تغيَّرتْ رائحـته، والطعام الذي تغيَّرت رائحته يقـال له زَنِخٌ على وزن كَتِف. جاء في الحـديث «**أنَّ النبيّ (ﷺ) دَعاه رجلٌ فقَـدَّم إليه إهالةً زَنِخَةً فيها عَرْقٌ**» أي مـتغيرة الـرائحة. زيادة على ذلك فإنَّ اللفـظ يُـستعمل مجازاً للناس، وأخلاق الناس المتغيرة.

٩٥١- الزُنّار:

لفـظٌ معروفٌ يُطلق على ما يُشَدُّ على الخَـصْر، كالقِـشاطِ والحزامِ وهو لفظ فصيحٌ، وقد تطور معناه حتى صار يُطلق علـى غير الحزامِ، فنقول: الزُّنار لما حول المدينة، أو حول المكان يحيطُ به.

٩٥٢- الأزهران:

وهما الشمسُ والقمرُ لنورِهما، وكلُّ هذا مـن البياض، لأنَّ الزهرة البياضُ أو النورُ الأبـيضُ وكـذلك الزُّهرةُ البياضُ. أمّا الفعـلُ من الزهرة فهو زَهَر، تقول: زَهَر الـسِّراجُ والقَمـرُ والوَجهُ والنجمُ تلألأَ وأشرقَ وازدهرَ، قال الشاعر:

آلُ الـزُّبيرِ نُجُـومٌ يُستَـضاءُ بِهم

إذا دجـا الليـلُ من ظَلْمائه زَهَرا

٩٥٣- أزْهقَتْ رُوحُه:

لانكـادُ نـستعمل الفعل أُزْهِق إلا مع الـرُّوح، ومبنياً للمجهول، بمعنى مات، لكـن هذا الفعل لا يُستعملُ مع الروح فقـط، ويُـستعملُ مبنـياً للمعلـوم لا للمجهـول دائماً. يقال زَهَقَ الباطلُ أي اضـمحلَّ، وبَطَل وهَلكَ وذلك إذا غلَبه الحقُ، وقيل الباطلُ هنا الشيطانُ.

و يقـال: أزهقَه الله إذا أبطَلَه. و يقال: زَهَقَـتْ نفـسُه إذا خـرَجتْ وهَلَكتْ وماتَتْ، ويلفظ الفعل بفتح الهاء وكسرها زهَـق، وزهِق، جاءَ في الحديث «**وأقِرُّوا الأنفُـسَ حـتى تزهَقَ**» أي تخرجَ الريحُ مـنها، ولا يبقى منها حركةٌ، ثم تُسْلَخُ وتُقْطَعُ. ومن المجاز زهَق الشيءُ إذا بطلَ وهَلَـك واضمحلَّ، ومنه قوله تعالى في سورة الإسراء (٨١/١٧) ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ أي بـاطلاً ذاهباً. ويبدو أنَّ ما تلفظه العامة زهقت روحي هي من هذا ويعني تماماً ما يعنيه الفعلُ لكنه مجازاً، لأنَّ من يقول هذا يكون قد ملَّ أو تعب من أمر ما، أو مصيبة، أو سيّئ.

٩٥٤- الزَّهْوُ:

هو الكِبْرُ والتيهُ، والفخرُ والعَظَمةُ، ومن يـزهو بنفسه مزهوٌّ، تقول: فلان مزهوٌّ بنفسه أي مُعْجَبٌ، يقال بفلان زَهْوٌ أي كِبْر.

أمـا الفعـل مـنه فهـو زَها، وزُهي بالبـناء للمجهول جاء في حديث عائشة (رضي الله عنها) «**إنَّ جاريَ تُزهى أن تَلبسه في البـيت**» أي تترفّع عنه ولا ترضاه، تعني درعاً كان لها. ومن معاني الزهو الشباب الناضرُ والمنظرُ الحسنُ.

٩٥٥- الزوج والزوجة:

جمَعَ عددٌ من اللغويين القدماء بين الزوج والـزوجة، وتـبعهُ كثيرون من المحدثين، وقالـوا الـزوج هو للمذكر والمؤنث، مستـشهدين بقوله تعالى: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ البقـرة (٣٥/٢) وقـوله ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾ النـساء (٢٠/٤)، ولكن وردت الزوجة في شـعر الشعراء الذين يُحتَجُ بشعرهم، وميَّـز العلماء المذكر والمؤنث (الزوج)

(الزوجة) وهذا لايعني أنه لا يجوز إطلاق الزوج للمذكر والمؤنث، قال الفرزدق:

وإنَّ الــذي يَسْعَى يُحَرِّشُ زوجتي

كــسَاعٍ إلى أُسْدِ الشَّرى يستبيلُها

و الزَّوج من قَرْن الواحد إلى الآخر، يقال زوَّج الشيءَ بالشيءِ إذا قَرَنَه قال تعالى في سورة الدخان (٥٤) ﴿**وزَوَّجناهم بحُورٍ عينٍ**﴾ أي قرنَّاهم، وقال الشاعر:

و لا يَلْــبَثُ الفتــيانُ أن يتفرَّقُوا

إذا لم يُزَوَّجْ رُوْحُ شَكْلٍ إلى شَكْلِ

٩٥٦- التزوير:

تُستعمل هذه الكلمةُ بكثرةٍ فيقولون: زوَّرَ فلان الأوراقَ فهو مزوِّرٌ، و زوّر فلان في النــتائجِ، بمعــنى غيَّر وبدّل، ولهذا اللفظِ معــانٍ أُخَر ولكننا لا نستعمل إلا المعنى الــسلبي لــه أي الذي نقصدُ به الكذبَ والــباطل، فمــن معانيها أنها تأتي بمعنى إصــلاح الشيء أو التزويقِ أو التحسينِ، تقول: زورْتُ الشيءَ إذا حَسَّنْتَهَ وقوّمْتَه، والكلامُ المزوَّرُ هو الكلامُ المحسَّن، ولكنْ مــن يَقبلُ أن يُطلقَ عليه المزوِّرُ؟ لا أحدَ، قال عُمَرُ (ﷺ) «**ما زوَّرْتُ كلاماً لأقولَه إلا سَــبَقَني به أبو بكر**،» وقال نصرُ بنُ سيَّار:

أبلــغْ أمــيرَ المؤمــنين رســالةً

تَــزوَّرْتُها من مُحكماتِ الرَّسَائلِ

٩٥٧- زاغ:

تقــول: زاغَ فلانٌ عن الحقِّ إذا مالَ أو عَدَل عنه، وتقول: زاغَ الأمرُ إذا لم يظهر جلــياً، وتقول: زاغَ قلبه عني إذا أماله. وتقول: زاغَ في الأمر إذا جارَ. وكلٌّ هذا مــن الفصيح الصحيح، ومثل زاغ أزاغَ، قال تعالى في سورة آل عمران (٨) ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾.

و يــبدو أن هذا الفعلَ من الواوي زَوَغَ واليائي زَيَغَ لأن الجذريَنْ بمعنى واحد. فما تقــدّم هــو من زَوَغَ، وإذا قرأنا في زَيَغَ وجدنا المعنى نفسه، تقول: زاغَ يزيغ زيغاً إذا مال فهو زائغٌ، وتقول: زاغَ بصره إذا كــلَّ وتَعبَ، قال تعالى في سورة النجم (١٧) ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ ومثل ذلك قولُك: زاغتِ الشمسُ إذا مالت، والزَّيْغُ

– أصلاً – الشكُّ والجورُ عن الحقِّ ومنه قولُه تعالى في سورة آل عمران (٧) ﴿فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ وفي حديث أبي بكر (ﷺ) «**أخـافُ إنْ تـركتُ شيئاً من أمره أن أزيغ**» أي أجورَ وأعدلَ عن الحقِّ.

٩٥٨- التزّويق:

يُطلـق التزويق على التزيين، يقال: زوَّق بيته، وزوق كتابه، وزوق جدران المطعم. وهـو مـن الفصيح الصحيح. فالتزويقُ التزيينُ والتحسينُ لأنه يُجعل مع الذهبِ فيطُلـى به. والذي يزوّق الأشياء مُزَوِّقٌ، والشيء مُزَوَّقٌ. جاء في الحديث «**أنه قال لابـن عُمَر: إذا رأيت قُريشاً قد هدموا البيتَ ثم بَنَوه فزوّقوه، فإن استطعت أن تموتَ فمُتْ**»، كره تزويق المساجد لما فيه من الترغيب في الدنيا وزينتها أو لَشْغِلها المُـصَلّي. من هنا جاز زوَّق فلانٌ كلامَهُ أي حسَّنه وقوَّمه فالكلام مُزوَّقٌ.

٩٥٩- الزّيَق:

هـو في الأصل للقميص ما يحيط بالعُنُق مـنه، ثمّ صـار يُستعمل لكل ما يحيط بالـشيء كـزيق الصورة وغيرها. وقد اخـتُلِفَ في أصـل الكلمة فقيل هو من زَيَـق، وقـيل بل من زَوَق، ويبدو أنَّ اللفظـين صـحيحان، فالتـزويق الزينة والتحسين، وربما كانت الزيق زينة للعنق في الـثوب كما يكون الزيق في الصورة للزينة والتجميل، ومن هنا لم تذكر معظم كتب الدخيل أنه من المعرب أو الدخيل، بـل ذكرته بعض الكتب لكنَّ معاجمنا لم تـشر إلى هـذا، فاللفظ على هذا عربي فصيح صحيح.

٩٦٠- زاد على كذا:

نـستعمل الفعـل زاد كثيراً فنقول: زاد الأمـر على حدّه، وزاد هذا العدد على المئة ولكننا نستعمل هذا الفعل أو نسمعه أو نقرؤه متعدياً بحرف الجر «عن» فنقول أو نـسمع أو نقرأ «زاد الأمرُ عن حدّه» أو «زاد العدد عن المئة» وهذا خطأ شائع انتـشر كـثيراً. نقـول أيضاً: زاد عدد الـضحايا على المئة وعشرين، وزاد عدد السياح على خمسة آلافِ سائحٍ في اليوم، وهكذا. قال تعالى في سورة المزمّل (٧٣/ ١- ٢- ٣- ٤) ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ● قُمِ اللَّيْلَ

إِلَّا قَلِيلًا ● نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ● أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ أما جَذْر الفعل فهو الـزَّيْد بفتح الـزاي وكسرها، ويجوز بتحريك الياء الزَّيَد، وهو بمعنى الزِّيادة، وجاء عن العرب هم زَيْدٌ بالكسر والفتح، وقد رُوِي اللفظان في قول ذي الإصبَع العدوانيّ:

وأنتمُ مَعشَرٌ زيْدٌ على مئةٍ
فأجمِعُوا أمرَكم طرّاً فكيدوني

ومعنى كلمة «طراً» جميعاً أو كافةً.

و الفعل زاد ممّا يأتي لازماً يكتفي بفاعله، أو يأتي متعدياً أي يأخذ مفعولاً وجاء متعدياً إلى مفعولين، فمن اللازم قولك زاد الأمر سوءاً، ومثله أو بمعناه الفعل ازداد فتقول ازداد الأمر سوءاً، قال تعالى في سورة آل عمران (٩٠) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾

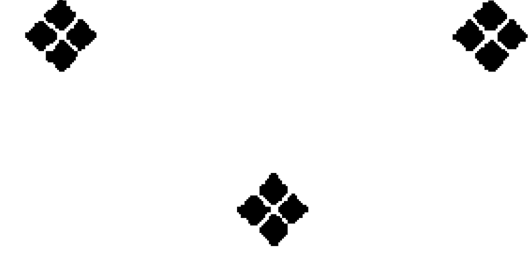
ومن المتعدي إلى مفعول واحد قولك زادَ الرجلُ سرعةَ سيارته، أو زادَ الطالبُ ساعاتِ دَرْسِه. ومن المتعدي إلى مفعولين قولك زادك الله خيراً، فالكاف هي المفعول الأول، وخيراً هو المفعول الثاني، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة (١٠) ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ وكذلك يستعمل الفعل زَيَّد بالتضعيف بمعنى زاد المعتدي إلى مفعوليه، ومصدره «التَّزيُّد» ومثله أيضاً الفعل تزايَد، ومصدره «تزايدٌ» والتزيّد والتزايد بمعنى واحد، تقول: التزايد في السعر أي الغلاء، والتزيد في الحديث أي الكذب والتزيد -عامةً- تكلُّف الزيادة في الكلام والفعل، قال الشاعر:

إذا أنتَ فاكَهْتَ الرِّجال فلا تَلَعْ
وقُلْ مثلَ ما قالوا ولا تتزيَّدِ

٩٦١- الزِّير:

يقال فلانٌ زيرُ نساء، ويُظَنُّ أنَّ الكلمة من لفظ العامّة ربّما لمعناها غير المرغوب عند كثيرين، لكنَّ اللفظَ من العامي بل هو من الفصيح الصحيح، فالزِّيرُ هو من يحبُّ محادثةَ النساءِ كما يحبّ مجالسَتهنَّ ومخالطتهنَّ، وسُمّي بذلك لكثرةِ زيارته

لهـــنَّ، وقيل: هو الذي يزورهُنَّ بخيرٍ أو بـــشرٍّ، وقيل: بل بشرٌ فقط، وأجاز عدد مـــن اللغويين تأنيث الكلمة فقالوا: هي زيرةُ رجال، لكنَّ عدداً من العلماء قال: هـــو قلـــيلٌ، أو هو خاصٌّ بالرجال ولا يوصَفُ به المؤنث، وقيل: بل هو الأكثر، فكأنَّ الكلام يجيزُ التأنيث، وربّما رُفِض أدباً وخُلُقاً.



باب السين

٩٦٢- سَأْسَأْ:

و هـو خاصٌّ بالحمارِ، يدعو فيه صاحبُه حمارَه ليحتبس، أو يدعوه ليشْرَبَ، وهو كما تلاحظ قريبٌ من الفعل جأجأ، جاء في المثل: «**قَرِّبِ الحمارَ من الرَّدْهة ولا تقلْ له سأ**».

٩٦٣- تساءل:

تقـول: تساءل المواطنون عن سبب انقطاع التيار الكهربائي، وتقول: تساءل الطلاب عن طبيعة الحيوانات البحرية، ونستعمل هذا الفعلَ بكثرةٍ سماعاً وقراءةً وكتابةً، ويظنٌّ بعضنا أنّ هذا الفعل من لفظ العامة، ويظن أن الصواب سأل ونقول: الفعلان صحيحان، تقول: سألَ الطلاب عن كذا وكذا؟ وتساءل الطلاب عن كذا وكذا. ومعنى تساءل هو سأل بعضُهم بعضاً فهما يتساءلان، قال تعالى في سورة النساء (١/٤) ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ وقرى تَسَأَلون بالتخفيف، والأصل (تتساءلون) وخفف فلفظ (تساءلون)، وتقول ساءلته مساءلةً، قال أبو ذؤيب الهذلي:

أسـاءلْتَ رسمَ الدارِ أم لم تسَائِلِ
عن السَّكنِ أم عن عهده بالأوائل

٩٦٤- السَّبّ والسِّباب:

تسمعُ الكلمتين السَّبّ والسّباب، الأولى تُلفظ صحيحةً عند معظمنا، والثانية يختلف لفظهُا بين السَّباب بالفتح والسِّباب بالكسر، ونقول: أما الأولى السَّبُّ: فهي بفتح السين وتعني —كما تعلم— الشَّتْمُ أما الثانية فهي السِّباب بالكسر، جاء في الحديث «**سِبابُ المسلمِ فسُوقٌ**». ويتصل بهاتين الكلمتين كلمتان أخريان السُّبَّة وهي من المستعمل وتعني العار، يقال: هذه سُبّة عليك، والكلمةُ الثانية السَّبّابة وهي الإصبعُ التي تلي الإبهامَ، وهي المُسَبِّحة عند المصلين.

٩٦٥- السَّبْر:

تقـول: سَبَر العالمُ أبحاثَه، وتقول: قام

العالِمُ بسَبْرِ الأرض للبحث عن المياه الجوفية، وتقول تعمدُ بعض الكليات إلى سَبْرِ معلومات الطالب قبلَ قبولهم في الكليةِ، أي تقوم بعملية امتحان، وهذا اللفظ من الفصيح، فالسبرُ في الأصل امتحانُ غورِ الجرحِ وغيره، يقال: سبر الجرحَ إذا نظر مقداره، وقاسَه ليعرفُ غَوْرَه، ولا يعني السبرُ الامتحانَ فقط، بل يعني الحَزْرَ والتجربةَ والاختبارَ، واستخراجَ كُنْه الامرِ، ومنه حديث الغار **«قال له أبو بكر: لا تَدْخُلْه حتى أسبره قبلك»** أي أختبرَه وأعتبرَه، وأنظرَ هل فيه أحدٌ أو شيء يؤذي ويتصل بهذه الكلمة لفظٌ آخر يستعمل أيضاً هو المِسبار وهو اسم لآلة يُسبر بها، أي يُمتحن بها، من الأمثال **«لولا المسبارُ ما عُرِف غورُ الجرحِ»**.

٩٦٦- الأسبوع:

هذه الكلمةَ تلفَظُ عند مُعْظَمِ النَّاسِ طلاباً أم غيرَ طلاب صَحيحةً، الأُسبوع بضم الهمزة، ولكنْ يحلو للَخطَّاط مرَّةً أو لمعدِّ البرامج، أو لإنسانٍ آخرَ أن يُبَدِل من اللفظِ ظناً منه أنَّ ما يلفظُه كثيرون هو من لفظ العامة، فقد غيّروا من لفظ هذه الكلمةِ، فقالوا الإسبوع بكَسْرِ الهمزة، وكُتِبَتْ في عددٍ من عناوين البرامج الثقافية وغيرِ الثقافية، والصَّوابُ ما نلفظُه ونقرؤه ونسمعُه الأُسبوع بضم الهمزة، ونرجو أن نبتعدَ عن ذاك اللفظِ الذي بدأ ينتشرُ قبل أن يفشُوَ ويزدادَ استعمالُهُ فنصبحَ بحاجةٍ إلى تصويبٍ وتعديلٍ وتغييرٍ، ويصبحَ الخلافُ واسعاً بيننا وبين مَن يكتبُ على مزاجٍ لا على قاعدة.

و الكلمة كما هو معلوم مأخوذة من العددِ سبعة لأنَّ الأسبوعَ سبعةُ أيام، وزادَ صاحبُ تاج العروس فقال: ومن النَّاسِ من يقول: السُّبُوع بحذف الهمزة، أي أنَّ هذا اللفظ عند أناسٍ صحيحٌ، وهذا يَلفظُه عدد من القرى في جنوب سوريَّة، ولكنَّهم يلفظونه خطأً بفتح السين، وهو بالضمّ كما ورد في المعاجم.

٩٦٧- شروط سابقة أو مُسْبَقة:

يكثر استعمال كلمة (مسبقة) ولا سيما فيما يتصل بالأخبار السياسية، فيقولون:

اتفــق الفـــريقان على بدء المحادثات بلا شـــروط مُـــسَبَّقة، ويقولون: على قوات الاحتلال الانسحاب بلا شروط مُسبَّقة، و تراهم يلفظون كلمة (مسبقّة) بتشديد الـــباء وهـــذا غير صحيح، لأنَّ (مُسبَّقة) اســـمُ مفعـــولٍ من الفعل (سَبَّق) ومعنى الفعَـــلِ (ســـبَّق) غير ما نستعملُ تقولُ: سبَّقَتِ الشَّاةُ تسبيقاً إذا أَلْقَتْ ولدها لغير تمـــامٍ وتقول سبَّق فلانٌ إذا أخذ السَّبَق، والـــسَّبَق يكون في الخيلِ والإبل والرَّمْي، أي يُـــستعملُ في الجهـــادِ وفي النضال. وسَـــبَق أعطـــى أو أخـــذَ ويكون من الأضـــداد، وهو المال ويلاحَظُ أننا صِرْنا نـــستعملُ هذا الفعل كثيراً، وتقول: سبَّق فـــلان علـــى فلان إذا سبقه إلى الكلام وغـــيره، ويجوز لنا هذا، فكأنّ فيه تطوراً للمعنى المستعملِ قديماً.

فمـــا يلاحَظُ أن كلمة كلمةَ (مُسبَّقة) لا يـــصحُّ فيما قلناه، والصَّواب أن نقولَ: شُرطٌ سابقة لأنَّها من الفعل (سَبَق) وهو من المعروف، تقولُ: سَبَق فلانٌ فلاناً إذا تقدَّمَـــه وسَبَق الفرسُ في الحلبة إذا جلَّى وتقدم جاء في حديث علي (ﷺ) «سَبَقَ **رسولُ الله (ﷺ) وصَلَّى أبو بكرٍ وثَلَّث عمر (ﷺ) وخَبَطَتنا فتنةٌ فما شَاءَ الله»**.

قـــال تعالى في سورة النازعات (٧٩/٤) ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ أي الملائكـــة تَـــسْبِقُ الشَّياطَين بالوَحْي إلا الأنبياءَ وقيلَ تسبقُ الجنَّ باستماعِ الوَحْي: وقيل المثلُ، وقيلَ أرواحُ المؤمـــنين تخـــرجُ بـــسهولةٍ وقيل الـــنجوم، وكذلك يجوزُ أن تكونَ كلمةُ (سابقة) اسمَ مفعولٍ من الفعل سَبَق على غـــير القاعدة، مثلُه قولُه تعالى في سورة القارعة (١٠١/٧) ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ أي أنَّ راضـــية اســـم فاعل ولكن بمعنى (مرضـــية) ومـــثلُه أيضاً سِرْتُ في طريقٍ ســـالكة، أو طـــريقٍ سالك فسالك أو سالكة اسمُ فاعل بمعنى المفعولِ أي طريقٌ مـــسلوكةٍ أو مسلوكٍ فيه أما مبالغة اسم الفاعـــل من (سَابق) فهو (سبَّاق)، تقول هـــو ســـبَّاقٌ للغايات، أي يجوزُ قَصباتِ السَّبْقِ قال الشمَّاخ ما دحاً:

في بـــيتِ مأثُـــرةٍ عـــزاً ومكرُمةً
ســـبَّاقُ غايـــاتِ مجدٍ وابنُ سبَّاق

أمَّـــا إذا كان مُسْبَقة فهو من الفعل أسْبقَ وهــذا صــحيح على القاعدة، فهو اسم مفعــول مــن الفعل أسبق، تقول: أسْبَقَ القومُ إلى الأمر أي بادَروا، وأسبقُ الرَّأيَ اتَّخــذه مُصَمِّماً عليه قبلَ المناقشة فالرأي مُسْبَق لا مُسَبَّق والمسَبَّق يُطلقُ على الخيل، قال الفرزدق:

مــن المُكــرِزين المجــدَ يومَ رِهانه
سَــبوقٌ إلى الغايــات غيرَ مُسَبَّق

٩٦٨- سَبَقَ السَّيفُ العَذَلَ:

تركيبٌ فصيحٌ أصلُه مَثَلٌ قالَه الحارثُ بنُ ظــالمٍ عــندما ضَرَبَ رجلاً فقتلَه فأخبر بعُــذرِه فقال ذاك القولَ: (سَبَق السيفُ العــذل)، يُـضْرَبُ لما فات من العمل. والعَــذَلُ معــروفٌ المَلامةُ، ونستطيعُ أن نـستعملَه كـثيراً فنقول مثلاً: لا حاجةَ للاعــتذار فقــد سَـبَق السيف العذل، وتقول: لم يستطع المنقذُ إنقاذَ الطفلة فقد سَبَقَ السَّيْفُ العَذَل وغرقت.

٩٦٩- السبيكة:

تُطْلَــق الكلمــة على القطعة الذهبية أو الفــضية، ولهــا وزنٌ يختلف من بلدٍ إلى آخر، والكلمةُ من الفصيحِ اللغة وجمعها ســبائك، وفعلُهــا سَبَكَ، تقول: سَبَكَ الذهبَ أو الفضَّة أذابَه وأفرغَه في القالَب.

٩٧٠- السَّبيل:

تقــول: ســرْتُ في هذا السبيل أو هذه السبيل، أي الطريق. والسبيل ممّا يجوز فيه الــتذكير والتأنــيث، والتأنــيث أكثر، والــشاهد الــتذكير قولُه تعالى في سورة الأعراف (١٤٦) ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ وشــاهد التأنــيث قولُه تعالى في سورة يوسف (١٠٨) ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾. وممّا يُستعملُ فيه اللفظُ قولُنا: سارَ الأبطال في سبيلِ الجهادِ، وهذه من الصواب أيضاً، قال تعالى في سورة البقرة (١٩٥) ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي في الجهــاد وكلٌّ ما أمَرَ الله به من الخير فهو في سبيل الله.

ويتــصل بهــذا اللفظِ قولُهم: **فلانٌ ابن الــسبيل**، يعنُون به شيئاً سيئاً، أي كأنَّه مــن قُطّــاع الطُّــرق، أو من المسيئين

للآخـــرين في طـــريقهم. ولكنَّ هذا غيرُ صـــحيح، فابن السبيل هو المسافرُ الكثيرُ السَّفر سمِّي بهذا لملازمته السَّبيلَ. وقيل هو المـــسافرُ البعيدُ عن مترله، وقيل هو الذي قُطـــع الطريق عليه، و يريد الرُّجوعَ إلى بلده لكنَّه لا يجد ما يَتَبَلَّغ به.

وقـــيل أيضاً هو الذي يريدُ بلداً غيرَ بلدهِ لأمـــر يلزمُه، أو الضَّيفُ المُنْقَطَعُ به يُعطى قَدْرَ ما يَتَبَلَّغُ به إلى وطنه. قال الشاعر:

علـــى أكـــوارهنَّ بـــنو ســـبيلٍ
قلـــيلٌ نـــومُهم إلاّ غِـــرارا

و قال آخر:

و منـــسوبٌ إلى مَـــنْ لَمْ يَلِـــدهُ
كـــذلك اللهُ نـــزَّلَ في الكـــتاب

٩٧١- سِجال:

يُطلـــق علـــى الحـــرب التي تطولُ بين المـــتحاربين: الحربُ سجالٌ، ويُقصَدُ بها أيـــضاً أنَّ الحرب مرَّةً على هؤلاء ومرة علـــى أولئك، والجملةُ صحيحةٌ، أخذَتْ من أنَّ المُسْتَقِيْين بِسجْلَيْن من البئر، يكونُ لكـــلٍّ واحد منهما سَجْلٌ، أي دلوٌ ملآنٌ ماءً، وجاء ذكره في حديث أبي سُفيان لمّا سأله هرَقْل «فقال: **ذلك معناه أنّا تُدالُ عليه مرّةً ويُدالُ علينا أخرى** »

ومن هذا ساجلَ فلانٌ فلاناً في الحَربِ إذا فاخـــره وبـــاراه، فهمـــا يتساجلان أي يتَباريان، قال الشاعر:

مَـــنْ يُـــسَاجِلْني يُـــسَاجِلْ ماجداً
يَمـــلأُ الدَّلْـــوَ إلى عَقْـــدِ الكَرَبْ

و يقـــال: بيـــنهما مساجلةٌ أي مباراةٌ في المفاخرة.

٩٧٢- السجِلّ:

لفـــظٌ معروفٌ، وهو لفظٌ فصيحٌ صحيحٌ يُستعملُ لدفترٍ كبيرٍ في دوائرَ كثيرةٍ، وفي الـــوزارات كلِّها، وكان يُقْصَدُ به كتابُ العَهْدِ ونحوه، قال تعالى في سورة الأنبياء (١٠٤) ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ وفي قـــراءة حَفْـــص للكتُب.

وجمـــع الـــسِجِلّ كمـــا يعرفُ جميعنا الـــسِّجلاّت، ومـــنه الحديث «**فتُوضَعُ السِّجلاّتُ في كفَّة**». ومن معاني السِّجلّ أيضاً الكاتب، وبه فسِّرت الآيةُ السابقةُ. ورُوي أنَّ الـــسِّجِلّ هو اسمُ كاتب للنبي (ﷺ). وقيل فيه نَزَلَتِ الآية.

٩٧٣- المسَاجلة:

تقول بينهما مساجلةٌ، وتقول: جرت بين الرجلين مساجلةٌ فاز فيها فلانٌ، وتقول: سمعت مُساجلةً شعريّة بين الشاعرين. ويُقصَدُ بالمساجلة المباراةُ وهذا من فصيح اللغة، والفعل منه سَاجَل، تقول: ساجله مُساجلَةً إذا باراه وفاخره بأن صَنَعَ مِثلَ صُنْعِهِ في جَرْي أو سَقْيٍ، وهذا مأخوذ في الأصل من الاستقاء، نقول هما يتساجلان أي يتباريان، قال الشاعر:

مَنْ يُساجِلني يُساجِلْ ماجداً

يملأ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبْ

وهذا أصل المعنى : أن يستقيَ ساقيان فيُخْرِجَ كلُّ واحدٍ منهما في سَجْله مثلَ ما يُخْرِجُ الآخرُ فأيهما نُكلَ فقد غَلَبَ فضربته العربُ مثلاً للمفاخرة. ومن هنا قولُهم: الحربُ بينهم سِجالٌ وقد تقدَّم الكلامُ عليه.

٩٧٤- السجيّة:

يقال: تركتُ نفسي على سجيتها، ويقال: خرج الكلام على السجية، أي على طبيعتها وعلى الطبيعة، بلا تكلُّف. ومنه: أرسل فلان نفسه على سجيتها، وهذا من المستعمل، وهو من الفصيح؛ بمعنى الطبيعة والخُلق، أي كما يستعملها الجميعُ، جاء في الحديث «**كان خلقُه سجيّة**» أي طبيعةً من غير تكلّف. والكلمة من الفعل سجا أي سكن ودام، قال تعالى في سورة الضحى (٩٣/١- ٢) ﴿وَالضُّحَى ● وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ أي الليل إذا سكن بالناس، ومثله: سجا البحر إذا سكن. ويتصل بهذا اللفظ ما تقولُه وتسمعُه سجَّى الميّتَ إذا غطّاه، وتسجيةُ الميت تغطيتهُ، والميت المسجَّى المُغطَّى ؛ جاء في الحديث «**لما مات عليه السّلامُ سُجِّي ببُرد حِبَرة**»

٩٧٥- سحابة يومي أو نهاري:

هذه العبارة صحيحةٌ فصيحةٌ، تقول: أقمت عند صديقي سحابة يومي أو سحابة نهاري، وتقول: عملت سحابة نهاري، وتقول: انتظرك سحابة يومي أو نهاري، وتقصد بهذه العبارات كلها طول النهار، وكلمة سحابة هنا ظرفٌ استعير، وأُطلقَ على المدةِ مجازاً، وأصل هذا التعبير

كما جاء في المعاجم أنه قِيلَ في يوم مُغَيّم، فذهب مثلاً في كل نهار، قال الشاعر:

عشيَّةَ سالَ المربدانِ كلاهما
سحابةَ يومٍ بالسيوفِ الصَّوارمِ

٩٧٦- السَّحُور:

معروف، ولكن يُلفظ بفتح السِّين السَّحور لا بضمِّها السُّحور، وهو كما تعلمُ ما يُتَسَحَّرُ به وقت السَّحَرِ من طعام أو لبنٍ أو سويقٍ، وقد وُضِعَ اسماً لما يُؤكَلُ في ذلك الوقت. تقول: تسحَّر فلان إذا أكلَ الطعامَ في السَّحَر أما الضمُّ السُّحور فهو مصدرٌ من الفعل سَحَر، ولا يقصد به الطَّعامُ الذي يؤكل في السَّحَر. أما السَّحَرُ فهو قُبَيْلَ الصُّبْحِ ويجوز تسكينُ الحاء السَّحْر، وسمِّي السَّحَر لأنه وقت إدبارِ الليلِ وإقبال النهار.

٩٧٧- السَّحايا:

مرضٌ معروفٌ يُصيبُ الرأسَ، والكلمة في الأصل مهموزة السِّحاءةُ بكسر السين، ولكن جاز فيها التخفيف أي عدم الهمز وهذا كثيرٌ في العربية، ليس خاصاً بهذا الزمن بل منذ أقدم العصور، فقد كان خلافاً بين القبائل. وسِحاءَةُ أمِّ الرأس هي التي يكونُ فيها الدِّماغُ: وسَحاةُ أيِّ شيءٍ قِشرُهُ وهذا من الفعل سحا، تقول: سحْوتُ الطِّينَ عن وجه الأرض وسَحَيته إذا جَرَفْته.

٩٧٨- سَخَّر:

تقول: سَخَّرني صديقي بعملٍ ما، وتقول: سخَّر المديرُ العمالَ بعملٍ جديد، وتَقصدُ بهذا كلفتني وكلّفتهم، وكلنا يَستعمل هذا الفعل بهذا المعنى ، ولكنّ هذا الفعلَ ليس القصدُ منه التكلفةَ فقط، إنما التكليف بشيء لا يقدرُ عليه ويصعبُ تحقيقُه. قال تعالى في سورة ابراهيم (١٤/ ٣٣) ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ أي ذلّلهما، وقال في سورة النحل (١٦/ ١٢) ﴿وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾ والفعلُ هذا مُضعَّف كما نستعمله جميعاً، ولكن جاز التخفيف فيه سَخَرَ، لكن لا نستعملُه إلا مضعفاً، ويلاحظ أيضاً أنَّ التضعيف يزيدُ من قوّة الفعل كما في الأفعال المُضَعَّفة كلها، ويتصلُ بهذا الفعل كلمة أخرى تستعملُها العامة أيضاً وهي **السُّخْرة**

فنقول مثلاً: عملي هذا سُخْرة لوجه الله، ونقول: صنعتُ هذا الأمر سُخرةً وكأننا نريد بهذا أننا أُكْرِهنا على العمل وأُجْبِرنا بلا أجْر وهذا من الفصيح لامن العامي.

٩٧٩- السُدّة:

تستعمل هذه الكلمة في جملٍ وتراكيبَ كثيرة ومختلفة، فيقال: سُدّةالحكم، وسُدّة الباب، وسُدَّة البيت. فما معنى الكلمة؟ وهل هذه الجمل من الصواب؟ نقول: السُّدَّة: بابُ الدار أو البيت، يقال: رأيته قاعداً بسُدَّةِ بابه وبسُدَّة دارِه، وقيل: السُّدّة السقيفةُ، وقيل: الفَناء، أو هي ظُلَّة تكون لباب الدار أي كالمظلة، وقيل سُدّة المسجد الأعظم هي ما حوله من الرُّواق، وقيل: هي ما يبقى من الطّاق المسدود، وبعضهم أطلق لفظ السّدّة على الباب نفسه سواءٌ كان حسياً أم معنوياً، ومّما ورد معنوياً حديثُ أمِّ سَلَمة أنها قالت لعائشة (رضي الله عنها): لما أرادتِ الخروجَ إلى البصرة:

«إنَّك سُدَّةٌ بين رسول الله (ﷺ) وبين أمّتِه» أي باب.

وهي بهذا بعيدة عن قولنا سُدّة الحكم. وجمع الكلمة سُدَد، وجاز سُدُد، جاء في حديث أبي الدَّرداء **«أنه أتى معاوية فلم يأذنْ له، فقال: من يَغْشَ سُدَد السلطان يَقُم ويَقْعُدْ»**.

وما من شك في أنّ ثمّة صلةً بين هذه الكلمة وكلمة السدّ المعروفة، فهو في الأصل الجبلُ، أو الحاجزُ بين شيئين، والباب السُّدّة حاجزٌ بين أمرين وقد ميّزوا بين لفظ السَّدّ بالفتح والسُّدّ بالضمّ، فقيل أما الفتح فمعناه أنه من عَملِنا، وصُنعنا، أما الضمّ فما كان مخلوقاً لله عزّ وجل، وإن كان ثمة من قرأ اللفظين.

٩٨٠- سَدَّد إلى المرمى:

من الألفاظ التي تُستعملُ في الرياضة قولُهم: سدَّد فلانٌ الكرةَ إلى المرمى، وأحياناً نسمعُ سدَّد على المرمى، فأيهما الصواب؟ نقول يتعدى الفعل سدّد بحرف الجر (إلى) فنقول: سدَّد اللاعبُ الكرة إلى المرمى، لا على المرمى. وهذا مّما يُستعملُ فصيحاً صحيحاً، و أصلُ المعنى

من قولك سدَّد الرُّمحَ تسديداً إذا قَوَّمه، وجَعلــه غير مُنحنٍ، ولا معوجّ، وقولك ســدَّد الرُّمح إلى المرمى . وقديماً لم تكنِ الألعــابُ الرياضيةُ هذه معروفةً، فالمعنى صــحيحٌ مــادام فــيه توجيه الشيء إلى المرمى.

و مــن الألفاظ القريبةِ من الفعل سدَّد، الفعــلُ سَدَّ، في قولك سَدَّ الثُّغْرةَ، وسَدَّ الــبابَ، و ســدَّ الــنافذةَ، أي رَدَمها، وأصــلَحها، و وَثَّقهــا، تقول: سددت الــثُّلْمَةَ إذا أصلحتها فانسدَّتْ، واستدَّتْ ويقــال استدَّ الشيءُ استقامَ، قال الشاعر وهــو من الأبيات المشهورة التي تُستعملُ كثيراً:

أُعَلِّمــه الــرِّماية كــلَّ يــومٍ

فلمّــا اســتدَّ ســاعدُهُ رمــاني

فــلا ظَفِــرَتْ يميــنُكَ حينَ ترمي

وشَــلَّتْ مــنكَ حاملــةُ البَــنانِ

و قــد يكونُ معظمُنا يحفظُ البيت الأول اشــتدَّ بالــشِّين، وهذا صحيحٌ، حتى إنَّ الفعــل الــسابَق ذكرُه سَدَّد يأتي بالشين (شَــدَّد). وممّــا يتصلُ بهذا اللفظ أيضاً الــسَّداد، نقول: يسير فلان على السَّدادِ ونقــول: يلتزم المحامي أو القاضي السَّداد في الحكــمِ والــرّأي، ومعــنى السّداد الاســتقامةُ، ومــا أوحوجَــنا جميعاً إلى الــسَّداد في كلِّ ما نعملُ ونفعلُ ونحكمُ، ومثلُ السّداد **السَّدَدُ**.

قال الأعشى :

مــاذا عليهما، وماذا كانَ يَنقصُها

يــومَ التَّــرحُّلِ لو قالتْ لنا سَدَدا

أمــا الــسِّداد (بكسر السين) فيختلفُ معــناها عن السَّدادِ (بالفتح) فالسِّدادُ ما يُطلــق علــى ما تسدُّ به خللاً، كسِدادِ القارورةِ، أي صِمامِها لأنه يسدُّ رأسَها، ومــثلُه أيضاً سِدادُ الثَّغْرِ، وقد وردَ اللفظ في البيت المشهور للعرجي:

أضَــاعوني وأيَّ فــتى أضــاعوا

لــيومِ كــريهةٍ وسِــدادِ ثَغْــر

و من المعاني المجازية للسِّداد ما يُطلق على مــا يسدُّ العَوَزَ من العيشِ، و هو الحاجةُ الــتي يُرْمَقُ بها العيشُ، وفي حديث النبي (ﷺ) في السؤال أنه قال:

«لا تَحِلُّ المسألةُ إلاّ لثلاثةٍ، فذكرَ منهم

رجلاً أصابتهُ جائحةٌ فاجتاحَتْ ماله، فيسألُ حتى يُصيبَ سِداداً من عيش أو قواماً»

٩٨١- السيدارة:

يعرف معظمنا أنّ السّيدارة هي الطاقية التي يضعها الجنودُ خاصةً على رؤوسِهم، ولكن لا يعرف معظمنا أنّ هذا اللفظ من الفصيح.

٩٨٢- السّاذج:

تُسْمَع الكلمة بفتح الذّال وكسرها، السّاذَج، السّاذِج، فنقول هذا أمرٌ ساذَجٌ، وهذا العملُ ساذِجٌ، ونَظُنّ أنّ أحد اللفظين صحيحٌ، وأنّ الثاني خطأ، ونقول: بل اللفظان صحيحان فتحُ الذّال وكسرُها، والكلمةُ في الأصل غيرُ عربية، بل معرّبةٌ، وتعني البساطة، ويستعملُها أهلُ اللغة فيما ليس ببُرهان قاطعٍ، وكذا تُستعمل في الأدوات الحسّيّة أيضاً، جاء في الحديث «**أنه صلى الله عليه وسلم توضّأ ومَسَحَ على خُفَّيْن أسودَيْن ساذَجَيْن**» أي لم يخالط سوادَهما لونٌ آخر.

ومن المعاني الأخرى التي تُستعمل فيها الكلمة: الذي لا نقشَ فيه، ولا شَعَر عليه، وقيل بل تُستعمل فقط للدلالة على لونٍ واحدٍ لا يخالطه غيرُه.

وليس بعيداً عن هذا أن تكون كلمة سادة التي نستعملها هي بهذا المعنى، فنقول قهوة سادة، وشوكولا سادة وغير ذلك لأنّ كلمة سادة وسادج بالدّال هي التي على لونٍ واحدٍ لم يخالطه غيره، وما يُرَجِّح هذا الكلامَ أنّ اللفظَ غير عربيّ.

٩٨٣- السّرب:

تقول: هذا سِربٌ من الحمام، أو سِرْبٌ من الطيور، أو تقول: قام سِربٌ من الطائرات بعرضٍ جويٍّ، أو قام سربٌ من الطائرات بالهجوم على موقع العدو، ونكاد لا نستعملُ الكلمةَ إلا دالةً على الطيور، أو الطائرات مادامت تطير، ولكنّ الكلمة ليست خاصةً بالطيور؛ فالسِّرب القطيعُ من الظباء، أو النساء، والطير، والبقر، جاء في الحديث «**كأنّهم سِرْبُ ظباء**»، وتُلفظ الكلمة بكسر السين وبفتحها لا بكسرها فقط، أما

الـــسَّرب (بالفـــتح) فقد خصَّه بعضُهم بالإبـــل، أو المال، ولكن هذا ليس عند الجمـــيع. ومن معاني السِّرْب أيضاً القلبُ وهـــو ما عنى به الرسول (ﷺ) في قوله «**من أصبح آمنا في سِرْبه معافى في بدنه عـــنده قـــوتُ يـــومه حِيزت له الدنيا بحذافيرها**» ويقال فلانٌ آمنُ السِّرب أي آمنُ القلبِ، والجمع سِراب، قال الشاعر:

إذا أصـــبحْتُ بـــين بَـــني سُـــلَيْمٍ

وبـــين هـــوازنٍ أمِـــنَتْ سِـــرابي

وقبل السِّرب النفس أيضاً.

٩٨٤- السِّراج:

لا يـــزالُ عددٌ من الناسِ يَستعملُ السِّراج في القـــرى والأرياف عند انقطاع التيار الكهربائـــي، وكـــان يُستعملُ كثيراً في أمـــاكن كثيرة حتى المدن، بل إن شكله المميّـــز والجميلَ جعلَ عدداً من المطاعم الفخمـــة والبسيطة الشرقية والغربية يُزيِّن جدرانـــه بـــه. والسِّراج لمن لا يعرفُه هو مِصباحٌ كان يُضاء بالزيت، وفيه فتيلةٌ من الخيطان كان يُطلق عليها السِّراجُ نفسُه، وقد استعملَ اللفظ مجازاً جاء في الحديث «**عُمَـــرُ سِراجُ أهل الجنة**» أي هو فيما بينهم كالسِّراج يُهتدى به، وكذلك أطلق على الشمس اسم السِّراج، قال تعالى في ســـورة النـــبأ (٧٨/١٣) ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً﴾ وقال في سورة الأحزاب (٣٣/ ٤٦) ﴿وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً﴾.

٩٨٥- المسرح:

يحلـــو لكثيرين رَفْضُ عددٍ من الألفاظ الكـــثيرة الاســـتعمال، وتصحيح اللفظ بآخـــر، والتعلـــيقُ عليه لإقناع الآخرين بـــصحَّة مـــا يقدّمون، ومن هذا كلمة المـــسرح التي يصححّها كثيرون بكلمة (المرســـح) ويشدّدون كثيراً على صحتها ولا ســـيما الذين يقدّمون البرامج الثقافية المـــسرح، حتى إن عدداً منهم صدَّق هذا وتبعَ الآخرين في الخطأ؟ ولا أدري كيف صحّتْ عندهم كلمة المرسح، فهل قرؤوا مـــا في الجذر (رسح)؟ لا. ليس في هذا الجذر ما يشير إلى رائحة المعنى .

أما الصواب فهو ما يعرفه جميعنا المسرح، ولكـــن ربّما رفض كثيرون معنى الكلمة فأجـــازوا لأنفـــسهم كلمة أخرى ، ولا

أعلم ما الذي يحصلُ لو أنَّ كل واحد منا غيَّـر اللفظَ الذي لم يَرُقْ له فاستبدل به لفظاً آخر ربما صَنع كل واحد منا معجماً خاصاً به! إنَّ من يعرفُ المسرحَ لن يخطر في باله المعنى الأصلي له، ولكن أليس في اللغـة مـا يدلّ على التطور اللغوي في الألفـاظ، أليس فيها استعارة؟! بلى . إن معـنى المسرح هو المرعى الذي ترعى فيه الدواب للرّعي، جاء في حديث أمّ زَرْع «لـه إبلٌ قليلاتُ المسارحِ» قيل تصفُه بكثـرة الإطعام وسَقي الألبان. ويتصل بلفـظ المسرح لفظ آخر هو السَّارحُ، وهـو من يَسْرَحُ بإبله أي هو الراعي، و اللفـظُ فـصيحٌ صحيحٌ، ثم تطور معناه وصـار يدلُّ على من يبعد بخياله وفكره، فـنقول سرح فلانٌ بفكره، وسرح بخياله أي ابتعد قليلاً أو كثيراً عن الواقع.

٩٨٦- السّرد:

لفـظٌ يُطلَق على الكلامِ الذي يُسْرَدُ أي يُرْوَى مثل الحكاياتِ، أو القصص ويكون بـين أقـسامه ربـطٌ محكمٌ، يقال: عند الكاتب فلان سردٌ للوقائعِ جيّد، ويقال: يغلـب الـسَّردُ القصصي على مؤلفاتِ الكاتب فلان. فما الأصلُ لهذه الكلمة؟! الـسّرْدُ نَسْجُ الدِّرْعِ وهو تداخلُ الحَلَقِ بعـضها في بعض، ثم تطوّر معنى الكلمة فـصار يعني جَوْدَة سياقِ الحديث، يقال: سَـرْدَ فلانٌ الحديثَ ونَحوه يسْرُدُه سرداً إذا تابَعَه وهذا ما يُقْصَد.

٩٨٧- السرداب:

لفـظ يُطلـق على مكان تحت الأرض يقـال: اختـبأ الجنود في سرداب تحت البـناء، ويقـال: خبَّأ التاجر بضاعته في سرداب تحت الأرض. واللفظ غير عربي بل مُعرَّب دَخَل من الفارسية وكان يعني بناءً تحت الأرض كان يُبرَّد فيه الماءُ طوال الـصيف، أو أنه كان مستودعاً للجليد. ويلاحـظ الآن أنـه لم يعد يُستعملُ لما خصَّص له قديماً.

٩٨٨- السّرّ:

لهـذا اللفظ معانٍ كثيرةٌ، لا نكاد نعرف إلا معنىً واحداً هو ما يكتمه الإنسان عن الكلامِ أو ما تكتمه النفسُ من الحديثِ، ولكـنَّ معظمنا لا يعرف أنَّ السّرّ يعني

-أيضاً- ما يظهرُ من الكلام أو الحديث، فيُعَدُّ بذلك من الأضداد، ومن معانيه أيضاً أول الشهر أو أوسطُه أ وآخرُه، جاء في الحديث «**صُوموا الشّهر وسِرَّه**» والسّر أيضاً الأصل، والأرض الطيبة، وجوفُ كلِّ شيءٍ ولبُّه، وقد يُطلق أيضاً على خطوط الوجه أو الكفّ. ومعانٍ آخرُ لا نعرفها. أما جمع السّر فمعروف، الأسرار. وأما الفعل منه فهو سَرَرَ، تقول: سَرَرَتُ صديقي الخبر، وسررتُه الكلامَ إذا أكتمته عنه. وقد ضعّفت العامة فقالت سَرَّيت له سراً، وسرّيت له ما أخفيه.

٩٨٩- الأسارير:

تقول: انفرجَتْ أساريرُ الرَّجُل، وتقول: انفرجت أساريرُ الوجه، ونخلط بين الأمرين، ونقصد السُّرورَ والفرحَ، واللفظ صحيحٌ لكنه يعني محاسِنَ الوَجْهِ، والخدَّيْن، والوجنَتيْن، فيجب أن يقال: انفرجَتْ أساريرُ الوجه. والأسارير جمعُ الجمع، والأسرارُ جمع السِّرّ، والأسرارُ هذه هي للكف خطوطها من باطنها، قال الشاعر الأعشى :

فانظُرْ إلى كفٍّ وأسرارِها
هل أنتَ إنْ أوْعَدْتني ضائري

وقد يُطلق السِّرُّ على خطِّ الوجهِ والجبهة، جاء في حديث عائشة (رضي الله عنها) في صفته (ﷺ) «**تبرُقُ أساريرُ وجههِ**» أي خطوط.

٩٩٠- في السّراء والضراء:

تقول: أنا مَعَ صديقي في السَّراء والضراء، تقول: لاأتركُ صديقي لا في السَّراء ولا في الضراء، تقصُدُ في جميعِ الأحوالِ والظُّروفِ، والسَّراء نقيضُ الضَّراء، جاء في الحديث «**ابتَلينا في الضَّراء فَصَبْرنا، وابتُلينا بالسَّرَّاء فلم نَصبِرْ**» وهذان اللفظان من السُّرور والضُّرر، وقد بُنِي اللفظان على التأنيث ولا تذكير لهما، وقد وردت الضراء في القرآن الكريم، قال تعالى في سورة الأنعام (٤٢/٦) ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ وقيل إنَّ معنى الضراء هنا هو النقص في الأموال والأنفس.

٩٩١- السرطان:

مـرضٌ مستعصٍ على الشفاءِ، وقد يَظنُّ كثيرون أنَّ هذا اللفظَ من المستحدث لأنه كَثُر كثرةً لافتةً أبعده اللهُ عنكم، وشفى من هو فيه، ونقول: إنَّ اللفظَ عربيٌّ فصيحٌ، وقد يعرف كثيرون أنَّه مأخوذٌ من الحيوان البحري السرطان لأنَّ لفظه يشير إلى شكله، وإنَّ حاله التي تربط الإنسان وتصيبه كحال ذاك الحيوان المفترس الذي يَعلقُ بالجسدِ. عرَّفته المعاجم القديمة فقالت: ورمٌ سوداويٌّ يبتدئ مثلَ اللوزةِ أو أصغر، فإذا كَبِرَ ظهرَ عليه عروقٌ حمرٌ وخضرٌ شبيهةٌ بأرجل السرطان يقال إنه لا مطمعَ في بُرئه، وإنما يُعالج لئلا يزدادَ على ما هو عليه.

٩٩٢- السَّرمَد:

يقال: هذا عمل سرمديٌّ، وهذا وقت سرمدي، أي دائمٌ لا ينقطعُ وهذا هو معناه الصحيحُ بإضافة ياء النسبة إلى الكلمة (سرمد)، والسَّرمدُ أيضاً دوامُ الزّمانِ، واتصالُه من ليلٍ أو نهار، ويُطلق أيضاً على الليل الطويل، يقال ليلٌ سرمدٌ، قال تعالى في سورة القصص (٢٨/٧٢) ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾

٩٩٣- السراويل:

هذا اللفظُ قريبٌ من لفظٍ تلفظُه العامة لكنها تقلب العين شيناً، فتقول الشّروال، ونقول: إن هذا اللفظ فارسيٌّ معرّب، يُذكَّر ويُؤنَّث، فيقال: هذا السراويل، وهذه السراويل، ويبدو لنا جميعاً أنَّ هذا اللفظَ لفظُ جمعٍ، فترانا نبحث له عن مفرد فنقول: سروال، ونقول: بل هذا اللفظ مفرد ولكن جاء بصيغة الجمع، قال الشاعر:

أدرْتُ لكيما يعرفُ الناسُ أنَّها
سراويلُ قيسٍ والوفودُ شهودُ
وألاَّ يقولوا غابَ قيسٌ وهذه
سراويلُ عاديٌّ نَمَتْه ثَمودُ

٩٩٤- المَسْطَبة:

تُلفظ الكلمة المَسْطَبة بفتح الميم ويجوزُ كسرُها المِسْطَبةُ، وتطلق على الأرض التي تكون من الاسمنت أو الطين وتكون أمام الدار أو المترل، ويُلاحظُ أنّ استعمالَ هذا

اللفـــظ مازال عند الكثيرين وقد صارت تُطلق على كلّ ما ارتفعَ من الأرضِ أمامَ المنْــزل أو داخلَ الغرفِ، وكانت تُعرفُ باســم الدكاكين التي يُقعدُ عليها، كما كانـــت تعني السِّندان الذي يَطرُقُ عليه الحدّاد الحديد.

٩٩٥- السَّاطور:

كلُّــنا يعــرفُ أنَّ السَّاطور هو السّكين الكبيرة التي يستعملُها اللحام لقطعِ اللحم وفــرمه، هذا اللفظ من العربي الفصيح، ومــن أوزان اسم الآلة، (فاعول)، ومثله الــسّاطر، واللفظانِ مأخوذان من السَّطرِ والسَّطْرُ القطعُ بالسيف.

٩٩٦- الأسطورة:

كلمــة من اليونانية التي دخلت معجمنا، ولا يمكنـــنا ألبـــتة إغفالهـــا أو تركُها أو اســـتبدالُها. فقـــد صارت كالعربية، وإن كانت تعني الحكاية. ولكن ثمة فرق كبير بـــين الأســـطورة والحكاية، هذا عدا أنَّ الكلمة لا فعل لها ولا جذر و لم نستعمل من أسرهّا إلا جمعها أيضاً الأساطير.

٩٩٧- مسعور:

يُطلقُ هذا اللفظُ -غالباً- على الكلب، فـــيقال: هـــذا كلبٌ مسعورٌ نقصدُ أنّه مـــريضٌ أو شـــديدُ النَّهم، يعوي كثيراً. وصـــار يُطلق مجازاً، فنقول: هذا الجنديّ مـــسعورٌ، وقـــام جيش الاحتلال بحملة مسعورة. واللفظُ في الأصل صحيحٌ لهذا المعـــنى فالمسعورُ هو الحريصُ على الأكل وإن مُلـــئ بطـــنُه، وكذا الحريصُ على الـــشُّرب، يقال: هذا مسعورٌ. فالجندي المـــسعور يحـــرصُ علـــى القتل، وجيشُ الاحـــتلال مـــسعورٌ دوماً لأنه لا يشبع ويحرص دائماً على القتل.

٩٩٨- السُعالُ:

لفظٌ من الألفاظِ التي تدلُّ على الأمراض، كالـــدُّوارِ والـــزُّحار والهُـــيام وغيرها، والـــسُّعال معروفٌ لدى الجميع صوتٌ يـــصدرُ عن حركة تدفعُ بها الطبيعة أذى عـــن الـــرئة والأعـــضاء التي تتصل بها. ولـــذلك يُقـــال: لعُـــروق الرئة: قَصَبُ الـــسُّعال لأن مخرجه منها، أما الفعل منه فهو سَعَل تقول: سَعَل المريضُ سُعَالاً.

٩٩٩- سفَرَ وأسْفر:

نستعملُ الفعل أَسْفَر كثيراً، فنقول: أَسْفَرَ الحـــادث عن عشرات القتلى ، ونقول: أسْفرت المباراةُ عن فوز الفرق الضيف، و نقصد بهذا وأشباهه النتيجة التي آل إليها الحـــادث أو المباراة. ويبدو أنّ المعنى هذا صـــحيحٌ لأنه يعود إلى الأصل في المعنى ، وإلى الفعـــل الذي لانكاد نستعمله وهو سَـــفَر، وهمـــا بمعنى واحدٍ، تقول: سفَر الـــصبحُ أو أسفر إذا أضاء وأشرق، ولا يُـــشَكّ في إضـــاءته، ومنه قوله (ﷺ) «**أسْـــفِروا بالفجر، فإنه أعظمُ الأجر**» يقول: صَلُّوا الفجر بعدَ تبيُّنه وظهورِه بلا ارتـــياب فـــيه. وقيل إن أسفر يُستعملُ مختـــصاً باللون وبه فسّروا قوله تعالى في ســـورة المدّثـــر (٣٤/٧٤) ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ أي أشـــرق لونه، والإشراق كما تعلم لونٌ وهو من أجمل الألوان التي تتمنى أن تـــراها علـــى الوجوه التي نحبُّها. وإذا قارنا ما تقدّم بالسَّفْر نجد أنّ ما نستعمله في أسفرت الحرب وأسفرت المباراة يعني الكـــشف، والـــسَّفْر في الأصل كشفُ الغطاء، وعندما يكشف الغِطاءُ يظهرُ ما تحته، وكذا عندما تنتهي المباراة أو ينتهي الحادث يُكشف عمّا تركا. من هنا جاء سَـــفَرتِ المـــرأةُ إذا كشفت عن وَجْهِها النقاب.

١٠٠٠-السِّفْر:

يقال: هذا سِفرٌ نحويٌ عظيمٌ، وهذا سِفرٌ عظيمٌ في العلوم، أي كتابٌ، و اللفظ من فصيحِ اللغة، فالسفر هو الكتابُ سمِّي به لأنـــه يُسْفر عن الحقائق، أو هو الكتابُ الكـــبيرُ لأنـــه يـــبينُ الشيءَ ويوضِّحُه، والأسفار هي الكتبُ العظامُ. أما السَّفَرةُ فهـــم الكَتَـــبةُ، أو كَتَـــبةُ الملائكة الذين يُحـــصُون الأعمالَ، قال تعالى في سورة عـــبس (١٥- ١٦) ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ● كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾.

١٠٠١-السُّفْرة:

تقول: جَلَسْتُ في غُرفة السّفرة، وتقول: تَناوَلْ الطّعامَ على السُّفْرة، وتسمعُ قولَهم: إنَّ هذه المرأةَ تَصنَعُ سُفرةً طيبةً أو لذيذةً، وغَـــيرُ هذه العبارات وكما تلاحظُ فإنَ الكلمـــة أُطْلِقَتْ مَرَّةً على الغُرفة، ومَرَّةً أخـــرى علـــى الطّاولةِ، ومرة ثالثةً على

الطَّعام، و يُظنُّ عددٌ منّا أنَّ هذا اللفظَ من لفظِ العامة، ونقول: بل هو من الفصيح الصحيح، جاء في حديث زَيْدِ بن حارثَةَ «قالَ: ذَبَحْنا شاةً فجعلناها سُفرتَنا» وكانت الكلمة تُطْلَقُ على الطعام الذي يتَّخذُه المُسافر، وأكثرُ ما يُحمل في جِلْدٍ مستدير، ثمَّ نُقِلَ اسمُ الطَّعامِ إلى الجلدِ وصَارَ يُستعملُ مجازاً، وبعد ذلك تطوَّرَ معناه وصارَ يعني المائدةَ التي يوضع عليها الطعام، وأطْلَقَ مجمعُ اللغةِ لفظ السُّفرة على كلِّ ما يُوْضَعُ عليه الطَّعام.

١٠٠٢- السَّفَط:

نستعمل هذه الكلمة كثيراً، فنقول: هذا سَفَطٌ من الحلوى ، وتقول: هذا سَفَطٌ من الشوكولا، واللفظ عربي فصيح صحيح، وهو بفتح السين والفاء السَّفَط كان يستعمل لما يُعبَّأُ فيه الطِّيْبُ، وما أشبهه من أدوات النساء، وسمِّي «القُفَّة» وهذا اللفظ أيضاً مما تستعمله العامة، وهو من الفصيح الصحيح أيضاً جاء في حديث عمر (ﷺ) «**فأصابوا سَفَطين مملوءَيْنَ جَوْهراً**»، وقال أحد الشيوخ لأحدهم:

تكتبُ العِلْمَ وتُلقي في سَفَطْ
ثُمَّ لا تحفظُ لا تُفْلِحُ قطْ
إنّما يُفلحُ مَن يحفظهُ
بعد فَهْمٍ وتَوَقٍّ مِنْ غَلَطْ

١٠٠٣- سَفَّ الطعام:

نسمع هذا الفعل كثيراً، لكن قليلاً ما قرأناه في الكتب وغيرها، ربما لأنَّ من يستعمله يظن أنه من لفظ العامة، فيقال: سفّ فلان الطعام، وسفّ الحَبَّ، وسفّ السُّكر. للدلالة على من يأخذ كمية من الطعام بلا مَضْغ ولا بلٍّ من الريق، وهذا من الفصيح الصحيح.

١٠٠٤- سفْلة النّاس:

نَسمعُ هذا التعبير خطأ، يقولون: سَفَلة بفتح السين والتاء، والصوابُ: سِفْلَةُ الناس بكسر السين وتسكين الفاء، ويُقصد به أسافلُ الناسِ وغوغاؤهم، وأرذالُهم، وسُقَّاطهم وقد استعير هذا اللفظُ من سَفِلة الدّابة. ويتصلُ بهذا اللفظ لفظٌ آخر هو السَّفالةُ: يقال: في هذا العملِ سفالةٌ، ويقال: بدتْ سفالةُ فلان

أي نذالـته، ونقـول: اللفـظ أيضاً من الفصيح الصحيح.

١٠٠٥-السفيه:

يُطلق السفيه على من قلّ خُلُقه وساءت أعمالُـه تجاه الآخرين، أو على من كان جـاهلاً بالأمـورِ، واللفظ من الفصيح الـصحيح قال تعالى في سورة البقرة (٢/ ٢٨٢) ﴿فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً﴾، وجمع السفيه السُّفهاء، وقال في سـورة النـساء (٤/٥) ﴿وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً﴾ أمـا الفعـل مـن السفيه فهو سفِه على وزن فـرِح، وجاز سَفُه، والمصدر السَّفَهُ وهو خفةُ الفعلِ أو نقيضُه، أو الجهلُ.

١٠٠٦-سُقِط في يده:

تَسْمَع: سُقِطَ في يَدِه، وتسمع أُسْقِط في يـده، إذا أرادوا التعـبير عن الوقوع في الخطـأ، أو الفشل، أو النَّدمِ، أو الحَيْرة، والتعـبير من فصيح اللغة، وهو من المجاز الذي أصابَ الكلمةَ، تقول سُقِط وأُسْقِط في يـد الرجل إذا زلّ أو أخطأ أو ندمَ، أو تحيَّـر، قال تعالى في سورة الأعراف (١٤٩) ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

١٠٠٧-سَقَطُ المتاع:

تقول: لم يأبَهْ فلانٌ بهذا الشَّيءِ وعَدَّه من سَقَطِ المتاع، وتقول: هذا الشيءُ لا قيمةَ لـه، فهو من سَقَط المتاع، والخَطَأُ الّذي نقـعُ فـيه هو تسكينُ القافِ في سَقَط، فيقولون: خطأ (سَقْط المتاع)، والصَّوابُ -كما لفظنا- سَقَطُ التاع. ومعنى سَقَط، مـا يَـسْقُط، وما لا خيرَ فيه، أو رديءُ المتاع، قال الشاعر:

ومـا للمـرءِ خـيرٌ في حـياةٍ
إذا مـا عُـدَّ مـن سَـقَط المتاع

١٠٠٨-السَّاقِطُ:

يُطلَـق هذا اللفظُ على الإنسان الدنيء، ويُظَـنُّ أنـه من لفظ العامة لأنَّ معظمنا يَطلقه على العامة في الأحوالِ البسيطة أو الأحـوال الـتي لـيس فيها شأنٌ كبيرٌ، ونقـولُ: بلـى اللفظُ من فصيحِ اللغة، فالساقطُ والسَّقْطُ هو من لا يُعدُّ في خيار الفتـيان، وهـو الـدنيء الرَّذْلُ، وقيلَ:

الساقطُ هو اللَّئيمُ في حَسَبه ونفسه.

١٠٠٩- السَّقام:

تُلفظُ الكلمةُ بفتح السين لا بكسرها كما يلفظها كثيرون، وهو مصدرٌ من الفعل سَقِم، أو سَقُم، أي مرض، فهو سَقِمٌ وسقيمٌ. أما جمع السقيم فهو سِقامٌ، تقول: بدا السَّقام على وجوه أطفال العراق وفلسطين وإفريقيا. ويُستعملُ الفعل أسقمَ فيقال: أسقمه الداءُ إذا أمرضَه. وسقَّمه مثلُه، قال ذو الرمة:

هامَ الفؤادُ بذكراها وخامرَها

منها على عُدَواءِ الدّارِ تستقيمُ

وجاز الاستعمالُ المجازي للفعل، أي لا يُطلَق فقط على المرض، فيقال: هذا القلب سقيمٌ، ونرجو ألا يصيبَ السَّقامُ شيئاً منك مادياً أو معنوياً.

١٠١٠- السَّكْب:

نستعملُ هذا اللفظ في معنيين يتصلُ الواحد بالآخر، أما الأول فهو: سكبُ الطعام، وأما الثاني فهو: سَكَب النحاس والمعدن والذهب وغيرها. فهل ثمة صلة بينهما؟ نعم، تقول: سكب الماءَ إذا صبَّه، وكذلك سكب دمعَه، ومن يسكبُ الطعامَ يصبُّه في الوعاء، وكذلك من يسكب الذهب أو النحاس فإنه يصبُّه في وعاء خاصٍّ لصناعته فيما بعد. والمعنى الثاني ممّا تطوّر معناه إذ كان يعني النحاسَ أو الرصاصَ أو الذهب نفسَه ثم صار يعني ما يعنيه، فلا فرق في: صبَّ الماء أو المعدن أياً كان. والمعروف عند العامة أنَّ من يسكب المعادن يُسمَّى سَكّاباً، وهذه مهنة على وزنها المعروف.

١٠١١- السُّكْرُ والسَّكَرُ:

نسمعُ اللفظين السُّكْر والسَّكَرُ، ونظنّ أن لفظاً صحيحٌ وأنّ الثاني خطأ، وتقول: بل اللفظان فصيحان وهما مصدر الفعل سَكِرَ، وسَكِر فعلٌ معروف نقيض صحا، تقول: سَكِر فلانٌ من كثرة شُرْبه الخمرَ. والسُّكْر حالةٌ تعترض بين المرءِ وعقله، و قيل غالباً ما يُستعملُ في الشراب المُسْكِر، ونحن نستعملُ الآن الفعل لغير الشَّراب، وهذا ممّا استعمل مجازاً، قال الشاعر:

سُكْرانِ سُكرُ هوى وسُكْر مُدَامة

أنّى يَفيق فتى بهِ سُكْرانِ

و كذلك تقول سكرتِ الريحُ إذا سكنت بعد الهبوب، وهذا ما يجيزُ لنا الاستعمال المجـــازي للفعل ومشتقاته لغير الشراب، فـــنقول مـــثلاً: ســـكر فلان من سماعِ الأغنياتِ الجميلة، وسَكِر فلان من صوت المطربة فلانة وكلٌ هذا جائز. ومن يسكر سَـــكِرٌ علـــى وزن فَعِـــل صفة مشبهة، وســـكران وهـــذا الأكثر الذي يستعمله جميعـــنا، أما السّكيّر فهو لفظ مبالغة من اســـم الفاعلِ فقوله للكثير السُّكْرِ. وهي سكرى وسكرة وسكرانة. وجمع سكران وسَـــكِر الـــسُّكارى والسَّكارى بالضم والفـــتح، والـــضمُّ أفصحُ، قال تعالى في ســـورة النساء (٤٣/٤) ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ﴾ ويتصل بهذا ما نسمعُه (سَـــكْرةُ المَوْت) وهذا تعبيرٌ عربي فصيحٌ صـــحيحٌ، ولكن لا يُضاف لفظ سكرة إلى المـــوت فقـــط، بل يضاف إلى الهم والـــنوم وغيرهمـــا. فنقول: سَكْرة الهمّ، وسَـــكْرة الـــنوم، وسَكْرة هنا تدلُّ على الـــشدّة والهمّـــة والغشيان الذي يصيبُ الإنسان فتدلّ على أنه ميّت، ومنه المجاز سُـــكِرَتْ أبصارهم وسُكِرتْ إذا غشي عليها، وقيل في سكرة المَوْت أنه اختلاط العقـــل، والشّدة النّزْعِ، قال الله تعالى في ســـورة ق (١٩/٥٠) ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ وقـــد صحّ عن رسول الله (ﷺ) **«أنه كان عندَ وفاتهِ يُدْخِلُ يديه في المـــاء، فَيَمْسَحُ بهما وجهه، يقول: لا إلـــه إلا الله، إنَّ للمَـــوْتِ سكرات، ثم نصبَ يده فجعلَ يقول: الرَّفيق الأعلى حتى قُبِضَ، ومالت يدُه»**.

١٠١٢-المُسْكِر لا المُسْكَر:

الصّواب بين هذين اللفظين هو المُسْكِر لأنه اسمُ فاعل لا اسمُ مفعول، وهو من الفعـــل أسكر. والمُسْكِر مثل السَّكَرُ هما الخمر، أو كل ما يُسْكِرُ هو الامتلاءُ من الغَضَبِ والغَيْظِ، قال الشاعر:

فجاؤونـــا بهـــم سَـــكَرٌ علينـــا

فَأجْلَـــى اليومُ والسّكران صاحي

و الـــسَّكران من يَسْكَرُ نقيضُ الصاحي، والمـــؤنث مـــنه سَكِرَة وسَكْرى والجمع سَـــكارى وسُكارى قال تعالى في سورة

الحج (٢/٢٢) ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ﴾ وقال في سورة النساء (٤/٤٣) ﴿لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾.

١٠١٣- السكرتاريا:

لا يزال في قاموسنا اللغوي عددٌ من الكلمات الأجنبية التي نستعملها كما هي، وحَقُّنا أن نصحِّحهَا، ومن حقِّ الآخرين متابعة التصحيح، فعليهم لفظُها صحيحةً، وعليهم كتابتها صحيحةً، وعليهم الابتعادُ عن اللفظ الأجنبي الذي يبدو أنه سيتغلبُ على الفصحى إذا لم نُوقِفْ هذا الهجوم السّريعَ الانتشارِ في أسماءِ محلاتنا، وأسماءِ أولادنا وأسماء برامجنا والمؤسِفُ أن يصرَّ كثيرون على اللفظ الأجنبي ولاسيما اللفظُ الذي له مرادف في العربية. ومن هذا الأجنبي السكرتاريا، فما زلنا نَرَى في استعمالِ هذا اللفظِ وغيرِه حضارةً أو تطوراً، فهاهم يكتبون فيلفظون سكرتير التحرير، وسكرتاريا القسم، وسكرتاريا العميد، وسكرتير المدير العام. وهكذا إلى آخر العباراتِ واللوحات واللافتات التي لا تكادُ تخلو من جدران أي دائرةٍ حكوميةٍ أو غيرِ حكومية، والتي تتصدَّر محلاتِنا في الصفحة الأولى ، ونقول: إنَّ مرادفَ هذه الكلمة جميلٌ وبليغٌ، بل هو أجملُ وأبلغُ فنقول: للسّكرتير أمينَ السِّرِّ، ولسكرتير التحريرِ أمينَ التحرير فكم هي جميلة كلمة (أمين)، وهي عظيمةٌ إذا أضيفَتْ إلى كلمة السرّ، و الأعظمُ من هذا وذاك استعملها لغةً وعملاً. وكنت قد أشرت قبل عام ٢٠٠٠ إلى أنه ما المانع من تغيير اسمِ معهد السكرتاريا، وما المانعُ من تغير اسمِه إلى اسمٍ مرادفٍ بالعربية؟ هو من البلاغة ما هو، أليس صحيحاً أن نسمِّيَه: معهدُ إدارةِ الأعمال، أليس هذا الاسمُ هو الاسمَ المعتمد في جميعِ البلادِ العربية بما فيها الدولُ التي يغلُبُ فيها اللفظ الأجنبي على اللفظ العربي وقلت، نتمنى أن نبدأ وأقول قد تغيرّ الاسم.

١٠١٤-تَسَكَّع:

تقول: تَسَكَّع الرَّجلُ، أو تسكّع الفتى ، إذا أردت أن تعبر عن أنه يسير في

الطـرقات بـلا هُدى ونظام، وغالباً ما نطلق هذا الفعل على من يكون مخموراً، أومـن لا عمـل له، فيسير في الطرقات لتقـضية الـوقت، والفعل من الفصيح، فالـذي يتسكع لا يدري أين يتوجه في الأرض، فهو يتعسف هنا وهناك، وفعله الثلاثي سَكَع وسَكِع، إذا مشى مشياً لا يـدري أيـن يأخـذ في بلاد الله، قال الشاعر:

ألا إنّه في غمرةٍ يَتَسكَّعُ

وقـد فُـسِّر الفعـل أيضاً أنه يدلّ على التمادي في الباطل.

١٠١٥-الإسكاف:

نلفظ هذه الكلمة الإسكافيّ بياء النسبة، ونقـصِد بها صـانع الأحذية، أومَنْ يُـصلحها، ونظنُّ أنّها ليستْ صحيحة، أوأنها من لفظ العامة ونقول: اللفظ عربي فصيح صحيح، ولكن بلا ياء الإسْكافُ، هـذا مـن جهـة، ومن جهة ثانية هذه الكلمةُ لا تُستعملُ لصانع الأحذية أومن يعمل بها فقط، بل هي لكل ذي صناعة، كالنجار، والخياط، قال الشاعر:

لم يَـبْقَ إلا مِـنْطَقٌ وأطراف
وبُـردتان وقميصٌ هَفْهافْ
وشُـعبتا مَيْسٍ براها إسكافْ

ومهنـته تُسّمى السِّكافة على وزن كِتابة كما تلفظها العامة.

أمـا الإسكافيّ بياء النسبة فهو نسبة إلى موضـع قريب من بغداد، وقد نُسِبَ إليه عدد من العلماء.

١٠١٦-تستكّ الأسماع:

تقـولُ: هـذه أخبارٌ سَيِّئةٌ تَسْتَكُّ منها الأَسْـماعُ، والعـبارةُ صَحيحةٌ، ولكنْ يلاحَـظُ أنّ بعضنا يَكتبُ الكلمةَ بالصَّادِ والطَّـاءِ، بـدلاً من السِّين والتَّاءِ، وهي تَسْتَكُّ لا تَصْطَكُّ، وربما قَرَنُوا بين تَسْتَكُّ وتَصْطَكُّ الأسنان، نعود إلى تَسْتَكُّ، فهي مـن المعاني المجازية التي استعملت، فمعنى اسْتَكَّتِ المَسامِعُ صُمَّت وضاقَتْ، جاء في الحـديث «**أنـه وَضَعَ يَدَيه على أذُنَيْه وقـال: استكَّتا إنْ لم أكُنْ سَمعتُ النّبي (ﷺ) يقول: الذهبُ بالذَّهَبِ، والفضَّةُ بالفضَّةِ، مِثْلٌ بِمِثْلٍ**».

وقول النّابغة الذبياني:

وخُبِّـرْتُ- خيرَ الناسِ- أنّك لُمْتَني
وتلـك الـتي تَسْتَكُّ منها المَسامعُ

١٠١٧-سَلأ:

تُستعمل هذه الكلمة بتخفيف الهمز عند العامة، وتُستعمل في السّمن غالباً، يقال: سَلأَ السَّمنَ سَلْأً إذا طبخه وعالجه فأذابه، والاســم منه السِّلاءُ، وهذا اللفظ أيضاً معــروف، ولكــن بتخفيف الهمز، قال الفرزدق:

رامُـوا الخلافةَ في غَدْرٍ فأخطأَهُمْ
مـنها صُـدورٌ وفازُوا بالعراقيبِ
كانـوا كـسالئةٍ حمقاءَ إذا حَقَنَتْ
سِـلاءَها في أديمٍ غـير مـربوبِ

١٠١٨-السّلاح:

لفظٌ معروفٌ يعني أدوات وأنواعاً كثيرةً مـنها الطيارة، ومنها الدبابة، والبندقيّة، وغـيرُ ذلك، واللفظ في الأصل صحيحٌ يعني آلة الحرب أو ما يقاتل به الإنسان، وربمـا خَصَّه القدماء بالسيف، وإن كان يُطلَـق علـى القوس، أو العصا، فكلها يدافـعُ بهـا الإنسان عن نفسه، أما جمع الكلمة فالأسلحة وهذا أشهر الجموع لها.

١٠١٩-السَّلِسُ:

صـفةٌ مُحبّبةٌ غالباً، تطلق على الطعام أو الشراب أو الكلام، تدلّ على الاستمرار والانـتظام والمـتابعة، ومثله السّلاسة، وهذان اللفظان مأخوذان من السَّلْس وهو الخـيطُ الذي يُنظمُ فيه الخَرَزُ، أي الطوق الذي فيه الحُليُّ ويكون منتظماً، وهذا ما يدلُّ على اللفظ معنى . تقول: هذا رجلٌ سَـلسٌ، وهذا شيءٌ سلسٌ، وهذا أمرٌ ذو سلاسة.

١٠٢٠-سليط اللسان:

تقول: فلان سليطُ اللسانِ، إذا أردت أنه بـذيءُ اللـسان، وكلامُـه قاسٍ يجرحُ الآخـرين. وهذا صحيحٌ، لأن الأصلَ في معـنى الـسليط هو الطويلُ، و الرجل الـسليطُ اللـسان هو الطَّويلُهُ فمن كان لسانه سليطاً سيكون لسانُه طويلاً، ونحن نـستعمل طـولَ اللسان دلالةً على من يؤذي الآخرين بلسانه وسلاطته وأحياناً كذبُه، ونميمتُه. ولكنْ ثمة أثرٌ إيجابي لمعنى السليط، وهو أنّه يعني الفصيح أو الحديد اللـسان، ومن يكن سليطَ اللسانِ يكن

حاداً في كلامه، وأحياناً يكون على حقٍّ لكن لا يحبهُّ الآخرون، فليكن لسانك سليطاً عند ما تكون على حقٍّ، ولاتكن غير ذلك إذا كان القصدُ الإيذاءَ والتجريحَ والتشهير كي لا يطولك لسانٌ سليطٌ.

١٠٢١-سلخ أياماً:

تقول: سلخ الطالبُ أياماً في الدراسة، وتقول: سلخ فلانٌ أياماً كثيرة في تهيئة العمل، ونقصد بالفعل سلخ أمضى فكأننا نقول أمضى الطالب. وأمضى فلانٌ. والفعلان صحيحا الاستعمال، ولاحجةَ البتة لتخطئة محمد العدناني في معجم الأخطاء الشائعة، أو للتمييز بينهما، فهما بمعنى واحد جاء في لسان العرب أسلخت الشهرَ إذا أمضيتهُ وصرت في آخره، وجاء في تاج العروس: سلخ الشهر إذا مضى مثل انسلخَ، ونقول سلخ فلانٌ شهره إذا أمضاه، وصار في آخره، قال الشاعر:

إذا ما سلختُ الشهرَ أهللتُ مثله
كفى قائلاً سلخي الشهور وإهلالي

كلمات في الفعل سلف:

١٠٢٢-السَّلَف:

السَّلَف هو الماضي، من الفعل (سَلَفَ) الشيءُ سَلَفاً، وسَلَفَ فلانٌ سَلَفاً وسُلوفاً على وزن قُعُود، إذا تقدّم، قال الشاعر:

و ما كلُّ مُبتاعٍ ولو سَلْفَ صَفْقَةٍ
بِراجعِ ما قد فاتَه بِرَدَادِ

لذلك نقول: القومُ السَّالفُ أي المتقدّم، وهي صحيحةٌ، ونقول أيضاً الشعراءُ السَّلَفُ أي المتقدمون أيضاً.

١٠٢٣-السَّلَفُ:

و هو ممّا لا نستعملُه صَحيحاً، ونستعمل بدلاً عنه السُّلْفة، والسَّلَفُ هو الصَّوابُ، وهي أن تُعطيَ مالاً في سِلعةٍ إلى أجلٍ معلومٍ بزيادةٍ في السعر الموجودِ عندَ السَّلَفِ، وفي ذلك نفعٌ للمُسْلِف. وكلُّ مالٍ تُقدِّمه في ثمنِ سلعةٍ مضمونة تشتريها هو سَلَفٌ.

و مصدر السَّلَف هو الإسلافُ، ومثلُه التَّسليفُ، تقول: سَلَّفْتُ في الطعام تسليفاً مثلَ أسلفْتُ، ومنه الحديثُ «**ومن سَلَّفَ فليُسَلِّفْ في كيلٍ معلومٍ ووزنٍ معلومٍ إلى**

أجلٍ معلومٍ»، أرادَ من قَدَّم مالاً، ودَفَعَه إلى رجلٍ في سلعةٍ مضمونة. وتقول تسلَّف منه كذا اقترضَ. وأسْلَفه مالاً أقرضَه، و استسلفتُ منه دراهمي فأسلفني مثلَ سَلَّفت.

١٠٢٤- السَّلَفُ:

القَرْضُ الذي لا مَنفعةَ فيه للمقرضِ غير الأجرِ والشكرِ وعلى المُقترضِ ردُّه كما أخذه. كما يُطلق أيضاً على كلِّ عملٍ صالحٍ قدّمه الإنسان وكلُّ من تقدَّمك من آبائك وذوي قَرَابتكَ الذين هم فوقَك في السِّنِّ والفضل قال الشاعر:

مَضَوا سَلَفاً قَصْدُ السَّبيل عليهمُ
وصَرْفُ المنايا بالرجال تَقَلَّبُ

أرادَ أنَّهم تقدّموننا، وقَصْدُ سَبيلنا عليهم، أي نموتُ كما ماتوا، فنكونُ سَلَفاً لِمَنْ بَعْدَنا كما كانوا سَلَفاً لنا، ومنه حديثُ الدُّعاء للميت: «**و اجعَلْهُ سَلَفاً لنا**» ولهذا سُمِّي الصَّدرُ الأولُ من التابعين السَّلَفَ الصالحَ.

١٠٢٥- السِّلْفُ:

بكَسْر السّين – وهو مما نستعملُه – كلمةٌ صحيحةٌ وهو من المعروفِ زوجُ أختِ امرأةِ الرجلِ. تقول: تسالَفا، إذا أخذ كلُّ رجلٍ أختَ امرأته، فهما سِلفان، قال عثمانُ بنُ عفانَ رضي الله عنه:

مُعاتَبةُ السِّلْفَيْنِ تَحْسُنُ مَرّةً
فإن أدمَنا إكثارَها أفسَدَا الحُبَّا

١٠٢٦- السَّلْق:

تُلفظ الكلمة بفتح السين السَّلْقُ، وهو البقلة المعروفةُ، لها ورقٌ طِوالٌ أصلُه ضاربٌ في الأرض، وورقه رَخْصٌ يُطبخُ. اختُلف في أصلِها ورُجِّحَ أنَّها عربيٌّ، جاء في الحديث«**كان فينا امرأةٌ تجعلُ على إرْبِنا في مزرعة لها سَلقاً، فكانتْ إذا كان يومُ الجُمُعة تنزِعُ أصولَ السَّلْق فتجعَلُه في قدرٍ**». وقد وصفت المعاجم فوائدهُ فقالت: يَجْلُو ويحلِّلُ ويُلَين،و يُفَتِّح، ويَسُرُّ النفسَ، نافعٌ للنِّقْرس والمفاصلِ، وعصيرُه إذا صُبَّ على الخمرِ خلَّلَها بعد ساعتين. ويتصل بهذا اللفظ لفظٌ آخر من الجذر نفسه هو السَّليقةُ وهو طعامٌ أخرُ مصنوعٌ من الذُّرة تُدَقُّ وتُصلَحُ، وتُطبَخُ باللبن. ويطلقُ لفظ

السليقة على ما سُلِقَ من البقول ونحوِها.

١٠٢٧-سَلَقَ:

المعروف لدى الجميع أنَّ الفعل سَلَق يستعمل في الطعام، تقول: هذا طعام مسلوقٌ، وتقول: نصحه الطبيبُ بالطعام المسلوق، ويعني دائماً الطعام البعيد عن الزيت أو السمن أو الشواء أو القلي. وقد يكون هذا من الفصيح، لأنَّ سَلْقَ الشيء هو غليُه بالنار الخفيفة. وقيل هو نَزْعُ اللحمِ عن العظم وتنحيته عنه. بل هو من الفصيح لأنه وَرَدَ: سَلَقَ الشيءَ بالماء الحارّ إذا أذهب شعره ووَبره وبقي أثرُه، وكلُّ شيء طُبِخَ بالماء بَحْتاً فقد سُلِقَ. وقد استعمل الفعل مجازاً فقيل سَلَق فلاناً بالسَّوطِ إذا نزع جلدَه. ومن هذا قولنا سَلَقه بالكلام يسلُقه سَلْقاً إذا آذاه، وهو شِدَّةُ القول باللسان. ويقال سَلَقه بلسانه سَلَقاً! أسمعَه ما يكرَهُ فأكثر، قال تعالى في سورة الأحزاب (٣٣/١٩) ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾

١٠٢٨-السّل:

مرضٌ معروفٌ يصيبُ الرّئة، يُلفظ بالكسر السِّل وجاز الضمّ السُّلّ، وهو قرحةٌ أو زكامٌ. أو سُعال طويلٌ مع حمّى ملازمة، وصفته المعاجم أكثر فقالت: داءٌ يَهْزِلُ ويضني ويقتلُ، قال الشاعر:

أرانا لايزالُ لنا حميمٌ
كداءِ البطنِ سُلاً أو صُفارا

و قال عروةُ بن حِزام:

بيَ السّلُّ أو داءُ الهُيامِ أصابني
فإياكَ عنيٌ لا يَكُنْ بكَ ما بيا

وفي الحديث «**غُبارُ ذيلِ المرأةِ الفاجرة يُورِثُ السِّلَّ**» يريد أنَّ من اتَّبع الفواجرَ، وفَجَر ذَهبَ مالُه، وافتقر، فشبَّه خفَّة المال وذهابَه بخفة الجسمِ وذهابه إذا سُلَّ.

١٠٢٩-السِّلْك:

يُطلق على أشياءَ كثيرةٍ، منها السِّلْك الكهربائي، ومنها السّلك للشريط المعدني في الدفاتر وغيرها، ومنها الخطوط السلكية الهاتفية وغيرُها كثير كثيرٌ. نقول: إنَّ هذا اللفظ صحيحٌ فيما نستعمله، ولكنَّ اللفظ جمعٌ لا مفردٌ كما يُظنُّ فالمفرد السِّلْكةُ، والجمع السِّلْك، وجمع الجمع الأسلاك والسُّلوك لكنَّ

اســتعمال الأســلاك هو الأكثر، وندر اســتعمال السُّلوك، أما معنى السِّلكة فهو الخــيطُ الذي يُخاط به الثوب، ويلاحظ الآن التّطور اللغوي لهذا اللفظ.

١٠٣٠- السلالة:

تقــول: فلانٌ من سلالة كذا، وتقول: هــذا الجواد من سلالة جيدة ، وتقول: ســلالة فلان حسنة إذا كنا نعني باللفظ الحــسب والنسبِ الصحَيحيْن الجيدَيْن. وهــذا اللفظُ من الصحيح، فالسُّلالة في الأصــل مــا يَنسلُّ من الشيء، والنُّطفَةُ ســلالةُ الإنــسانِ قــال تعالى في سورة المؤمنون (١٢/٢٣) ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾، وقــال في سورة السجدة (٣٢/٧- ٨) ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ● ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾.

١٠٣١- السلسلة:

لفظٌ كثيرُ الاستعمالِ، يقال: هذه سلسلة جــبال لبنان الغربية، أو الشرقية، وهذا الكتابُ من سلسلة أقرأ، أو سلسلة تعليم الكــبار، وتقول: هذه حلقة من سلسلة حلقات البحوث عن التطور التاريخي. إلى غــير ذلك من الجمل، وكلنا يعرف أن السلسلة في هذه هي حلقة من الحلقات، أو كــتاب من كتب، أو جبل من عدة جــبال. ولا أظن أن أحداً يخطئ في هذا وأشــباهه، وكــذا لا أظنُّ أن أحداً لا يعرف السلسلة التي تُوضَعُ في الرقبة سواءٌ كانــت من ذهب أم فضة، وكلنا يعرف السلــسلة التي تُوضع في اليد كالسِّوار، وكلُّ هذا من المعروف ويبدو لنا جميعاً أنَّ الأصل هو المعنى الحسّي الذي يعني عدداً مــن الحلقات تتصل الواحدة بالأخرى ، ورد في المعــاجم السِّلسلةُ اتصالُ الشيءِ بالــشيء. وأنــت تعلمُ أنَّ الحلقة تتصل بأخــتها وهكــذا. فكل شيء مُسَلْسل متَــصلٌ بعــضهُ ببعضٍ، وهذا المسلسل التليفزيوني والإذاعي تتصلُ أحداثه بعضها ببعض، و أضافت المعاجم السِّلسلة دَوائرُ مــن حديدٍ ونحوه من الجواهرِ مُشتقٌّ من ذلك أيضاً، جاء في الحديث «**يُقادون إلى الجنة بالسّلاسل**» والسَّلاسلُ أيضاً رَمْلٌ يــتعقّدُ بعضُه على بعض، ويَنقاد فكأنّ الواحدة وراء الأخرى متصلة بالتي قبلها.

جاء في حديث ابن عمرو «في الأرض الخامسة حيّاتٌ كسلاسلِ الرمل»، وسلاسلُ الكتاب سطورُه، يقال: ما أحسن سلاسلَ كتابه، وهذا من المجاز، فكأنّ السطر ينقلنا إلى التالي لأن يتصل به ويتبعه.

١٠٣٢-السِّلْم والسَّلْم:

تُلفظ بكسرِ السينِ وفتحِها، يُقصد بها الصُّلْحُ، قال عباس بن مرداس:

السَّلْمُ تأخذ منها ما رَضِيْتَ به
والحربُ يكفيكَ من أنفاسها جُرَعُ

و من معاني السِّلم (بكسر) المسالمُ، وبه فسِّر قوله تعالى ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ الزمر (٢٩). ومنه حديث الحديبية «أنه أخذَ ثمانين من أهل مكّة سِلْماً».

ومن معانيه أيضاً السَّلامُ أي الاستسلامُ والانقيادُ، ومنه قراءة من قرأ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ النساء (٩٤). ومن معانيه أيضاً الإسلامُ قال تعالى في سورة البقرة (٢٠٨) ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ ومنه قول الشاعر:

فلستُ مُبَدِّلاً باالله ربَّاً
ولا مُستبدلاً بالسِّلم دينا

و مثله قولُ الآخر:

دعَوتُ عشيرتي للسِّلْمِ لَّما
رأيتهُم تَولَّوا مُدْبِرينا

١٠٣٣-السّلوّ:

هو النسيانُ، تقول: السلوّ نعمةٌ للإنسان، وهو من الفعل سلا يسلو أي نسيَ، والفعل يتعدى بنفسه وبحرف الجر، تقول: سلاه وسلا عنه، والمرّة من السلوّ السَّلوةُ، تقول: سلوتُ عن صديقي سلوةً واحدةً، ويجوز أن تقول: سليت، قال الشاعر:

مُسْلِمُ لا أنساكَ ما حَيِيتُ
لو أشربُ السُّلوانَ ما سَليتُ
ما بي غِنى عنك وإن غَنيتُ

و من هذا ما نستعمله كثيراً: سلاَّ ني الأمر، وسلاّني صديقي إذا كشف عنّي الأمرَ والهمَّ.

١٠٣٤-السَّميدُ:

تكتب الكلمة بالدّال وبالذال السَّميد والسّميذ، وهو طعامٌ لا يزال عددٌ منا

يأكلـه يُـصنع مـن بعض المواد الأولية المشتقة من القمح، ويُمزَج بالماء.

١٠٣٥- السّماد:

معـروف وهو نوعان طبيعيٌّ وصناعيٌّ، ولا يـزال عددٌ من الفلاحين يستعملون الطبيعـيّ، وقد بدا أنه الأنفع، ألم يكن السّماد الصناعي سبباً لكثيرٍ من الأمراض الفاشـية في هـذا الوقت؟! واللفظُ من فصيح اللغة، والفعلُ منه سمَّد تقول: سمَّد المـزارعُ أرضَه، وسمَّد الفلاحون تربتهم. ومصدره تسميد، يقال التسميد ضروري للأرض في أوقاته الخاصّة به، والقليلُ منه ينفعُ، والكثير يضرُّ.

١٠٣٦- السَّمَرُ:

الـسَّمَرُ هو الليلُ، وقيل: هو اللّيلُ الذي ليس فيه قمرٌ. وقيل: السَّمرُ صديقُ الليل، جـاء في الحديث «**السَّمَرُ بعد العِشاء**» لـذلك يقال يتسامر العاشقان، ويتسامر الـناسُ على ضوءِ القمر، لأنَّ من معاني السمر أيضاً ظلُّ القمر. وقيل بل ضوءُه، ولا أحـدَ يـستعملُ الفعـل أو المصدرَ استعمالاً صحيحاً.

١٠٣٧- السِّمسار والسّمسرة:

تقـول: هذا رجلٌ سِمسارٌ، وتقول: إنَّ هذا الرجلَ يعمل في السَّمْسرة، وتظنُّ أنَّ هـذين اللفظين من لفظ العامة، وتقول: بـل همـا من الفصيح الصحيح، جاء في المعاجم السِّمسار (بكسر السين) المتوسِّطُ بـين البَائعِ والمشتري لإمضاء البَيْع، وهو الـذي يُـسَمِّيه الناسُ الدلاّل لأنه يَدُلّ المـشتري على السلع، ويَدُلُّ البائع على الأثمـان، وجمعه سَماسِرة. والمصدرُ منه السَّمْسَرة، قال الشاعر الأعشى :

فأصـبحْتُ لا أسـتطيعُ الكـلامَ

سِـوى أنْ أراجِـعَ سِمْـسَارَها

١٠٣٨- السُّماق:

يعـرفه قلّـة من الناس بحبّاته الصغيرة، ويعـرفه الكـثيرون مذروراً على بعض أنواع الطعام كالفلافل. وهو حبٌّ صغير جـداً له عروق يزرع في أماكن جبلية. يُستعمل في أنواع الطعام بدلاً من الليمون فهو ذو طعم قريبٌ من الحمض.

١٠٣٩- سَمَك القِرش:

معـروفةٌ، وهذه تسميتها منذُ زمن بعيد،

جـــاء في تعـــريفها هي دابّةٌ بحريَّةٌ تخافها دوابُّ البحـــر كلُّهـــا، وقيل: إنّها سيّدة الدَّواب، إذا مشَتْ مشَتْ.

١٠٤٠-سَمَك الشُبُوط:

يُلفـــظ بفـــتحِ الشين وبضمِّها الشبوط، ولكـــنها لغـــةٌ رديـــئةٌ، وهو ضربٌ من السمك يوصف بأنه دقيقُ الذَّنبِ عريضُ الوســـطِ ليِّنُ المَسِّ، صغير الرأسِ، والجمع شبابيط، قال الشاعر:

مُقْـــبلٌ مُدْبِـــرٌ خفـــيفٌ ذفـــيفٌ
دَسِـــمُ الثّوبِ قد شوى سَمَكات
مـــن شـــبابيطِ لُجَّـــةٍ وَسْطَ بَحْرٍ
حَـــدَثَتْ مـــن شحُومِها عَجِزات

١٠٤١-سَمُ الإبرة:

نـــسمعُ هـــذه الكلمة مرَّةً بفتح السين، ومرةً بضمّها سَمٌ وسُمٌ. ويُظنُّ أنَّ الضمَّ هو الأعلى لأنه الأقلُّ استعمالاً، وتقول: بل اللفظان صحيحان، ويجوز فيها الثالث أيضاً أقصد الكَسْرُ، السِّمّ ولكن قيل هذا بالعامة، والمعروف أنَّ معناه الثُّقب الضيّق وهكـــذا يكـــون سمُّ الأبرة، ومثله ثقب الأُذُن والأنـــف، قـــال تعـــالى في سورة الأعـــراف (٤٠) ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾

١٠٤٢-السُمُ الذُعاف:

تقول في هذا السَّمُّ الذعافُ، وتقرأ: لَقَدْ أذاقَـــهُ الـــسُّمَّ الذعاف، وما يلاحَظُ أنَّ الكلمةَ تكتبُ وتقرأ بالذّال (ذُعاف)، و (بالـــزاي) زُعـــاف ويظنّ بعضُنا أنَّ في لفظِهـــا بالـــزَّاي لثغةً من الذّال، ونقولُ: اللفظـــانِ صـــحيحان الذُّعاف (بالذال) والـــزُّعاف (بالزاي) أما معناه فهو: السُّمُّ القاتل، أو هو سَمٌّ ساعةٍ قالَتْ دُرَّةُ بنتُ أبي لَهَبٍ رضي الله عنها:

فـــيها ذُعـــافُ المـــوتِ أبـــرَدُهُ
يغلـــي بهـــم وأحـــرُّه يجـــري

و مثل السَّمُّ الذُّعاف المَوْتُ الذُّعاف أي الـــسَّريعُ الـــذي يُعجِّـــل بالقَتْل، و أما الزُّعاف (بالزاي) فهو من الفعل (زَعَفَه) إذا قَتَله قتلاً سريعاً والسَّمُّ الزُّعاف القَاتل، تقول: أزعف عليه إذا أجهز عليه.

و تلاحـــظُ أنَّنا لفَظْنا كلمة (السُّم) مَّرةً بفـــتحِ الـــسين ومَّرة أخرى بضمّها لأنَّه يجـــوزُ اللفظـــان، و اللفظُ الثالثُ كَسرُ

السِّين السِّم، فهذا اللفظُ تُثَلَّثُ فيه السِّينُ وكلُّها بمعنى القاتل.

١٠٤٣- لا يُسمِن ولا يُغني من جوع:

هو من التعابير الجميلة المعبّرة ومعناه واضح جداً، فإذا أردت أن تصف شيئاً لا يفيد أو شيئاً غير نافع قلت له: لا يُسمن ولا يغني من جوع، وقد استعير من قوله تعالى في سورة الغاشية (٨٨/٦-٧) ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ● لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾.

١٠٤٤- الاسم واللقب والكُنية:

لكلٍّ منا اسمُه الذي يُنادى به ويُعرف، ولكلٍّ منا اسمُ أسرةٍ يُنسب إليها، فهذا ينسبُ إلى هذه المدينة، وذاك إلى تلك، وكثيرونَ يُنسبون إلى مهنة عُرِفَ بها جدٌّ من أجدادهم، أما الاسمُ فلا خلافَ فيه، وأمّا اسمُ الأسرةِ فقد صَارَ معروفاً باللّقب ولكننا خلطنا بين اللّقب، والكُنية، فاستعملنا كلَّ واحدةٍ محلَّ الأخرى ، ولكنْ ثمّةَ فرقٌ بين الكَلمتين، فنحن نستعملُ اللقب محلَّ اسمِ الأسرة، وهذا الصحيح، ولكنَّ كثيرين يظنون أنَّ الكُنيةَ هي اسمُ الأسرة، بل إنَّ بعضَ الأوراقِ الرسمية تثبتُ هذا فتضعُ الاسمَ والكُنيةَ: ويريدون أن يكتبَ صاحبُ الورقةِ اسمَه واسمَ أسرته وهذا – كما قلنا – خطأٌ، والصَّوابُ الاسمُ واللقبُ، ثم إنَّ كلمةَ (اللّقب) جاءت في وقتٍ متأخرٍ، لأنَّ القدماءَ كانوا يَنسبون إلى أجدادهم فيقولون فلان بن فلان بن فلان. وهكذا. ثم صارَ يُنسبُ أحدُهم إلى أسرة ما، سُمّيت فيما بعدَ اللّقبَ لأنَّ معنى اللّقب وُضِعَ بعدَ الاسمِ الأول للتعريف، أو التشريف وأحياناً للتّحقير، وإن نُهي عن التحقير، قال تعالى في سورة الحجرات (٤٩- ١١) ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ يقول: لا تَدْعُوا الرَّجُلَ بأخبث أسمائه إليه.

أما الكنيةُ فهي ما استعملناه بدلاً من اللّقب، فنقول خطأً فلان بن فلان الملقب بأبي فلان. وترانا نقرؤنا كثيراً، لكنَّ الصَّوابَ المكنى بأبي كذا. والكنيةُ ما يُجعل علماً على الشّخص غيرَ الاسمِ

واللقـــب، نحو: أبو الحسن، أمّ الخير وابن الحاجب، أي أنَّ الكُنية تُسْبَقُ بـــ أب، أو أم، أو ابـــن. سواءٌ كان الاسم مذكراً أم مؤنـــثاً وتستعمل الكُنيةُ مع الاسم أحياناً وبدونه أحياناً أخرى وذلك تفخيماً لشأن صـــاحبه من أن يُذكر مجرداً. يقودنا هذا الكـــلامُ إلى الحـــديث عن كلمة (ابن) إملائياً ونتذكَّرُ القاعدةَ التي حفظناها منذ زمنٍ بيعيدٍ: تُحذَفُ همزة (ابن) إذا وقعتْ بـــينَ اسمـــي علمٍ وكان الثاني أباً للأول فـــنقول خالـــد بـــن الوليد، وعمرو بن العـــاص. وتـــتابعُ القاعدةَ: فقد قالوا لنا ولكن تُثبتْ هذه الألفُ إذا وقعتْ بداية السطر، وإن وقعَتْ بين اسمي علم وربَّما لم يخطر في بالنا السؤال عن السبب، أي لَمَ تُثبتُ في أول السطر؟ نقرأ ما ورد في المصادر:

إنَّ المخطوطاتِ كانت في الماضي تُكتبُ علـــى رقٍ طويلٍ عريضٍ أو على جريدة من النخل فخوفاً من أنْ ننسى أنَّ كلمةً (ابن) مسبوقةٌ بعلم لبُعْدِ المسافة فإننا كنَّا مـــضطرين إلى إعادةِ همزة الوصل، فإذا كان هذا الكلامُ صحيحاً وليس عندنا ما يَنقـــضُه فإنـــنا نقول: لَمَ لا نتبعْ قاعدةً واحـــدةً في إثباتِ هذه الألفِ أو حَذْفها مـــادام السببُ الذي أثبتَ من أجله قد زالَ، والطـــباعة قـــد تطـــورت تطوراً كبيراً؟!.

١٠٤٥-استند إلى :

تقـــرأ كـــثيراً: وقـــد استندت الدولة في قـــراراتها علـــى كذا وكذا، وتقرأ: وقد اســـتند الطالـــب في إجابته على المقرر المطلـــوب، وتسمع: وقد استندت اللجنة في اتخـــاذ قـــراراها على قرارات الأمم المتحدة. والخطأ في هذه الجمل وأشباهها تعدية الفعل (استند) إلى المعنى بحرف الجر (علـــى)، و الصواب أن يتعدى بحرف الجـــر (إلى) فتقول: استندت الدولة إلى كـــذا وكذا، واستند الطالبُ إلى المقرر، واســـتندت اللجـــنة إلى قـــرارات الأمم المتحدة، وهكذا.

و هـــو مـــن الفعـــل سَنَد يسنُد سُنوداً، وتـــسانَد، وأسنَد بمعنى استندَ، ومن المجاز حـــديث مُسْنَدٌ إذا ما أُسند إلى قائله أي

اتـــصل إســـنادُه حتى أُسندَ إلى الرسول (ﷺ) وتلاحـــظ في مـــا قلناه أخيراً أننا نستطيع أن نعدي الفعل بحرف الجر (إلى) فلا نقول حتى أسند على قائله، أو أُسْند على الرسول.

١٠٤٦-السَّنَد:

تقـــول: فلانٌ سَنَدي في العملِ، وتقول: فـــلانٌ سَنَدٌ لإخوته وأصدقائه، إذا كان مُعيـــناً مساعداً لهم في أعمالهم وأموالهم. وهذا من المجاز الذي استُعير من الأصل: فالـــسَّند في الأصـــل ما قابلك من الجبل وعلا من السَّفح، فما يتكّئ عليه الإنسان ويَـــستند إلـــيه يكون أو يجب أن يكون قـــوياً. ويتـــصل بهذا اللفظ الفعلُ سانَد تقول: ساندت فلاناً، وساندتُ صديقي إذا عاضدته وعاونته وكنتَ له مُعيناً.

١٠٤٧-السَّنْدُس:

هـــو نـــوعٌ مـــن البرود، رقيقُ الديباج، ورفـــيعُه، ولا خـــلافَ علـــى أنَّ اللفظَ معربٌ، وإن وردَ في القرآن، لأنَّ ما ورد في القرآن من ألفاظ غير عربية إنما عُرِّبَت وصارت كالعربية وزناً وقياساً، وقد قبله العـــربُ لأنه ناسب لغتها، جاء الحديث **«أنَّ الـــنبي (ﷺ) بعث إلى عُمر (رضي الله عنه) بجبة سُندسٍ».**

١٠٤٨-السِّنّ:

معروفٌ، ولكن يؤنَّثُ فيقال: هذه سِنٌّ، والجمـــع أسنانٌ، ويقال السِّنُّ هي نفسها الضِّرسُ، ويتَّصل بهذه الكلمة ما يقال سِنُّ الثُّوم للحبّة منه وهو من الفصيح الصحيح على المجاز أو التشبيه.

١٠٤٩-السَّنيّ والسنيّة:

يُطلـــق هذان اللفظان على الكثير، يقال: هذا ذو مال أو خير سنيّ، ويقال: أعطيه مجموعةً سنيّة، ويقال: حاز الأديب جائزة ســـنيّةً أي عظيمةً أو كبيرةً، وهذا اللفظ من الفصيح، يقال: فلان ذو حسب سنيّ أو فلان سنيُّ الحسَبَ أي رفيعُ الحسب، وهـــو مأخوذ من الفعل سنا تقول: سنا الضوءُ علا وارتفع وسنا البرق سطع، و السناء ارتفاعُ الضوء، والسناء من الرفعة، قال الشاعر:

و هـــم قـــومٌ كـــرام الحـــيِّ طراً
هـــم حَـــوْلٌ إذا ذُكِـــرَ الـــسّناء

و في الحديث «وبَشِّر أمَّتي بالسناء» أي بارتفاع المترلة والقدر عند الله.

١٠٥٠-تَسَنَّى :

و من الكلمات التي نخطئ في كتابتها من خطئنا في لفظها هي كلمة «تسنى» بالسين، لأنه يصعب علينا لفظ الثاء وغيرها من الحروف اللثوية، فترانا نلفظ الثاء سيناً والذال زاياً، فوصلنا إلى مرحلة لانكاد نميز لفظَ الحروفِ بعضِها من بعض، حتى صرنا نلفظ الحرف حرفاً آخر والعكس نفعلُه، فظن كثيرون أن الفعل (تسنى) يلفظ بالثاء (تثنى) والصواب (تسنى) بالسين، فنقول: لم يتسنَ لهم فرصةٌ للهروب، وتقول: أعطانا الأستاذ فرصة ليتسنى لنا دراسة الدرسِ جيداً، وهكذا. وأصل الفعل سنَّى بمعنى يسَّر وسهَّل، وهيأ، قال الشاعر:

و أعلم علماً ليس بالظنّ أنه
إذا الله سنَّى عقدَ شيءٍ تيسرا

١٠٥١-أسهبَ الكلام:

نخطئ في استعمال الفعل أسهب فنعديه بحرف الجر فنقول: أسهبَ فلان في الكلام ؛ وأسهب في حديثه. والصواب أنَّ نعدّي الفعل أسهب بنفسه فنقول: أسهب فلان الكلامَ، و أسهب حديثَه إذا أكثر منه وأطال.

و قد يكون الفعلُ أُخِذَ من السَّهْبِ، وهي الفلاةُ أو من الفرسِ الواسعِ الجَرْي، تقول: أسهبَ الفرسُ: إذا اتَّسع في الجَرْي، فهو قد أكثر، وكذ من يكثر الكلام.

١٠٥٢-السُوْءُ، والسَّوء:

ترانا لا نلفظُ الكلمةَ إلاّ بالضّمّ السُّوء، لا بالفتح السَّوْء، وإن جازَ اللفظان، علماً بأنَّ العامةَ تلفظ الكلمة بالفتح وتخفيف الهمز فنقول: السَّوْ، وكلٌّ ما تقدّم فصيحٌ صحيحٌ، وهذا توضيح:

السُّوءُ (بالضّم) الاسم من الفعل (ساءَ)، ومعانيه كثيرةٌ منها الجنونُ، وبه فسِّر قوله تعالى في سورة الأعراف (١٨٨/٧) ﴿وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ لأنهم نَسَبوا النبيّ (ﷺ) إلى الجنون، ومن معاني السُّوء: الفجُورُ والمُنْكَرُ، والبَرَصُ، قال تعالى في سورة النمل (١٢/٢٧) ﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ

سُوءٍ﴾ أي مـــن غيرِ بَرَصٍ، وقيل: السُّوءُ كـــلُّ آفـــةٍ ومَرَضٍ، قال تعالى في سورة يوســـف (١٢/٢٤) ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوٓءَ وَالْفَحْشَآءَ﴾ وقيل السَّوء (بالفتح) في قـــولك لا خيرَ في قولِ السَّوءِ معناه لا خيرَ في قولٍ قبيحٍ، و (بالضمّ) لا خيرَ في أن تقـــول سُـــوءاً، وقرئ قوله تعالى في ســـورة الفـــتح (٤٨/٦) ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ﴾ بالـــوجهَين الفتح والضمّ. وقال الفرزدق:

و كنْتَ كذئبِ السَّوْءِ لّما رأى دماً
بـــصاحبه يـــوماً أحالَ على الدَّمِ

فأضيفَ لفظ السَّوء إلى رجلٍ، فقيل رَجُل السَّوْء، وربما من هنا جاز استعمالُ العامّة للفـــظ تخفيفاً، فقالت: رَجُل سَوّ، وهذا صحيحٌ، مادام كثيرٌ من الألفاظِ المهموزةِ قد جاز فيه التخفيف. ويتصلُ بهذا لفظان قـــد يخطـــئ فيهما كثيرون، أو لنقلْ لا يميّزون بينهما وهذان اللفظان هما السُّوأى بالألف المقصورة، والسَّوأة بالتاء المربوطة ويلاحـــظ الفرق بين الكلمتين من لفظِ الـــسّين أي ضـــبطِها، فما كتب بالألف المقـــصورة لفظ بضمّ السين، وما كتب بالـــتاء المـــربوطة لفظ بفتح السين. وأما السُّوأى فهو الحُسْنى ، قال تعالى في سورة الـــروم (٣٠/١٠) ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا السُّوٓأَىٰٓ﴾ أي كانـــت عاقبة الذين أشركوا النارَ، وقال الشاعر:

ولا يَجْـــزُونَ مِـــن حَسَنٍ بِسوأى
ولا يَجـــزون مـــن غلَـــظٍ بِلِـــينِ

و أمّـــا الـــسَّوأةُ فهـــو كلُّ عملٍ شائنٍ، والفاحـــشةُ، والعَورةُ، أو كلُّ ما يُستحيا منه، أو الخَلّةُ القبيحةُ، نزلَ رجلٌ من بني شـــيبان في طيّئ فأضافه الطائي وأحسن إلـــيه وســـقاه، فلمّا أسرعَ الشرابُ في الطائي افتخر، ومدَّ يده، فوثب الشيباني فقطع يده، فقال الشاعر:

ظـــلَّ ضـــيفاً أخـــوكُم لأخيـــنا
في شـــرابٍ ونعمـــةٍ وشِـــواءِ
لم يَهـــبْ حُـــرمة الـــنديمِ وحُقَّتْ
يالقـــومِ للـــسَّوأةِ الـــسّوآءِ

١٠٥٣-السِّياحة:

علـى وزن فِعالـة من المهن، وهو لفظٌ معـروفٌ يُطلق على السفر والتّجوال في الـبلاد بقصد الراحة أو العمل والسيّاحة في القديم كانت تعني الذهابَ في الأرض للعبادة والتَّرهُّب.

واللفـظ فصيحٌ مأخوذٌ من الفعل ساح، تقـول: ساح الماء يسيح إذا جرى على وجـه الأرض. ومـن يَسيحُ يتجوّلُ في الأرضِ.

١٠٥٤-سيّاح:

تقول: زار المناطقَ الأثريّةَ وفدٌ من السُّوَّاح الأجانـبِ، أو تسمع قولُهم: قامَ مجموعةٌ مـن السوّاح بزيارةِ مدينة تدمرَ الأثريةِ، وقلعـةِ حَلَـبَ، وتقـول: انخفض عدد الـسيّاح الـذين يزورون الأرض المحتلة بسب انتفاضةِ الأقصى المبارك. فيكتبون الكلمة بالواو (سوّاح) ويلفظونَها هكذا، لكـنَّ هـذا خطأٌ، والصَّحيحُ أن تقول: السُّيَّاح، فنقول: زار المناطقَ الأثريةَ وفدٌ مـن السيّاح الأجانبِ وكلمة (السُّيَّاح) جمـعُ (سـائح) اسم الفاعل من الفعلِ (سـاح) يسيح (بالياء) لا بالواو يسوح، وهـو في الأصل: ساح الماء يسيحُ سَيحاً وسَـيَحاناً إذا جرى على وجه الأرض، والسيّاحة قي الأصل: الذهابُ في الأرض للعـبادةِ وغـيرِ العبادة وهي في الأصل الـسِّواحة قلـبت الـواو ياءً، لتحركها وانكـسار ما قبلها، قال تعالى في سورة الـتوبة (٩/٢) ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾.

١٠٥٥-السيِّد:

هو الرئيس، أو هو الذي فاقَ غيرَه بالعقلِ والمـالِ، والدَّفْـعِ والنفعِ المُعْطي ماله في حقـوقه، المُعينُ بنفسه. وقيلَ: السيد هو الذي لا يغلبُه غضَبُه. أو هو العابدُ الوَرِعُ الحلـيمُ، وقيل بل سُمِّي سيداً لأنه يسودُ الناسَ كلُّهم، أو سوادُ الناسِ.

جاء في الحديث «**قالوا فما في أمَّتك من سيدٌ؟ قال بلى ، من أتاه اللهُ مالاً ورُزِقَ سماحـةً فأدَّى شكرَه، وقَلَّت شكايتُه في الناس**». وفي حديث آخر «**كلُّ بني آدمَ سـيِّدٌ، فالرجلُ سيّدُ أهل بيتهِ، والمرأةُ سـيدةُ أهل بيتها**». والكلمة من الفعل سـاد يـسودُ سِيادةً، والسيادةُ هي المجدُ

والشّرفُ، تقول: ساد الرئيسُ الوطنَ سيادةً حكيمةً، وتقول: يحافظ الجيش على سيادةِ الوطنِ، ويقال: سيادةُ الوطن واجبٌ على كل شريفٍ.

١٠٥٦-الأسودان:

يُطلق الأسودان على التّمر والماء، وهو من المعنى المجازي في السّواد قيل: ما طعامهم إلاّ الأسودان، مأخوذ من تمرِ المدينة يكون أسودَ، وأضيفَ إليه الماء إتباعاً ؛ لأنَّ العرب كانت تفعل ذلك في الشيئين يصطحبان ويُسمَّيان معاً بالاسم الأشهر منهما، فسمَّوا العُمَرين لأبي بكر وعُمَر، والقَمَرين للشمس والقمر. أما الحديث «**أنّه أمر بقتل الأسودين**» فهما الحيَّةُ والعقربُ. ويتصل بهذا قولُهم: رمى فلانٌ بسهمه الأسودِ، وسُمِّي الأسودَ تَيمُّناً به لكونه أصاب الرّميّة كأنه اسودّ من الدَّمِ أو كثرةِ الدّم، قال الشاعر:

قالت خُلَيْدَةُ لَمّا جِئْتُ زائِرَها
هلاّ رميْتَ ببعضِ الأسهمِ السُّودِ

و استدرك صاحبُ تاجِ العروس على القاموس المحيط معاني أخرى للأسودين فقال الأسودان: الماءُ واللبنُ، وقيل بل هما الماءُ والفَثُّ، والفثُّ ضربٌ من البقل يُختَبز فيؤكَلُ، قال الشاعر:

الأسودان أبردا عِظامي
الماءُ والفثُّ دَوَا أسقامي

وكل هذا مأخوذ من لون السّواد المعروف وفعله سَوِدَ، تقول: سَوِدَ الشيء واسودّ اسوداداً، صار أسودَ، لا سوّدَ الله لك وجهاً، وهذا التركيب من الفصيح الذي تطوّر معناه، ولا هذه التي دخلت على الفعل الماضي تفيد الدّعاء كما تعلم.

١٠٥٧-السَّوْرَةُ:

تقول: بَدَتْ سَوْرَةُ الغضبِ على فلان، ويقال: هذه سَوْرة من سَوراتِ الغضب، فتُضيف كلمة السّورة إلى الغضب غالباً، وهذا من فصيحِ اللغة، لكن ما معنى السَّوْرة؟ السَّوْرة الحدَّةُ، والأثَرُ، والعلامةُ، والشّدّة، والسَّطوة، وكل الكلمات تؤدي المعنى عند إضافتها إلى كلمة الغضب، وممّا ورد بمعنى الحدَّة حديثُ عائشة (رضي الله عنها): «**أنها ذكرتْ زينبَ فقالَتْ: كلُّ خِلالها محمودٌ ما خلا سَورةً من**

غَــرْبٍ». والغرب هنا الحدّة، ومّما ورد بمعنى الأثر والعلامة قولُ النابغة:

ولآلِ حــــرّابٍ وقـــدٌ سَـــوْرَةٌ

في المجـــدِ لـــيس غُـــرابُها بمُطـــارِ

و بمعـــنى السَّوْرة السُّوارُ، قال أبو ذؤيب الهذلي يصف سُوارَ الخمر أي شدَّتَها:

تـــرى شَرْبَها حُمْرَ الحِداق كأنَّهُم

أســـارى إذا ما مارَ فيهم سُوارُها

١٠٥٨-السُوس:

معروفٌ، غُصونٌ يُصنع منها شرابٌ لونه أسودُ يُشرب في كلِّ الأيامِ، ولاسيما في شـــهر رمضان المبارك، وهذا النبتُ يُظنُّ أنه من النبت الذي يُزرعُ أرضاً أي تُمدُّ جذورُه على الأرض، ونقول: لا بل هو مـــن الشجر، وصفته المعاجم فقالت: في عروقه حلاوةٌ شديدةٌ وفي فروعهِ مرارةٌ، وقيل: يكثر هذا الشجر في بلاد العرب. و قـــيل: الـــسُّوسُ حشيشةٌ تشبه القَتَّ، وقيل: السُّوسُ شجرٌ يَنبتُ ورقاً من غير أفنان. أما السُّوس الذي هو من الحشرات كالدُّود فهو من الفصيح أيضاً، وهو كما يعلـــم الجمـــيعُ يقعُ في الثياب والخشب والطعام ويفسدها.

١٠٥٩-سوف لن:

تسمعُ قولَهم سوف لن أعملَ هذا العملَ، وقـــولَهم: سوف لن نُحقِّقَ نتائجَ رياضيةً جـــيدةً بهـــذا الفريق، وتسمعُ سوف لن أتقـــدّم للامتحان. ومثلُ هذا كثيرٌ لكن هذه الجملَ وأشباهَها خاطئة، والسببُ أن الـــسّين، وسوف، ولن من الحروف التي تـــدخلُ على الفعل المضارع فتجعلهُ يدلُّ علـــى المستقبل، تقولُ: سأعملُ، وسوف أعملُ، ولن أعملَ، وتختص -كما قلنا- بالدُّخـــول على المضارع، ولكنْ لا يجوز أن يجتمع حرفان منها في جملة واحدة فلا يجوز أن يتوالى حرفا جر، أو حرفا شرط، أو حـــرفا نصب، فلا تقول: مثلاً لم لا تعمـــلْ، ولا يجوز أن تقول: لن كي أقرأ ولا يجوز قرأت في بالكتاب؟! والصوابُ أن تُـــستعملَ السينُ أو سوف إذا لم تُرِدِ النَّفيَ استعملْتَ (لن)، والأمرُ واضحٌ هل تـــستطيع أن تُـــدْخِلَ السّينَ على (لن) وتلفـــظَ؟! لا، فالـــسين وســـوف بمعنى واحد!! والحكمُ فيهما واحد.

١٠٦٠-ساقُ حُرٍّ:

يُستعمل هذا اللفظ في السّرعة في الطيران، وهو مأخوذ من السَّاقِ وهو الحمام، والحُرّ وهو فرخُها، يقال ساق حرّ هو ذكر القماريّ، وقيل مأخوذ من الأصوات وقيل هو لحنُ الحمامة. وقد ورد ساق حرّ في الشعر كثيراً، ومن أظرف ما قيل قول الشاعر:

رُبَّ رَبْعٍ وَقَفْتُ فيه وعَهدٍ
لم أجاوِزْه والرّكائبُ تَسْري
أسأل الدَّارَ وهْي قَفْرٌ خلاءٌ
عن حبيبٍ قد حلّها منذُ دَهْرِ
حيثُ لا مُسْعِدٌ على الوَجْدِ إلاّ
عينُ حُرٌّ تجُودُ أو ساقُ حُرٌّ

١٠٦١-سَوّلَتْ له نَفْسُه:

يقال: سَوَّلَتْ له نفسُه إيذاءَ الآخرين، ويقال: سوّل له عملُه أن يظلمَ الآخرين، والجملة من فصيح اللغة، فمعنى سوّلت: زيَّنت، قال تعالى في سورة يوسف (١٨) ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾و التَّسويلُ تحسينُ أُمْنيَّةِ الإنسانِ يتمنّاها فتُزَيِّنُ لطالبها الباطل وغيره من غرور الدُّنيا. ويقال: سَوَّل له الشَّيطان أغواه، قال الله تعالى في سورة محمد (٢٥) ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾

١٠٦٢-ساوَمَ مُساوَمة:

تقول: ساوم البائعَ في بيعه وشرائه، وتقول إنَّ المرأةَ تُساوِم أكثرَ من الرجل، وتقول ؛ ما أكثر ما يُساوم التاجر، وتقول: لن نساومَ على أرضنا. واللفظ من الفصيح، عرَّفته المعاجم قديماً فقالت: المُساومةُ المُجاذبة بين البائع والمشتري على السِّلعة وفصْلُ ثمنها، لكنَّ تفسير الحديث «**نَهى أن يسُومَ الرجلُ على سَومِ أخيه**» يعني أن يتساوم الرجلان المتبايعان في السلعة ويتقاربَ الانعقادُ فيجيء رجلٌ آخر يُريد أن يشتري تلك السلعة ويُخرجها من يد المشتري الأول بزيادةٍ على ما استقرَّ الأمرُ عليه بين المتساوِمَيْنِ فذلك ممنوعٌ عند المقاربة لما فيه من الإفساد، ومُباحٌ في أول العرض والمساومة.

وجاء في حديث آخر«**نُهيَ عن السَّومِ قبل طلوع الشمس**» قيل لأنه وقتُ ذكر

الله، فـلا يُشتغلُ بغيره، ويجوز أن يكون مـن رعي الإبل، لأنها إذا رعت المرعى قبل طلوعِ الشمس وهو ندٍ أصابها منه داءٌ قـتلها، وهذا معروفٌ عند أهل المال من العرب.

١٠٦٣-ساب:

تقـول: سـابَ الحمارُ، وتقول: سابتِ الغـنمُ نقـصد أُهمِلَتْ فسارت وحدَها كـيفما تشاءُ، والفعل أيضاً صحيح وهو من مجاز الفعل (سَابَ) تقول: سابَ الماءُ إذا جـرى ، وسـاب إذا مشى مُسرعاً، وسـابت الحـيَّةُ إذا مَضَتْ مُسْرعةً قال الشاعر:

أتـذهبُ سلمى في اللِّمامِ فلا تُرى
وباللـيلِ أَيْـمٌ حيثُ شاءَ يَسيبُ

وسـيَّب الراعـي الغنم، إذا تركها تسير حيث شاءت.

١٠٦٤-سيّب:

تستعمل العامة –أيضاً– هذا الفعل كثيراً، فـتقول: سـيَّب الفلاح خِرافه، وسيَّب الموظف عملَه إذا أهمله. وهذا الفعل ليس من لفظ العامة بل هو من الفصيح الذي يعني المعنى السابق نفسه. ورد في المعاجم: سـابتِ الدابة إذا أُهملت، وسيَّبها الراعي إذا أهملها، وسيَّب فلان الشيء إذا تركه يسيبُ حيث شاء. وهو مأخوذ في الأصل من ساب الماء إذا جرى أو مشى مسرعاً، ومنه سابت الحيّة إذا مَضَت مسرعةً، قال الشاعر:

أتـذهبُ سَلمى في اللِّمام فلا تُرى
وباللـيلِ أيْـمٌ حيث شاءَ يَسيبُ

ومـن هـذا لفـظٌ آخر نستعمله جميعاً (السائبة)، نقصد به ما أهمل من الدوابّ بـل تطـور معـناه ليستعمل مجازاً لغير الـدوابّ، فكلـنا يستعمل الفعل تَسيَّبَ الطلاب أو الموظفون إذا تركوا مدارسهم أو وظائفهم ولم يعملوا فيها، ومن المجاز أيـضاً قولُنا: ساب الرجلُ في منطقهِ إذا ذهب فيه بكلّ مذهبٍ، أو إذا خاض فيه هـذْرٍ، فلا تكن – يا صديقي – سائباً، ولا تسيّب عملك كيلا يسيّبَك الآخرون فتصبح سائباً فتندم ساعة لا تندم.

١٠٦٥-مُسيِّلٌ أو مُسَيِّلٌ للدمع:

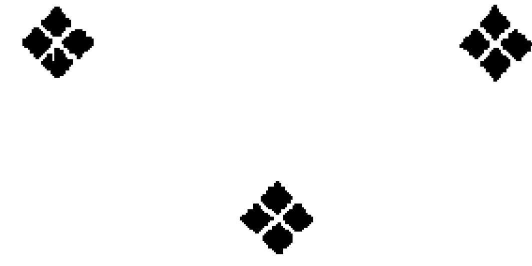
تـسمع كـثيراً: وقـد قامت سلطات

الاحـــتلال بـــإطلاق القنابل المُسِيلة أو المـــسيّلة للدمــــوع، وإن كان المحتلون لا يـــستعملون هـــذا بـــل الأسوأ والأشد والأكثر إيلاماً وحقداً، وتسمع: وقد قام رجـــال الشُّرْطة بتفريق المتظاهرين بإلقاء القـــنابل المُسِيلة أو المُسيِّلة للدموع، وما أكثـــر مـــا نستعملها في هذه الأيام، وفي الأيـــام التي يكون فيها حوادث شغب، ونـــسمع الكلمة المُسِيْلة أو المُسَيِّلة، ومثل كـــل كلمـــتين تسمعان بلفظين نحار في اللفـــظ، فمرّة نرجّح واحداً، ومرّة نجوّز الوجهين، ومرة نجتهد ونجتهد فنبتعد عن الـــصواب الـــصحيح، والمعجم أمامَنا، والقاعـــدة واضحة نقول: إن الفعل من هاتين الكلمتين هو (سالَ) ومعناه واضح، تقول: سالَ الماءُ إذا جَرَى ، وتقول: سالَ الدمع إذا سقط وجرى على الخدين، إذا أردت اســـم الفاعل من هذا الفعل قلْتَ: ســـائل. تقول أسلتُ المياه، وأسلْتُ دمعي إذا أجريته، قال تعالى في سورة سبأ (١٢) ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ أي أجـــريناه، والإســـالةُ في الحقيقة هي حالةٌ في القِطرِ تحصل بعد الإذابةِ وإذا أردت اسم الفاعل مـــن هـــذا الفعل قلت (مُسِيْل) مثل أقامَ ومُقيم وأقَال ومقيل، فاستعمال (مُسِيْل) صـــحيح فصيح فهو اسم فاعل من الفعل أسال، وقاعدته واضحة.

و أمـــا الفعـــل سَـــيَّل فهو صحيح لأنه مـــضعَّف للفعل (سال) فهو معتل الفعل (أســـال) أيضاً، ونعلم أنَّ القاعدة تقول: الفعل اللازم يصبح متعدياً إذا ضُعِّف مثل نـــام ونوَّم، وعاد وعوَّد، وإذا كان الفعل (سال) لازماً فإن الفعل سَيَّل صار متعدياً بـــا لتضعيف، تقول: سيَّل فلان الماء إذا أساله، وسيَّل دمعه إذا أجراه، وإذا أردْتَ اسم الفاعل من الفعل فهو (مُسَيِّل) فهو — كما تلاحظ — صحيحٌ فصيحٌ، تقول: مُسيِّل للدموع، ومُسيل للدموع.

و يتـــصل بهذا كلمةُ (السيل) وهو الماءُ الكثيرُ السائل، قال تعالى في سورة الرعد (١٣/١٧) ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ وقال في سورة سبأ (١٤/١٦) ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾و قالـــت العرب (بَلَغ الـــسيل الزُّبى) والزُّبى جمعُ (زُبية) وهي

الحفرةُ العاليةُ التي لا يصلها الماء، ويُضرب المَـثَلُ عـند تجاوز الحدّ وتفاقم الأمور، كتب عثمان إلى علي رضي الله عنهما لما حُوْصِـرَ «**أمّا بعد فقد بلغ السيل الزُّبَى وجـاوز الحزامُ الطُّبْيَيْن فإذا أتاك كتابي هذا فأقبل إليّ، عليّ كنْتَ أم لي**».



باب الشين

١٠٦٦-شأشأ:

بالشين المعجمة، ويبدو أنّ هذا اللفظَ مأخوذ من اللهجات. ويبدو أيضاً واضحاً في عددٍ آخر من الأفعال التي جاءت على وزنٍ واحد (فَعْلَلَ) ولكن يُلاحظ أنّ معظم هذه الأفعالِ لم يعدْ يُستعمل ومّما لم يعد يُستعمل الفعل صأصأ، وهو تصويت في الشجر وغيره، و قريبٌ من هذا صوتُ الغِربان وبعض الطيور إذ يقال قأقأ الغراب إذا أصدر صوتاً.

و مثلُه أيضاً صوتُ الكلب الذي يُسمَّى نباحاً، ولكنَّ الفعلَ من صوته هو وأوأ، وهو كما تلاحظ صوت الكلب عندما يسمعُه الإنسان، ولكن بتخفيف الهمز.

١٠٦٧-استأصل شأفته:

تسمع قولهم: استأصلَ اللهُ شأفتهم، ويقصدون قضى عليهم أو أهلكهم فلم يبق منهم أحد، وهذا التعبير فصيح، ومعناه أنّ الشأفة قرحةٌ تَخرجُ في أسفل القدم فتكوى فتَذْهَبُ وفي الحديث «**خَرَجَتْ بآدمَ عليه السلامُ في رجلِه شأفةٌ**» وقيل هي قرحة في القدم إذا قُطعت مات صاحبُها، وبهذا شرح قول الكميت:

ولم تفتأ كذلك كلَّ يومٍ
لشأفةِ واغرٍ مستأصلينا

و قيل إن الشأفة الأصلُ، ويبدو أنّ هذا هو المراد في معنى الجملة السابقة: فقد قال القاموس المحيط ومنه قولهم «استأصلَ اللهُ شأفته» وهو مجاز، إذن فالتعبير صحيحٌ، وقديمٌ لا جديدٌ، وقيل: أذهبه كما تذهب تلك القرحة بالكيِّ أو بالقطع ومعناه أزاله من أصله، ومنه حديث علي رضي الله عنه قال له أصحابه «**لقد استأصلنا شأفتهم**» يعني الخوارج، وقيل في هذا أيضاً شأفةُ الرجل: أهلُه وعيالُه، ومنه الدعاء استأصلَ اللهُ شأفتهم ومن معانيها أيضاً العداوة.

١٠٦٨-الشأو:

تُستعملُ الكلمةُ لكن ليس كثيراً، يقال: فلانٌ بعيد الشأو، ويقصد بالكلمة المدى البعيد، أو الغايةُ، والكلمة من فصيح اللغة، فالشأو: الطَّلقُ والشَّوْطُ والغايةُ والأمدُ. وربما قيل للرجل إذا ترك شيئاً وتأى عنه: تركه شأواً مُغرَّباً، وهيهاتَ ذلك شأوٌ مغرَّب، قال الكميت:

أعهدَكَ مِن أُوْلى الشبيبةِ تطلُبُ
علـى دُبُرٍ هيهاتَ شأوٌ مُغَرِّبُ

١٠٦٩-شبَّ عن الطوق:

يُطلق هذا التعبير على من كبر، وصار قادراً على القيام بعمله وحده، فكأنه صار شاباً، وهذا التعبير من المجاز الذي يؤدي المعنى الذي نقصده، فالشابّ صار بالغاً قادراً لا يحتاج إلى المساعدة، وقريب منه شبَّ الخيل، وشبَّت النارُ، وهذا دليل قوة أو عنفوان، أما الطّوق فهو كالقيد الذي يمنع صاحبه العمل، فمن شبَّ صار قادراً على كسر القيد، أو ما يعيقه.

١٠٧٠-الشباب والشبيبة:

لفظُ الشباب ممّا يعرفه الكلُّ، جمع الشابِّ، والشّابُّ هو البالغُ إلى أن يكمّل ثلاثين عاماً، وقيل هو بين ست عشرة سنة إلى ثلاثين، ومثل الشباب في الجمع الشبان على وزن فرسان، وهذا - أيضاً - ممّا يعرفه الكلُّ أما لفظ الشبيبة فيظنُّ كثيرون أنه لفظ مُستحدثٌ، ونقول: لا، بل هو لفظ قديمٌ يعني كما يعنيه الشبابُ نفسُه، وهما أوّلُ الشيء، يقال: فعلَ فلانٌ هذا في شبيبته، ويقال: سقى الله عصر الشبيبة.

١٠٧١-الشَّبّة:

مازالَ كثيرون يستعملون هذا اللفظَ، ويتندّرون في استعماله فيقولون: شبة وخرزة زرقاء. ويُستعمل الحلاّقون هذا اللفظ لمادةٍ بيضاءِ اللونِ كالحجرِ تُستعمل لقطعِ الدماء إذا ما جُرِح الإنسانُ. وهذا اللفظ فصيحٌ صحيحٌ، يقال: إنّ أجودَ أنواعِه من اليمن. قال الشاعر:

ألا ليتَ عمّي يومَ فُرِّق بيننَا
سُقَى السَّمَّ ممزوجاً بشَبٍّ يمانِ

وكان يُستعمل لدبغ الجلود.

١٠٧٢-الشِّبر:

تُلفظ الكلمةُ بكسر الشين، وهومسافةُ ما

بـينَ أعلى الإبهامِ، وأعلى الخِنْصَر، وقد اسـتُعملَ لهـذا اللفظ فعلٌ تقول: شَبَرَ الـشيء شـبراً كالَه بشبره، أو قاسَهُ أو قـدَّره، كما استعملَ اللفظ مجازاً فقيل: فـلان قـصيرُ الـشِّبْر إذا كان مُتقاربَ الخطـو، أو مُتَقَارب الخُلق، وبه هجت الخنساء الشاعر دريدُ بنُ الصِّمّة.

١٠٧٣- غَرِقَ في شبرِ ماء:

وهـذا التـركيبُ مجازيّ لكنَّه صحيحٌ فـصيحٌ، وهو يُستعملُ لمن يفشل في أمرٍ صـغيرٍ ولا يقوى على القيام به، فالغَرَقُ لفـظٌ معروفٌ ولفظُ الشِّبر لفظ فصيح صحيح ومعروفٌ أن قياسَه قليلٌ، تقول: جـرّبت صديقي في أمرٍ يسيرٍ فغرق في شـبر ماء، ولك أن تلفظَ شبرِ ماءٍ، وشبرٍ مـن المـاء، لأن لفـظ الشبر يدلُّ على القـياس، والقياس يظلّ مبهماً حتى يميّز بلفـظٍ هو التمييز، ويجوز في التمييز بعدَ المقادير النصبُ (شبر ماءً) والجر بالإضافة (شبرِ ماءٍ) والجر بحرف الجر (من) (شبرٍ مـن المـاء)، نحو قولك: شربت كأساً حليباً، وشربت كأسَ حليبٍ، وكأساً من الحليب.

١٠٧٤- الشَّبرَقة:

تُطلـق الكلمة خطأً على البذخ، يقال: بدت الشبرقة على فلان، ويقال: تشبرق فلان بماله. والكلمة بهذا المعنى خطأ.

و الـشَّبرقة قَطْـعُ الـثوب، والفعل منه شـبرقَ، تقول: شبرقَ الثوب شبرقةً إذا مـزَّقه، قال امرؤ القيس يصف الكلابَ والحمارَ:

فأَدْرَكْـنَه يأخُذْن بالسّاقِ والنَّسا
كما شبرقَ الوِلدانُ ثوبَ المُقَدِّسي

والـثوب المشبرق هو الثوب المُمزَّقُ، أو الذي أُفسد نسجُه، و مثله الشِّبْرِقة للشيء الخفـيف الـسخيف القليلِ من النبات والشجر.

١٠٧٥- شُباط:

بـضم الـشين ولكن ترانا لا نلفظها إلا سـاكنةً، وهـذا خطـأ، لأنه لا يجوز أن نبـتدئ بساكن في العربية، وجميلٌ أن نقرأ ما كُتب عنه في معجمنا القديم قال: يكون - أي شُباط - بين الشتاء والربيع، هو من فصول الشتاء، وفيه يكون تمامُ اليوم الذي

تـــدورُ كسورُه في السنين، فإذا تمّ ذلك اليومُ في ذلك الشهر سمّى أهلُ الشامِ تلك الـــسنةَ عام الكبيس، وهو الذي يُتَيَمَّن به إذا وُلِد مولودٌ في تلك السنة، أو قَدِم قادمٌ من بلد.

١٠٧٦-الشِّبَع:

تُلفـــظ الكلمة بكسر الشين وفتح الباء، وهـــو ضدُّ الجوعِ، والفعل منه شَبِع شِبعاً فهو شَبْعان، وأما الشِّبْع بتسكين الباء فهو المصدر قال الشاعر:

و كلُّهُـــمُ قـــد نـــال شِبْعاً لبطنه

وشِـــبْعُ الفتى لؤمٌ إذا جاع صاحِبُهْ

١٠٧٧-الشُّبَّاك:

تقـــول: رأيتُه ينظرُ من الشُّبَّاك، وتقولُ: انظـــرْ من الشُّـــبَّاك إلى الشارع، وكلمةُ الـــشُّبَّاك من الفصيح لا مِن لفظ العامة، وأصلُ اللفظِ ما وُضِع من القَصَب وحُبِكَ بعـــضُه في بَعْـــض، وأصلُ الشَّبْكِ الخَلْطُ والتَّدَاخلُ، واشتبكَ الشيءُ دخل بعضُه في بعضٍ، و كان هذا الاسمُ يُطْلَقُ على نوعٍ مـــن أنـــواع الـــشبابيك ولكن لا يَزال يُـــستعملُ حتى الآن وقد تطوَّرَ ذاك حتى صَار يُطلق على كل نافذة.

١٠٧٨-شتان:

يكثـــر اســـتعمال هذه الكلمة، فنقول كثيراً: شتان ما بين الثرى والثريا، نقصد بُعْـــدَ النَّجم والتراب، ونقول شتان مابين المُجِـــدِّ والكَسولِ، ومابينَ المرأةِ والرّجُلِ، فتـــستعملُ (شتّان) مضافةً إلى (مابين)، كمـــا نقولُ: شَتَّانَ ما زيدٌ وأخوه وشَتَّان مـــا الثُّـــريا والثـــرى ، وشتان ما المُجِدُّ والكَسولُ، بلا إضافةِ الكلمةِ إلى (مابين) وهـــذا ماجَعَـــلَ كـــثيرين يُميِّزون بين الاستعمالَيْن فيرجِّحونَ وجهاً على وجه، فقـــد رجحـــوا عدمَ إضافةِ (مابين) إلى الكلمةِ وقالوا إنّ قولَ ربيعةَ :

لـــشتَّان مـــابينَ اليزيدَين في الندى

يـــزيدِ سُـــلَيمٍ والأغـــرِّ ابنِ حاتمِ

ليسَ بحجة لأنّه من الشُّعراءِ المولّدين الذين لا يحـــتجُّ بشعرهم، ولكن لا صحة لهذه التخطئة، لأنَّ عدداً من الشُّعراء استعملَ (شـــتَّان مـــابين) وهم من الشعراء الذين يُحتج بشعرهم، من هذا قولُ أبي الأسود الدُّؤلي:

فإن أعفُ يوماً عن ذنوبٍ وتعتدي
فإنَّ العصا كانَتْ لغيرك تُقْرَعُ
وشتَّانَ ما بيني وبينك إنني
على كلِّ حالٍ أستقيمُ وتَظْلَعُ

وقولُ البَعيثِ:

وشتان ما بيني وبين ابن خالد
أمية في الرزق الذي يتقَسَّمُ

ومثلُ هذا كثيرٌ وهذا يجعلنا نقول: إنَّ التعبيرَين صحيحان، شتَّان ما زيدٌ وعمروٌ وشتان مابَيْنَ زيدٍ وعمروٍ.

١٠٧٩-يشتُم ويشتِم:

ضبطت بعض المصادر الفعل يشتِم بالكسر فقط، و خطّأت يشتُم بالضمّ، ومنها كتاب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقّلي، لكن هذا غيرُ صحيح، فالضمُّ والكسرُ صحيحان. تقول: شتَمه يشتِمه بالكسر ويشتُمه بالضمّ إذا سبَّه، والشتم -معلومٌ- قبيحُ الكلام، وليس فيه قذفٌ قال الشاعر: المرار

يُعطي الجزيلَ ولا يُرى في وجهه
لخليلِه مَنٌّ ولا شَتْمُ

و الاسم منه الشتيمة جاء في المثل «**كلُّ شيءٍ ولا شتيمةُ حرٍّ**»، ومثلُ الشتيمة المشتَمة والمشتُمة،قال الشاعر:

ليست بَمشْتَمَةٍ تُعَدُّ وعفوها
عَرَقُ السِّقاءِ على القَعُود اللاغبِ

يقول: هذه الكلمة وإن لم تُعَدَّ شتماً فإن العفو عنها شديدٌ.

١٠٨٠-المِشْجب:

وَزن المِشْجب مِفْعل وهو من الأوزان القياسية لاسم الآلة مثل المِنجَل، والمِنقلة، والمِروَد. وكلنا يعرف أنَّ المِشْجب قطعة تصنع من الخشب أو الحديد، أو غيرهما لتعليق الثيابِ عليها ولها أشكال متعددة ومتنوعة، ويبدو أنَّ هذا اللفظ قد استحدث حديثاً، إذ لم تذكره المعاجم بهذا الوزن وهذا اللفظ، ولكن لا بأس من قبوله مادام على أوزانِ العربية، ومادام جذره عربياً وما دام هناك لفظٌ من جذره بمعناه، وهو الشَّجْب، فالشجب عمودٌ من عُمُد البيت، قال الشاعر الهذلي يصف الرّماح ويُشَبِّهها بالشُّجُوب:

كأنَّ رماحهم قَصْباءُ غيلٍ

تهزهـــزُ مـــن شمـــال أو جـــنوبِ

يـــسومونَ الهِدانـــة مـــن قـــريبٍ

وهـــنَّ معـــاً قـــيامٌ كالـــشُّجوب

١٠٨١- الشُجاعُ:

هـــو الـــشديدُ القلب عند البأس. وجمع الكلمـــة المعـــروف شُجعان أي أنَّ ثمة جموعاً أخرى للكلمة ولكن لا تستعمل، منها شَجْعة، وشَجَعة وشِجاع. وشجعاءُ مثل فقهاء.

أمـــا الفعـــل فهو شَجُعَ على وزن كَرُمَ، تقـــول: شَجُعَ البطل في مواقفه، وشَجَعه إذا غلبه بالشجاعة، وشجَّعه (بالتضعيف) قوّاهُ أو قوّى قلبه، يقال شجَّع الأب ابنَه، وشـــجَّع الـــرجل صـــديقَه، وشـــجَّع المشاهدون فريقهم إذا قووّه.

١٠٨٢- الشجن:

يُـــستعملُ اللفظ في الصوت عند الهمّ أو الحزن، فنقول: أحزنه الشجن مُأخوذٌ من شـــجنت الحمامـــةُ إذا ناحت وتحزَّنَتْ، وجمع الشجن شجون، وأشجان وهما مما يستعمله جميعنا صحيحين، أما الفعل منه فهـــو شَجِن (بكسر الجيم) تقول شَجِنَه الهمُّ أي حزنه.

قال الشاعر:

ذكـــرتكِ حيث استأمن الوحش والتقتْ

رفـــاقٌ مـــن الآفـــاق شتَّى شجونُها

١٠٨٣- الشجا والشجيّ:

– الـــشَّجا: الشَّجْوُ الهمُّ والحزنُ، يقال: شجاني هذا الأمر، وشجاك هذا الصوتُ وغالـــباً ما يدلُّ على الأصوات وحالات الحزن والألم، ولكن هذا ليس بعام، لأن الـــشجا يعـــني الفرحَ والسُّرور، نقول: شجاني صوت البلبل إذا طربك وهيَّجك، أو هـــيَّج أحزنك، وكثر استعمال الفعل مع الطيور ولا سيما الحمام فقالوا: دَعَت الحمامةُ شجوَها، وشَجاه صوت الحمامة.

و مثل الفعل شجا أشجى ، يقال: أشجاه صـــوت البلبل، وأشجاني صوت الحمام، وأشجاني الهم والحزن.

وللفعـــل أشـــجى معانٍ أخرى ، يقال: أشـــجاه العـــودُ في حلقـــه إذا اعترضَ، والـــشجا مـــا اعترضَ في حلق الإنسان والدابة من عظمٍ أو عودٍ أو غيرهما، قال الشاعر:

ويـــراني كالـــشَّجا في حلقـــه

عـــسِراً مخـــرجُه مـــا يُنتـــزَع

وقال الآخر:

لا تُنكـــروا القـــتلَ وقـــد سبينا

في حلقِكُـــم عظـــمٌ وقـــد شجينا

ويتـــصل بهذا ما يقال: أشجاه الشيء أي أغصَّه.

ومن يقرأ في المعاني السابقة كلِّها يجدُ أنها لا تلتقـــي في معـــنى واحد، إذا دلّ على الحـــزن والهـــم، فمن يعترضه الشّجا في حلقه، ومن يغصُّ بالماء فإنما هو حزين.

ومـــن أصابه الهمُّ والحزن، أو من أشجاه الـــشجو مـــن فرح وسرور فهو شجيّ، ويجـــوز تخفيف الياء شجٍ. من الشواهد على التضعيف قول الشاعر:

نـــام الخلـــيّون عن ليل الشجيّينا

شـــأن السُّلاة سلوى شأن المحبّينا

ومـــن أمـــثال العـــرب المشهورة «**ويلُ الشَّجيِّ من الخليِّ**» والصواب كما لفظ لا بالتخفيف،

وعليه قول أبي الأسود الدؤلي:

ويـــل الـــشجيِّ مـــن الخليِّ فإنه

نَـــصِبُ الفـــؤاد لـــشجوه مغمومُ

وقـــد يكون لفظ الشجيّ دالاً على اسم المفعـــول علـــى غير القياس، مَثَلَهُ كَمَثَلِ الجـــريح بمعـــنى (المجروح) والقتيل بمعنى المقتول، ويكون الشجيّ بمعنى المشجو.

ومـــن الأحاديث حديث عائشة تصف أباها (رضي الله عنهما) قالت: «**شَجِيُّ النَّشِيجِ**» والـــشجو الحزن، والنَّشيج الصوت الذي يتردد في الحلق.

١٠٨٤-شَحذَ ذهنَه:

نستعمل هذه الجملة عندما نريد أن نعبّر عـــن شخص يُعملُ فكرَه، ويفكّر كثيراً، ليـــصل إلى مـــا يريد، وقد نقول: شحذ عقلِـــه، وشـــحذ فكـــره، وهذا التعبير صـــحيح، لكـــنه من المجاز الذي يجيز لنا اســـتعمالَه وغيرَه، فهو مأخوذ من الفعل شـــحذ الذي في الأصل يستعمل للشيء الحسّي، تقول: شحذ السّكّين إذا أحدّها بالمِسَنِّ لتصبح حادّة قوية، ومثله: شحذه بعينه إذا أحدّها إليه ورماه بها حتى أصابَه بهـــا، وهـــذا -أيضاً- دليلُ قوّة، وحسّ شـــديدين، ثم تطوّرمعنى الفعل لِيستعمل

مجـــازاً أو معـــنوياً، لأنَّ من يريد إعمالَ الفكـــر يـــريد حِدَّته، ليكون مُصيباً في نظره.

ويتـــصل بهذا، وهو ملا يُتوقَّع أن يكون مـــن الفصيح، لفظ الشّحاذ، الذي يُطلق على من يطلبُ من الناس بإلحاح وشدّة، وهـــذا من الفصيح فالشَّحْذُ (والتَّشحُّذ) الإلحاحُ في السؤال وهو شحّاذ، ويلاحظ أن اللفـــظ مبالغة اسم فاعل، وهذا دليل آخر على شدّة الإلحاح، قال الشاعر:

بقـــى علـــى الـــوابلِ والـــرَّذاذِ
وكُـــلّ نحـــسٍ ســـاهكٍ شـــحّاذِ

من هنا جاء اسم شِحاذة، أما الفقر فكُنّي بـــ (أبي شِحاذة).

١٠٨٥-الشَّحّاذ:

نقـــول هذا شحَّاذٌ على باب الله، ونقول هـــذا امتهَن الشّحاذة، ونقول الشحاذة صـــفة سلبية في الإنسان. ويُظَنُّ أيضاً أنَّ هـــذا اللفـــظ من لفظ العامَّة، ونقول لا فـــاللفظ من الصحيح الفصيح، فَالشَّحْذُ الإلحاح في السؤال، والشّحاذ - كما هو معلـــوم- المُلـــحُّ في الـــسؤال والطلب، والكلمة من المجاز وهي من الفعل شَحَذ، وشَـــحَذ السكين أحدّها مثل أشحذها، وشَـــحَذ الجوع المَعدة أي صرَّمها وقواها على الطعام، والشَّحَذان الجائعُ، وهو من شَـــحَذ الجـــوع معدته، والشَّحذان هو الخفيف في سعيه، فهل بعد هذا يمكن أن نجمع بين المعنى الأول والمعنى الثاني لنجد مـــسوغاً للـــشَّحاذ، فهو ملحاحٌ أو ملحٌّ لكـــن إلحاحـــه جاء بعد أن كان جائعاً، ربّما، وربما صارت فيما بعد مهنةً لم يمنعه عنها كثرة ماله.

١٠٨٦-شحمة الأذن:

معروفة هي القطعة السفلى من الأُذن التي يُعلَّق فيها القُرْطُ، أو ما لانَ من أسفلها، جاء في الحديث: «**وفيهم من يَبْلُغُ العَرَقُ إلى شـــحمة أُذُنـــه**» وفي حديث آخر: «**يَرفعُ يديه إلى شحمة أذنه**».

ويتصل بهذا ما يقال عن الدُّهْنِ الشَّحم، يقال: هذه شحْمة من الغنم أو الخروف، وهذا أيضاً من الفصيح، فالشَّحم جوهرُ الـــسِّمَنِ، والقطعة منه الشحمة، جاء في الحديث«**لعنَ الله اليهودَ حُرِّمَت عليهم**

الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها»

١٠٨٧-الشَّحن:

نُطلق اللفظَ اليوم على معنيين اثنين، الأول لما يحمل في السيارات والطائرات والقطارات وغيرها، والثاني للسيارة فنقول: هذه سيارة شحْن ونقرا كثيراً: هذا مكتب خاص لشحن البضائع، ونقرأ: يجب أن تخلّص أوراقك من مكتب شحن البضائع. وتسمع الشحن الجوي، والشحن البحري. إلى غير هذه الجمل التي كثر استعمالها. وقد يُظَنُّ في الكلمة كما ظُنّ في غيرها أنها من لفظ العامة، ونجيب فنقول: لا بل هي من الفصيح الصحيح، مأخوذة من الفعل شَحَن السفينة ملأها وأتم جهازها، وهذا المعنى الأصل ثم تطور حتى صار يعني سيارة الشحن أي السيارة الخاصة بشحن البضائع، وأنت تعلم أن لفظ الشحن لا يطلق على كل ما يُحْمَل بل يُطلق على المواد التي حملُها ثقيلٌ، لا قليل فهي تدل على الكثرة لا القلة.

ويلاحظ أنَّ تطوّراً ما أصاب الكلمة فصرنا نُطلق (شَحَنَ) على غير ما تقدم، فنقول شحن العامل البطاريَّة، ونقول: شحن الجهاز الخلوي. وهذا مما يعود إلى الأصل في المعنى أي ملأ.

وثمة لفظ يستعمل عند قلّة من الناس يُظن أنّه من لفظ العامة وهو الفعل شاحن تقول: شاحن فلانٌ فلاناً إذا باغضه وضايقه، وهذا أيضاً من الفصيح مأخوذ من الشِّحنة وهي العداوة التي تمتلئ بها النفس، فعاد اللفظ إلى الأصل أيضاً، ومثل الشحنة الشحناء، جاء في الحديث **«إلاّ رجلاً كان بينه وبين أخيه شحناء»** والمشاحنة حدّدت بأنها ما دون القتال من السَّبِّ والتعاير.

١٠٨٨-الشَّخير:

لفظٌ معروف للجميع، لكنه ليس من لفظ العامة بل هو من الفصيح الصحيح، والشّخير هو الصوت الذي يصدر من الحلق أو الأنف عند النوم، وأحياناً لا يكون خلال النوم. ويطلق الشخير أيضاً على صهيل الفرس. فليس مختصاً بالإنسان، أما الفعل منه فهو شَخَرَ، تقول

شخر الرجل المتعب شخيراً عالياً.

١٠٨٩-الشخص:

لفظٌ عام يطلق على الإنسان، ولكن ما معناه ومن أين جاء معناه؟

الشخص سواد الإنسان وغيره نراه من بعيد، وقيل لا يقال للشخص شخصٌ إذا لم يكن ذا ارتفاع وفيه شخوص.

ويتصل بهذا الفعل فعلٌ آخر هو شخَّص، تقول شخّص الطبيب المرض، وتقول شخّص العالم حالة المكان، وشخّص هنا بمعنى عيَّن ليعرف المرض وغيره، وهذا الفعل من المستعمل مجازاً، وهو من الفصيح.

يتصل بهذا الفعل أيضاً الفعل شَخَصَ، تقول: شَخَص فلان من بلد إلى بلد إذا ذهب، أو سار في ارتفاع، ومنه شَخَص النجم إذا طلع. فأنت تلاحظ أنَّ في المعنى أصلاً هو البروز أو الارتفاع، وهذا ما دلَّ عليه اللفظ الأول وهذا ما دارت حوله الألفاظ الأخرى .

١٠٩٠-اشتدَّ عودُه:

يقال: اشتدَّ عودُ فلان إذا قوي، ويقال: اشتدَّ عودُ الفتى إذا صار قويّاً قادراً على القيام بالأعمال الشاقة المجهدة الصَّعبة.

وهذا من المجاز، مأخوذ من العُود، والعود في الأصل الخشب.

١٠٩١-تشدَّق فلان

في العربية كلام كثيرٌ مازال يستعمل، ولكنْ ثُمة ألفاظ كثيرة يُظَنُّ أنها من لفظ العامة، ربما لكثرة الاستعمال، أو اللفظ الذي يستعمل في بعض المواقف الطبيعية للإنسان كالطعام والشراب واللباس والحركة. ولكن من يدقق في هذه الألفاظ يجد أن عدداً كبيراً منها هو من الفصيح الصحيح الذي قد طرأ عليه بعض التبديل أو التحويل أو التحوير، أو التصحيف فخالف الفصيح قليلاً، لكنه ظلّ مرتبطاً بالأصل.

من هذا الفعل تشدَّق الذي نطلقه معظمنا على من يتلفّظ بكلام لا يروق لنا، أو على من يفتح فاه بكلام يباهي به. أي على من يطلق كلاماً غير محبَّب، نقول – بداية – إنَّ الفعل تشدّق من الفصيح الصحيح، لكن بمعنيين قد يكونان

مُتـضادّين، فقد ورد أنَّ من يتشدّق هو من يفتح فمه واسعاً، فهو متشدّق أي من يتوسع في كلامه من غير احتياط واحتراز، وقد نُهيَ عن ذلك لأنه كالمستهزئ بالناس يلوي شدقَه بهم وعليهم. فبهذا المعنى ندرك أنَّ الفعل غير محبب ولا يفضَّل ويطلق ذمًّا لا مدحاً.

ولكن من يتابع قراءة المادة التي تتصل بالفعل فإنه يجد أنَّ ثمَّة معنى مخالفاً بل ضدًّا للمعنى السابق. تقول المعاجم:

هذا الخطيب أشدقُ أي بيِّن الشّدْق، أي بليغٌ مجيدٌ، ويقال: فلان أشدق إذا كان متفوِّهاً ذا بيان، وعلى هذا فالفعل تشدَّق لوى شدقه للتفصُّح.

فهل تقول بعد هذا إنَّ الفعل من الأضداد؟ ربما لأن المعنيين اللذين وردا يدلان على ذلك، ولكن نلاحظ أننا لا نستعمل هذا الفعل في المدح بل في الذم والمكروه، وهذا ما يقودنا كثيراً إلى تخطئة الآخرين إذا لم يستعملوا الكلمة في المعنى المعروف عند الجميع، وهذا لا يجوز فمن يشأ أن يُصوّب للآخرين فعليه أن يطّلع هو على كل ما يتصل بالكلمة قبل الإجابة، فالتصويب ليس سهلاً بل هو المعرفة كاملة.

بقي أن نشير إلى أنَّ الفعل مأخوذ من الشِّدْق بكسر الشين وتسكين الدال وهو جانب الخدّ من الداخل، ويطلق أيضاً على عَرض الوادي وناحيته، وجمعه أشداق، جاء في الحديث:

«كان يفتتح لكلامه ويختتمه بأشداقه»

أي جوانب الفم، وإنما يكون ذلك لِرَحْبِ شِدقيه، والعرب تمتدح ذلك، قال الشاعر:

أشداقها كصُدُوعِ النَّبْعِ في قُلَلٍ
مِثل الدَّحاريجِ لم ينبتْ بها الزَّغَبُ

١٠٩٢- الشاذّ:

نطلق هذا اللفظ كثيراً في مواضع عديدة، فنقول مثلاً: هذا عمل شاذ، وهذا رجل شاذ، وهذه امرأةٌ شاذة، ويقصد بهذا وأشباهه صفة سيئة، وهذا صحيح ولكنه لم يكن هذا المقصود منه دائماً، بل هو مما تطور معناه، وإن كان يستند إلى اللفظ الأصل، أو يعود إليه.

فالشاذ من شذَّ عن الجمهور، أو عن العامّ الغالب وندر وخرج عنهم وانفرد، ومنه الرأي الذي يشذُّ عن الآراء، والقول أو الحكم وغيرها.

ويتصل بهذا ما نستعمله كثيراً الشُّذاذ جمع الشّاذ ونقصد به من شذّ عن الآخرين، وهذا يعود — كما نلاحظ — إلى المعنى الأصل، فالشذاذ هم القلة أو الذين لم يكونوا في حيِّهم ومنازلهم فهم بهذا شذّوا عن القوم فاللفظ من الفصيح، وقد تطور معناه فصار يعني من خالف القوم.

١٠٩٣- الشذرات:

نستعمل كثيراً شذرات الصوديوم، وشذرات الحديد، وشذرات الفضة والذهب، والشذرات جمع الشَّذرة وهي القطعة من الواحدة من الشَّذْر، والشَّذْر في الأصل قطع من الذهب تُلتَقَط من معدنه بلا إذابة الحجارة. أو هو خرزٌ يُفْصَل بها، أو هو اللؤلؤ، وسمّي كل هَنَةٍ صغيرة بالشَّذر.

قال الشاعر:

أَتَيْنَ على اليمين كأنَّ شَذْراً
تتابعَ في النظام له زليلُ

ويتصل بهذا اللفظ المثل المشهور «تفرقوا شَذْرَ مَذَرَ» أو شذر بذر إذا تفرَّقوا وذهبوا في كل وجه وناحية، وفي حديث عائشة (رضي الله عنها) إن عمر (رضي الله عنه) «شَرَّدَ الشِّركَ شذر مذر» أي فرقه وبدّده في كل وجه.

ويجوز استعمال الفعل منه فيقال: تشذّر القوم أو الجمع إذا تفرّقوا وكذا تشذر الغنم وغيرُه. لا جعلكم الله من المتفرقين.

١٠٩٤- الشذا:

تقول ما أطيب شذاه، وتقول: لهذه الورود شذاً عَطِرٌ، وتقول: يفوح الشذا من هذا البستان، والكلمة تعني شدة ذكاء الريح الطيبة، وقيل شدّة ذكاء الريح، قال الشاعر:

إذا ما مشتْ نادى بما في ثيابها
ذكيُّ الشذا والمندليُّ المُطيَّرُ

وكذا يطلق الشذا على المِسْكِ، قال الشاعر:

إنَّ لكَ الفَضْلَ على صُحبتي
والمِسْكُ قد يستصحبُ الرَّامكا

حتى يظل الشَّذْوُ من لونه
أسودَ مضنوناً به حلكا

١٠٩٥-المَشْربة:

تلفظ الكلمة بفتح الميم وفتح الراء أو ضمها المشرَبة أو المشرُبة، وتطلق على ما يشبه النافذة أو الشباك يطلّ على الحارة، ويكثر هذا في حارات المدن القديمة، وهذا اللفظ من فصيح اللغة، وقد وردفي المعاجم القديمة، قالت: المشرُبة الغُرفة لأنهم يشربون فيها، وفي الحديث: **«أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان في مَشْرَبة له»** أي كان في غرفة، وأضافت هذه المعجم المشربة العليَّة، أو الصُّفَّة بين يدي الغرفة.

١٠٩٦-الشوارب:

هي الشعر الذي يسيل على الفم، وهي كلمة فصيحة، وقد منع الكثيرون أن يكون للشارب مثنى فلا نقول هما شاربان، وقال بعضهم، بل يقال شاربان باعتبار الطرفين قال ابن نباتة المصري:

لقد كُنْتَ لي وحدي ووجهُك جنتي
وكنا وكانت للزمان مواهبُ
فعَارضَني في روضِ خدِّك عارضٌ
وزاحَمَني في وِرْدِ ريقك شاربُ

١٠٩٧-اشرأبت الأعناقُ:

تقول: اشرأبّت الأعناق تريد ارتفعت، وكذا اشرأب بعنقه ليشاهد ما وراء السور أو الجدار ثم تطوَّر المعنى فاستعمل مجازاً، فتقول اشرأبت عنق فلان ليتسلم منصب أعلى ، واشرأبت أعناق الناس على حياةٍ أفضل، ولكن ما معنى الفعل اشرأب؟ نقول أولاً إن جذر الكلمة هو شرب، أما اشرأبّ فهو من المجاز المستعمل قديماً، قالوا اشرأب إليه إذا مدَّ عُنُقَه لينظر أو إذا ارتفع وعلا. فكل رافع رأسه مُشْرَئِبٌّ، قالت عائشة (رضي الله عنها) **«اشرأبَّ النفاق وارتدت العرب»** أي ارتفع وعلا، وجاء في الحديث: **«يُنادي يوم القيامة منادٍ ياأهل الجنة ويا أهل النار فيشرئبون لصوته»** وقال ذو الرمة يصف الطبيعة ورفْعهَا رأسها:

ذكرتُكِ أن مَرَّت بنا أمُّ شادنٍ
أمام المطايا تشرئبُّ وتسنحُ

١٠٩٨-التشريح:

يستعمل هذا المصدر في الطبّ فيقال قام الطبيب بتشريح الجثة، ويقال: يتدرب طالب الطب على تشريح الجثث.

واللفظ من الفصيح الصحيح مأخوذٌ من الفعل شَرَح الّلحم إذا قطعه عن العضو، ومثله شرَّح، ويستعمل غالباً لتشريح اللحم أي تقطيعه أو كشفه، ومنه –وهو معروف– الشّرحة وهو القطعة من اللحم ومثلها الشريحة ويقصد بها القطعة من اللحم رقيقة ترمى على النار أو الجمر.

١٠٩٩-شَرْخ الشباب:

كثيراً ما نسمع: مات فلان وهو في شرخ الشباب، أو نسمع قولهم: هذا في شرخ الشباب، ونقصد أنه في أوّل شبابه، أو في نضارته، وهذا من فصيح اللغة، فالشَّرْخ هو الأصل من العِرْقُ، أو أوّل الشباب ونضارته وقوته، وقيل: بل هو الشباب نفسه، قال حسان بن ثابت:

إن شرخ الشباب والشَّعرَ الأسـ
ـودَ ما لم يُعاصَ كان جنونا

وجاء في الحديث «اقتلوا شيوخ المشركين، واستحيوا شرخهم»

١١٠٠-الشراذم:

نستعمل هذا اللفظ للدلالة على معنى سيّئ تتصف به طائفة من الناس فنقول هؤلاء الشرذمة إذا كانوا لا يتصفون بأخلاق حسنة، ولكن هذا ليس بصحيح، فالشرذمة هم القلّة سواءٌ كانوا يتصفون بأخلاق حميدة أم لا، قال تعالى في سورة الشعراء (٢٦/٥٤):

«إنّ هؤلاء لَشَرذمة قليلون».

وهذا اللفظ لا يطلق على الناس فقط، بل يعني القطعة من الشيء، والجمع معروف الشراذم قال الشاعر:

فخـرّت وألقَتْ كل فعلٍ شراذماً
يلوح بضاحي الجلد منها حدورها

كما يعني الثياب المقَطَّعة، تقول: هذه ثياب شراذم، أي أخلاقٌ مقطّعة، قال الشاعر يذكر ابنه واسمه التواق:

جاء الشتاء وقميصي أخلاقُ
شراذمٌ يضحك مني التَّواقُ

بقي أن نشير إلى أن لفظ الشِّرذمة صحيحاً يكون بكسر الشين والذال لا بفتحها، كما يلفظ معظمنا.

١١٠١- الشَّرِس:

يطلق هذا اللفظ صفة على من يتصف بسوء الخُلُق، أو شدّته، وأحياناً يطلق دليل القوة تشبيهاً بالسباع، فيقال: هذا الرجل شرسٌ، وتقول: الجندي شرس إذا كان يحارب بقوة وشجاعة. واللفظ في الأصل من الشرس هو سوء الخُلق والنُّفُوذ وشدّة الخلاف، وهذه الأوصاف تطلق سيئة وحسنة والشرس صفة مشبهة على وزن فَعِل مثل كتِف، ومثله الأشرس والشِّرِّيس، لكن هذين الوزنين لا يستعملان إلا قليلاً، قال الشاعر:

فَـرُحْتُ ولي نفسان نفسٌ شريسةٌ
ونفسٌ تعنّاها الفِراق جَزُوعُ

١١٠٢- الشُّرْطة:

تُلفظ هذه الكلمة كما يلفظها العامة الشُّرْطة، ولكن كثيرين يَظنُّون أنَّ ما يلفظه العامة هو من الخطأ الشائع، فكم من مرّة سمعنا هذه الكلمة تُلفظ خطأً، فيقولون: رجال الشَّرِطة، وحقُّها الشُّرْطة، أما معنى الكلمة فهو: أول كتيبة في الجيش تشهدُ الحربَ وتتهيَّأ له.

والشُّرْطة أيضاً طائفة من أعوان الولاة، وقد استعملها الشعراء،

فقال أحدهم يرثي ابن عمه:

فلم يُوجَد لشُرْطتهم
فتى وفيهمْ وقد نُدبوا
فكنت فتاهمُ فيها
إذا تدعى لها تثبُ

والشرطة هم النخبة التي كان ينتخبها السلطان من الجند، جاء في حديث ابن مسعود في فتح القسطنطينية: «**يستمدُّ المؤمنون بعضها بعضاً فيَلتقونَ وتُشْرَط شُرْطة للموت لا يرجعون إلا غالبين**»

والشرطة جمع مفردها الشُّرْطيّ كما نلفظها جميعاً. أما سبب تسمية الشرطة بهذا الاسم فلأنهم كانوا يُعلِّمون أنفسهم بعلامات أي بأشرطة يعرفون بها، والشريط خيوطٌ من الحرير، أو من الحرير أو القصب يُفتَل بعضها مع بعض لِتُشكِّل شريطاً، ويمكن صناعته من الصوف أو الليف.

ومن المعاني كلمة الشرطة التي تطوَّر معناها أنَّها من كل شيء خِيارُه،

وأحسنُه، ومنه الحديث: «**لا تقوم الساعة حتى يأخذَ الله شُرطَتَه، من أهل الأرض فيبقى عجاجٌ لا يعرفون معروفاً، ولا يُنكرون مُنكراً**» يعني أهل الخير والدين.

و يتصل بهذا اللفظ لفظ آخر يستعمل كثيراً:

١١٠٣-الشَّرْط:

نستعمل هذه الكلمة كثيراً، تقول: الذي أوَّله شَرْط، آخره سلامة، وتقول: وضعت بيني وبين صديقي شرطاً، وتقول: شرط إعراب التمييز أن يكون نكرة. والكلمة معروفة بكل الجمل، وكل تراكيبها، وهي من الفصيح، والأصل فيها: إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوِه وجمعه شروطٌ وشرائط، وكلنا يستعمل الجمع الأول، نقول: شرط الابتداء بالنكرة، ونقول وَضَع التاجر شروطاً للدَّين قاسية. وتقول: شروط الانسحاب قاسية.

وقيل الشرط الشَّريطة، تقول أفعلُ هذا شريطة كذا وكذا. وهذا من الفصيح أيضاً

١١٠٤-الشّراع:

لفظٌ يطلق على مركب بحري صغير، وهو مما استعمل جزءاً يقصد به الكلُّ، فالشراع هو المُلاءة الواسعة التي تكون فوق خشبة وتكون من الثوب أو الحصير يثبَّت بأوتاد، فتصفقه الريح فتُسيِّر السفينة، وسُمِّي بهذا الاسم لأنه يشرَع أي يُرفَع فوق السفن، ومنه حديث أبي موسى «**بينما نحن نسير في البحر والرِّيحُ طيبة، والشراع مرفوع**»

ومن معاني الشراع المجازيّة أنه يطلق على عنق البعير تشبهاً بشراع السفينة. ومنه الوتر مادام مشدوداً على القوس، أو على العود.

١١٠٥-الشرف:

لفظ جميل، ونتمناه لكل واحد، لأنه يزين صاحبه، والشرف هو المجد، تقول فلان شريفٌ، أي ينسب إلى آباء متقدِّمين في الشرف ومن معانيه أيضاً، عُلُوُّ الحسب. وكل هذه المعاني معنويّة خُلُقية، لكنَّ الأصل حسي، وأُخِذت بقية المعاني منه،

فالـــشرف العُلـــوُّ، والمكان العالي، قال الشاعر:

آتي الـــنَّديَّ فـــلا يُقـــرَّب مجلسي

وأقـــودُ للـــشَّرفِ الرفيع حماري

أي أنه خَرِف فلم يعد يُنتفع برأيه، وكَبِر فلـــم يعد يستطيع أن يركب حماره من الأرض إلا من مكان عالٍ.

مـــن هنا نقول: أشرَفَ فلان من مكانٍ عـــالٍ إذا أطـــلَّ، ومنه جاء لفظ **الشُّرفة** للمكـــان الذي يشرف منه الإنسان إلى مكان منخفض، وجمع الشرفة شرفات.

١١٠٦-أشْرك، المُشْرك:

تقـــول أشـــركَ فلان بالله إذا كفر به أي جعـــل له شريكاً في مُلكه قال تعالى في سورة النحل (١٦/١٠٠)، ﴿الَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ أي الـــذين صـــاروا مـــشركين بإطاعتهم الشيطان، ولكـــن عبدوا الله وعبدوا معه الشيطان، فصاروا بذلك مشركين.

والمـــصدر مـــن الفعـــل الشِّرْك، جاء في الحديث:

«**الـــشِّرْكُ أخطـــر في أُمَّـــتي من دبيب النَّمْل**» قيل يريد الرياء في العمل، فكأنه أشرك في عمله غير الله تعالى ، قال تعالى في ســـورة لقمان (١٣/٣١) ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ والمراد الكفر.

١١٠٧-شَرَمَ:

تقول شرم الطالب دفتره، أو شرم الخياط الثوب إذا قطَّعه ومزَّقه، وتقول: شُرِمَ فم الطفل بعد أن وقع، إذا شُقَّت، وكل هذا وأمثاله من الصحيح، مأخوذ من الأصل: نقـــول شـــرمَ له من ماله إذا أعطاه قليلاً مـــنه، وشَـــرَم له ورقة إذا مزقّها وأعطاه إياها.

ومثله تشرَّم تقول: تشرَّم الثوب، وتشرّم الورق، وتشرَّم جلد الإنسان من المرض، أي تمزَّق وتشقَّق، في حديث كعب «**أنَّه أُتِيَ عُمرُ بكتابٍ قد تشرَّمت نواحيه في التَّوراة**» أي تشققت.

أمـــا المكان الذي يشرم فيسمّى الشّرْم، تقول بدا الشّرم على شفَة الطفل، و بدا الشّرْم على الحائط أو الورق.

١١٠٨-الشاطئ:

مـــثلُ الشطّ، والأصل شطُّ النهر أو شطُّ

الوادي، ثم استعير للبحر وجاز فيه الهمز (الشطء) فهو يقترب من الشاطئ، ويقال: إنّ شاطئ البحر هو ساحله، وجمعه شطآن، قال الشاعر:

وتَصوّحَ الوسميُّ في شُطآنِه
بَقْلٌ بظاهره وبقلُ مِتانِه

١١٠٩-شطب:

كثيراً ما نستعمل هذا الفعل وما يتصل به من ألفاظ، فتقول شطَبَ الطالب السطر الأول، وتقول: شطب المصحح الورقة، وشطب التاجر حسابه، وكثيراً ما نقرأ في دواوين الدولة ودوائرها مكتب الشطب، وكلنا يعلم المقصود من الفعل والمصدر، إننا نعني حذف الجواب والتخطئة، وإعادة التصحيح أحياناً، أو وضع خطوط على الأوراق دليل الخطأ. وهذا اللفظ مما يُستعمل في هذا المعنى، بل هو لفظ تطور معناه حتى وصل إلى ما يعني الآن، بل إنّ ثمة ألفاظاً تتصل بالجذر نفسه لكنها بعيدة كلّ البعد عمّا يعني، فالشَّطْب من الرجال والخيل الطويلُ الحسنُ الخلْقُ. ومن النّخل الأخضر الرطب. والشطبةُ السيفُ.

لكن المعنى الذي وصلنا إليه مأخوذٌ من السيفِ المُشَطَّب أي الذي فيه شُطَبٌ أي طرائق في متنه، ربما كانت مرتفعةً ومنحدرةً، فما يكون هكذا يكون غير مستوٍ، ويكون غير صحيحٍ. والخطوطُ التي توضَعُ على الورقة وتجعلها غير صحيحة وغير مستوية في ما تضمّ.

١١١٠-الشاطر والمجتهد:

من الكلمات التي نضعها أو نستعملها في غيرِ موضعِها كلمةُ (الشاطر) بل إن الكثير من المعلمين والمعلمات يزيّنون بها أوراق الامتحانات أو أوراق المذاكرة أو دفاتر الطلاب، فنقول له أحسنت يا شاطر، وثابر على اجتهادك يا شاطر، من هنا تثبُتُ هذه الكلمة في ذهن الطفل ويكبر ويبقى يرددها. وكلمة شاطر في هذا المقام وغيره غير صحيحة، والسبب أن استعمالنا لها نعني به الجدّ، والاجتهاد، فكأننا نريد أن نقول أحسنت يا مجدّ، وثابر على اجتهادك يا مجتهد، أو يا نجيب، أو يا ذكي أو. أو. أو.

ونحـــن لا نستعمل هذه الكلمة للطالب فقـــط، بل نستعملها لكل إنسان يحسن القيام بعمله، أو مهنته فنقول: هذا حداد شـــاطر، وذاك نجار شاطر، وتلك معلمةٌ شـــاطرة وهكذا. ولكن هذه الكلمة لا تستعمل في هذا المقام أو ذاك لأنَّ معناها يختلف عن المعنى الذي تُستعمل له. وهذا تفصيل الكلام عليها:

الـــشَّطر هو نصف الشيء وجُزْؤُه، تقول هـــذا شطر من الشِّعر أي نصف البيت الشِّعري، والشَّطْر الناحية أو الجهة، قال تعالى في سورة البقرة (٢/١٤٩):

﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي نحوه، ومـــثلُه في الكـــلام: وَلِّ وجهك شطره وتُجاهـــه، أي نحـــوه ومـــثله أيضاً قول الشاعر:

إنَّ العَـــسيرَ بهـــا دارٌ مخامِـــرُهَا
فـــشطْرَها نظَـــرُ العيـــنين محسورُ

وشـــطّر فـــلانٌ الـــشيء شطرين قَسَمَه نصفين، فكلّ ما نُصِّفَ فقد شُطِرَ. فأنت تلاحـــظ أن الشطر الانقسام والبعد عن ناحـــية. ومـــن هنا جاء معنى الشاطر.

فالـــشاطر هـــو من أعْيا أي أتْعبَ أهله خبـــثاً وفكراً، وجمعه الشُّطّار مأخوذ من الفعل شطر أي بَعُدَ ونَزَحَ. لا تقول شطر فلان شُطُراً وشطورةً وشطارةً، والأخيرة هـــي المـــستعملة أكثـــر إذا نزح عنهم وتـــركهم وأعـــياهم خبثاً. ونقرأ زيادة فـــنقول: فلان شاطر أي أخذ في نحوٍ غير الاستواء، أي الذي يسير في طريق ملتوٍ، غير مستقيم، ومثله في المعنى الشطير وقيل له الشَّطير لبعده عن أهله، قال الشاعر:

لا تَدَعَنِّـــي فـــيهمُ شَـــطيرا
إنّـــي إذن أَهْلَـــك أو أطـــيرا

أي غريباً.

فـــالمعنى واضـــح، والفرق بيِّنٌ بين كلمة الشاطر، والجدّ أو المجتهد، فلا أحد يقبل بأن يُسمّى شاطراً، وهو مجدّ في درسه أو عملـــه أو مهنته، فإذا كان كلٌّ منا يرجو أن يكون متقناً لعمله مجداً فيه فإنه يرجو ألاّ يكون شاطراً.

١١١١- الشطرنج:

يجـــوز أن تُلفَـــظ الكلمة بكسر الشين، وفـــتحها، ولكن الفتح ضعيف، واللفظ

غـــير عربي، بل هو فارسيٌّ معرَّب، وهي لُعبة مشَهورةٌ معروفة.

١١١٢-شَطَّ:

تقول: شطّ فلان كثيراً، وتقول: شطّتِ المــرأةُ كــثيراً، نقصد بالفعل ساحت، وجالــت كــثيراً، والفعل من استعمال العامــة، لــذلك يُظَــنُّ أنّه من العامي، ونقــول: لا بل هو من الفصيح. مأخوذ من الفعل شطّ المترل إذا بَعُدَ، ومن يشط يبعدُ، قال الشاعر:

شــطَّ المزارُ بجذْوى وانتهى الأمل

فــلا خــيالٌ ولا عهــدٌ ولا طَلَلُ

وقال آخر:

نُــشطُّ غــداً دارُ جيرتِــنا

ولَلــدارُ بعــدَ غــدٍ أبعــدُ

ومن معاني الفعل وهو ما يؤيِّد استعماله الــسابقَ جــاوز الحدَّ، أو جاوزَ القدْرَ، وتباعد في الحق. وهذا ما يجرّ إلى الكلمة الأخــرى التي نستعملها وهي الشَّطط. والشطط كما تعلم بمجاوزة القَدْر في البَيْع وغيره.

و قــد مرّ معنى الشاطئ أي الشطّ وهو لفــظٌ فصيحٌ مأخوذٌ من هذا لأن الشطّ يصبح بعيداً عمّن غادره وابتعد عنه.

١١١٣-شطَفَ:

تقــول: شطف عمال البلديّة أو المحافظة الشوارع لتنظيفها، ونقول شطفت المرأة البيت، أو شطفت الأدوات المترليّة يُقصد بهــذا -علــى ما نعرف جميعا- الغسل، واللفظ من اللغة الفصيحة، وقيل هي لغة لأقوامٍ دون أقوام، ونقول لم لا نستعملها مــا دامت فصيحة عند أقوام وهل كل الكــلام كــان مــتفقاً عليه من الأقوام واللهجات؟!

١١١٤-الشظيَّة:

لفــظٌ مــستعملٌ كــثيراً، تقول أصابت الــشظيّة رجــلَ طفْلٍ، وتقول شوَّهت الــشظيّة المكان الذي أصابته، والمعروف أن جمعــه شظايا، تقول: تناثرت شظايا القنبلة في المترل. وتقول أصابت الشظايا عدداً من المواطنين. أما الأصل في الشظية فهــو الفِلقــة مــن كل شيء، جاء في الحــديث «**إنَّ الله تعالى لمّا أراد أن يخلق لإبليس نسلاً وزوجةً ألقى عليه الغضب**

فطـارت منه شظيّةٌ من نارٍ فَخَلَقَ منها امرأته» أي فِلقة.

١١١٥- الشعب:

لفظ يستعمل كثيراً يُقصد به أفرادُ المجتمع في أي بلدٍ كان، وكان اللفظ يعني القبيلةَ العظـيمةَ، أو الحـي الذي يتشعَّبُ من القبيلة، وقيل هو القبيلةُ نفسها، ثم بدؤوا يفرقون بين الألفاظ، فقالوا الشّعب أكبر من القبيلة، ويبدو هذا واضحاً من خلال الاستعمال.

١١١٦- الشُعبة:

لفـظٌ مُستعملٌ أيضاً بكثرة، يقال: شعبة الطـلاب، والـشّعبة العماليّة، والشعبة الحزبية، ويُقصد بها عددٌ من الناس، وهذا ما استُعمل فيه اللفظ منذ القديم، فالشعبة الفِرقة أو الطائفة من الشيء، أي لا تعني المجمـوعة مـن الناس فحسب. جاء في الحـديث «**الحياء شعبةٌ من الإيمان**» أي طائفـة مـنه وقطعـة، وفي حديث ابن مسعود «**الشباب شعبةٌ من الجنون**».

١١١٧- الشعوذة:

ليس بالضرورة أن تكون المهنة التي يعمل بهـا الإنسان حَسَنَةً، فربَّما كانت سيِّئة لـصاحبها وللناس جميعاً، من هذه المهن الـشَّعوذة، وهـي خِفَّـةٌ في اليد وعمل السِّحْر، وتصويرُ الباطل في صورة الحقِّ، وكم من إنسان امتهنها، وكم من سَاذِجٍ وَقَعَ في شرِّها وشَرَكِها، ومن يمتهن هذا العمـل يُدْعى المُشَعْوِذ، أبعده عن داركم ودارنا.

١١١٨- الشعار:

لفظٌ معروف يستعملُ كثيراً، يُقال: هذا شعار العَلَم الوطنيّ، وهذا شعار المجلّة، أو شـار المدينة، أو شعار الجامعة، أو. أو. واللفـظ مـن الفصيح، أصله العلامَةُ في الحـرب والـسَّفَر كانـت توضع للعِلم والمعـرفة، وكـذا كان للعساكر شعار يُوسَـمون بعلامة يعرف صحابتهم بها، جـاء في الحـديث «**أنّ شعار أصحاب رسـول الله (ﷺ) كـان في الغزو: يا منـصورُ أَمِتْ أَمِتْ**» وهو تفاؤل للنصر بعـد الأمـر بالإماتة، فكأنَّ الشعار رمزٌ واختـصار صار معروفاً الآن، ويستعمل كـثيراً أليست لافتات السيارات شعاراً،

أليست الأشكال والألوان المختصرة لعبارات شعاراً؟ بلى.

١١١٩-الشُعلة:

يطلق اللفظ على نيران تضاء بواسطة الزيت أو الكاز وتكون في شكل قمعٍ يحمله الطُلاب أو الكَشّاف أو الرياضيون، ومنه شعلة الألعاب الأولمبية التي يحملها أحد اللاعبين البارزين يطوف بها عدداً من البلاد. واللفظ من الصحيح، كانت تطلق في الأصل على ما اشتعل من الحطب، أو هو لهب النار نفسها، أوهي شبهُ الجَذوةِ، وهي قطعةٌ من خشب تُشْعَلُ فيها النار، وهذا كما تلاحظ ما يعرفه جميعنا، أما جمع كلمة الشعلة فهو شُعَل. ويتصل بهذا اللفظ لفظ آخر هو الشَّعيلَة وهو كالشُّعلة، فهو الفتيلة التي تُلَتُّ بالدُّهْن، فيها نارٌ، قال الشاعر:

أصاحِ ترى بريقاً هبَّ وَهْناً
كمصباحِ الشَّعيلة في الذُّبالِ

وفي حديث عمر بن عبد العزيز: «**كان يَسمُرُ مع جلسائه فكادَ السِّراجُ يَخْمُدُ، فقامَ وأصْلح الشَّعيلة، وقال: قمتُ وأنا عُمَرُ وقَعَدْتُ وأنا عُمَرُ**»

١١٢٠-الشّغْب:

قد لا يعرف كثيرون أنّ لفظ الشّغب هو بتسكين الغين لا بفتحها، الشّغَب، وربما لم نقرأها مرّةً صحيحةً و لم نسمعها إلا بالفتح، تسمع: قامت فِرق مكافحة الشَّغَب، وتسمع! وقعت أعمال شَغَبٍ كبيرة في الملعب الرئيسي بعد المباراة. والصواب الشَّغْب. والشَّغْبُ هو الشّرُّ والجلبةُ، وهو من فعل شَغَبَ، تقول شَغَبَهم وشَغبَ بهم، وشغب فيهم، وشغب عليهم إذا هيَّج الشّرَّ عليهم، جاء في حديث ابن عباس «**ما هذه الفُتيا التي شَغَبَتْ في الناس**»

وقريب من هذا: المشاغبةُ وهي المخاصمة والمفاتنة، تقول هذا الطالب مُشَاغِب. وتقول هؤلاء أبطال مسرحيَّة مدرسة المشاغبين.

١١٢١-شُغْل شاغلٌ:

تقول لمن يعمل يَشْغل وتقول عن العمل الشُّغْل، فيقال هذا الشُّغْلُ صعبٌ، أو سهلٌ وهذا شُغْلُ الناسِ. واللفظ الشُّغل

من الفصيح ويُلفظُ غيرَ لفظ الشُّغُل أيضاً والشُّغْل والشَّغَل، لكن اللفظ الأول هو الأكثر استعمالاً: والفعل منه شَغَلَ، أو أشْغَلَ أو اشْتَغَلَ، وهذا كله من المستعمل، قال الشاعر:

إنَّ الذي يأمَلُ الدُّنيا لَمُتَّلَّةٌ
وكلُّ ذي أَمَلٍ عنه سيشتَغِلُ

أما قولنا شُغْلٌ شاغلٌ فهو مبالغة وكثرة، وهذا أيضاً من الفصيح الصحيح، ويتصل بهذا لفظُ المَشْغَلة، يقال جَعَلَ هذا الأمر مشْغَلَته أي ما يشغل الإنسان، وهذا أيضاً من الفصيح.

ويتصل بهذا أيضاً قولُهم: شغلتني عنك الشواغلُ، أي منعتني عنك الأعمال، ولم أستطع تلبية أمرك أو زيارتك. فالشواغل جمع شاغل، وهو صحيح ومثل هذا قولك: شغلتني عنك المشاغل وهذا جمع مشغلة.

ويتصل بهذا أيضاً قولهم: فلانٌ فارغٌ مشغول، أي متعلّق بما لاينتفع به، وكثيراً ما يطلق هذا التعبير على من لا ينتج شيئاً بحركة دائمة.

١١٢٢- الشَّفرة والشِّيفرة:

يستخدم المعاصرون كلمةَ «الشيفرة» وهي تدلُّ على كتابةٍ ما بالرموز، ويُقصدُ بها الإخفاءُ، ولاسيما في المراسلات السياسية والعسكرية كي لا تُكشفَ على الأعداء. هذا اللفظُ ليسَ من العربيّ بشيءٍ، وإنْ كان كثيرونَ يجتهدون في تعريبِ الكلمةِ، أو في البحثِ لها عن جذرٍ عربيٍّ، وهذا من التكلُّفِ الواضح فلا يَعيبُ لغتَنا وأيَّ لغةٍ في العالم أن تستقبلَ ألفاظاً من غيرها! فما الذي يَمنعُ أن نستقبلها لفظاً معرباً عن «سايفر» مثلُها مثلُ كثيرٍ من الكلمات، وإذا كان مجمع اللغة العربية في القاهرة قد أجازَ اللفظَ بفتح الشين أو بكسرها فإننا نقول: إنَّ معظمنا اعتادَ لفظها بالكسرِ «الشيِّفرة» ونحن لا نستطيع أن نستغني عن هذا اللفظ، فليكن لفظاً مستحدثاً ليس من معجمنا.

ومن العَجَب أنَّ بعضَهم يعيدُ هذا اللفظ إلى كلمة «الشَّفرة» بفتح الشين، وهي الآلة الحادة المستعملة في الحِلاقة، ونقول:

ومن أين يتصلان، لا رابطَ بين اللفظين، جاء في المعجم الشَّفْرة: السِّكِّينُ العظيمُ، وما عُرِّضَ من الحديد، وحُدِّد والشفرة: جانب النَّصل، أو النصل العريض، والشفرة -أيضاً- حدُّ السُّيوفِ، وإزميل الإسكاف، وشفراتُ السيوفِ حروفُ حدِّها، قال الكميت يصف سيوفاً:

يرى الرّاؤونَ بالشَّفَراتِ منها
وَقُودَ أبي حُباحبَ والظُّبينا

فكما ترى ، لاصلةَ بين اللفظين، ولاداعيَ بنا إلى التكلف في شيءٍ بعيدٍ عن الحقيقة والمنطق.

ومن الجذر نفسه كلمة **شُفْر العين** وغيره، أما شفر العين فهو أصلُ منبَتِ الشّعر في الجفن، والشُّفر بمعنى أحد، يقال: ما بالدارِ شُفْرةٌ، وشُفْر، وشَفْر أي ما بالدار أحد، قال الشاعر:

تمرُّ لنا الأيّامُ ما لحتْ لنا
بَصيرةُ عَيْنٍ من سِوانا على شَفْر

و قال آخر:

رأتْ إخوتي بعدَ الجميعِ تَفرَّقوا
فلم يَبْقَ إلا واحدٌ منهم شَفْرُ

و الشَّفير معروف الحدّ، يقال: شفير الهاوية، وشفير الوادي وهو بمعنى الشّفر أيضاً.

١١٢٣-الشفافية:

هذا اللفظُ من الألفاظِ المستحدثة الجديدة الحديثة، تقول: يجب أن تحكم علاقاتنا الشفافيةُ، وتقولَ: يتعاملُ فلان مع أصدقائه بشفافية. وهذا اللفظ وإن كان حديثاً إلاّ أنَّ له جذراً، فالشَّفُّ الثوبُ الرقيقُ، قالت الشاعرة:

لَلُبْسُ عباءةٍ وتقرُّ عيني
أحبُّ إليَّ من لُبْسِ الشُّفوفِ

و أما الفعل فهو شَفَّ مضارعه يَشِفُّ إذا رقَّ، تقول: شفَّ الثوبُ، ومثله شفَّ الرجلُ إذا نَحُفَ ونَحَل من همٍّ ووَجْدٍ، وتقول: شفَّه الهمُّ إذا هزله، وأضمرَه حتى دقَّ، ومنه قول الشاعر:

إنّي امرؤٌ لجَّ بي حُبٌّ فأحرَجَني
حتى بَلِيتُ وحتّى شَفَّني السَّقَمُ

و يتصل بهذا كلمة تُستعملُ كثيراً هي شفّاف، فيقال هذا جوهرٌ شفّاف، وهذا زجاجٌ شفّافٌ وهذا ثوبٌ شفّاف، إذا

كـــان يُـــرى مـــا وراءه. ومن هنا جاز اســـتعمال الشفافية لما تعني من وجوب وضـــوح الأمـــور ورؤيتها من الآخرين واضـــحة جلـــية، وهذا دليلٌ بيِّنٌ على الـــتطور الـــذي نريده، ونجده في معظم كلماتنا، أو في معجمنا عامةً.

١١٢٤-الشَّفَق:

يُحدَّدُ الشَّفَقُ بأنه هو لونُ الحُمرة، يكونُ في الأُفق من الغُروبِ إلى العِشاءِ الآخرة، وقيل: الشفقُ فيه ضوءُ الشمس وحمرتُها في أولِ اللـــيل، ترى في المغربِ إلى صلاةِ العـــشاءِ، وقـــيل: الشفقُ اختلاطُ ضوءِ النهارِ بسوادِ الليلِ عند غروبِ الشمسِ، قال تعالى في سورة الانشقاق (١٦/٨٤) ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾.

١١٢٥-المشفى والمستشفى:

اللفظـــان صـــحيحان، ولكنْ يُؤثِرُ عَدَدٌ التمييزَ بينهما ويرجِّحُ لفظاً على آخر بل ميّـــزوا فوصـــفوا المـــشفى بالـــتذكير، والمستـــشفى بالتأنيث، والصواب أنْ لا فرقَ بينهما، فالكلمتان بمعنى واحدٍ تقول هـــذا مَـــشفى جديـــدٌ، وهذا مستشفى جديـــدٌ. أما المشفى فهو اسم مكان من الفعل شفى ، فهو ثلاثي، وأما المستشفى فاســـمُ مكانٍ من الفعل (استشفى) فهو فـــوق الثلاثي، وقيل: إنَّ استعمال كلمة مستـــشفى أفضلُ لأنَّ الفعل استشفى فيه معنى طلبِ الشفاء، تقول: استشفى فلانٌ إذا طلب الشفاء، وتقول: استشفى فلان إذا نال الدواء، ولفظُ المستشفى وجمعها مستـــشفيات ومـــشافٍ، إذن فلا حاجة للتمييـــز بـــين اللفظين. ولكن إن طلبت الشفاء فقل مستشفى ، فكأننا كلنا نريد أن نقول مستشفى .

١١٢٦-بِشِقِّ الأنفس:

يُـــستعمل هذا التركيب إذا أردنا أن نعبّر عـــن الجهـــد الكبير الذي يبذله الإنسان ليـــصلَ إلى ما يريد، أو يحققَه، أو نحصل عليه. لكننا لم نسمع اللفظ الأول «شِقّ» إلاّبالفـــتح، فنقول مثلاً: لم أصل إلى هذا الأمر إلا بشَقّ الأنفس، ونقول: لم أحقق هـــدفي إلاّ بـــشَقّ النّفس أي أننا نسمع اللفظ مرة بالجمع (الأنفس)، ومرة بالمفرد (الـــنفس)، ونقول كلُّ ما تقدَّم صحيح،

ولا خطأ في أي لفظ من اللفظين في الكلمتين، والسبب أنّ هذا التعبير مأخوذ من قوله تعالى في سورة النحل (٧) ﴿لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾ وجاء في كتاب القراءات: وأكثر القراء على كسر الشين (شِقّ)، وبالفتح مصدر، وهذا يعني أنّ ثمّة من يقرأ بشَقّ الأنفس بفتح الشين، وأضافت المصادر، وهما (الكسر والفتح) بمعنى واحد، أما الجمع والإفراد فواضح أنّ الإنسان له نفس واحدة لكنّ الجمع للمبالغة، وواضح من الجملة أنّ (الشقّ) يعني المشقة والجَهدَ والعناء الذي يلحق النفس والبدن، قال الشاعر:

وذي إبلٍ يَسْعى ويحسبُها له
أخي نَصبٍ من شِقّها ودَؤوبِ

١١٢٧-الشقيقة:

مرضٌ معروفٌ عند كثيرين، هو وَجَعٌ يأخذ نصفَ الرأس والوجه، أي هو الصداع الذي يصيب الرأس كلّه لفترة طويلة. واللفظُ من فصيح اللغة، وكأنه مأخوذٌ من الشقّ، فكأن هذا الوجع يصيب الرأس فيشقه نصفين، وهذا ما يشعر به من يُصيبُه.

١١٢٨-شقّ عصا الطاعة:

هذا التعبيرُ من المجاز، يُقصدُ به مفارقة الجماعة، وأصلُ هذا العبير من الخوارج فإنهم شَقّوا عصا المسلمين أي اجتماعهم وائتلافهم أي فرقوا جمعهَم ووقع الخلاف، وذلك لأنّه لا تُدعى العصا حتى تكون جميعاً فإذا انشقت لم تُدْعَ عصاً. و يتصل به قولُهم شقَّ عليه الأمر يشقُّ شقاً ومشقةً إذا صَعُبَ عليه وثَقُل. وكل هذا من الشّقّ والشقُّ التَّفريقُ، ويُستعملُ مجازاً في شقِّ الورق أوالثوب، وشقّ الخشب، والشِّقُّ أيضاً الجانبُ، تقول: هذان شِقّان أي جانبان، والشقُّ النّصف، قالت العرب: خُذْ هذا الشقَّ لشقّةِ الشاة ومنه الحديثُ (**تصدقوا ولو بشق تمرةٍ**) أي نصف تمرةٍ.

ويتصلُ بها ويجوز لنا أن نستعملها الشقة للمنزل في البناء لأنَ الشِّقة كما تقدم نصف الشيء والشقة تكون ناحية أو جانباً من البناء، سواء كانت نصفاً أم لا.

١١٢٩-الشكر:

لفظٌ معروف ويستعمل كثيراً، وله معان عديــدة تعود إلى الأصل فيه، فهو عرفانُ الإحــسانِ ونشرُهُ، ولا يكون إلا بعد أن يحصل الإنسان لمن سيشكره على فضائل وغيرهــا، ويكــون عــن يدٍ، وقد فرَّق القــدماء بينه وبين الحمد، فالحمد يكون عن يدٍ وغيرها. قال الشاعر:

شكرتُكَ إنَّ الشكرَ حبلٌ من التقى
ومــا كــلُّ من أوليتَه نعمةً يقضي

وفي الحديث (**الحمدُ رأسُ الشكرِ، فمنْ لم يحمد اللهَ لم يشكرْه**).

ويكونُ الشكرُ ثلاثةَ أنواعٍ شكرٌ بالقلبِ وهو تصدُّرُ النعمة، وشكرٌ باللسان وهو الثــناءُ على المنعم، وشكرٌ بالجوارح وهو مكافأةُ النعمةِ بقدر استحقاقه.

وقــيل الــشكر مبني على خمسة أركان: خــضوعُ الشاكر للمشكور، وحبُّهُ له، واعترافهُ بنعمتهِ، والثناءُ عليهِ بها، وأنْ لا يستعملَها فيما يكره.

ومن لطيف الكلام الذي قيل في الشكر: شكرُ النعمةِ أن ترى نفسَك فيها طفيلياً. وقريبٌ منه: الشكرُ ألاَّ ترى نفسك أهلاً للنعمة وهذا مما يتلطف به كثيرون عندما يريدون شكرَ من يقدِّم لهم شيئاً.

والشكر الثناءُ على المُحْسِنِ بما أولاه من المعروف، قال تعالى في سورة البقرة (٢/ ١٥٢): ﴿وَاشْكُرُوا لِي﴾ وقال في سورة لقمــــان (٣١/ ١٤): ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾. فالشكر من الله المجازاةُ والثناءُ والجميل.

١١٣٠- الشَّكِسُ:

تقول فلان شَكِس الأخلاق إذا أردت أنه صــعبُ الطباعِ، وتلفظ الكلمة الشَّكِس وهــذا الغالــب بل القياس، وجاز ضمَّ الكاف لكن لم نسمع من يقرؤها هكذا.

والأصــل في المعــنى الصَّعبُ والعسرُ في المــبايعة، يقــال: فلانٌ شكِسٌ وهذا فتى شــكِسٌ، وهــذا مــن الفصيح. تقول: تــشاكس الــرجلانِ إذا تعاسرا في بيع وشراء، وتطور هذا المعنى حتى صار يعني كل خلاف.

١١٣١- شَكِّل الكلمات:

تقرأ أحياناً السُّؤال التالي: شكِّلِ الكلمات الــتي وُضِعَ تحتها خطٌّ، أو شَكِّلِ الأبيات

الآتـية أو الـسابقة، وتقرأ أحياناً اضبطِ الكلمـاتِ الآتية وتحار في استعمال أي اللفظـين، وترجِّح اضبط على شَكِّل ظناً مـنك أنَّ التشكيلَ لفظٌ عاميّ، وهذا ما يـبدو لكـثيرين، ونقـول: بل اللفظانِ صـحيحان، أمـا الضبط فمعروف، أما الشكل فيلفظ شَكَل بتخفيف الكاف، إذا أعجمَ أي ضَبَطَ، وقيَّده بالإعرابِ، ومثل شَـكَل أَشْـكل إذا أعجـمَ كأنه أزالَ الإشكالَ عن الكلامِ غير المضبوطِ.

١١٣٢-الشّاكلة:

تقـول: هذا على شاكلة فلانٍ، وتقول: أريدُ أن أرسمَ على شاكلة كذا أو كذا، يُقـصَدُ بهـا الطـريقة، أو الناحيةُ، أو المـذهب، واللفـظُ مـن فصيحِ اللغة، فالشاكلةُ الناحية أو الجهة وبه فسِّر قوله تعالى ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ الإسراء (٨٤). وكـذا فسِّر بمعنى الطريقة، وكذا المـذهب،واللفظُ في الأصل من الشَّكْل وهـو الـشَّبَهُ، أو المِثلُ، تقول هذا على شَكْلِ أبيه أي مثالِه. أو هو صورة الشيءِ المحسوسة.

١١٣٣-شكا واشتكى:

الفعـلان صحيحان، تقول: شكا فلانٌ أمـرهُ إلى صديقه، وتقول اشتكى فلان عـضواً من أعضائه، ويُلاحظ أن الفعلين تعديا إلى المعنى بنفسهما و لم يتعديا بحرف الجر، ومثلهما تشكّى، قال الشاعر:

أخي إنْ تشكّى من أذى كنتُ طِبَّهُ
إن كان ذاك الشَّكْوُ بي فأخي طبي

أمـا تـشاكى فهو مختلف في استعماله، تقـول: تشاكى القوم إذا شكا بعضهم بعضاً.

١١٣٤-شَلَّح:

تقول شلَّح اللصُّ الناسَ، وتسمع قام عددٌ من اللصوص بتشليح المارّة، وتقول: شلَّح الأب ثـيابَ ابـنه، وشلَّحت الأمُّ ثياب ابـنها، ويقـصد بهذا التعرية في الثياب وغيرهـا، وهـذا اللفـظ من الفصيح الـصحيح، فالتشليح التعرية، و أصله أن يخرجَ قُطّاعُ الطرق على أناس فيسلبوهم ثـيابَهم ويُعَرُّوهم. ثم تطور معنى الفعل فـصار يعني سلبَ الثيابِ وتعرية الجسم كيف كان، وسَلْبَ الأموال وغيرها.

١١٣٥-شَلَخ:

تقــول: شــلخَ فلان قميصَه بالمسمار، وتقــول: شــلخَ فلان ثيابه بالأسلاك، وتقول: شلخ فلان الورق. وقد يضعّف بعــضنا الفعل فيقول شلّخ، وقد لا يتوقع كــثيرون أنّ هــذا الفعل من الفصيح. والأصــل بالتخفيف مأخوذ من قولهم: شَــلَخه بالــسيف أي هَبَره به. أمّا إذا ضــعَّفنا الفعــل فيجوز لندلّل على شدّة التهبير أو التمزيق الذي يؤدّيه الفعل.

١١٣٦-الشَّلَل:

معــروفٌ أن يصيبَ الجسدَ مرضٌ يعجز بــسببه الإنسان عن القيام بالحركة، ومنه الــشَّللُ النصفي، والشَّلل التام. واللفظ اســتُعمل قديماً، الشَّلَلُ: اليُبس في اليدِ أو الفسادُ فيها أو ذهابُها، تقول: شَلَّت يدُه وشُلَّت بالبناء للمعلوم، و البناء للمجهول، و يقــال أشلها الله وقد وردت كثيراً في الشعر، منه قوله:

فــشَلَّتْ يميني يوم أعلو ابن جعفرٍ
وشــلَّ بــناناها وشَــلَّ الخناصرُ

١١٣٧-الأشلاء:

لفــظٌ يُــستعملُ – غالباً – للدلالة على الأعضاء، ولاسيما التي قُطعت أو أصيبَت في الحــربِ، وهــذا الصواب، أما مفرد الأشلاء فهو الشِّلْوُ، والشِّلْو العضوُ، وقيل الجسدُ كلُّه.

١١٣٨-شمَّر:

يقال شمَّر فلان عن ساعديه، ويقال: شمَّر فلان للعملِ، إذا تهَيَّأ له والفعل من فصيح اللغة، يقال: تشمَّر فلان للأمر إذا تهَيَّأ له، فهــو مُــشمِّر، أي مــاضٍ في الأمــورِ والحــوائجِ، فهــو مجرِّبٌ، وشمَّر الثوب تشميراً إذا رفَعَه، يريد البدءَ بالعملِ ومن المجــاز قولُهم: شمَّر فلان للأمرِ، وشمَّر في الأمــر، وشمَّر عن ساقه، وشمَّر عن ساق الجدِّ، وكل هذا فصيحٌ صحيحٌ.

١١٣٩-الشَّمَع:

لفــظٌ معــروف يدلُّ على مادة تُحرق لتضيء، ويُطلق على القطعة كلّها تسمية الجــزء بالكــلّ، مأخوذ من مادة كانت تُحــرق، والأن صــار يُــصنَع بأشكال وأنــواع وألوان مختلفة ومتنوعة، واللفظ عــربي وقيل غير عربي بل فارسي مُعرَّبٌ

ويتصلُ به لفظٌ يُستعمل هو المُشمّع نطلقُه على نوع من الأردية والأغطية التي توضع فوق الطاولات المخصصة للطعام والشراب، وهذا اللفظ صحيحٌ، مأخوذ من الفعل شمّع الثوبَ إذا غمسَه في الشَّمْعِ المُذاب فهو مُشمَّع، وهذا كلُّنا يعرفه، فالمشمّع كأنه الجلد الطري، بل إن الجلد أو أحد أنواعه يُطلق عليه المشمّع، ولا يكون جلداً طبيعياً.

١١٤٠-الشِّمال والشَّمال:

تسمع مرَّة الشِّمال بكسر الشين، و مرة الشَّمال بفتحها، ولا نكادُ نميّز بينهما، و ظنٌّ أنهما بمعنى واحدٍ، ونقول على ما جاء في المعاجم: بل ثمَّةَ فرقٌ واضحٌ بينهما، فالشِّمال بالكسر ضدُّ اليمين، تقول: وشِمال سورية، الشِّمال الجغرافي، وحلف شِمال الأطلسي ويتصل بهذا ما نعني به اليد الشِّمال، فيقال: يكتب فلان بالشِّمالِ أي اليسارِ وربما يكون فيه من الصحّة شيءٌ ويُكنى به دائماً عن الشؤم، ولاسيما إذا قيل اليسار، ومن المجاز الذي استُعملَ قولُهم: زجرتُ له طيرَ الشِّمال أي طيرَ الشؤم. قال أبو ذؤيب الهذلي:

زجـرْتُ لها طَيْرَ الشِّمالِ فإن يكن
هواكَ الذي تهوى يُصبْكَ اجتنابُها

أما الشَّمال بالفتح، ويجوز كسره فهو الرِّيحُ التي تَهُبُّ. ويكون هبوبُها من عن يمينك وأنت مستقبلُ لها أي واقفٌ للقبلة. وربما سمِّيت بهذا لأنها تأتي من شمال الكعبة، لأنَّ تحديدَها غيرُ دقيقٍ فقد حدَّدها العلماء من غير مكانٍ واحدٍ، فبعضهم قال بين مَطْلَعِ الشَّمس وبناتِ نعشٍ، وقيل بل من ناحية القطبِ. و نقول: هل صحيح أنَّ ثمة فرقاً بينهما؟! إنَّ اللفظ بالفتحِ والكسرِ وإنَّ مجيءَ الريحِ من شِمالٍ يرجّحُ، أو يجوّز لنا أن نلفظَ الشمال بالفتح والكسر ونعني بها ضد اليمين، بل إننا نعني بها الآن ضدّ الجنوب. فما رأي معاجمنا وأصحابِ المعاجم؟!

١١٤١-شمل واشتمل:

تقول بعد زيارة أحد المعارض وقد اشتمل المعرض على عدد من اللوحات الجميلة، وتسمع اشتمل معرض دمشق الدولي على عددٍ من الأجنحة العربية

والعالمـية، اشـتمل كل جناح فيها على عدد من المعروضات وأنت تقصد بالفعل (اشـتمل) حوى ، وهذا الاستعمال بهذا المعـنى غير صحيح لأنّ معنى اشتمل هو أحـاط تقـول: اشتمل فلانٌ بثوبه إذا تلفـف، قـال تعـالى في سورة الأنعام (١٤٣) ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ﴾

و أمـا الفعل شَمَل فهو بمعنى عمَّ تقول: شملهم الأمر إذا عمَّهم، قال عبيد الله بن قيس الرّقيات:

كـيف نومـي على الفراش ولّما
تـشمَلِ الـشامَ غـارةٌ شـعواءُ

و مصدر شمل هو الشَّمْل تقول: جَمَعَ الله شملهم أي ما شتت من أمرهم وفرق الله شملـهم أي مـا اجتمع من أمرهم، قال الشاعر:

قـد يجعـلُ الله بعد العسرِ ميسرةً
ويجمـعُ الله بعـد الفرقةِ الشملا

١١٤٢-شمُّ الأنوف:

يقـال: هـؤلاء مـن قومٍ شم الأنوف، ويقـال: هـذا ينسبُ إلى شمِّ الأنوف، ويُقصَد أنّهم رافعو الرأسِ، شامخو الأنفِ. وهـو من الفصيحِ فالشَّمَمُ ارتفاعُ قصبةِ الأنـفِ وحُـسنُها واستواءُ أعلاها وفي صـفة الرسـول (ﷺ) «**يحسَبُه من لم يتأمَّلْهُ أشمَّ**» ، قال كعب بن زهير:

شـمُّ العـرانينِ أبطـالٌ لباسُهُمُ
مـن نسجِ داودَ في الهيجا سرابيلُ

ومن المجاز قولُك: فلانٌ أشمُّ أي سيِّدٌ ذو أنفةٍ، شريفُ النفسِ وهذا كلُّه من الشَّمِّ وهو حسُّ الأنفِ تقول: شَمَمْتُ الطِّيْبَ، أي قـربتَه مـن أنفك لتجذبَ رائحته. وقريب من هذا الشَّمّام وهذا لفظ معرَّب يُقْصَد به البطيخُ.

١١٤٣-المشنوء:

هو المُبَغَّضُ المكروهُ، ويُطلق على المعنويّ فحسب، أي تقول فلانٌ مشنوءٌ وإن كان جميلَ المنظرِ حسنَهُ، وهذا اللفظُ من الفعل شَنَأ إذا أبغضَ، واسم الفاعل منه شانئ، قـال تعالى في سورة الكوثر (٣/١٠٨) ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أي مبغـضَك

وعَدُوَّك.

١١٤٤-الشَّنَب:

تُطلق هذه الكلمةَ على شارِبَي الرّجل، فنقول: فلانٌ ذو شَنَب كبيرٍ، ولكن لا صحّة لهذا المعنى، فالشَّنبُ ماءٌ أو رقّةٌ تجري على الثَّغْر، أو البُرْد والعذوبةُ في الفم، وقيل: والشنبُ: الأسنانُ، أو حِدَّتُها، ولا ندري من أين جاء المعنى، ربما لقرب المكان بين شعر الشاربين والأسنان، ولكن الشارب الذي نطلق عليه الشنب يكون دليلَ قوة – غالباً – أما المعنى في الأصل فالرقة والعذوبة، فالفرق كبيرٌ بينهما.

١١٤٥-شَنَّفَ:

لا نكادُ نستعملُ هذا الفعلَ إلا متعدياً إلى الأذن، فنقول شنّف أذنَيْه، إذا أردنا أنه يفتح أذنيه لسماع الأشياء واستراقها، أو ليسمع جيداً ما يقال.

و يبدو أنَّ هذا المعنى مأخوذ من المجاز في الاستعمال، فالشَّنْفُ هو القُرط الأعلى الذي يكون في الأذن، وليس القصد ما نعنيه، فكأنَّ من يريد أن يسمع جيداً يحرك أذنيه، وإن كان غير قادرٍ على تحريك الأذُن كما يُحرِّك الأنف، والعينين والشفتين. والغريب أن الحركة التي تكون في الشنف تكون في العين، و هو النظر بمؤخرِ العين تعجباً أو كُرهاً، أو غضباً، والشَّنِفُ المتغضبُ، قال الشاعر:

و لن أزالَ وإن جاملْتُ مُحْتَسِباً
في غيرِ نائرةٍ ضبَّاً لها شَنِفا

١١٤٦-شَنَقَ:

يُستعملُ الفعلُ صحيحاً، يقال: شُنِق اللص، أو المجرم أو الخائن وهو القتل بالحَبْلِ على الرقبة، وهو مأخوذ من شَنَق البعيرَ إذا جذب خِطامَه وكفّه بزمامِه حتى رفَعَ رأسَه، ومثله شَنَق القربةَ إذا ربطها وعلَّقها. ومثله شنَق الناقة أو البعيرَ. أما الحبل الذي يُشنق به فهو الشِّناقُ. جاء في حديث ابن عباس «**أنه بات عند النبيّ (ﷺ) في بيت ميمونةَ فقام من الليل يُصلّي فحلَّ شِناقَ القربة**».

١١٤٧-شنَّ:

نَستعملُ هذا الفعل في حالتين الأولى يَظنُّ

أنها من العامة، والثانية جاءت من المجاز.

أما ما يظنُّ أنها من لفظ العامة فقولنا شنَّ فلانٌ الماء، بل إنَّ هذا هو الأصل في الاستعمال، فالمعنى هنا صبَّ وفرَّقَ، ومن يشنّ الماءَ في الاتجاهات يصبُّه ويفرّقُه في الاتجاهاتِ كلِّها.

أما المعنى الثاني وهو المستعمل كثيراً فهو شنَّ الغارة، أو شنَّ الحرب، وهذا كثيرُ الاستعمالِ، ولكنَّه من المجاز، مأخوذٌ من المعنى الأصل تقول: شنَّ الغارةَ عليهم إذا صبَّها وبثَّها وفرَّقها من كلِّ وَجْه. ففي كل يوم تسمع شَنَّتِ طائراتُ العدو غاراتٍ على مناطق فلسطينية، وشنتْ قواتُ الاحتلالِ الأمريكي غارات على مدن العراق وقراه.

١١٤٨-الفعل استُشهِد:

هذا الفعلُ مما يُستعمل بالبناء للمجهول لا للمعلوم، تقول: استُشهد البطلُ في ساحةِ المعركة، وتقول: استُشهد خمسة في باحة المسجد الأقصى . وتقول: استُشهد في حادث قصفِ المدينةِ عشرون شهيداً وهنا لابُدَّ من التمييز بين هذا الفعل الذي نتحدث عنه استُشهد، وبين استَشهد المبني للمعلوم، الذي نستعمله في نحوه: استَشهد فلان على رأيه بأفكار فلان، واستَشهد الطالبُ على ما يكتب بشعر الشعراء. ونضيف ربَّما يكونُ استعمالُ هذين الفعلين هو السببَ في الوقوعِ في الخطأ، وربّما هذا الذي جرَّنا إلى الوقوعِ كتابته في كتبنا المدرسية والجامعية. نعودُ إلى الفعلِ استُشهد، ونقولُ: إن الشهيد هو في الشرعِ القتيلُ الذي يموتُ في سبيلِ الله، أمَّا لأنَّ اللهَ وملائكتَه شهودٌ له بالجنة وإمَّا لأنه ممَّنْ يُستَشهدُ يومَ القيامةِ مع النبي (ﷺ) وإمَّا لأنه حيٌّ لم يمتْ عند ربه قال تعالى في سورة آل عمران (٣/ ١٦٩) ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

١١٤٩-شهود عيان:

تسمع قولهم: وقد نقل شهود عِيان ما رأوه، وقولُهم: وقد نُقِل عن شهود عِيان رأوا الحادث كذا وكذا، ولكنَّ لفظ الكلمة (عِيان) يُلفظ خطأً في الغالب بفتح العَين، عَيان، والصواب (عِيان)،

ولكـــن ما معناها؟ ثمة أفعال كثيرة تفيد معـــنى الـــرؤية، تقـــول: رأيت الشيء، وأبصرتُ الأمرَ وعاينته، وشاهدته. تقول: وقـــع بـــصري علـــى السيارة مسرعةً، ونقـــول: اكـــتحلت به عيني، كناية عن جمال العين عند رؤية الصديق أو الحبيب الغائـــب، وتقول: رأيته رأي العين إذا ما رأينا أمراً تأكدنا منه، ومثلها عبارة شهود عِـــيان، تقول: شهدته شهود عِيان، وقد جـــاء معنى الكلمة من قولهم: ابنا عِيان وهمـــا طائران يزجر بهما العربُ، فكأنهم يرون ما يتوقَّعُ أو ينتظر بهما عِياناً، وسمّي ابنا عِيان بهذا الاسم لأنهم يعانيون الفوز والطعام بهما.

١١٥٠-الشّهادة:

الخبرُ القاطِعُ، من الفعل شَهِد وشَهُد، وقد جازَ في هذا الفعل عددٌ من الألفاظ فقيل إضـــافةً إلى اللفظـــين الـــسابقين شَهْد، وشِهْد، قال الشاعر:

إذا غـــابَ عـــنَّا غابَ عنّا ربيعُنا

وإن شِـــهْدَ أجـــدى خيرُه ونوافِلُهْ

و من يشهد على شيء فهو شاهد، وجمع الشاهد شهودٌ، وشُهَّد. يقال شَهِد فلان لـــصديقه شـــهادةً إذا أدى ما عنده من الشهادة.

أمـــا الفعل استشهد بالبناء للمعلوم فهو بمعـــنى طلـــب مـــنه الشهادةَ، أو سأله الـــشهادة، قـــال تعالى في سورة البقرة (٢٨٢) ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾

١١٥١-الشهيد:

و لـــه معان كثيرة، منها: الشاهدُ، و هو الذي يُبَيِّن ما علمُه ومنها الشهيدُ في أسماء الله تعالى ، أي الأمينُ في شهادة، أو الذي لا يغـــيب عـــن علمـــه شيء، والشهيدُ — أيضاً — الحاضر.

و من هذا أيضاً الشهيد في الشرع: القتيل في ســـبيل الله، وقـــد اختُلف في سبب تسميته بهذا؟ وقد تقدّم قبلُ الكلام عليه

١١٥٢-شهر وأشهر:

تـــسمعُ: أشـــهرَ فـــلانٌ سيفَه في وجه خَـــصْمه؛ أو في وَجْـــهِ عدُّوه، وتقول: أشـــهرْتُ الـــسّلاحَ في وجـــه صديقي مُمازحـــاً، والخطأُ في قولنا (أشهرَ)، أما

الصَّوابُ فهو شَهَر على وزن مَنَع، وكتَبَ، تقول: شَهَرَ فلانٌ سلاحَه يَشْهَرُه شَهْراً إذا سلَّه من غَمِده، جاء في حديث ابن الزّبير «**مَن شَهَرَ سيفهُ ثمَّ وَضَعه فدمُهُ هَدَرٌ**» أي أخرجَه من غمِده، واسمُ الفاعل من الفعل شَهَر شاهِرٌ على وزن فاعل لأنه ثلاثي، جاء في حديث عائشةَ «**خرج شاهراً سيفَه، راكباً راحلتَهُ**» تعني يوم الرِّدَّة، أي مُبْرِزاً له من غمده، وقال الشاعر:

ياليت شعري عنكُم حنيفا
أشاهرونَ بعدنا السُّيوفا

و ورد الفعل شَهَّر مضعَّفاً بمعنى شَهَرَ، تقول: شهَّر سيفه تشهيراً إذا انتضاه فرفعه على النَّاس.

أما أشهر فهو للدلالة على الدخول في الشهر، تقول: أشهروا، إذا أتى عليهم شَهرٌ، وتقول: أشهرْنا مذ لم نلتق، أي أتى علينا شهر، وأشهرنا في المكان أقمنا فيه شهراً، وأشهرنا: دخلنا في الشهر، وأشهرت المرأة دخلت في شهر وِلادها، فالفرق بيِّنٌ واضحٌ بين الفعلين.

١١٥٣-الشَّهرُ:

معروف، منه الميلادي، ومنه الهجري، ومنه ثلاثون يوماً، ومنه واحد وثلاثون ومنه شباط (٢٨) ثمانية وعشرون أو تسعة وعشرون، ولكنَّ ما معنى الشهر ولِمَ سُمِّي شهراً؟! قيل: سُمِّي الشَّهْرُ لشُهْرتِه وظُهوره، لأنه كان يعني أول ما يعني الهلال، جاء في الحديث «**صُومُوا الشَّهْر وسِرَّه**» أي أوَّلَه وآخرَه، وجاء في الحديث أيضاً «**إنما الشهر تسعٌ وعشرون**» أي أنَّ فائدةَ ارتقاب الهلال ليلةَ تسعٍ وعشرين ليُعرفَ نَقْصُ الشَّهر قبله. وواضح من هذا أنَّ الكلام يتصل بالشهر الهجري لا الميلادي. وقيل: سمِّي الشَّهرُ القَمرَ لشهرته وظهوره أيضاً ؛ أو هو إذا ما ظهر وقاربَ الكمالَ العددُ المعروفُ من الأيام، سُمِّي شهراً باسم الهلال إذا أَهَلَّ، والعرب تقول: رأيت الشَّهر ؛ أي رأيت الشَّهر، قال الشاعر:

فأصْبَحَ أجلى الطَّرْفِ ما يَستزيدُه
يَرى الشَّهرَ قبلَ الناسِ وهو نحيل

أما جمع الشهر فمعروف أشهرٌ وشُهَورٌ،

قال الله تعالى في سورة البقرة (٢/١٩٧) ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ أي هي شوال وذو القَعْدة، وعَشْرٌ من ذي الحِجَّة ويجوز جمع ذلك في الأوقات.

١١٥٤- الشَّهم:

نُطلــقُ اللفــظَ على من يتَّصِفُ بنجدة الآخرين، ويكون ذا أنفةٍ، يعين الآخرين ويــساعدُهم في أعمــالهم، ويضحّي في ســبيلهم، ولهذا اللفظِ أصلٌ هو الذكيُّ الفؤادِ المتوقدُ، ومن المجاز: الشهم الفرسُ الــسريعُ النــشيطُ القويّ، والشهم: هو السِّيد النَّجْدُ النافذُ الحكم في الأمور. وقد وصــفت العــرب الــشهم فقالت: هو الحَمــولُ الجــيّدُ القيامِ بما حَمل الذي لا تلقــاهُ إلا حمولاً طيِّبَ النفس بما حَمل. وهــذا يلخص كلَّ الصفات الحسنة التي يتحلــى بها الشَّهم، وما أجملَ أن يكون كلٌّ منا شهماً، فيكونَ عندنا مجتمعُ شهمٌ فنكون بألف خير.

١١٥٥- الشّهامة:

كــثيراً ما استعملنا هذا اللفظ نقصد به صفة حسنة، تفيد أنّ صاحبها ضحّى في سبيل الآخرين سواءٌ بالعمل أم بالمال، أم بالمساعدة التي يستطيع أن يقدّمها، وكثيراً ما وضعنا الكلمة بالعربية، فقلنا: الشهامة العــربية، مثلَ قولنا: تأبى الشهامة العربية أن نطأطئ رؤوسنا للآخرين، ومثلَ: من صفات الإنسان العربي الشهامة. وأظنّ أنّ الكــثيرين لم يقفوا عند الفعل الذي أُخذ منه هذا اللفظ، إن كانوا جميعاً استعملوا الصفة المشبهة وهي شَهْم.

تقــول: ورد الــشَّهم وهو يعني الذكيّ الفؤادلمــتوقّد الجَلْد، الصبور القادر على الاحتمال، وربّما وُصِف بالحديد القلب، والــشهم - أيضاً - السيدُ النَّجْدُ النافذُ الحُكــمِ في الأمور، وقيل أيضاً الشهم في كــرم العــرب: الحَمول الجيّدُ القيام بما حَمَــل، الــذي لا تلقاه إلا حمولاً طيّبَ الــنفسِ بمــا حمل، وكذلك هو في غير الناس، وهذا يعرفه كلّ من يستعمله، أما الفعــل مــنه فهو شَهُم على وزن كرُم، والمصدرالــشهامة غلــى وزن الكرامة، وربمــا يكــون مصادفة أن يكون الفعل والمصدر على وزن كرم والكرامة، وهما

أيضاً مما نبحث عنهما في هذا الزمن الصعب بل الرديء في كل شيء.

١١٥٦- شائق:

تقول: هذا كتاب شيّق، وهذه قصة شيْقة، وهذا مسلسل شيِّق وحديثُ فلان شيّق، ، وشاهدت برنامجاً شيقاً، وما أكثر هذه العبارات التي تستعمل فيها كلمة شيِّق على وزن فَيْعل، لكن استعمالها في هذه الجمل وأفعالها خطأٌ، لأنَّ الفعل شَاقَ ثلاثي، فاسم الفاعل منه شائق، مثل باع – بائع، و خاف خائف، ومال مائل، وساح – سائح، وصاغ – صائغ. لذلك نقول: هذا كتاب شائق، وهذا مسلسل شائق، وهذه مبارة شائقة، وهذا من المصدر الشوق تقول شاقني حبُّها شوقاً أي هاجني فهو شائق قال لبيد:

شاقتْك ظُعْنُ الحيِّ حين تحمّلوا
فتكنَّسوا قُطُناً تَصِرُّ خيامُها

وكذلك تقول شوّقني تشويقاً، واشتقت فلاناً واشتقت إليه، أي أن الفعل يتعدى بنفسه وبحرف الجر (إلى) وتقول أشاقني الأمرُ إذا وجدته شائقاً، قال الشاعر:

إلى ظُعُن المالكية غدوةً
فيالكَ من مرأى أشاق وأبعدا

و جاء في المعاجم أن التشويق يكون من القراءة والقصص، كقولك: شوّقني يا فلان، أي اذكر الجنة وما فيها بقصصٍ أو قراءة لعلنا نشتاقُ إليها فنعملُ لها.

١١٥٧- عملٌ شائن:

تسمع قولهم: هذا العمل مُشين، أو ارتكب فلان عملاً مشيناً إذا ارتكب حماقةً أو قبيحاً، أو سيئاً، وفي هذا خطأ والصواب أن تقول هذا العمل شائن، أو ارتكب فلان عملاً شائناً لأنه اسم فاعل من الفعل الثلاثي (شان) أما مُشين فهو اسم فاعل للفعل أشان، و هذا غير ما نقصد ونريد، فإذا أردت استعماله قلت أشانَ فلانٌ فلاناً إذا عابه فهو مُشين له، وهذا غير ما نتحدث عنه.

و الشَّيْن معروف خلاف الزَّين، تقول العرب: وَجْهُ فلانٍ زينٌ، أي حسن، و وجه فلان شينٌ أي قبيحٌ، والمشاين بتخفيف الهمز المعايب بالتخفيف أيضاً،

والمقابح والقبائح، قال لبيد:

نشينُ صِحاحَ البيدِ كلَّ عَشيّةٍ
بِعُوجِ السَّرَاءِ عند باب مُحجَّبِ

يريد أهم يتفاخرون ويخطونَ بالقسيّ على الأرض فكأنهم شانوها بتلكَ الخطوط، وجاء في حديث أنس يصف شَعر النبي (ﷺ) «**ما شانه الله ببيضاءَ**» وقد فسره بعضهم بالعيب، وليس الشيب بعيب، لأنه جاء في الحديث أنه وَقارٌ، وأنه نورٌ، ومن بدا الشيب في رأسه أو علاه فهو شائب على وزن فاعل أيضاً، لكن قلّ استعماله، وكثر استعمال أشيب على غير القياس، فتقول رجل الشيب، والمشيب هو دخول الرجل في حد الشيب قال الشاعر:

تصبو وأنّى لك التّصابي
والرأسُ قد شابه المشيبُ

١١٥٨-شوّر:

تقول شوّر فلان بيده، ويقول: شوَّر إليه أن يأتي، وشوّر إليه أن يعمل هذا الأمرَ، يعني أومأ عليه، وهذا الفعل من فصيح اللغة، وهو مثلُ الفعل أشار، إمّا أن يكون بالكفّ، أو بالعين، أو باليد، قال الشاعر:

نُسرُّ الهوى إلاّ إشارةَ حاجبٍ
هناك وإلاّ أن تُشير الأصابعُ

ويتصل بهذا قولُك: أشار عليه بهذا الأمر، وأشار عليه أن يفعل هذا الأمرَ إذا أَمَره، وهذا أيضاً صحيحٌ فصيحٌ.

١١٥٩-المِشوار:

نستعمل كلمة المِشوار كثيراً فنقول: مِشوار العمر، ونقول: قطع فلانٌ مِشواراً، فهل الكلمة صحيحة؟ الكلمة صحيحة وتلفظ بكسر الميم، ولكن ما معناها؟ المِشوار: المُخبَر، والمَنْظر، يُقال: فلان حَسَن المشوار، وتقول: ليس لفلان مِشوارٌ أي منظرٌ، ويقال: فلانٌ حَسَن الصّورة والشُّورة، أي حَسَن المَخْبَر عند التجربة. ومن معاني المِشوار أيضاً ما أبقت الدابةُ من علفها، أو هي المكان الذي تُعرض فيه الدوابّ ليُنظرَ كيف مِشوارها، أي كيف سيرتُها، ومنه قولهم: إيّاك والخطَب فإنها مِشوار كثير العيار، وربما من هنا جاء معنى المِشوار، أي المدى الذي تجري فيه الدابة حين البيع،

واستعمل في المسافة يقطعها الإنسان.

١١٦٠- الشّوربا:

لفــظ آخــر يُظــنّ أنه من لفظ العامة، وتلفظُها العامة بضمّ الشين، وسواءٌ لفظته بالــضمّ أم بغيره فالأمر واحد؛ لأنه لفظ غيرعــربي أصله فارسي. يقابله بالعربية الحِــساء. وقــد اقتبسها الإنكليز فقالوا soup. أمــا المعــنى الأصل لهذا اللفظ فمؤلف من مقطعين (شور) وهو الملح، و (با) وهو الطعام.

١١٦١- التشويش:

نــستعملُ الكلمــة بمعــنى الخلطِ ومَزْج الأصواتِ، فنقول: أصاب المحطة الفضائية تــشويشٌ، وتقول: التشويشُ واضحٌ في الإذاعــة. ولكنَّ هذا اللفظَ غيرُ صحيحٍ ولا معنى له في هذا المقام، وهو من لفظ العامّة، أما الصَّوابُ فهو التَّهويشُ، ولكن اســتعملَ المولَّدون هذا اللفظ بهذا المعنى فقالــوا: التــشويش هو التخليط، يقال: تــشَّوش علــيه الأمرُ إذا اختلطَ، أمّا ما يؤديَ المعنى، و لكن ليس التّهاوش فهو الشين بفتح الشَواش، يقال: بينهم شَواشٌ أي اخــتلافٌ. فهل نستبدل بهذا اللفظ اللفظَ الصحيح، ربَّما يصعب علينا!!

١١٦٢-١١٣٩ - شاط الطعام:

نقــول: شاط الطعام إذا احترقَ بعضُه أو كانــت له رائحةٌ ما، و نظن أن هذا من لفظ العامة، بل هو من الفصيح الصحيح، ونــستعمله بمعنى إنضاح الطعام قليلاً لا كثيراً، أي ليس المقصود منه احتراقُه عن غــير قــصد وخروج رائحته بل هو عن قصد، والفعل الذي نستعمله شوّط فصيح صحيح، تقول: شوَّط فلانٌ اللحمَ وشيَّطه أي أنــضَجه، ومــن المجاز قولهم: شوّط الــصقيعُ النبتَ إذا أحرقه. ويبدو أنَّ ثمة خلافــاً بين شاط يشوط، و شاط يشيط فما تقدّمَ هو من شاط يشوط، أما شاط يشيط فيُقصد به ما نقصد الآن، وتقول: شاط السمنُ أو الزيت إذا نضج حتى كاد أن يَهلَــكَ، أو يحتــرقَ. تقول: شاطت القِدرُ إذا لَصِقُ بأسفلها شيءٌ محترقٌ، ،،

١١٦٣- الشوط:

تقــول: المــباراة تقع في شوطين اثنين، وتقــول: لعب الفريق في الشوط الأول

أفـضلُ ممّا لعبه في الشوط الثاني، ونقصد بكلمـة الـشوط فترة زمنية يلعب فيها الفـريق رياضـةً ما، وقد استعمل اللفظ مجازاً فقالوا: قطعنا أشواطاً في محو الأمية نقصد فتراتٍ زمنيةً، وهذا المعنى صحيح، وأصلُ الشوط الجريُ مرةً إلى غايةٍ، يقال: طاف بالبيت سبعة أشواط من الحجر إلى الحجر شوطٌ واحدٌ وهو في الأصل مسافةٌ مـن الأرض يعـدوها الفرس كالميدان ونحـوه، فالكلمة تعني المكان ثم تطورت لـتعني الزمان، ولا نستطيع الآن إلا أن نـستعملها كما هي، وهذا اللفظ عربي فـصيح نؤثِـرهُ علـى غيره، ولاسيما الكلمـات الأجنبـية التي يحاولُ بعض المـذيعين أن يحـشروها في خلال نقل المباريات.

١١٦٤-الشّواظ والشُواظ:

نسمع هذه الكلمة كثيراً عن الدلالة على الاشـتعال في الحـريق، وغيره. ولكننا نـسمعها بفـتح الـشين، وهذا خطأ، والصّواب أن تلفظ بضمّ الشين والكسر الشُّواظ وجاز الشِّواظ، و قـرىء قـوله تعالى في سورة الرحمن ﴿يُرْسَـلُ عَلَـيْكُمَا شُـوَاظٌ﴾ (٥٥/٣٥) بالكسر.

أما معناه فهو اللّهبُ الذي لا دخان فيه، وقيل: بل هو دخان النار وحرُّها.

١١٦٥- شالَ الحجر أو أشاله:

قد يُظنُّ أنَّ الفعلَ (شال) من لفظ العامة، وهـو لـيس كـذلك، بل هو لفظٌ من الفصيح، تقول: أشَلْتُ الحجرَ إذا رفعْتَه، وتقول: أشَلْتُ الغرض إلى مكان عالٍ إذا رفعته أيضاً. وتقول: شالتِ الناقة بذنبها، وأشالَتْهُ. ولايجوز أن تقول: شِلْتُ الحجرَ وغـيرَه، أي أنَّ الفعل شال من اللازم، والفعـل أشال هو المتعدي إلى مفعوله. تقول: أشالَ الحجرَ وشال به وشاولَه.

و قريب من هذا ما يُقال: شال الميزانُ إذا ارتفعت إحدى كفَّتيه. ولا يقال: شاولتُ فلاناً إذا فاخرتَه بآبائك، قال الأخطل:

وإذا وضَـعْتَ آبـاكَ في ميزانِهم
رَجَحُـوا وشـالَ أبوك في الميزان

ومن هنا قال بعض علماء اللغة: إنَّ شهر شوّال سُمِّي شوالاً لأنه وافق وقتاً تَشُولُ

فيه الإبلُ، أي ترفعُ ذنبَها. والمعروف أن تسمية الأشهر الهجرية كانت لوقت ما، أو زمن ما.

ومن هنا أيضاً جاءت تسمية ذنب العقرب بالشّوال، لأنه يظلّ مرفوعاً، قال الشاعر:

كذَنَبِ العقربِ شوّالٌ عَلِقْ

١١٦٦-الشُّونيز أو الشِّينيز

بكَسْرِ الشّين في الكلمة الثانية، وهذه من الألفاظِ التي يُظنُّ أنها أجنبيةٌ فرنسية أم انكليزية، ونقول: بل هي من اللّفظِ العربي أو المعرَّبِ الذي صارَ كالعربي لذلك تُلْفَظُ أيضاً الشُّونيز، و الشُّونُوز، والشِّهنيز، وكلُّها بمعنى الحبَّةِ السَّوداء المعروفةِ التي توضَع في الطّعامِ لتعطيَه نكهةً لذيذةً طيبةً.

١١٦٧-التشويه:

تقول: شوّه الرَّجلُ الأمر والشيء تشويهاً إذا غيَّر شكله وقبَّحهُ وتقول: شوَّهه الله تعالى فهو مُشَوَّهٌ، قال الحطيئة:

أرى ثَمَّ وَجْهاً شوَّه اللهُ خَلْقَهُ
فقُبِّحَ من وجهٍ قُبِّحَ حامِلُهْ

و تقول: هذا رجلٌ أشوهُ، وهذه امرأةٌ شوهاءُ.

أما الفعل من هذا كلّه فهو شاه، تقول: شاه وجهُ الرجلِ يَشُوهُ إذا قَبُح، وفي حديث النبي (ﷺ) «**أنه رمى المشركين يومَ حُنين بكفٍّ من حصى وقال: شاهتِ الوجوهُ، فهزَمهم الله تعالى** ».

١١٦٨-أشاح بوجهه عني:

تقول: أشاحَ فلانٌ بوجهه عنّي، إذا أردت أنه لم ينظر إليك عن عمد وقصد، وتقول: أشاح بوجهه عن الشيء: إذا أبعده ونحّاه. وهذا من الصحيح. ويستعمل الفعل أشاح ضدّ لما قلناه، تقول: أشاح عليك أو إليك إذا أقبل. جاء في الحديث: «**اتّقوا النار ولو بشقِّ تمرةٍ، ثم أعرض وأشاحَ**». قال أوس بن حجر:

في حيثُ لا تنفعُ الإشاحةُ من
أمرٍ لمن قد يُحاولُ البِدعا

١١٦٩-الشّال:

نوعٌ من أنواعِ الأردية ولاسيما لدى النساء، وُصِفَ بأنه سُمِّي بهذا الاسم لأنه

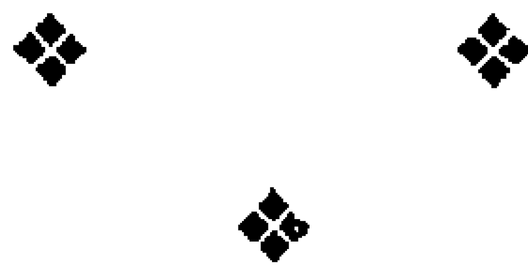
يُرْفَعُ على الأكتاف، ومن قال بهذا يُرَجِّحُ عـــربيَّةَ اللفظ لأنَّ ثمَّة فريقاً آخر يقول: الــشَّالُ لفــظٌ غــيرُ عربيٍّ، وهو يُعْمَلُ بكـــشميرَ ولا هـــورَ، ويُجلَب من تلك الـــبلادِ إلى الــبلادِ العــربية، وقيل: إنه مصنوعٌ من وَبَر الجَمَل. وإذا كان اللفظُ عربياً فهو من الفعل شالَ إذا رَفَع، وهذا الفعـــل أيضاً ممّا يُستعملُ، و يُظنُّ أنَّه من لفــظ العامـــة لكنه فصيح، تقول: شالَ الميزانُ، وقال الأخطل:

وإذا وَضَـــعْتَ أبـــاكَ في ميزانِهم
رَجَحُـــوا وشـــالَ أبوكَ في الميزانِ

١١٧٠- استشاط غضباً:

تقـــول: استشاطَ فلانٌ غَضَباً إذا التهَبَ غَـــضَباً أو احـــتدَمَ وتقول: غَضِبَ فلانٌ واستَشاطَ، والفعلُ استشاطَ صَحيحٌ، وهو مـــن الفعـــل شَاطَ يشيطُ، لكنَّ التعبيرَ الـــسَّابقَ هـــو من المجازِ الذي استعملَتْه العَـــرَبُ، وقـــيل: هـــو من قولِهم: ناقةٌ مِـــشياطٌ. وفي الحـــديثِ «**إذا استشاطَ الـــسّلطانُ تـــسلّطَ عليه الشَّيطانُ**» أي تحرَّقَ من شِدَّةِ الغَضَبِ، وتلهَّبَ، وصارَ كأنَّـــه نـــارٌ، ومـــن المجازِ أيضاً قولُهم: استـــشاطَ الحَمـــامُ إذا طارَ نَشيطاً، ومنه أيضاً: استشاطَ الرَّجُلُ من الأمرِ إذا خَفَّ له، واحتدَّ وتَحرَّقَ. ومنه أيضاً قولُك لمن يَضْحكُ كثيراً المُستَشيطُ، فالمستشيطُ هو المـــبالِغُ في الـــضَّحِكِ، وروى ابن شُمَيْل بإســـناده إلى الـــنبيِّ (ﷺ) «**أنه ما رُئيَ ضَـــاحِكاً مُسْتَشيطاً شديداً**، قال معناه ضـــاحكاً ضـــحكاً، كالمـــتهالك في الـــضَّحِكِ»، ومـــن المجازِ أيضاً استشاطَ فلانٌ إذا تحرَّقَ وأشرَفَ على الهلاكِ، وفي الحرب: استقتَلَ، قال الشاعر:

أشـــاطَ دمـــاءَ المستشيطين كُلِّهمْ
و غُلَّ رؤوسُ القومِ فيهمْ وسُلْسِلُوا



باب الصاد

١١٧١-الإصبع:

يجوزُ في لفظِ هذه الكلمة حالاتٌ كثيرةٌ، فتحُ الهمزة أو ضمّها أو كسرُها، كما يجوز ضمُّ الباء وفتْحها وكسرُها، وترانا نلفظها الإصبع دائماً، وهو صحيحٌ كما ترى ، وهذه الكلمة من المؤنث الذي لا يجوز فيه التذكيرُ، وقد ورد مذكراً شذوذاً عند قلة، قال الشاعر:

مـن يجعـلِ اللهُ علـيه إصـبعا
في الخـير أو الـشرّ يلقـاه معـا

١١٧٢-تصحيح وتصليح:

يميّـز كثيرون بين كلمتي «تصحيح» و «تـصليح» ويقولون: إنّ التصحيح للّغة، والأوراق الامتحانية أما التصليحُ فيكونُ لـلأدواتِ والآلاتِ، كتـصليح الراديو، والتلفيـزيون، وغيرهما. ولكنْ هل يمكنُ اسـتعمالُ التـصليحِ للُغـة والأوراق الامتحانية؟ لنقرأ:

الصُّحُ والصِّحَّة والصَّحاحُ ذهابُ المرضِ، والبراءةُ من كلِّ عيبٍ، واستصحَّ فلانٌ من علّته إذا بَرِئَ، قال الأعشى :

أمْ كمـا قالـوا سـقيمٌ فَلَـئِنْ
نَفَـضَ الأسْـقامُ عـنه واسْتَصحّْ

و الفعـلُ صَحَّ متعدٍ، تقول: صحَّ الشيء إذا جعلَه صحيحاً، ومثلُه صَحَّحَ، تقول: صَـحَّحْتُ الكتابَ والحسابَ تصحيحاً، إذا كـان سقيماً فأصلحْتَ خطأه، وهذا ما نستعملُه بكثرةٍ، وهو -كما تلاحظ- صحيحٌ فصيحٌ.

أما الصَّلاحُ فهو ضدُّ الفساد، تقول: هذا عملٌ صالحٌ، وصليحٌ، وتقولُ: هذا الرجل مُصْلِحٌ في أموره وأعمالِه، وتقول: أصلَحَه اللهُ، وأصـلَحَكَ اللهُ، وهو من العبارات الـصحيحة الفصيحة، ولكن يبدو أنْ لا فرقَ واضحاً بين الكلمتين، فقد استُعمل الإصـلاحُ للـنفس، والفسادِ أياً كانَ، والخطأُ في اللغةِ هو من الفسادِ أيضاً وقد جـاء عند القدماء صَلُحَتْ حالُ فلان،و جـاء أيضاً: هو على حالٍ صالحةٍ والحالُ

ليســتْ أمراً مادياً بل معنوياً، وما يؤيدُ هذا أنَّ لابن السكيت كتاباً سمّاه إصلاح المنطق، وهذا الكتابُ تصحيحٌ وتصويبٌ للُغــة، وهو من أوائلِ الكتب التي كتبت في تصحيح اللغة وإصلاحها.

١١٧٣-الصحراء:

معــروفة، ولكن لماذا سمِّيت باسمها؟ هي الأرضُ المــستويةُ في لــينٍ وغلظٍ أو هي الفــضاءُ الواسعُ الذي لا نبات فيه عند بعضهم، وقيل: الصحراء هي البرية، وقيل هي الأرض التي ليس بها شجرٌ ولا إكامٌ ولا جبالٌ ملساءُ.

و يتــصل بهــذه الكلمةِ جموعُها. فمرّة تــسمع صحارى ، ومرَّة ثانية صحاري، وثالــثةً صحراوات، ونحارُ في استعمالِ واحــدٍ، وتقــول: إنَّ الجمــوعَ الثلاثةَ صــحيحةٌ فأنت في حرية الاختيار، وربما ســاغ لنا واحدٌ دون آخر بحسب سياق الجملة، ويتصل بهذه الكلمة أيضاً قاعدة نحويَّةٌ هي أنَّها ممنوعة من الصرف، لأنها اسم مؤنث انتهى بهمزة ممدودة أي قبلها ألــف، تقول: سرت في صحراءَ مترامية الأطرافِ.

١١٧٤-صحيفة وما يتصل بها:

تقول أقرأُ في كل صباحٍ صحيفةً سياسيةً، وتقــول: أفضِّلُ هذه الصحيفةَ على تلك لأنَّ فــيها تحقــيقات جــيدةً، وكــتّاباً متميــزين. وكلمــةُ الصحيفة صحيحة فصيحةٌ أما معناها فهو الكتاب، ومن ثمَّة تطــور هذا المعنى حتى صارَ المعروفَ في وقتــنا الحاضر أي أنه عددٌ من الأوراقِ تــضمُّ عــدداً مــن الموضوعات سواءٌ السياسيةُ أو الاجتماعيةُ أو الاقتصادية.

ثم تــسمع برنامج «قالتِ الصُّحف» أو بــرنامج «أقــوالُ الصُّحف» أو برنامج «صُحُف اليوم» إلى آخر هذه التسميات التي تجمع كلمة الصحيفة على (صُحُف)، وهــذا الجمــع نــادرٌ، ومثله في الندرة الــصُّحْف بتــسكين الحاء. أما الصواب وهــو ما لا نستعمله البتة، (صحائف)، فهل نستطيع بعد هذا أن نستبدلَ بالكلمةِ الخطــأ كلمــةً صــحيحةً أظنُّ أنّنا لن نستطيع!!

ثم هــل «أقــوال الصَّحافة» صحيحٌ أم

خطـــأ، ومثله «مرآة الصحافة» إنّ هذا الاســم خطأٌ أيضاً لأنهم يقصدون به ما كتبــته الــصّحافة، فكلمة الصّحافة هنا ليست صحيحة، أمَّا إذا قُصِد بها المهنة – وهـــذا لم يُقـــصد– فالصواب أن تقول: مـــرآة الصِّحافة بكسر الصاد، لأنّ وزن المهـــنة يكـــون على فِعالة مثل: التجارة، والصِناعة، والزِراعة، والسياحة.

وممّـــا نسمعه أيضاً قولُهم: قال فلان في مؤتمـــره الــصَّحفي، أو الصُّحُفيّ. فمرة نسمع بفتح الصاد ومرّة بضمّها، وقد ميَّز بعضهم فقال إذا نسبنا إلى الصَّحيفة قلنا الصَّحفي على اعتبار فتح الصاد في كلمة الــصحيفة، وإذا نسبنا على صُحُف قلنا الــصُّحفي بضم الصاد لأنَّها مضمومة في كلمة صُحُف، وإذا طبقنا قاعدة النسب إلى هذه الكلمة قلنا صَحَفيّ بفتح الصاد نـــسبة إلى صحيفة، مثل حَنَفيّ نسبةً إلى حنـــيفة وبَدَهيّ نسبة إلى بديهة، وقَبَلي نسبة إلى قبيلة، فالكلُّ على قاعدةٍ واحدة وإذا طبقـــنا قاعـــدة النـــسب إلى الجمع صُـــحُف أخذنا المفرد من الجمع ثم نسبنا إلـــيه، إذن نحن أمام لفظٍ واحد صَحَفيٌّ، سواءٌ كان النسب إلى المفرد صَحيفة، أم إلى الجمع صُحُف. بقي أن نشير في هذا الجانب إلى أمرين:

الأول: أنَّ الصَّحفي لفظ يُطلق على من يُخطئ في قراءة الصحيفة.

والـــثاني: أنَّ بائع الصُّحُف، أو صانعَها يُسمَّى الصَّحّاف.

و التـــصحيف هـــو الخطأ في الصحيفة بأشباه الحروف، أي إذا اشتبهت الحروف على القارئ ويُطلق التصحيف الآن على كـــل كتابة سواءٌ كانت في الصحيفة أم الكـــتاب، أم المجلـــة. فـــإذا كان جمع صـــحائف هو القياسي فلم لا نستعملها بـــدلاً من الصُّحف، وشيئاً فشيئاً تصبح مـــستعملةً، وإذا كان النسب إلى الكلمة صَحَفيّ بالفتح هو الصحيح فلمَ لا نبقي علـــيها ونبتعد عن صُحُفي وهو الخطأ، فلنبدأ من عندنا.

١١٧٥- المُصْحَف:

تُلفـــظ الكلمـــة بضمّ الميم، جاز فتحُها المَـــصْحَف، وكسرُها المِصْحَف، والأصل

في ذلك الضمّ لكنّ العرب كانت تستثقل الضمّ فتكسر الحرف، مثل مِصْحَف، ومِجْذَع، ومِطْرَف، ومِجْسَد. أما سببُ ضمِّها فهي مأخوذة من أُصحِف (بالبناء للمجهول)، أي جُعِلت فيه الصُّحُف المكتوبة بين الدَّفَّتَين وجُمعت فيه.

و هذا المعنى يعطينا ما يُقصَد به، وهو القرآن الكريم، يضاف إلى هذا أنّ الصَّحيفة كانت تعني -أيضاً- الكتاب، جمعه صُحُف على وزن كُتُب.

١١٧٦-الصَّحْفة:

لا يزالُ عددٌ من الناس يَستعملُ لفظَ الصَّحْفة بمعنى الصَّحن أو آنية يؤكل فيها، واللفظُ صحيحٌ، جمعه صِحاف، قال الشاعر:

و المكاكيكَ والصِّحافَ من الفضّـ
ـةِ والضَّامراتِ تحتَ الرِّجالِ

و قال تعالى ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ﴾ الزخرف (٧١/٤٣)

و قد حدّدها القدماء أو حدّدوا كمية الطعام التي تُوضع فيها، فقيل إنّها تشبع خمسة، أما الصُّحَيْفة بالتصغير فتطعم واحداً.

١١٧٧-الصَّحْن:

نستعملُ هذا اللفظ -غالباً- لآنية يوضعُ فيها الطعامُ، وله أشكالٌ وأنواعٌ كثيرةٌ، وهذا اللفظ لم يكن يعني هذا، بل كان لقدحٍ من الأقداح ليس بالكبير، ولا بالصغير، ومنه قولُ عمرو بن كلثوم المشهور من معلقته:

ألا هبّي بِصحنِك فاصبحينا
ولا تبقي خمورَ الأندرينا

فواضحٌ أنّ المعنى هو القدح لا الصّحن الذي نعرفه اليوم، وإن كنا نشاهد في هذه الأيام بعض الصحون تشبه الأقداح وغيرها. المهم أنه مستعملٌ صحيحاً ويؤدي ما نريده.

أما المعنى الثاني الذي يستعمله كثيرون للصّحن فهو صحنُ الدار، وهذا صحيحٌ أيضاً فصحنُ الدار وسَطُه، واستُعمل لصحن الأذن أي لوسطها أو داخلها.

١١٧٨-الصَّدَأ:

المعروفُ فيه هو اللّونُ الأحمرُ الذي يعلو الحديدَ بعدَ أن تغطّيه المياهُ، والوسخُ الذي

ينتجُ عن الأحوال الطبيعية، وقيل الصدأ هو وسخُ الحديد، والكلمةُ من الفعل صَدِئَ، والصُّدْأَةُ شُقرةٌ يَضربُ إلى السَّوادِ، أو هو السَّواد المُشْرَبُ حُمرةً، والاثنان -كما تلاحظ- بمعنى واحد. جاء في الحديث «**إنَّ هذه القلوبَ تصْدَأُ كما يَصْدأُ الحديدُ**»، ونرجو ألاّ تَصْدأَ قلوبنا، وألاّ يعلوها من الوسخِ، وغيرِه شيء فتبقى نقيّةً صافيةً بيضاءَ بعيدةً عن الغشّ والكذب.

١١٧٩-صَدَدَ:

تقول: أنا بصددِ فعلِ كذا وكذا، وتقول: أنا بصدد إنهاء كتابة الموضوعِ، وتقول: نحن بصددِ تأليفِ لجنة، أو تشكيل فريقِ عمل، ومثلُ هذا كثيرٌ ممّا نستعملُه، وقد يُظنُّ أنَّ في هذه الجمل وأشباهها ضعفاً ما، وتقول: لا ليس فيها ضعفٌ، بل هي من الفصيح الصحيح. لأننا نقصد بكلمة (صدد) قُرْبَ أو قُبالةَ، أي أنّها دالةٌ على المكان، فتقول: هذه الدارُ على صَدَد هذه، وتقول: داري صَدَدَ دارِه، أي قُبالتَه وقُربَه، وتأتي الكلمةُ منصوبةً على الظرفية ويجوز أن تُدْخِلَ عليها حرفَ الجرّ، فتقول: هذا صَدَد هذا، وهذا بصدده، وعلى صَدَده، وما يدُلُّ على صحة ما قلناه أنَّ من معاني الصَّدد الناحيةَ والقصدَ، فإذا قلت: أنا بصددِ كذا أي بقَصد كذا.

١١٨٠-مُصَادفة:

تسمع قولهم: لقيت صديقي صُدفةً في الطريق، وهذا خطأٌ، وتقول: وجدت كتابي صدفةً، وهذا خطأٌ أيضاً، والصَّوابُ: لقيتُ صديقي مُصادفةً، ووجدت كتابي مُصادفةً، لأنَّ الصُّدْفة - أولاً - لا وجودَ لها فلا معنى لها، أما الفعلُ صَدَفَ فهو بمعنى انصرفَ ومالَ، تقول: صَدَفَ فلانٌ يَصْدُفُ ويَصْدِفُ صَدَفاً وصُدُوفاً إذا انصرفَ ومالَ أو عَدَلَ، ومَصْدَرُه كما تلاحظ الصَّدَف والصُّدُوف ولا صِحَّة لكلمة الصُّدْفة. أما مُصادفةٌ فلأنَّها من الفعل (صادف)، تقول: صادفَهُ مُصادفةً إذا وَجَده، ولقيه، ووافقه.

١١٨١-الصَّدَفُ:

معــروف هــو في الأصــل غِشاءُ الدُّرِّ، والــواحدةُ صَدَفَةٌ، وفي الصدف لحمٌ فيه روحٌ يُــسمَّى المحارة، وفيه أيضاً اللؤلؤُ، وقــد صار الصَّدَفُ صِناعياً يُستعمل في الزخرفة، والنقوش المترلية والأدوات.

١١٨٢-الصَّدى :

لفــظٌ معروفٌ، هو الصَّوتُ أو الصَّوتُ الــذي يعــودُ إليك من الجبل في مكان تُــصدرُ مــنه صوتاً، ومثله التَّصديةُ قال تعــالى ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ الأنفال (٣٥/٨)

و الكلمة هذه ممّا أصابها التّطورُ فصارت تُــستعملُ لغيرِ الصَّوتِ، فيقال مثلاً: هذا صدى كلامِك، وصدى فكرِك، ويقال: لم يلــقَ لآرائه صدى ، ويقال: كان لهذا الحَــدَثِ صــدى عظيمٌ بين المواطنين. ويُقصدُ بهذا الردُّ أو الجوابُ.

١١٨٣-الصَّرْح:

تقــول: زُرْتُ صَــرْح الجندي المجهول، وتقــول: هذا صَرْحٌ عظيمٌ وتقول: قاعةُ حلب هذا الصّرْح الشامخ، والمعروف أنَّ الصّرح هو البناء الضَّخْمُ، الكبيرُ، العظيمُ، واللفظُ فصيحٌ صحيحٌ. جاء في المعاجم: الــصَّرْحُ: بيتٌ واحدٌ يُبنى مُنفرداً ضخماً طــويلاً في الــسّماء، وقيل: هو القصر، وقيل: هو كلُّ بناءٍ عالٍ مرتفع، قال تعالى في ســورة النمل (٤٤) ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ وقــال بعض المفسّرين الصّرحُ بَلاطٌ اتُّخذ لبلقيس من قوارير.

و قيل: الصّرحُ قصرٌ لنُبُخْتَ نَصَّر القائد الجــبَّار المشهور، بُني قرب بابلَ بالعراق اتَّخذه لتجبرُّه وعناده. وأمَّا جمع الصّرح فصروحٌ، قال أبو ذؤيب الهذلي:

علــى طُــرُقٍ كــنُحُور الظِّــبا
ءِ تحــسبُ آرامَهُــنَّ الــصُّروحا

١١٨٤-الصّرير:

لفــظٌ يــدلُّ على الصَّوت، يقال: صريرُ القلــم، وصرير الباب، وصرير الجُندب، دلــيل ضجيج أو صوتٍ عالٍ، وهو من الفعــل صَرَّ، تقول: صَرَّ صراً وصريراً إذا صوَّتَ وصاحَ شديداً، قال الشاعر جرير يرثي ابنه سوادَةَ:

قالــوا نَصيبُك من أجرٍ فقلت لهمْ
مَــنْ للعــرين إذا فارقْتُ أشبالي

فارقتني حين كفَّ الدهرُ من بَصَري
وحين صِرْتُ كعظمِ الرِّمّةِ البالي
ذا كُمْ سوادةُ يجلُو مقلتيْ لَحِمٍ
بازٍ يُصَرْصِرُ فوق المرقبِ العالي

١١٨٥-المصارعة:

هي رياضةٌ معروفةٌ تكون بين اثنين قرنين يفوزُ واحدٌ منهما في نهاية المباراة، وأحياناً تكون بين فريقين يتألف كلُّ فريق من لاعبَيْن اثنين. وهذه الكلمة من الجذر الصَّرْع، وهو الطرحُ على الأرض، وهذا ما يَعرفُه جميعنا، تقول: صَرَعَ فلانٌ فلاناً إذا رماه على الأرض، وتقول مجازاً: صَرَعَه المرضُ إذا جعله طريحَ الفراشِ، ولم يقوَ على الوقوفِ. ومنه أيضاً الصّريعُ أي المجنونُ، ومنه قولهم: المنيّة تصرعُ الحيوان. ويُشتق من الفعل صَرَعَ اسمُ مكان قياسي مَصْرعٌ، وهو المكان الذي يقعُ فيه المصارعُ قال أبو ذؤيب الهذلي في قصيدته المشهورة التي يرثي فيها أولاده:

سَبَقوا هوي، وأعنقوا لهواهم
فتُخرِّموا ولكلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

١١٨٦-الصَّعود:

نسمعُ هذه الكلمة بفتح الصاد ونحن نعرف أنَّ حقّها الضّمُّ الصُّعود، والصُّعود معروفٌ ضدّ الهبوط، والصُّعُود يكون حسياً ويكون معنوياً وكثيرون بل كلُّنا يتمنّى الصُّعود المعنويَّ وإن كان هذا سيُهبط الآخرين درجات أما الصَّعود بالفتح فقرئ به قولُه تعالى في سورة المدَّثر (١٧) ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾ وقيل: الصَّعودُ جبلٌ في النار من جَمرةٍ واحدةٍ يُكلَّفُ الكافرُ ارتقاءَهُ ويُضربُ بالمفاجع فكلّما وَضَعَ عليه رِجْلَه ذابتْ إلى أسْفلِ وَرِكه ثم تعودُ مكانُها صحيحةً.

و قيل: الصَّعود بالفتح ضد الهَبُوط بالفتح أي أنَّها كالصُّعود، والصَّعود أيضاً الطريق الصّاعِدَة، والعَقَبة الشاقّة، ومثلها الصَّعوداء بالمدّ، قال الشاعر:

و حَدَّثه أنَّ السَّبيلَ ثَنيَّةٌ
صَعوداءُ تدعو كلَّ كَهْلٍ وأمردا

ويتّصل هذا اللفظ ما تقدّم قبل قليل الصّاعدة، وما تقوله (**فصاعداً**) تقول: يبدأ ثمن القطعة من ألف ليرة فصاعداً، وتقول: بدأت العلامات من الخمسين

فصاعداً، وكلمة

١- (**فصاعداً**) من الفصيح وهي واضحة أنّها تعني فما فوق لأنّ الصّعود يكون إلى فوق. جاء في الحديث «**لا صَلاَةَ لمن لم يَقرأْ بفاتحةِ الكتابِ فصاعداً**» أي فما زاد عليها. وتقول: اشتريته بدرهم فصاعداً، ويكون إعراب فصاعداً حالاً وهي تحلّ محل قولك فزاد الثمن صاعداً، أو فذهب صاعداً.

و يتّصل بهذا اللفظ أيضاً كلمة الصُّعَداء، يُقال: تنفّس فلانٌ الصُّعداءَ إذا تنفّسَ تنفُّساً ممدوداً طويلاً، ، وهو من الفصيح أيضاً.

و يتصل بهذا أيضاً كلمة:

٢- الصَّعيد: كلنا يَسمع بصعيد مِصْر وهي بلادٌ واسعةٌ فيها، مأخوذةٌ من كلمة الصَّعيد نفسها وتعني التُّرابَ، أو كلّ ترابٍ طيِّبٍ وقيل: بل هي الأرضُ المستويةُ، أو الأرض التي ارتفعت من الأرض المنخفضة، وقيل: بل هي وجهُ الأرضِ استناداً إلى قوله تعالى في سورة الكهف ٤٠ - ٤١ ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً ● أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً﴾ أما من اعتمد معناها الأرض الطّيّبة فقد استند إلى قوله تعالى في النساء (٤٣) قال ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾ وقال جرير:

إذا تَيْمٌ ثَوَتْ بصعيدِ أرضٍ
بَكَتْ من خُبْثِ لؤمهمُ الصَّعيدُ

١١٨٧- الأصفران:

يطلق الأصفران على الزعفران والذهب، ومنه جاء قولهم: أهلك النساءَ الأصفران، وقيل الأصفران الزعفران والزبيب، والأصفرُ معروفٌ لونٌ، والصّفراءُ الذهبُ، ومنه قول علي (ﷺ) «**يا صفراءُ اصفرّي، ويابيضاءُ ابيضّي، وغُرِّي غيري**» يريد الذهب والفضّة، ويقال ما لفلان صفراءُ ولا بيضاء أي ذهبٌ ولا فضةٌ.

١١٨٨- الصِّفر:

لفظٌ معروف رمزه نقطة، وهو من الأعداد، يلفظ بضمّ الصاد، ويجوز الفتح، والكسر، وغالباً ما نلفظه بالكسر. ولكن ما معناه؟ ومن أين جاء؟

يقال إنّ معناه مأخوذ من الشيء الخالي،

وهـــو لا يرمز إلى عدد يُعدُّ، بل يزاد عند اكتمال العقد ليصبح عشرةً، أو عشرين. أو تسعين. والآنية الصِّفر الآنية التي تخلو مـــن أي شيء، قالت العرب «**نعوذُ بالله من قَرَع الفِناء، وصَفَر الإناء**» يقصدون هـــلاك المواشـــي، جاء في الحديث «**إن أصـــفر البيوت من الخيرِ البيتُ الصِّفْر مـــن كـــتاب الله**» فاللفظ عربي فصيحٌ، وقـــيل إنه من حساب الهند، وقد يكون هـــذا من قول إنَّ الأرقام التي نستعملها أعـــداد هندية، لكنّ معناه من جذر عربي واضح لا لبس فيه.

وقـــد يكون التعبير الذي نستعمله كثيراً صفر على الشمال يدلّل على معناه، فهو لا قـــيمة له لأنه لا يزيد إلا التسعة رقماً ليصبح عشرة.

١١٨٩-الصَّفُّ:

في هـــذه الكلمة معان معروفةٌ، وفيها ممّا تطور معناه، فالصَّفُّ هو مصدر للأشياء المـــصفوفة المـــرتبة متتاليةً متتابعةً، جمعه الـــصُّفوف، جـــاء في الحديث «**سَوُّوا صفوفكم فإنَّ تسويةَ الصُّفوفِ من تمام الـــصلاة**»، ومن معانيه أيضاً القومُ الذي اصـــطفّ، ومنه قوله تعالى ﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا﴾ الكهف (١٨/٤٨) وقد يكون لفـــظ الصَّف الذي نستعمله الآن للصّف المدرسي لمجموعة من الطلاب في الصف الواحد ممّا تطور عن المعنى الأصلي له. ثم تطور اللفظ ليعني كلّ مجموعة من الأشياء اصـــطفت أيضاً، فيقال: صفُّ الكراسي، وصـــفُّ الطـــاولات، وصفُّ الصحون، وصفُّ السيارات، وغيرُ ذلك.

أمـــا الفعـــل من اللفظ فمعروف صفَّ، تقـــول: صفّ النادلُ الطاولاتِ، وصفّ الطفلُ ألعابه مرتبة، وصفَّ الطالبُ كتبه. ومثله اصطف تقول: اصطفّ الطلابُ في الباحة، واصطف الجنودُ في المعسكر.

١١٩٠-صَفَقَ:

تقـــول: صَـــفَقَ البابَ إذا ردّه فسُمِعَ له صـــوتٌ، وتقول: صَفَقَه على خدّه. إذا ضربَه فصدر صوتٌ عالٍ منه. والفعل من الفصيح الصحيح، فالصّفقُ الضَّرْبُ الذي يُـــسمعُ له صوتٌ، ومنه صَفَقَ على يده صَـــفْقاً وصفقةً إذا ضربَ يده على يده

وعند ذاك يُسمعُ صوتٌ، ومثلُ هذا أيضاً صفق الطائر بجناحَيْه، ومثلُه صفّق بالتضعيف وهما من الفصيح أيضاً. ويتصل بهذا كلمةُ الصَّفقة.

١١٩١- الصَّفقة:

تسمعُ الكلمة مرة بتسكين الفاء الصَّفْقة، ومرة بفتحها الصَّفَقة والصوابُ بالتسكين، وتعني البيعة، وتقول: ربحَتْ صَفَقتُك، ويقال: هذه صَفْقة رابحة، أو صفقة خاسرة، وتسمع الآن اتفقت الدولتان على إبرام صَفْقة.

و سمّيت هذه الكلمة بهذا لأنَّ الذين كانوا يتبايعون كانوا يتصافقون بالأيدي عند البيع والشراء، فتكون البيعة للبائع والمشتري، جاء في حديث أبي هريرة **«ألهاهُم الصَّفْق بالأسواق»** أي التبايعُ، وفي حديث آخر «**إن أكبرَ الكبائر أن تقاتلَ أهلَ صَفْقك**» وهو أن يعطي الرجل عَهْدَه وميثاقَه ثم يقاتلَه. ويتصل بهذه الكلمة كلمة **صفيق** في قولنا: فلان ذو وجه صفيق، بل تقول: فلان صفيق تقصد صفة سيئة كناية عن اللؤم والوقاحة، وهذا من المجاز.

١١٩٢- الصَّقّر:

يُطلقُه الناس على نوع من الطيور الجوارح التي يُصاد بها، لكن الصَّقْر يُطلق على كل شيء يصيد من البُزاة والشواهين، وجمعه أصقر، وصقور، وصُقورة وصِقار، وصُقْر، ولانكاد نستعمل إلا الصُّقور، قال الشاعر:

كأنَّ عينيه إذا توقّدا
عينا قُطاميّ من الصُّقْر بدا

و قال العجاج:

تقضِّي البازي من الصُّقور

ثم زعم بعض العلماء فقالوا: إن كل ما يصيد يقال له صَقر، إلا النَّسر والعُقاب.

١١٩٣- الصقيع:

تقول: حلّ الصقيع على الأرض، وتسمع: على الفلاحين مكافحة الصقيع بالطرق السليمة، ويُقصد بالصقيع كما تعلم شدة البرد الذي يترل في الليل، وهذا هو معناه، جاء في المعاجم: الصقيع السّاقِطُ من السماء بالليل، كأنه ثلجٌ، وهو الجليد، تقول: أصقع الصقيعُ الأرضَ

إذا أصابها، من هنا جاءت الصُّقْعة وهي شدّة البرد، تقول: أصابت الصقعة الأرض.

١١٩٤-الصُقع:

تقول: هذا صُقْعٌ من أصقاعِ الدنيا، ونقصد ناحيةً من نواحيها أو تُطْلقها على بلدٍ من البلاد، فتقول: سوريّة صُقْعٌ من أصقاع الوطن العربي واللفظ فصيحٌ صحيحٌ، لكنْ يُلاحظُ أنّه لا يُضبطُ صحيحاً، أو أنه يُضبط ضبطين، بالكسر والفتح، والصواب الضمُّ الصُّقْع، ويعني ما تقدَّم الناحية من مكان ما، واسم المكان من الصُّقع مَصْقَع على القياس على وزن مفعل، قال الشاعر:

و للهِ صعلوكٌ تَشَدَّدَ هَمُّه
عليه وفي الأرضِ العريضةِ مَصْقَعُ

١١٩٥-الأصقاع:

تقول: يزورُ تدمرَ سياحٌ من كل أصقاعِ الدنيا، وتقول: درتُ أصقاعَ الدنيا فلم أجد أجمل من بَلَدي. وكلمة أصقاع هذه جمع لكلمة الصُّقْع، والصُّقْعُ الناحية، يقال: فلانٌ من أهل هذا الصُّقْعِ. فاللفظ فصيح صحيح.

١١٩٦-تصطكّ له/ منه الرُكَبُ:

نستعمل الفعل تصطكّ الرُّكبُ مع حرفي الجر اللام، ومن، ونقصد به التعبير عن الخوف، والملاحظ أنّ الفعل يُخصّص بالرُّكب فحسب، والفعل صحيح التركيب مع ما بعده، مأخوذ من الفعل صكَّ إذا ضرب ضرباً شديداً، وصكّ الباب إذا أغلقه وأطْبَقَه، ، والرجلُ أصكُّ ومصكٌّ إذا كان مضطرب الرُّكبتين، ويبدو أنّ الاستعمال أُخِذ من هنا.

ويتصل به ما يلي:

أصطكّوا بالسيوفِ إذا تضاربوا بها، الصَّكَكُ: أن تضربَ إحدى الرّكبتين الأُخرى يصلب عند العَدْوِ، فيؤثّرُ فيهما أثراً.

١١٩٧-يصلب:

يُضبط هذا الفعل بالضم يصلُب، ويصلَب بالفتح، علماً بأن بعض الكتب ضبطها بالكسر فقط، والفعل الماضي صَلُبَ وصَلِبَ، وهو ضد لان.

والصُّلْب من الأرض المكان الغليظ

المحجَّرُ، ومثلهما الصَّلَبُ بالتحريك،و جمعه الأصلابُ.

١١٩٨-الصَّلاحية:

تقول: ليسَ لي صَلاحيةٌ في إبداء الرّأي، أو الحكمِ على هذا العملِ، وتقولُ: أعطيت فلاناً صلاحيةً كبيرةً، وتقول: أعطيت صلاحيةً لعملٍ أدبيّ، وكتبت صلاحيةً لهذا الكتاب أو البحثِ، لكنَّ الغلطَ الذي يظهرُ في هذه الكلمةَ بتشديدِ الياء (صلاحيّة) وهذا خطأٌ، أما الصواب فهو صلاحية بتخفيف الياء على وزن طواعية. وهذه -أيضاً- بتخفيف الياء لا بتشديدها.

١١٩٩-الصلعة

يُظنُّ أنَّ هذا اللفظَ من لفظِ العامة، ولكنه لفظٌ فصيحٌ، أمّا الخطأ فهو في تسكين اللام الصَّلْعة، والصَّوابُ صَلَعة بفتح اللام وأما الصَّلَعُ فهو انحسارُ مقدم الرأسِ إلى مُؤخّره، وذلكَ لنقصانِ مادة الشَّعْر في تلك البقعة، واستيلاءِ الجفافِ عليها، وهذا ما أشار إليه ابن سينا الرئيس، وقال الأعشى :

وأنكَرتني وما كان الذي نَكِرَتْ
من الحوادثِ إلا الشيبَ والصَّلَعا

أما الفعلُ فهوَ صَلِع على وزن فَرِحَ، تقول: صَلِع الرجُل، فهو أصلعُ، و لم يجّوز عدد من العلماء تأنيث الكلمة فلا يجوز أن تقول للمرأة صلعاء وبل لم يفسِّر لنا العُلماءُ حتى هذا الوقتِ لماذا لا تصلعُ المرأةُ ولو كانت المرأةُ تَصلعُ لما وجدنا عدداً كبيراً من الإعلاناتِ لأنواعِ الشامبو. وجمع الأصلع الصُّلعان، وهو ممّا يعرفه معظمُنا، وهو كما ترى من الفصيح الصحيح، قال الشاعر:

كبِرَتْ وقالتْ هندُ شبْتَ وإنّما
لِداتِيَ صُلعانُ الرِّجال وشيبُها

أمّا الصَّلَعة فهو موضع الصَّلَع، جاء في بعضِ الحديث «**إنَّ الصَّلَعَ تطهيرٌ وعلامةُ أهلِ الصّلاحِ**» ولما سَمِعَ أهلُ التوراةِ ذلك حلقوا أوساطَ رؤوسهم تشبيهاً بالصّالحين. قال الشاعر:

يلوحُ في حافاتِ قتلاهُ الصَّلَعْ

أي أنه يتجّنبُ الأوغادَ، ولا يَقتلُ إلاّ الأشرافَ، وذوي الأسنان لأنَّ أكثرَ

الأشـــراف، وذوي الأســـنان صُلْعٌ، قال الشاعر:

فقلــتُ لهــا لا تنكــريني فقلّما
يـــسودُ الفتى حتى يشيبَ ويَصْلعا

و الـــصَّلَعُ جائزٌ على غير الرأسِ، فقالوا: جـــبلٌ صليعٌ إذا لم يكن عليه نبتٌ، قال عمرو بن معد يكرب:

وَزَحْـــفُ كتيـــبةٍ للقـــاءِ أخـــرى
كـــأنَّ زُهاءَهـــا رأسٌ صـــليعُ

و جـــازتِ الصَّلعاءُ للأرض التي لا نباتَ فـــيها، ولا شجر، جاء في حديث عمر (ﷺ) في صـــفة التَّمْـــر «**و تحتـــرشُ به الضِّبابُ من الصَّلعاء**» أي الصّحرء التي لا تُنبت شيئاً مثلَ الرأسِ الأصلع.

١٢٠٠-الصَّلَف:

يقولـــون: هـــذا رجلٌ يتصف بالصَّلَف، ويقولـــون: هـــذا عدوٌ لا يتركُ صَلَفه، يقـــصدون الـــشّدّة والقسوة مع الكره، والتكبُّرِ والادّعاء، واللفظُ صحيحٌ فصيحٌ، هـــو مجاوزَةُ قَدْرِ الظَّرفِ والادعاءُ فوق ذلـــك تكبُّـــراً، يقال: هذا رجل صَلِفٌ، وهـــو مأخوذٌ من قولهم: إناءٌ صَلِفٌ إذا كان ثخيناً ثقيلاً، وقيل بل هو مأخوذٌ من الإناءِ القليلِ الأخذِ للماء. فهو قليلُ الخير، وقـــيل الـــصَّلَفُ المرأةُ التي لا تحظى عند زوجهـــا لقلّة خيرها، فهي صَلَفةٌ جاء في الحديث «**أنَّ امرأةً قالتْ: يا رسولَ الله لو أنَّ المرأة لا تَتَصَنَّع لزوجها لصَلِفتْ عـــنده**» وفي حديث عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت «**تَنْطَلِقُ إحداكُنَّ فتُصانعُ بمالها عن ابنـــتها الحظيَّة، ولو صانعتْ عن ابنتها الصَّلِفَة كانت أحقَّ**» وفي المَثَل: «من يَبْغِ في الدِّينِ يَصْلَفْ» أي مَنْ يُنكرْ في الدِّين على الناس ويَرَ له عليهم فضلاً يَقلَّ خيرُه عندهم ولم يَحْظَ منهم، ولم يُرْزَق المحبَّة، وقيل في معناه: من يطلبْ في الدّينِ أكثر مما وقف عليه يَقلَّ حظُّه.

١٢٠١-اصطلى بالنار:

تقـــرأ اصطلى فلان بنار الفراق، أو نار الغـــربة، أو نار الشوق، أي أحرقته تلك الـــنار، قـــال تعالى في سورة النمل (٧) ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾، أي أنهـــم كانوا في شتاء فلذلك احتاجوا إلى الاصطلاء، أي احتاجوا إلى الدفء؛ لأنَّ الأصل في معنى

اصطلى هو استدفأ أي طلب الدفء. ثم تطور معنى الكلمة فصارت تعني ما تعرفه وتستعمله. والفعل الثلاثي يائيّ، تقول: صَلِيَ فلانٌ النارَ، وصلِي بها، إذا قاسى حرَّها وشدَّتَها، ومثلِه الفعل تصلّى ، قال الشاعر:

فقد تصلَّيْت حرَّ حَرْبِهم
كما تصلّى المقرورُ من قَرَسِ

و المقرور -كما تعلم - البردان، والقَرَس شدة البرد، وهذا ما تعرفه وتستعمله، تقول: بَرْدٌ قارس أي شديد، قال الشاعر:

و لا تَبْلى بسالتُهم وإن هُمْ
صَلُوا بالحرب حيناً بعد حين

١٢٠٢-صمٌ بُكْمٌ عميٌ لا يفقهون:

كثيراً ما استعملنا هذا التركيبَ، ونعني به من لا يَسمعون، ولا يتكلمون ولا يعرفون شيئاً، وكثيراً ما شاهدنا شكلاً مصنوعاً لثلاثة أشخاص يرمزون إلى هذا التركيب، وإذا ما حاولنا قراءةَ كلِّ كلمةٍ من هذه الكلمات فإننا نجدُ الفصاحةَ فيها، بل إنَّ هذا التعبيرَ مأخوذٌ من قوله تعالى في سورة البقرة (١٧١) ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ وسنقرأ ما وقفنا عليه:

١٢٠٣-صُمٌّ:

جمعُ الأصمِّ، والأصَمُّ من به صَمَمٌ، والصَّمَمُ انسدادُ الأذنِ، وثِقَلُ السَّمع، قال الكميت:

أشياخاً كالوليد برَسْمِ دارٍ
لتُسائلُ ما أصَمَّ عن السّؤال

و تقول: تصامَّ فلانٌ عن سماعِ الحديث، أي أُرى مُحدِّثَه أنَّه لا يَسمعُ، أي أنَّه أصمٌّ، قال الشاعر:

تصاممْتُ حتّى أتاني نَعيُّه
وأُفْزِعَ منه مُخْطِئٌ ومصيبُ

ومن المجاز قولُك: هذه صخرةٌ صمّاءُ، وهذا حجرٌ أصمٌّ، أي صلبة شديدةٌ، وصلبٌ شديدٌ.

١٢٠٤-بُكْمٌ:

جمع الأبكم، والأبكمُ العييُّ المُفْحَمُ، أو هو العييّ بالجواب، أو هو الأقطعُ اللّسان، أو لا يَعْقِلُ الجواب، مأخوذٌ من البَكَمِ، والبَكَمُ الخَرَسُ مع العَيِّ والبَلَه، وقد ميّزوا بين الخَرَس والبكم، فقالوا:

البَكَمُ أن يُولَد الإنسانُ ولا يَنْطِق ولا يسمع ولا يُبصر، أمّا الخرسُ فهو الذي خُلِقَ ولا نُطْقَ له، ومثل الأبكمِ البكيمُ على وزن أمير، قال الشاعر:

فلَيتَ لِساني كان نِصفَيْن منهما
بكيمٌ، ونصفٌ عندمجرى الكواكبِ

١٢٠٥-عُمْيٌ:

جمع الأعمى ، والأعمى مَن فَقَد بَصره، وهذا من المعروف أيضاً، وإذا قلت ما أعماه، فإنك لا تريدُ ما أعمى عينَه، أو عينَيه لأنَّ ما لا يتزيَّدُ لا يُتعجَّبُ منه، وإنما قُصِدَ ما أعمى قَلبَه، وهذا مّما يُستعملُ كثيراً! وقد ورد في القرآن الكريم كثيراً، قال تعالى ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ● وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ فاطر (٣٥/١٩-٢٠) والمعنى ما يستوي الأعمى عن الحقّ، وهو الكافر والبصيرُ وهو المؤمن الذي يُبصرُ رُشدَه، ولا الظلماتُ وهي الضَّلالاتُ والنورُ والهدى ، ولا أصحابُ الباطلِ الذين هم في حرٍّ دائم وأما لا يعقلون ولا يفقهون فهما بمعنى واحد.

١٢٠٦-الصِّمام:

نلفظ الكلمة خطأً بتشديد الميم وفتحها الصَّمّام، فنقول: حارسُ المرمى صمّام الأمان لفريقه، وتقول: هذا صمّام أمان للكهرباء أو الغاز، ولكن اللفظ الصحيح هو الصِّمام بكسر الصاد وتخفيف الميم، وهي من: صمَّ رأس القارورة إذا سدَّه أو شدّه، فالصِّمام السِّداد والشِّداد بكسر السين أو الشين، وهو ما يدخلُ في فم القارورة لإغلاقها وسدِّها. وجميلٌ أن يُضبط هذا اللفظ صحيحاً في كتب المرحلة الابتدائية ليتعلم الطالبُ صحيحاً منذ صِغره، ولكنَّ الواجبَ أن يُضبط معظمُ اللفظ لأنَّ التعلُّم في البداية يؤسّس لجيلٍ يعرف القراءة، ومن يعرفِ القراءةَ يبدأ تعلُّمه صحيحاً.

١٢٠٧-الصُّنبور:

تُلفظ الكلمة بضمّ الصّاد الصُّنبور، وهي الآلةُ المعروفةُ التي تَقذفُ الماءَ، أو الآلة التي ينزلُ منها الماءُ، واللفظُ ليس مستحدثاً، بل هو قديمٌ كان يعني فمَ القناةِ، أو قصبةٌ يُشرب منها، كانت تُصنع من الحديد أو الرصاص وغيرهما،

وقيل: هي الثقبُ الذي يَخرجُ منه الماء، وكـلُّ هذه المعاني هي بمعنى واحد، وهو ما نعرفه الآن.

١٢٠٨- الصَّنَوْبر:

شـجرٌ معـروفٌ لكـنَّ معظم معاجمنا أهَملْـته يتّـصف شجره بدوام اخضرار ورقِه، وثمرُه كالمخروطِ فيه حبّاتٌ معروفةٌ تـسمَّى أيـضاً الصَّنوبر باسم شَجرها، ويُستعمل في أنواع من الطعام والحلوى ، يعـرفُ بارتفـاع ثمنه، ويبدو أنَّ عدم استعمال المعاجم لهذا اللفظ ناتجٌ من أنه لفظٌ غير عربيّ بل هو لفظ فارسيّ محض.

١٢٠٩- الصَّنْج:

تُطلـق الكلمةُ على آلة موسيقية مُعينة، لكن كثيرين يطلقونها على غير آلة ؛ أي على أكثر من آلة، لكنّ الأصل فيها شيءٌ يُـتَّخذ مـن صُفْرٍ يُضْرب أحدهما على الآخـر، وقيل هو آلةٌ ذاتُ أوتارٍ يُضرب بها، لكنَّ الأول هو المعروف عند الجميع، قال الشاعر:

و مُـستَجيبٍ تخالُ الصَّنْجَ يسمعُه
إذا تُـرَجِّعُ فـيه القَيـنةُ الفُضُلُ

و اللفـظ غير عربي ؛ لأنَّ فيه حرفين لا يجـتمعان هما الجيم والصاد، ربّما من هنا جـاز اللفـظُ على غير آلة. ومن يلعب بالصَّنْجِ يُسمَّى الصَّنّاجَ والصَّنّاجة، مبالغة اسـم فاعل، وقد لُقِّب الشاعرُ الأعشى بصناجة العرب لجودةِ شعره.

١٢١٠- الصِّنْديد:

(بكسر الصاد) تُطلق هذه الكلمة للدّلالة على الشجاعة والقوة، فنقول: هذا رجلٌ صنديدٌ والكلمة فصيحة صحيحة، ومثلُها (الـصِّنْدِدُ) وهـو الـشجاعُ، والحليمُ والجـوادُ، والـسيّدُ، والملـكُ، وجمعه الـصناديدُ أي الـسّاداتُ والأجـوادُ، والحُلَمـاءُ. وهو الذي يتولّى الولاية على القوم. ولا تُطلق الكلمة على الرجل فقط بـل تُطلق على الريح الشديدة أيضاً قال الشاعر يصف الرياح:

عُفَـتْه صَناديدُ السِّماكَيْن وانْتَحَتْ
علـيها رياحُ الصَّيْفِ غُبْراً مجاوِلُهْ

و تُطلـق الكلمـة أيـضاً على الداهية الـشديدة، أو الشديد من الأمور، كان الحَـسَنُ يقول: «**نعوذُ بالله من صناديدِ**

القَدَر» أي من دواهيه ونوائبه العِظام.

١٢١١-الصندوق:

تُلفظ الكلمة بضمّ الصاد الصُّندوق، وقد يجوز فتحها الصَّندوق وجمعه صناديق، ومن يصنعِ الصناديق يُسمَّى الصّناديقي، والصندوق وعاء توضعُ فيه الثمار، أو الثياب، أو أي شيء آخر. واللفظ من المعروف الذي لا يزال يُستعمل.

١٢١٢-الصَّنْدَل:

في هذا اللفظ أمران: أما الأول فهو الحذاء الذي يلبس بالقدم، ويكون من الجلد، له أشكال معروفة، يقال: إنّ لفظ الصّندل غير عربي، قيل مرة معرّب عن سَندل بالسين عن الفارسية، وقيل إنّ الصَّندل إذا كان يعني الحذاء فهو لفظ يوناني الأصل، عرّفته كتب المعَرَّب والدخيل بأنّه خفٌّ بِنَعْلٍ متينٍ له قشاطٌ من الجلد يُثبت في القدم.

أما الأمر الثاني الذي يتصل بكلمة الصَّندل فهو أنّ الصّندل شجرٌ أو خشبٌ طيّبُ الرائحة، له أنواعٌ كثيرةٌ، الأحمرُ والأبيضُ، والأصفرُ، وصفَه الأطباء بأنه محلِّلٌ للأورام، نافعٌ للخفقان، والصُّداع، وضعف المعِدة الحارّة.

١٢١٣-الصِّنارة:

هي آلةٌ من حديد تُستعملُ في صيدِ السَّمكِ، وتُلفظ الكلمةُ بكسرِ الصّاد لا فتحِها، وتُطلق الكلمة أيضاً على الحديدة التي تصنعُ بها المرأة الصّوفَ أو أي قطعة من الثياب تُحبّك بها الخيطان، وهذه الكلمة مأخوذة من رأس المغزلِ، أو الحديدة الدقيقة المُعَقَفةِ التي تكون في رأس المِغزل، بقي أن نشير إلى أمرين اثنين: الأول أنَّ اللفظ دخيلٌ لا عربيٌّ، والثاني أنَّ اللفظ بلا تاء مربوطة صِنّار، ولكنْ من يُدَقِّقُ النَّظرَ في الكلمة وفي معناها يجد أنَّها بالتاء (صِنارة) جائزة، ما دامت غير عربية، وما دام معناها الحديدة، وما دام معناها الآخر الأُذُن، ومن يعرف شكل الصّنارة يجد أنَّ العقفة التي فيها تشبه الأُذُن، فلا بأس من اعتبارها صحيحة، ولا داعي لتخطئة من يستعملُها.

١٢١٤-الصِّنْف:

لفظٌ معروفٌ يدلُّ على النوع أو الضَّرْب

فـيقال: هذا صِنفٌ من الطعام، وصِنف من الشراب، وصِنف من الدواء، وصِنف مـن الكلام. وجمعة أصناف، وصنوف، تقول: أحبّ صنوفَ الطعام كلِّها، واقرأ صنوفَ التعبيرِ كلها.

والفعـل من صَنَّف، تقول: صَنَّف العالِم في عددٍ من المعارفِ والعلوم وهوبمعنى ميز العلـومَ بعـضها عن بعض، ومن صنف يُـسمَّى المـصُنِّف، اسم فاعل من الفعل الرباعي

١٢١٥-صار أثراً بعد عين:

يُطلق هذا التعبير للدّلالة على عدم ظهور الـشيء أو اختفائه أو انمحائه، أو تبدّده وتبعثـره حتى لم يعدْ يظهرُ منه شيء، أو يظهـرُ مـنه شيئ، أو يظهر القليلُ منه، والتعـبيرُ في الأصل هو لا أثر بعد العَيْن، والأثـر هنا العلامة وهي عكس العين، فـإذا كانـت العـين واضـحة جليّةً وكان الأثرُ عكسَه أو علامة خفيفة، فإذا مـا تبدّلتِ الحالُ واندثرتِ العينُ لم يبق مـنها إلا الأثـر القليل، وهذا ما يؤدّيه التركيب.

١٢١٦-انصاع:

تقـول وتقرأ وتسمع: انصاعَ فلانٌ إلى أوامـر مُعلّمه، وانصاع الجنودُ إلى أوامر قائـدهم، وانـصاعتِ الـدولُ الفقيرةُ لقرارات مجلس الأمم المتحدة، وتقول: لم تَنْصَعْ «إسرائيل» لقرارات الأمم المتحدة، أي لم تلتـزم بها، والواضح في استعمال هذا الفعل أنه يعني عدم الالتزام بالأوامر، واللحاقَ بالغير.

و يبدو أنَّ التطورَ قد أصاب هذا الفعل؛ لأنه لم يُستعمل إلاّ مجازاً، تقول: انصاع الـرجلُ، إذا انفـتل راجعاً ومرَّ مسرعاً، ورُبمـا أخذ من معنى انفتل راجعاً، فكأنه غيَّر اتجاهه الذي كان فيه جاء في حديث الأعـرابي «**فانـصاعَ مدبراً**» أي ذهب سريعاً.

١٢١٧-الصّياغ والصوّاغ:

تقول: هؤلاء مجموعةٌ من الصُّياغ يعملون بـصياغة الفضة والذهب، ونقرأ هؤلاء مجمـوعةٌ من الصوّاغ، وتسمعُ الكلمتين (الـصُيّاغ) و (الـصوّاغ)، وتحـار أيُّ اللفظـين هو الصواب، ونقول: اللفظان

صحيحان، وهما جمعٌ لكلمة (صائغ)، ومثلها صُوَّاغ بالفتح وصَيَّاغ والصَّائغ أو الصوّاغ، أو الصَّيّاغ هو من يعملُ في الصِّياغة. تقول: هذا صوّاغٌ للحَلْي ؛ والصِّياغة هي الحرفةُ، وهو ممَّا نلفظه صحيحاً وأصلُه الصِّواغة قلبت الواو ياءً لتحرّكها وانكسار ما قبلها، رُوي عن أبي رافع الصَّائغ «**كان عُمَر يمازِحُني يقول: أكذبُ النَّاسِ الصَّواغ يقول: اليوم وغداً**».

و هذا كلُّه من الفعل صَاغ يَصوغُ، تقول: صاغَ فلانٌ الشَّيْءَ يصوغُه صَوْغاً، إذاهيَّأه على مثال مُستقيمٍ، وسَبَكه عليه فانصاغَ، ومِنَ المجازِ: صاغَ اللهُ تعالى فلاناً صيغةً حسنةً أي خَلَقَه خلقة حسنةً، وتقول: هذا حَسَنُ الصِّيغة أي حَسَنُ العَمَل، وقيل: هذا حَسَنُ الخلقة والقَدِّ، وصِيغَ على صيغته أي خُلِقَ خلقته.

و يتَّصلُ بهذا ما نَسمعُه من لفظِ النّاس: هذا مَصاغٌ جَميل، كذا قولُهم: اشتريتُ مُصَاغاً يقصُدون قِطَعاً من الذَّهَب، وهذا لفظٌ من الصَّحيح الفصيح، فالمَصَاغُ (بفتح الميم) هو الحُلِيُّ المَصوغةُ، اسمُ مفعولٍ لما صِيْغَ أي ما صُنِع من الحليّ ويتصل بهذا أيضاً أنّ (الصَّاغةُ) تطلق جمعاً مثلُ الصُّياغ والصُّواغ وهي مثل سَيِّد وسادَة، فمفردها صيِّغٌ.

و يتصل بهذا أيضاً قولُنا: صاغُ كلاماً جميلاً، أو صاغَ شِعراً عَذباً رقيقاً، إذا وَضَعه ورتَّبه، وهذا من المجاز، تقول: صِياغةُ هذا الأديب مُحكمةٌ قويةٌ إذا جاءَتْ مرتَّبةً واضحةً على هيئةٍ ما، وتقول: صِيغةُ الأمرِ كذا وكذا أي هيئته التي يبنى عليها.

١٢١٨- الصالة، والقاعة:

انتشرت هاتان الكلمتان انتشاراً واسعاً، فنقرأ هنا وهناك: صالات الجلاء للأفراح، وصالة الفيحاء للأفراح، وصالات فندق كذا ترحب بكم، ومنذ فترة ليست بالبعيدة صرت تقرأ لافتة على محلات الحلاقة صالة فلان، وصالة فلان للحلاقة والتجميل، بعد أن عُدِّلت، وكانت صالون، فكنت تقرأ صالون فلانة للحلاقة وصالون فلان للحلاقة الرجالية،

فظنّ كثيرون أنّ المَعنيّين بالتعريب – وفي مقدمتهم المؤسسة العربية للإعلان – قد انتبهوا إلى الأمر واستدركوا الخطأ، فصححوا كلمة صالون ووضعوا بدلاً عنها كلمة صالة، ثم صار الواحد منا مع مرور الأيام يقرأ صالات الجلاء للأفراح بخط ذهبي عريض، وصالة العدوي للأفراح وغيرها الكثير الذي انتشر في معظم شوارعنا، وفي معظم مدننا، كما صار الواحد مع مرور الأيام يظنّ أنهم ميّزوا بين القاعات والصالات، فيقرأ قاعة المتنبي، وصالة المتنبي، وقاعة أميّة، وصالة أميّة، وكأنهم يقولون لنا إن كلمة صالة للأفراح، أما كلمة قاعة فهي للاجتماعات الرسمية وغير الرسمية، فنادراً ما تسمع هذه صالة الاجتماعات بل قاعة الاجتماعات ونادراً ما تسمع هذه قاعة للأفراح بل صالة للأفراح، وتقول: لا صحة البتة لكلمة صالة، إنما هي هروب من خطأ هو صالون فوقعنا في الخطأ مرة أخرى . فهل نستطيع الآن أن نخلع تلك اللافتات من أماكنها العامة والخاصة؟! ما دام عندنا مرادف بالعربية وهو القاعة.

أظن لا.

أما القاعة فأصلها القاع، والقاع هي أرضٌ سهلةٌ واسعة مستوية، لا حزونةَ فيها، ولا ارتفاعَ ولا انخفاضَ، قال تعالى في سورة طه (٢٠/١٠٥-١٠٦-١٠٧).

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً ● فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً ● لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً﴾ وقال الشاعر يصف ناقة:

و إذا تعاورتِ الحصى أخفافُها
دوّى نواديَه بظَهْرِ القاعِ

أمّا القاعة فهي مساحة الدار،وجمعها قاعات.

قال الشاعر:

و هل تَرَكْتَ نساءَ الحيِّ ضاحيةً
في قاعةِ الدار يستَوْقِدْن بالغُبُط

ثم صار معناها ما يعرف الآن كقاعة المحاضرات، وقاعة الاجتماعات وغيرها فهي لفظ مولّد عن جذر عربي، مَثَلُه مَثَلُ كلمات كثيرة دخلت اللغة العربية واعترف بها اللغويون، والمجامع اللغوية،

وصـــارت كأنهـــا عـــربية، وحُقَّ لنا أن نـــستعملها بدلاً من اللفظ الأجنبي الذي بدأ ينتشر في أماكن كثيرة من جنباتنا وما يحـــيط بنا، وما نرجوه أن تخطو المؤسسة العـــربية للإعلان، والمؤسسات الإعلامية كلّهـــا خَطـــواتٍ بـــل خطوةً في سبيل التعـــريب الـــذي كـــنا نفاخر به، لكنّ كـــثيرين لم يَـــرُقْ لهـــم هذا وظنوا أن الأعجمي أو الأجنبي أجمل، نأمل هذا من نـــدوة أو نـــدوات تنتشر كل يوم وكل شـــهر وكل عام في كل قطر من أقطار العربية.

١٢١٩-الصّولجان:

هـــي مثلُ كلِّ كلمةٍ اجتمعُ فيها الصّادُ والجـــيم فهي غيرُ عربية، وهذا دليلٌ من دلائـــلِ معـــرفةِ الدخـــيلِ على العربية، والكلمة الآن يُقصَدُ بها آلةٌ موسيقيةٌ ولا نكاد نخطئ في لفظها، ولكن كانت تعني العـــودَ المُعْوَجَّ، وقيل: هي عصاً يُعْطَفُ طـــرفُها يُضربُ بها الكرةُ على الدوابِّ، وقـــيل جاء معناها لأنَّ العصا التي اعوجَّ طـــرفاها خِلقةً في شجرها فهي مِحجَنٌ، لذلك قيل الصَّولجان هي المِحْجَن.

١٢٢٠-الصُّوى :

هـــذه الكلمـــةُ مـــن الكلمـــاتِ القليلة الاستعمالِ، يقال: هذه السّنونَ صُوى في طـــريق الـــشاعر، ويقال: كانت حِكَمُ الحكـــيم صُوى في طريقنا. والكلمة تعني الأعـــلامَ المنصوبةَ المرتفعةَ. كالرايات في طريق ما، جاء في حديث أبي هُريرة «**إنَّ الإسلام صُوى ومنارٌ كمنارِ الطريق**»

وقيل: الصُّوى أعلامٌ من حجارة منصوبةً في الفيافي والمفازة المجهولةِ يُستَدلُّ بها على الطريق، قال لبيد:

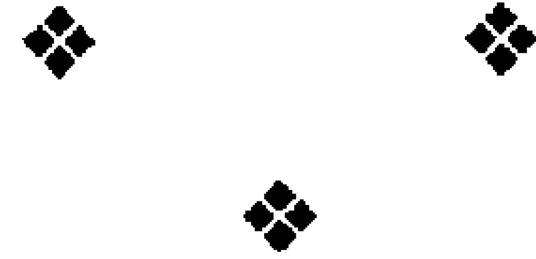
ثُمَّ أصـــدرناهما في واردٍ
صـــادرٍ وَهْـــمٍ صُـــوُاه قـــد مَثَلْ

و يلاحـــظ من خلال كلامنا أنَّ الكلمة بـــصيغة الجمع، ويجوز أن تكون للإفراد، فـــإذا كانـــت جمعاً فالمفرد منها الصُّوَّةُ، بتـــضعيف الـــواو، وقد يجوز أن يكون الجمع أصواءَ.

١٢٢١-الصيرة:

لا يـــزالُ هـــذا اللفظ يُستعمل عند أهل القـــرى والأريـــاف أي عند الفلاحين

والمزارعين ؛ لأنه المكان الذي تُحبّس فيه الأغـــنام والماعزُ والأبقارُ، . فهو -إذن- الحظـــيرةُ، أو الـــزريبة، وكانت تُبنى من خشب وأغصان الشجر والحجارة، وجمع الصيرة صِيْر وصِيَر، جاء في الحديث «**ما مـــن أحـــدٍ إلاّ وأنا أعرفه يومَ القيامة، قالـــوا: وكيف نعرفُه مع كثرةِ الخلائق؟ قال: أرأيت لو دخلْتَ صيرةً فيها خيلٌ دُهْمٌ، وفيها فرسٌ أغرُّ مُحَجَّلٌ أما كنتَ تعرفه منها؟**».



باب الضاد

١٢٢٢- الضأن:

معروف وتُخففُهُ العامة فتقول: الضان، يقال: هذا لحمٌ ضانٌ وهذا لحمُ ضان والضأنُ جمع الضائن، والضائن من الغنم ذو الصُّوف، والأنثى ضائنةٌ وهو خلافُ الماعز، ويجوز الجمع الضوائن، جاء في الحديث «**مَثَلُ قُرَّاءِ هذا الزمان كمَثَلِ غنمٍ ضوائنَ ذاتِ صوفٍ عجافٍ**» ومن المجاز وصف الرجل بالضائن إذا كان ضعيفاً، تقول هذا رجلٌ ضائنٌ أي ليِّنٌ كأنه نعجةٌ، وقيل: هو الذي لا يزالُ حسنَ الجسمِ مع قلةِ طُعمٍ.

١٢٢٣- الإضبارة:

هذه الكلمة صحيحة فصيحة تقول: وضع فلانٌ أوراقه في إضبارة، وهي ما تضمُّ أوراقاً في موضوع واحد، وتعني الملفَّ أيضاً، وقد شاع استعمال هذه الكلمة في عهد دواوين الإنشاء، وانتشر استعمالها الآن كثيراً، وقد وردت في المعاجم بفتح الهمزة الأضبارة وبكسرها الإضبارة إضافة إلى عدد من الألفاظ التي لا تستعمل البتة وكانت تعني الحزمة من الصحف ضُمَّ بعضها إلى بعض.

١٢٢٤- الضَّابط:

لفظٌ معروف يُستعمل لرجل الشرطة أو الجيش، فتقول: هذا ضابطٌ شديدٌ، وهذا ضابطٌ نظاميٌّ. واللفظ صحيح، مأخوذٌ من الفعل ضَبَطَ، أي حَفِظَ بالحَزمِ فهوَ ضابطٌ وكأنَّ المعنى الأصليّ للكلمة يُلخِّص ما يجب أن يكون عليه الضابط، فهو الضَّبْطُ والحَزْمُ واللزوم، وعدم المفارقة..

١٢٢٥- الضَّحْل:

أصلُ اللفظِ أن يُطْلق على الماء القليل، ثم استعير فصار يستعمل لكلّ قليلٍ، يقال: خير فلان ضحْلٌ، وعِلْمُ فلانٍ ضَحْلٌ، وتقول بدا العلم ضحلاً عند فلان، وتقول: هذا النبع ضَحْلٌ في مياهه.

ويتصل بهذا اللفظ الفعل اضمحلّ، تقول:

اضمحلّ الشيء واضمحلَّ الماء، واضمحلَّ الشيء إذا ذَهَب.

١٢٢٦- الضَّاحية:

نستعمل هذه الكلمة كثيراً، نقول: ضاحية دمَّر، وأسكن في ضاحية عدرا، والمعروف للجميع أنَّ الضاحية أماكنُ تقعُ في خارج المدينة، والكلمة فصيحة، أُخذت من ضَواحي النخل، وهي ما كانت خارج السور والضاحية هي الظاهرة البارزة من النخيل الخارجة من العمارة التي لا حائل دونها، ويقال للبادية الضاحيةُ، وربما أخذ اللفظ من هذا المعنى لكننا نعمِّر فيها البناء للسكن، وهي ضدُّ ما كانت عليه، يقال ولي فلانٌ على ضاحية مدينة كذا، ويقال باع فلان ضاحية أرضٍ، إذا باع أرضاً ليس عليها حائط وقَريبٌ من هذا ما يُطلق على ضواحي الحوضْ

أي نواحيه، جاء في حديث عمر (ﷺ) «**أنه رأى عَمرو بن حُرَيْث فقال: إلى أين؟ قال إلى الشام، أما أنها ضاحيةُ قومِك**» أي ناحيتهم.

١٢٢٧- المِضَخّة:

آلة تُستعمل في ضخّ المياه، والنّفط، وغيرهما. وهي من الألفاظ الفصيحة على وزن اسم الآلة، وكانت تُستعملُ منذ القديم وكانت تُصنع من الخشب. قيل في تعريفها: قَصبةٌ في جوفها خشبةٌ يُرمى بها الماء من الفم، أما الفعل منه فهو انضخّ أي انصبَّ، و انضخَّ هو الدفع.

١٢٢٨- لفظ الضّد، وما يتصل به:

في لفظ (الضدّ) عددٌ من الملاحظات، منها ما هو معروف، ومنها ما هو بحاجة إلى توضيح

١- معنى الكلمة:

كلنا يعرف أنّ الضدّ هو عكس الشيء، فالأسود ضد الأبيض، وفوق ضد تحت، والحياة ضد الموت، والكبير ضد الصغير ويمكنك عكسُ الجمل، فتقول:

الأبيض ضد الأسود وتحت ضد فوق. وهكذا. فلا حاجة إلى التعليق على هذا لأنّه واضحٌ معروفٌ من قبل الجميع.

٢- تأتي كلمة الضد بمعنى النّد أو الشِّبه، قال تعالى في سورة فُصِّلَت (٩/٤١) ﴿قُلْ

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

٣- تُستعمل الكلمة في الإفراد والتثنية والجمع، أي دالةً على واحد منهم، أي لا تختص بالمفرد كما يظن بعضنا، قال تعالى في سورة مريم (١٩/٨٢) ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾

٤- الضِّدُّ اسم معربٌ، أي أنَّ حركات الإعراب الثلاثَ تلحقُ آخرَه، الفتحة أو الضمةَ أو الكسرة، لا الفتح فقط كما يظن بعضنا فتقول:

السَّوادُ ضدُّ البياض، فالضدُّ هنا مرفوعة، لأنها خبر للمبتدأ السَّواد، فهي مرفوعة وعلامة رفعها الضمة الظاهرة، وتقول رأيت هذا الأمرَ ضدَّ ذاك، فالضدّ هنا مفعول به ثانٍ للفعل رأى فهي منصوبة بالفتحة الظاهرة، وتقول: كلُّ شيء جاوزَ حَدّه انقلبَ إلى ضدِّه، وواضح أن ضدّ جاء اسماً مجروراً بحرف الجر (إلى).

٥- ويتصل بحالة الإعراب ما نقع فيه بالخطأ، وهو استعمال الكلمة في جمل كثيرة لكنها غير صحيحة كقولنا:

نحاربُ ضد الأعداء، أو حاربنا ضدَّ الجهلِ والأمية، وقولنا: يلعب الفريق الوطني ضدَّ الفريق الأجنبي، واستعمال (ضدَّ) في هذه الجمل وأشباهها غير صحيح، لأن معناها يختلف عن المقصود، ويمكن تصحيحُ الجملِ هذه بصيَاغتَها الصَّحيحة، فتقول حاربنا الجهل والأمية، وحاربنا الأعداء، فها نحن حذفنا الكلمة وظَلَّ المعنى المقصود، وفي الجملة الثانية يمكن أن تقول: لاعَب فريقنا الوطني الفريق الأجنبي، وهكذا. وربما جاء هذا الخطأ من التفكير بمعنى الجملة، لأنَّ من يواجه العدو ضدُّه، ومن يواجه الفريق الآخر هو ضدُّه أيضاً، هذا صحيح في المعنى المراد لكن لا صحةَ لصناعة الجملة النحوية إذ ليس لها إعراب صحيحٌ

١٢٢٩-ضَرْبَة معلّم:

ما من شك في أن هذا التعبير من التعابير المعاصرة الحديثة التي رُكبت من كلمتين صحيحتين، لكنهما لم تكونا تعنيان ما تعنيان الآن، فنقول: هذه ضربةُ معلّم، إذا أجاد المهني أو أي شخص عمله أو أتقنه

إتقاناً جيداً، ولا يهمُّ الآخرين إن كانت الإجـــادة في العمـــل تسيء للآخرين أو تقدّم لهم العمل الحسن، بل إننا كثيراً ما أطلقـــنا هـــذا التعـــبير على السلب من الأعمـــال، فإذا ما اختلس أحدهم مبلغاً كـــبيراً من المال ولم يعرف به أحد قلنا: ضـــربة معلّم، وإذا ما استطاع إنسان أن يغشّ الآخرين قلنا ضربة معلّم. فمسكينة كلمـــة معلّم التي تطور معناها فصارت تـــؤخذ لكل من يريد أن يعمل، ويتقن عمله ليكون معلّماً في عمله.

أمـــا التعبير فمأخوذ من كلمة «ضربة» ونعـــني بها ما يؤثّر في العمل وهو معنى مجـــازي بلا شك، وكلمة «معلّم» التي تعـــني أيّ صـــاحب مهـــنة. فاستعمال التعـــبير هذا صحيحٌ، وهو ناتجٌ من قدرة اللغـــة علـــى التـــركيب والإضافة بين ألفاظها، وهذا يزيد من ثروتها إذا أحسنّا العمـــل في كلماتها، ويكون عملها مثل ضربة معلّم.

١٢٣٠-ضَرَبَه على يده:

تقول: ضَرَبه على يده، ويقال من ضَرَبَك على يدك؟! تقصد من أجبرك أو ألزمك على فعل هذا الأمر أو ذاك؟! والتعبير من مجاز اللغة الفصيحة يقال: ضَرَبه على كفّه إذا كفّـــه عن شيء، أو إذا منعه من أمر مـــا، وفي حديث ابن عُمَر«**وأردْتُ أنْ أَضـــرب على يده**»أي أعقدَ معه البيع، لأنَّ مـــن عادة المتبايعَيْن أن يضعَ أحدُهما يَدَه في يد الآخر عند عقد التبايع . ومن المعاني لهذا التعبير حجرَ عليه.

يقـــال: ضـــرَب القاضـــي على يده إذا حجره.

١٢٣١-الضريبة:

قـــد يكون هذا اللفظُ من أكثرِ الألفاظِ بُغضاً عند الناسِ عند سماع اللفظ ولكنْ هذا عندنا وعند غيرنا، واللفظ على كل حال فصيحٌ صحيحٌ، أما معناه فهو كما جـــاء في المعـــاجم، الـــضريبة: واحدةُ الـــضرائبِ، وهي التي تُؤْخَذُ في الأرصاد والجـــزيةِ ونحوها، ومنه ضريبةُ العبدِ. أي غلّـــتُه والضريبةُ ما يُؤَدّي العبدُ إلى سيّده من الخَراجِ المقرَّر عليه وفي الحديث «**كم ضـــريبتك**» وفي حـــديث الإماء اللاتي

كانـــت علـــيهن لمواليهنَّ ضرائبُ يقال:

«كم ضريبةُ عبدِك في كل شهرٍ»

وهـــذا كلُّــه من الضريبة المادية، ولكن يلاحـــظ أنَّ هـــذا اللفظَ قد تطورَ معناه فـــصارَ يـــؤدّي معنى معنوياً فيقال: هذه ضـــريبةُ الـــشُّهرة، وهذه ضريبةُ الأمانة، وهذا من الفصيح أيضاً.

١٢٣٢-ضرب أخماساً لأسداس:

وهـــي عـــبارة ممّا يُستعمل كثيراً ولكن يـــستعمل خطأً كتابةً ومعنى ، أما كتابةً ويتـــبعها اللفظُ فنقول – خطأً –ضرب أخماســاً بأسداس بالباء والصواب باللام ضـــرب أخماساً لأسداسٍ، ثم إننا نستعمل هذه العبارة عندما نريد التعبير أنَّ أحدهم يفكر كثيراً، والصواب غيرُ هذا، إذ يجب أن نستعمل هذه العبارة إذا أردنا أن نعني المكر والخديعة، أو عن إنسان يريد شيئاً لكنه يظهرُ غيرَ ما يريد، ولزيادة الإيضاح نقول: إنَّ معنى كلمة ضرب هنا هو بيَّن أو أظهـــرَ، وأصل الكلام أن الرجلَ إذا أراد ســـفراً بعـــيداً عوَّدَ إبلَه أن تَشرَب خِمـــساً وسِدساً، حتى إذا سارت كثيراً صبرت على العطش، قال أحدهم:

لكـــن رَمَوْكُم بشيخٍ من ذوي يَمنٍ

لم يـــدرِ ما ضَرْبُ أخماسٍ لأسداسِ

١٢٣٣- ضربت الفوضى أطنابها:

تقال هذه الجملة عندما نريد أن نعبر عن انتـــشار الفوضـــى انتشاراً واسعاً، بعد حوادث مباراة رياضية، أو وقوع زلازل، أو حوادث سرقة. وقد لا يتوقّع أحدٌ أو الكـــثيرون أن يكون لهذا التعبير صحةٌ، ويظَـــنَّ أنّـــه من لفظ العامة كغيره من الـــتعابير التي تستعملها العامة في حالات اجتماعـــية. ولذلك لا يفكّر كثيرون في العـــودة إلى ألفـــاظ أي تعبير للتأكد من صـــحته، ومـــن هذا ما نقف عليه الآن، وواضـــح انّ اللفظ الذي يجب أن نعرفه هـــو أطناب، أما اللفظان الآخران فمن المعروف:

الأصل في الأطناب هو جمع الطُّنُب وهو حبلٌ طويل يُشَدُّ به سرادقُ البيت، وقيل هو الخباءُ أو السُّرادق نفسُه، أي أنه يدلّ علـــى المكـــان ومن هنا نُجيز استعمال التعـــبير السّابق، لأنه الفوضى تنتشر في

مكــان مــا: وثمّةَ جمع آخر للطُّنب هو بــاللفظ نفسه مثل العُنُق للمفرد والجمع، وقد جمع الشاعر جمعي طنب في قوله:

إذا أراد انكراســاً فــيه عَــنَّ له

دونَ الأَرومــةِ مــن أطنابها طُنُبُ

ونــشير إلى أنَّ الفعــل أطنب في قولنا: أطنب الرجل في الكلام صحيحٌ لأنه بمعنى بالغ فيه وأكثر.

١٢٣٤-تَضَرَّج:

نستعمل الفعلَ هذا عندما نريد التعبير عن الــتلطّخ بالدم فنقول تضرَّج فلانٌ بالدَّم، وتــضرّجت جــثث الــشهداء بالدماء، والفعل صحيحٌ فكلّ شيء تَلطخ بالدَّم أو غيره فقد تضرَّجَ.

إذن لــيس التضرّج يكون بالدماء، فقد تقــول: تضرَّجَ الخدُّ إذا احمرَّ، يقال فلانٌ مــضرَّجُ الخَدَّين، ومن ثمّة استعملَ الفعلُ مجــازاً، فقيل: تضرَّجت المرأة إذا تبرجت وتحــسَّنت، وضــرَّج الكلامَ أي حسَّنه وزَّوقه، ويقال عن الكلام خير ما ضُرِّج به الصِّدقُ، وشرَّ ما ضرِّج به الكذبُ.

١٢٣٥-الضَّريح:

تقــول زرْتُ ضريحَ البطل صلاح الدين الأيــوبي، وتقــول: هــذا ضريحُ القائد الخالــد، ويُقصد به مكانُ دَفْنه، واللفظُ فــصيحٌ صحيحٌ، وهو من الفعل ضَرَحَ، وتقــول ضَــرَح ضَرِيحاً للميت، إذا شقَّ وحَضَر ضَرحاً له، والضَّرْح الشَّقُّ والحَفْرُ، وفي حديث دُفْن النبي (ﷺ) «**نُرْسِل إلى اللاحدِ والضَّارحِ فأيُّهما سَبَق تركناه**» أمَّاالــضَّريحُ، فالقَبْــر كلُّه لأنَّه يُشَقُّ في الأرض شــقاً، وقيل القبرُ بلا لَحْد. ومن معــاني الــضّريح أيضاً البعيد، قال أبو ذؤيب الهذلي:

عَــصَاني الفــؤادُ فأســلمتُهُ

ولم أكُ ممَّــا عــناه ضــريحا

ويروى أنَّ الضّريح بيتٌ في السّماء يُقابل الكعــبةَ في الأرض، وقــيل: هوالبــيت المعمور.

١٢٣٦-الضَّرّة

تُطلق على إحدى الزوجتين الضُّرّة (بضم الــضاد) ونظن أنَّها من لفظ العامة لأننا نــتفكّهُ في الكــلامِ عليها، بل هي من الفــصيح الصحيح، ولكنَّ لفظَها بالفَتحِ

الضَّرَّة، وهي من الفعل ضرَّ، فهل عرفنا الآن لماذا تُكره الضرّة؟ والضَّرتان كلُّ واحدة ضَرَّة الأخرى، والاسم منها الضِّر بكسر الضاد يقال: تزوج فلان على ضِرٍّ. وضُرٍّ بالكسر والضم، وسميت الضرتان لأن كل واحدة منهما تضارُّ صاحبتها، وكُرِه في الإسلام أن يقال لها ضَرَّة وقيل جارة.

١٢٣٧- الضِّرس:

يُذكَّر ويُؤنَّث، والتذكير أعلى، والضِّرس أصلاً كالضَّرب العضُّ الشديد بالأضراس. جمعهُ ضُرُوسٌ وأضراسٌ قال الشاعر: **ففُقِئَتْ عينٌ وطَنَّتْ ضِرسُ.**

وللضِرس معان كثيرة غير ما وقفنا عليه، منها الأكمة الخشنة، والمطرة الخفيفة، وطول القيام في الصلاة، والشيخ والحجر، واسم سيف، يقال له ضِرسُ العير، قال الشاعر حين قتل أحدهم:

ضَرَبْتُ بضرسِ العيرِ مَفْرِقَ رأسه
فخرَّ يَصْبِرُ بحقِّك باطِلُهْ

١٢٣٨- الضَّروس:

توصف الحربُ بالضَّروس كناية عن شدتها أو شدة المعارك فيها، واللفظُ فصيحٌ صحيحٌ مأخوذٌ من الضَّرْس وهو العضُّ الشديدُ بالأضراسِ، أو هو اشتدادُ الزمانِ وعضُّه، والضِّرس معروفٌ السنّ القويّة وأضراسُ العقلِ والحُلُم أربعةٌ يخرجن بعد استحكام الأسنان وهي من المعروف. فكلُّ هذا يؤيِّد معنى الضّروس في هذه الصفة، والضروسُ في الأصل الناقةُ السِّيئةُ الخلق، والشديدةُ التي تذبُّ للدفاع عن ولدها. ثم تطور معنى الكلمة فقالوا: ضرَّسْته الحروبُ إذا جرَّبته وأحكمته فقيلَ: حربٌ ضروسٌ أي أكولٌ عضوضٌ.

١٢٣٩- التضاريس:

يُقصدُ من هذه الكلمة الجبالُ، والوديانُ، والسهولُ، والمياهُ، أنهاراً أم بحاراً، أي كلُّ ما يتَّصِلُ بعلمِ الأرضِ، فنقول: تضاريسُ هذه البلادِ، ونقول تضاريسُ القارَّة، ونقول: إنَّ تضاريسَ القمرِ تشبهُ تضاريسَ الأرضِ. فهل هذا اللفظُ صحيحٌ وما جذرُه إن كانَ صحيحاً؟

جَذْرُ الكلمة ض. ر. س والفعل (ضَرَسَ)

والضَّرْسُ هو العضُّ بالأضراسِ والضَّرْسُ الأَرضُ الـتي نباتُها هاهنا وهاهنا، والمَطَرُ هاهـنا وهاهـنا أما (الضِّرْسُ) (بكسر الـضاد) فهو السِّنُّ مذكَّراً أم مؤنثاً، وله معـانٍ أخَر ليسَ هنا موضِعُها. ومن هذا الجـذرِ الفعل (تَضَارسَ) تقول: تضارسَ البـناءُ أو تضَرَّسَ البناءُ إذا لم يستوِ أو لم يَتَّـسِقْ، فـصارَ كالأَضْـراسِ فهي غَيرُ مُتَّـسِقة، والتَّضريسُ في الياقوتةِ واللؤلؤةِ ضرٌّ فيها ونَبْرٌ كالأضراسِ، أما التَّضاريسُ بمعناها الذي نَعرفُهُ الآنَ فهو لم يُذْكَر في المعـاجم القديمـةِ ولكنْ يبدو انَّ معناها يُمْكِن أن يُؤخَذ من المعاني التي تقدَّمَتْ، فتـضاريسُ الأرضِ غـير مستوية، وغير مُتَّـسقة، وربما من هنا اقرّها مجمع اللغة العربية فعرّفها فقال، تضاريس الأرض: ما علـى سـطحِ الأرضِ مـن مرتَفعاتٍ ومنخفضات.

١٢٤٠-الضّرام:

يقـال: ضِرامُ النارِ، ويقال: أضرمَ فلانٌ الـنارَ، أي أشعلَ، واللفظان صحيحان، مأخوذان من ضَرِمَ أي احتدمَ من الجوع، أو اشـتَدّ جوعه وضرم الشيء إذا اشتدَّ حـرُّه، وضرمت النار اشتعلت وأضرمها فلانٌ وضرَّمها، إذا أوقدها.

أمـا الـضرام فالأصلُ فيه دخانُ الحطبِ الـذي يُـسرع اشتعال النار فيه. أو هو الـضَّعيفُ اللَّيْنُ من الحطب، أو هو مالا جمرَ له، أو هو ما اشتعل من الحطب.

ثم جاز استعمالُ اللفظ مجازاً فقيلَ اضطرمَ الشيبُ إذا اشتعلَ وكَثُرَ.

١٢٤١-الضُعف

تُلفظُ الكلمة بالحركات الثلاث الضَّعف، والضُّعف، والضِّعف، فنقول هذا ضعفٌ من فلان، وتقول بدا الضّعف على وجه المـريض فمـا يدل على المرض والوهن يُلفظ بالفتح والضمّ. أما ما يُقصد بالمثل فهو الضِّعف ويُلفظ بالكسر فقط فنقول: الـستة ضِـعف الثلاثة، والثمانية ضِعف الأربعـة وهكـذا، وضِعفا الشيء مِثلاه وأضـعافه أمثاله أو ما زادَ على المَثل، أي أنَّ استعماله لا يقصد به ضعفُ الشيء أو أكثـر، قال تعالى ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾الأنعام (٦/٦٠)

أي عشرُ أضعافها.

١٢٤٢-أضغاث أحلام

تقول: كانت أمانيَّه أضغاث أحلام، وتقول حَلُمَ الرجل بأحلامٍ كثيرةٍ لكنها صارتْ أضغاث أحلام. ولفظ أضغاث جمعَ مفرده (ضَغث) بفتح الضاد، وهو التباسُ الشيء بعضه ببعض، والضَّغَث من الخبر والأمر ما كان مختلطاً لاحقيقةَ له وهو من الفعل ضَغَث، تقول ضَغَث الحديثَ إذا خَلَطَه، والكلامُ الضَّغْث هو الكلامُ الذي لا خيرَ فيه وجمعه أضغاث، قال تعالى في سورة يوسف (١٢/٤٤) ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾. وقد زادت المعاجمُ على اللفظ فقالت: هي - أي الأضغاث - رؤيا لايصحُّ تأويلها لاختلاطها والتباسها، جاء في حديث عمر (ﷺ) «**أنه طاف بالبيت فقال: اللهمَّ إنْ كَتَبْتَ عليّ إثماً أو ضِغثاً فامحهُ عنّي فإنك تمحو ما تشاءُ**» وتقول أتانا بضغث خبرٍ وأضغاث من الأخبار أي ضروبٍ منها، وقيل: سميت الأضغاث أضغاثَ أحلام لأنها مختلطة فدَخل بعضها في بعض، و لم تتميَّز مخارجُها و لم يستْقر تأويلها.

١٢٤٣-الضِّلَع:

تُلفظ هذه الكلمة لفظين، الضِّلع على وزن جِذع، وهو مما يعرفه معظمنا، والضِّلَع على وزن عِنَب، وهو ما لا يعرفه إلا القلة، ويبدو أنَّ هذين اللفظين ظَلاَّ على الخلاف هذا من لهجتي تميم والحجاز. أما ضِلْع فهو لغة تميم، قال الشاعر:

ورمَقْتُها فوَجَدْتُها
كالضِّلْع ليس لها استَقامةْ

وأما الضِّلَع فهو لغة الحجاز، قال الشاعر:

هي الضِّلَعُ العوجاءُ لسْتَ تقيمُها
ألا إنَّ تقويمَ الضلوعِ انكسارُها

وجاء في الحديث «**إنَّ المرأة خُلقَتْ من ضِلَع، وإنَّ أعوجَ ما في الضِّلَع أعلاها فإن ذهبْتَ تقيمُها كسرهَا**» وأما جمعها فهو ضلعٌ وضلوعٌ وأضلاعٌ، قال الشاعر يصف ناقة:

وإذا أطفْتَ بها أطفْتَ بكلكلٍ
نَبِضِ القوائمِ مُجْفرِ الأضلاع

١٢٤٤- له ضلعٌ في الأمر:

تسمع: وكان للعدو ضلعٌ في تفجير السيارة المفخخة، وتسمع لهذا الرجل ضلعٌ في الاعتداء فيستعملون كلمةَ (ضلع) للتعبير عن اشتراك فلان بهذا العمل، أو أنه أثَّر في هذا الأمر، وهذا التعبير صحيح وأصله: قولُهم «**هم عليَّ ضلع جائرةٌ**» أي مجتمعون علي بالعداوةِ، ويقال أيضاً هم عليَّ ضلعٌ واحدٌ أي اجتماعهم، فمن يشارك بعمل تكون له ضلعٌ فيه، وقريْبٌ من هذا. التعبيران التاليان: له يدٌ في هذا الأمر، وله إِصبع في هذا الأمر، فاختر أنت ما شئت فكلُّهُ صحيحٌ.

١٢٤٥- الضَّلِيع بـ:

تقول: فلان ضليع بكذا وكذا، إذ كان مجيداً في عمله، وتقول: تضلع فلان بعلم الرياضيات، أو اللغة، واللفظُ من الفصيح مأخوذٌ من الضَّلاعة، وهي القوة وشدة الاضطلاع، تقول ضَلُع الرجل فهوَ ضليعٌ. أي قوي شديد، وقيل هو الطويلُ الأضلاع أو العظيمُ الخلْق، الضّخْمُ من أي حيوان حتى الجنّ، ومنه الحديث «**أن عمر (ﷺ) صارع جنياً فصَرعَه عمرُ، ثم قال له: ما للدراعَيْكَ كأنَّهما ذراعا كلب؟ يستضعفهُ بذلك — فقال له الجنيّ: أما إنّي منهم لضليعٌ**» أي عظيمُ الخلقِ شديدٌ.

ويبدو أنَّ اللفظ فيما نستعمله الآن صار من المجاز، أُخذ من المعنى الحسّي إلى المعنوي، والدليل الذي يؤيد الفعل اضطلع الذي نستعمله بكثرة فنقول اضطلع فلان بالأمر، إذا قوي، وتقول: فلان مضطلع بالأمر إذا كان يعرفه جيداً.

وكلٌّ هذا مأخوذ من الضِّلْع، وهو معروف من محنيات الجنب، والضِّلع لفظٌ مؤنَّث يقال: هذه ضلعٌ، وهذه أضلعٌ وضلوعٌ وأضلاعٌ.

وجاز فيه فتح اللام عند قبائل.

١٢٤٦- ضمَّخ:

تقول: ضمخ جسده بالطِّيب أو العطر، وتقول: ضَمّخ رأسه بالطيب، وهذا صحيحٌ فالضَّمْخُ لطخُ الجسدِ بالطيب حتَّى كأنه يقطُر، جاء في الحديث «**كان**

يضمّخ رأسَه بالطيب».

١٢٤٧-المضمار:

نقول نزل اللاعبون إلى مِضمار الملعب، وتسمع يتهيَّأُ اللاعبون على مِضمار الملعب، ويقال مِضمار الملعب واسعٌ يتسع لتسعة لاعبين، ويُقصد بكلمة المِضمار الإطار الذي يحيط بالملعب، واللفظُ من الفصيح الصحيح، كان يعني في البداية مِضمار الخيولِ المتسابقةِ، ثم صار يعني مِضمار الملعب الذي يكون فيه اللاعبون جاء في المعاجم المضمارُ الموضع تُضمَّر فيه الخيلُ ويكونُ غايةً ووقتاً للأيام التي تُضمَّر فيها الفرسُ للسباق، أو للركض على العدوِّ أما تضميرُ الخيلِ فهو أن تشدَّ عليها سروجُها وتجلَّلَ بالأجلة حتى تَعرقَ ويُحمَلَ عليها غلمانٌ خفافٌ يجرّونها، وأما المضمِّر فهو الذي يضمِّر خيله لغزوٍ أو سباق، جاء في الحديث **«أنه خَطَبَ فقال: اليومَ مِضمارٌ وغداً السباق والسابق من سبق إلى الجنة»**

١٢٤٨-التضامن:

ليسَ في الجَذْر (ضَمِنَ) كلمةٌ بمعنى التضامنِ التي نَقْصُدُ بها القوَّة بعدَ اجتماعِ بعضِنا إلى بعض كقولنا: إننا نفتقدُ إلى التضامن العربي، وقولنا نفتقدُ إلى التضامن القويّ، وقولنا: إن التَّضَامُنَ العربيَّ يجعلُنا نقف في وجه العدو.

لكنَّ كلمة (التضامن) تجدُها في الجذر (ض م م) والضمُّ هو ضمُّك الشيء إلى الشيء، والفعل منه ضم تقول ضمَّه إليه يضمُّه ضماً فانضمَ وتضامَّ.

ومنه الفعل تضامَّ تقول: وتضامَّ القومُ إذا انضمَّ بعضهم إلى بعض، وتضامَّ هذا هو بمعنى تضامَنَ الذي نستعمله أو أنَّ هذا هو أصلُ اللفظ تضامُمٌ، فأبدلَتِ الميمُ نوناً فصارَتْ (تضامُن)، وأما الجذر (ضمن) فإنَّه يختلف كلَّ الاختلاف عن ضمم، ومنه الضامن الكفيل، ومنه ضمَّن الشَّيْءَ أودَعَه، ومنه قولك: تضمَّن الكتابُ أبحاثاً كثيرة، إذا اشتمل عليها.

١٢٤٩-الضَّنَا:

يُطلق هذا اللفظُ على الأولادِ، ولا سيما

عندما نريدُ أن نعبِّر عن حبِّنا الكبير لهم، وهذا اللفظُ مخفَّفُ الهمز مأخوذٌ من الفعل ضَـنأَ، تقـول ضـنأت المرأةُ، وضَنِئَتْ وأضنَأت إذا وَلَدَتْ، فالمرأة ضانئ وضانئة والضَّنْء كثرة النسل، أو هو الولد نفسُه، وهـذا ما نستعملُه ويُطلق الضانئ أيضاً على الماشية، وربما من هنا جاز استعمال الـضانئ للخراف دليلاً على صِغَر سِنّها وطـيب لحمهـا، ولكن بتخفيف الهمز الـضاني، وهذا لم يرد في لغات القدماء، ولكـن لا شيء يمنع من تخفيف الهمز ما دام وردَ بكثرةٍ في العربية.

١٢٥٠-على ضَوْء وفي ضَوْء:

ومـن هذا نستعمل كثيراً على ضوء وفي ضـوء، وكان كثيرون منّا إلى وقت ليس بالبعـيد لا يـستعملون إلى على ضوء، وبـدأنا نسمع (في ضوء)، بل إنَّ بعضهم صـحّح فقال على ضوء خطأ، وفي ضوء هـو الصحيح ربّما لأنه استعمال الأول كثيرٌ، ونقول: بل اللفظان صحيحان على ضوء وفي ضوء، تقول قررت الأمرَ على ضوء ما قرأت، وتقول: سأعمل كذا في ضـوء مـا أرى . والقريب إلى أذهاننا جميعنا قول الفرزدق في وصف الذئب:

وبـتُّ اقـدُّ الـزادَ بـيني وبينَه
علـى ضـوءِ نـارٍ مرّةً ودخان

فلـيس مـن خطأً في استعمال أيٍّ من الحرفين في كلمة ضوء. ويتصل بهذا خطأ آخـر أو تصويبٌ آخر للفظ الضوء فهل هذا بالفتح الضَّوْء أم بالضمّ الضُّوء، وهذا يشبه ما تقدّم إذ أننا لم نكن نلفظ الكلمة إلا بالفـتح ثم بـدأنا نـسمعها بالضمّ، وصـحّح أيـضاً بعـضهم قال الضُّوء صحيحة والضَّوء غير صحيحة، ونقول لا تخطـئة بل اللفظان صحيحان، والضوءُ معروفٌ هو النور وقيل بل الضوء أقوى من النور وقيل بل هما مترادفان، ومن قال بالوجه الأول استند إلى قوله تعالى ﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ **يونس** (١٠/٥)

١٢٥١-ضاج:

نستعمل هذا الفعل كثيراً فنقول مثلاً: ضاج فـلان مـن الصوت، وضاج المريض من المـرض. والفعل فصيح صحيح، وليس من لفـظ العامـة كما يُظنّ، جاء في المعاجم:

ضـاج الشيء ضيجاً إذا عدل ومال عنه، وضـاج عن الحقّ مال عنه، وضاجَ السَّهمُ عـن الهدف مال عنه والفعل يائي من ضَيجَ وثمة كلمات أخرى تستعمل قريبة من هذا الفعـل، كأن تعبّر عن جمال ما مثل ضوج البنات، وضوج الوجه دليلاً على الكثرة في أمر ما. ويبدو أنّ لهذه الألفاظ أصلاً فصيحاً مـن الجـذر الآخـر ضوَجَ الواوي يقال: تـضوَّج الواوي كثر أضواجهُ أي معاطفُه، وضاج مال واتَّسع. فإذا أخذنا المعنى اتّسع نجد أنّ فيه ما يدل على الكثرة، وهذا يؤيد ما قلناه.

١٢٥٢-تَضوَّر جوعاً:

نـستعمل هذا التعبير عندما نريد أن نعبّر عـن حال الإنسان الجائع كثيراً، تقول: يتـضوّرُ جـوعاً، تقـول يتضوّر الطفلُ جوعاً، ويتضورُ الفقراءُ جوعاً، فإذا كان الفعلُ صحيحاً فإنه لا يُستعمل مع الجوع فقـط، بـل مـع كل حالات الشدّة، والضعف التي تصيبُ الإنسان، لأن معنى التـضوّر هـو التلوّي والصِّياح من وقع الـضربِ أو الجوعِ، يقال: تركت فلاناً يتـضوَّرَ إذا تركته يُظهر الضُّرَّ الذي به ويـضطربُ، جـاء في الحديث «**دخَلَ رسول الله (ﷺ) على امرأة يقالُ لها أم العلاءِ وهي تتضوّر من شدّة الحمّى** »أي تتلوى وتصيح وتتقلب ظهراً لبطن.

١٢٥٣-ضاق ذرعاً:

تقـول: ضاق فلان ذرعاً بالأمر، وتقول ضِـقت ذرعاً بأعمال زميلي، وتسمع: ضاق الناسُ ذرعاً بما يسمعون من أعمال العدو. وهذا من الفصيح، والذَّرْع — هنا — يعـني وُسْع الخُلُق، يقال: فلان واسع الـذّراع وواسع الذّرعُ أي واسع الخلق، والـذّراع والـذَّرْع الطاقةُ، ومنه: ضاق بالأمـرِ ذرعُه وذراعُه، وضاق به ذرْعاً، أي ضـعفْت طاقته، وهو في الأصل مدُّ اليدِ وبسطُها، والقصيرُ الذّراعِ لا ينالُ ما يـناله الطـويل الذراعِ، ولا يُطيق طاقته فـضرب مـثلاً للذي سقطت قوّته دون بلـوغِ الأمرِ والاقتدار عليه، قال الشاعر يصف ذئباً:

وإن بـاتَ وحشٌ ليلةً لم يضقْ به
ذراعـاً ولم يُصبِحْ لها وهو خاشعُ

باب الطاء

١٢٥٤-طأطأ رأسه:

نـــستعملُ هذا التعبير للدّلالة على خفض الـــرأس، نقول: طأطأ فلانٌ رأسه خجلاً، وطأطأ رأسه خوفاً. ويلاحظ أنَّ استعمالَ هذا الفعل كيف كان، أي نستعملُه عند الخـــوفِ والجـــبنِ والتواضعِ، فهل هذا صـــحيحٌ؟ إن من يقرأ في معنى الفعل يجدُ أنَّ هذا الفعل يُستعمل غالباً عند التواضعِ انحناءً لا عند الذلّ جاء في حديث عثمان رضـــي الله عـــنه «**تطأطأتُ لهم تطاطُؤَ الدُّلاةِ**» أي خفضت لهم نفسي كتطامن أي انخفـــاض الدُّلاةَ على وزن قُضاة جمع دالٍ، وهـــو من ينْزع الدّلو فهو يخفضها كمـــا يخفض الدُّلاة أو المُستقون بالدِّلاء تواضـــعتُ وانحنْيتُ. لكن لا نستطيعُ أن نُخطّـــئ مَـــن يستعملُه في الذلّ فخفض الـــرأسِ يدلُّ مرة على التواضعِ أمام من نخجـــلُ منه، وأمام من نحترمُه كالأبوين ومـــن هم أكبرُ منا سناً وقدراً، وخفضُ الـــرأس يكون عند الهزيمة أو الوقوعِ في الخطأ أياً كان هذا الخطأ، والخطأ غالباً ما يـــنمّ عـــن ذنبٍ نقترفه، وما نرجوه ألاّ يخفـــض الـــواحدُ منا رأسه ويطأطئه ذلاً وخـــنوعاً بل احتراماً وتبجيلاً لنلقى مثله من الآخرين.

١٢٥٥-الطبيب:

كـــان اللفظُ يُطلق على كلّ ذي حِذْق بعلمه، أي عالِم، لأنّه مأخوذ من الطبّ، والطـــبّ في الأصـــل الحِـــذقُ بالأشياء والمهارةُ فيها، ثم صار مُخصّصاً بمن يشفي المرضـــى ؛ لأنـــه عالم بالطبّ، عارفٌ بمعالجة المرضى ، قال الشاعر:

جاءتْ على غرسٍ طبيبٍ ماهرِ

فهـــو يتحدث عن صفة غراسة النخل، جـــاء رجـــلٌ إلى النبي (ﷺ) فرأى بين كتفـــيه خـــاتم النبّوة فقال: إن أذِنْتَ لي عالجتُها فإنني طبيبٌ، فقال له النبي (ﷺ) «**طبيـــبُها الـــذي خَلَقها لا أنت**» وقال عنترة:

إن تغْـــدِفي دوني القـــناعَ فـــإنني
طـــبٌّ بأخـــذ الفـــارسِ المُسْتَلْئِم

و قال علقمة:

فـــإن تـــسألوني عـــن نساءٍ فإنني
بـــصيرٌ بـــأدواءِ النـــساء طبيبُ

والطبّ علاج الجسم والنفس، حتى إنه كان يُقصد به السِّحْرُ، قال الشاعر:

ألا مَـــنْ مـــبلغٌ حـــسّانَ عنّـــي
أطـــبٌّ كـــان داؤك أم جـــنونُ

١٢٥٦-الطّابَع:

تلفـــظ هذه الكلمة على شكلين الطابِع (بكـــسر الباء)، والطّابَع (بفتحها) ويبدو أن اللفظ الثاني استُعملَ فيما بعدُ ظناً أنّ (الطابِـــع) لكثـــرةِ استعماله غيرُ فَصيح، نقـــول: هـــذا الطَّابع العام على الناس، وتقـــول: لهؤلاء الناس طابع خاصّ، كما يُطلـــق هذا أيضاً على الخاتِم، وهو الذي يُلـــصَقُ علـــى الرَّســـائل التي ترسل إلى الآخـــرين، واللفظـــان الطابِـــع والطابَع صحيحان للمعنيين كليهما، لكن الأصل للخاتم ثم صارَ يُستعملُ مجازياً على الخُلُق الغالب على الإنسان .

١٢٥٧-التطبيع:

تـــسمع: تعمـــلُ الدولـــتان على تطبيعِ العلاقـــات فيما بينهما، وتسمع: تحاول الدولتان إعادة تطبيع العلاقات، ويلاحظ أنّ هـــذا اللفظ من المستحدث الحديث، فلم نكن قد قرأناه أو سمعناه قبل عدد من الـــسنوات، وربمـــا جاء هذا اللفظ بعد معاهـــدات السلام التي وقعت بين بعض الـــدول العـــربية والعـــدو الـــصهيوني العنـــصري. وقـــد ينطبق المعنى المعجمي للتطبـــيع علـــى ما وُقِّع، فمعنى التّطبيع التَّنجيسُ، قال الشاعر يزيدُ بنُ الطثرية:

وأن تَخلطي في الشِّربِ يا ليلَ بيننا
مـــن الكَـــدْرِ المـــأبيّ شِرباً مُطَبَّعا

و المُطـــبَّع هـــو الذي نُجِّس، والمأبيّ هو الذي تأبى الإبلُ شُربه.

و الفعل من التطبيع هو طبَّع، ومن معاني طبّع أيضاً ملأ، تقول: طبَّع الإناءَ أو الدلو تطبـــيعاً إذا ملأها أو ملأه. فلا صحة لما يُستعمل بهذا المعنى .

١٢٥٨-الطبَقُ:

يطلـــق بعضنا لفظ الطَّبَق على ما يُوضَعُ

عليه الطعامُ، يقال: وضعتِ المرأة الطعام علــى طبق من القشِّ، وكأنه الصينية التي يُقــدَّم فيها الطعام والشراب الآن، ومثله قــولك، : قــدَّم النصيحة على طبق من الــذهب، و يُستعملُ أيضاً في الرياضة، فــنقول: قــدّم له الكرة على طبق من الذهب لكنه لم يُسجل هدفاً.

و اللفــظُ هذا من الفصيح، والأصلُ فيه غطاءُ كل شيء، فكأنه الرِّداء أو ما يُمدُّ علــى الطاولة ليوضع فوقه الطعام، وقيل الطَّــبقُ ما يؤكل عليه الطعام. ومما يتصل به الطَّبق للورقة المزدوجة، وكأنّ فيه شيئاً من الصحة، إذا ما أردنا المجاز أو التوسع في اللفظ قليلاً.

١٢٥٩-الطَّبْل:

معروفٌ يُضْرَبُ به، وهو نوعان: نوعٌ له وجهٌ واحدٌ، ونوعٌ له وجهان اثنانِ جمعه أطبالٌ وطبولٌ، وصاحبُه الطَّبّال، واللفظ عــربيٌّ فصيحٌ. ويتصل بهذا كلمة الطَّبْلة وهي معروفةٌ عند عددٌ من الناس، تُؤْخَذُ من خَشَبٍ تتّخذُه النّساءُ.

١٢٦٠-الطِّحال:

تلفظ الكلمة بكسر الطاء لا بفتحها كما يلفظهــا عددٌ منّا، وهو لحمةٌ يكون لونها أسودَ، عريضةٌ في بطن الإنسان وغيره ؛ أي الحــيوان، وتقع في جهة اليسار تلزق بالجــنب. واللفــظ مذكر، تقول: هذا طِحــال، وتقــول: عالج الطبيب طِحال المريض، أما جمعه فهو طُحُل، مثل كتاب وكتب.

١٢٦١-الطُّحْلُب:

تُلفظُ الكلمة الطُّحْلُب بضمِّ الطّاء واللامِ، والطُّحْلَــب (بفتح اللام) وجاز الطِّحْلِب (بكسرِ الطّاء واللامِ)، وهو خُضْرَةٌ تعلُو المــاءَ المُزْمِنَ، ويُشَبِّهه القدماءُ كأنه نسجُ العنكــبوت، والفعلُ منه طَحْلَبَ، يقال: طَحْلَــبَ المــاءُ إذا عَلَتْه الطحالبُ فهو مُطْحلَــبٌ، يقــال: عَيْنٌ مُطَحْلَبةٌ، وماء مُطْحلَبٌ، قال ذو الرّمة:

عَيْــناً مُطَحْلَبَةَ الأرجاءِ طاميةً فيها
الــضفادِعُ والحيــتانُ تَصْطَخِبُ

و يكــادُ يكــونُ لــونُ الطَّحالبِ هو الأخــضرَ، لذلك قالوا: طَحْلَبَتِ الأرضُ إذا اخضَّرتْ.

١٢٦٢-الطاحونة والمِطحنة:

اللفظان صحيحان، و لكنْ تُلفظ المِطحنة بكسر الميم لا بفتحها كما يلفظها عددٌ منّا، وهما بمعنى واحدٍ، ومثلُهما الطاحون والطحّانة، أما المِطحنة فهي اسم آلة، وكذلك الطحّانة، أما لفظُ المَطحنة (بفتح الميم) اسم مكان وهو البيتُ المعدُّ للطحن. وهذا كله من الفعل طَحَنه يطحنُه طحناً فهو مطحون وطحين.

١٢٦٣-طرأ طارئ:

نقول هذه الجملة عند يدهمُنا أمرٌ أو يفاجئنا أمرٌ لا نتوقّعه ويعيقنا عن متابعة عمل ما، وهذه الجملة صحيحة فهي مؤلفة من فعل وفاعل، و يعني الفعل طرأ أتى أو خرج فجأة، أي أتاهم الأمر وهم لا يعلمون جاء في الحديث «**طرأ عليّ من القرآن**» أي ورد وأقبل. ويتصل بهذا الفعل اسم الفاعل الطارئ الذي رُكّب مع الجملة فهو غالباً دليل مفاجأة، ولكن ليست جميلة بل فيها سوءٌ من هنا كان لفظ (الطارئة) يعني الداهية، أبعدها عنك الله.

١٢٦٤-الطَّرَبُ:

نستعملُ هذه الكلمةَ في وجهٍ واحدٍ من وجهين متضادَّين، أي أننا نستعملها في حالات الفرحِ، فكأننا نقول: تستعملُ في حالات الحزن أيضاً، نعم، فهذه الكلمة من الأضداد. فالطَّرَبُ هو الفَرَحُ والحزنُ، فهو كلُّ حركةٍ أو خفةٍ تلحقُك سواء تسرُّك أو تُحزِنُك، وقيل: الطربُ حلولُ الفرحِ وذهابُ الحزنِ، وقد استعملت بمعنى الحزنِ والهمِّ كثيراً قال النابغة الجعديّ:

سَألتْني أمَتي عن جارتي
وإذا ما عَيَّ ذو اللُّبِّ يسألْ
سألتْني عن أناسٍ هلكوا
شَرِبَ الدَّهرُ عليهم وأكلْ
و أراني طَرِباً في إثرِهِم
طَرَبَ الواله أو كالمُختَبَلْ

فكما نعلم الواله هو الثّاكل، الذي فقد عزيزاً، والمختبل هو من جُنَّ عقلُه. ومن معاني الطَّرَب أيضاً الشَّوقُ، وتجمع على أطراب، قال الشاعر:

استحدثَ الركبُ عن أشياعِهم خبراً

أم راجَـعَ القلبَ من أطرابهِ طَرَبُ

أما الآن فإننا لا نستعملُ هذه الكلمة إلاّ في مجـال الفرحِ، والسرور، فهناك ألفاظٌ كـثيرةٌ تُستعملُ تؤدّي المعنى الآخر لهذه الكلمـةِ، وهذا ما يجعلنا نضعُ كل كلمة في بابِها.

١٢٦٥-الطّربوش:

تُلفـظ الكلمـة بفتح الطاء كما نلفظها جميعاً، وهـو ما يوضع على الرأس، و لاسيما عند الرّجل، ومن ثمّ خصّص بلون واحـد وشـكل واحد هو الأحمر العالي علـى الرأس، واللفظُ ليس غريباً بل لفظٌ دخـلَ لغتنا من التركية، وكان الأتراكُ أوّل من استعملَه ثم انتشر في بلاد العرب ولاسـيما في مـصر والشام، ولا يزالُ يُستعملُ عند طائفةٍ من الناسَ قليلةٍ.

١٢٦٦-المطرح:

نـستعمل هذه الكلمة كثيراً ندلُّ بها على المكـان، فـنقول: وضعت الكتاب في مطرحٍ بعيدٍ، ويظن كثيرون أنّ اللفظَ من العاميّ، ونقول: بل هو من الفصيح، وهو اسـم مكان من الفعل طَرَحَ، وهو وزن قياسيّ لاسم المكان مثل مَسْبح، ومطبخ، وملعب، وممشى ، وغيرها كثير، قال ذو الرمة:

ألمـا بمـيٍّ قـبلَ أن تطرحَ النّوى
بـنا مَطْـرحاً أو قـبلَ بينٍ يزيلُها

١٢٦٧-الطّرْحة:

يُطلقُ هذا اللفظُ على الغطاء الذي يُطرحُ علـى الـرأس والكتفَيْن، ومن هنا جاز استعمالُه للغطاء الذي تضعه العروسُ على رأسـها في يوم زِفافها، وهذا اللفظ ليس عامـيّاً كما يُظنُّ، بل أقرته مجامعُ اللغة، وقالـت هـو مـن الألفاظ المُحدثة التي دخلـت العربية أخيراً ووافقت أقيستها وأوزانها.

١٢٦٨-اطّرد واضطرب:

تقـول: اطّرَدَ هذا الأمر، واضطرب هذا الفعـل وتقـول هو مطّرد ومضطرب، فـنقول: يطّـرد هذا العمل، وعمل هذا مطّـرد إذا كـان متتالياً متوالياً، ولكن كـثيرين يكتبونها مضطرد، بضاد وطاء، أمـا الضاد والطاء فيكتبان في اضطرب مضطرب، فنقول: اضطرب هذا في أمره

فهو مضطرب.

و يـبدو أن هـذين اللفظين وقع الخطأ فـيهما من الإبدال والإدغام الذي يحدث في مـثل هـذه الكلمـات، فوزن اطرد واضـطرب واطّلـع واضطلع هو افتعل وأصلُ الافعال طرد، ضرب، طلع، ضلع، ولمـا صـار على وزن افتعل وجب أن تدخل التاء على هذه الكلمات فصارت اطتـرد (بطاء ثم تاء) واضْتَرَب و(اطتلع) فاجـتمعت الـتاء مـع الطاء أو الضاد فأبدلت التاء طاءً لمناسبة الحروف السابقة ثم أدغم في الحرف الشبيه به فصار اطّرد، واضْـطَرَبَ واطّلـعَ واضطَلع وبقي بلا إدغام في اضطلع، واضطرب.

١٢٦٩-استطرد:

نَـستعملُ هـذا الفعل ونقصُد به متابعة الحـديث، فنقول مثلاً استطرد فلانٌ في موضوعه، أو استطرد الكاتب في عرض موضوعه، أو استطرد الباحث في بحثه.

و اسـتعمالُ الفعل استطرد بهذه الجمل وأشباهها يُقصد به المتابعة والمواصلة غيرُ صـحيحٍ، لأنّ معنى استطرد هو الانتقال مـن موضوع إلى آخر لا يتّصِلُ بالأول، كأن تتحدَّثَ عن التاريخ بعد الأدب، أو الجغـرافيا بعد الشعر فإذا أردت المتابعة والمواصـلة كان عليك أن تستعمل تابع، أو واصـلَ، فتقول: تابعَ الباحث في بحثه أو واصل الكاتبُ عرضَ موضوعه. وقد يكـون هـذا التمييز بين الفعل وبين ما نـستعمله من الأمور الصعبة، أو من غير المعروف عند كثيرين.

١٢٧٠-الطُرطور:

تُلفظُ الكلمةُ بضمِّ الطاء لا فتحها، يقال: هـذا رجـلٌ طُـرطورٌ ويقال: لا تكن طرطوراً يحترمْك الناسُ، أي لا تكن تابعاً لغـيرك لـيس لكَ رأيٌ، واللفظُ فصيحٌ صـحيحٌ، فالطرطورُ الوَغْدُ الضَّعيفُ من الرجالِ، والجمعُ طراطير، قال الشاعر:

قـد عَلِمـتْ يَـشكرُ مَنْ غلامُها
إذا الطـراطيرُ اقـشعرَّ هامُهـا

١٢٧١-المُطَرَف:

قـيلَ أنّ هذا اللفظ فيه الضمُّ (المُطرَفُ) لكـن كُسِر تخفيفاً فصار المطرف، مثل المُـصحف، والمُخـدع، والمُغْزل. وجاز

الفتح المَطرَف.

أمـــا معـــناه فهو رداءٌ من خزٍّ مُربَّعٍ ذو أعـــلام. أي أنه نوع من أنواع الأردية، لكنه مخصّص أو خاصٌّ، في حين نستعمله -الآن- لكـــل ثوب، أو رداء يُلبس فوق بعض الثياب، أو لنوع من الألبسة تُوضع على الكتف كأنه الشالُ أو الوشاح. وقد أُخـــذ مـــن الفعل أُطْرِفَ، أي جُعِل في طـــرفيه العَلمان. جاء في الحديث «**رأيت علـــى أبي هُريرة مِطرَف خزٍّ**» والطَّرف معـــروف هو منتهى كل شيءٍ، وتلفظه العامـــة بفتح الراء الطَّرف وهذا صحيح، لكـــنَّ الأصل التسكين الطَّرْف، تقول: جلـــس فلان على طرف المقعد، وتقول: وضعت ملاحظةً على طرف الصفحة.

١٢٧٢-الطَّرَفُ:

للطَّـــرف معـــانٍ كثيرةٌ منها العينُ، وقيل لـــيس له جمعٌ، فنستعمل للمفرد والجمع، وقيل: بل جمعه الطوارف، قال تعالى ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ ابـــراهيم (١٤/٤٣) ومـــن معانيه منتهى كل شيء، وهو ما نعنيه عندما نقول: طرف الحائط وطرف الكـــتاب وطرف الثوب، وهو بفتح الراء ويجوز على الأصل بالتسكين، وقد يكون استعمالنا «أطرا ف الأحاديث» من المجاز في هـــذا الاستعمال لأننا نعني به نهايات الحديث أو منتهاه، قال الشاعر:

ولّمـــا قـــضينا من منى كلّ حاجة
ومَـــسَّح بالأركـــان من هو ماسحُ
أخـــذنا بأطـــرافِ الأحاديثِ بيننا
وســـالت بأعـــناقِ المطيِّ الأباطح

وقال آخر:

أذكـــر مـــن جـــارتي ومَجْلِسها
طـــرائفاً مـــن حديـــثها الحَـــسَنِ
ومـــن حـــديثٍ يـــزيدُني مِقَـــةً
والحـــديث المومـــوق مـــن ثمـــنِ

ويتـــصل بهذا **طرفةُ العين** أي لمحة سريعة، نقول الأصل هذا في طرفة عين، وهو من طَـــرفَ بـــصَره، وطرف عينه إذا أصابها بشيء فدَمَعت.

ومنه أيضاً **أطراف الإنسان** يداه ورجلاه ورأســـه فكأنهمـــا منتهى الجسد وكذا الأطراف للأصابع وكذا أطراف الأرض

أشـــرافها وعلماؤها وهذا من المجاز، وبه فسِّر قوله تعالى: ﴿أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ الرعد١٣/٤١).

أي مـــوتُ علمائهـــا وقيل موت أهلها ونقص ثمارها، ومنه أيضاً أطراف الإنسان أي أقاربـــهَ وهم أبواه، وأخوته وأعمامه وكلٌّ قريب مَحْرَمٍ لك.

١٢٧٣- الطريق:

وهـــي من الكلمات التي يكثر استعمالها، فيقولون: سلك الشاعر الطريق التي رسمها القـــدماءُ، ويقولون: إنَّ هذه الطريق هي الطـــريق الـــتي يجب أن نسير عليها، أو يقولون: سلك الشاعر الطريق الذي رسمه لـــه القدماء، وإنَّ هذا الطريق هو الذي يجب أن نسير عليه. فيؤنثون ويذكّرون، وأحياناً تسمع تصويباً أو ترجيحاً للتأنيث علـــى التذكير، ونقول التأنيث والتذكير صـــحيحان، وقـــد فُضِّل التذكير على التأنـــيث لا العكس، وبه نزل في القرآن الكـــريم قال في سورة طه (٧٧): ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ وقال في سورة الأحقاف (٤٦/ ٣٠): ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

١٢٧٤- أطْرِقَ السَّمعَ:

نـــستعملُ هـــذا التعـــبير عند التعبير عن الإنصات الدقيق لشيء نريد أن نسمعَه، ويبدو أنَّ لهذا التعبير صحةً، فالطَّرْق من معانيه ضربٌ من أصوات العود، أو كلُّ صوت، أو نغمة.

١٢٧٥- بين المطْرقة والسَّندان:

نـــستعمل هـــذه الجملة للتعبير عن حال صعبة وقع فيها الإنسان، فكأنه صار بين نارين، أو بين مشكلتين، فالمِطرقة تضرب الحديد على السَّندان، وفي التعبير كلمتان: المطرقة تلفظ بكسر الميم وهي من أوزان اســـم الآلـــة كالمِنقلة، والمِرود، والمِنجَل وغيرهـــا. ولا يقع القارئ أو الكاتب في خطـــأ لفظهـــا، بل الخطأ يقع في الكلمة التالية السندان، فترانا نسمعها — غالباً —

بكسر السِّين، والصواب الفتح (السَّندان) ونــرجو أن يُـصحَّح عند القراءة، فلو كانت النصوص تُضبط ضبطاً صحيحاً لما وقع القارئ في الخطأ!!

نـضيف فـنقول: السِّندان بالكسر هو الـشّديد مـن الـرجال أو الذئاب أما السندانة فهي الأتان.

١٢٧٦-الطازج أو التازه:

تقــول: هذه ثمارٌ طازجَةٌ، أو ثمار تازه، وهــذا طعامٌ طازجٌ أو طعام تازه، وهذه ربطة خبز طازج، أو تازه، ونقصد بكلمة طازج أو تازه أنها طرية.

وفي هذه الكلمة أمران، الأول أن الكلمة لا تختص بالطعام أو ما يشاكله فقط، بل تـستعمل في مواضع أخرى وتكون بمعنى الـشيء الخالص أو المُنقّى ، أو الصحيح، أو الجـيد ومن هذا ما جاء في الحديث، قــال الشعبي مخاطباً أبا الزناد «**تأتينا بهذه الأحاديــث قسيَّةً وتأخذها منا طازجةً**» أمــا معــنى القــسيَّة فهو الرديئة، وأما الطازجة فهو الخالصة المنقاة. والأمر الثاني وهو ما يتصل بالمعنى أو التصويب نقصد أنَّ هــذه الكلمــة غيْر عربية، بل معرّبة وصــارت كاللفظ العربي لذلك يجوز أن تقول طازج أو تازه.

١٢٧٧-الطَّسْت:

تُلْفَظ الكلمة بفتح الطاء وتسكين السين الطَّسْت، ويَلفِظُها العامة بالشين الطَّشْت، ولـيس بعامي، بل هو لغة في الطَّسْت، ولكن بفتح الطاء وتسكين السين، وهي آنـيةٌ ولكن اللفظ غير عربي بل معرَّبٌ لذلك جاز فيها أيضاً التذكير والتأنيث.

١٢٧٨-الطَّعام:

نقف عند هذه الكلمة تعليقاً لا تصويباً لا تخطئةً لمن يستعملها، لأنها لفظٌ صحيحٌ لا يُخطئ فيه الواحد منّا لفظاً أو كتابةً، أو معــنى فالطَّعام — أول ما أُطْلِقَ على البُرِّ خاصــةً والبُرُّ كما تعلمُ القمح، وبه فُسِّر حديث صدقة الفِطر «**صاعاً من طعامٍ أو صــاعاً من شَعير**» ثم قُصِد به ما يُؤكَلُ، ومــا بــه قِوامُ البَدن، ويطلق على غيره مجــازاً، أو هو كل ما يؤكل ويُطْعَمُ من الحِنطة والشعير والتَّمر.

١٢٧٩-الطُّعْمة:

يستعمل هذا اللفظ على مجموعة من الناس، ويُوصف بلفظ يكاد يكون وحيداً، هو الحاكمة، فيقال: الطُّغمة الحاكمة، تقول: سقطت الطُّغمة الحاكمة في بلاد كذا.

لكنَّ هذا اللفظ غيرُ موجود في المعجم أمّا مافي المعجم فهو من غير المستعمل، الطَّغام على وزن سَحاب، والطَّغام: أوغادُ الناسِ وأرذالُهم، وهذا يؤدّي المعنى الذي يُستعمل فيه الطُّغمة، قال الشاعر:

إذا كان اللبيب كذا جَهولاً

فما فضلُ اللّبيبِ على الطَّغام

ويطلق هذا اللفظ على الواحد والجمع.

وليس خاصاً بالناس، بل يُطلق على رُذال الطير والسباع، ومنه الطَّغامة يعني الأحمق، قال الشاعر:

وكنت إذا هَمَمْتُ بفعلِ أمرٍ

يُخالِفُني الطَّغامةُ والطَّغام

ومنه أيضاً: الطُّغومة والطغومية أي الحمق، أو الدناءة.

١٢٨٠ - الطقوس:

كَثُرَ استعمالُنا هذا اللفظَ غير العربيّ، فنستعملهُ لحالةِ الجوّ، ونستعمله للتقاليد الاجتماعية والشعائر الدينية، فنقول: حالة الطقس، أو الطقس اليوم جميلٌ، أو الطقس غائم جزئياً، وهكذا ونقصد به حالة الجوّ فالجوُّ هو الصَّحيحُ والطَّقسُ غيرُ صحيح. كما نستعملُ اللفظَ نقصُدُ به عاداتٍ وتقاليدَ معينةً فنقول مثلاً: إن طقوس هذه البلادِ تختلف عن طقوس البلادِ الأخرى ونقول: إن الطقوس الأدبيَّةَ، أو الاجتماعيةَ أو السياسيةَ. وزِدنا فَدَخَلَتْ في كلّ حقلٍ فقالوا: طقوسُ الكتابة عند فلان، وطقوسُ القراءة، وصارت الكلمةُ من عناوين الكتب، والدواوين الشعرية، وكلُّ هذا غيرُ صحيح، لأنَّ اللفظَ غيرُ عربي كما تقدم فلا يوجد جذرٌ في العربية (طقس)، أما ما يقابلها في العربية فهو الشعائر والمفرد منها الشَّعيرة، ومعنى الشعائر أعمالُ الحج، أو ما جُعِلَ علماً لطاعة الله، أو ما نَدبَ اللهُ إليها وأمرَ القيامَ بها، قال تعالى في سورة المائدة (٥/٢)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾

١٢٨١-طَقّ الحنك:

نستعملُ هذا التركيب كثيراً، نقول: هذا ليس كلاماً بل طقُّ حنكٍ، ونقول: يتصف فلان بطق الحنك، ونقول: هذه معروفةٌ بطقّ الحنك، ونقصد بهذا وأشباهه أنَّ صاحب الكلام لا يتكلَّم كلاماً صحيحاً، لكنه يلهو ولا قيمة لكلامه، وربما كان لهذا الاستعمال أصلٌ فصيحٌ فهو مأخوذ من كلمتين الطَّق والحنك، أما الطَّق فهو مصدرٌ أو حكاية صوت، ومنه الطقطقة، تقول: سمعت طقطقةَ الحجارة، وسمعت طقطقة الأسنانِ أو الأصابع أي فيه صوتٌ ما، وهذا صحيحٌ، وأما الحنك فمعروفٌ هو باطن أعلى الفم أو أسفل اللحية، فالطقطقة التي تكون بالأسنان في الحنك لن تُفهم لأنها ليست كلاماً.

١٢٨٢-الأطلس:

هذا اللفظُ غير عربي، وهي يُطلق على مجموعة من الخرائطِ والمصوَّرات واللوحات الجغرافية الأرضيَّة والفلكية، قيل هو دخيل، وقيل هو اسم مخلوق خرافيّ جبّار كان له دور في الميثولوجيا اليونانية حيث ثار على كبير الآلهة فكان نصَيبه النفيُ، وكان عقابه أن يحمل القبة العُلويّة على منكبيْه إلى الأبد. ولكن من يقرأ في المعجم العربي يجد أنَّ ثمَّة كلاماً فيه من المعنى الذي نعرفه عن الأطلس كثيرٌ من الصواب، ونحن نقرأ هذه المعاني ونترك لمن لهم القرارُ بالحكم، تقول: طَلَسَ الكتابَ يطلِسُه مَحاه ليُفْسِدَ خطَّه، ومثلُه طَلَّسَهُ، والطِّلس بكسر الطاء الصَّحيفةُ أو الصحيفةُ المَمحوّةُ أو لم يُنْعَم محوُها. والطِّلس أيضاً الوسخُ من الثياب، والأطلس الثَّوب الخَلَقُ والذئبُ الأطلسُ هو الذي تساقط شعره، أو هو الذي في لونِه غُبرةٌ إلى السّواد، قال الفرزدق:

وأطلسَ عسالٍ وما كان صاحباً
دعوت بناري موهناً فأتاني

فهل هذه المعاني والكلمات تدلُّ على الخريطة؟ وهل سمِّي الكلّ باسم الجزء؟

١٢٨٣-الطلاسم:

يعرف من يستعمل هذا اللفظ أنّه يعني أشياء مبهمة غامضة وهذا الصواب، وقد

يطلق أيضاً على السرّ، لأنه مُبهم وغامض.

لكنَّ هذا اللفظ فيه خلاف عن أصله، فبعضهم يقول فارسيّ أعجميّ، وبعضهم يقول بل عربيّ اسمٌ للسرّ المكتوم، وأضافتِ المعاجم أنّ هذا اللفظ كثر استعماله عند الصوفية، فيقولون: سرٌّ مطلْسم، وحِجاب مُطَلْسم، وذاتٌ مُطَلْسم. والجمع طَلاسِم، ويلاحظ أننا استعملنا الجمع لا المفرد، وكذا لا نستعمل الفعل منه، وإن كانت العامة تستعمل فعلاً من الحروف نفسها بالمعنى نفسه، وهو طلمس. يقال: طلمس الرجلُ بعد تناول هذا الطعام، ويقال طلمس عقل الطفل فلم يعد يستطيع الفهم. وتقول: إنّ هذا الفعل مستعمل بدلاً من الفعل طلسم.

جاء في المعاجم: طلسَمَ الرجلُ: كرَّهَ وجهَه وقطّبه، وكذلك طرمس وطلمس وطلسم الرجلُ أطرق مثل طرسم. وأضافت هذه المعاجم: الطِّلمَس على وزن سِبْطَر اسم للسرّ المكتوم.

هذا لفظٌ آخر فيه خلاف يبدو أنه يصعب علينا الوصولُ إلى إجابة مقنعة عنه، فإمّا أن يعود هذا إلى لهجة من اللهجات، أو إلى تبديل الحروف بعضِها مكان بعض، وقد يكون هذا في الأصل لهجة محليّة، وإمّا أن يكون الجذر ثلاثياً أضيف إليه حرفٌ فتبدّل المعنى، وهذا ما نجده في معظم الأفعال أو الألفاظ فوق الثلاثية.

١٢٨٤- اطّلع واضْطَلَع:

نقول اطّلع فلانٌ بعلم النحو، أو بعلم اللغة، ونقول اطّلع الصيدلي بعلمه، واطلع الطبيب باختصاصه، ونريد أنه تمكن من علمه وأجاد فيه ولكنّ هذا غير صحيح، فالفعل اطّلع يفيد الاطلاع على الشيء سواءٌ كان اطلاعاً حقيقياً أم مجازياً أي معنوياً، فنقول اطّلع فلانٌ على البحث ثمّ قوّمه، ونقول اطّلع فلان على الأوراق المتصلة بهذا العمل فهو مطّلع، أما الصواب في الجمل السابقة فهو اضطلع، فنقول: اضطلع هذا العالم بعلمه، واضطلع العامل بعمله، وهو من

الاضطلاع، والاضطلاع من الضلاعة وجذرها (ضلع) وهي - الضلاعة - القوة وشدة الاضطلاع، فهو مضطلع بهذا الأمر، ومضطلع لهذا الأمر أي قوي عليه، وتقول: ضَلُعَ الرجل بعلمه أو عمله فهو ضليع به ومنه الحديث «**أنَّ عمر (رضي الله عنه) صارع جنياً فصرعه عمر، ثم قال له ما لذراعيك كأنهما ذراعا كلب - يريد أنه ضعيف - فقال له الجني: أما إني منهم لضليع**» جاء في حديث علي (ﷺ) في صفة النبي (ﷺ) «**كما حمَّل فاضطلَعَ بأمرِكَ لطاعتك**».

١٢٨٥- طَلق وطليق وطالق:

ثلاث كلمات من أصل واحد، فستعود معانيها كلُّها إلى الجذر. ولنقرأ:

١- **طَلق الوجه وطَليق اليدين**: نضيف - غالباً - كلمة طلق إلى الوجه، وطليق إلى اليدين، فتقول: فلان طَلق الوَجْه، إذا كان ضاحكاً مشرقاً في ابتسامته وتعابير وجهه، وهذا من المجاز جاء في الحديث «**أن تلقاه بوجه طَلْق**»وجاز في الكلمة طَلِقٌ، وقد روي الحديث السابق بها وقد يعني طَلْقُ الوجه غيرَ الإشراق والضحك، فقد جاز لنا أن نقول فلانٌ طلق الوجه إذا كان سخياً، وكثيراً ما كان السخاءُ في الوجه والمعاملة أكثر من السخاء بالمال والطعام، على مبدأ العامة لاقِني ولا تطعمني. أي لاقني بوجه بشوشٍ ضاحك ولا تطعمني. وكذلك جاز أن يطلق لفظ طليق على هذا المعنى ، فنقول: فلانٌ طليقُ الوجه إذا كان مستبشراً منبسط الوجه، جاء في الحديث «**أفضلُ الإيمان أن تكلِّمَ أخاك وأنت طليقٌ**» ومن المجاز أيضاً قولك: يومٌ طلْقٌ وهو اليوم الذي يشرق فيه الضوء أو الشمسُ، ولا يكون فيه حَرٌّ ولا قرٌّ يؤذيان، ولا مطرٌ، ولا ريحٌ، قال الشاعر:

ألاّ نبالي إذا بَدَرْنا الشَّرْقا
أَيَومَ نَحْسٍ أم يكونُ طَلْقَا

ومثله الليلة الطَّلْقُ التي لا برد فيها.

ويتصل بما تقدَّم لفظٌ معروفٌ هو

٢- **الطالق** للمرأة والرجل ومعناها معروفٌ، لكن ثمةَ خلافٌ على طالق فهل يجوز تأنيثها فيقال طالقة، والجواب نعم

يجوز تأنيث اللفظ، قال الشاعر:

أيا جارتي بيني فإنك طالقةْ
كذاكَ أمورُ الناسِ غادٍ وطارقةْ

أما جمع طالق فهو طُلَّق، وأما جمع طالقة فهو طوالق. والفعل من طالق وطالقة، طَلَق وطَلُق على وزن نصَرَ كَرُم، تقول: طلقت المرأة من زوجها إذا بانت وابتعدت.

أما طليقُ اليدين الذي نستعمله فإننا نستعمله — غالباً — للحرّ أو الذي تُركَ بعد سجن فصار حراً. لكنّ الأصل في المعنى هو أن يُطلق على السَّمْع، ثم صار يُطلق على الأسيرِ الذي أطلق إساره وخُلِّيَ سبيلُه وهذا ما قصدناه ويعرفه جميعنا. ومثله طليقُ اللسان، وهو من كان فصيحاً ومن كان فصيحاً كان حراً لا يستعبده شيء، ولا يمنعه الكلام أمرٌ آخر

١٢٨٦-أطْلَقه من عقالِه:

جملة من الجمل التي يُعبّر بها عن الإفراج عن الإنسان، أو حلّه مما يقيّده، فيقال: أطلق فلان فلاناً من عِقاله أو كأنه تركه لحريته يفعلُ ما يريد.

والعِقال (بكسر العين) له عدةُ معان يمكن أن نستشفّ من أحدها المعنى الذي يُراد في هذا التركيب، العِقال: ما يُشدُّ به البعيرُ، وكأنه الحبلُ أو القيدُ، ويمكن أن يكون استعمل مجازاً للإنسان، ونستطيع أن نجيزه لهذا، والعِقال يضاف إلى لفظ المِئِين، وهو الشريف الذي إذا أُسِرَ فُدِي بمئتين من الإبل، وفي هذا المعنى ما يتصل بالمعنى الذي نحن بصدده، قالَ الشاعر:

أُساوِرُ بيضَ الدّارعين وأبتغي
عِقالَ المِئِينَ في الصّباح وفي الدَّهرِ

ومن معنى العقال زكاة عام من الإبل والغنم، جاء في حديثِ أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) حين امتنعت العرب عن أداء الزكاة إليه «**لو منعوني عِقالاً كانوا يؤدّونه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقاتلتُهم عليه**» وقال الشاعر:

سعى عِقالاً فلم يتركْ لنا سَبَداً
فكيفَ لو قد سعى عمروعِقالَينِ
لأصبحَ الحيُّ أوباداً ولم يَجِدوا
عند التَّفرُّقِ في الهيجا جِمالَينِ

إنَّ المعاني الثلاثة التي جاء فيها العقال يتصلُ بعضُها ببعض، ويُؤكّد الوجه الآخر، فمن يُشدَّ بالعقال أُسر ومن أُسِر وأريد الإفراجُ عنه فُدِي بالمال، والفدية قريبة من الزكاة ماداما مالاً يؤدّى . وهذا من أهم خصائص العربية، ومن أكثر مميزاتها دقة في التعبير والأساليب ونتمنى لو نستفيد من هذا.

١٢٨٧- الطُّلْمةُ:

قد يعرف معنى الكلمة قومٌ دونَ قومٍ، وممَّن يعرفها من يخبزُ في بيته كأهل الريفِ والقرى ، وهوَ الخبزُ الثخينُ السَّميكُ، ولايزالُ يُصنَّعُ في عددٍ من الأفران، واللفظُ صحيحٌ فالطُّلْمةُ هي الخبزُ، وتسمِّيها الناسُ المَلَّةَ جاء في الحديث **«أنَّه مَرَّ (ﷺ) برجلٍ يُعالِجُ طُلمةً لأصحابه في سَفَرٍ وقد عَرِقَ فقال: لا يصيبُه حَرُّ جهنَّمَ أبداً»**

١٢٨٨- الطلاوة:

نسمع هذه الكلمة بغير حركة، الطَّلاوة والطِّلاوة، يقولون في حديث فلان طلاوة، يُقصد بها شيءٌ حسنٌ، ومن يَقرأ في المعجم يَجِدُ أنَّ اللفظ يجوز بالضم والفتح والكسر كما صححته بعض الكتب.

أما معنى الطلاوة فهو الريق الذي يجفُّ على الأسنان من الجوع، وقيل الطُّلاوة البقية من الطعام، وقيل طلاوة الكلأ القليل منه، ومن معانيها أيضاً الجلدةُ الرقيقةُ فوق اللبن أو الدّمِ، وقيل الطّلاوة ما يطلى به الشيء، وكأن المعنى المستعمل مأخوذٌ من المعنى الأخير.

١٢٨٩- الطلاء:

تستعمل الكلمة يُقصد بها الدهان، فنقول: طلاء هذا البيت جميلٌ، ويقال: طلاءُ هذه الغرفة جيّدٌ، والكلمة من فصيح اللغة أُخذت من الفعل طلى ، يقال طلى الشيء بالهناء وغيرِه طلياً إذا لطخه، قال الشاعر:

كأنَّ الموقدِينَ بها جمالٌ
طلاها الزَّيْتَ والقَطِرانِ طالِ

والطِّلاء في الأصل الهِناء، أو القَطِران، أو كل ما طَلَيْت به ور بما استُعير اللفظ من المادةِ الكثيفةِ التي تكون لَزْجَةً، فالطلاء —

أيضاً – ما طُبِخَ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه، وقيل هو الشَّرابُ المطبوخُ من عصير العنَب، وهو الرُّبُّ تقول: رُبُّ البندورة، ورُبُّ المشْمِش وغيرها. وأصلُ كلمة الرُّبُّ القَطِرانُ الخاثِرُ الذي تُطلى به الإبلُ، ومنه الحديث «**إنَّ أوَّلَ ما يُكفأُ الإسلامُ كما يُكفأُ الإناءُ في شرابٍ يقال له الطِّلاءُ**»

١٢٩٠-انطلت عليه الحيلة:

يُقال هذا التعبير لمن خَدَعته الأمورُ و لم يتنبَّه عليها فوقع في ما وقع فيه وكأن إنساناً أراد خداعَه واستطاع. والكلمة التي نحن بحاجة إلى شرحها لمعرفة صحة التعبير أو خطئه هي كلمة انطلت.

ليس في المعجم كلمة انطلى التي في الجملة السابقة، وليس فيه ما يشير إلى هذه الجملة لا من قريب ولا من بعيد، ولذلك نسأل كيف وصل إلى تعبيرنا واستعمالنا نحاول أن نقترب من المعنى ، فنأخذ الفعل الثلاثي منه طلى ، يقال: طلى البعير يطليه لطخه بالطلاء، والطِّلاءُ الدهانُ والخمرُ وغيرهما. فهل يمكن أن يُغيِّرَ اللون الطبيعةَ كما تغير الخمرُ النفسَ؟ ربّما هذا إذا اردنا أن نعود إلى الأصل في المعنى ، قال الشاعر:

هي الخمرُ تُكْنى الطِّلا
كما الذئبُ يكَنى أبا جعدة

فالخمرُ، وان سُمِّيت طِلاءً أو حسُن اسمُها فإنَّ عملها قَبيحٌ.

١٢٩١-الطامّة:

توصف الكلمة بكلمة الكبرى ، فيقال: الطامّة الكبرى . تقول: وقعت الطامّة الكبرى إذا أردت أنْ تعبِّرَ عن مُصيبةٍ كبيرة، كالحرب، أو الزلزال، أو موت أحد الأصدقاء أو أحد الأهل. واللفظ صحيح بل تكفي كلمة الطامّة لتعبّر عن المصيبة الكبيرة وليست بحاجة إلى الصفة، لأنَّ الطامّة تعني في الأصل القيامة، وسمّيت الطامّة لأنّها تَطُمُّ على كل شيء، أي تغمرُ كلَّ شيء. ومن معاني الطامّة أيضاً الداهية لأنها تغلب ما سواها وفي حديث أبي بكر «**مامن طامةٍ إلا وفوقها طامةٌ**» أي ما من داهية إلا وفوقها داهية، أما الفعل منها فهو من المعروف المستعمل

عـــند الجميع حتى العامة، تقول: طمَّ الماءُ إذا غَمر ما حوله وما علاه، وتقول: طمَّ السيل القرى ، وطمّ الثلج القرية.

١٢٩٢-أطنب في الكلام:

تقول أطنب فلان في كلامه، وأطنب في حديثه إذا أطال واستطرد وأفاض. وهذا هـــو المعـــنى لكنه كان مُخصَّصاً أكثر، يقـــال: أطنبَ الرجل في الكلام إذا أكثر بالـــبلاغة في الوصفِ مدحاً كان أو ذَمّاً، وأطـــنب في الكـــلام بالغ فيه سواءٌ كان مـــدحاً أو ذماً، ويُلاحظ أنَّ المعنى صار أوسع، يقال أيضاً: أطنب في الوصف إذا بالغ واجتهد، وأطنبَ في عَدْوِه إذا مضى فيهِ باجتهاده ومُبالغة. ممّا تقدّم لاحظنا أنَّ الفعـــل أطنب يتعدّى بحرف الجر (في)، وأنَّ هـــذا الفعل ليس خاصَّاً بالكلام. بل بـــالكلام وغيره. ولكن من أين أُخِذ هذا الفعل؟ أُخذ الفعل من الطُّنُب، وهو حبلٌ قوي يُشدُّ به سُرادقُ البيت، أو هو الوَتَرُ وطَنَّبَ الخباء مَدَّه بالأطناب وشدَّه، جاء في الحـــديث «**ما أُحِبُّ أن بيتي مُطَنَّبُ ببـــيتِ محمـــد (ﷺ) بيد أني أَحْتَسِبُ خطاي**».

وقريب من هذا المعنى ، أطنبت الإبلُ اتّبع بعضُها بعضاً في السير، أليس هذا كالحبل الطـــويل، ومـــثله قول الشاعر النَّمر بن تولب يصف مجرى النهر:

كـــأنَّ أمرأً في الناسِ كنتَ ابنَ أُمِّه
علـــى فَلَجٍ من بَطْنِ دِجلَةَ مُطْنِبِ

١٢٩٣-طوبى :

تـــسمعُ عبارةَ طوبى لك، وطوبى لفلان، وتسمع طوباك، قال الشاعر:

مَـــرَّتْ بـــنا سَحَراً طيرٌ فقلْتُ له
طـــوباكَ يـــا ليتـــنا إيَّـــاك طوباك

وفي هذه الكلمةِ قولان، الأول أنَّ الكلمة غـــير عربية، بل سامية قديمة وجدت في أكثـــر اللغـــات، ولكن معناها بالعربية، والقـــول الثاني أنها من العربية، ومعناها الطِّيِّب، قال تعالى في سورة الرعدَ (١٣/ ٩) ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ ومعـــنى طوبى أيضاً الحُسْنى ، والخير جاء عن النبي (ﷺ) أن طـــوبى شجرة في الجنة، وقيل إنها من الهندية توبى (بالتاء) وتعني الجنة، جـــاء في لسان العرب أن طوبى لك هي

مــــن كلام العرب، يقول العرب: طوبى لك إن فعلت كذا وكذا، قال الشاعر:

طُـــوبى لمن يَستبدلُ الطَّودَ بالقرى

ورِســـلاً بـــيقطين العِراق وفُومِها

والرِّسل هنا اللبن، والطود: الجبل، والفوم الخبز والحِنطة.

١٢٩٤- طوّح:

يقـــال طوَّح فلانٌ الغرضَ بعيداً، ويقال: طـــوّح اللاعب الكُرةَ إلى خارج الملعب، وطـــوَّحَ المـــوجُ الغـــريقَ إلى الشاطئ، ويقـــال: طـــوَّحَتِ الآمالُ الناسَ، ومثل هـــذا كـــثيرٌ كثيرٌ ويُقصد بالفعل طوّح رمـــى بعـــيداً، والفعـــل فصيحٌ صحيحٌ يقـــال: طـــوّح وطـــوَّح بـــ إذا رمى، ويقـــال تطـــوَّح إذا رمى بنفسه ها هنا وها هنا.

ومـــثل هذا قولُك: طوَّحَتْه الطوائحُ إذا قذفـــته القـــواذفُ وكذلك أطاحته، قال الشاعر:

لِيُـــبْكَ يـــزيدُ ضـــارعٌ لخُصُومةٍ

ومُختـــبطٌ ممـــا تطـــيحُ الطوائح

ومن معاني الفعل أيضاً طوّحه إذا رماه أو بَعَـــثه إلى أرضٍ لا يرجع منها، ومثل هذا قولُك طوّحه إذا أهلكه.

١٢٩٥-الطَّور:

الـــتَّارة، تقول زارني صديقي طوراً بعد طورٍ، أي تارةً بعد تارةٍ، واللفظُ صحيحٌ، قال النابغة:

فـــبِتُّ كأنّـــي ســـاوَرَتْني ضئيلةٌ

مـــن الـــرُّقشِ في أنيابها السُّمُّ ناقع

تـــناذرها الرّاقون من سُوءِ سُمِّها

تُطَلِّقـــه طـــوراً وطـــوراً تـــراجِعُ

وجمـــع الطور أطوار، تقول: مرَّت أطوارٌ على حضارة الأمم، ويقال قضى العلماء أطـــواراً في تقـــدّم العلم والتكنولوجيا. ويقـــال: الناسُ أطوارٌ أي مختلفون على حالات شتّى ، قال تعالى في سورة نوح (١٤) ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ أي ضروباً وأحوالاً مختلفةً.

١٢٩٦-المطاف:

نـــستعملُ كلمة المطاف مضافة إلى كلمة نهايـــة، فـــنقول نهاية المطاف نقصد نهاية الأمـــر، أو نهاية الوقت أو نهاية الزيارة. والكـــلام من الفصيح مأخوذ من الفعل

طـــاف إذا دار، تقـــول: طـــافَ الناس حول الكعبة، وطاف السياح على المدن الأثـــرية إذا جالـــوا وداروا، مثله الفعل طـــوَّف بالتضعيف. تقول: طوَّف الرجل إذا أكثـــر الطـــواف. وطوّف الناسُ أو الجـــراد إذا ملؤوا الأرضَ كالطّوفان، قال الفرزدق:

علـــى مَن وَراءَ الرَّدمِ لودَكَّ عنهم
لماجُـــوا كما ماج الجرادُ وطوَّفوا

١٢٩٧-الطَّوقُ:

معروفٌ هو الحَلْيُ الذي يحوط العُنُقَ، أو هو كل ما استدار بشيءٍ، لأن الطوق في الأصـــل يستدير بالعُنُقِ. من هنا استعمل — مجـــازاً — كثيراً، تقول اجتمعت دول الطـــوق للمناقشة، وتقول: تتعرض دول الطّـــوق لأحـــداث. والمعروف أن دول الطـــوق صـــارت تطلق على الدول التي تحيط بفلسطين.

ومـــن هذا المعنى استعير اللفظ للمجاز في الاســـتعمال، فيقال طوّقه بجميله، وطوقَه بالمعروف، وطوَّقه بالأصدقاء إذا أراد أنّ حولَه أشياءَ كثيرة، أوأصدقاء يحيطون به وكأنهم يدافعون عنه ويسندونه، وكأنهم أرادوا أنّ هـــؤلاء كالخـــرزات التي تزيّن الجـــيْد عندما تشكل طوقاً. وليس بعيداً عـــن هـــذا لأنَّ من معاني الطوق أيضاً الوُسْعَ والطاقةَ، بل هو أقصى ما يمكن أن يفعله الإنسان بمشقة وتعب جاء في المجاز: طـــوَّقه بالسيف إذا قوّاه، وطوّقني نعمةً، وتقول: في عُنُقي من نعمته طوقٌ، وتقول مالي بأداءِ شكرِه طوقٌ.

١٢٩٨-طيلة- طوال

مـــا أكثر استعمال هذين اللفظين، تسمع عملـــت طيلة اليوم، وتسمع ظلّ اللاعبُ يـــتدرّب طـــوال الـــيوم. وتسمع عمد الاحـــتلال طيلة فترة احتلاله على هدم المـــنازل. فهل اللفظان صحيحان؟ أم أنَّ واحداً صحيحٌ، والآخر خطأٌ؟. الصواب طـــوال ومعـــناه مدى الدهر، فتقول: لا أكلِّمهُ طَوالَ الدهر، ومثله طولَ، فتقول لا أعمـــل الـــسوءَ طولَ الدهر. أما طِيلة بكسر الطاء فهو بمعنى العمر، يقال أطال الله طيلتك، أي أطال الله عمرك. وبمعناه الطِّولَ، قال الشاعر:

إنــا محــيّوك فاســلمْ أيُّها الطللُ
وإن بلــيت َوإن طالت بك الطّولَ

ومثلهما الطُّولُ قال الشاعر:

أتانــا فلــم ندفعْــه إذ جاء طارقاً
وقلــنا لـــه قد طالَ طولُك فانزلِ

١٢٩٩-اليد الطُولى

تقــول: لفـــلان اليدُ الطولى في تطوّر الفيـــزياء، ولفـــلان اليد الطولى في علم الرياضـــيات. ويُقصد به أثرٌ كبيرٌ في هذا العلـــم أو ذاك، والطولى مؤنث الأطول، جــاء في حديث أم سلَمه «**أنه كان يقرأ في المغـــرب بطُولى الطُّولَيين**»أي بأطول الـــسورتين الطويلتين الأنعام والأعراف، وجـــاء في الحديث أيضاً «**أطولُكُنَّ يداً أسرعُ بي لحوقاً**» أي أمدكنَّ يداً بالعطاء مـــن الطّوْلِ. ويلاحظ من الأمثلة وغيرها أن هذا التعبير يستعمل في الحسن، والجيد من الأعمال.

١٣٠٠-طوى كشحه:

هـــذا التعبير نقرؤه كثيراً، ونسمعه كثيراً بـــين الكـــلام ونستعمله، لكنَّ بعضنا لا يعـــرف ما المقصودُ منه، أي أنه صار من التراكيب الجاهزة للاستعمال في مواضع كـــثيرة، ولكن يجب علينا أن نستعمله في مكانـــه الصحيح لا أن نضعه كيف كان ومتى شئنا.

تقول طوى كشحه على كذا إذا أضمره وعـــزم عليه، وتقول طوى فلانٌ كَشْحَه إذا مضى لوجهه أي أضمره وستره، قال زهيرُ بن أبي سلمى :

وكـــانَ طوى كَشْحاً على مُسكَنّةٍ
فـــلا هـــو أبـــداها ولم يَتَجمجمِ

وقال آخر:

وصـــاحبٍ قد طوى كشحاً فقلت له:
إن انطـــواءَكَ هـــذا عنك يطويني

أما الكَشْحُ في الأصل فهو ما بين الخاصرة إلى الضلع، قال لبيد:

وآلِــيت لايـــنفكُّ كشحي بطانةً
لعَـــضْبٍ رقـــيقِ الشفرتَيْن مهنَّدِ

أي موقع السيف.

١٣٠١-تطاير الشَّرَرُ:

يقال تطايرَ شَرَرُ العيون إذا أردنا أن نعبر عـــن غـــضب الإنسان، فكأننا نريد أنَّ غـــضب عينيه يصدر إشارات كأنها شررُ

السنيران الملتهبة، وهو من الفصيح الذي استعمل مجازاً مأخوذ من تطاير الشيء إذا تفـرّق وذهـب وطار، جاء في الحديث «**حتى تطايرت شؤون رأسه**» أي تفرّقت وصارت قطعاً. ومثله ما نقوله: تطايرت أشـلاء الجـثث بعد الانفجار وتطايرت النيران إذا ارتفعت وتفرّقت.

والمعـروف أنّ التطاير سيكون إلى أعلى كالطيران لذلك جاز استعمال الفعل على مـا طال وارتفع، فنقول تطايرَ شعرُك، وتطاير سنام الجمل، ولكن ما يُلحظ أننا لم نستعمل هذا.

١٣٠٢- الطيرُ الكاسر:

نصفُ الطيرَ بأنه كاسرٌ عندما نريد التعبير عـن قـوته وبأسه، ولكن لا نعرف ما السـبب في هـذه الصفة، وقد نتوقع أنه ليس فصيحاً؟ ونقول: بل اللفظ / الصفةُ صـحيحٌ مأخوذٌ من كسَرَ الطائر يكسِرُ كـسراً، وكسوراً، إذا ضمَّ جناحيه حتى ينقضَّ على فريسته. ومن هنا يقال مجازاً عقابٌ كاسرٌ، وبازٍ كاسرٌ، ونسرٌ كاسرٌ، قال الشاعر:

كأنها بعـد كـلالِ الزاجـرِ
وقـسْمه مَـرُّ عقـابٍ كاسـرِ

١٣٠٣- الطَّيفُ:

لا يكاد معظمنا يستعمل كلمة الطيف إلا دالـةً علـى الخيال، وهذا صحيحٌ، لكنّ للطيفِ معانيَ أخرى غير الخيال، والخيال هـنا يقصدُ به الطائفُ في المنام، فيقال: طيفُ الخيال، تقول: زارني طيف الحبيبِ وطـيف الـصديق في المنام. أي مجيئه في المنام، قال الشاعر:

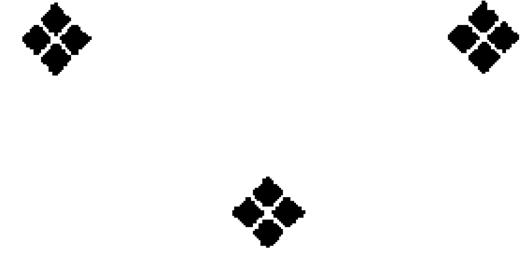
ألا يـا لقومـي لِطَـيفِ الخـيال
أرّقَ مـن نـازحٍ ذي دلالِ

والفعـل من الطيف طافَ طيفاً ومطافاً، قال كعبُ بن زهير:

أنّـى ألَمَّ بـك الخـيال يَطـيفُ
ومطافُـه لـكَ ذكـرةٌ وشُعوفُ

قلنا ليس الطيف بهذا المعنى ، بل له معانٍ أخَـر منها الغَضَبُ، وبه فسِّر قوله تعالى ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾ الأعراف (٧ /٢٠١) وقيل الطيفُ الجنون، لأنَّ الطيفَ عندما يزور الإنسان يجعله يغضبُ وكأنه

المجنون، وقيل: إنّ كل شيءٍ يغشي البَصَر من وسواس الشيطان طيفٌ وزاد كثيرون للطـــيفِ معنى الجمال وكأنه مأخوذ من طـــيف المحبوب، فصرنا نعبّر عن الألوان بالطـــيف، مـــثل ألوان قوس قزح لأنها جميلة، وقد يكون هذا من المجاز الجميل.



باب الظاء

١٣٠٤-أنشبَ أظفاره:

نسمع هذا اللفظ كثيراً في استعمالٍ يكادُ يكون واحداً عندما نريد التعبير عن هجوم واحد على الآخر سواء كان حسياً أم معنوياً، تقول أنشبت المنيةُ أظفارها، إذا هاجمت الإنسان تريد قتله أو القضاءَ عليه، وكلُّنا يحفظ قول الشاعر الهذلي أبي ذؤيب:

وإذا المنيةُ أنشبتْ أظفارَها

ألفيْتَ كُلَّ تميمةٍ لا تنفع

ويتصل بهذا الفعل لفظٌ مستعملٌ مع لفظ آخر هو القوسِ والنُّشاب لنوعٍ من السّلاح كان يستعمل، والنُّشاب لفظٌ فصيحٌ أيضاً، ولكن انتبه إلى أنَّ النّون تلفظ بالضمّ النُّشاب لا بالفتح، أما الفتح فهو لصانعه، أي من يصنع النُّشاب يُسمى النَّشاب على وزن المهن المعروفة حدّاد، ونجار، وخباز وطحان.

١٣٠٥-المظَفّر:

تسمع هذا فوزٌ مظَفّر، وتقول: عاد القائد مظَفّراً، وتقول: حقق الطالب نجاحاً مُظفّراً، وترانا لا نستعملُ هذا اللفظ إلا في الحرب والجيش، ومثله الظَّفَر، فتقول: حقق فلان ظفره، أي حقّق ما يريد.

وقد لا يعرف معظمنا كيف وصل هذا اللفظُ إلى هذا المعنى ، وقد يُفاجأُ كثيرون بالأصل في المعنى .

اللفظُ مأخوذٌ من الفعل ظَفَرَ بمعنى غَرَزَ الظُّفْر في الوَجْه، ومن يحقق نجاحاً يكون قد ظَفَرَ. فكأنه كان يحاربُ حتى يصل إلى ما يُريد، من هنا استعملَ اللفظُ غالباً في الحرب وما يعاني فيه الإنسان لتحقيق مبتغاه، وأنت تعلم أنَّ نشوب الأظافر في الوجه قوة، وهي كالسّلاح الذي يُرفع في وجه العدو.

فالاستعمال الذي نقرؤه ونكتبه صحيح، وهو ممّا تطور معناه وواضحٌ أنه تطورٌ سليم

١٣٠٦-الظّفر، والضّفر:

ثمة فرقٌ بين الظُّفر (بالظاء) والضَّفر (بالضاد) ولكل واحد منهما معنى يختلف عن معنى الآخر، وقد وقع الخطأ في استعمال كلمة محل كلمة.

أما الظُّفر فهو معروف للإنسان وغير الإنسان، لكن كثيرين يلفظونها خطأً بكسر الظاء وهي بالضمِّ (الظُّفر) ويجوز فيها الظُّفُر (بضم الفاء) وقد ميَّز الأقدمون فقالوا: الظُّفر لما لا يصيد، والمخلب لما يصيد.

وأما الضَّفر (بفتح الضاء وتسكين الفاء) فهو من الفعل ضَفَرَ، تقول: ضَفرَ فلانٌ الشعر ونَحوه إذا نسجَ بعضه فوق بعضٍ، وتقول: ضَفرَ الحبلَ إذا فتله، والضَّفر هو كل خصلة من الشعر على حدة، كالضفيرة، وجمعها ضفائر، وهي غدائر المرأة جاء في حديث أمِّ سلمة «**أنها قالت للنبي (ﷺ) إني امرأةٌ أشُدُّ ضَفْر رأسي أفأنقضُه للغسْلِ؟** ». أي أنها تعملُ شعرَها ضفائر، فقال: إنما يكفيك ثلاثُ حَثَيات من الماء» ويتصل بالكلمة الظُّفرُ والضَّفر كلامٌ آخر هو قولنا: تضافر القومُ على عمل ما، وقولنا: تضافرت الجهودُ على هذا العمل إذا تظاهرت واجتمعت وتقوّت فيما بينها، جاء في حديث علي (ﷺ) «**عجبت من تضافرهم على باطلهم وغشكم عن حقكم**»

قلنا يتصل بالكلمتين، أي أننا جوزّنا أن نقول تضافرت وتظافرت (بالضاد والظاء) وهذا صحيح، فقد ورد في المعاجم تظافروا إذا تظاهروا وهما بمعنى واحد، وقد أشار إلى هذا عددٌ ممن ألف كتباً فيها الفرق بين الظاء والضاد، ومنهم ابن مالك، فلا حجة للتخطئة وليُستعمل اللفظان ما داما صحيحين.

١٣٠٧-الظُّلامة:

تسمع هذه الكلمة في مواضعَ كثيرةٍ، ولا سيمافي الأحكام والقوانين عندما يشعر أحدنا أنه مظلوم، فيقول قدمت ظلامة للقاضي أو المحامي، واللفظُ من الصحيح، لكن نستعمله في غير وجهه، فالظلامة هي ما تأخذه أو ما تطلبه من الظالم نفسه، فهو الحقُ الذي ظُلمه الإنسانُ وجمعُه المظالمُ، قال الشاعر:

متى تجمعِ القلبَ الذكيّ وصارماً
وأنفاً حمِيّاً تجتنبْك المَظالمُ

ومثل الظّلامة المَظلُمة، ويجوز في اللام الحركات الثلاثُ، ولكن لا ترانا نلفظ إلا بالضمّ، وأنت تعلم أنّ هذين اللفظين يعودان إلى الجذر وهو الظُّلم، والظلم معروفٌ أبعده الله عنك وأبعدكَ عنه، وهو التصرُّف في مِلكِ الغير ومجاوزة الحدّ أو هو وضع الشيء في غير موضعه.

وقيل **الظلم ثلاثة:**

الأول: ظلمٌ بين الإنسان وبين الله تعالى ، وأعظمه الكفرُ والشِّركُ والنِّفاقُ، لذلك قال تعالى ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان (١٣/٣١)

الثاني: ظلمٌ بينه وبين الناس، وإيّاه قصد تعالى ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ الشورى (٤٢/٤٢)

الثالث: ظلمٌ بينه وبين نفسه، وإياه قصد بقوله تعالى ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ فاطر (٣٢/٣٥)

وكلٌّ هذه الثلاثة في الحقيقة ظلمٌ للإنسانِ أو ظلمٌ للنفسِ، فإن الإنسان في أول ما يَهُمُّ بالظلمِ فقد ظَلَمَ نفسَه، فإذن الظالمُ أبداً مبتدئ بنفسه في الظلم. قال تعالى ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ آل عمران (١١٧/٣).

أما الفعل من هذه الألفاظ فهو ظَلَمَ، من أمثال العرب «**من أشبه أباه فما ظلم**» فمن يظلم ظالم وظلوم، قال الشاعر:

إذا هو لم يَخَفْني في ابن عمِّي
وأنْ لم ألقَهُ الرجلُ الظَّلُومُ

وتقول: ظلمني فلان حقي، قال الشاعر:

وأظلمُ بَعضاً أوجميعاً مؤرِّب
وأعطي فوق النصف ذو الحق منهم

ويتصل بهذا الفعل فعلٌ اخر يُستعمل أيضاً، تقول: تظلمني فلان، ومنه قول الشاعر:

تظلّم مالي هكذا ولوى يدي
ولوى يدَهُ اللهُ الذي هو غالبهْ

وتظلّم منه شكا منه وشكا من ظلمه. وما نرجو ألاّ يلحقَك الظُّلمُ، فلا تتظلّم

ولا تظلِم غيرك، فالظلمُ مرتعه وخيم.

١٣٠٨-الظلام والظُّلمة والظَّلماء:

الألفــاظ الثلاثة بمعنى واحد، هو ذهابُ النُّورِ أو خلافُ النّورِ أو عدمُه، وهذا ما يعرفه جميعنا، ولم يبق المعنى محصوراً فيما تقــدّم فهــو يعني أيضاً الجهلَ والشِّرْك والفِــسْقَ. واللــيلة الظُّلمــةُ هي الليلةُ الشديدةُ الظلام، ومن المجاز يومٌ مُظلمٌ أي كثيرٌ شرُّه، قال الشاعر:

فأقــسِمُ أنْ لــو التقيــنا وأنــتمُ
لكــان لكــم يومٌ من الشَّرِّ مُظلِمُ

وكانــت العــرب تقول لليوم الذي فيه الشدة: يومٌ مظلمٌ، حتى إنهم يقولون يومٌ ذو كــواكبَ، أي اشــتدت ظلمتهُ حتى صار كالليل.

١٣٠٩-قلب له ظهر المجنّ:

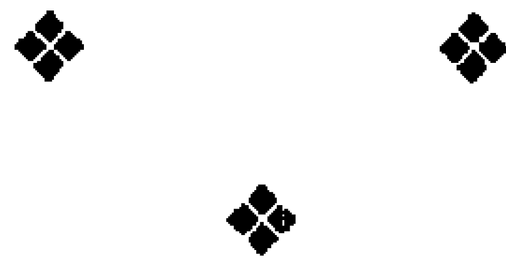
تسمع قولهم: تركَ فلانٌ صديقَه وقَلبَ له ظهــرَ المجنّ، ونسمع قلّبنا له ظهر المِجنّ، إذا تــركناه بعــد صداقة بيننا. وهذه — طــبعاً — عادة تحكم كثيرين. وهي من المجــاز المــستعمل. أما المِجَنُّ فهو التّرسُ ومــثله المِجَــنَّةُ وجمعها المَجَانُّ، جاء في الحديث «كأنَّ وجوههم المجانُّ المُطْرَقَةُ».

وجــاء من المجاز عند القدماء قَلبَ فلانٌ مِجَــنَّه أي أسقط الحياءَ وفَعَلَ ما شاءَ أو ملك أمرَه واستبدَّ به، قال الفرزدق:

كــيف تــراني قالــباً مِجَنّــي
أَقْلِــبُ أمــري ظهــرَه للــبَطْنِ

١٣١٠-الظّهيرُ:

نــستعمل هذا اللفظ للدلالة على القوة والشجاعة. فنقول: فلان ظهيري، وفلان ظهير أسرته، وفلان ظهير زوجته إذا كان قــوياً صلباً شديد الظهر يدافع عن غيره. وهذا من الفصيح مأخوذ من الظهر، ومن ثَمّة أطلق اللفظ على أحد لاعبي فريق كرة القــدم، فــنقول الظهير الأيمن والظهير الأيــسر، ويكــون اللاعبان على طرفي الملعب ومهمتهما أن يساندا بقية الفريق. واللفظ أيضاً في هذا التعبير فصيحٌ.



باب العين

١٣١١-العَباءَة والعَباية:

اللفظان صحيحان بالهمز، وبتخفيفه، وهي كساءٌ مازال كثيرون يَستعملونه ويُلبس فوق الثياب، كان يُصْنَعُ من الصُّوفِ، و صار الآن يُستعمل لكل ثوب عريضٍ سواءٌ كان ثوباً من الحرير أو الجوخ، ولا فرق إن كان للرجل أو المرأة، فثمة أنواعٌ من الثياب المنزلية تلبسُه المرأة يُسمَّى العباية، وما يلاحظ أن ما يلبسه الرَّجل الآن يُصنع خصيصاً من نوعٍ من أنواع القماش، ويلبسه في المناسبات الدينية والرسمية، ويُعتبر من الأثواب ذاتِ القيمة الجيدة، ولا يكاد يلبسه إلا قلة قليلة ممّن ترى فيه قيمةً!

وقد يخطرُ في بالنا السؤال الآتي: من أين جاءَ هذا المعنى ، وما صلته بالجذر؟ بل ما جذره، وكيفَ وصل إلى هذا المعنى ؟. قد يجوزُ لنا أن نعيدَ هذا اللفظَ إلى جذره، وقد نجدُ أنَّ ثمة ربطاً بينه وبين الجذر، فالعِبْءُ هو الحملُ من المتاع وغيره، قال زهير بن أبي سلمى :

الحاملُ العِبْءَ الثقيلَ عن الـ
ـجاني بغيرِ يَدٍ ولا شُكْرِ

أو هو الثّقل من أي شيء كان، وجمعه كما هو معروف الأعباء، أي الأحمال والأثقال، فما الذي يمنعُ الصلة بين اللفظين ما دامت العباءة توضع على الكتفَين، وليس لها أكمامٌ في كثير من الأحيانِ كما توضَعُ الأعباءُ على الكتفَيْن؟ لا شيء يَمنعُ، وهذا ممّا يعيدُنا إلى أنَّ كلماتِ الجذرِ الواحد تعودُ إلى الأصل غالباً.

١٣١٢-اعتبرَ وعدَّ:

نريدُ للغة أن تكون طيّعةً، نستعملها سهلةً، يفهمها القارئُ والمستمعُ ولا نريدُ أن نضعها في قوالبَ جامدة، فنحبُسها عن الآخرين، لذلك لا بدَّ من التأنّي في الحكم على استعمالِ كلمة ما، ولا بدَّ من النظرِ في القاعدةِ ومن ثَمَّةَ

الحكمُ عليها.

لقد تشدّد كثيرون في منع استعمالِ الفعل (اعتـبرَ) بمعـنى (عـدَّ)، وقالوا إنه يعني الاعتـبارَ والعظة، ولذلك فهو غير معنى عدَّ، ونقول: إنّ الفعلين صحيحان، وهما بمعـنى واحد، ولِمَ لا نظلُّ على استعمال اعتـبر، وقد كَثُر كثرةً مطلقةً، ولِمَ نريدُ أن نحـبسَ كلمـاتٍ، ونفـتح البـابَ للكلمـات، إننا نسمع الفعل (اعتبر) في اليوم عشرات المرات، وهو صحيح، نسمع: يُعتـبر الشاعر المتنبي من أعظم شعراء العربية، ونسمع تعتبر سوريَّةُ من أغنى بلاد العالم بآثارها وحضارتها، وتعتبر مهد الحضارات. وهكذا. وهذا الفعل — كما قلنا- صحيح، وسنرى هذا بعد أن نتعرف الفعل (عدَّ).

الفعـل (عدَّ) من الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين تقول: عدَّ فلانٌ الأمرَ صحيحاً، وتقـول: عدَّ فلانٌ النعمةَ نقمةً، وتقول، عدّه صديقاً، وعدَّه رفيقاً.

أما الفعل (اعتبرَ) الذي عدَّه كثيرون غير صـحيح في هـذا المقام فهو من الجذر (عَبَـرَ)، والاعتبارُ الاتِّعاظُ، والتَّعجُّب، اعتـبر فلانٌ منه إذا تعجَّب، قال تعالى في سـورة الحـشر (٢): ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ أي تدبَّروا وانظروا فيما نزل. والعِـبرة بكسر العين الاعتبار بما مضى، والعِبرة الموعظةُ وهي مّما يتَّعظُ به الإنسانُ ويَعمَـلُ به ويعتبرُ، جاء في تاج العروس للـزَّبيدي: والمُعتبرُ المُستدلُّ على الشَّيء. والاعتـبارُ: التَّدبُّـرُ والنَّظرُ، وزاد أيضاً: العِبرة والاعتبارُ هي الحالةُ التي يُتوصَّلُ بها من معرفة المُشَاهدَ إلى ما ليس بمشاهَد.

وهذا ما يدل على أنَّ الفعل اعتبر صحيحٌ اسـتعماله بمعنى عدَّ، وما يزيد من صحته ما جاء في المعجم الوسيط، قال:

اعتبرَ الشيءَ: اختبَره وامتحنه.

اعتبرَ منه: تعجَّب. اعتبرَ به: اتَّعظَ. اعتبرَ فلاناً: اعتدَّ به، اعتبرَ فلاناً عالماً عدَّه عالماً وعامَلَه معاملةَ العالم.

إنَّ كل ما تقدّم يعطينا الحقّ في استعمال الفعـل اعتـبرَ بمعنى عدَّ، فلا حاجةَ إلى تخطئة الكُتَّاب والطلاب والشعراء.

١٣١٣-عَبِقَ:

كلـــنا يستعملُ الفعلَ عَبَقَ، ولكن بفتح الـباء وهـذا خطأ، والصوابُ كسرُها، تقـولُ: عَبِقَ الطِّيْبُ، وتقول عَبِقَ المكانُ برائحةِ الطيبِ، أو العطرِ، والفعلُ صحيحٌ تقـول عَبِقَ الطيب بالجسمِ والثوبِ، إذا لَـزِقَ بـه، ويقال: عَبِقَ الطيب إذا فاحَ وانتشر، قال الشاعر:

عَـبِقَ العنـبرُ والمِـسْكُ بهـا

فهـي صـفراءُ كعُـرجُونِ العُمُرْ

ويقال: هذا الرجلُ عَبِقٌ، وامرأة عَبِقَةٌ إذا تطيَّبا بأدنى طِيْبٍ لم يَذْهَبْ عنهما أياماً.

١٣١٤-العتيد:

هذا اللفظ ممّا يُستعمل قليلاً في الأعمار والسنواتِ، ويُطلـق غالباً على القُوَّة والـشَّجاعة، لكنَّ هذا اللفظَ يدلُّ على الإنـسان الـذي يُهيَّأُ، سواءٌ للحُكم أو العَمـلِ، أو الخِلافة، نقول: هذا الرَّجلُ عتـيدٌ، وهـذا هو الشَّابُّ العتيدُ، وهذا الحاكم العتيدُ، والكلمة من الفعل (عتَّدَ) أي هـيَّأ، تقول: عتَّدتُه واعتدتُه إذا هيَّأتَه ليومٍ قادم، ومنه قولُه عزَّ وجل في سورة يوسف (٣١): ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾

١٣١٥-العتاد:

تُطلـق الكلمـةُ علـى السِّلاحِ، وهذا الـصَّوابُ فكل ما يُهيَّأُ ويُعَدُّ من السِّلاح والدَّوابِّ، وآلاتِ الحَرْبِ هو عَتادٌ، وجمع العَـتاد عُـتُدٌ، وأعْـتِدَةٌ، والثاني أكثرُ استعمالاً. أما الفعلُ من الكلمة فهو عتَّد، واعتاد، تقول: عتَّدْتُ السِّلاحَ، إذا هيَّأتَه ومنه قوله تعالى في سورة يوسف (٣١): ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾

١٣١٦-كلمات في الفعل عَتَقَ:

تُعرف العربيَّةُ بأنَّ للألفاظ جَذْراً تعود إليه كـل تلـك الألفاظ، وتدور حولَه كلّ المعاني سواءٌ الحقيقية أم المجازية التي تتصل بـذاك الجذرِ، وهذا ما يسهِّل العودة من خلالِ الجذرِ إلى عددٍ كبيرٍ من الكلمات، وسنقفُ عند عَتَق، ونقرأُ ما فيه ممّا نعرفه زيـادةٌ في التوضيحِ، وممّا نجهله تصحيحاً لمن يريدُ استعمالَه.

١- العِتْق:

لهـذا اللفـظ - وهو مصدرٌ - عددٌ من المعاني، ولكنَّ أشهَرها ما يُقصدُبه خلافُ الرّق، ويُستعملُ هذا كثيراً فيُظنُّ أنه من

لفظ العامة، ونقول لا، بل هو من الفصيح الصحيح، تقول لأحدهم اعتِقْني أي اتركني بحالي، وهذا صحيحٌ، والمعنى الأساسي لهذا المصدرِ هو الحريَّةُ، ومن معانيه الأُخَر، الكرمُ، والجمالُ، والنَّجابةُ، والشرفُ، أما فعله فهو عَتَق بفتح التاء، تقول عَتَق فلانٌ أي خَرَج عن الرّقِّ، وهو غيرُ الفعلِ عَتُق (بضمّ التاء) كما سيأتي.

٢- البيتُ العتيق:

ويُطلق هذا اللفظُ على الكعبة المشرّفةِ، قال تعالى في سورة الحج (٢٢/٢٩):

﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾

وقيل سُمّي به لقِدَمه، لأنه أولُ بيتٍ وُضِعَ بالأرضِ كما في القرآن، وقيل سُمّي بذلك لأنه أُعْتِقَ من الغَرَقِ أيام الطُّوفان، وقيل لأنّه أُعْتِق من الجبابرةِ، أو لأنّه حرٌّ لم يملكه أحدٌ.

وليست صفة العتيق تُطلقُ على الكعبةِ المشرّفة فحسب بل تُطلق على أشياءَ كثيرةٍ، فهي تُطلق على الخِيار من كلّ شيء، ونحنُ نطلقها الآن مجازاً على الإنسانِ المُجرَّبِ، المُحنَّك، ذي الخبرة، والعقلِ، وصاحب التّدبير فيما يعمل.

ومن العتيق لقبُ أبي بكر الصدّيق (ﷺ) لُقِّب به لجماله، أو لقول الرسول (ﷺ):

«مَن أراد أن يَنظُرَ إلى عتيقٍ من النار فلينظرْ إلى أبي بكر».

وأما العَتيقُ الذي يُطلق على القديم من كلّ شيء فهو من الفصيح أيضاً، لكنّ فعله هو عَتُق، تقول: عَتُق الذهبُ، وعَتُقت الخمرُ. جاء في الحديث:

«عليكم بالأمر العتيقِ»

أي القديم الأولِ، وفي حديث ابن مسعود:

«إنهنَّ من العتاق الأُوَل، وهنَّ من تلادي»

أراد السُّور اللّاتي أُنزلتْ بمكّة أولاً، وأنّها من أوَّل ما تعلّمه من القرآن.

٣- عتاقُ الخيل:

يُضاف لفظ (عتاق) إلى الخيل غالباً، وإن كانَ يضاف إلى ألفاظٍ أخرى، ويُقصد بها النّجائب، واللفظ كما تلاحظُ عاد إلى معناه الأصليّ.

٤- على عاتقيه:

تقـــول: حمـــلَ فلانٌ الأمرَ على عاتقيه، وتقول: أخذ الأمر على عاتقه، وهذا من الفــصيح أيــضاً، وهـــو من المجاز الذي يــستعمل في التعبير عمّن يقدرُ على حملِ الأمـــورِ الثّقيلة، والصّبر عليها، وإنجازها، وقـــد استُعير هذا من العاتِق وهو موضعُ الرّداء من المَنكب، واللفظ مُذكّر، ولكن جازَ تأنيثُه، كما في قول الشاعر:

لا صـــلحَ بـــيني فاعلمـــوه ولا

بيـــنكم مـــا حَمَلَـــتْ عاتقـــي

ســيفي، ومـــا كُـــنّا بـــنجدٍ وما

قَرْقَـــرَ قُمْـــرُ الـــوادِ بالـــشاهقِ

١٣١٧-العتّال:

هذا اللفظ نُطْلِقُه على الرجل الذي يحملُ أحمالاً بأجرةٍ، وهذا اللفظُ ليسَ من لفظِ العامّة بل هو من الصحيح الفصيح، وهو مـــن الفعل عَتَلَه يعتلُه عتلاً إذا جرَّه جراً عنـــيفاً وجَذَبه فحمَله، والعَتْلُ أيضاً هو الدَّفْـــعُ والإرهاقُ بالسَّوق العنيف، ومن معانـــيه أيضاً: أنّك تأخذُ بتلبيب الرجل فتعْـــتُلُه أي تجـــرُّه إليك، وتذهبُ به إلى حَـــبْس أو بلـــيّةٍ، قـــال تعالى في سورة الدخان (٤٤/٤٧):

﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾

أي خذوه فاقصفوه كما يُقْصَف الحَطَبُ.

١٣١٨-العثّة:

يعـــرفُها الجمـــيعُ لكنّهم يلفظونَها بالتّاء بالجمـــع (العُتّ) وهي العُثّ بالثاء جمعاً، وهـــو الـــدّاءُ الذي يصيبُ الصُّوفَ من حَـــشَرات، وهي –العُثَّة– لفظٌ صحيحٌ وهي سوسةٌ تلمسُ الصُّوفَ، تقول: عَثَّت الصُّوفَ والثوبَ تَعُثُّه إذا أكَلَتْهُ، وتقول: عُـــثَّ الصُّوفُ: أكلَه العُثُّ، ويقال: عَلِقَ العُثُّ الثّوبَ فأكلَه، قال الشاعر:

تـــصيدينَ شُـــبَّانَ الرِّجالِ بفاحِمٍ

غُـــدافٍ وتصطادين عُثّاً وجُدجُدا

و الجُدجـــد أيـــضاً دُوَيْـــبَّة تعلَقُ الثِّيابَ فـــتأكُلُها، سُـــئل أعرابيٌّ عن ابنه، فقال: أُعْطـــيه كلّ يومٍ من مالي دانقاً (وهو نقد قـــديم) وإنـــه فيه لأسرعُ من العُثّ في الصُّوف في الصَّيْف.

١٣١٩-العَتَمة:

تُلفـــظ الكلمـــة بفـــتح التاء العَتَمة لا بالتـــسكين، وتـــدلّ على الظلام فيقال:

استغلّ اللص العتَمة ليسرق المحلّ، وتقول: حلّت العتمةُ فعاد الأطفال من الرحلة. واللفظُ من الفصيح هو ثُلثُ الليل الأولُ بعد غيبوبةِ الشَّفَق وقيل هو وقت صلاة العشاءِ الآخرةِ.

وقد اشتُق من هذا اللفظ فعلٌ يستعمله كثيرون وهو من الصواب لأنه من المجاز، أو من التطور اللغوي الذي أصابه، الفعل هو عتَّم، فتقول: عتَّم فلان على عمل صديقه أو زميله إذا أخفاه ولم ينشره، وهو كما تلاحظ مأخوذ من العتمة لأنه لا يُرى فيها.

١٣٢٠-مُعْجِب، ومُعْجَب:

ثمّة فرقٌ بين اللفظين واضحٌ فالمُعجِب اسمُ فاعل من الفعل أعجبَ، والمعجَب اسم مفعول من الفعل نفسه، والفرق —دائماً— واضحٌ وبيِّنٌ بين اسمي الفاعل والمفعول. فالمُعجِب هو الذي يُعجبك، والمُعجَب هو الإنسان الذي يُعجَب بنفسه أو بالشيء، تقول: فلانٌ مُعْجَبٌ بشخصيته، وفلانٌ مُعْجَبٌ برأيه، وقد قُرِن المُعْجَب بالتّائه، ومن ثمة فُرِّق بينهما، فقالوا: المُعْجَب هو الذي يصدِّق نفسه فيما يظنُّ بها وهماً، أما التائه فهو الذي يُصدِّقُ نفسَه قطعاً، قال الشاعر:

وكأن ترَى من مُعْجِبٍ لكَ شخصُه
زيادتُه أو نقصُه في التكلُّمِ
لسانُ الفتى نصفٌ، ونصفٌ فؤادُه
فلم يبقَ إلا صورةُ اللّحم والدم

١٣٢١-العُجَّة:

مُعظمنا يعرف أنَّ العجّة طعامٌ يُصنع غالباً من الدّقيق الذي يُعجن ويُشوى ، ولم يكن الدقيق المادة الوحيدة التي تُستعمل، بل صارت هناك موادٌّ كثيرةٌ تُصنع منها العجة بأشكال متعدّدة وأطعمة مختلفة، حتى صار يعني كلّ طعام يُجمع من عدة مواد كالبيض، وغيره.

١٣٢٢-عُجَرُه وبُجَرُه:

نستعمل اللفظين نقصد بهما الحسن والسّيئ، فنقول: أخذنا تقاليدَ الغرب عُجرَها وبُجَرها، أو نقول: أخذ بالكلامِ عُجرِه وبُجرِه، والصوابُ أنه لا يقصد بهما الحسنُ والسّيئ، بل يقصدُ بهما العيوبُ، وهما من الفصيح، تقول:

أظهـــرت لـــصديقي عُجري وبُجري إذا أظهـــرتُ له معايبي، وتقول: ألقيتُ إليه عُجري وبُجري إذا أطلعته على مصائبك لثقـــتك بـــه، أمـــا أصلُ الكلمتين فهو: العُجـــرُ: هي العروقُ المتعقّدة في الظهر، والبُجَرُ هي العروق المتعقدة في البطن، ثم انتقل لفظهما إلى الهموم والأحزان، فإذا مـــا أردنا أن نستعمل هذا الكلام، فإنما نريد أن نشكو الأمورَ كلّها ما ظهرَ منها وما بطن، قال علي (ﷺ):

«أشكو إلى الله عُجري وبُجري».

١٣٢٣-المتعجرف:

من الفعل عجرف، والعجرفة هي الجفوة في الكلام والخُرق في العمل، والإقدام في هـــوجٍ، وقلة المبالاة. يقال: هو يتعجرف علينا أي يتكبّر، ورجلٌ فيه تعجرفٌ أي تكبّرٌ.

١٣٢٤-أعجز:

تقـــول: أعجـــزني الـــشيء إذا فاتك، وسَبَقك، ولم تقدر عليه، قال الأعشى :

فـــذاكَ ولم يُعْجِـــز من الموتِ ربَّه
ولكـــنْ أتـــاه المـــوتُ لا يـــتأبَّقُ

ويقـــال: أعجـــزني فلانٌ إذا عجزت عن طلـــبه وإدراكه. يتصل بالفعل قولُنا: هذا تعجيـــزٌ، وقولنا: هذا أمرٌ تعجيزيٌّ، إذا كـــان يُقصدُ أنّه صعبُ التحقُّق، وفيه من التَّثبيط ما فيه مما يمنع تحقيق الأمر.

١٣٢٥-العَجَلة:

تُطلـــق علـــى مـــا تسيرُ عليه السيارات والطيارات، وقد يُظنُّ أنَّ اللفظَ مُحْدَثٌ ما دامت السياراتُ والطياراتُ قد صنعت حديثاً، ونقول: بل اللفظ قديمٌ، فهو الآلة الـــتي كان يجرُّها الثورُ، أو هو الدُّولابُ الـــذي يُـــستقى عليه، ومن هنا جاز لنا إطـــلاق كلمـــة الدّولاب على العجلة والعكـــس، أما جمع العَجَلة فهو عَجَلٌ، وأعجـــال، وعِجالٌ. مثل شَجَرة وشَجَر وأشجار وشِجار، ولم تذكر المعاجم جمعاً مؤنثاً، عجلات.

١٣٢٦-العَجَمُ:

أُطْلـــق هذا اللفظ على الفُرْس فقط، ولا يـــزال بعضهم يعتمدُ هذا، لكن هذا غير دقـــيق، لأنّ العَجَـــم أو العُجْم خلافُ العـــرب، أي كل ما هو ليس بعربي يعدّ

أعجمياً، قال الشاعر:

سلُّومُ لو أصبحتِ وَسْطَ الأَعْجَمِ

في الـــرومِ أو فارسَ أو في الدَّيْلم

إذاً لــــزرناك ولـــو بـــسُلَّمِ

وللتوضيح أكثر نقول: إنَّ الأعجميّ هو من لا يُفصح ولا يُبين كلامه، وإن كان من العرب. ويقابله الفصيح، قال الشاعر:

مَـــنْهَلٌ للعـــبادِ لا بُـــدَّ مـــنه

مُنتهـــى كـــلِّ أعجـــمٍ وفـــصيحِ

و الأعجم أيضاً الأخرس.

ومـــن هنا جاء لفظ المعجم أو القاموس الـــذي يوضّح معاني الكلماتِ، ويتصل بهـــذا أن بعض العرب القدماء لم يكونوا يميّزون بين الأعجمي والدخيل، والمعرّب مـــن الألفاظ التي دخلت المعجم العربي، وعـــدّها بعضهم واحداً، ولكن بعضهم الآخر ميّز بينهم، وهنا ليس محلُّه.

١٣٢٧-كلام في الأعداد:

إنّ الخطأ في استعمال العدد والمعدود ناتجٌ مـــن عدم معرفة القاعدة الخاصة بالعدد، أي أننا نستطيع تجاوزَ الخطأ أو تصحيحه إذا حفظنا تلك القاعدة، وقد يكون هذا من السهل، لأنه لا يعتمد الثقافة العالية، ولا حفـــظَ المعجم، وضبطَ الكلمات بل حفظَ عددٍ من القواعد.

١- مـــن هـــذه الأخطاء التي يقع فيها الكاتـــبُ فالقارىءُ هو أنّهما يظنان أنّ المعـــدود –دائماً– إعرابه تمييز منصوب، لذلك يقرأ الكثيرون الاسمَ بعد أي عدد علـــى أنه منصوب، وهذا غير صحيح، والقاعـــدة تقـــول: إن التمييز يقع بعد الأعداد من أحد عشر إلى تسعة وتسعين، قال تعالى في سورة يوسف (٤):

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾.

وقال تعالى في سورة ص (٢٣):

﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾

فإذا تذكرنا هاتين الآيتين تذكرنا التمييز بعد الأعداد.

٢- مـــن هـــذا أيضاً العدد (٨) ثمانية، وكثيراً ما رأينا العدد مكتوباً بلا ياء، لأنّ الكـــثيرين يظـــنون أنّ أي تغيير في لفظ الكلمـــة يكون من الفصحى ، ولا يفرق

هــؤلاء بــين المذكر والمؤنث، ولا بين المعرفة والنكرة، ولا بين كونها مفردة أو مركبة مع غيرها، ولا بين كونها مرفوعةً أو منــصوبةً أو مجرورةً. وكأننا نريد أن تقــول إن لهــذا العدد قواعدَ بحسب ما تقدّم، ونقول نعم:

أ- **الثمانــية** عددٌ يقع بين المجموعة من ٣- ١٠ ثلاثة إلى عشرة، وهذه المجموعة يخالــف فيها العدد المعدود، ولا يُنظر إلى قاعــدة أخرى ، ولا إلى حالة ثانية، أي أنــك تعاملها معاملة المخالفة والموافقة، فــتقول: وصــل ثمانــية سائحين وثماني سائحات إلى موقعٍ تدمر، وتقول حصل الطالبُ على ثماني علامات (بالياء)، وقرأ ثمانــية كــتب. إذن لا لــبُسَ فيها ولا صعوبة.

ب- وإذا أضفنا هذا العدد (ثمانية) العدد إلى عــشرة، أي إذا صار مركباً من ثمانية وعــشر، فإن القاعدة هنا لا تختلف عن القاعــدة الــسابقة، فالعدد ثمانية يُذكّر ويُؤنث بحسب المعدود، أما العدد عشرة فيصبح موافقاً للمعدود وهذه هي قاعدة الأعــداد من (١١) أحد عشر إلى تسعة عــشرَ، تقــول: قدّم الشعب الفلسطيني ثمانــية عــشر شهيداً في أسبوع واحد، وتقول: قرأت ثماني عشرة قصة أو رواية أو مقالــة، فثمانــية أُنِّث، لأن المعدود (شهيد)، وثماني ذُكِّر لأنَّ المعدود قصة أو رواية أو مقالة.

ج- أمــا إذا اســتعملنا العــدد ثمانــية مــع ألفــاظ العقود، فتكتب على النحو التالي:

زار مدرّج بصرى ثمانية وعشرون سائحاً حتى التسعين، فالقاعدة نفسها، وتقول: رأيت ثماني وعشرين سائحة بإثبات الياء، فالقاعدة لم تتغير أيضاً، ولو قلت: وصل ثمــان وعشرون سائحة، ومررت بثمانٍ وعــشرين ســائحة حذفنا الياء في العدد ثمانية، ونستنتج أنّ الياء تُحذف من العدد ثمانية إذا استعمل للمؤنث في حالتي الرفع والجــر، إذا وقع نكرة أي عاملناه معاملة الاسم المنقوص، مثل قاض.

٣- كــثيراً ما قرأنا العدد خطأً إذا وقع بعــد المعدود، فترانا نقرأ الحلقة الخامسة

عـــشر، ومـــرة الخامـــسة عشرة، وثالثة الخـــامس عشرة. وفي هذه القاعدة أمران يجـــب أن يُعـــرفا لـــتكون كتابة العدد صحيحة.

الأول: أنّ الأعداد من ثلاثة إلى عشرة إذا تأخـــر عن المعدود فإذا قلنا قرأت سبعة كـــتب، فإن العدد سبعة يخالف المعدود، وهـــذا مـــا قلناه ويكاد يُلفظ أو يكتب صـــحيحاً عـــند معظم الناس بمن فيهم الطالـــب، ولكـــن إذا أخرنا العدد على المعـــدود قلـــنا: قرأنا كتباً سبعاً، وكتباً سبعةً، وهذه القاعدة تنطبق على الأعداد مـــن (٣) ثلاثة إلى عشرة، والسبب في جواز الوجهين أننا إذا شئنا أن نبقي على قاعـــدة المخالفة والموافقة قلنا كتباً سبعةً، وإذا أردنـــا أن نطـــبّق قاعدة الصفة تتبع الموصـــوف قلنا قرأت كتباً سبعاً، وهذا جائز، ويؤيد هذا الإعراب.

الأمر الثاني: وهو أنّ العدد قد يُشتق منه اســـم الفاعل ويكتب مع المعدود فتقول مـــثلاً: أنا في السنة الثالثة، أو في الصف الثاني فتلاحظ أن الصفة تبعت الموصوف في الـــتذكير والتأنـــيث، وهـــنا واجبة المطابقـــة. أما الخطأ الذي نقرؤه فهو في مـــثل شـــاهدت الحلقة الخامسة عشر، ويُكتب هذا العدد في معظم المسلسلات خطـــأ، ولو كتب الرقم لما وقعنا وتركنا للآخـــرين حـــرية القـــراءة بالعامية أو الفصحى ، ولكن ما الذي يمنع أن تكون الشاشة وسيلة تعليمية؟!.

أمـــا الـــصواب فهـــو أن تقول: الحلقة الخامـــسة عشرة، فهل نقول مثلاً: أنا في الـــصف الـــثاني عشرة، لا، وهو تقول: ولدت في الشهر الحادي عشرة. أيضاً لا. وهذه القاعدة كتلك. ونقول: إن المطابقة في هـــذا العدد وغيره تعود إلى الأصل في الأعداد وهي العددان واحد واثنان فهما يطابقـــان المعدود ويُعربان صفة، لأنها في الأصل يليان المعدود.

٤- كثـــر الخطأ في كتابة العدد إذا كان مؤلفاً من ثلاثة أعداد، وكذا ضبطُ الاسم بعدها، فالضبط —كما قلنا- يقع منصوباً عـــند كـــثيرين على أنه تمييز، وهذا ما صوبناه من قبل، فالتمييز لا يأتي إلا بعد

الأعداد من أحد عشر إلى تسعة وتسعين. أمـا كتابـته فيتبع القاعدة التي قلنا إن حفظـت صَحَّحنا كل كتاباتنا. فلو أردنا قـراءة مثل هذا العدد ١٩٥٧، فإذ أردنا أن يـسبقه كلمة عام أو سنة نقول: عام سـبعةٍ وخمسين وتسعمئة وألف، أو سنة سبعٍ وخمسين وتسعمئة وألف، تلاحظ أنّ العـدد الذي تغيّر هو العدد سبعة فقط، ولاحظت أننا كتبنا العدد من اليمين إلى اليسار، وهذا يناسب لغتنا، ولا يجوز أن نقرأ ألف وتسعمئة. ولو أجازها بعضهم، أمـا إذا أردت أن يكـون لهـذا العدد معـدود، تقول: سبعة وخمسين وتسعمئة وألـف طالب، بجرّ طالب لأنه مضاف إلـيه، ولا يجوز أن يقرأ من اليسار، ولو قـرأت لقلـت ألـف وتسعمئة وسبعة وخمسين طالباً، فالذي يخالف المعدود هو العـدد الأول، أمـا ألفاظ العقود فتتبع حـركة الإعراب بالرفع الواو وبالنصب والجر الياء.

٥- صـار اسـتعمال ثلاثينـيات، وأربعينيات، وتسعينيات استعمالاً شائعاً، ولكنـنا نـسمع هذه الألفاظ بشكلين، يقولون: جرت أحداث هذا المسلسل في أربعيـنات أو أربعينـيات هـذا القرن ويقولون: امتاز الشعر العربي في ثمانينيات أو ثمانيـنات هذا القرن، وهكذا، أي أننا نسمعها مرة بإضافة الألف والتاء إلى لفظ العقود (عشرون)، (ثلاثون)، (أربعون). فتـصبح جمعَ مؤنثٍ سالماً، ومرة بإضافة الألـف والـتاء بعـد ياء النسبة لألفاظ العقـود، ثلاثـيني، وأربعـيني، فتصبح ثلاثينـيات، وأربعينيات. إلى تسعينيات، ونحـار أيٌّ اللفظـين صـحيح، نقول: الصحيحُ هو أن نضيف الألف والتاء إلى ألفـاظ العقود بعد ياء النسبة ثلاثينيات وأربعينـيات فأنـت تقول: هذا الرجل خمسيني، وهذه المرأة ستينية، والأمر سهل كمـا ترى ، وهذا ما أقرته مجامع اللغة، تقـول: لقـد انتـشر الخطأ الشائع في تسعينيات هذا القرن أكثر من انتشاره في العقود الماضية.

١٣٢٨- عدّة، متعدّدة، معدودة:

نـستعمل هـذه الألفاظَ كلّها في جملٍ

كـثيرة، فـنقول: قضيت أياماً عدة، أو مـتعددة، أو معـدودة في الدراسـة والتحـضير، ونقـول: حاصرتْ قوات الاحتلال مدينة القدسِ أياماً متعددة.

أمـا كلمـة معدودة فتفيد كلّ ما يُعدُّ، تقـول: عدّ الدراهم عداً فهي معدودة، أو عَـدَد، ومنه قوله تعالى في سورة الجن (٧٢/٢٨): ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ أي معدوداً.

وأمـا مـتعددة فهي من الفعل عدّ أيضاً بمعـنى حَسَب، تقول: عدّ الشيء حَسَبه، والعـددُ الكمـية المتألفة من الوَحدات فيخـتصُّ بالمـتعدِّدِ في ذاته، وعلى هذا فالواحدُ ليس بعددٍ لأنه غيرُ متعدد ولأنّ التعدُّدَ الكثرةُ.

وأمـا عـدة فمـصدر بمعنى العدّ، وهي الجماعـة قلّتْ أو كثرتْ، تقول: رأيت عدة رجال أو عدة نساء.

١٣٢٩- عديدة:

ثمّـة من يضمّ هذه الكلمة إلى الكلمات السابقة لتفيد المعاني أو المعنى الذي أفادته تلـك الكلمـات، فيقول: قضيت أياماً عديـدةً، ولكنَّ لهذه الكلمة معنى مختلفاً عن الكلمات السابقة، فالعديد هو الندّ، والقَـرْن، والمثل، تقول: هؤلاء الطلاب عديـدُ هـؤلاء المدرسين أي مثلهم في العـدّة، ويقال: ما أكثر عديدَ بني فلان ويقال: بنو فلان عديدُ الحصى والثرى ، إذا كانـوا لا يُحـصون كما لا يُحصى الحـصى والثـرى أي هـم بعدد هذين (الحـصى والثرى)، ومن هنا صار معنى العديـد يفيد الكثرة، ولذلك نستطيع أن نـضيف كلمـة (عديدة) إلى الكلمات الـسابقة لـتدل على الكثرة، وأما جمع العديـد فهـو العدائد أي النظراء، قال الشاعر:

وطمـرّة كهـراوة الأعـــ
ـــزاب لـيس لهـا عدائـدُ

١٣٣٠- العدل:

لفـظٌ معـروف، وكـثيرون هم الذين يبحثون عنه فلا يجدونه، يقال: هذا ليس عـدلاً، ويقال: عُرِضَتْ أعمالُ الاحتلال علـى محكمةِ العدلِ الدولية، ويقال: كلٌّ يبحث عن العدل بين الناس، والأصلُ فيه

المِثْلُ والنظيرُ كالعِدْلِ والعديلِ، وقيل هو المِثْلُ، وقيل: هو ما عادلَ الشيءَ من غير جنسه، ومثله: الكَيْلُ أو الجزاءُ، أو الفريضة، وقيل هو الفداء الذي يعني المساواة كما في قوله تعالى في سورة الأنعام (٦/٧٠):

﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا﴾

أي تفدِ كلَّ فداء.

و العَدْل اسمٌ من أسماءِ الله تعالى فهو الذي لا يَميلُ به الهوى ، فيجورُ في الحكم. ويتصل بهذا اللفظ لفظُ الاعتدال، وهو توسُّطٌ بين حالين في الكمِّ أو الكيف، يقال: هذا جسمٌ معتدلٌ بين الطولِ والقِصرَ، وهذا ماءٌ معتدلٌ، والفعل منه عَدَل أو عدّل (بالتضعيف) زعموا أن عمر (ﷺ) قال:

«الحمدُ لله الذي جعلني في قوم إذا ملْتُ عدّلوني كما يُعدَّلُ السَّهمُ في الثّقاف».

١٣٣١-العَديمُ:

نسمعُ كثيراً: فلانٌ عديمُ الأخلاق، أو عديمُ الضميرِ، أو عديمُ الذوق، ويُقصد أنْ لا أخلاق عنده، أو لا ضمير، أو لا ذوق، وهذا اللفظ من فصيح اللغة، لأنه مأخوذٌ من العَدَم، والعَدَم فقدانُ الشيء، والعديمُ هو الذي لا يملكُ شيئاً كالفقير، والفقيرُ يكون فقيرَ المالِ، وفقيرَ النفس والأخلاقِ والذوق.

ومن معاني العديم أيضاً الأحمقُ، لأنه فقيرٌ بعقله، وكذلك يُطلق على المجنون لأنه فقد عقله، جعلك الله غنياً عقلاً، وذوقاً، ونفساً، وخلقاً ثم غنياً مالاً.

١٣٣٢-ما يَعْدِمُني:

كثيراً ما نُطلق هذا التعبير على شيء أو إنسان نرجو ألا نفقده، ونتحبَّبَ به، وهذا من فصيح اللغة، وقد ورد قديماً، قال لبيد:

ولقد أغدو وما يُعْدِمُني
صاحبٌ غيرُ طويلِ المُحْتَبَلْ

وقالوا: وما يُعدِمني هذا الأمرُ أي ما يعدوني، وبهذا فسِّر قول لبيد أيضاً.

وقالوا: **لا أعدمني الله** فَضْلك أي لا أذهبَه عنّي، والعبارة الأخيرة التي يُقْصَد بها ما وقفنا عليه، ونحن عندما نقول لا

يعدمني هذا الطُّول، ولا يعدمني الله إياك فإنـــنا نرجو من الله الحفاظَ على ما نريد ألا نفقده ويَفوتَنا ويَعْدُوَنا.

١٣٣٣-عَدْنُ، وعَدَن:

بتـــسكين الـــدال وفـــتحها، أما عَدْن بالتـــسكين فقد وردت في القرآن الكريم قال تعالى في سورة الكهف (٣١/١٨):

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّـٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾

ولهذا نقول: دمشق كجنات عَدْنٍ، أو أن تطلـــق هذه الصفة على كل مكانٍ جميل فـــيه شجرٌ وماءٌ وحياة جميلةٌ، وقد جاء هـــذا المعنى من الفعل عَدَنَ، تقول: عَدَنَ فـــلانٌ بالمكان يعْدِن ويعدُنُ عَدْناً إذا أقام فيه، وعَدَنْتُ البلد توطّنته، ولذلك سُمِّيَتْ جـــناتُ عَدْنٍ بهذا أي جناتُ إقامةٍ لمكانِ الخُلْد.

أما عَدَن (بالفتح) فهي المدينة المعروفة في بـــلاد اليمن وهي عاصمة اليمن الجنوبي عـــندما كان التقسيم بين شطري اليمن، ولم تكـــن هذه المدينة من المناطق الجميلة المحبّبة إلى السكان فكيف ستكون جنات عَـــدْن مـــنها؟! وصفها ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان فقال: وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن رديئة لا ماء فيها ولا مرعى . وهو مرفأ مراكب الهند والتجار يجتمعون إليه لأجل ذلك فإنها بلدة تجارة.

إذن الفرق بيّن وواضح بين اللفظين جعلنا الله من سكان جنات عَدْن.

١٣٣٤-الأعداء الألدّاء:

يُوصف الإنسانُ الخَصْمُ الشّديد للإنسان الآخـــر بالعَدُوِّ اللَّدودِ فنقول: هذا عدوّ لـــدودٌ، وهذا خصمٌ لدود، ولَدودٌ على وزن فَعول فهذا الوزن يدلُّ على المبالغة، ومِـــثله في المعنى الألَدُّ، تقول هذا رجلٌ ألدُّ، وهذا خصمٌ ألدُّ، والألدُّ هو الخصمُ الجَـــدِل الشَّحيحُ الذي لا يزيغُ إلى الحق، قال تعالى في سورة البقرة (٢٠٤/٢):

﴿وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾

إلى هـــنا والكلامُ صحيحٌ، ولا خطأ فيه، أمـــا الخطـــأ فهو في جمع هذه الكلمة، يقولون: الأعداء الألّداء، يقولون: هذان الـــبلدان مـــن الأعـــداءِ الألداء، وهاتان

الأمتان من الأعداء الألداء على مرّ الزمن، وقد أجازوا لنفسهم أن يقلبوا معنى الكلمة لتُستعمل للأصدقاء، فقالوا: الأصدقاء الألدّاء. وهذا لا يجوزُ لأنَّ الألدّ هو الخصْمُ كما تقدّم والصَّديق ليس خصماً في حالٍ من الأحوال، والصَّوابُ ألا تَستعمل الألداء بل اللِّداد، أو اللُّدّ، فنقول: هؤلاء الأعداءُ اللُّدُّ والأعداءُ اللِّدادُ، قال عمر رضي الله عنه (ﷺ):

«فأنا منهم بين ألسنةٍ لِداد، وقلوبٍ شدادٍ، وسيوفٍ حِدادٍ».

وجاء في حديث علي (ﷺ):

«رأيت النبي (ﷺ) في النّوم فقلت له: يا رسول الله ماذا لقيتُ بَعْدَكَ من الأوَدِ واللَّدَدِ؟» معناه: خُصماءُ عِوَجٌ عن الحقّ.

١٣٣٥- العذاب والعَذْب:

يعرف معظمنا للعذْب معنى واحداً هو استساغة كلِّ طعام أو شراب، نقول: هذا ماءٌ عذبٌ، وهذا طعامٌ عذبٌ، لذلك يصعب علينا ربط الكلمة بكلمة العذاب التي تعني ما تعني من العقوبة كما في قوله تعالى في سورة المؤمنون (٢٣/٧٦):

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾

وقوله في سورة الأحزاب (٣٣/٣٠):

﴿يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾

لكن نعرف الربط بينهما إذا علمنا أنَّ من معاني العَذْب المنعُ والتركُ والتعذيب والكفُّ عن الطعام والشراب. وقد نعرف الربط أكثر إذا علمنا أنَّ الماءَ الحُلوَ سمِّي عَذْباً لأنه يمنع المُعاقَب من العودةِ إلى الخطأ. فلا شك في أنَّ هناك صلةً بين اللفظين، وأنَّ معناها يعودان إلى جذر واحد يربط بينهما.

١٣٣٦- أعذر من أنذر:

نستعمل هذا القول عندما نريد أن نُبرئ أنفسنا من عملٍ سنقومُ به بَعْدَ التَّهديد، ويلاحَظُ كثرةُ استعمالِ هذا القول، ونسمعُه بلفظين أُعْذِر من أُنْذِر، وهذا غيرُ صحيحٍ، فلا صحةَ لبناءِ الفعل (أنذر) للمجهول فهو (أنذرَ) بالبناء للمعلوم فقط، ويبدو أنَّ هذا اللفظَ جاءَ من لفظ (أُعْذِر) بالبناء للمجهول وكذلك يُلفظُ الفعل (أُعْذِر) بالبناء للمجهول والبناء للمعلوم، والصَّوابُ أن يكون للمجهول

(أُعْـــذِر) ولكـــن أجازَ بعضُهم أن يُلفَظَ بالبـــناء للمعلـــوم أعْذَرَ، وهنا لا بدَّ من تقدير فاعل محذوف، أي أنت بحاجة إلى تكلّـــف في التعبير والتفسير، فالمعنى على هـــذا أعْذرَ الناسُ من أَنْذَرَ، فلِمَ التَّكلُّفُ ولَمَ لا نبقـــى علـــى اللفـــظِ المعـــروفِ والمطـــروقِ (أُعْذِرَ من أَنْذَرَ) ولسنا عند ذاك بحاجـــة إلى التـــصويب، وعند ذاك نكون قد خففنا من الخطأ.

١٣٣٧-اعتذر عن عدم الحضور:

العذرُ معروفٌ، وهو الحجة التي يعتذر بها الإنسانُ على عمل ما، فتكون على توبة عـــذراً، ولـــيس كلُّ عذرٍ توبةً، تقول: عَـــذَرْت صـــديقي، وعَذَرني صديقي، وتقول: يعذرني صديقي وأعذِر صديقي، والمـــصدر منه عُذْرٌ وجمع العذر أعذار، ومثلهما المَعْذِرة بضم الذال وكسرها، أمّا الفعـــل اعـــتذر الذي نستعمله كثيراً هو بمعنى عذر، نقول: أبدى فلان عذراً وهو بمعناه أيضاً، إلى هنا ليس من مشكلة، ولا خطـــأ، فكلنا أو معظمنا يعرف ما تقدّم، ولكن الخطأ الذي نريد تصويبه هو الجملة التي أثبتناها في بداية الفقرة تقول: اعتذرَ فلانٌ عن الحضور، ونقول: اعتذر المدرس عن حضور المحاضرة، واعتذر المطرب عن الحفـــل الفني، وغيرها كثير نسمعه، وإذا قـــرأت الجمل السابقة مرة أخرى تجد أنّ المعـــنى غير ما قصدنا، لأن المعنى في هذه الجمل أن فلاناً أو المدرس أو المطرب قد حـــضر، ولكنك أنت لا تريد ذلك تريد أن تقول لم يحضر، ولذلك تصبح العبارة الصحيحة اعتذر فلانٌ عن عدم الحضور.

١٣٣٨-العُرْبون:

تُلفـــظ الكلمـــة بـــضم العين، وفَتْحها العُـــربون والعَـــربون ويجوز العَرَبون مثل الحَلَـــزون، أمـــا العامـــة فتبدّلُ مواضعَ الحروف ليصبح اللفظ (الرّعبون)، وكلُّنا يعـــرف معـــناه، هـــو المال الذي يُدفعُ مُقدَّماً لشراء بضاعة ما، ويكون كالعَقد بين اثنين.

و اللفـــظ العُربون لفظ فارسيّ لا عربيّ أصـــله الأُربـــون مشتق من الأُربة، وهي العُقدة، لأنه يكون به انعقاد البيع.

ولكـــن دخلَ معجمنا واشتقّ منه العرب

فعلاً، فقالوا: عَرْبنه إذا أعطاه العُربون.

وفي حديث عمر (رضي الله عنه):

«أنّـه ابتاع دار السجن بأربعة آلاف درهـم، وأعربوا فيها أي أسلفوا» أي دفعـوا الـسُّلفة، وهذا مّما يعرفه الجميع أيضاً.

١٣٣٩-العرزال:

لفـظٌ معـروفٌ عند بعض الناس، وربما سمعه كثيرون في بعض الأغنيات اللبنانية أو الـسورية، واللفـظُ من فصيح اللغة، أصـله مأوى الأسد، وقيل هو ما يجمعه الأسدُ في مأواه لأشباله مّما يمهّده ويهذّبه كالعش للطائر، وقيل العرزال هو الموضعُ الـذي يتخذه الناطورُ خوفاً من الوحوش ويكـون عالـياً أو مـرتفعاً يحرس منه البساتين والحقول. وقد يكون اللفظ يدلُّ على المعنيين اللذين ذُكرا.

١٣٤٠-العَروس:

تـستعمل الكلمة في الأصل نعتاً يستوي فـيه الـرجل والمرأة، جاء في الحديث: **«فأصـبح عروساً»** فهذا مذكر، ومثله المثلُ: **«كادَ العروسُ يكونُ أميراً»** ومن المؤنث قول الشاعر:

كـأنَّ بنحـره وبمنكبـيه
عـبيراً بـاتَ تَعْـبَؤُه عَـروسُ

وجمع عروس عُرس، وأعراسٌ وعرائسُ.

١٣٤١-عُرْضة:

تسمع: هذا البناءُ عُرْضَةٌ للسقوطِ، وتقرأ: هـذا البـيتُ عُرْضةٌ للهَدْم وتقرأ: هذه الأراضـي عُرضـةٌ للانهيار من للسيولِ الجارفة، ومثلُ هذا كثيرٌ كثيرٌ فهل الكلمة صحيحة؟

الكلمـة من الفصيح، فمن معانيها الهمّةُ، قال حسان بن ثابت:

وقـالَ اللهُ قـد يَـسَّرْتُ جـنداً
هـمُ الأنـصارُ عُرْضَـتُها اللّقاءُ

ومـن معانيها قولهم: هو عُرْضَةُ ذاك أو عُرْضَـةٌ لـذاك أي مُقْرِنٌ له قويٌّ عليه، وقـولهم: فلانٌ عُرْضَةٌ للناسِ إذا كانوا لا يزالون يقعون فيه.

ويقال: جعلته عُرْضَةً لكذا أي نَصَبْتُه له، ويقـال: فلانٌ عُرْضَةٌ لكذا أي معروضٌ له، قال الشاعر:

طَلَّقْـتُهُنَّ ومـا الطـلاقُ بِـسُنَّةٍ

إنَّ النســاءَ لعُرْضَــةُ التَّطلــيقِ

وكأنَّ الجمل السابقة التي أثبتناها هي بهذا المعــنى ، فهــي- إذاً -من الفصيح، قال تعالى في سورة البقرة (٢٢٢):

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا﴾

وقال الشاعر عبد الله بن الزبير:

فهــذي لأيّــام الحــروبِ وهذه

للهــوى وهــذي عُرْضَةٌ لارتحاليا

١٣٤٢-عَرَضَ وتعرَّض:

تعــرَّض فــلانٌ لحادث سير، أو تعرَّض لمــرض، أو تعرضــت منطقة كذا لهزَّة أرضــية، والفعــلُ هــنا غــيرُ صحيح الاســتعمال، والصوابُ أن نقول: عَرَض لفــلانٍ حادثُ سير، أو عَرَض له مرضٌ، أو عَــرَض لهــذه المــنطقة هزَّةٌ أرضية، والعَــرَض ما يعرضُ للإنسان من مرضٍ ونحوه، كالهموم والأشغال، تقول: يعرِض الأمرُ للرجل إذا يُبتلى به، وتقول: عَرَض لي الأمــر يعــرِض أو يعرَض بفتح الراء وكسرها.

ويتــصل بهــذا الفعل قولك فلانٌ عُرضة للمــرض، أو فرن عُرضة للسرقة، وفلان عُرضَة للناس وتقول جعلت فلاناً عُرضةً لكــذا إذا نــصبتَه لــه، فكأنه معروضٌ للوقــوعِ في هــذا الأمــر أو ذاك، قال الشاعر:

طلقــتُهنَّ ومــا الطــلاقُ بــسنَّة

إنَّ النــساءَ لَعُرْضَــةُ التطلــيق

١٣٤٣-العَرُوض:

ثمّــة مــنطقةٌ في الجزيــرة العربية تسمّى العروض، وهي تضم المدينة ومكّة المكرمةَ واليمن، وفي الحديث:

«أن رســولَ اللهِ (ﷺ) خــرجَ يومَ عاشــوراءَ وأمــرَهم أن يُؤذِنُــوا أهل العروض أن يُتمُّوا بقيَّة يومهم» أرادَ مَنْ بأكناف مكة والمدينة واليمن، ووردت في الشعر كثيراً.

١٣٤٤-العَرُوض:

مِيزان الشعر، وسمّي بهذا لأنَّ الميزان يُظهِرُ الــشعرَ الــصحيحَ مــن المنكــسر عند المعارضة، وقيل أو لأنَّ الشعر يُعْرَض على العــروض، وقيل أو لأنَّ الخليل بن أحمد أُلهِــمَ بهــا وهــو في مكة، ومكة هي

العَروض كما تقدم.

١٣٤٥-الفعل عَرَضَ:

تقــول: عَــرَضَ البائعُ بضاعتَه، وتقول: عَرَضَ صديقي حادثةً وقعت له، وتقول: عَرَضَ التلفزيون أحداثاً حقيقية أو واقعية لمعاركَ، أو لأحداثٍ يومية. وكلٌّ هذا من الفصيح، فعَرَضَ الشيء أظهرَه، وأبرَزَه، وأراه إيّاه، ومن هذا قولُه تعالى في سورة البقرة (٣١):

﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾

ويتــصل بهذا ما نقعُ فيه في الخطأ فنقول استعرض القائد أو الرئيس أو الملك حَرَسَ الــشرف، أو الجند، والصواب أن تقول عَــرَضَ، لأنَّ الأصــل في المعنى أن يَمُرَّ الجــنودُ ويَنظرَ القائد ما حالُهم، وتقول: عَرَضَ القائدُ الجندَ عَرْضَ عينٍ إذا أمررَهَم على بصره يعرف من غاب، ومن حَضَر.

١٣٤٦-العارضة:

تطلــق على الخشبة التي في أعلى الباب وتكــون أفقــيّةً لا عمــوديةً، تمــسك العــضادَتَيْنِ، ومثلها العارضُ واحدٌ من ســقائف، أو عــوارِض السقف، لكن صــارت تُطلــقُ على كل عارضة سواءٌ عمــودية أم أفقية ولا سيما في المباريات الرياضــية فــتطلق على القوائم الثلاث أحياناً، فالعارضة غير القائمتين.

١٣٤٧-العَرَض والعَرْض:

المَــتاع، ويُقالُ: كلٌّ شيءٍ عَرَضٌ سوى الــنقدين الدراهم والدنانير فإنهما عَيْنٌ، وقيل العَرَض هي الأمتعةُ التي لا يدخلُها كــيلٌ ولا وزنٌ، ولا يكونُ حيواناً، ولا عَقاراً، تقول: اشتريت المتاعَ بعَرْضٍ أي بمتاعٍ مثله.

١٣٤٨-العَرْضُ:

معــروفٌ خلاف الطُّول، قال تعالى في سورة آل عمران (١٣٣):

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾

١٣٤٩-العِرْضُ:

أيضاً معروفٌ من معانيه الجَسَدُ، والنفسُ، وجانــبُ الرجلِ الذي يحميه ويصونه من المثالب والنقائصِ، والعِرْضُ ما يفتخر به الإنسان من حَسَب وشَرف.

١٣٥٠-عُرْض الحائط:

تتميّز العربية بخصائصَ كثيرة، في مقدّمتها

التعبير المجازي الذي كان منذ أزمنة بعيدة، وأجاد فيه الشعراء من حيث التركيب والمعنى، ووقف عليه النقاد شرحاً وتعليقاً، وقد استمرّ هذا واتّسع لكننا أحجمنا قليلاً عن دراسته بل إن بعضهم ظنّ أنّ هذا من الخطأ، أو الاستعمال الحديث، أو المأخوذ من الترجمة لأنهم لم يعودوا إلى الميزة التي قلنا عنها، ولو فَعلنا هذا لما وجدنا عندنا أخطاء بحسب تصنيفهم.

ومن هذا ما نسمعه عرض الحائط، فمرّة نسمعها بضم العين ومرّة ثانية بفتحها، فنقول: ضربت إسرائيل بقرارات الأمم المتحدة عرض الحائط، وتقول: لم يهتمّ فلان بالأمر وضرب به عرض الحائط. ونعني بهذه الجمل عدم الاهتمام واللامبالاة بما صدر.

على كل فالتعبير مستعملٌ مثل مئات التعابير، ولا نستطيع تجاوزَه أو حذفه، ثم إنه ليس من الخطأ لنحذفه، بل هو من الصحيح الذي يعتمد المجاز في تركيبه، ونصحّح الآن اللفظ إذا كان ثمة من خطأ.

العَرْض بفتح العين خلاف الطول، معروف، قال تعالى في سورة آل عمران (١٣٣):

﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ وقد يكون استعمال عرض الحائط أبلغ من طول الحائط، لأن العرض يكون طوله أكثر من الطول للدلالة على المبالغة.

ومن التفسير الجميل للعرض قولُ العرب: إذا ذُكِرَ العَرْض بالكثرة دلّ على كثرةِ الطول، لأن الطول أكثر من العرض.

ومن معاني العَرْض أيضاً الجبلُ أو الموضعُ الذي يُعلى منه الجبل، ومن معانيه أيضاً السَّحاب أو ما سَدَّ الأُفُق منه، وبه شُبِّه الجَرادُ والجيشُ، كل هذا يؤدي المعنى الذي قُصِد إليه.

أما العُرْض بضمّ العين فمن معانيه الجانبُ، والناحيةُ من أي جهة جئت، ووسط النّهر والبحر وصفة السيف وجانب العُنُق. فثمة شبه بينه وبين العَرْض. يقال نَظر إليه عن عُرْض وعُرُض

أي مـــن جانب وناحية، ويقال: خرجوا يــضربون الناسَ عن عُرْض أي عن شِقّ وناحية كيفما اتَّفق لا يبالون من ضربوا، ومنه قولهم: ضربَ به عُرْض الحائط، أي اعترضَه حيث وُجِدَتْ منه أيُّ ناحية من نواحــيه، فكأنّ هذا التعبير الأخير يرجّح الــضمّ، والجملة مستعملة منذ أكثر من ۱۰۰۰ عام فليست من الحديث المعاصر.

١٣٥١-العَرَق:

لهذا اللفظ معانٍ كثيرةٌ، لا نكاد نستعمل إلا اثنين منها، هما ما يرشحُ من الجسم، وأحـــد المُسْكِرات التي تصنع من العنب وغيره. هذا المعنيان وردَ منهما ما يرشحُ مـــن جلد الإنسان، من أصول الشَّعْر من ماء الجلد، جاء في حديث الجنة:

«**وإنما هو عَرَقٌ يجري من أعراضِهم**»

واستُعمل مجازاً لِندى الحائط، أو الأرض. أما العرقُ المقصود به الخمرُ فإنه استعمل مـــن عَرَقِ التّمرِ أي دِبْسِه. إذ لم تذكر المعاجم هذا المعنى في الأصل.

١٣٥٢-العِرْقُ:

معـــروفٌ، هو الأجوفُ الذي يكونُ فيه الــدَّمُ، وجمعه عروقٌ، وأعراقٌ، وعِراقٌ، والمشهورُ الأول. وللعرق معان أخرُ، فهو أصلُ كل شيء وما يقومُ عليه، والأرضُ المالحةُ، والجبلُ.

١٣٥٣-المعركة:

لفـــظٌ واســـعُ الانتشار، ويضمّ الأعمالَ العـــسكرية، ومكـــان الحربِ و لم يفصلْ أحـــدٌ بينها، فصارت عامة في استعمالها، لكنَّ الأصل هو مكان العراك، فهي اسم مكـــان مشتق قياسياً من الفعل عَرَك. أما الفعل عارك فيفيد المُشاركةَ تقول: عارك فلانٌ فلاناً إذا قاتله، والمعاركة القتال.

١٣٥٤-العَرمة:

تقـــول هذه عَرْمةٌ من الحجارة، وتقول: بـــاع الـــبائع عـــرمةً كبيرةً من البطيخ، ويُقصد بالكلمة المجموعة الكبيرة المتراكمة بعضها فوق بعض. فهل اللفظ صحيح؟ اللفظ صحيحٌ فصيحٌ، ولكنْ يلفظ بفتح الرّاء العَرَمة لا بتسكينها وهو مأخوذ من عُـــرُامِ الجـــيشِ، وعُرامُ الجيش حِدَّتُهم وشِـــدَّتُهم وكثـــرتُهم، قـــال سلامةُ بن جندل:

وإنـا كالحـصى عَـدَداً وإنّـا

بَـنو الحـربِ الـتي فـيها عُرام

أمـا العَرَمة فهي مُجتمع الرمل، وهو ما يـدلّ عليه عَرَمة الحجارة وغيرها، ومن هـنا أيـضاً جاء الجيشُ العَرمرمُ، وهو الجيشُ الكثيرُ، بل العرموم هو الكثيرُ من كل شيء، قال الشاعر:

أداراً بأجمـادِ الـنّعامِ عَهْـدتُها

بهـا نَعَمـاً حَـوْماً وعِزّاً عَرَمْرَما

١٣٥٥-العُروة:

المعـروف أنّ العـروة تكونُ للزّرّ، وهي مَدْخَلُه، يقال: عرّى القميصَ وأعراه إذا جعل له عُرى ، لكنَّ الكلمة لا تُستعمل في هـذا الموضعِ فحسب، بل هي للدَّلْوِ والكوزِ مَقْبِضُهما، ومن معاني العُروة ما جاء في الحديث:

«لا تُشَدُّ العُرى إلا إلى ثلاثةِ مساجدَ»

أراد عُرى الأحمالِ والرَّواحل.

وكـثيراً ما سمعنا العُروة الوُثقى وهو اسم كـتابٍ لعـبد الرحمن الكواكبي، وهو مأخوذٌ من قوله تعالى في سورة البقرة (٢ /٢٥٦):

﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا﴾

فقـيل العُروة الوُثقى هي قولُ لا إله إلا الله، وقـيل: معناه: عَقَدَ لنفسه من الدِّين عقداً وثيقاً لا تَحُلُّه حُجَّةٌ، قال الشاعر:

مـا كـان جُرِّبَ عندَ مَدِّ حبالكم

ضَعْفٌ يُخافُ ولا انفصامٌ في العرى

أي ضعفٌ فيما يعتصم به الناس.

١٣٥٦-العزبة والعَزَبُ:

يتـصلُ اللفظان بجذر واحد هو العَزَب، ولكن ما الذي يجمع بين معنييهما، يبدو أنّ هناك رابطاً بين اللفظين، فالعَزَب هو مـن لم يتزوَّجْ، وتسمّيه العامةُ الأعزب، وأجـازه بعـض الأقدمين مستندين إلى الحديث: **«ما في الجنّة أعزبُ»**

و الفعـل منه أعزَبَ أي بَعُدَ، فهو ابتعد عـن الـزواج وعن أهله، والعازبُ هو البعـيد، أو الكلأ البعيدُ حيث لا زَرْعَ، وتقـول: عَزَبتِ الأرضُ إذا لم يَكُنْ بها أحـدٌ فهي بعيدةٌ أيضاً عن الناس، فكأنّ كـلّ أرض بعـيدة عن السكان تسمّى العزبة، وهذا ما يُقصد بها وتسمعُ الكلمة عـند المصريين الآن، بل إنَّ هناك مناطق

كثيرة سُميت العزبة، ولا سيما في دمياط فلا بأس من قبولها بهذا اللفظ، لأنَّ معناها قريبٌ من الجذر الذي اشتقت منه الكلمة وكلماتٌ أخرى ، وكأنهم يقصدون بهذا اللفظ المزرعة البعيدة عن السكان، وهذا ما نلحظه من المسلسلات والأفلام.

١٣٥٧-عَزَب:

تقول: هذا رَجلٌ أعزبُ أو رجلٌ عازب، ونظـن أن اللفظـين صـحيحان أو أن أحـدهما صحيح ونقول بل صحيح هو عَـزَبٌ أما أعزب فأجازها بعضهم كما تقدم وكذا للمرأة نقول هذه امرأة عَزَبٌ، قال الشاعر:

إذا العَزَبُ الهوجاءُ بالعطرِ نافَحَتْ

بَـدَتْ شمـسُ دَجْن طَلَّةً ما تَعَطَّرُ

وقد أشار عددٌ من اللغويين إلى أنَّ كلمة عَـزَب لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث، لأنها مـصدر كما تقول: رجلٌ خصمٌ وامرأةٌ خـصم. وأجـاز بعـضهم امرأة عزبة بالتأنيث.

أمـا معـنى الكلمة فهو من البعد تقول: أعزب الرجل إذا بَعُد جاء في حديث أبي ذر: «**كـنت أعزبُ عن الماء** «أي أُبْعِدُ، و العازب البعيد.

١٣٥٨-عزّ عليه:

تقـول: عزَّ عليَّ الأمرُ، وعزَّ عليَّ النومُ، وعـزَّ عليَّ صديقي، والمعنى حقّ واشتدّ هـذا الأمـرُ أو الـنوم أو الـصديق. والاسـتعمال صـحيح للفعل، ويتعدَّى بحرفِ الجر (على) في مثل هذه الجمل. لكـن الفعـل عزَّ لازم يكتفي بفاعله، تقول: عزَّ الشيءُ إذا قلَّ فلا يكاد يُوجدُ. فالشيء عزيزٌ.

وتقـول: عزَّ الرجلُ صار عزيزاً، أو قوي بعـدَ ذلة، والعِزُّ في الأصل القوة والشدّة والغَلَـبة والرِّفعة والامتناعُ، وقد تُستعار العزّة للحميّة والأنفة المذمومة، قال تعالى في سورة البقرة (٢٠٦):

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾

يتـصل بهذا اسمُ العلم الذي يُطلق على المذكر والمؤنث عَزّة، وترانا نكتب الاسم مرّة بالتاء المربوطة، ومرة بالتاء المفتوحة، بـل ترانا نلفظ الاسم استناداً إلى الضبط فـإذا ضبطنا بالفتح كتبناه بالتاء المربوطة

وأطلقناه على المؤنث، وإذا ضبطنا بالكسر كتبناه بالتاء المبسوطة وأطلقناه على المذكر. وتقول: إن كتابة الاسم هو بالتاء المربوطة فحسب، ولا صحة لكتابتها بالتاء المبسوطة، وجاء هذا اللفظ في هذا الاسم وغيره من بقايا اللفظ التركي، سواءٌ كان هذا اللفظ للمذكر والمؤنث، فبالكسر عِزّة مأخوذ من الحمية والأنفة والتي تقدمت قبل قليل، وأما الفتح عَزّة فهو بنت الظبية، وقس على هذا أسماء بهجة، وثروة، ورفعة. وغيرها فهي مأخوذة من البهجة والثروة والرفعة.

١٣٥٩-عَزَف لحناً:

تقول: عزف عبد الوهاب أو فريد الأطرش لحناً جميلاً، وتقول: عزفت الفرقة الموسيقية مقطوعة موسيقية جميلةً، ولايكاد أحد يخطىء في معرفة المعنى ، ولكنّ الفعل عَزَف لو أخِذ على أصله لما أدى هذا المعنى علماً بأننا نستعمله كثيراً، ولكن تطوّر معناه، أو جاز استعماله استناداً إلى الاسم وهو العَزْف على ما سنقرأ.

أما الفعل عَزَف فمعناه ترك، تقول: عَزَفَتْ نفسي عن الأمر إذا تركته بعد إعجابها به، أو أنها زَهِدَت فيه وانصرفَتْ عنه، أو مَلَّتْه، أو صّدَّت عنه، فالنفس عزوف، قال الشاعر:

ألم تعلمي أنّي عزوفٌ عن الهوى
إذا صاحبي في غير شيء تَغَضَّبا

إذن فالفعل غير ما هو له في الأصل.

أما العزف فهو صوت الجن، وصوت جرْسٍ يُسمعُ في المفاوزِ ليلاً وقيل: هو صوت يُسمع بالليل كالطَّبْل، وقيل هو صوتُ الرّياح في الجوّ، وجاء: عَزَفتِ الجِنُّ عزفاً وعزيفاً، جاء في حديث ابن عباس (ﷺ):

«**كانت الجنُّ تَعزفُ الليلَ كلَّه بين الصَّفا والمَرْوةِ**» أي صوَّتت، ومن هنا نستطيع أن نميز استعمال الفعل لما تعرفه الآن، يُضاف إلى هذا ما ورد في المعاجم ويؤيد ما نحن نجيزه، المعازفُ الملاهي التي تضرب بها كالعُود والطُّنبور والدّفِّ، أي الآلات الموسيقية، جاء في حديث أم زَرْع:

«إذا سمعْنَ صوتَ المعازف أيقنَّ أنّهنَّ هوالكُ» يُضاف -أيضاً- العازفُ هو اللاعب بها، أي اللاعب بالمعازف، أو المغنّي، ولا أظنّ أنّ بعد هذا ما لا يؤيد صوابَ الكلام. وممّا ورد مُستدركاً على كلام القدماء: العزفُ هو الطّرقُ والضّرْبُ بالدُّفوف، ومنه حديث عمر (ﷺ):

«أنّه مرَّ بعزفِ دفّ، فقال ما هذا؟ قالوا: ختانٌ فسكتَ».

١٣٦٠-كلمات في الجذر عَزَلَ:

تقول:

١- عَزَلَ المديرُ الموظفَ، وتقول: عزلَ رئيسُ الدولة الوزيرَ المقصِّر، إذا نحّاه، أي أبعده، وهذا من الفصيح الصحيح، قال تعالى في سورة الشعراء (٢٦/٢١٢):

﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾

أي ممنوعون بعد أن كان يُمَكَّنون وقريب من هذا الفعل المضعَّف (عَزَّل) الذي نستعمله في الأشياء المحسوسة، تقول: عزّلت محافظة دمشق نهر بردى ، فهل هذا من الصحيح؟ نقول: نعم، هذا من الصحيح، وهو ممّا تستعمله النسوة عند تنظيف المنازل.

ومن الجذر نفسه:

٢- المِعْزالُ:

وهو ممّا يُستعمل إلا نادراً، ويستعمل بدلاً من لفظ الأعزل، وهو الذي لا شيء معه، ويطلق- غالباً- على من لا سلاح معه، وهذا صحيحٌ، لأنها وردت في المعجم قديماً المِعزالُ: من لا رُمح معه، وجمعه معازيل، قال الشاعر عَبْدة بن الطبيب:

إذ أشرفَ الدِّيكُ يدعو بعضَ أسرتهِ
إلى الصَّباحِ وهمْ قَوْمٌ معازيلُ

وسمِّي الأعزلَ، لأنه يعتزل الحرب، قال الشاعر:

وأرى المدينة حينَ كنتَ أميرَها
أمِنَ البريءُ بها ونامَ الأعزلُ

وفي الحديث **«إذا كان الرّجلُ أعزلَ، فلا بأسَ أن يأخذَ من سرحِ الغنيمة».**

وهذا اللفظ مما تطور معناه، وصار يطلق على من اعتزل الرياضة أو الكتابة أو الفن، تقول: اعتزلَ فلانٌ الشيءَ إذا تنحّى

عنه وابتعد قال تعالى

﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾ الدخان (٤٤/٢١).

أي لا تكونوا عليَّ ولا معي.

ومن الجذر أيضاً كلمة:

٣- مَعْزِل:

وتُلفظ هذه الكلمة بكسر الزاي لا بفتحها كما يلفظها البعض، والمعنى معروف، تقول: كنت بمعزل عن كذا وكذا، وتقول: أنا بمعزل عن كذا، أي بموضع عزلة عن الناس، قال تعالى :

﴿وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ هود (١١/٤٢) أي في جانبٍ من دِين أبيه، وقيل: في جانب من السفينة.

١٣٦١- العَزاء:

هو الصَّبْرُ على كلِّ ما فقدْتَ، وقيل حُسنُه، تقول: فلانٌ حسنُ العزاءِ على المصائبِ، والفعل منه عَزِيَ يعزى عَزاءً، فهو عزٍ، يقال: إنه لَعَزِيٌّ إذا كان حسن العزاءِ. وعزَّى تعزيةً، أي تصبَّر تصبُّراً، وتعازى القومُ عزَّى بعضُهم بعضاً.

١٣٦٢- عسَّ:

تقول: عسَّتِ النَّار إذا كانت تنطفئ شيئاً فشيئاً، ونقول: عسَّ الجَمْر وهذا الفعل ممّا استعملَ مجازاً والأصلُ فيه عسَّ القومَ إذا أطعمهم شيئاً قليلاً، أو من عسَّت الإبلُ إذا رعت وحدها.

١٣٦٣- العَسَسُ:

وهو ما يُطلق على الشُّرطةِ أو العسكرِ الذي يطوفون الليلَ للحراسة، والكلمة من الفصيح الصحيح، أصله من الفعل عسَّ إذا طاف بالليل لحراسة الناس.

١٣٦٤- التَّعسُّف:

تسمعُ هذه الكلمة كثيراً في هذه الأيام، مثل قولهم: بدا التعسُّف من أعمال الاحتلال الأمريكي في العراق، والاحتلال الصهيوني، ونسمع قامت قوات الاحتلال بعمليّات تعسف جائرة بحقّ المواطنين العُزَّل. ويُقصد بالكلمة الظلمُ والقهرُ والتسلطُ والاستبدادُ وكلُّ ما فيه من محاولات إسكاتِ الناسِ إلى قتلهمِ. واللفظ من الفصيح، ورد في المعاجم: تعسَّفه: ظَلَمَه، أو رَكِبه بالظُّلم ولم يُنْصِفْه. والفعل الثلاثي منه عَسَفَ أصله

حاد عن الطريق ومال وعَدَل كاعتسفَ وتعسَّف، ومن معانيه أيضاً خَبَطه في ابتغاء حاجةٍ على غير هداية، ثم كثر استعمالُه حتى قيل عَسَف السلطانُ إذا ظلم، وقيل الأصل فيه أن يأخذ المسافرُ على غير طريقٍ ولا جادّةٍ ولا عَلَمٍ فنُقل إلى الظلم والجَوْر.

١٣٦٥-العسكر:

لفظ معروف، يُقصد به الجيش، واللفظ غير عربي بل معرّب ممّا دخل العربية فصار منها، ولا نستطيع الاستغناء عنه أو إحلال لفظٍ محلَّه، ويعني بالفارسية الجَمْع، وقيل: بل يعني كلَّ كثيرٍ من كلِّ شيء، يقال: هذا عسكرٌ من الرجال، أو المال، أو الخيل، وقيل: عسكرُ الرجلِ جماعةُ مالهِ ونَعَمِه، قال الشاعر:

هلْ لكَ في أجرٍ عظيمٍ تُؤْجَرُهْ
تُعيق مِسكيناً قليلاً عَسْكَرُهْ
عَشْرُ شياهٍ سَمْعُه وبَصَرُهْ
قد حَدَّثَ النفسَ بمِصرٍ يَحْضُرُهْ

وكان يقال للرجل القليل الماشية إنه لقليل العسكر، وممّا يدلّ على أن اللفظ للجمع قولُ العرب شَهِدْتُ العسكرين، أي عَرَفة ومِنى ، كأنّه لتجمُّع الناس فيهما. وقد اشتُقَّ من اللفظ المعرب فعلٌ فقالوا: عَسْكَرَ القومُ بالمكان إذا تجمَّعوا فيه وتقول: عسكر فلان في المكان فهو مُعَسْكِر، وعسكر الجيش في منطقة كذا، والمعروف أيضاً أنّ المكان الذي يتعسكر فيه الجيش يُسمَّى المُعَسْكَر.

١٣٦٦-العشيرة:

معروف، عشيرةُ الرجلِ هم بنو أبيه الأدنَوْن، أو قبيلتُه ومثله العشير، وقيل هم الجماعة من الناس، وقد أخذ المعنى من العِشرة أي المعاشرة، أو من العدد العشرة لكمالهم لأنّها عدد كامل، أو لأنّ عقد نسبهم لَعَقْدِ العشرة.

ومثل العشير والعشرة المَعْشر، تقول: فلان من معشر الصالحين، أو من معشر الفاسدين أي من الجماعة، والكلمة صحيحة، وقد قيَّد عددٌ من العلماء بأنها تعني الجماعة العظيمة سُمِّيت لبلوغها غايةَ الكثرة، لأنّ العشرة هو العددُ الكاملُ الكثير الذي لا عدد بعده إلا وهو

مـــركّبٌ ممّا فيه من الآحاد كأحد عشر، وقـــيل المعشر أيضاً أهلُ الرجل مثل معنى العشيرة.

١٣٦٧ - العشاء:

تقـــول: دُعيت إلى حفل عَشاء، وتقول: أحـــب الدراسة عَشَاء، وتقول: صليت صـــلاة العَشاء والخطأ في الجمل السابقة هـــو فـــتح العـــين في عشاء، والصواب كـــسرُها، تقول: أحب الدراسة عِشاء، وصـــليت صلاةَ العِشاء والعشاء كما هو محدّد في معاجم اللغة يبدأ أول الظلام من اللـــيل، وصـــلاة العِشاء كما تعلم هي الـــصلاة التي بعد صلاة المغرب، ووقتها حـــين يغيب الشفق، قال تعالى في سورة النور (٥٨/٢٤):

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾

وقيل العشاء بين المغرب والعَتمة، وزعم قومٌ أنَّ العِشاء هو من زوال الشمس إلى طلوع الفجر، قال الشاعر:

غَـــدَوْنا غـــدوةً ســـحراً بلـــيلٍ
عِـــشاءً بعـــدما انتـــصفَ النهارُ

١٣٦٨ - العَشية:

بفـــتح العـــين، تقول: ذهبت عشية ذاك الـــيوم لحضور أمسيَّة شعرية، وتقول إنَّ العـــشيَّةَ هدوءٌ، وهي آخر النهار، تقول: جئته عشيةً، وجئته عشيّةً أي بفتح التاء، وبتنويـــنها، ومثلها أيضاً جئته عشياً لكن الوقـــوع في الخطأ في هذا اللفظ قليل بل نادر، فلا أحد يلفظها إلا عشيّة.

١٣٦٩ - العُصْبَة:

تقول: هؤلاء عُصبةٌ من العلماء، وهؤلاء عُصبةٌ من المهندسين أو العمال، وتسمع: قـــررَّتْ عُـــصبةُ الأمـــم المتحدة معاقبة إســـرائيل!! وتقول: قام وفدٌ من عُصبة العملِ. ويُقصد بالكلمة مجموعة، والكلمة مـــن فـــصيح اللغة. فالعُصبةُ مجموعة من الـــرجال والخيل، أو مجموعة من الطير، وقيل تدلُّ على ما بين الثلاثة إلى العشرة، وقيل ما بين العشرةِ إلى الأربعين، وقيل: أربعون، وقيل سبعون وقيل: أصل معناها الجماعـــةُ مُطلقـــاً، وكثرةُ الشواهد تدلّ

علـى هذا، قال تعالى في سورة يوسف (٨/١٢): ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ وقـال النابغة الذبياني:

إذا مـا غزوا بالجيشِ حلّق فوقَهم
عِـصابةُ طـيرٍ تهـتدي بعصائب

ويـروى عـصائب طير، وعصابة هي العُصبةُ نفسُها.

وقـريبٌ مـن هذا: العَصَبة (بفتح العين والـصاد) وهم الذينَ يَرِثون الرجلَ عن كلالة، وعَصَبةُ الرجل بنوه وقَرابتُه لأبيه.

١٣٧٠- العُصارة:

معـروفٌ أيـضاً هـو كل ما عُصِرَ من الفاكهـة وغيرهـا، أي كلُّ شيءٍ عُصِرَ ماؤُه فهو عصيرٌ، قال الشاعر:

وصـارَ باقـي الجزءِ من عصيرِه
إلى سَـرَارِ الأرضِ أو قُعُـوره

وقيل العُصار جمع عُصارة، وقيل العصارة أيـضاً مـا بقـي من الثُّفْل بعد العصر، والفعـل مـن هذا عَصَرَ، تقول: عَصَرَ العـنب أو الشَّراب أو العَسَل يعصره فما خـرج مـنه عصيرٌ ومعصورٌ، لذلك ما نقرؤه عند بائع العصير صحيحٌ.

وتطـور معـنى الفعل حتى أُطلق على ما يُعْـصر مـن المياه في الإسفنج، وغيره، تقول: عصرتِ المرأةُ الغسيلَ إذا حاولَتْ تجفـيفَه، وهـذا مأخوذٌ من المُعصراتِ الـسَّحائب التي فيها المطر، قال تعالى في سورة النبأ (١٤):

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾

وهي الغيوم التي آن لها أن تَصُبَّ ماءَها.

١٣٧١- العَصْران:

يُطلق لفظ (العصران) على اليوم والليلة، أو الغداة والعَشيِّ، قال حُميد بنُ ثور:

ولـن يَلْـبَثَ العصرانِ يوماً وليلةً
إذا طَلَـبا أن يُـدْرِكا مـا تَيمَّما

وقال آخر:

وأمْطُلُـهُ العـصرين حتّـى يَمَلّني
ويَرْضـى بنصفِ الدَّيْنِ والأنفُ راغمُ

وجاء في الحديث:

«حـافظْ علـى العَصْرين» يريد صلاةَ الفجـر وصلاة العَصْر، سَمَّاهما العصرين لأنّهمـا يقعان في طرفي العصرين، وهما اللـيلُ والـنهارُ، والأشبهُ أنّه غَلّب أحدَ الاسمَـيْن على الآخر كالقمرين الشمسِ

والقمرِ.

١٣٧٢- العاصفة:

لفـــظٌ يُطلـــق على حالة جويّة يثيرُ منها الغبارُ في الصيف فيقال عاصفة رملية، أو مطـــرٌ شديدٌ وهواءٌ فيقال: حلّت عاصفة قـــويّة على الساحل، أو أوقعت العاصفة الهـــوجاءُ عـــدداً من الإصابات فشرّدت وقتلت واقتلعت الأشجارَ.

وهـــذا مـــن الصحيح، جاءت من الفعل عصفتِ الريحُ تعصِف عصفاً إذا اشتدت فهـــي ريـــحٌ عاصـــفةٌ، أو عاصفٌ، أو عَـــصُوف، ولا نكاد نستعمل إلا اللفظ الأول ريـــحٌ عاصـــفةٌ، قـــال تعـــالى: ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾المرسلات (٢/٧٧)

يعـــني الـــرياح تعصِفُ ما مرَّت عليه من جَـــوَلانِ التـــرابِ. وقـــيل مأخوذٌ من العـــصف، والعصفُ هو التِّبْنُ لأنَّ الريحَ تعصِفُ به. جاء في الحديث:

«كـــان إذا عـــصفتِ الريحُ» أي إذا اشتدَّ هبوبها، وقال تعالى في سورة إبراهيم (١٨/١٤): ﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ أي تعصِفُ فيه الريحُ.

فـــإذا كان معنى عصفت الريحُ اشتدّت، ونحـــن نعلمُ أنَّ الريح تكون صيفاً وشتاءً فإننا نجيز أن نطلقها على الصيف والشتاء فـــنقول عـــنها عاصفة رملية، وعاصفة بحرية.

ثم تطـــور معنى الكلمة، فقالوا: عصفت الحرب بالقومِ أي ذهبت بهم وأهلكتهم، قال الأعشى:

في فـــيلقٍ بـــأواءَ ملمـــومةٍ
تعـــصِفُ بالـــدّارعِ والحاسِـــرِ

وهذا من المجاز. وهو من الشعر القديم أي أنَّ التطور أصاب اللفظ قديماً، وليس من العـــصر الحاضـــر، وهذا ما نبحث عنه فـــنجده في المجاز الذي يعني أوّل ما يعني التطور في الاستعمالِ.

١٣٧٣- العصفر:

نـــباتٌ معـــروفٌ يُصَبّغُ بلونه الأصفر، ويُستعمل في الطعام، وهذا اللفظ ما زلنا نـــستعمله، ويتّـــصف هـــذا النبات بأنه يُهَرّيء اللحمَ الغليظَ إذا وُضِع عليه، قيل: اللفـــظ غير عربي، وإن كان النبات ينبت

في بلاد العرب، بل هو فارسيّ مُعرب أجرته العرب على أقيستها وأوزانها واشتقت منه الفعل فقالت: عصفر فلانٌ ثوبه إذا صَبَغه به.

١٣٧٤-العِصْمة:

يُستعملُ هذا اللفظ بمعنيين صحيحين، الأول من الأصل وهو المَنْعُ، والربطُ ثم صارت بمعنى المنع، وقيل: أصلُ العصمة الحبلُ، وكلُّ ما أمسكَ شيئاً فقد عصمه. وعصمةُ الله تعالى الأنبياء حِفظُه إياهم أوّلاً بما خصَّهم به من صفاء الجواهر ثمّ بما أولاهم من الفضائل الجسمية والنفسية ثم بالنُّصرة وتثبيت أقدامهم، ثم بإنزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق، قال الله عز وجل في المائدة (٥/١٧):

﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾

أما المعنى الثاني فهو ما يُستعمل في قولنا العِصمة بيد فلان، وهو مأخوذٌ من المعنى الذي هو القلادة أو شبه السِّوار، فكأن من يملكه تكون بيده العصمة ويحكم على الآخر.

١٣٧٥-المُعْضِلة:

تقول: هذه مسألةٌ من المُعْضِلات، وهذه مُعْضِلة صعبةُ الحلّ، ونطلق الكلمة على المسألة التي يستحيل حلُّها أو يصعبُ، وهذا صحيحٌ فصيحٌ، فالمُعضِلاتُ الشدائدُ جمع مُعْضِلة، وفي حديث عُمَرَ (رضي الله عنه):

«أعوذُ باللهِ من كلِّ مُعْضِلَة ليس لها أبو الحسن» وفي حديث معاوية (رضي الله عنه) وقد جاءته مسألة **«مُعْضِلَةٌ ولا أبا حسنٍ»** ومثل المُعضِلة المُعْضِل للمذكّر، يقال: هذا أمر مُعْضِلٌ، ويقال: أصابه أمرٌ مُعْضِلٌ.

ومن هنا جاء قولنا: **مرضٌ عُضَالٌ**، يقال: ماتَ فلان بعد مرضٍ عُضال، ويقال: أصيب فلانٌ بمرضٍ عضال، وهو -أيضاً- من الفصيح، يعني الشّديد الغالبَ، قالت ليلى الأخيلية:

شفاها من الدَّاءِ العُضالِ الذي بها
غلامٌ إذا هَزَّ القناةَ سَقاها

وقد وصف القدماء المرضَ العضال فقالوا: الدَّاء العُضال: المُنْكَرُ الذي يأخذ مُبادهةً ثمَّ لا يلبث أن يَقْتُلَ، وهو الذي يُعيي الأطباء علاجه، أبعده الله عنكم وعنّا.

١٣٧٦- عَطِبَ:

تقول: عَطِبَ الشيء إذا أهلك، وتقول: عَطِبَت الفاكهة إذا أصابها سوءٌ، ولم تعد صالحة للطعام، وهذا من الفصيح الصحيح، جاء في المعجم عَطِب هَلَك يكون في الناس وغيرهم، وعَطِب الفرسُ انكسَرَ، وأعطبه غيرُه أهلكه، تقول: عَطَب الشيء عطباً وعُطوباً والعُطْب والعُطُب القطنُ، جاء في الحديث:

«ليس في العُطب زكاة»، وقال الشاعر:

كأنه في ذرى عمائمهم

مُوَضَّعٌ من منادفِ العُطُبِ

١٣٧٧- عُطارِد:

يُلفظ بضمِّ العين، وكسر الراء، عُطارِدُ، وهو كوكبٌ لا يفارقُ الشَّمْسَ، سمِّي عند بعضهم كوكب الكُتَّاب، وقيل: هو نَجْمٌ من الخُنَّس في السماء السادسة، وقيل بل في السماء الثانية، وهذا الاسم يجوزُ صرفه ومنعُه من الصَّرف، وقد سمَّى العربُ عُطارد، وممّن تَسَمَّوا به عُطارِدُ بنُ حاجبِ بنِ زُرَارة صاحبُ الحُلَّة التي رآها عُمَرُ بن الخطاب (ﷺ) تُباعُ في السُّوق، فقال للنبي (ﷺ) اشتَرِها تَلْبَسُها يومَ الجُمُعَة، وهذه الحُلَّة جاء بها من كسرى وأهداها رسول الله (ﷺ).

١٣٧٨- عَطَسَ:

تقول عَطَسَ فلانٌ يعطِس ويعطُس بالكسر والضمّ إذا أتته العَطْسَةُ، والعطسُ خاصّ بالإنسان، والاسم العُطاسُ أيضاً، جاء في الحديث:

«كان يحبُّ العُطاسَ ويكرَهُ التثاؤبَ»

وقد فسَّر ابن الأثير ذلك فقال لأنَّ العُطاسَ يكونُ مع خَفَّة البَدَنِ وانفتاح المسامِّ، وتَيسير الحركات، أما التثاؤبُ فبخلافه، وسببُ هذه الأوصافِ تخفيفُ الغذاءِ والإقلالُ من الطَّعام والشراب.

ويتصل بهذا اللفظ أمران: الأوَّلُ قولُنا ما عَطَسَ فلانٌ إذا ماتَ، والصواب عَطَسَ فلانٌ إذا مات، أي بحذف (ما) النافية.

و الأمر الثاني قولنا: هذا الولدُ يُشبه أباه كأنَّه عَطَسه عَطْساً، وقولنا: هذا عَطْسَةٌ من فلانٍ إذا كان يُشبه أباه خَلْقاً وخُلُقاً، وهذا من فصيح اللغة.

١٣٧٩- العُطلة:

لفظٌ معروفٌ يُقصد به اليوم الذي بلا عملٍ، وهو مأخوذ من الفعل تعطّل الرجل إذا بقيَ بلا عمل. أما جذر الكلمة فهو من عطلت المرأةُ إذا لم يكن عليها حَلي ولم تلبس الزينة، من كلام العرب: **رُبَّ عاريةٍ عُطُلٍ لا يشينُها العُرْيُ والعَطَلْ، وكاسيةٍ حاليةٍ لا يزينها الحلْيُ والحُلَلْ.**

١٣٨٠-العَظَمة:

تقول: يتميز فلان بالعَظَمة، وتقول: تميّز الإنسان العربي على مر العصور بالعظمة، واللفظ يعني الكِبْرَ والنخْوةَ والزَّهْوَ، وهذا ما يعلمه كلُّنا وثمة فرق بين العظمة التي يتميز بها الإنسان، وعظمة الله، فعظَمةُ الله تعالى لا تُوصَفُ بما توصف به عظمةُ الإنسان. وقيل: إنّ العبدَ إذا ما وُصِف بالعظمة فهو ذمٌّ لأنّ المراد به كِبْرُه وتجبُّره، جاء في الحديث «**من تعظّمَ في نفسه لقي الله تبارك وتعالى غضبانَ**»

و العظمة مأخوذة من العِظَم الذي هو خلافُ الصِّغَر، أما الفعل فهو عَظُمَ أمّا عظّم فهو بمعنى فَخّم وكبّر وبجّل. تقول: عظّم الإنسانُ الأمرَ وعظّم الجهدَ الذي بذَلَه.

ويتصل بهذا لفظُ العظيمة التي يقصدُ بها النازلةُ الشديدةُ أي المصيبة أي الملمَّة، قال الشاعر:

وإنْ تَنجُ منها تَنْجُ من ذي عَظيمةٍ
وإلا فإنّي لا أخالُكَ ناجيا

أما العظيمُ فهو الكبير صفتان تُطلقان على الله عز وجل، قيل: الكبير ما كَبُرَ في ذاته، والعظيمُ ما يستعظمُه غيرهُ، فلذا كثُر وصفُ الله بالكبير لا العظيم.

١٣٨١-التعفير:

لا يستعمل هذا اللفظ إلا للمدخنين، فيقال: فلان يعفّر كثيراً إذا كان يدخن كثيراً، ولكن لا صحة لهذا اللفظ في هذه الجملة وأشباهها، لأنّ التعفير في الأصل الخلط بين السواد والبياض، تقول: عفر تعفيراً خلط سودَ غنمه بعُفر أي ببيضٍ، ومن معاني التعفير القطاع عن الرضاع يوماً أو يومين ثم يعود الرضيع. ومن معاني تعفّر مرّغ أنفه بالتراب فالعَفَر ظاهر التراب.

١٣٨٢- عفّره في التراب:

تقول عَفَره في التراب، وعفّره، أي بتخفيف الفعل وتضعيفه، ومن يستعمل الفعل يعرف معناه، أي مَرَّغه في التُّراب، جاء في حديث أبي جَهْل:

«هل يُعَفِّر محمدٌ وجهَه بين أظهرِكم»

يريد به سجودَه في التراب، ولذلك قال في آخره: **«لأطأنَّ على رقبته، أو لأُعَفِرَنَّ وجهه في التراب»** يريد إذلاله.

و الفعل مأخوذ من العَفَر أو العَفْر وهو التراب، يقال: **«ما أعلى عَفَر الأرض مثلُه»**.

١٣٨٣- عفّس:

يستعمل بعضُنا الفعل عفّس يقصد به ضَرَبَ برجله، أو دلك برجله شيئاً، وقد استعمله البعضُ بمعنى عمل عملاً غيرَ مُجيدٍ فيه، أو أنه عملَ عملاً فأخطأ فيه، فتقول مثلاً: عفّس اللاعبُ في هذه المباراة وعفّس فلان بكلامه. ويبدو أن هذا اللفظَ ليس من لفظ العامة، فهو مأخوذٌ من العَفْسِ ومن معانيه الدَّلْكُ، أو شِدَّة السَّوقِ، أو الضَّرْبُ على العَجزِ بالرِّجلِ، أو الجذبُ إلى الأرضِ في ضغطٍ شديد، أي ضغطه فضرب به، واستعمال العامّة بالتضعيف دليلُ الكثرة كما في كل فعلٍ مضعَّف.

١٣٨٤- العَفَن:

معروف، تقول: عَفِنَ الشيءُ يَعْفَنُ عَفناً وعُفونةً، فهو عَفِنٌ أي فَسَدَ، فتفتَّت عند مَسِّه، ويُطلق هذا على الطعام وغيره كالحبلِ، والخشب، تقول: عفن الحبلُ إذا بلِيَ من الماء، جاء في قصة أيوب عليه السلام:

«عَفِنَ من القيح والدَّمِ جوفي» أي فَسَدَ من احتباسهما فيه.

١٣٨٥- العَفْو:

هو عَفْوُ الله تعالى عن خَلْقه، والعفو الصَّفْحُ عن الجاني وترك العقوبة عمّن يستحقها. والعفو المَحو، ومنه قولك: عفا الله عنك أي محا، ومنه الحديث:

«سَلُوا اللهَ العَفْو والعافية والمعافاة».

وقد يكون ما تقدم مّما هو معروف عند كثيرين، ولكنْ ثمة معانٍ للعَفْو ليست مستعملة، أولا يعرفها كثيرون، منها: أحلُّ المالِ وأطيبُه، وعفو المالِ ما يفضُلُ

من النفقة، قال الشاعر:

خـــذي العَفْو مني تستديمي مودّتي
ولا تنطقي في سَورتي حين أغضبُ

ومن المعاني أيضاً خِيارُ الشيء، والفضلُ، والمعروفُ.

١٣٨٦-ردَّه على عَقِبيه، وردَّهم على أعقابهم:

تقـــول: استطاع الجيش أن يرد المعتدين علـــى أعقابهم، وتقول: واجهت القوات الأرضـــية والطائرات المعتدية وردهما على أعقابهـــا، ويُقـــصد بهذا أنَّ الجيش هزم المعـــتدين فعـــاد المعتدي من حيث أتى والعَقِـــب هو عظمُ مؤخَّرِ القدم. تقول: رددت الرجلَ على عقبيه، إذا أعدته من حيث أتى ، فكأنه غيّر اتجاهه إلى عكس الاتجاه الذي كان به.

١٣٨٧-عقْر داره:

تقـــول: غُـــزِي القـــومُ في عُقر دارهم، ونقصدُ بهذا في وَسط ديارهم، وهو تعبيرٌ فـــصيح صحيح استعملته العرب قديماً، جاء في الحديث:

«ما غُزِيَ قومٌ في عُقْرِ دارهم إلا ذلُّوا»

والعُقْرُ وَسَطُ الدَّارِ، وهو مَحلَّتُهم، أو هو أصلُ الدار، وبمعنى الأصل فُسِّر الحديث:

«عُقْـــرُ دار الإسلام الشام» أي أصله وموضعه، فيشير الحديث إلى وقت الفتن، فـــيكون الـــشامُ يومئذ آمناً منها، وأهل الإسلام به أَسْلَمُ، ونرجو أن تبقى الشام آمنةً إلى دهر الداهرين.

١٣٨٨-الجذر عَقَرَ:

وَرَدَ تحت جذرِ (عَقَرَ) عددٌ من الكلمات الـــتي نـــستعملها كـــثيراً، بعضها يُلفظُ صـــحيحاً، وبعضها يُلفظُ خطأً، وبعضها نعرفُه فنستعمله صحيحاً، وبعضُها الآخر ممّا لا نعرفه، أو نعرفه ولكن لا نستعمله صحيحاً.

ومن هذا قولنا:

١٣٨٩-امرأةٌ عاقِرٌ:

أي انقطـــع حملُهـــا، وهو من الفصيح الـــصحيح وجمعه عُقَّر على وزن سُكَّر، قال الشاعر:

ولـــو أنَّ مـــا في بَطـــنه بينَ نِسْوَةٍ
حَـــبِلْنَ ولـــو كانتْ قواعدَ عُقَّرا

وكذا يقال في الرجل، تقول: رجلٌ عاقِرٌ

وعقـــيرٌ، والثاني أي عقير أقوى لأنه على القياس، أي لا يُولَدُ له ولدٌ.

١٣٩٠- العَقَارُ:

تقول هذا عقارٌ صالحٌ، وهذا عقارٌ جميلٌ تقـــصدُ داراً، أو بيـــتاً، أو بناءً. وتقول: المصالح العقاريَّةُ. ونقول هو من الصحيح ولكـــن نرجو أن يُلفظ بفتح العَقارية لا بكـــسرها العِقارية، أما معناه الذي وصلَ إلينا فهو في الأصلِ يُطلَقُ على الضيعة، أو الـــنخلِ أو الأرضِ. تقول: ماله دارٌ ولا عَقَـــارٌ، وقد صار أيضاً بمعنى متاع البيتِ وأدواته التي لا تُبْسَطُ إلا في الأعيادِ لأنها الأفضلُ، جاء في الحديث:

«فَـــرَدَّ الـــنبيّ (ﷺ) ذَرارِيَّهم وعَقَارَ بيوتهم»

أي أمتعة بيوتهم من الثياب والأدوات.

وإذا كان معنى الكلمات السابقة معروفاً، ولفظه صحيحاً، فإننا نعثرُ على كلمةٍ في هـــذا الجـــذرِ نستعملها بكثرةٍ ولكننا لم نلفظها مرّة صحيحةً.

١٣٩١- العقّار:

وهـــو الدّواءُ، وهذه الكلمة لا تُلفظ عند كـــثيرين إلا العقـــار بفتح العين والقافِ المخففـــة، لكـــنَّ الصواب هو أن تُلفظ العقّـــار بفـــتح العـــين وتشديد القاف، ومعـــناها مـــا يُتداوى به من النبات أو أصـــولِها، أو من الشجرِ، وجمعه عقاقير وهو مما يُلفظُ صحيحاً، والعقاقيرُ أصول الأدويـــة، والعَقّارُ والعقاقيرُ كلُّ نبتٍ فيه شـــفاءٌ، ومـــثلُ عَقّارٍ عُقّار بضم العين عُـــشْبَة إذا أكلـــها الحيوانُ أمضَّتْه كأنه كوي بالنار.

١٣٩٢- عَقَصَ:

نـــستعمل هذا الفعل في موضعَيْن اثنيْن، الأول بمعـــنى شـــدّ الجلـــدَ فآلمه، والثاني يُستعمل عند القلة القليلة من الناس، وهو ضفْر الشَّعْرِ. فأيهما الصوابُ؟ وما معنى الفعل؟

نقـــول المعنى الأول لم يُستعمل أو لم يرد في المعـــاجم بهذا الذي أشرنا إليه، ولكن إذا أردنا استعماله أعدناه إلى المعنى الثاني الذي ذُكِرَ، وهو المعنى الذي في المعاجم، ونستطيع أن نقول: إنَّ عَقَصَ للجلد هو كالعَقْص للشعر، لأنَّ الأول تجميع وشدّ

الجلد كما أنَّ عَقْصَ الشعرِ تجميعٌ له.
تقول: عَقَصَ فلان شَعْرَه إذا ضَفره وفَتَله، وتقول: عَقَصتِ الفتاة شعرَها الطويل. وهذا الفعلُ من الفصيح، وجاء في الحديث:

«لا تُصَلِّ وأنتَ عاقصٌ شعركَ»

فالعُقْصة العُقدة التي تكون من الشعر. والشعرُ المعقوص الشعرُ المضفور، وفي صفته (ﷺ):

«إن انفرقَتْ عقيصتُه فَرَقَ وإلا تركها»

فالشعر الطويل المضفورُ عند الرجال ليس حديثَ العهد، ولذلك لم نستغربْ الشعرَ الطويلَ عندهم، ربّما لأنَّ لكل وقت شكلاً معيناً، إذا خالفه الواحدُ منّا كان شاذاً في عمله، ولكن تبقى هذه أهواء شخصية يحترمها الواحدُ. أو عليه أن يحترمها، لأن الشكل لم يكن –مرةً– المقياس للحكم على صاحبه!!

١٣٩٣-العاقّ:

يُطلق هذا اللفظ على الابن وغيره، فيقال: هذا ابنٌ عاقٌّ وهذا تلميذ عاقٌّ، ويقصدُ به من لا يطيعُ أبويه، أو أساتذته.

واللفظ اسم فاعل من الفعل عقَّ، نقول: عقَّ فلان والده يَعُقُّ عقاً وعُقوقاً فهو عاقٌّ، وفي الحديث:

«أكبرُ الكبائرِ الإشراكُ بالله، وعُقوقُ الوالدين، وقتلُ النفسِ، واليمينُ الغَمُوس»، قال الشاعر:

إنَّ البَنينَ شِرارُهم أمثالُهُ
مَن عَقَّ والدَه وبَرَّ الأبعدا

١٣٩٤-العَقْلُ:

اقتصرَ بعض اللغويين على معنى واحد فيه هو العِلمُ، لكنَّ كثيرين ذكروا له معاني أخرى منها العلمُ بصفاتِ الأشياءِ من حُسْنها وقبحها وكمالها ونقصانها، قال علي (رضي الله عنه):

«العقل عقلان: مَطبوعٌ ومَسموعٌ فلا ينفع مطبوعٌ إذا لم يكن مسموعاً كما لا ينفع ضوءُ الشمس وضوءُ العين ممنوعٌ».

ومما ورد في كتب الأقدمين: العقلُ هو علومٌ ضرورية بها يتميز العاقلُ من غيره إذا اتَّصفَ، وهي العلمُ بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات وجواز

الجائزات.

وقيل: العقلُ قوةٌ وغريزةٌ أودعها اللهُ سبحانه في الإنسان ليتميَّز بها عن الحيوان بإدراك الأمور النظرية، وقيل: الحقُّ أنّه نورٌ روحاني يُقذفُ به في القلب أو الدّماغ به تُدْرِكُ النفسُ العلومَ الضرورية والنظريَّة، واشتقاقه من العقل وهو المَنْعُ، ومنه العِقال للبعير، سُمِّي به لأنه يمنعُ عمّا لا يليقُ، قال الشاعر:

قد عَقَلنا والعقلُ أيُّ وَثاقِ
وصَبَرْنا والصَّبْرُ مُرُّ المذاقِ

وقيل إنّ ابتداء وجود العقل عند اجتنان الولد، ثم لا يزال ينمو ويزيد إلى أن يَصل عند البلوغ، وقيل إلى أن يَبلغ أربعين سنة، فحينئذٍ يكتملُ عقلُه. وفي هذا خلاف فثمة من يكتملُ عقله وهو في العشرين، وثمة من يبقى بلا عقل طوال عمره.

ولكن ليس للعقل هذا المعنى فحسب، بل ثمة معان كثيرة له، منه الدِّيَةُ ومنه الحِصْنُ والملجأُ، والقلبُ، وبه فسِّر قوله تعالى :

﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ق (٥٠/٣٧)

وإذا كنّا نستعملُ لفظ العقل كثيراً، فإننا لا نكاد نستعمل الفعل منه إلا قليلاً، والفعل هو عَقَل، نقول: عَقَل فلانٌ الشيءَ، وعَقَل الطالبُ درسَه.

ويتصل بهذا لفظٌ آخر هو المَعْقِل، تقولُ: فلانٌ مَعْقِل أسرتِه، ونقول: بلدي مَعقلُ الأحرار، أي ملجؤهم، قال الكميت:

لقد علمَ القومُ أنّا لهمْ
إزاءٌ وأنّا لهم مَعْقِلُ

١٣٩٥-العُقْم:

معروف انعدام الوَلَد، والعُقم عامةً يبسٌ مانعٌ من قبول الأثر. ومن لايلد عقيمٌ يُطلق على المذكَّر والمؤنَّث، جاء في الحديث:

«سوداءُ ولودٌ خيرٌ من حسناءَ عقيم».

وجمع العقيم عقائم، وعقم، ولكن لا نستعمل الجمع إلا نادراً، قال الشاعر يمدح عبد الله بن الأزرق المخزوميَّ:

نَزْرُ الكلامِ من الحياءِ تخالُهُ
ضَمِناً وليسَ بجِسْمِه سُقْمُ
مُتَهلّلٌ بِنَعَمْ بِلا متباعدٌ
سيّان منه الوَفْرُ والعُدْمُ

عُقِمَ النِّساءُ فَلَنْ يلدْنَ شَبيهَهُ
إنَّ النِّساءَ بمِثله عُقْمُ

١٣٩٦- العُكَّازة:

لفظٌ معروف لدى الجميع، يُطلق على العصا التي يتكئ عليها الإنسان في السير، واللفظُ من الفصيح، فعله عَكَزَ، تقول: عكز الرجلُ إذا توكأ.

١٣٩٧- العكس:

نستعمل هذه الكلمة كثيراً، ومثلها ما يتصل بها مثل انعكس، وعاكس، و الفعل عكس وغيرهما، فنقول مثلاً: الأبيض عكس الأسود، والكبير عكس الصغير، ونقول أيضاً: والعكس صحيح. ونقول: عكس الأدب صورة المقاومة. وعكس الشاعر صوره حياته. وتقول: انعكس الضوء على الأرض. ونقول: انعكس الأمر سلباً أو إيجاباً عليَّ، أي انقلب، والانعكاس القلبُ.

إنّ كلّ ما تقدم هو من المجاز أو الاستعارة أو التطور اللغوي لهذه الألفاظ، وإليك الدليل، العكس هو قلبُ الكلام ونحوه، والعكسُ هو ردُّ آخر الشيءِ على أوَّله.

يُضاف إلى هذا قولُك لمن يتكلم بغير الصواب: لا تعكس، وكأنَّ المعنى أن لا تأتي غير الصحيح، غير الصحيح عكسٌ. أي أنَّ الألفاظ صحيحة.

١٣٩٨- العُلْبة:

الكلمة كثيرةُ الاستعمالِ نستعملها للطعام، والأدوات، والحلوى ، وغير ذلك، تقول: قدمت علبة حلوى للمريض، وتقول: اشتريت علبة دواء، أو علبة أقلام. والعلبة صحيحة اللفظ، و الأصلُ فيها قَدَحٌ ضخمٌ من جلودِ الإبل أو من الخشبِ، وقيل: يُحلَبُ فيها، أو يوضعُ فيها ماءٌ وغيرُه. وفي حديث وفاة النبي (ﷺ):

«وبين يَدَيْه ركوةٌ أو علبةٌ فيها ماء»

جمعها معروف- أيضاً- عُلَبٌ، قال الشاعر:

لم تتلفَّعْ بفضلِ مِئزرِها
دعدٌ ولم تُسْقَ دعدُ بالعُلَبِ

١٣٩٩- العَلُوق:

هو الغُولُ، والداهيّةُ، والمنيَّةُ، قال الشاعر:

وسائلةٍ بثعلبةَ بنِ سَيْرٍ

وقـــد عَلِقَـــتْ بثعلـــبةَ العَلـــوقُ

و العَلوق أيضاً ما تعلقه الإبلُ أي ترعاه، قال الأعشى :

بأجـــودَ مـــنه بـــأدْمِ الـــرِّكا

بِ لاطَ العَلـــوقَ بهـــنَّ احمـــرارا

هـــو الـــواهبُ المـــئةَ المـــصطفا

ةَ إمّـــا مخاضـــاً وإمّـــا عـــشارا

و العلـــوق أيـــضاً مـــا يعلقُ بالإنسان، والعَلوق المرأة التي لا تحبُّ غيرَ زوجها.

١٤٠٠-العَلَقُ:

بفـــتح الـــلام الدَّمُ عامةً، أو هو الشديدُ الحمـــرة، أو الغلـــيظُ، أو الجامدُ قال الله تعالى في سورة العلق (٩٦/٢):

﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾

وجاء في الحديث:

«**فإذا الطيرُ ترميهم بالعَلَق.**» أي بقطع الدم.

ومـــن معاني العلق الهوى والحبُّ اللازم للقلـــب، يقـــال: إنه لذو عَلَق في ثلاثة، وجـــاء في المثل: «**نظرةٌ من ذي عَلَق**» يُضْرَبُ في نظرة المُحبّ، قال ابن الدمينة:

ولقـــد أردْتُ الصَّبْرَ عنكِ فعاقَني

عَلَـــقٌ بقلـــبي مـــن هـــواكِ قديمُ

١٤٠١-العَلاقة:

تقـــول عَلِـــقَ فلان صديقَه، أو عَلِقَ به، فتعدّي الفعل بنفسه أو بحرف الجر الباء، وتقول: عَلِقَ حبُّها بقلبي والمصدرُ عُلوقٌ وعِلْـــقٌ (بالكـــسر) وعَلَقٌ (بالتحريك) وعلاقةً بفتح العين، قال كعب بن زهير:

إذا سَـــمِعْتُ بذكـــرِ الحبِّ ذكَّرني

هـــنداً فقد عَلِقَ الأحشاءَ ما عَلِقا

وقال ذو الرمة:

لقـــد عَلِقَـــتْ مـــيٌّ بقلبي علاقةً

بطيـــئاً علـــى مـــرِّ الليالي انحلالُها

ومـــن معـــاني العلاقة أيضاً الحبُّ اللازم للقلب، قال أحدهم:

ثلاثـــةُ أحـــبابٍ فحـــبُّ علاقـــةٍ

وحـــبُّ تمـــلاقٍ وحبٌّ هو القتلُ

وعُلِّـــق فـــلانٌ امرأةً إذا أحبَّها وهو من عَلاقة الحبّ، قال الأعشى :

عُلِّقْـــتُها عَرَضـــاً وعُلِّقَـــتْ رجلاً

غـــيري وعُلِّق أخرى غيرَها الرجلُ

وعُلِّقَـــتْه فـــتاةٌ مـــا يُحاوِلُهـــا

مـــن أهلـــها مَيِّتٌ يَهذي بها وَهِلُ

وعُلِّقَـــتْني أخــــرى مـــا تلائمـــني

وأجمَـــعَ الحـــبُّ حُـــبّاً كلُّه خبلُ

ومن معاني العَلاقة أيضاً ما تعلّق به الرجلُ مـــن صناعة وغيرها، ومن معانيها أيضاً قولـــنا ما بينهما علاقةٌ أي شيءٌ يتعلق به أحدُهما على الآخر، والجمع علائق، قال الفرزذق:

حَمَّلْـــتُ مـــن جَرْمٍ مثاقيلَ حاجتي

كـــريمَ المحـــيّا مُـــشنقاً بالعَلائـــقِ

وهـــذا الجمع لم يُسمع أو لم يُذكر غيره في معـــاجم اللغة، ولكننا نستعمل كثيراً العلاقـــات والعِلاقـــات بالفتح والكسر، فنقول: العلاقات الاجتماعية، والسياسية والاقتصادية وغيرها فإذا كان يجوز الجمعُ جمـــعَ مؤنثٍ سالماً فإننا نقول: العلاقات بالفتح لأن المفرد علاقة بفتح العين.

١٤٠٢- لا مُعلَقة ولا مُطَلَّقة:

يُعبِّـــرُ هـــذه الجملة عن المرأة التي ليستْ عـــند زوجهـــا وليـــست مُطلقـــة منه، والعـــبارة صـــحيحة، فالمعلقة من النساء هـــي الـــتي فُقِـــد زوجها، قال تعالى في سورة النساء (٤/١٢٩):

﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾

وقـــيل في الـــشرح: هي التي لا يُنصفها زوجُها ولم يُخَلِ سبيلها، وفي حديث أم زرْع:

«إنْ أنطـــق أطلّق، وإن أسكتْ أُعلّقْ»

أي يتـــركني كالمعلّقـــة لا مُمْسَكة ولا مطلقة.

ويلاحـــظ أننا أخذنا الجملة واستعملناها الاســـتعمال المجـــازي لكل من كان في موقف محيّر ولا يعرف نفسَه، كالموظف في مكان عمله، والطالب الذي لم تظهر نتائجه. وهذا من التطور اللغوي للألفاظ.

١٤٠٣- عَلَك:

يُـــستعمل هـــذا اللفظ كثيراً، ولا نكاد نـــستعمله إلا للعلكـــة، أو المادة الصَّعبة الهَضْمِ، كاللحم وغيره، و الفعل صحيحٌ، ولكنَّ معناه مَضَغَ، والمَضْغُ هو علكٌ.

وربّما من هنا جاء لفظ العِلكة، و العِلْك فـــصيح صـــحيحٌ هـــو صَمْغُ الصَّنوبر، والأرْزَة وقـــيل هـــو كاللّبان يُمضغُ فلا يَـــنماعُ، ونحن نستعمل العِلك أكثر من

اللّـبان ومن يتابع الإعلانات يجدْ عدداً منها، وقد تطوَّر معنى الكلمة فصار يعني علـك الأشياء مثل علك المقَصّ وعلك اللّجام، وعلك القُفْل، وهذا كلُّه صحيحٌ.

١٤٠٤-على علاّته:

تقـول: قَـبِلْتُ هذا الأمر على عِلاّته، وتقـول: قَبِلْتُ بهذا الصديق على عِلاّته، ونقصد على كلّ شيء فيه، ودائماً يقصد بـه السوءُ. و التعبير من الفصيح، يُقصد بـه على كل حالٍ، والعِلاّت جمع العِلة، أي السَّببِ، قال زهير بن أبي سلمى :

إنَّ البخـيلَ مَلومٌ حيث كان ولـ
ـكنَّ الجَـوادَ على عِلاّته هَرِمُ

وقال المرار:

قـد بَلَـوناه علـى عِلاّتـه
وعلـى الميـسور مـنه والضُّمُرْ

١٤٠٥-المَعْلَم:

يقال: هذا مَعْلَمٌ من معالِمِ المدينة، ويقال: هـذا الـبلدُ من معالِمِ الحضارة، واللفظ فصيحٌ صحيحٌ، فالمعلمُ ما يُستدَلُّ به على الطريق من الأثر، جاء في الحديث: «تكـونُ الأرضُ يومَ القيامةِ كقُرْصةِ النَّقـيِّ لـيسَ فيها معلمٌ لأَحَدٍ»، وجمع المعلـم معالم كما تقدَّم في الجمل، وكأنَّ المَعْلَـمَ هـو العلامةُ نفسُها، وهي شيءٌ منـصوبٌ في الطـريق يُهتدى به وكأنَّ الاثـنين المعلـمَ والعلامةَ هما العَلَم نفسُه فـالعلمُ الـرايةُ الـتي يَجتمعُ إليها الجندُ ويكون كالعلامةِ أو المَعْلَم لهم.

١٤٠٦-العَمود:

هذه الكلمةُ تكتبُ خطأً بالألف، عامود، والصَّوابُ أن تكتبَ بلا ألفٍ عَمُود مثل صَـبُور، وجَبُور، والعَمُود معروفٌ هو الخَشَبةُ القائمةُ في وسطِ الخِباءِ، أو الخَيمةِ وتُجْمَعُ على أعمدةٍ، وعُمُدٍ، ومن المفرد قولُ الشاعر:

ومـا أهـلُ العَمُـودِ لـنا بأهلٍ
ولا الـنَّعَمُ المُـسامُ لـنا بمـالِ

وأمـا الجمـعُ عَمَـدٌ أو عُمُـدٌ فقـد قـرئ اللفظـان في قوله تعالى في سورة الهمزة (١٠٤/٩):

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ • فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾

وقال تعالى في سورة لقمان (٣١/١٠):

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾

أي أنها رُفِعَتْ بلا عَمَدٍ، أو أنّها خُلِقَتْ أو رُفِعَتْ بعَمَد لا تُرى.

وقد استعمل هذا اللفظ مجازاً، وصار يقصدُ به السَّيِّدُ الذي يُعتَمدُ إليه كالعميد، قال الشاعر:

حتى يصيرَ عَميدُ القومِ مُتَّكئاً
بالرّاحِ يَدفعُ عنه نِسوةٌ عُجُلُ

١- العميد:

تُجْمَعُ على عُمداء، ومن هذا المعمى أُخِذَتْ (عميد الكلية) وجمعها عُمداء، وكذلك أُخِذَت الرُّتبة العسكريَّةُ المعروفةُ، وقالوا أيضاً العمُود رئيسُ العسكري كالعِماد.

٢- وللعِماد:

معان أخر، يَقصدُ به الأبنية الرفيعةُ، تُذكَّر وتُؤنَّث، ، قال الشاعر:

ونحن إذا عِمادُ الحيِّ خرَّتْ
على الأحفاضِ نَمنعُ مَن يلينا

ومن هنا استعملت هذه الكلمة مجازاً، يقولون: هذا رجلٌ طويلُ العِماد، وهذا زَوْجٌ رفيعُ العِمَادِ، أي هو بَيْتُ شَرَفه، وكانتِ العَرَبُ تَضَعُ البيتَ موضعَ الشَّرفِ في النَّسبِ والحَسَب، ومن استعمالاته قولُهم: عَمُودُ الأمرِ، أي قِوامُه الذي لا يَستقيمُ إلا به، ومنه أيضاً عَمودُ الصُّبْحِ، يقولون سَطَعَ عمودُ الصُّبْح.

١٤٠٧-العُمْرة:

بضمّ العين معروفةٌ، وهي الزّيارة التي فيها عَمَارةُ الودِّ، وجُعِلَ في الشريعة للقَصْدِ المخصوصِ، وكذلك الحجُّ والاعتمارُ. أما جَمْعُ العُمْرة فالعُمَر، وقيل العُمرة في العمل: الطَّوافُ بالبيت والسَّعْيُ بين الصَّفا والمَرْوَة، والحجُّ لا يكونُ إلا مع الوقوفِ بعَرَفة يوم عَرَفة.

وأُخِذ اللفظُ من الاعتمار وهو الزِّيارةُ، فمن يَعْتَمر يُسمَّى المُعْتَمِر، أي الزائر، قال أعشى باهلة:

وجاشَتِ النفسُ لمّا جاءَ فَلُّهُمُ
وراكبٌ جاءَ من تثليثَ مُعْتَمِرُ

وقيل أيضاً المعتمِرُ القاصدُ للشيء، يقال: اعتمرَ الأمرَ إذا أمَّه وقَصَدَ له، قال العجاج:

لقد غزا ابنُ مَعْمَر حين اعْتَمَرْ.

١٤٠٨-عُمِّر:

نقول- خطأً- عمَّر فلانٌ زمناً طويلاً أو عمــراً طــويلاً نقــصد أنّه عاش كثيراً، والفعــل هــذا يلفــظ خطأً (عمَّر)، و الصوابُ أن يلفظَ عُمِّر بالبناء للمجهول، لأنّ الله تعالى هو المعمِّر الذي يعمِّر الناسَ قال تعالى في سورة يس (٣٦/٦٨):

﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾

وأصل الفعل عَمَرَ تقول عَمَرَ الرجلُ عاش أو بقي زمناً طويلاً، قال لبيد:

وعَمَرْتُ حَرْساً قَبْلَ مجرى داحسٍ
لــو كــان للنفسِ اللَّجوجِ خُلُودُ

وتقــول: عَمَره الله عمراً، وعمَّره تعميراً إذا أبقــاه وأطــال عمره، وقال تعالى في سورة البقرة (٢/٩٦):

﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾

والإنسان هو المُعمَّر، قال تعالى في سورة فاطــر (٣٥/١١): ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ وثمة كثيرون ســمُّوا ب (مُعمَّــر) وثمــة كتاب اسمه المُعَمَّرون والوصايا.

١٤٠٩-العَمالة:

لفظٌ يستعمل بكثرة يُقصدُ به الناس الذين يعملون، يقال هؤلاء عَمالة، وتقول: قام العمالــة الأشــدّاء بنقل البضائع، لكن استعماله غير صحيحٍ، فالعمالة هي رزقُ العامــل الــذي جُعِلَ له على ما قُلِّد من العمــلِ. أمــا العَمالــة بمعنى العمل فهم العَمَلَةُ.

١٤١٠-العُملة:

يُطلــقُ هذا اللفظ على المال أو المبلغ من المــال، فتقول عملة البلد الليرة، أو عملة العمال كثيرة، وتقول: جمع العامل عملةً كثيرةً واللفظ فصيحٌ صحيحٌ، يلفظ بضمّ العين العُملة وجاز الكسر العِملة، ويعني اللفظ أجر العَملِ، ومثلهُ العمالَةُ.

١٤١١-عن ظهر قَلْب:

تُطلق هذه العبارة لمن يَحفظ جيداً، أو ما تقــوله العامّة (حفظ البَصْم) والعبارة من الفصيح، ومثلها حفظ عن ظهر غَيْب أو تكلّــم عن ظهر غيب، وهذا من المجاز، قال لبيد:

وتَكلَّمَـــتْ رِزَّ الأنـــيسِ فـــراعَها

عـــن ظهرِ غَيْبٍ والأنيسُ سَقامُها

واستعيرَ هذا التعبير من معنى الظهر وهو الحـــديثُ والخبرُ، ويُقصد بالظهر ما ظهر تأويله وعُرفَ معناه على عكس البطن.

ومثل هذا قرأه من ظَهْر قلب إذا قرأه بلا كتاب، يقال حمل فلانٌ القرآن على ظهر لسانه، كما يقال: حفظه عن ظهر قلبه.

وقـــريبٌ من هذا ما نقوله: استظهرَ فلانٌ القـــرآنَ أو الـــشعرَ أو الحـــديثَ، أي حفظه، وقرأه ظاهراً، أما استظهر عليه أو اســـتظهر بـــه فهو بمعنى استعان، ومنه حديث علي (عليه السلام):

«يَـــستظهر بِحُجَـــج الله وبنعمته على كتابه».

١٤١٢-عن كَثَب:

تقـــول: قرأتُ الأمرَ عن كَثَب، وتقول: رأيت الأمرَ عن كَثَب، نقصدُ عن قُرْب، وهـــذا اللفظُ صحيحٌ، فالكثب القُرْبُ، ويجـــوز استعمالُ المصدر مع حرف الجر (من) فنقول: يرمي فلانٌ من كثب، أي مـــن قريب ومثل الكَثَب الكثْب بتسكين الثاء، جاء في حديث أبي هريرة: **«كنْتُ في الصُّفّة فبعثَ النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) بتمرِ عَجوةٍ فكُثِبَ بيننا، وقيل: كُلوُه، ولا توزِّعوه** «أي تُرِكَ بين أيدينا مجموعاً.

١٤١٣-العَنْبر:

ويُلفظ بإبدال النون ميماً لقرب المخرج، وهـــو بالنّون معروفٌ، اختُلفَ في أصل الكلمة ومعناها، والأصحُّ في الأقوال التي قـــيلت أنه شمعُ عَسَل ببلاد الهندِ يَجمُدُ ويـــترِلُ البَحرَ، ومرعى نحلِه هو الزهورُ الطّيّـــبة ويكتـــسبُ طِيبه منها. أجوده الأبيضُ، أو ما قارب البياض، أما السّواد منه فغيرُ مرغوبٍ، وقيل: هو الذي يقذفه الـــسمكُ إلى شـــاطى ء البحر، جاء في الحـــديث: **«سُئل ابنُ عبّاس عن زكاة العنـــبر، فقـــال: إنمـــا هو شيء يدفعُه البحر».**

١٤١٤-عانَد مُعاندة:

نـــستعملُ هـــذا الفعل عاندَ إذا لم يوافق الآخـــرين على ما جاؤوا بهاو أقرّوه، أي خـــالفَهم، وهذا من الصحيح فمن عاند خالـــفَ الحقَّ، و المعاندةُ المفارقةُ والمجانبةُ

وفـيهما معنى المخالفة أيضاً بل فيها معنى المعارضة بالخلاف وهذا ما يعرفه جميعنا، وكلُّه من الفصيحِ. ويعني الفعل معنى آخر مستعملاً تقول: عاند فلانٌ إذا فعلَ مثلَه أو باراه، وهذا أيضاً من الفصيح.

١٤١٥-العَانِس:

تقول: عَنَسَتِ الجاريةُ إذا طالَ مكثها في منزلِ أهلـها بعدَ إدراكها و لم تتزوَّجْ، ومِثْلُ الفعل (عنسَ) أَعْنَس وعَنَّس، تقول عنَّس الأهلُ الفتاة تعنيساً إذا حبسوها عن الأزواج حتى جاوزتِ السِّنَّ و لم تتزوَّجْ، فالمرأة عانس، وكذا الرَّجل عانِس جاء في صفة محمد (ﷺ)

«**لا عــانسٌ ولا مفنَّد**» ولكنْ أكثرُ ما يُستعملُ (العانس) في النساء أمَّا جمعه فهو العَوانس، وعَانسون، قال الشاعر:

مـنّا الـذي هو ما إنْ طرَّ شَارِبُه
والعَانِـسونَ ومـنّا المُرْدُ والشِّيْبُ

١٤١٦-العُنْصُر:

المـشهور في لفظ الكلمة العُنصر، بضمّ العـين علـى مـا يلفظها معظمنا لكنّ الأفـصح بفـتح الصّاد، إن لم يُستعملْ، تقـول: هذا عنصرٌ فيزيائيٌ وهذا عنصر مُهـمّ من عناصر الحياة، وهذا عنصرٌ من رجال الأمْنِ. وهذا اللفظُ ممّا تطور معناه كـثيراً، فقد كان يعني الأصلَ والحَسَبَ، يقـال: فـلانٌ كريمُ العُنصُر، أي كريمُ الحـسبِ والنسبِ، ثم تطور معناه وصار يعـني الفردَ من المجتمع، أو أي عنصر من عناصر الخير. وإذا ما أردنا استعمالَ هذا اللفـظ بهذا المعنى فالواجبُ أن نستعمله بالمعنى الذي قُصد إليه أي الصفة الحسنة فلا نقول: عنصر من عناصر الاحتلال.

١٤١٧-اعتنق:

اعتنق فلان الدين إذا كان قد انتسب إلى ديـن ما ودان به، ونكاد لا نستعمل غير هذا الفعل في هذا المعنى ، ولكن لا صحة لـه والصواب أن نستعمل أحد الفعلين التاليين انتحل، أو دان، أما انتحل فهومن نَحَلَـه القولَ إذا نسبَه إليه، وتقول: فلانٌ ينتحل مذهب كذا، أو ينتحل قبيلة كذا، إذا انتـسبَ إلى واحد منها، وأما الفعل دان فهـو مـن الدِّين تقول: دان فلانٌ بمـذهب كـذا، وتـدَيَّن به فهو دَيِّنٌ،

ومتديّن، قال علي (ﷺ):

«**محبّة العلماء دِيْنٌ يدان له**». وللفعل دان معانٍ أُخَر: دان الرجلُ إذا عزَّ، ودان إذا ذلّ فهو -كما تلاحظ- من الأضداد، ودان إذا أطاع، ودان إذا عصى، ودان إذا اعتاد خيراً، ودان إذا اعتاد شراً، ودان إذا أصابه الدِّينُ، وهو داءٌ، قال الشاعر:

يا دِيْنَ قلبك من سلمى وقد دِينا

وربما استعملوا اعتنق من قولهم في المجاز: كان ذلك على عُنُق الإسلام وعُنُق الدهر أي قديم الدهر وقديم الإسلام، أو من قولهم: جاء القوم عُنُقاً عُنُقاً، قال الشاعر يخاطب علي بن أبي طالب (ﷺ):

أبلغ أميرَ المؤمنين أخا العراقِ إذا أَتَيْتا

أنَّ العراقَ وأهلَهُ عُنُقٌ إليكَ فَهيتَ هَيْتا

وقد استدرك صاحب تاج العروس على القاموس المحيط فقال: اعتنقَ الأمرَ: لزمَه، واعتنقت الريحُ بالترابِ، فهي -كما ترى- لا صلةَ لها بالمعنى الذي تُستعمل من أجله.

١٤١٨-عنان:

هذا الاسم من الأسماء القليلة الاستعمال، ولذلك ترانا نسمعه مرة بفتح العين (عَنان) ومرة بكسرها (عِنان) فأيُّهما الصواب؟ يُلفظ الاسم بالكسر والفتح، ولكن لكل لفظ معنى يختلف عن المعنى الآخر، فبالكسر هو سَيْرُ اللِّجامِ الذي تُمْسَكُ به الدابّةُ، أو هو المُعارضة أو حَبْلُ المَتْن، ومن معانيه بالكسر أيضاً أن يُستعمل مجازاً في الشَّركة وهو أن يكون في شيء خاص دون سائرِ ما لهما، كأنّه عنَّ لهما شيءٌ أي عرضَ فاشترياه، واشتركا فيه، قال النابغة:

وشاركْنا قُريشاً في تقاها وفي أحسابِها شِرْكَ العِنانِ

بما ولدتْ نِساءُ بني هلالٍ وما وَلَدتْ نِساءُ بني أُبانِ

وعِنان (بالكسر) امرأةٌ شاعرة، وقد يكونُ الاسم قد أخذ من هذا الأخير، فيكون بالكسر كما يلفظه معظمنا.

أمّا عنان (بالفتح) فهو السّحاب، جاء في الحديث: «**لو بَلَغَتْ خطيئته عَنان**

السّماء» وقد يكون الاسم أُخذ من هذا المعنى فيكون بالفتح صحيحاً، وأنت تعلمُ أنَّ كلاً منّا يسمي أبناءَه بأسماء جميلة أو ذات معان معبّرة ليأخذ كلٌّ واحدٍ منا من اسمه حصّةً.

و اللفظ الأخير عَنان يُصّحح لنا خطأً يقع فيه كثيرون، فيقولون عِنان السماء بالكسر، وحقُّه الفتح لا الكسر، تقول: وصلَ الصوتُ عَنان السماء ووصلَ الأثر عَنانَ السماءِ، والعَنانُ في هذا يعني الجانب، واللفظ مخفف عن اللفظ الصحيح أعنان، جاء في الحديث:

«ليس لمنقوصِ البيانِ بهاء، ولو حكَّ بيافوخه أعنانَ السّماء».

١٤١٩-العِنان:

يقال: أمسك عنان الدابة، ويقال: جرّ الدابة بعِنانها. قال الشاعر أوس بن حجر:

وقد علموا أنْ مَنْ يُرِدْ ذاك منهمُ
من الأمر يركبْ من عنانيَ مسحلا

وقال رؤبة:

إلى عنائَيْ ضامرٍ لطيف.

١٤٢٠-أطلق العِنان لساقيه:

يطلق هذا التركيب لمن فَرّ هارباً، أولمن أسرعَ في ركضه، وتسمع في هذا التركيب كلمة العنان بفتح العين ومرة بكسرها، فأيهما الصواب وهل التركيب من الفصيح في الأصل؟.

نقول: التركيب من الفصيح الصحيح، أما الكلمة العِنان فتُلفظ بكسر العين لا فتحها وأخذ التركيب مجازاً من العِنان الذي هو سَيْرُ اللّجام الذي تُمْسَك به الدابة. فلا تقدر على السير والحركة كما تريد، فكأنه يُقيِّد حركتها ويجعلها تسير على ما يريد صاحبها، أما إذا أُفلتت فتركض كما يحلو لها.

ويتصل بهذا قولُهم: جرى الفرسُ عِناناً أي شوطاً، قال الطِّرّماح:

سيعلمُ كلُّهُم أنّي مُسِنٌّ
إذا رفعوا عِناناً من عِنانِ

أي شوطاً بعد شَوْط.

ومثله قولُك ثَنيتُ على الفرس عِنانه إذا ألجمْتَه، قال الشاعر يذكر فَرَسَاً:

و حاوَطني حتى ثَنيْتُ عنانَه
على مُدْبرِ العلياء ريَّانَ كاهِلُهْ

أي داورني وعالجني، ومُدبر العلباء: عنقُه.
وقريب من هذا أيضاً قولُ ابن الأعرابي:
«رُبَّ جوادٍ قد عَثَرَ في استنانه وكبا في عِنانه، وقَصَّر في مَيدانه».
أضاف: **«الفرسُ يجري بعِتْقه وعِرْقه فإذا وُضِعَ في المِقوَس جَرَى بجدِّ صاحبه»**
ومعنى كبا في عِنانه أي عثر في شوطه.
وثمة تركيب قريب من هذا المعنى هو: أرخى له العنان، وواضحٌ معناه أنه ترك له الحرية.

١٤٢١-عَنوة:

تُلفظ الكلمةُ بفتح العين لا بضمّها كما يلفظهـا معظمُـنا، تقول: أخذت الأمرَ عَـنوةً، ويقـال: اقتحم المحتلون القدسَ عـنوة. والعَنوة: القَهرُ والقسرُ، جاء في حديث الفتح:
«أنه دخل مكة عَنوةً» أي قهراً وغلبةً، والكلمة من الفعل (عنا) تقول: عنا يعنو إذا أخذ الشيء قهراً، وجاز عنا يعنو إذا أخذ الشيء صلحاً بإكرام ورِفْقٍ ومن هذا قول كثير عزة:

فمـا أخـذوها عَـنوةً عن مودّة
ولكـنّ ضَـرْبَ المشرفيّ استقالها

١٤٢٢-العهد:

العهـدُ الوصـيَّةُ، والأمرُ، والعهدُ المُوثِقُ والـيمينُ الـتي يحلفُ بها الرجل والجمع عهود، قال تعالى في سورة النحل (١٦/ ٩١):
﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ﴾
ومـن معاني العهد أيضاً الحفاظُ ورعايةُ الحرمة. ومن معانيه أيضاً الأمانُ والذمّةُ، ومـن هنا سُمِّي اليهودُ والنصارى أهلَ العهـدِ للذمـة التي أُعطُوها. ومن هذه المعـاني الـوفاءُ والحفاظُ، قال تعالى في سورة الأعراف (١٠٢/٧):
﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ أيمن وفاء.
ومنه حديث الدعاء:
«وأنـا علـى عهـدِكَ ووعـدِكَ ما استطعتَ» أي أنا مقيمٌ على ما عاهدتك عليه من الإيمان بك ويقال: ما أعظم أن يحـافظ الإنسان على عهده، ويقال: نحن علـى العهدِ، ويقال: إننا سنحافظ على العهد الذي قطعناه لوطننا.

١٤٢٣-ألقى الكلام على عواهنه:

يقال لمن يُلقي كلامه بلا تدُّبر أو تفكير: ألقى الكلامَ على عواهنه، أو رمى كلامه علـــى عواهــــنه، وهـــذا من الأساليب الفصيحة في العربية، فهو -أي من يلقي الكلام هكذا- لم يبالِ أصاب أم أخطأ، جاء في الحديث:

«إنَّ الـــسَّلفَ كانـــوا يُرْسِلون الكلمة على عواهنها».

ويجوز أيضاً أن تُطلق كلمة العواهن على غير الكلام، فيجوز أن نقول: سار الرجل علـــى عواهــــنه إذا لم يـــسر في الطريق السليم، أو أنه سار بغير رويّة وتفكير.

أما أصل كلمة العواهن فهي جمع للعاهن، والعـــاهن السَّعَفة التي تلي قلب النخلة، جاء في حديث عمر (ﷺ):

«ائتني بجريدةٍ واتَّق العواهن».

١٤٢٤-عاد الأمر إلى نصابه:

يُطلـــق هذا الأسلوب عندما تعود حالة الإنسان إلى الحالة السابقة لما وصل إليه، أو يُطلق على ما هو واجب أن يكون بعد خطأ ما فيقال: عادت الأمور إلى نصابها بعـــد أن هدأت الأحداث، ويقال عادت الأمور إلى نصابها أي إلى ما كانت عليه قـــبل وقـــوع الزّلزال. والنِّصاب الأصلُ والمـــرجعُ الذي يُعاد إليه، أو هو المنبِت والمَحْـــتِدُ، فالتعـــبير -كما يُلاحظ- من الفصيح الصحيح.

١٤٢٥-تعوّد، واعتاد، وعوّد:

نقـــول: تعوّدْتُ على الاستيقاظ باكراً، وتقول عوّدت ابني على القراءة والمطالعة، ونقول: اعتدْتُ على عمل خير، فتعدي الفعل (تعوّدَ) و (عوّد) و (اعتاد) بحرف الجـــر (علـــى) وهـــذا خطأٌ، لأنّ هذه الأفعـــال تـــتعدى إلى معناها بنفسها لا بحـــرف الجر، تقول: تعودت الاستيقاظ باكـــراً، وعوّدتُ ابني القراءة والمطالعةَ، واعـــتدْتُ عمـــلَ الخـــير، قال أبو تمام (مستعملاً تعوّد):

تَعَـــوّدَ بَـــسْطَ الكفِّ حتى لو أنَّهُ
ثـــناها لِقَـــبْضٍ لم تُطِعْـــهُ أنامِلُـــه

وقـــال يزيدُ بنُ الحكم الثقفيّ (مستعملاً اعتاد):

أمـــسى بأسماء هذا القلبُ معمودا
إذا أقـــولُ صَـــحا يَعـــتادُه عيدا

و العـــيدُ هنا ما يعود الإنسانَ من همٍّ أو حزن أو غيرِ ذلك.

وقديماً قالت العرب: «**عوِّد كلبَه الصيدَ فتعوّده**».

١٤٢٦- العودُ أحمدُ:

و العـــودُ أحمـــدُ مَثَلٌ من أمثال العرب المشهورة التي نستعملها كثيراً عندما نريد التعـــبير عـــن أمر سنعود إليه، أو شيء ســـنرجع إليه، أو حالة سنعود إليها ونجد في العـــودة إلـــيه أو إلـــيها أمراً حسناً، وســـنقف عند المثل لغةً وقصةً، فكثيراً ما غابـــت عـــنا قصة المثل ونتمنى لو كنا نعرفها.

أمـــا لغةً فإن في المثل كلمة (العَوْد) فما معـــناها؟ الظاهر لنا أنَّها من الفعل عاد، وهـــو من المعروف، فالعَوْد هو الرجوعُ كالعَـــوْدةِ، ولكـــنه رجـــوعٌ عن بدايةٍ كقـــولهم: عوداً على بَدْءٍ، أو عوداً بعد بَدْءٍ، قال الشاعر:

جَـــزَيْنا بـــني شيبانَ أمسِ بقَضِّهِمْ
وجِئـــنا بمِـــثلِ البَدْءِ والعودُ أحمدُ

إذن فلا خطأ في اللفظ، ولا صعوبة فيه.

أمـــا قـــصةً فيقول المَثَل: أولُ من قاله خـــدَاش التميمي، وكان قد خطب فتاةً مـــن بني ذهل ثم من بني سدوسٍ وكانت تُدعـــى الرَّباب، وهام خِداش بهذه الفتاة هُـــياماً شديداً، وزمناً طويلاً، فأقبل مرَّةً ليخطـــبها لكنَّ أبويها كانا يتمنَّعان دائماً لجمالها وميْسَمِها، فردَّا خِداشاً عندما جاء لخطبـــتها، فأضربَ عنها زماناً، ثم أقبلَ ذاتَ لـــيلةٍ راكباً ووصل إلى محلّتهم أي ديارهم وهو يتغنَّى:

ألا لـــيتَ شعري يا ربابُ متى أرى
لـــنا منكِ نُجْحاً أو شفاءً فأشتفي
فقـــد طالمـــا عَنَّيْـــتِني ورَدَدْتِـــني
وأنـــتِ صفيِّي دونَ مَنْ كنتُ أصطفي
لحـــى اللهُ مَنْ تَسْمُو إلى المالِ نفسُه
إذا كـــان ذا فضلٍ به ليسَ يكتفي

فعـــرفت رباب منطقه، وجعلت تتسمَّع إلـــيه، وحفظـــت الشعر الذي قاله، ثم أرسلت إلى الركب الذي فيهم خِداش أن ينزلـــوا اللـــيلة في ديارها، ثم طلبت من خداش أن ينزل إلى أهلها خاطباً، وطلبت إلى أمهـــا أن توافق على زواجها بخداش

لِما سمعت من شعره وأبلغت الأمُّ زوجَها بذلك فقال: ألم نكن صرفناه عنا فما بدا له؟ فلما أصبحوا غَدا عليهم خِداش فسلَّم وقـــال: العودُ أحمدُ، والمرء يَرشُدُ والوِرْدُ يُحمدُ، فذهب كلامه مثلاً.

وقال الآخر:

بَــدَأتُمْ فأحــسنتُمْ فأثنيْتُ جاهداً

فــإن عُـــدْتُمْ أثنيتُ والعودُ أحمَدُ

وقـــريبٌ من هذا ما نسمعه «رَجَعَ عَوْداً على بَدْء» أو «على بَدْئه» ويُقصدُ بهذه العـــبارة أنَّه وصل عمله، وجاء من وصل ذهابه برجوعه.

ومـــن هـــذا الجـــذر **العَوْدُ** وهو زيارةُ المريض، ومثلُ العودِ **العيادةُ**، فتقول عيادةُ المريضِ أي زيارتُه، ويبدو أنَّ هذه الكلمة قـــد تطـــور معـــناها لتدلَّ على مكانِ الطبيب، فنقول: عيادةُ الطبيب نظيفةٌ، أو عـــيادةُ الطَّبـــيب مزدحمة، أما إذا أردنا اســـتعمال الفعل للدلالة على الزيارة قلنا عادَ فلانٌ أي زاره وهو مريضٌ، قال أبو ذؤيب الهذلي:

ألا لــيت شـــعري هل تَنَظَّرَ خالدٌ

عِـــيادي على الهجرانِ أم هو يائسُ

أي عيادتي أي زيارتي.

ولكنَّ هذا الفعل لم يكن مستعملاً لزيارة المـــريض فقـــط، بل للزيارة أيّاً كانت، فالعُوَّاد هم الزُّوار، كلُّ من أتاك مرةً بعد أخرى فهو عائد، جاء في حديث فاطمة بنت قيس:

«**فإنها امرأة يكثرُ عوّادها**» ولكن اشتُهر في عـــيادة المريض حتى صار كأنَّه مختصٌّ به.

١٤٢٧-العُودُ:

لفـــظٌ مـــستعملٌ قـــديماً كان يعني الآلة الموسيقية ذات الأوتار الأربعة ويُسمَّى من يعـــزف علـــيها عوّاداً، ويبدو أن اللفظ مأخـــوذ مـــن العود وهو الخشب، ومن معانـــيه أيضاً البَخور، وقد اجتمعت هذه الألفاظ في قول الشاعر:

يـــا طـــيبَ لَـــذَّةِ أيامٍ لنا سَلَفَتْ

وحُـــسْنَ بهجـــةِ أيامِ الصِّبا عُودي

أيـــامَ أســـحبُ ذيـــلاً في مفارقها

إذا تَـــرَنَّم صـــوتُ الناي والعودِ

وقهـــوةٍ مـــن سُلافِ الدَّن صافيةٍ

كالمسك والعنبرِ الهنديِّ والعُودِ
تستلُّ روحَكَ في برٍّ وفي لَطَفٍ
إذا جرَتْ منك مجرى الماءِ في العودِ

١٤٢٨- العَوَزُ:

تُلفظ الكلمة بفتح العين والواو، وهو الحاجَةُ، والعدمُ، وسوءُ الحالِ، وضيقُ الشيءِ. يقال: عَوِزَ الرجلُ إذا افتقر، ومثله أعْوَزَ، يقال: أعوزَ الرجلُ فهو مُعْوِزٌ فقيرٌ قليلُ الشيءِ.

و العَوَزُ أيضاً أن يُعْوِزَك الشيءُ وأنت محتاج إليه. وتقول: أعوزَني الشيءُ إذا احتجْتُ إليه فلم نقدر عليه، وكذا أعوزني الدَّهرُ. ومن هنا جاز أو صحَّ استعمالُنا المَرَض المعروف اللعين، عَوَزُ المناعة المكتسبة.

١٤٢٩- المُعاق والمُعوَّق:

كثيراً مانسمع هاتين الكلمتين المُعاق والمعوّق، فنسمعُ مثلاً: وصلَ عددُ المعاقين في العالم حداً كبيراً، أو يقولون: وصل عدد المعوّقين، ونقول أيضاً: قام فريقٌ من المعاقين بمباراة رياضية، وقدَّم فريقُ المعاقين درع ناديه لأطفال الانتفاضة، أو تقول: تقدّم الدولة مساعدات كثيرةً للجمعيات الخيرية التي تساعد المعوّقين، والكلمتان (المعاق) و (المعوّق) صحيحتان، وهذا تفصيلٌ:

تقول عاقني عن فعلِ الفعلِ عائقٌ، وكلمةُ عائق معروفةٌ نستعملها بكثرة، وجمعها العوائق، تقول: عاقتْني العوائقُ عن النجاح، وهو من الفعل عاقَ بمعنى صَرَفَ وحَبَسَ، والمصدرُ منه العَوْقُ مثل التَّعويقِ وهو ممّا تستعمله العامّةُ وهو من الصحيح أيضاً، والعَوْقُ والتعويقُ هما بمعنى التَّثبيط.

كما تقول عَوَّقني فلانٌ عن الموعدِ، وهذا أيضاً ليس من لفظ العامة بل من الصحيح، واسمُ الفاعل منه مُعَوِّق قال تعالى في سورة الأحزاب (٣٣/١٨): ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ والمعَوّقون في قوله تعالى هم قومٌ من المنافقين كانوا يثبطون أنصار النبي (ﷺ) قال رؤبة:

فسكَّنَ اللهُ القلوبَ الخُفَّقا
واعتاقَ عنه الجاهلين العُوَّقا
من العدا والأقربين العُقَّقا

فالعُوَّق أيضاً بمعنى المعاقين أو المعوَّقين،

فالمعوَّق هو اسم المفعول من الفعل عوَّق.
أما كلمة المُعاق والمُعاقين فهما من الفعل أعــاق، وهــذا الفعل تعدى إلى المفعول عــندما أدخلنا عليه همزةَ التعدية، تقول: أعــاقني فلانٌ عن الحضور، فاسمُ المفعول مــن الفَعْــل أعــاق هو مُعاق. وتقول: أعاقتني العوائق عن عمل كذا وكذا، قال أبو ذؤيب الهذلي:

ألاَ هَــلْ أتــى أمَّ الحُوَيْرثِ مُرسَلٌ
نَعَــمْ خالــدٌ إن لم تَعقْــه العوائقُ

وقال أمية بن أبي الصلت:

تعــرفُ هــذي القلوبُ حقاً إذا
همَّــتْ بخــيرٍ عاقــت عــوائقُها

ويتصل بما تقدّم قولهم: هذا رجلٌ عُوَقٌ، أو عيِّق أو عيَّق، وهو الرجل الذي يعوّق النــاسَ عــن الخير، أو الذي يُثبِّطهم عن أمورهم، قال الأخطل:

مُــوطَّأ البــيتِ محمــودٌ شمائلُــه
عــندَ الحَمالــةِ لا كــزٌّ ولا عُوَقُ

ومــثل الكلمــات السابقة قولنا (عُوَّق) بلفــظ الجمع التي وردت قبل قليل وتعني أيضاً معنى العُوَق بالتخفيف قال الشاعر:

فَــدى لــبني لِحــيانَ أمي فإنّهم
أطاعــوا رئيــساً منهم غيرَ عُوَّقِ

١٤٣٠-عاثَ فَساداً:

تقــولُ: عــاث فلانٌ في الأرض فساداً، وتقــرأ: عــاثَ العدوُّ في الأرضِ فساداً، ويُلاحَــظُ أن الفعــل (عاث) يُستعملُ- غالــباً- مع الفَسَاد، لأنَّ معناه (أَفْسَد)، فالعَــيْثُ هــو الإفــسادُ نفسُه، أو هو الإسراعُ في الإفساد، والأخذُ بغيرِ رِفْقٍ أو لــينٍ، يقــال: عــاثَ في ماله إذا بَذَرَه وأفْــسَده، وقــيلَ: العَيْثُ هو الاعتداء، تقــول: يعيثُ الذئبُ في الغَنَم، فلا يأخذُ منها شيئاً إلا قَتَله وعاث الذئبُ في الغنم: أفسَدَ، ومنه- وهو من المجاز- أنْ تَرْكَبَ الأَمْرَ لا تبالي عَلامَ وقعْتَ، قال الشاعر:

فَعِــثْ في مَــن يَلــيكَ بغيرِ قَصْدٍ
فإنّــي عائِــثٌ في مَــن يَلــيني

١٤٣١-عَيَّر:

تسمع وتقرأ: عيّره بالأمر، وتسمع عيّره بأُمه، وعيّره بحسبه. أي أنك تسمع وتقرأ الفعــل وقد تعدى إلى معناه بحرف الجر الباء، وهذا خطأ، لأنَّ الفعل عيّر يتعدى

إلى مفعوله مباشرة فيجب أن تقول: عيَّره الأمـرَ، وعيَّـره حَسَبه، وإن جوَّز أحد العلماء التعدية بحرف الجر الباء، ولكن لم يُـرِدِ الشواهد، فكل ما استشهد به كان بتعدية الفعل إلى معناه لا بحرف الجر، قال النابغة:

وعيَّـرتني بـنو ذُبـيانَ خَـشْيَتَهُ
وهـل علـيَّ بأنْ أخشاكَ من عار

وقال المتلمس:

يعيّـرني أمـي رجـال ولا أرى
أخـا كـرمٍ إلا بـأنْ يتكـرّما

أمـا التَّعايرُ فهو التسابُّ، تقول: يتعاير الـرجلان إذا عيّر الواحد الآخر والمعاير المعايب، قالت ليلى الأخيلية:

لعمـرك ما بالموت عارٌ على أحد
إذا لم تُـصِبْه في الحـياة المعايـرُ

١٤٣٢-عيّـر الـصائغ الـذهب أوالفضة:

وتقـول: عيّرت الساعة لأستيقظ باكراً، وتقـول: عيّر الميكانيكي السيّارة، تقول: هـذا عيار الذهب أو الفضة، وهذا عيار الـزيت وغـير ذلك من الجمل الكثيرة، فهل الفعل عيّر من الفصيح أم من العامي؟

اللفظ من الفصيح، ومِمّا تطوّر معناه، وقد اشتُقَّ مرةً من (عور) بالواو ومرة ثانية من عير (بالياء) أما عيَّر من (عير) بالياء فهو بمعنى وَزَنَ، يقال عيّر فلانٌ الدنانيرَ وَزَنَها واحداً بعد واحدٍ، ثم صار يُستعمل لعيار الـذهب والفـضة، وأمـا عيّر من عور (بالـواو) فهو إلى حد بعيد بالمعنى نفسه، قالـوا: عيّـر الميزانَ والمِكيالَ وعاورهما وعايرهما إذا قدَّرهما ونظر ما بينهما فكأنَّ هـذا المعـنى جوَّز ما تقدَّم، وجوّز لنا القولَ: عيّر وقته، وعيّر المحاضرة وغيرها. فكـأنَّ المقـياسَ والمِكيال والوزنَ بمعنى فكلُّهـا مـن المقادير فلا بأس إذن من اسـتعمال أي فعلٍ بالواو أو بالياء، ولا بأس من تعيير أي شيء شريطة أن يكون دقيقاً، أو صحيحاً، أو صالحاً، أو أميناً.

١٤٣٣-فلانٌ لا للعيرِ ولا للنّفير:

يقـال هـذا لمن لا يُستفاد منه في شيء، وهـو في مجمع الأمثال لا في العِير ولا في النَّفير، أما معناه فمأخوذ من كلمتين العِير

والنفير.

أما العيرُ (بكسر العين) فهي القافلةُ، قال تعالى في سورة يوسف (٩٤/١٢):

﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ وقيل أو الإبلُ التي تحملُ، أو القافلةُ من الحمير وكثُرت حتى سُمِّيت بها كلُّ قافلة.

وأما النُّفيرُ فهم القومُ الذين يَنْفِرون مَعَك إذا أصابك أمرٌ، أو هم الجماعة الذين يتقدّمون في الأمر.

وللمثلِ قصةٌ تجدُها في كتب الأمثال ملخّصها أنه جرى بين خالد بن يزيد بن معاوية وبين الوليد بن عبد الملك كلامٌ فقال الوليد لخالد، وما أنتَ في العير ولا في النفير فقال له خالدٌ: أليَ تقولُ هذا وجدّي أبو سفيان صاحبُ العِير، وجدّي عُتبةُ بنُ ربيعةَ صاحبُ النفير؟

١٤٣٤-المُعَاش والمَعيش:

يميّز كثيرون بين اللفظين المُعاش، والمَعيش، ويرجحون واحداً على الآخر، فيقولون: الحياة المَعيشة، أو الحياة المُعاش فيها، ونقول: اللفظان صحيحان لأنَّ المُعاشَ اسمُ مفعول من الفعل (أعاش) وهذا القياس، والمعيشَ اسمُ مفعول من الفعل عاش، وهذا القياس أيضاً، تقول: أعاشَه اللهُ عيشةً راضيةً، ويتصلُ بهذا عددٌ من الألفاظ، المَعَاشُ، والمَعيشةُ، والمَعيشُ، وكلُّ هذا بمعنى ما يُعاشُ به، أو يعاشُ فيه، والمَعيشة تُستعمل كثيراً تعني هي التي تعيشُ بها من المطعم والمشربِ، ومثل هذا أيضاً لفظُ العيش وهو ما يُعاش به أو ما تكونُ به الحياة، وربّما سَمَّوا الخبز عيشاً وهذا ما عند المصريين.

١٤٣٥-عافَ الشيءَ:

تقول: عافَ فلانٌ نفسه، وتسمع عفتُ حالي من الأمر أو التعبِ دلالةً على كره ما من عمل، وتسمع عافَ الطعامَ أو الدواء كناية عن تركه الأمرَ من كثرة ما أذاقه. والفعل ليس من لفظِ العامة كما يُظنُّ بل هو من الفصيح جاء في المعجم: عافَ الرجلُ الطعامَ أو الشراب وغيرَهما يعيفه عَيفاً وعيفاناً وعيفانة وعِيافاً إذا كرِهَه. وقيل غلبَ استعمالُ هذا الفعل في كراهية الطعام، قال الشاعر:

إنّي وقَتلي سُليكاً ثم أعقلُه

كالـثّورِ يُـضْرَبُ لَمّا عافتِ البقرُ

قال الآخر:

كالـثَّورِ يُـضْرَبُ أن تَعاف نعاجُه

وَجَبَ العِيافُ ضَرَبْتَ أم لم تَضْرِبِ

ويُستعمل الفعل أيضاً فيقال: عافتِ الطيرُ تعيف عَنيفاً إذا حَامتْ على الماء، أو على الجيفِ تتردَّدُ ولا تمضي. بقي أن نشير إلى أنَّ الجـذر يائي لا واوي، عاف عيفاً لا عوفاً.

١٤٣٦-العِياط:

معـروف هـو الصوتُ العالي والزّعيق، تقول: أسمع عياط الناس، وعياط الأطفال في الحديقـة، واللفظ من الفصيح، ومنه الفعـل عـيَّط إذا مدَّ صوتَه بالصُّراخ، والتّعـيُّطُ هو غضبُ الرجلِ واختلاطُه، قال رؤبة:

بكـلِّ غـضبانَ مـن التَّعـيُّطِ

مُنْـتفجِ الـشَّجْرِ أبيِّ المَـسْخَطِ

١٤٣٧-العائلة:

إذا بحـثت في المعجـم العربي عن كلمة العائلـة التي نستعملها الآن فلن تجد لها معـنى ، أقصدُ بها أنها لا تُغني عن كلمة الأسـرة. فـلا يجوز لنا أن نقول عائلة فـلان، ولا يجـوز أن نطلق على أحد البرامج - مثلاً- مشكلات عائلية، فكل خطـأ يجرّإلى خطأ، وما نخشاه أن يصلَ الخطـأ إلى مستوى يتغلّب على الفصيح وينهيه، ولكنْ تجدُ في المعجم كلمةَ العَيِّل كما يلفظها إخواننا المصريون، وهي بمعنى الفقـير، تقول: هذا رجل عيِّل أي فقير، ولاحـظ كيف يستعمل المصريون هذا اللفـظ؟ إنهم يقصدون به الطفل الصغير، وكـذلك تجد كلمة العائل، وقد وردت في قوله تعالى في سورة الضحى (٩٣/٨): ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ وواضحٌ أن معناها وجـدك فقـيراً فأغـناك كما جاء في الحديث:

«**إنَّ الله يُبْغِضُ العائلَ المختالَ**» وتجمع كلمة عائل على عالة جاء في الحديث:

«**أنْ تَـدَعَ ورثَتَك أغنياءَ خيرٌ من أنْ تترُكهم عالةً يتكفّفون الناس**».

أي خـيرٌ من أن تتركهم فقراء. أمّا عيال الـرجل فهـم الذين يتكفل بهم الرجل، وهي كما تلاحظ بالمعنى المستعمل. وهي

عيِّل، قال الشاعر:

سـلامٌ على يَحيى ولا يُرْجَ عِندَه
ولاءٌ وإنْ أزرى بعـيِّله الفقـرُ

إذاً فالكلمـة ليست مستعملةً في معناها الـصحيح، أمَّا اللفظ الذي يصحح هذا اللفظ فهو ما نستعمله صحيحاً الأسرة.

١٤٣٨-العينُ الزَّرقاء:

غَلَـب علـى العين الزَّرقاء أَنها غير محَبَّبة نفـسياً لكنها جميلة شكلاً، فما أكثر ما أحببنا ذوات العيون الزرق، وما أكثر ما كـرهناها عندما شعرنا أَنها تؤذي، هذا علـى اعتقاد من يعتق أنَّ من أسنانه فرقٌ وعيونه زرقٌ يُتَشاءَم منه يُصيبَ الآخرين بـالأذى . ولكـن لا يشك في أنَّ لهذا صحةً أو أصلاً من اللغة، والدليلُ الأشعارُ التي ذكرت فيها، قال أحدهم:

لقـد زَرِقَـتْ عيناكَ يا ابنَ مُكَعْبَر
كمـا كـلُّ ضبِّيٍّ من اللؤمِ أزرقُ

فقد وصف من عيناه زرقاوان بمن يتصف باللؤم، قال آخر وهو الأعشى يمدح:

كـذلك فافعلْ ما حييتَ إذا شَتَوا
وأقـدِمْ إذا مـا أعينُ القومِ تَزْرَقُ

وقال ثالث:

ومـا كُنْتُ أخشى أن تكونَ وفاتُه
بكفّـي سَبَنتى أزرقِ العينِ مُطرِقِ

ففـي هـذا ما فيه من تشاؤم من زرق العيـنين، ويؤكد هذا ويؤيده ما وردَ في الحديث:

«يـدخلُ علـيكم رجـلٌ ينظرُ بعيني شيطان فدخلَ رجلٌ أزرق العين».

١٤٣٩-العينُ:

وصلَ القدماء إلى ما يزيد على ١٠٠ مئة معـنى للعين، نعرف بعضها، ولا نعرف كثيراً منها، لأننا لا نستعملها في الأصل. وسنقف عند ما نعرفه ونزيد بعض المعاني التي قد نستعملها مجازاً أو استعارةً وتؤيد صـحّة بعـضها الآخر، فمن المعروف: ينبوع الماء، وسط الكلمة أي عين الكلمة كالـراء في قـرأ، والعين سعى ، وعين الإبـرة، والجاسوس، لأنه –كما تعلم- يراقب باستمرار ونظر شديد، والشمس، بل تقول: عين الشمس، وشعاع الشمس يقال له عين أيضاً، والأصل، عين الشيء أصلهُ، ونفسُه وذاتُه.

ومما لا نعرفه ويمكننا استعمالُه عينُ القوم الكبيرة، والنَّظرُ، والإنسان، والجماعة، ورئيس الجيش، والنّقد، والخالص، والواضح. وكثير وكثير، ومنه الإصابة بالعين التي تُطلق على أصحاب العيون الزُّرق.

١٤٤٠-العياء:

تقول: أصاب الرجلَ عياء، أي تَعبٌ، وكان يُطلق العَياء على الداء الذي لا دواءَ له. ويقال: الداءُ العَياء الحُمقُ، وقيل هذا داءٌ عياءٌ أي صَعْبٌ لا دواء له، كأنه أعيا على الأطباء، جاء في حديث علي (ﷺ):

«**فعلِمهم الدَّاءُ العياءُ والذي أعيا الأطباءَ ولم ينجعْ فيه الدواءُ.**» ومنه قول الشاعر:

وداءٌ قد أعيا الأطباءَ ناجسُ

و الدَّاء العيُّ مثل العياء ومثلهما العييّ قال الشاعر:

وتَنطقُ منطقاً حُلْواً لذيذاً
شفاءَ البثّ والسُّقمِ العييِّ
كأنَّ فضيضَ شاربهِ بكأسٍ
شمول لونُها كالرّازقيِّ
جميعاً يُقطبانِ بزنجبيلٍ
على فمها مع المسك الذكيِّ

❖ ❖
❖

باب الغين

١٤٤١-مَغبَّة الأمر:

نستعملُ هذه الجملةَ كثيراً، فنقول مثلاً: لم يلتفت فلان إلى مغبة الأمر من عمله، ونقــول: أشــارتِ الأخــبارُ إلى مغبّة الاحــتلالِ أو مغــبة احتلالِ الضفة أو احــتلال العراق، ويُقصد من هذا نتيجة فهل الكلمة صحيحة؟

نقــول: نعــم الكلمةُ صحيحةٌ، وهي بما تُستعملُ له تعني نتيجةَ الأمرِ، أو عاقبتَه، والغِــبُّ عاقبةُ الشيءِ أي آخرُه كالمغَبَّة، يقال: إنَّ لهذا مغَبَّةً طيبةً ؛ أي عاقبةً طيبة.

١٤٤٢-الغبش:

نُطلــق الكلمــة علــى ما يُصيبُ العينَ ويجعلُها لا تَرى جيّداً. وأصلُ اللفظ شدَّةُ الظُّلمــة، أو بقيَّةُ الليلِ، أو ظُلمةُ آخرِه، فكــأنَّ اللفظَ صحيحٌ أو كأنه من التّطورِ الذي أصابَ الكلمة، فالعين التي لا ترى جــيداً لا ترى في الظلام واللّيلُ الأغبشُ هو اللّيلُ المظلِمُ.

١٤٤٣-الغبطة:

نــستعملُ هــذا اللفــظ بمعنَيْين، الأول الــسعادة والسرور، والثاني لقبٌ لرجل الدين العالي المرتبة، كالبطريركِ، فنقول: غــبطة البطريــرك، ولكنّ بعض التأني والقــراءة يدلُّــنا على أن المعنيين بمعنى ، فَــصاحب الغبطة كصاحب السعادة التي نُطلقهــا أيــضاً لقــباً للوزير، أو الأمير وغيرهما.

و الغِبطة في الأصلِ حسنُ الحالِ، والمسرَّةُ والــنِّعمةُ، ومــن معانيها الحَسدُ، يقال: غبطت فلاناً إذا حسدتُه على ما هو فيه، وقــيل: بل ثَمّة فرقٌ بين الغبطة والحسد، فقــيل: إنَّ الغبطة أن تتمنى نعمةً على ألاَّ تــتحول عن صاحبها وهذا ليس حسداً، جاء في الحديث **«اللهمَّ غَبْطاً لا هَبْطاً»** أي نسأُلك اللهمَّ النعمةَ والسرّور ونعوذُ بك من الذلِّ والخضوع.

١٤٤٤-الغدير:

المعــروف لدى الجميع أنه ساقية مياه أو

جدولٌ صغيرٌ، ويكون غالباً للمياه العذبة الطيِّـــبة. وأظنُّ أن كثيرين لا يعرفون من أين جاء معناه؟!

و إذا أراد الـــواحد مـــنّا التفكير فيه فإنه يـــصلُ إلى جـــذره وهو (غدر) فهل ثمة علاقـــة بين اللفظين؟ نعم ثمة علاقة، تعيدُ الغدير إلى الغدر، وليس القصد من الغدر الخيانة بل العودة إلى غادر، والفعل غادر معـــروف تـــرك، فالغدر في الغدير هو القطعـــة مـــن المياه التي يُغادرها السيلُ، وأرجعـــه بعـــضهم إلى الغدر في الجذر نفـــسه، فقـــال: سُمِّي غديراً لأنه يخون وُرّاده فينضُبُ عنهم، ويغدرُ بأهله فينقطع عند شدة الحاجة إليه، قال الكميت:

ومـــن غـــدره نَبَـــزَ الأولـــونَ

بـــأنْ لقَّـــبوا الغديـــرَ الغديـــرا

١٤٤٥-غذوت:

تقول: غذوْتُ الطفلَ باللّبنِ فاغتذى أي ربَّيته، والتغذية التربية، والفعل غذا غذواً، والفعل غذّاه تغذيةً ، ولا تقل غذيته.

ومن هنا جاءت كلمة الغذاء، ويُقصد به ما يُتغذّى به، وقيل: هو ما يكون به نماءُ الجـــسم وقِـــوامه من الطعامِ والشراب واللّبنِ، وقيل: اللّبن غِذاءُ الصغير وتُحفةُ الكـــبير. تقـــول: غـــذوت الطفلَ غذاءً حسناً، قال الشاعر:

فجـــاءت يـــداً مـــع حُسْنِ الغذا

ءِ إذ غـــرسُ قـــومٍ قـــصيرٌ طويلُ

١٤٤٦-ألقى الحَبلَ على الغارب:

يقال: هذا التعبيرُ لمن ترك الأمور على ما هي، ولم يتدَخَّل فيها. وهذا التعبير استُعير مـــن قول العرب «**حبلُك على غاربك**» وكانت العربُ إذا طلّق أحدُهم امرأتَهُ في الجاهلـــية قـــال لها ذلك، يقصد خلّيت سبيلك فاذهبي حيث شئت، وفي حديث عائـــشة (رضي الله عنها) قالت ليزيدَ بنِ الأصمِّ «**رُمِـــي بِرِسَنِك على غارِبِك**»أي خُلِّيَ سبيلُك فليس لك أحدٌ يمنعك عمّا تُريدُ. كـــل هذا مأخوذ من الغارب الذي أحدُ معانيه الكاهل، أو من الغاربَيْن اللّذَين هما مُقدّمُ الظّهر ومؤَخَّرُه.

١٤٤٧-تغرَّب واغترب:

تقـــول: تغرّب فلانٌ عن وطنه إذا هاجر عنه، وصار بعيداً والفعل تغرَّب بمعنى نزح

عـــن وطنه، وإذا شئتَ الاختصارَ قُلْتَ: تغـــرّبَ فلانٌ، وهذا يدلّ على المعنى أي ابتعد.

و مِــثْلُ تغرّب الفعلُ اغتربَ فهو يؤدي المعـــنى نفسَه أيضاً، تقول: اغترب فلانٌ عن دياره، ومثله اغتربَ الرَّجلُ إذا تزوّج مـــن غـــير الأقـــارب جاء في الحديث **«اغتـــربوا ولا تـــضووا»** أي لا يتزوجِ الرَّجلُ في القرابة فيجيءَ ولده خاوياً أي ضعيفَ الجسم نحيلَه، ومِثلُ الفعلين الفعلُ غـــرَّب تقول: غرَّب فلانٌ إذا ابتعد عن ديـــاره وأهلـــه وأقاربه، فالأفعال الثلاثة غـــرّب، واغتـــرب وتغرّب بمعنى واحد، يمكـــنك استعمالُ أي واحدٍ منها بلا أن ترجّح واحداً على الآخر.

١٤٤٨- الغَرْغَرة:

لفـــظٌ معروف، أن تحرِّك فمَكَ بالمياهِ أو غيرِه فتُصْدِرَ صوتاً، وهذا أصلُه، فالغَرغرة تَـــرديدُ المـــاء في الحَلْـــقِ وعَدَمُ إساغته، والغَرغـــرةُ صوتٌ معه بَحَحٌ يشبه صوت تـــرديد المـــياه في الحلق أيضاً، والغرغرةُ صوتُ القِدْرِ إذا غَلَتْ، قال عنترة:

إذ لا تـــزالُ لكـــمْ مُغَرْغِـــرَةٌ
تغلـــي وأعلـــى لـــونِها صَـــهُرُ

أي حـــارّ. والغَرغرةُ أيضاً حكايةُ صَوْتِ الرّاعي، يقال: الرّاعي يُغْرغِرُ بصوتِه، أي يُـــردِّدُه في حلقـــه، ويتغرغر الصوتُ في حلقه أي يتردّدُ.

١٤٤٩- الغُرَّة:

معروفة هي الشَّعْر الذي يكون في مقدمة الـــرأس ينْـــزلُ على الجبين، واللفظ من فـــصيحِ اللغـــة، أُخِذ هذا اللفظُ من غُرَّة الفـــرسِ، وهـــي بياضٌ في جبهة الفرس، ومـــن هـــنا جاء وصفُ الفرسِ بالأغرِّ، والأغرُّ هو الأبيضُ من كل شيء.

ويُطلـــقُ الأغرُّ أيضاً على الرجلِ الذي أخَذَتْ لحيتُه جميعَ وجهه إلا قليلاً، كأنّه غَـــرَّهُ، كمـــا أُطلقَتِ الغُرَّةُ على الشهر يُقـــصد بهـــا ليلةُ استهلالِ القمر لبياض أوَّلِها. وعلى الأسنان لبياضِها، أو أوَّلها، ولوجه الرجلِ أو طلعته.

١٤٥٠- الغريزة:

هـــذا اللفظُ من المستعمل بكثرة، تقول مـــثلاً: هـــذا عملٌ من غريزة الإنسان،

وتقول: هذه غريزة حيوانية، وهذه غريزة جنسية، وتقول: تغلب الغريزة على أفعال صديقي. إلى غير ذلك من الجمل، واللفظ يعني الطبيعة، والقريحة، والسجية، سواء كانت من الخير أم من الشر، قال الشاعر:

إن الشجاعة في الفتى

والجُودُ من كرمِ الغرائزْ

وفي حديث عمر (رضي الله عنه):

«**الجُبنُ والجرأةُ غرائزُ**» أي أخلاقٌ وطبائعُ صالحةٌ أو رديئة، وقد وضح لك من الأمثلة أنَّ جمع الغريزة هو غرائز، وهذا تعرفه.

١٤٥١- الأغراض:

تُستعملُ الكلمة كثيراً، يقال: هذا غرضٌ من الأغراض، ويُقصد به أداةٌ من الأدوات، كالسّكّين، والمَقْعَد، والقلمِ وغيرِها. والكلمة بهذا المعنى لم تكن في الأصل، بل هي مّما تطور معناه، جاء في المعجم: الغَرَضُ هدفٌ يُرْمى فيه، أو هو ما امتثلَته للرَّمْي، والجمعُ أغراضٌ، ، وأضافتِ المعاجمُ: ثُمَّ جُعِلَ اسماً لكلِّ غايةٍ يُتحرَّى إدراكُها. وهذا المعنى ليس ببعيد عمّا نحن فيه.

١٤٥٢- الغرفة:

تُطلقُ على جزءٍ من البيت، أو قسمٍ يشكِّل مع الأقسام الأخرى هذا البيتَ فيقال: هذا البيت مؤلفٌ من أربعِ غرفٍ أو خمسٍ. واللفظ مّما تطورَ معناه فصارَ يؤدي هذا المعنى ، أما أصلُه فالعُلِّيَّةُ، والعُلِّيَّة معروفة غرفة من غُرَف البيت وجمع الغرفة غُرُفات وغُرْفات وغُرَفات وغُرَف. ويلاحظ أننا لا نستعمل إلا الأوّل والأخير، غُرُفات، وغُرَف. وقريبٌ من هذا أي أنّه يدل على التوزيع والتقسيم أنَّ الغُرفة تعني أيضاً الخُصْلَة من الشعر.

١٤٥٣- الغَرام:

ليس العشق فحسب، بل الولوع بالشيء وقيل: الغرامُ الشرّ الدائم، وقيل الهلاك، وبه فسِّر قوله تعالى ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ الفرقان (٢٥/٦٥) وقيل: هو العذاب، أي ما ينوب الإنسانَ من الشدّة والمصيبة، وقيل: هو أشدّ العذاب، والعجب أن يحبَّه الجميع، قال الشاعر:

إنْ يُعاقِبْ يكنْ غراماً وإنْ يعـ
ـطِ جزيلاً فإنه لا يبالي

ومن يُغرَمُ بالشيء مُغرمٌ، وهو أسيرُ الحبِّ والدِّين، والحبُّ هنا حبُّ النساءِ والمُغرم المولَعُ بالشيء لا يصبرُ عنه.

١٤٥٤-الغِراء:

تلفظ الكلمة بكسر الغين الغِراء، وهي المادة المعروفة التي يستعملها النَّجار وغيرُه، يلصُقُ بها الأشياء، وتُستعملُ في صناعات كثيرة كالنجارة، والأحذية وغيرهما. وأصلُ الكلمة مأخوذٌ من السَّمك والجلود جاء في الحديث «**لا تذبحها وهي صغيرةٌ لم يصلُبْ لحمُها فيلصَقَ بعضُها ببعضٍ كالغِراء**» وفي حديث آخر «**لَبَّدْتُ رأسي بِغِسْلٍ أو غِراءٍ**» وفي حديث قالت «**فكأنّما يغرى في صدري**» أي يلصَق به.

أما الفعل من الكلمة فهو (غرا) تقول: غروتُ الجلدَ، وغروت الخشب إذا ألصقتهما بالغراء. وقد استعملت العامة الفعل مضعفاً (غرَّى) وقد يكون لهذا التضعيف قوةٌ في المعنى تعادل قوة اللّصْق، وأنت تعلمُ أنَّ كل تضعيف في الكلمة يزيدُ من قوة فعلها وشدّته.

١٤٥٥-الغشيم:

تطلق الكلمةُ على الإنسانِ الجاهلِ الذي لا يميّز الأمورَ ولا يجيدُها، وهذا من الفصيح الصحيح مأخوذٌ من الغَشْمِ أي الظُّلْمِ، تقول: غَشَم الوالي الرعيّة يغشِمُهم غَشْماً خَبَطهم بعَسْفه وأَخَذ ما أمكنه، أما الغشيم بمعناه الذي تقف عنده الآن فهو مأخوذٌ من غَشَم الحاطبُ إذا احتطبَ ليلاً فقطع كُلَّ ما قَدَرَ عليه بلا نَظَرٍ وفكرٍ، أي بلا تمييز وهذا ما نعرفه، قال الشاعر:

و قلْتُ تجهَّزْ فاغشِمِ الناسَ سائلاً
كما يَغْشِمُ الشَّجراءَ بالليلِ حاطبُ

ومثل الغشيم الغاشمُ والغشومُ، وهو من يخبِطُ الناسَ، ويأخذُ كلَّ ما قَدَرَ عليه، والغشومُ للمذكرّ والمؤنَّث، قال الشاعر:

ولولا قاسمٌ ويدا بسيلٍ
لقد جَرَّتْ عليك يدٌ غشومُ

١٤٥٦-غضون:

استعملت كلمة غضون كما استعملت

كلمة (أثناء) و (خلال) فنقول: تكلّم فلان في غضون حديثه عن كذا وكذا، وتقول: جاء في غضون ذلك كذا وكذا، والسبب أنّ الغضون هو جمع الغَضْن، والغَضَن أي التكسّر، والتثني.

و إذا كان استعمالُ الكلمتين (أثناء وخلال) أكثرَ صحةً من استعمال الكلمة الثالثةِ (غضون) فإننا نقول: إننا نفتقدُ إلى استعمالِ عددٍ من الكلمات قياساً على غيرها، فنحن نفتقد أيضاً التطور الذي يصيب لغتنا، وعلينا ألاّ نتركَها في قوالبَ جامدةٍ، لا نريد لها التطور، ونحن نريدُ التطورَ، لكن التطورُ الذي يقومُ على أسس صحيحة، وقواعد صحيحة، وأحكام تنظم لغتنا سواءٌ من حيث القاعدةُ النحوية، أم الصرفية أم اللغوية. فنحن لا نزال نفتقد المعجم التاريخي الذي يدرس تطور لغتنا لتساير ما نحن فيه.

١٤٥٧-تغاضى عن الأمر:

تقول: تغاضت الأممُ المتحدة عن مجازر إسرائيل، وتقول: تغاضى الأبُ عن أفعال ابنه، وتقول: تغاضى الرجلُ عن أعمالِ زميله. ويقصد بالفعل تغافل، وهذا صحيح، فكأنّ من تغاضى غفل أو أغمض عينيه ولكن عن قصد كيلا يرى، أو كيلا يحكم على هذا العمل أو ذاك. وفي هذا شيءٌ من الظلم، ويؤيّد هذا المعنى الآخر للفعل وهو تغابى ، فمن يتغابى لا يريد أن يكون ذا عينين، أو ذا قلب.

و يتصل بهذا فعلٌ آخر يؤيد ما تقدّم وهو الفعل أغضى ، وترانا لا نستعمل هذا الفعل إلاّ متعدياً إلى العين، فنقول: أغضى عينيه أو عينه عن هذا العمل، وهذا صحيح، والأصل فيه أغضى : أدنى الجفون، أو أطبق جفنيه على حدقته، ثم استُعمل مجازاً فقيل: أغضى على القذى : إذا أمسك عفواً عنه وأغضى على الشيء سكت. و هذا ما نريده.

١٤٥٨-غَطَّ:

تقول: غَطَّ فلان في الماء إذا نزل تحتها، وتقول: غَطَّه في الماء إذا غمسَه وغطّسَه، وهذا صحيحٌ، وكذلك تقول: غطّ فلانٌ في نومٍ عميقٍ إذا كان ينام ولا يشعر

بشيءٍ، وهذا أيضاً من الفصيح، ولكن ثمة زيادة في المعنى الثاني، غطَّ النائمُ إذا صات أي أصدر صوتاً ونخر، وهذا يدلّل على أن من يغطّ في نومه يكون متعباً، ومن يصدر صوتاً في نومه يكون متعباً أيضاً. وليس القصد من غطَّ أنه نام نوماً عميقاً فقط، جاء في الحديث «**نامَ حتى سُمِعَ غطيطه**» والغطيطُ هو الصوتُ الذي يَخرجُ مع نفسِ النائم.

١٤٥٩- الغشاوة:

تلفظ الكلمة بتثليث الغين الغُشاوة والغِشاوة والغَشاوة، وهي كالغشاء، أي الغطاء، وغاشيةُ القلب قميصُه، وقالت العرب: في القلب غِشاوة، وهي الجلدة المُلبَسة. ومن هنا استعمل المحدثون التعبير: أزال عن قلبه الغِشاوة يَقصدون توضيحَ الأمر وإبانته. وقيل: الغِشاوة جلدةٌ غُشِّيت القلبَ فإذا انخلع منها القلبُ مات صاحبه، قال الشاعر:

صحبْتُكَ إذ عيني عليها غشاوة
فلما انجلتْ قَطَّعْتُ نفسي ألومُها

و مما ورد في القرآن قوله تعالى ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ يس (٩/٣٦) وقولُه ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ البقرة (٧/٢)

١٤٦٠- الغُصَّة:

تقول: في نفس فلان غُصَّةٌ، وتقول: خيانةُ الصديق غُصَّةٌ في الحلق. واللفظ من الفعل غصَّ فلانٌ بالطعام، إذا وقفَ في حلقه، ولا نكادُ نستعملُ هذا الفعل إلاّ مع الطعام الذي لا يُستساغُ والغصُّ لا يكونُ في الطعام فحسب بل في الشراب أيضاً. ومن يَغَصُّ غاصٌ وغصَّانٌ، قال الشاعر:

لو بغيرِ الماءِ حَلقي شَرِقٌ
كنْتُ كالغصَّانِ بالماء اعتصاري

من هنا جاز استعمالُ غصَّ المكان بالناس أو غصَّ الملعب بالمتفرجين إذا امتلأ.

١٤٦١- الغضارة:

تقول: يعيشُ فلان في غضارة من العيش، وتقول: يتمنى كلٌّ منا أن يكون في غضارةٍ، والمعروف لدى الجميع أنَّ الغضارة دليل غنى ودليل نِعَمٍ، و هذا صحيحٌ، ولكنه ليس بهذا المعنى دائماً،

فالغـضارة في الأصـل الطـينُ اللازبُ الأخـضرُ، أو الطين الحرّ الذي يتخذ منه الخـزف ومـن معانيها - النعمة والخير والسَّعة في العـيش والخصبُ والبهجةُ وغضارةُ العيش طيبُه ونَضرتُه.

١٤٦٢-بغضِّ النظر:

تقولُ: أعملُ ما أريدُ بغضِّ النّظرِ عن كذا وكـذا، وتقولُ: ساعَدْت صَديقي بغَضِّ النّظَـرِ عـن إسـاءَته لي. وهذه الجُمَلُ وأشباهُها من الفصيحِ الصَّحيحِ، ولكنْ ما يُلاحَـظُ أحياناً أن كلمة (غَضّ) تُكتبُ خطـأً بالظّاء، وحقُّها الضّادُ، و هي من الفعل (غَضَض)، تقول: غَضَّ طَرْفه يَغُضُّ إذا كَفَّـهُ وخفَـضَه وكَـسَره، جاء في الحـديث «**إذا فَـرِح غَضَّ طَرْفه**» قال تعـالى في سـورة لُقمـان (١٩/٣١) ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ وقال في سورة النور (٣٠/٢٤) ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ أي يَحبِـسُوا مـن نظَـرِهم، ومن هذا الغـضيضُ من الطّرف وهو الفاترُ، قال كعبُ بن زهير:

ومـا سُـعادُ غداةَ البينَ إذ رحلوا
إلاّ أغنُّ غضيضُ الطرفِ مكحولُ

١٤٦٣-المتغطرس:

مـن الغَطْرَسـة وهو الإعجاب بالنفس، والإعجـاب بالـشيء، والتطاول على الأقـران، و الغطرسـة التكبر والظلم، تقول: تغطرس فلانٌ إذا تَغَضَّب وتطاول، قال الشاعر:

كـم فـيهمُ من فارسٍ مُتَغَطرسٍ
شاكي السلاحِ يذبُّ عن مكروبِ

و تقـول: تغطـرس فلانٌ في مشيته إذا تبختر، قال عمرُ (ﷺ) «**لولا التغطرس ما غسلت يَدي**»

و مـثل المتغطـرس الغِطرس والغِطريس بكسر الغين وهو الظالم المتكبر المُعجب، وجمعه غطارِس وغطاريس، قال الكميت يخاطب بني مروان:

ولـو لا حبالٌ منكمُ هي أمرسَتْ
جنائبـنا كـنَّا الأُبـاةَ الغطارسا

١٤٦٤-المتغطرف:

من الفعل تغطرف أي تكبَّر، قال الشاعر:

فإنـكَ إنْ عاديتَني غَضِبَ الحَصَى
علـيك وذو الجـبُّورةِ المتغطرِفُ

و تغطـــرف مشى في اختيال، والغطرفة الخُيَلاء، والتكبر.

١٤٦٥-التغطية الصّحفية:

كلمـــتان يكثر استعمالهما -اليومَ- كثرة اســتعمال الصّحافة والوسائل الإعلامية، وكـــل كلمـــة بحاجة إلى شرح وتفسير وتصريف إذا كان فيها خطأ، أما التغطية فمأخوذة من الفعل غطّى.

١٤٦٦-غطّى:

من الأفعال التي تستعمل في غير ما موضعٍ وأســلوبٍ وتــركيب الفعلُ غطّى فقد صرت تقرأ: غطى الصّحفي المؤتمر العام، وتقــرأ: غطّى الأستاذ جانباً من جوانب الـــبحث، وتقرأ غطى العالِم كلّ جوانب العمـــل. إلى غير هذه الجمل التي كثرت كثرةً لافتةً. ويحاول من يقرأ هذه الجمل أن يقارنهـــا بمـــا يستعمله ويعرفه: غطّت المـــرأةُ ابـــنها باللّحاف. وغطّت أوراقُ الـــشجرِ الأرضَ. وقـــد يصل إلى أنّ ثمة مـــشتركاً بين تلك الجمل وبين ما يعرفه، فالجذر واحد. وتقول: ما من فعل تطور معناه أو استعمل مجازاً إلا استندَ صاحبُه إلى الأصـــل في المعـــنى ، وهـــذا الفعل كذلك، فأصل الفعل استعمل في قولهم: غطى الليلُ فلاناً إذا ألبسه ظلمته. وما من شـــكّ في أنّ ثمّة اتصالاً بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي، فمن يشأ أن يعرف كلّ ما في المؤتمر فإنه سيلمٌّ بأطرافه كلّها فهو إذن تغطيةٌ معنوية. فالاستعمال صحيحٌ، وللفعـــل مصدرٌ هو التغطية وهو مصدر قياسي.

١٤٦٧-الغفل:

تقـــول: فلانٌ غُفْلٌ إذا كان لا حَسَب له ولا نَسَب، وقيل: هو الذي لا يُعرف ما عنده، واللفظُ فصيحٌ، يُطلق -أيضاً- على مـــن لا يُرْجى خيرُه، ولا يُخشى شرُّه، فهـــو كالمقيَّد الذي أغْفِلَ. ثم صار يُطلق اللفـــظ على من لا يَعرف اسمُه، فيقال: هـــذا غفلٌ اسمُه، وهذا غفلٌ في أصدقائه. أي غير معروف.

١٤٦٨-الغَليظُ:

نُطلـــق هـــذا اللفظَ على الشيء الثخين، وهـــذا حقُّه، فتقول: قطع العمالُ الحديدَ الغليظَ، ولكننا صرنا نطلقه على الإنسان

غير المحبوب، فنقول: هذا إنسانٌ غليظٌ، فيه من الصفات ما لا تجعل الآخرين يحبّونه، وهذا إذا أردنا الدقة في التعبير فإنما هو من المجاز، فالغِلظة ضدّ الرقّة ومثله الغِلاظة بكسر الغين في الكلمتين، والغِلظ والغلاظة يكونا في الخُلق والطّبْع والمنطقِ والعيش وغير ذلك من الصفات المذمومة، وهذا ما يؤيد استعمال الغليظ لمن لا طبع حسناً عنده، وجمع الغليظ غِلاظ، قال تعالى ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ التحريم (٦٦/٦) وقال العجاج:

قد وَجَدُوا أركانَنا غِلاظا

١٤٦٩- المغلّف:

تقول: تُوضعُ الأوراق في مُغَلّف وترسلُ إلى الجهة المعنّية، وكلمة مُغَلّف هنا غيرُ صحيحة لأنها اسمُ مفعول من الفعل غَلّف، تقول: هذا الكتابُ مُغَلّف أي مُجَلّد، وهذه الجبنةُ مغلّفة بنوعٍ جيد من الورَق، وهذا -كما تلاحظ- غيرُ ما نقصدُ، أما الصواب فهو الغلاف لأنّ الغلافَ هو وعاءٌ يضمُّ أشياءَ، تقول: تُوضع الأوراق في غلافٍ وتُرسل إلى الجهة المعنية، وجمع الغلاف غُلْفٌ أو غُلُفٌ، قال تعالى في سورة البقرة (٢/٨٨) ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أي أوعية للعلم، وجاء في صفة الرسول «**يَفتَح قلوباً غُلْفاً**» أي مُغَطّاةً، فإذا لم تشأ استعمالَ هذه الكلمة، فثمةَ كلمةٌ أخرى وهي مما يُستعمل كثيراً، وهذه الكلمة «الظرف» فتقول: تُوضعُ الأوراقُ في ظرفٍ وتُرسلُ، وتقول: وضعْتُ الأوراق في ظرفٍ محكمٍ وأرسلتها. وهكذا.

١٤٧٠- الغَلّة:

لفظٌ معروف يُطلق على المال، فيقال: غلّة التاجر لهذا اليوم وافرة، ويقال: غلة الفلاح كبيرةٌ، واللفظ في الأصل الدَّخْلُ من كِراء دارٍ أي أجرها، وأجر الغلام، وفائدة الأرض، جاء في الحديث «**الغلّة بالضّمان**». وقيل: الغلَة الدَّخْلُ الذي يحصُلُ من الزرعِ والثمر واللبن والإجارة والنتاج وغير ذلك، وكل هذا يؤدي المطلوب من اللفظ.

١٤٧١- الغَلاء:

نقيضُ الرُّخص، تقول: غلا السعرُ غلاءً

كبيراً، وتقول: بدأ الغلاءُ في الأسواق، وغالى بالشيء إذا اشتراه بثمن غالٍ، قال الشاعر:

نغالي اللحمَ للأضيافِ نيئاً
ونرخِصُه إذا نضجَ القديرُ

أي نغالي باللحم، أو نشتريه غالياً ثم نبذله ونطعمه إذا نضج في قدورنا.

ومما يتصل به قولنا غلا في الدين إذا جاوز الحدّ. قال تعالى ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ المائدة (٥/٧٧) وجاء في الحديث «**إياكم والغُلُوّ في الدين**» أي إياكم التشدّد فيه ومجاوزة الحدّ، وقال بعضهم. غلْوتُ في الأمر إذا جاوزْتَ فيه الحدّ وأفرطتَ، وممّا يخطئ فيه بعضنا أن يستعمل غليت بالياء.

١٤٧٢-تَغمّده الله برحمته:

نقول هذه العبارة عند التعبير عن طلب المغفرة للإنسان الميت، ونطلب أن يفيضَ الله عليه رحمته، ويغمرَه بها، جاء في الحديث أنّ النبيّ (ﷺ) «**قال: ما أحدٌ يدخلُ الجنةَ بعَمله، قالوا: ولا أنتَ؟ قال: ولا أنا، إلاّ يتغمّدَني الله برحمته**» والفعلُ هذا مأخوذٌ من الغِمد، وكلُّنا يعلمُ أنَّ الغِمدَ هو الجَفنُ الذي يُغمد فيه السَّيفُ.

١٤٧٣-قصر غمْدان:

يُلفَظُ هذا الاسم غَمْدان، وغَمَدان مرَّة بفتح الغين وتسكين الميم ومرّة بفتح الغين والميم، واللفظان غيرُ صحيحين، أما الصحيح فهو غُمْدان بضم الغين، وتسكين الميم، أما هذا القصرُ فهو من القصور المشهورة التي بُنيَت في اليمن وضُرِبت بها الأمثال، وقد ظلَّ هذا القصر قائماً حتى هدمه الخليفةُ عثمان بنُ عفان. وقد بناه سليمانُ بنُ داوود لزوجته بلقيس وقيل ثلاثة قصورٍ، غُمْدانُ، وسِلْحِين، وبَينُون ذُكِرُوا في شعر أحدهم، قال:

هل بعدَ غُمدانَ أو سِلْحينَ من أثرٍ
أو بعد بَينُونَ يَبني الناسُ أبياتا

١٤٧٤-الغُمْرُ:

تُلفظ الكلمةُ بضمِّ الغين وتسكين الميم الغُمْر، وهو من يجرِّب الأمورَ، أو الذي لم تمكنه التجاربُ، وهو الجاهلُ الغِرُّ، وقد

جوَّزَ بعضُهم لفظ الغين بالحركات الثلاث، لكنَّ الكسرَ لم يُسمعْ، وجوَّز بعضُهم لفظ غَمِر، على وزن كَتِف، قال الشاعر:

لا تحسبَنّي وإن كنتُ امرأً غَمِراً
كحيّةِ الماءِ بين الصَّخْرِ والشِّيْد

١٤٧٥- الغَمْر والغِمْر:

أما الغَمْر (بفتح الغين) فالماءُ الكثير، يقال لكل شيء كثير غَمْرٌ، فيقال: هذا رجلٌ غَمْرُ الخُلُق، وغَمْرُ الرِّداء إذا كان واسع المعروف سخياً، قال كثيّر عزة:

غَمْرُ الرِّداءِ إذا تبسَّمَ ضاحكاً
غَلِقَتْ لضَحْكَتِه رِقابُ المالِ

وكذلك يُقال: فَرسٌ غَمْرٌ إذا كان شديدَ الجري، وكذا يوصَفُ البحرُ أو معظمه بالغَمْرِ، والغَمْر أيضاً من الناس هم جماعتُهم ولفيفهم وكثرتُهم.

أما الغمر (بالكسر) فهو الحقْدُ تقول: غَمِرَ صدرُه إذا غلَّ حقداً، وقيل الغِمْر الغَمَر (بالتحريك).

١٤٧٦- الغمَّازة:

نستعملُ هذا اللفظ لأمرين اثنين: الأول: ما يكون في الخد من عمق في الجلد، ويكون محبباً عند الآخرين. والثاني للضوء الصغير الذي يكون على جانبي السيارة يشير إلى اتجاه السيارة يميناً أو يساراً، وقد لا يظُنّ أحدنا أنه المعنى هذا صحيحٌ، وتقول: بل قد يكون أكثر صحة من المعنى الأول، لماذا؟

هذا اللفظ مأخوذ من الفعل غَمَزَ، وهو بمعنى أشار بالعين أو الجفن أو الحاجب، والغمّازة ممّا يشير، تقول: غَمَز فلان فلانةً، وغمَز الابن أمَّه. أما ما يكون على الخدّ من المجاز الذي يكون صحيحاً، لأنّ فيه إشارة يقرؤها الآخرون ويفهمونها. وهذا تطورٌ كبيرٌ وصحيحٌ لواحد من ألفاظنا الكثيرة التي أصابها التطور اللغوي.

١٤٧٧- غمَطه حقَّه:

هذا تعبيرٌ ممّا يُستعملُ كثيراً، يقال: غمطني فلان حقّي، ويقال: غَمَط فلان حق أخوته في الميراث، وهذا الفعل من الصحيح، مأخوذ من غَمَطَ الناسَ إذا استحقرَهم، أو غَمَطَ العافية إذا لم يشكُرْها، وغمط النعمة إذا بَطِرَها

وحَقَرها. وكُلُّها كما تلاحظ تؤدي المعنى الذي يُستعملُ.

١٤٧٨-غَمَّه الغمُّ:

تقــول: غمَّه الأمرُ، وغمَّه العملُ، وغمَّه الحــزنُ. أي أحزنه، أما الغمُّ فهو الكَرْب الــذي يحصُلُ للقلب بسبب ما حصل، وقيل: الهمُّ الكربُ يحصلُ بسبب ما يَتوقع حــصولُه من الأذى . فثمة فرق بين الغمّ والهمّ، أبعدهما الله عنك.

و مثلُ الغمّ لفظٌ آخر يُستعمل هو الغُمَّة، تقول: أبعدَ اللهُ الغُمَّة عنك، قال العجاج:

بــلْ لــو شَهِدْتِ الناسَ إذ تُكُمّوا
بغُمَّـــةٍ لــو لم تُفَــرَّجْ غُمُّـــوا

و وصــفت الغمّةُ الأمرَ، فقيل: أمرٌ غُمَّة، أي مبْهم، مُلْبِس، قال طرفة بن العبد:

لعمــري ومــا أمــري عليَّ بغُمَّةٍ
نهــاري ومــا ليلــي عليَّ بسَرْمَدِ

أمّــا قــولُه تعالى في سورة يونس (٧١) ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ فالغُمَّةُ هنا اللَّبْس، أو الظُّلمة أو الضِّيْق أو الهمّ.

١٤٧٩-غُمي عليه وأُغْمي:

يقولــون: أغُمــي على المريض، وأُغْمي علــيه، إذا غشي ثم أفاق، والفعلان من الــصحيح، وهما -كما تلاحظ- مبنيان للمجهــول، قال الأطباء: الإغماءُ امتلاءُ بُطون الدّماغ من بلغمٍ باردٍ غليظٍ، وقيل: سَــهْوٌ يلحق الإنسان مع فُتورٍ الأعضاء لعلّةٍ.

١٤٨٠-تغنَّج:

يطلق هذا الفعل على النساء غالباً، فيقال: تغنَّجت الفتاةُ في مشيتها، أو في لباسها، أو في جمالها. إذا تدلّلت. ونقول: إذا كان الفعــلُ صــحيحاً فإنه يجوز أن يُستعملَ للــرجل والمــرأة على السَّواء، ولكن ما أجملَ أن يكون الغُنْجُ للمرأة، وما أبشعه إذا قــصدَه الرَّجلُ، ثم إنَّ الغُنْجَ لا يكون في المــشي فحــسب، بل هو في الأصل للــشكل، أو مَلاحــة العينين. ثم صار يُــستعملُ للمشي، وحركة الدلال لإثارة الانتباه.

١٤٨١-الغانية:

لفظٌ يُستعملُ يُقصد به الآن صفة لامرأة كأنها المغنية، أو التي فيها دلالٌ وغنجٌ.

أما المعنى في الأصل فهو المرأة التي تُطْلَبُ أي يطلبها الناسُ ولا تَطْلب هي، أو هي الغنـيّةُ بحسنها وجمالها، فتستغني بهما عن الـزينة بالحَلْي والحُلَلِ، أو هي التي غنيت فأقامـت ببـيت أبوَيْها. أو هي الشابة العفيفة ذاتُ زوج أو لا، وقيل: هي التي غنيت بزوجها، قال جميل بثينة:

أحـبُّ الأيامـى إذ بثيـنةُ أيّـمٌ
وأحببْـتُ لّمـا أن غَنيت الغوانيا

جمع الغانية الغواني، قال الشاعر:

و أخـو الغـوانِ متى يشأ يصرِمْنَه
ويَعُـدْنَ أعـداءً بُعَـيْدَ وداد

١٤٨٢-الغناء:

معـروفٌ، هو كلُّ صَوْتٍ مرتفع، أو هو كـلُّ مُطْـرب، فما يُغنى الآن قد يكون صوته مرتفعاً وليس مطرباً، وأظنُّ أنه ثمة فرقاً كبيراً بين الغناء والطرب، وبين المغني والمطرب، وكأنهم ميّزوا بين المغني الذي يُقلّدُ ولا يطرب وبين المطرب الذي يجعل مـن يستمعُ إليه يَطرب لصوته والكلام واللحن، ويقال اليوم ما أكثر المغنين، وما أقلَّ المطربين، قال الشاعر:

عجـبتُ لهـا أنى يكـون غناؤها
فـصيحاً، ولم تَفْغَـرْ بمَنطقِها فما

و يُطلـق الغناء على الشعر أيضاً، تقول: غَنَّـى فلان الشعر، أو غنى بالشعر، قال الشاعر:

تَغَـنَّ بالـشِّعر إمـا كنتَ قائَله
إنَّ الغـناءَ بهـذا الـشعر مضمار

و في هـذا البيت دعوةٌ لمن يريد أن يلقيَ الشعر أن يلقيه جيداً، لا أن يقوله كالنثر حـتى أولـئك الشعراء الذين لا يجيدون الإلقـاء، ويعـدون أنفـسهم شعراء، والعكـس صحيحٌ، فكم من إنسان نظمَ الشعر نظماً لا روح فيه، لكنه شدَّ الناس ليـسمعوه!! ويجوز أن تقول: غنَّى فلانٌ بالمـرأة إذا تغـزَّل بها. من هنا جاء لفظ الأغنية، ولكن لا يعرف كثيرون أنَّ كسر الهمزة أقوى من ضمّها، والجمع الأغاني.

١٤٨٣-الغَوْر وما يتصل به من ألفاظ:

كلمة الغَوْر معروفة، ولكن ليس في كل مـا تعني، ويتصل بها كلمتان الأولى فعل يـسبقها هـو سَـبَر، تقول: سَبَر غور

الأرض، وسبر غور العمل، والثانية: كلمة تضاف إلى الغور هي بعيد، فيقال: فلانٌ بعـيد الغـور، وسنقف عند الملاحظات الثلاث:

١٤٨٤-الغَوْر:

الأصـل فيه القَعرُ من كل شيء وعمقُه وبعدُه، وغالباً ما نُطلقه على المياه كالبحر والنهـر، فـتقول: غور البحر، ونسمع: اكتـشف غـور البحار أو المياه، وهذا صـحيح، وهـو ما نستعمله، لكنّ مالا نستعمله من المعاني هو إتيانُ الغَوْر، ويَعني الإغارة، قال جرير:

يـا أمَّ حَـزْرةَ مـا رأيـنا مِثلكم
في المُـنجدين ولا بغَـور الغائـر

و قال الأعشى :

بـنيٌّ يـرى مـا لا تَروَنَ وذِكرُه
أغـارَ لَعمـري في الـبلادِ وأنجدا

من هنا جاء معنى الغارة في الحرب.

ومـن معـاني الغَـوْر أيضاً الدخولُ في الشيء، وهو يشبه الإغارة، ومنه ذهابُ الأرض في المـاء، تقـول: غـار الماءُ في الأرض إذا ذهب فيها، ومن معانيه أيضاً المـاءُ الغائـرُ، قال تعالى في سورة الملك (٦٧/٣٠) ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ وفسِّر غائراً.

و الغـور الكهـفُ، أو المغـارة جاء في الـتنزيل العزيز في سورة التوبة (٩/٥٧) ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا﴾

و يلاحـظ أنَّ معظـم المعاني تعود إلى الأصـل، وهذا ما يُرَجّح أنّ لكل حرفٍ من حروف العربية صفةً تدلّ على المعاني فالغين يقال لكل ما يغور ويذهب.

أمـا قولُنا بعيد الغَوْر، فهو من المستعمل القـديم لا مـن الألفـاظ المستحدثة أو المعاصـرة كمـا يُظنُّ، يقال: فلان بعيدُ الغورِ إذا كان جيّدَ الرأي مصيباً فطِناً في عملـه، جاء في الحديث «**أنه سمع ناساً يذكـرون في القَـدَر فقـال: إنكم قد أخذتم في شِعْبَيْن بعيدي الغور**» أي يَبعدُ أن تُدركـوا حقـيقة علمه كالماء الغائرِ الذي لا يُقدر عليه، ومنه الحديث «**ومن أبعدُ غوراً في الباطل منّي**»،

أمـا الفعل سَبرَ الغَور فهو ممّا يعرفه كلٌّ

مـــن يستعمله، يقال: سَبرَ الجرح إذا نظر مقــداره، وقاسَه ليعرف غورَه، ولا يعني الــسبرُ الامتحان فحسب بل يعني الحَزْر والتجربة والاختيار واستخراجَ كُنْه الأمر، ومنه حديث الغار «**قال له أبو بكر: لا تَدخلْــه حتى أسبرَه قبلك**» ويتصل بها لفــظ المسبار وهو الآلة التي يُسبر بها أي يمــتحن، ومن الأمثال «**لولا المِسبار ما عُرِفَ غورُ الجرح**»

١٤٨٥-الغوغاء:

يُطلـــق اللفـــظُ على مجموعة من الناس، يطلقـــون الأصوات والحركات أو على مجموعة من السَّفلة من الناسِ يسرعون إلى الــشرّ وإيذاءِ الآخرين والاعتداء عليهم وعلـــى ممتلكاتهم، وهذا اللفظُ من المجاز المـــستعمل، والأصـــل فيه بعيدٌ جداً عن أذهانـــنا، فالغـــوغاءُ الجرادُ بعد أن يَنْبُتَ جـــناحه، أو عندما ينسلخ لونه ويصبحُ قريباً إلى الحُمرة. وقيل: هو البعوضُ أو ما يـــشبهه لا يعضُّ ولا يؤذي لضَعفه، قيل: وبـــه سمّي الغوغاءُ من الناس، وتقول: إذا كانت تلك الحشرات لا تؤذي ولا تعض لـــضعفها، فـــإن الناس الغوغاء يؤذون ويعضون ويحطمون، ويكسرون، ويخلعون لـــضعفهم، ولكـــن لـــيس الـــضعف الجسدي،بل الأخلاقي.

١٤٨٦-الغول:

بـــضمِّ الغين كما نَلفُظُها سَمَّى به العربُ السِّعلاةَ، والذَّكَرَ من الجنِّ والحيَّةَ وكانت العـــربُ تزعمُ أنَّ الغولَ يتراءى في الفَلاةِ للـــناسِ فتَغُولُهم أي تُضِلُّهم عن الطّريق، والغُـــول أيـــضاً الهَلَكة، وكُلُّ ما أهلكَ الإنسانَ، فقالوا: الغَضبُ غولُ الحِلْمِ أي أنَّـــه يُهْلِكُه ويَغتالُه ويَذهَبُ به، والغولُ أيـــضاً الداهية، أبعد الله كلَّ هذه الأنواعِ عنكم وعنَّا.

١٤٨٧-غائلة الدهر:

تقـــول: أصابته غائلةُ الدهر أي مصائبه ودواهيه، والغوائل الدواهي، قال الشاعر:

فأنـــتَ مـــن الغـــوائلِ حين تُرمى

ومـــن ذمِّ الـــرِّجال بمُنتـــزاحِ

١٤٨٨-الغابة:

لفـــظٌ معروفٌ يدلّ على مكان فيه شجرٌ كـــثيرٌ وكثيفٌ، وقد اشتهرت به أماكن

عديـــدة مـــن العالم، وقد يغيب عن بال الكـــثيرين السؤال عن سبب التسمية، أو ماذا تعني؟

الغابـــة في الأصل أَجَمة أي منطقةٌ فيها شـــجرٌ متكاتفٌ سُمّيت بهذا الاسم لأنّها تُغيِّب ما فيها، وهذا المعنى يعود إلى الجذر (الغـــيب) والغَـــيبُ كلّ ما غاب عنك، والفعـــلُ مـــنه معروف أيضاً هو غاب، تقول: غابت الشمسُ والنجومُ إذا غربت ولم تعـــد تراها، وقد استعير لفظُ الغابة لغـــير هـــذا المكان المعروف فعبّر به عن الجمـــع مـــن الناس، والرماح التي طالت فكأنّهـــا تكاثفـــت واجتمعت فغيبت ما وراءها.

١٤٨٩-الغَيْرة:

تلفـــظ الكلمـــة بفتح الغين الغَيرة، وهي مـــصدر للفعل غار، تقول: غار الرجلُ علـــى أهلـــه، وغار الرجلُ على امرأته، وغـــارت المرأةُ على زوجها، فهو غيران، وهـــي غَيْرى ، وجمعه غَيارى وغُيارى ، وهـــو غَـــيُور بتخفيف الياء وجمعه غُيُرٌ، تقـــول: فـــلان غـــيرانُ وغيور، وغيور للمذكـــر والمؤنث، لأن هذا الوزن لهما معاً، تقول: فلانة غيورٌ، جاء في حديث أم سَـــلَمة (ﷺ) «**إنَّ لي بنتاً وأنا غيورٌ**» أمـــا مغـــيار فهـــو مبالغة لاسم الفاعل يُستعمل لكثير الغيرة، قال النابغة:

شُـــمُسٌ موَانـــعُ كـــلِّ ليلةِ حُرَّةٍ
يُخْلِفْـــنَ ظـــنَّ الفـــاحشِ المغيار

١٤٩٠-غيضٌ من فيض:

تشكرُ إنساناً يُقدِّمُ لك معروفاً تشعُر أنّه كـــثيرٌ وكبيرٌ فيقول لك: هذا غيضٌ من فـــيض، وتقـــول: لإنسان شكرك على معروفك له: هذا غيضٌ من فيض، وهذا التعبيرُ واضحٌ لا لُبْسَ فيه ولا خطأ، وهو يـــدلُّ علـــى القليل من الكثير، فالغيضُ القلـــيل، والفيض الكثير. لأنَّ الغيض من الفعـــل (غاضَ) تقول: غاضَ الماء يغيض غيضاً إذا قلَّ ونَقَصَ، أو غارَ فذهب، قال تعالى في سورة الرعد (٨/١٣) ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ يعـــني لا ينقصُ عن ســـبعة أشـــهر ولا يزدادُ على التسعة، و يجـــوز أن يتعدى الفعل بحرف الجر (من) فـــتقول: غـــيَّض فلان من أجره إذا قلَّل

وأنقص، قال الشاعر:

غيَّـضْنَ مـن عـبراتهنَّ وقُلْنَ لي
مـاذا لقـيتَ مـن الهوى ولقينا

أمّا (الفيضُ) فهو من الكثرة، تقول: فاضَ الماءُ والدَّمعُ يفيضُ فيضاً، إذا كثُرَ حتى سالَ وقد سُمِّي النيلُ فيضاً، وهذا التعبيرُ ليس بجديد أي ليس من استعمالنا في الوقت المعاصر، بل هو من لفظ القدماء المجازي، جاء في تاج العروس شرحاً لما في القاموس المحيط، ومن المجاز أعطاه غيضاً من فيض، أي قليلاً من كثير، ومنه حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي **«لَدِرْهمٌ يُنْفِقه أحدُكم من جَهْدِه خيرٌ من عشرة آلافِ درهمٍ يُنفقها أحدُنا غيضاً من فيض»** أي قليلُ أحدِكم مع فَقْرِه خيرٌ من كثيرنا مع غنانا.

١٤٩١-غاظه وأغاظه:

تسمع الفعلين غاظه وأغاظه وتقرؤهما، فهل هما بمعنى وهل هما جائزان؟ الفعلان بمعنى واحد، ولا صحة لمن خطأ واحداً وصوّب الآخر، ومثلهما غيَّظ، تقول: غاظني زميلي بعملهِ، وأغاظني، وغيظني.

والكل يعود إلى الثلاثي غاظ، واسم المفعول منه مَغيظٌ، قالت الشاعرة قتيلةُ بنتُ النَّضْرِ بن الحارث، و قد قتل النبي (ﷺ) أباها صبراً:

مـا كـان ضرَّك لو مَنَنْتَ وربَّما
مـنَّ الفـتى وهو المَغيظُ المُحْنَقُ

١٤٩٢-الغياهب:

نستعملُ هذه الكلمة للدّلالة على الظلامِ والغيابِ، نقول: غابَ مع غياهبِ الظلامِ، ونقول: لم يَعُدْ يَظهُر مع غياهب الليل، واللفظ فصيحٌ صحيحٌ فهو جمع الغيهب، والغيهب الظُّلمةُ، أو الشَّديدُ من السّوادِ، ولكنْ لا يُخصُّ به الليلُ وحدَه، بل يُطلق على الخيل وغيره أيضاً إذا اشتدَّ سوادُه، أي أنَّ الأصلَ فيه السَّوادُ، يقال: أحسنُ من بياضِ الكوكبِ في سوادِ الغيهبِ.

❖ ❖
❖

باب الفاء

١٤٩٣- الفأس:

مؤنَّـثة لا غير، أي لا يجوز فيها التذكيرُ، هـي آلـة من آلات الحديد، يُحفر بها ويُقطـع، ولا تـزالُ تستعمل حتى هذا الـوقت، أما جمعها فهو أفؤسٌ، وفؤوس، أي تجمـع جمـع قلة أفؤس، وجمع كثرة فـؤوس، والقـريب مـن هذا في اللفظ والجمـع كلمـة رأس التي تجمع أرؤس، ورؤوس. ومن معاني الفأس أيضاً الحديدةُ الـتي تكون قائمة في الحَنكِ من اللّجام، قال الشاعر:

يَعَـضُّ علـى فـأسِ اللّجام كأنّه
إذا ما انتحى سرحانُ دَجْنٍ مُوائِلُ

و مـن معانـيها أيضاً حرف من الرأس يشرفُ على القفا، فقيل: فأس القفا، قال الزمخشري: صَلَقَه على مُؤَخَّر رأسِه حتى فَلَق رأسه بفأسه.

ومـن معانـيه أيـضاً الشَّقُّ، والضَّرْبُ بالفأس.

١٤٩٤- الفُتَات:

نُطلق هذا اللفظَ على فتاتِ الطعام أو ما بقـي منه، كقطع الخبز المكسّرة وغيرها، ويكـاد معظمـنا يعرف أنَّ هُناك طعاماً قـريباً بلفظِه من هذا اللفظ، وهو الفتَّة، ويـبدو أنَّ لهـذا اللفظ صحّةً، فالفتيت والفَتوتُ هو الشيء المفتوتُ، وقد غلَبَ اسـتعمالُه على الخبز المفتوت أي الذي يُقطَّـع، ثم أُطلـق علـى كل ما يَسقطُ فيتقطَّعُ ويتفتَّتُ. والفُتات نفسُه، ويلاحظ أن هـذا الاسـم لم يذكر في المفرد أو الجمع، ولكنّ لفظ الكلمة وما تدلُّ عليه يجعلـنا نَظُنُّ أنها من الجمع وهي ليست كذلك إنما هي جمع في استعمالها ودلالتها علـى شيء كثير قال زهير بن أبي سلمى يصف فَتات الصوف والعهن:

كـأن فَـتات العهن في كلّ منزلٍ
نـزلْنَ بـه حَـبُّ الفنا لم يُحَطَّم

وضـبطُنا (فـتات) بالفتح دليلٌ على أنّ اللفظ مفردٌ لا جمعٌ.

١٤٩٥-فتّ في ساعده:

يُستعملُ الفعل (فتّ) متعدياً بحرف الجر (في). ويُستعمل للدّلالة على الإضعاف ؛ لأنه لا يكاد يُستعمل إلاّ متعدِّياً إلى ما فيه هذا المعنى ، يقال: كلّمة بشيءٍ ففَتَّ في ساعده، أي أضْعَفه وأوهنَه، ويقال: فَتّ فلانٌ في عضُدي، وهدَّ ركني أي كسر قوَّته وفرَّق أعوانَه.

وقد نستعمل هذا الفعل في غير هذا المعنى ؛ أي نستعمله للأمور الحسّية، فنقول: فَتّ الخبزَ، وفتَّ الكعك وغيرهما. وهذا صحيح ؛ وقد يخطر في البال طعام مشهور يُسمَّى الفتّة، وتقول: إنه لفظ فصيح ؛ لأنه مأخوذ من الفَتّ. والفتّ هو الدَّقُّ، والكسر، أي أن تأخذ الشيء بإصبعك، فتُصيّره فُتاتاً، فهو مفتوت وفتيت. والفتيت والمفتوتُ والفتوت غَلَبَ على ما فُتَّ من الخبز. هذا ما جاءت به المعاجم القديمة، أو ليس ذاك النوع من الطعام يعتمد الخبز المفتوت؟!

١٤٩٦-الفِتْر:

تلفظ الكلمة بكسر الفاء، وهو مسافةُ ما بين طرف الإبهام وطرف المشيرة، وهذا ممّا لا نزال نستعمله، ولكن هل نعتمده في العمليات الحسابية والرياضية والهندسية؟ لا، علماً بأنّ لهذا اللفظ فعلاً تقول: فتر فلانٌ الشيء إذا قدّره، أو قاسه، أو كالَه بفِتره، فهو وحدة قياس قديمة.

١٤٩٧-الفاتِرُ:

من المستعمل، تقول: هذا الماءُ فاترٌ، وهو صحيحٌ، تقول: فَتَر الشيءُ، والحَرُّ، وفلانٌ يَفتُرُ ويفترُ إذا سكنَ بعدَ حدَّةٍ ولانَ بعد شدَّةٍ، وفَترَ الماءُ سكنَ حرُّه. فهو فاترٌ بَيْنَ الحارّ والبارد، وكذا يقالُ في الجسمِ إذا ضَعُف، تقول: فتَرَ جسمُه يفتر فتوراً إذا لانَتْ مفاصلُه وضَعُفَ. قال تعالى في سورة الأنبياء (٢١/٢٠) يصف الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ أي لا يسكنون عن نشاطهم في العبادة.

١٤٩٨-افتنّ وتفنّن:

لا نكاد نستعمل إلاّ الفعل الثاني تفنّن، وقليلاً ما استعملنا الفعل افتنَّ.

ولكن هل ثمة خطأ في استعماله؟ لنقرأ

معاً:

تقــول: تفنَّن فلانٌ في صُنع كذا وكذا، وتقــول: تفنَّــنت المرأةُ في صُنعِ الطعام، وتقرأ: تفنَّن الممَثلُ في أداءِ دورِه، وتقول: يَتَفــنَّنُ العدوُّ في تعذيبِ الأسرى . ومثل هــذا إن شئت افتنّ في صنع كذا وكذا، وافتــنتِ المــرأةُ في صُنع الحلوى أي أنَّ الفعلــين صحيحان وبمعنى واحد، تقول: تفــنَّن فــلانٌ في خُطبتهِ وعملِه إذا جاء بالأفــانين، والأفــانين جمعُ الفنّ، ومثلُ الأفانين الفنونُ. وتقول: فَنَّ فلانٌ رأيه إذا لــوَّنه، ولم يثبت على رأيٍ واحد، وهذا ممّــا لا نــستعمله، ونستعمل مثلاً رجلٌ مُتَفَنِّن إذا كان ذا فنون، قال الشاعر:

فــافتنَّ بعــدَ تمــامِ الــورد ناجيةً
مــثلَ الهِــراوةِ ثنــياً بكرُها أَبدُ

١٤٩٩-الفتى والفتاة: وما يتصل بهما:

تعــودُ الألفــاظُ إلى الجذر (فَتيَ)، وكذا عــددٌ آخرُ من الألفاظِ التي تؤدي معانيَ قريبةً ممّا نعرفه أحياناً. من هذا:

– **الفَتاء:**

و هذا اللفظ يعني الشبابَ لكننا لا نكادُ نستعملُه وقد وردَ في قول الشاعر:

إذا عــاشَ الفــتى مائــتين عامــاً
فقــد ذهــبَ اللَّــذاذَةُ والفَــتاءُ

أمّا الفتى والفتاة:

فهمــا الشابّ والشابّة، ولا يُقصدُ بهما دائمــاً حداثةُ السّنِّ، فقد ورد لفظُ الفتى يُقصد به الكاملُ الجَزْلُ من الرّجالِ، قال الشاعر:

إنَّ الفــتى حَمَّــالُ كُــلِّ مُلمّــةٍ
لــيس الفــتى بُمــنَعَّمِ الــشبّان

و قال آخر:

قــد يُدْرِك الشرفَ الفتى ورِداؤه
خَلَــقٌ وجَــيْبُ قميــصه مرقوعُ

و مــن معاني الفتى والفتاة العَبْدُ والأَمَةُ، وفي حــديث الــنبي (ﷺ) أنَّه قال «**لا يَقُولنَّ أحدُكم عَبدي وأمتي ولكن ليقلْ فتاي وفتاتي أي غلامي وجاريتي**» كأنه كــره ذكرَ العبودّية لغيرِ الله تعالى ، وقد سمَّــى الله عزّ وجلّ صاحبَ موسى الذي صــحبَه في البحــر فتاه، فقال في سورة

الكهــف (١٨/٦٠): «**وإذ قال موسى لفــتاه**»، قال لأنّه كان يخدمه في سفره. ومن معاني الفتى أيضاً السخيُّ والكريمُ.

١٥٠٠-الفتيّ والفتيّة:

تقــول: هذا فتيّ في عمله، وهذه فتيّة في عملها، وهذا من المستعمل مجازاً، فتقول: أيــضاً هذا الشجر فتيّ، وهذا الغنم فتيٌّ، نقــصدُ بذلك كلّه حداثة السنّ، فكأننا عــدنا باللفظ إلى الجذر الذي فيه كلمة الفـــتى التي تعني أيضاً حداثة السّنّ. وجمع الفتيّ الفتاء، قال الشاعر:

يحــسَبُ الناظــرونَ مـــا لم يُفرّوا

أنّهـــا جِلّـــةٌ وهُـــنّ فِـــتاءُ

وممّا لا نعرفه معظمنا لفظُ

١٥٠١-الفَتَيان:

يقــصد بهما اللّيلُ والنهارُ، يقال: لا أفعلُ هذا ما اختلفَ الفتيان، أي لا أفعله مدة اختلاف الليل والنهار، وقال الشاعر:

مـــا لَــبثَ الفتــيانِ أن عَصَفا بهم

ولكــلِّ قُفْــلٍ يــسَّرا مِفْــتاحا

و ممـــا يعرفه معظَمنا الفعل أفتى ، تقول: أفـــتى فلانٌ الأمرَ إذا أبانه أو أجاب عنه، جـــاء في الحديث «**إنّ قوماً تفاتوا إليه**» أي تحاكموا إليه ومن هذا:

١٥٠٢-الفُتيا:

أي توضيحُ المُشْكِل من الأحكام مأخوذٌ من الفتى وهو الحدث الشابُّ الذي شبَّ، وقــويَ، فكأنّـــه يُقوِّي ما أشكلَ ببيانه فيــشبُّ ويــصيرُ فتياً قويًّا، ومنه الفُتيا والفَتوى ، وهو ما أفتى به الفتية، تقول: أفـــتى الحاكمُ بكذا، وأفتى القاضي بكذا، وكـــلّ مـــا تقدّم من الفصيح الصحيح فاستعملْه وأفتِ به.

١٥٠٣-فجأة:

نــستعملُ كلمة (فجأة) كثيراً، فنقول: لَقيــته فجــأةً، ووجدته فجأةً، وفَجَأْتني فجــأةً، واستعمالُ هذه الكلمة في هذه الجمـــل وأشباهها خطأ إلاّ إذا قُصِدَ منها المــرَّة، فعـــندئذ يجــوزُ، و لكنْ نحن لا نــستعملُ هذه الكلمة في هذا المعنى بل نــستعملُ الكلمـــة ونقصُد بها المصدر، لذلك هي من الخطأ، أما الصَّوابُ فهو أن نستعملَ كلمة (فُجاءَة) أو فَجْأً، وهما من الفعـــل فَجَـــأه على وزن منعه، أو فَجِئَهُ

سَمعه إذا هجَم عليه من غيْرِ أن يشعُرَ به، أو إذا جـاءَه بَغتةً من غير تقدّم وسبب، ومـثلُ فَجَـأه، فاجأه يفاجئه مُفاجأةً، وافتجأه افتجاءً، والفجاءة -وهو ما يزيد تصويبه- ما فاجأك، تقول: لقيته فُجاءةً.

١٥٠٤-فَحَص:

تقـول: فَحَص الطبيبُ المريضَ، وتقول: فَحص الأستاذ الطلاب. وتقول: فَحَص الوزيـرُ مكـانَ العملِ. وتُقصد بالفعل كَـشف أو بَحثَ عن شيء، وهذا من الفصيح الصحيح. ومثله الفعل تفحّص، وهذا بمعناه أيضاً شدّةُ الطّلَبِ خلال كل شيء. قال الأعشى مادحاً:

و إنْ فَحَـصَ الـناسُ عـن سَيِّد
فَـسيِّدُكُم عـنه لا يُفْحَـصُ

١٥٠٥-المُفْحَمُ:

تقـول: أفحمتُ فلاناً إذا أسكتَّه، و لم يقـدر الجوابَ، وتقول: أفحمني فلان في جـوابه إذا ردّ بكلام لم تستطع الإجابة عنه، وقد يظن كثيرون أنَّ هذا الفعل من لفـظ العامة، لكنه ليس كذلك، فهو من الفـصيح الصحيح، مأخوذٌ من الفَحْم، والفحـم معـروف، هو الحجرُ الطافئ، ويكـون لونه أسود، فالذي حارَ جواباً صـار مُفحمـاً، والمفحم هو من اسودّ وجهه من الغضب، فصار كالفحم، بيَّض اللهُ وجهك دائماً.

١٥٠٦-فحوى الكلام:

تقـول: فهمت فحوى كلامه، وتقول: كان فحوى كلامه غير واضح، و تقول: لم أفهم فحوى كلامه. أي معنى كلامه، وهذا كلُّه من الفصيح الصحيح، ففحوى القـول: معناه ولَحْنُه، والفحوى معنى ما يُعرف من مذهب الكلام.

١٥٠٧-الفَخْت:

نُطلق على الثُّقب أياً كان الفخت، فنقول مثلاً: في ثوب الفقير فختٌ كبيرٌ. ونقول: في سقف الفقير فختٌ واسعٌ، واللفظ من الفصيح، فالفختُ ثقوبٌ مستديرةٌ تكون في الـسقف غالباً. ثم تطور معنى الكلمة فـصارت تعـني كلَّ ثُقْب، والفعل منها فَخَـتَ ومن معانيه قولُك: فَخَتَ فلانٌ رأسَ فلان بالسيف، إذا ضربَه به وقَطَعه.

١٥٠٨-الفادح:

تقول: وقعَ فلان في خطأ فادحٍ، وتقول: ارتكـبَ الطالبُ خطأً فادحاً، وتقول: وقـع التاجر في خسارة فادحة، وتقول: أصـابَ الـزرعَ مـصيبةٌ فادحةٌ نقصد بالفادح والفادحة الكبيرَ العظم والكبيرة العظيمة أي الثقيل والثقيلة. واللفظان بهذا المعنى صحيحان.

يقال: فَدَحَه الدَّيْن أو الأمرُ أو الحِملُ إذا أثقله. وسمّيت الفادحةُ فادحةً ؛ لأنها ثقيلة تـنزل على الإنسان فتصيبه بثقلها. وأما جمعهـا فهو فوادح، تقول: أبعدَ الله عنا فوادحَ الدهر ونوازله وخطوبه وأثقاله.

١٥٠٩-فَدَغ:

استـعمال هـذا الفعل قليلٌ، ويستعمله بعـضنا في سوريّة، ويُقصد به جَرح من الضرب ولاسيما على الرأس، فيقال فدغ رأسه إذا شقّه شقاً قليلاً، وهذا الفعل من الـصحيح ليس من لفظ العامة. جاء في الحـديث «**إنْ آتهـم يُفْدَغْ رأسي كما تُفدغ العِترةُ**»

١٥١٠-الفَذّ:

تقـول: كانت شخصيةُ خالدِ بن الوليد شخـصيةً فذّةً، تقول: فلانٌ فذٌّ، وتقول: هـذا الأمـرُ أو الشيءُ فَذٌّ، تعني أنّه أمرٌ حسنٌ لا شيءَ أفضلُ منه، وهذا صحيحٌ، لأنَّ معـنى الفَذُّ هو الفَرْدُ والواحدُ الذي يَـشُذُّ عن الآخرين وينفردُ عنهم في أمورٍ كثيرةٍ ويفوقُهم.

١٥١١-الفذلكة:

تُستعمل الكلمة بمعنى الكلام غير المفيد أو الكـلام الـذي لا طائـل تحته، تقول: يتفذلك فلان علينا، وتقول: هذه فذلكة من فذلكات فلان. وهذه الكلمة في هذه الجمل وأشباهها غير صحيحة، والصواب أن تستعمل في جانب واحد من الكلام، يقال: فَذْلَكَ حسابَه، إذا أنهاه وفرغ منه، وقـيل الكلمة مأخوذة من قول الحاسِب عـند جرد حسابه وإجماله: فذلك كذا، وفـذلك كـذا. ولكن يبدو أنَّ أحداً لم يستعمل هذا اللفظ.

١٥١٢-فرَّجَ همَّه:

تقـول: فـرَّج اللهُ همّي، وتقول: فرَّج صـديقي عنّـي، تقصد أنك كنت في مـصيبة وحُلَّتْ، وهذا الفعلُ من الفصيح

الصحيح، ويجوز فيه التخفيف فرَجَ والتضعيف فرَّجَ، ويتصل بهذا الفعل الفعلُ انفرجَ، تقول: انفرجَ الأمرُ، وانفرجَ الطالبُ. وانفرجُ التاجرُ. أي انكشف وزال ما كان فيه من غمٍّ أو غموضٍ، ومصدره معروف الانفراجُ. يقال: حلّ الانفراجُ في الأزمة، ويقال: انفراجُ الأزمة وانفراجُ السَّجين.

و قريب من هذا أيضاً **الفرجة** (بتثليت الفاء) هو الخلاصُ من الهمّ، والراحةُ من الحزن أو المرض، وقال الشاعر:

لا تضيقَنَّ في الأمور فقد تُكْـ
ـشَفُ غَمَّاؤها بغيرِ احتيالِ
ربّما تكره النفوسُ من الأمـ
ـر له فَرْجةٌ كحلّ العقالِ

ومن معاني الفَرجة الطاقةُ في الحائطِ وغيره، فهي تكشف عن الضوء، وتضيء لمن داخل البيت.

١٥١٣-أفرخَ روْعَه

و هو من المجاز المُستعمل، يقال: فرَّخ الرَّوعُ إذا ذَهَبَ، أو خرج من الإنسان، وفرَّخ الرجلُ فَزِعَ ورَعَب، وخافَ. ومثله أفرخَ الأمرُ وفرَّخ إذا استبان، أمَّا قولك: أفرخ روعَك فيُقصد به سَكِّنْ جأشَك، وخفِّض غضبَك. جاء في الحديث «**أنَّ معاوية كتب إلى ابن زياد: أفرخ روعك إذا وَلّيناك الكوفة**»، وقيل: جاز ضمّ الراء فيقال: رُوعك. وقد استُعمل هذا المعنى من الأصل: يقال: أفرخَ فؤادُ الرجلِ إذا خرجَ روعُه وانكشفَ عنه الفزعُ كما تُفرخ البيضةُ إذا انفلقت عن الفرخ فخرج، قال ذو الرمة:

ولّى يَهُزُّ انهزاماً وَسْطها زعِلاً جذلانَ
قد أفرختْ عن روعهِ الكُرَبُ

و قال آخر:

و قلْ للفؤادِ إنْ نزا بكَ نزوةً
من الخوفِ أفرخْ أكثرُ الرَّوْعِ باطلهْ

١٥١٤-تفرَّد بالأمر:

تقول: تفرَّد فلان بالأمر، وتفرّد اللاعبُ بالنصر، وتفرّد القاضي بالحكم. ويُقصد بالفعل انفراد، أي أخذ الأمر وحيداً لم يشاركه فيه أحد، ،

و مثله الفعل انفردَ، وأفردَ، واستفردَ.

تقـــول: انفرد فلان بالحكم وانفرد فلان بالمرتبة الأولى .

و مـــثله اســـتفرد، تقول: استفرد فلانٌ بالأمر. ويجوز فيه التعدية. تقول: استفرد فلانـــاً إذا انفرد به، واستفرد الشيءَ إذا أخـــرجه من بين أصحابه. أو أخذته فرداً لا ثـــاني له ولا مِثلَ، قال الطرماح يذكر قِدْحاً من قِداح الميسر:

إذا انـــتحتْ بالـــشّمال بارحـــةً

جـــال بَـــرِيحاً واســـتفردَتْه يَـــدُهْ

١٥١٥-افتَرّ:

تقـــول: افتـــرَّ فلانٌ عن أسنانٍ بيضاءَ، وتقـــول: افتـــرَّ فلانٌ عن ضحكةٍ جميلة، والفعل افترَّ يعني ضَحِك ضَحكاً حسناً، كما يجوز أن يقال: افترَّ فلانٌ ضاحكاً إذا أبـــدى أسنانه، وافتر عن ثَغْرِه إذا كَشَرَ ضـــاحكاً، وكلُّه صحيحٌ فصيحٌ، جاء في وصـــف الـــنبي (ﷺ) «**ويَفْتَرُّ عن مِثل حَبِّ الغَمَام**» أي يَكْشِرُ إذا تبسَّم في غير قهقهـــةٍ. ومن هنا استعير المعنى المجازي، فقالـــوا: افتـــرَّ الـــبرقُ إذا تلألأ وافترت السَّماءُ إذا انقشعت غيومها.

١٥١٦-الفَرس:

هـــو واحدُ الخيل، للذكر والأنثى ، وقد أجازوا أن تقول: فرسة بالتأنيث، وجمعه أفراس وفُرُس وفرسان وفوارس، والجمع الأخير (فوارس) من الشاذ الذي لا يُقاس علـــيه، والـــذي يـــركب الفـــرس هو الفارس،قال الشاعر:

و إني امـــرؤٌ للخـــيل عندي مزيةٌ

على فارسِ البرذون أو فارس البَغْلِ

١٥١٧-الفِراسة:

تلفـــظ الكلمـــة الفِراســـة بكسر الفاء والفَراسة بفتحها، نستعمل اللفظين بمعنى واحـــد، ولكـــنْ ثمّة فرقٌ بين اللفظين، فالفِراســـة (بكـــسر الفاء) هو اسمٌ من التفـــرُّس وهو التوسُّم، يقال: تفرَّس فيه الشيءَ إذا توسَّمه، وقيل: الفِراسة بالعين هـــي إدراك الـــباطن، وبه فُسِّر الحديث «**اتَّقـــوا فِراســـة المؤمن فإنه ينظر بنورِ الله**»، وقيل: بل الفِراسة ما تدلُّ على ما يُوقِعُه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعملون أحـــوالَ بعض الناس بنوعٍ من الكرامات وإصابة الظنِّ والحَدْسِ، أو هي نوعٌ يُعْلَم

بالـــدلائل والتجارب والخَلْق والأخلاق فتُعــرفُ بـــه أحوالُ الناس، وهي -كما تلاحظ- من المعروف عند الجميع. وأما الفَراسة (بفتح الفاء) فهي الحِذْقُ بركوب الخــيل وأمرها وركضِها والثباتِ عليها وبه فُسِّر الحديث «**علّموا أولادكم العَوْم والفَراســة**» والفَراســة هي كالفروسية والفُرُوسة، تقول: هذا فارسٌ بَيِّنُ الفروسة والفَراسة والفروسيَّة.

و قد ميَّزوا فقالوا: إذا كان الفارسُ فارساً بعينِه ونظرِه فهو بَيِّنُ الفِراسة (بالكسر).

و يتصل بهذا أنَّ كلمة (فارس) تُوُسِّع فيها أي تطوّر معناها، فصارت تدلُّ على كل حاذقٍ بما يمارسُ من الأشياء كلِّها. ومن هــنا سُمِّي الرجل ب (فارس). فتقول: هـــذا فارسُ كتابةٍ، وفارسُ شِعر. وفارسُ علمٍ.

و يتصل بهذا ما تقوله: تفرَّسَ الرجل إذا تثــبَّت وتأمَّل الشيءَ ونظر فيه، فتقول: هذا رجلٌ فارسُ النظرِ إذا كان عالماً به.

١٥١٨- الفِرشاة:

آلــة معــروفة للجميع، منها ما يُستعمل للحلاقة، ومنها ما يُستعمل للأسنان، أو الدهان أو الثياب، هي قطعة من الخشب أو اللــدائن (البلاستيك) فيها شعرات، وهذا اللفظ ليس بغريبٍ عن العربية، بل هــو ممّــا تطــور معناه فهو مأخوذٌ من الفَرْش، والفرشُ -في الأصل- الزَّرْعُ إذا فُــرِشَ، أو فَرَّشَ، والفرشُ إذا صارت له ثلاثُ ورقاتٍ أو أربعٌ.

إنـــنا نَلحظُ التطورَ الذي أصاب اللفظَ، ولنتخيَّلْ أوراقَ الزَّرْعِ فهي تُشبِه ما تُصنَعُ مـــنه الفِرشـــاةُ، لكنّ لفظ الفرشاة غير موجـــود في معاجمنا اللّهم إلاّ إذا ذُكِر في بعـــض المعـــاجم الحديثة، من هنا أجزنا لأنفـــسنا أن نلفـــظ الكلمـــة بالكسر (الفِرشاة) قياساً على أدواتٍ كثيرةٍ لأسماء الآلة، مثل قِلادة ومِزجاة وغيرهما.

و هـــذا دليلٌ واضحٌ على أنَّ لغتنا قادرةٌ علـــى مسايرة التطور الذي يصيب كلّ مجالات الحياة، ما دامت تعتمد الاشتقاق، والاشـــتقاق بحـــثٌ مهمّ من أبحاث اللغة نـــرجو أن يفيد منه من يريد أن ينظر في تطور اللفظ العربي.

١٥١٩-الفعل فَرَشَ:

مستعملٌ عند الجميع، تقول: فرشَ الشيء إذا بَسَطه، وفرشَ الفراش، وفرشَ اللحاف. والفعل من الفصيح.

١٥٢٠-الفَرْشُ:

تقول: هذا فرشٌ جميلٌ، وهذا فرشٌ ثمين، تقصد ما يُفرش به البيت من أثاث وغيره، كالمقاعد، والكراسي، والطاولات، وغيرها، وهو أيضاً من الفصيح فالفرش متاع البيت.

ومن معاني الفرش أيضاً الزَّرعُ الذي يُفرش، أو الفضاءُ الواسعُ من الأرض لأنها تشبه الفرش. وهذا اللفظ يستوي فيه المفرد والجمع.

١٥٢١-الفِراش:

معروف، خُصِّص بما يُفرش، حتى الأرضُ يقال لها فِراشٌ، قال تعالى في سورة البقرة (٢/٢٢) ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً﴾ لكنّ هذا اللفظ يجمع، إما أفرشة مثل حِزام وأحْزِمة، وإمَّا فُرُش، مثل كتاب وكُتُب.

و يطلق الفِراش أيضاً لعش الطائر، فكأنّ اللفظ خصِّص لمكان النوم. يتصل بهذا لفظٌ تستعمله العامة تقول: فرش الدار إذا بَلطها أي فرشها بالبلاط والآجرّ.

و يتصل بهذا أيضاً الفعل افترش، تقول: افترشَ العاملُ الأرض إذا جعلها فِراشاً.

١٥٢٢-فَرْشَحَ:

هذا اللفظُ من الألفاظ التي بدَّل فيها العامّة، فلفظوا الحاء خاءً، فقالوا: فرشخ، ودلّوا على المسافة في السير، بين القدمين، والصواب فرشح بالحاء، وهو بمعنى وثب، وبمعنى جلس فألصق فخذيه بالأرض، وبمعنى قَعَدَ وفتح ما بين رجلَيْه، وقيل الفرشحة أن يفرشَ بين رجلَيْه ويُباعِدَ إحداهما من الأخرى ، وفي حديث ابنَ عُمَرَ (ﷺ) «**أنَّه كانَ لا يُفَرْشِحُ رجلَيْه في الصلاة ولا يُلْصِقُهما ولكن بين ذلك**».

١٥٢٣-الفُرْصة:

تقول: حانتِ الفرصةُ للانقضاض على العدو، وتقول: حانتِ الفرصة لتحقيق مآربي، ويُقصدُ بهذه الكلمة النَّوبةُ، أو الوقتُ المناسبُ لتحقيق ما يُراد، ثم

صارت الكلمة تعني الوقتَ الذي يكون بين عملَيْنِ، أو الوقتَ بين الحصص المدرسيّة، والكلمة بهذه المعاني صحيحةُ المعنى ؛ فالفرصةُ هي النَّوبَةُ وكانتْ تُستعملُ للقوم الذين يتناوبون على الشّراب فكان بين كلِّ قومٍ وآخرَ فرصةٌ، يقال: إذا جاءت فرصتُك من البئر فأدْلِ ؛ أي ارمِ دلوَك وفرصتُك ساعتُك التي تستقي فيها.

١٥٢٤-الفَرْضُ:

هو التوقيتُ، ولا يزالُ كثيرون يستعملون هذا اللفظَ، يقولون: حلَّ فرضُ الطعام، أي حان، وحلَّ فرضُ الدراسة أي حان. قال تعالى في سورة البقرة (١٩٧) ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ﴾ فكل واجب مؤقّت فهو مفروض، قال تعالى في سورة الأحزاب (٣٨) ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ أي وقّت له.

١٥٢٥-الفَرْضُ أيضاً:

يَستعمله عددٌ من الناس يقال: جعلَ النَّجارُ فرضاً في الخَشَبِ، وهذا من الفصيحِ أيضاً. لأنَّ الفرض هو الحزُّ والقطعُ.

١٥٢٦-الفَرْضُ أيضاً:

هو ما أوجبَه الله تعالى كالمفروضِ أو التفريضِ وهما بمعنى ، فكان من معانيه القِراءةُ، والسُّنَّةُ. ومن معانيه أيضاً ما فرضتَه على نفسِكَ فوهبْتَه أو جُدْتَ به لغيرِ ثواب. قال الشاعر:

و ما نالَها حتَّى تُجَلَّتْ وأسفرَتْ
أخو ثِقَةٍ منّي بقَرْضٍ ولا فَرْضِ

١٥٢٧-الفريضة:

ما فُرِضَ من الصَّدَقة، وجَّه أبو بكر أنساً (ﷺ) إلى البحرين وكتب له كتاباً صَدْرُه: «**بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضةُ الصَّدَقَة التي فَرَضَ رسولُ الله (ﷺ) على المسلمين فمن سُئِلها من المسلمين على وجهها فليُعْطِها، ومن سُئِلَ فوقها فلا يُعْطِ**»

فكأنَّ معنى الفريضة هو القِسمَةُ أو جزءٌ من كلٍّ، فالفريضةُ الحِصَّةُ المفروضةُ بقدرٍ معلومٍ.

ومن يقرأْ تحت هذا الجذر فإنه يجدُ أنَّ ثمَّةَ كلمةً لا وجود لها في المعجم ولكننا

نستعملها هي الفرضيّة، ونستعملها في الرياضيات، فنقول: فرضيّة المسألة وفرضيّة المعادلة. ومن يقرأ هذا الجذر أيضاً يَجِدْ أنه ثمة كلمة تستعملُ لكن بغير محلّها الصحيح، أي بغير صحّة، وهي افترض، ويفترض، والافتراض. ونقصد بها حَسَبَ أو ظنَّ أو خمنَّ، وهذا التعليل: تقول: افترضَ الله إذا أوجبَ مثل فَرَضَ، وتقول: هذا أمرٌ مفترضٌ أي مفروضٌ لا العكس أبداً. بل إنَّ من معاني الافتراض الانقراض، يقال: ذهبَ القومُ فافترضوا أي انقرضُوا.

١٥٢٨-فـرَّطَ الأمـرَ، وفـرَّط في الأمر:

تسمع عبارةَ: فرَّطَ في الأمرِ، وفرَّطَ في مالِه وفرَّط في وَقْته، إذا ضيَّعه، أو أهمَلَهُ، ولم يَسْتَفِدْ منه، وهذه العباراتُ صحيحةٌ فصيحةٌ، جاء في المعاجم فَرّطَ الشيءَ وفرَّط في الشَّيءِ تفريطاً ضيَّعَهُ، وقدَّم العَجْزَ فيه، قال صخرُ الغيّ:

ذلك بَـزِّي فلنْ أفـرِّطَهُ

أخافُ أن يُنجزوا الذي وَعَدُوا

أي لن يُضَيِّعه، أو لن يُخَلِّفَه، و مثله أيضاً قولُك: فرَّط فلانٌ في الأمر إذا قصَّر، ومنه فرَّط في جنب الله إذا ضيَّع ما عنده فلم يَعْمَلْ ومنه قوله تعالى في سورة الزُّمَر (٥٦/٣٩) ﴿يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ أي في أمرِ الله، و جاء في الحديث «**ليس في النوم تفريطٌ، إنما التفريطُ أن لا يصلّيَ حتى يدخل وقتُ الأخرى**»

١٥٢٩-الفُرقان:

تُلفظُ الكلمةُ بضمّ الفاء (الفُرقان) وهو يُستعملُ في الفرق بين الحقِّ والباطلِ، وبين الحُجة والشبهة، و قيل هذا اللفظُ أبلغُ من الفَرْق، قال تعالى في سورة الإسراء (١٠٦/١٧) ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ﴾ ومن هنا جاءت تسمية القرآن بالفُرقان.

١٥٣٠-الفَرْق:

تُطلق الكلمةَ على الخطِّ الذي يفصِل شَعَر الرأس، ولكن يظنّ كثيرون أنّه من لفظ العامة، ونقول: بل هو من الفصيح الصحيح، جاء في حديث عائشة رضي الله عنها «**كنْتُ إذا أردتُ أن أفرِقَ**

رسـول الله (ﷺ) صَدَمتُ الفرقَ على يافـوخه، وأرسلتُ ناصيته بين عينيه»

وتقـول: فَـرَقْتُ شَـعري بالمِشط، إذا سَـرّحْتَه وقـد حُدِّد الفَرْق بأنه يقعُ بين الجبينِ إلى الدائرة.

١٥٣١-الفاروق:

هو ما فَرقَ بين شيئين، والرَّجُلُ الفاروقُ مـن فرَّق بين الحقِّ والباطلِ، والفاروقُ لقبُ عمرَ بن الخطاب، قال الشاعر:

يـا عُمَـرَ الخـيرِ المُلقَّـى وَفقَهْ

سُـمِّيت بالفـاروق فافرُق فَرْقَهْ

و قيل سُمِّي الفَاروقَ، لأنه أظهر الإسلامَ بمكّـة ففـرق بين الإيمان والكُفْر، قال الفرزدقُ يصفُ عُمَر بن عبد العزيز:

أشـبهْتَ من عمرَ الفاروقِ سيرتَه

فـاقَ الـبريّة وائـتمَّتْ به الأممُ

١٥٣٢-المَفْرِق:

تُلفـظُ الكلمةُ بكسر الرّاء وفتحِها، وهو الموضـعُ الذي يتشعّبُ منه طريقٌ آخرُ، وهـو مّما يعرفُه الجميعُ، وهو لفظ فصيحٌ صحيحٌ.

١٥٣٣-الفِرقة:

هذه الكلمةِ مّما يُخطئ في لفظها كثيرون، فتـسمعها مرة بضمّ الفاء الفُرقة، ومرة بكـسرها الفِرقة، وتقول: الصواب تُلفظُ الكلمة بالكسر (الفِرقة)، والفِرقُة الطائفةُ من الناس، وجمعُها فِرَقٌ، أما الفُرقة بالضَّمِّ فهي مصدرُ الافتراق.

١٥٣٤-الفريق:

هـو بمعنى الفرقة أي الطائفة من الناس، ويُجمـعُ اللفـظ علـى أفرقاء. وأفرقة، وفُـرُوق، وتُـستعمل الكلمة كثيراً في الرياضـة، تقـول: فـاز فريقنا الوطني، وتسمع حقّق الفريق كأس الدورة، وهذا صـحيح لأنَّ اللفظ كما قلنا يدلُّ على الطائفـة من الناس، والفريقُ مجموعةٌ من اللاعـبين، وقيل الفريقُ الجماعةُ المنفردة عـن الآخرين، قال تعالى في سورة البقرة (٨٧/٢) ﴿فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾.

١٥٣٥-افرنقع:

تقول: افرنقع المجتمعون، وتقول: افرْنقع عـن وجهـي، ويُظَنُّ أنَّ اللفظ عاميّ، ونقول: بل هو فصيح صحيح، أما أصله فمـن الفعـل فَرْقَعَ، تقول: فَرْقَعَ فلانٌ

أصـــابعه إذا نَقّـــضَها، والفرقعةُ والتفقيعُ واحـــدٌ، وقد نُهِيَ عنه في الصلاة، و في حـــديث مجاهد «**كَرِهَ أن يُفَرْقِعَ الرَّجُلُ أصابعَه في الصلاة**». و افرنقعت الأصابع تفرقعت إذا أصدرت صَوْتاً، والافرنقاع عـــن الـــشيء الانكشاف عنه والتَّنَحّي، والـــتحوّل والتفرق، يقال: افرنقع القومُ عـــن الشيء أي تفرّقوا عنه، وفي الأخبار المـــشهورة «**أنَّ أحـــد الرِّجال عَثَرَ به الحمـــارُ فاجتمعَ الناسُ عليه فلمّا أفاقَ قـــال: ما لكم تكأكأتم عليَّ كتأكُئكم على ذي جِنَّةٍ؟ افرنقعوا عني**»

و يـــبدو مـــن الكلام السابق أنّ الفرقعة صحيحةٌ أي أنّها لفظٌ فصيحٌ ونحن نعلم أنَّ الفرقعة إصدارُ الصّوتِ، وقد بدا هذا واضـــحاً في فرقعة الأصابع لأنَّ الفرقعة غمزُ الأصابعِ حتى يُسمعَ لمفاصِلها صوتٌ وكلـــنا يعلم أنَّ المفرقعات هي الألعاب الـــنارية الـــتي تصدر أصواتاً، وهذا من الـــتطور اللغـــوي للفظ، فاللفظ صحيحٌ فـــصيحٌ، يُقال: على الأطفال أن يبتعدوا عن المفرقعات، ويقال: المفرقعات ممنوعة، ويقـــال: تَمـــنَعُ الدّوائر الحكومية تِجارة المفرقعات لأنها تؤذي.

١٥٣٦-الفَريك:

اسم حَبٌّ يُفرَكُ ويكون غالباً من القمح، ويُطلـــق على الطَّعامِ الذي يُلَتُّ بالسمن وغـــيرِه، وتضيف العامة إليه تاءً مربوطة، فـــتقول: الفـــريكة، واللفظ الفريك من الفصيح الصحيح، مأخوذ من الفعل فَرك الشيء إذا دلكه حتى يَتَقلَّعَ قشره عن لبِّه، ولم تذكـــر المعاجم نوع الحبِّ، فها نحن ذي نستعمل لفظ الفريك أيضاً على اللوز الذي يُفرك باليد فيُقشر القشر عن اللبّ، وهذا من الفصيح أيضاً.

يقـــال: أَفْرَكَ الحَبُّ إذا حان له أن يُفْرَكَ، ويقال: أفركَ السُّنْبلُ أي صار فريكاً، وفي الحـــديث «**نَهـــى عـــن بيعِ الحبِّ حتى يُفرِكَ**» أي يشتدّ وينتهي.

١٥٣٧-فَرَم:

يُـــستعملُ هـــذا الفعل كثيراً فيقال: فَرَم اللحـــام اللحـــم، ويقولون: هذه لحمة مفرومة، أي مقطعة قِطعاً صغيرةً، ويقال: أيـــضاً فـــرم الموظف الأوراق بالفرامة،

ونستعمل كثيراً الفرّامة اسم آلة لكل آلة تفرم الأشياء، ولكن يبدو انّ هذه الألفاظ لا صحّة لها، فلا فعلَ (فرمَ) موجودٌ، ولا غيره.

و لكــن من يقرأ في المعجم يجد كلمةً قد تــصلحُ أن تؤخذَ حُجَّةً لتجويز الألفاظ السابقة، وما يُشتق منها: جاء في المعجم: الأفرم الرجل المتحطِّمُ الأسنان المتكسِّرها. أي أن مــا يكسر ويُحطم يمكن أن يطلق علــيه الفــرم وهذا فيه شيءٌ من المعنى القــريب ممّــا نــستعمله، فلا مانع من اســتعمال الفعــل فَــرَم، ولا مانع من اســتعمال المفروم لكلّ ما يُفرم فهو اسم مفعــول قياسي، وكذلك: لا شيء يمنعُ مــن اســتعمال الفرامة للآلة التي تفرم الأشــياء، ونــزيد فنقول: لم يكن عندنا غــسالةٌ ولا جلاّيــةٌ، ولا طــيارة، ولا غواصــة، وغيرُها. لكننا صُغناها صياغة قياســية على وزن اسم الآلة، و لها جذرٌ تتصل به ونعودُ إليه، ونحن لا نستطيع أن نحذفها من المعجم العربي.

١٥٣٨- الفَرْو والفِراء:

الفَرْو معروفٌ، والفِراء جمعٌ، ولا تُسمَّى الفــروة فــروةً إذا لم يكن عليها وبرٌ أو صوفٌ.

ومــن المجاز فروةُ الرأسِ وهي جلدتُه، أو أعلاه، يكون للإنسان وغيره، قال الرّاعي النميري:

دَنِــسُ الثّــيابِ كأنَّ فَرْوَةَ رأسه
غُرِسَــتْ فأنْــبَتَ جانــباها فُلفُلا

ومن المجاز أيضاً أنّ الفروة هي الخمارُ أو القــناعُ، جــاء في حديث عمر (ﷺ) و «**سُــئِل عــن حدِّ الأمة فقال: إنّ الأَمَةَ ألقتْ فَرْوَةَ رأسها من وراء الدار**». أراد قناعها أو خمارَها.

١٥٣٩- فزورة:

يكثُرُ استعمال كلمة حزورة أو فزورة في شــهر رمــضان المــبارك، بل لا نكاد نستعمل واحدة من الكلمتين إلا في شهر رمضان، فتسمع مثلاً: حزورة رمضان أو فــزورة رمضان، ويقصدون مسابقة ما، ولكن هل لهاتين الكلمتين معنى صحيحٌ؟ نجــيب فنقول: أولاً لا وجود لمعنى كلمة فــزورة (بالفاء) ولا ندري من أين جيء

بهـــا، ولكـــن يبدو انّ لفظها يطابق ما يُعـــرض علينا فيها، أما كلمة (حزورة) بالحـــاء هي مقبولة الاستعمال إذا أخذنا المعـــنى المجازي لها، جاءَ في المعجم: الحَزْرُ بفـــتح الحـــاء وتـــسكين الزاي التقديرُ، والفعـــلُ مـــنه حَزَر، تقول: حَزَر فلانٌ الشيءَ إذا قدَّر بالحدْس، وجاء من معاني الكلمـــة المجازيـــة قول العرب: حَزَرْتُ قدومَـــه يـــومَ كـــذا إذا قدَّرتَه وعرْفته بالحدس، وقولُهم حزرْت قراءته عشرين آيـــة أي قـــدَّرْتَها. فما نتمناه أن تُحْذَفَ كلمـــة فـــزورة من معجمنا الإعلامي، ونبقـــى علـــى (حزورة) هذا إذا أردنا التغيير، ولكن ثمة كلمة تحلّ محلّ الكلمتين هي مسابقة، فلم لا نبقى عليها؟!

١٥٤٠-الفعل فزر:

تقـــول: فَزَر الولدُ الكيسَ، وفزر الشيء وتقول: سينفزرُ فلانٌ من الأكلِ وهذا من المجـــاز، وكـــلّ هذا من الصحيح، ومثله قـــولك: انفـــزر الشيء، وانفزر الكيس لامـــتلائِه لأنَّ معنى فزر شقّ، وفزر فلانٌ أنفَ فلانٍ إذا ضَرَبَه بشيء فشقَّه، جاء في الحـــديث «**أنَّ رجـــلاً من الأنصار أخذ لَحْـــيَ جـــزورٍ فضربَ به أنفَ سعيدٍ ففزره**».

١٥٤١-الفستق:

هـــذا اللفـــظُ غيرُ عربيّ، بل مُعرّبٌ عن الفارسية هي ثمرةُ شجرةٍ معروفةٍ، و قيل لم يكـــنْ ينـــبت في بلادِ العرب، وَصَفَتْهُ المعـــاجمُ فقالـــت: هو نافعٌ للكبد، وفم المعدة والمغص والنكهة.

١٥٤٢-فشّ خلقه:

نستعمل هذه العبارة كثيراً، وذلك عندما نريد أن نعبّر عن تفريغ ما في النفس من هـــمّ، أو حزن، أو ما شابه. وقد يكون التعبير من اصطلاح العامة لأنَّ فيها لفظاً قد يُظَن أنه ليس من العربية بشيء، وهو الفعل فشَّ.

لكـــنّ جذر الكلمة واستعمالُه في الأصل فـــيه مـــا يـــشير إلى أنه صحيحٌ في هذا وأمثاله، فقد أوردت المعاجم: فشَّ الرجلُ إذا تجـــشأ، وأنـــت تعلم أنَّ من يتجشأ يصدر صوتاً، وكذا من يفشُّ خلقه. وهو في الأصْل من فشَّ الوِعاءَ إذا حَلَّه وأخرجَ

ما فيه من الريح، ونحن نعلمُ أنَّ من يفشُّ خلُقَه يُخْرِجُ صوتاً قوياً للتعبير عمّا يريدُ حَلَّهُ من نفسِه. فاللفظُ فصيحٌ ولا شيءَ يمنعُ استعماله.

١٥٤٣-الفِصْح:

عيدُ الفصح عند النَّصارى هو عيدُ القيامةِ، ويسمى العيدَ الكبير، جاء في المعاجم: أفْصَحَ النصارى جاءَ فِصْحُهم أي عيدُهم وهو نوروزهم، وهو إذا أفطروا وأكلوا اللَّحمَ، وصومُهم ثمانيةٌ وأربعون يوماً، ويومُ الأحدِ الكائنُ بعد ذلك هو العيد، والمقصود بأكلوا اللحم أنَّ من يصوم أيام الفصحِ لا يأكلُ اللَّحم والبياضَ أي كلُّ ما يُشتق من الحليبِ واللحم وغيره أي ما هو حي.

١٥٤٤-الفَصْفَصة:

يُطلق هذا المصدر على أكل البزر فقط، فهل هذا من الفصيح أم أنه عاميّ؟

اللفظُ فصيح صحيحٌ، وهو من الفعل فَصَّ، تقول: فَصَّ الجرحُ يَفصُّ نَديَ وسالَ، وتقول: فصَّ كذا من كذا أي فَصَلَه وانتزعه فا نفصَّ منه أي انفصل، و الفصفصة فصلُ قشرِ البزر عن حَبِّه فهو فصيحٌ، و من معاني الفصفصة أيضاً العجلةُ في الكلامِ والسُّرعة فيه.

١٥٤٥-الفاصلة والفارزة:

ما أكثر ما نستعملُ كلمة الفاصلة وهي رمزٌ، نضعه بين جملتين، ومثله الفاصلة المنقوطة ؛ وقد يكون هذا الاستعمالُ صحيحاً أولا يخطئه الآخرون، لكنَّ ما يخطئه الآخرون هو استعمالُ الفاصلة في الرياضيات كأنْ نقول مثلاً: خمسة فاصلة ستة وثلاثة عشر فاصلة أربعة. وغيرُ هذا كثير، ولكن لوحظ أنّ بعضهم أحجمَ عن استعمالِ كلمة فاصلة واستعملنا بدلاً منها فارزة، فأيهما الصواب؟

نقول: الفاصلة في الأصلِ الخرْزةُ التي تفصلُ بين الخرزتين، أو بين أواخر آيات القرآن الكريم، وكأنها شيءٌ يفصلُ بين أي شيئين أو أكثر، وهذا واضحٌ في خلال استعمال الكلام، ولا بأسَ من استعماله في الرياضيات، فهو صحيح فصيح.

و إذا ما أراد أحدنا أن يستعملَ كلمة

الفـــارزة، فعليه أن يستعملها صحيحة، فهي تُلفظُ بالتذكيرِ الفارزُ، وهو الفاصلُ بين الشيئين تقول: فرزتُ هذا عن ذاك، وفـــرزت البعـــيد عـــن الخطأ، وفرزت العلامـــات الراســـبة عـــن الناجحة. إذا فـــصلت، والفرزُ معروفٌ هو الفصلُ أو عزلُ الشيء من الشيء الآخر، فاللفظان كما تلاحظ صحيحان، ولكن لا ضرورةَ للـــتكلّفِ واســـتعمالِ مـــا لا يُستعمل، وتخطئة ما يُستعمل كثيراً.

١٥٤٦-المَفْصِل:

تُلفـــظ الكلمة بفتح الميم وكسر الصاد، على وزن (مَنْزِل) ومن يتابعْ كلّ البرامج الثقافـــية والطبـــية واللقاءات الصّحية لا يسمعُ هذه الكلمة صحيحة، بل يسمعها -مـــرّةً - المَفْـــصَل بفـــتح الميم والصاد والمِفْـــصل بكـــسر المـــيم وفتح الصاد، واللفظان خطأ، والمعروف أنّ المفصِل هو أحـــد المفاصـــل أي الأعضاء ويعني كلّ مُلتقى عظمين من الجسد جاء في حديث النَّخْعـــيّ «**في كـــلّ مَفْصِلٍ من الإنسان ثُلثُ ديةِ الإصبع**» يريد مَفْصِل الأصابع.

و ما يُلاحظ أنّ لفظاً حديثاً معاصراً صار يستعمل في أساليبنا كثيراً فيقال مثلاً: هذا الحـــدث مَفْـــصِل مـــن مفاصل العمل السياسي أو النقابي، ويقال: هذا التاريخُ مَفْـــصِل من مفاصل الدّولة. ويجوز هذا اللفظ بهذا الاستعمالِ لأنه من المجاز الذي تقبله لغتنا.

١٥٤٧-الفَصْل:

كلّـــنا يستعملُ اللفظَ صحيحاً، والكلمة تعـــني الحاجزَ بين الشيئين، فتقول: هذا فَصْل بيني وبينك، و تقول: الحديقة فَصْل بيني وبين جاري. والفَصْل الذي يُستعمل في الكـــتابة والقراءة كالفصل الأول من الكتاب، والفصل الثاني. ، صحيحٌ، لأنّ فـــصولَ الكتابِ تفصل بين أبوابه. وقد تطور معنى الكلمة كثيراً فصرنا نستعمل مـــثلاً الفـــصل الأول من المسرحية وهو مأخـــوذ كمـــا أخذ الفصل في الكتاب والـــرواية، والقصة. ثم تطور أكثر فصار يعني فصلاً دراسياً يعني عدداً من الأشهر والأيـــام، ثم ألـــيس هذا كلُّه من كلمة الفـــصل التي تستعمل في فصول السنة،

الخريف والشتاء والربيع والصيف؟ بلى . بل إن إخواننا المصريين وأخذه غيرهم استعملوا بدلاً من الصف الدراسي، وربما كان هذا مأخوذاً من الوقت المحدّد للدراسة.

١٥٤٨-الفُطْر:

الفُطْر (بضم الفاء وتسكين الطاء) نوعٌ من أنواع الطعام، يعدّ من ضروب الكمأة، ويُلفظ خطأً الفِطر (بكسر الفاء)، وسمِّي بهذا الاسمِ لأنَّ الأرضَ تَنفَطِرُ عنه، و أما (الفِطر) بكسر الفاء فهو من أسماءِ العِنَب.

و الفِطر أيضاً نقيضُ الصَّوم، تقول: فَطَر الصَّائم يَفطُر فُطُوراً، إذاأكل وشرب كأفْطَرَ، فهو مُفْطِر، جاء في الحديث «**إذا أقبلَ الليلُ وأدبَر النهارُ فقد أفطرَ الصَّائمُ**» أي حانَ له أن يُفْطِر، وقيل دَخَل في وقته أي في وقتِ الإفطار، ومن المعاني المجازية قولُك «**هذا كلامٌ يُفطِر الصَّوْمَ، أي يُفْسِدُه**».

١٥٤٩-فَطَسَ:

يقال: فطس فلانٌ إذا مات، ويَقصدُ من يُطلق هذا اللفظ موتاً سيئاً لأنه يشبهه بموت الحيوانات، لكنّ هذا غير صحيح في تحديد نوع الميتة، فالمعاجمُ لم تميّز في الفعل هذا بين الإنسان والحيوان، تقول: فَطَسَ فلان يفطُس إذا مات، وقيل: مات من غير داءٍ ظاهر.

و يتصل بهذا اللفظ لفظٌ آخر هو **أفطس**، تقول: أنف فلان أفطس، إذا كان في أنفه تطامن وانخفاض، وانفراش في قصبة الأنف، وهذا من الصحيح الفصيح أيضاً.

١٥٥٠-الفَطْحَلُ:

و لا نُطلق هذا اللفظ إلاّ على الذكيِّ جيداً، فتقول: هذا فطحلٌ في الإعراب، وهذا فطحلٌ في الرياضيات، ولكنَّ الكلمةَ غيرُ موجودةٍ بهذا المعنى ، وإذا ما حاولتَ إذا تحذف حرفاً من الكلمة لتصبح ثلاثية كما معظمُ اللغة فإنك لا تستطيع، وتستطيعُ من ثمَّ الوصولَ إلى المعنى الذي يُذكر فيه هذا اللفظُ.

و قد ذُكِرَ فَطْحَل اسماً لرجلٍ، ولكن لم تذكر لنا المصادرُ أنَّ هذا الرجل كان

ذكياً جداً، ولو فعلتْ لأطلقنا اللفظَ على كلِّ ذكيّ. وذُكِرَ اسمٌ آخر فُطْحُل بضمّ الفاءِ والحاءِ، قال الشاعر فيه:

تــباعَدَ منِّــي فُطْحُــلٌ إذا سألتُه

أمــينَ فــزادَ اللهُ مــا بَينـــنا بُعدا

كما ذُكِرَ لفظ الفِطَحْل، على وزن هِزَبْر، وهــو دهرٌ لم يُخْلَقْ فيه الناسُ بعدُ، وقيلَ زمن الفِطَحْل هو زمنُ نوحٍ عليه السلام. و إلى هذا ما ورد في أخبار الشاعر رؤبة بن العجاج أنه نزل ماءً، وأراد أن يتزوَّج امــرأة فقالــت لــه المرأةُ، ما سِنُّك؟ ما مالُك؟ ما كذا؟ فأنشأ يقول:

لّمــا ازدرَتْ نَقْــدي وقَلَّــتْ إبلــي

تألقـــــتْ واتّـــــصَلَتْ بعُكْـــــلِ

تــسألني عــن الــسّنين كــم لي

فقلْــتُ لــو عُمِّــرْتُ عُمْــرَ الحَسْلِ

أو عمَــر نــوحٍ زمــن الفِطَحل

١٥٥١-الفَظُّ:

يقـــال: فـــلانٌ فظٌّ في معاملته، وكلامه، ويقـــال: فلانٌ فَظُّ الأخلاق، وهو الغليظُ في معاملته وأخلاقه، واللفظُ من الفصيح ويعــني الغليظ. أو الغليظَ الجانب السَّيِّئ الخُلُــقِ القاسي والخشن الكلام. وزادوا فقالوا: هو الذي في مَنطقه غلَظٌ وتَجَهُّمٌ، يقـــال: هـــذا رجـــلٌ فظٌّ بَيِّنُ الفظاظة، ويقـــال: بدت فظاظةُ الرجلِ في تصرفه وعمله.

١٥٥٢-الأفعى:

الأفعى حيَّةٌ من الحيَّاتِ التي لا تبرحُ قال الشاعر:

وأنــت كالأفعــى الــتي لا تحتَفِرْ

ثمَّ تَجــي مــبادراً فتحتَجِــرْ

أي أنَّ هــذه الكلمـــة مـــن المـــؤنث فـــتقول: هـــذه الأفعى سامَّة، و تقول: إنَّ جلــدَ هـــذه الأفعـــى جميلٌ، وقيل: بـــل يجـــوزُ تـــذكير هذا اللفظِ، وممّن ذكر هذا سيبويه وغيرُه، و استشهدَ بقول الشاعر:

مُطْــرِقٌ يَرشَــحُ سُمّاً كما أطْــ

رَقَ أفعــى يَــنْفثُ الــسُّمَّ صِلُّ

و ما تقدَّمَ يجوّزُ لنا تذكيرَ اللفظِ وتأنيثَه، و أمـــا إذا أردتَ التذكير قلت أُفْعُوان، جاء في حديث ابن الزبير أنه قال لمعاوية: **لا تُطْرِقْ إطراقَ الأُفْعُوان.**

١٥٥٣-الفعل فَقَأ:

يُستعملُ هذا الفعل كثيراً، فيقال: فَقَأ فلانٌ الدُّمَّل، أو الجرحَ أو القرح، ويقال: فقأ عينَ فلانٍ إذا قلعها، والفعلُ من الصحيح، وقيل: إذا فقأ العينَ يُقصد به أطفأ نورَها وضوءَها أي أعماها، جاء في الحديث «**لو أنَّ رجلاً اطّلع في بيت قومٍ بغيرِ إذْنِهم ففقؤوا عينَه لم يكن عليهم شيءٌ**» أي شقّوها.

و قال الفرزدق:

ولستُ ولو فقأتَ عَينك واجداً
أباً لكَ إنْ عُدَّ المساعي كدارمِ

و استعمل الفعل في المجاز كثيراً فقيل: تفقّأ زيدٌ شحماً، قال الشاعر:

تفقّأتْ شحماً كما الإوز
من أكْلِها البَهَطَّ بالأرزِّ

و يُقال: أَكَلَ فلانٌ حتى كاد بطنُه يتفقأ، ويقال: بكى حتى كاد ينفقئ بطنه، أي ينشقّ، وتفقأت السحابةُ عن مائِها إذا تشقّقتْ وتبّعجت بمائها.

١٥٥٤-تفاقم:

تقول: تفاقمُ الأمرُ سوءاً، وتقول: تفاقمت أحوال المواطنين السود في إفريقيا بعد الجفاف، ، ويُقصد بالفعل ازداد الأمر وازدادت الأحوال. وهذا من الفصيح مأخوذ من الفَقَم وهو الامتلاءُ، تقول: فَقِمَ الإناءُ امتلأً، تقول: فَقِمَ مالُ الرجلِ إذا كثُرَ، وفَقِم إذا نقص أو نفدَ، فالفعل من الأضداد، ومن المجازي قولنا فَقِمَ الأمرُ إذا لم يجرِ على استواءٍ واستقامة، قال الشاعر:

فإن تَسْمَعْ بلأيهما
فإن الأمرَ قد فَقِما

و مثله أيضاً فَقِم الأمر إذا عَظُم، وهذا ما دلّ عليه الفعل تفاقم تقول: تفاقمَ الأمرُ، وقد خُصّصَّ هذا الفعل بالمكروه عند كثيرين.

١٥٥٥-فَقِه وفَقُه:

يُلفظ الفعل بكسر القاف فقِه، وبضمِّها فَقُه، تقول: فقه فلانٌ الأمرَ عرفه وعَلِمه فهو فقيه، والفقه في الأصل العلمُ بالشيء والفهمُ له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر العلوم، ثم توسّع العلماء في استعماله فاستعمل في

علــوم كثيرة، و لاسيما اللغة فقيل فقه اللغة.

١٥٥٦- الفكر:

ما أوسعَ التعبيرَ في هذه الكلمة، وما أكثر اســتعمالها في مواضــعَ كثيرةٍ، وأبوابٍ عديـــدةٍ، وتعــريفها في المعاجم اللغوية موجزٌ مختصرٌ جداً، قالت المعاجم: الفكرُ إعمـــالُ النظـــر، أو إعمـــالُ الخاطر في الـــشيء، وهذا هو المعروف لدينا جميعاً، لكـــن الـــتطور الذي أصاب هذا اللفظَ تطـــورٌ كبيرٌ جداً ؛ لأنه يريد أن يعبر عن الـــتطور الذي أصاب الثقافة، حتى صرنا نـــستعملُ كلمة الفكر لمادة دراسية، أو خصـــصناه بـــنوع من المعارف والعلوم الإنـــسانية. وتوسّع التعبيرُ فيه لأنه يضمّ أنـــواع الفكر العالمي، كالفكر الإغريقي، واليوناني، والفكر العربي، بل إنَّ بعضهم صار يعبر بكلمة الفكر عن الفلسفة، أما الفعـــل فمعروفٌ للجميع أيضاً، تقول: فكر فلان في الموضوع، وفكر الطالب في دروسه، إذا أعمل فكره وعقله فيما يقرأ.

١٥٥٧- الفاكهة:

لفظٌ معروفٌ، يُطلق على الثمر. وثمة فرقٌ بيـــنه وبين الخضر، فالخضر غير الفاكهة، والفاكهة هي الثمر كلُّه.

أمـــا بائـــع الفاكهة فهو الفاكهاني كما يلفظهـــا كلُّنا بما فينا العامة. ولا يصاغ صـــياغة قياســـية كأوزان المهن الأخرى الخباز والنجار والحداد. بل هو سماعي.

و يتصل بهذا اللفظ لفظُ:

الفكاهـــة وهـــي الكلام الذي فيه طرافة وضحك، وهو من الفصيح أيضاً. والفَكِه هـــو مـــن يكون طيّبَ النفس ضحوكاً مزّاحاً، وتطلق العامة عليها الفكاهي.

١٥٥٨- الفلتة:

كثيراً ما نسمع فلانٌ فلتةُ زمانه، ونسمع فلانٌ فلتةٌ في عمله، ونقصد به ميزةً حسنةً يتميـــزّ بها عن غيره كثيراً وينفرد، فكأنه انفلـــت عنهم بها. والفَلْتةُ في الأصل آخرُ لـــيلة مـــن الشهر، والفلتةُ أيضاً الفجأةُ، والبَغْـــتَةُ، أو التَّفلُّت من أمر ما والتخلُّص مـــنه، تقـــول: كان الأمرُ فلتةً أي فجأة وخلسة كأنّه انفلت عن غيره سريعاً، جاء في الحـــديث «**إنَّ بـــيعةَ أبي بكرٍ كانت**

فلتةً وَقَى اللهُ شرَّها» وواضحٌ من خلال المعنى أنَّ للكلمة أصلاً صحيحاً يمكنُ الأخذُ به واعتبارُه صحيحاً.

١٥٥٩- الفالج:

معروف، يقال: أصاب فلاناً فالجٌ نصفيٌّ إذا أصاب جانباً من جانبيه، ويقال: أصاب الفالجُ المرأة فأقعدها. والفالجُ مرضٌ من الأمراض يتكوَّنُ من استرخاءِ أحد شِقّي البدنِ طولاً، فيبطلُ إحساسُه وحركتُه، وقيل: ربّما أصاب عضواً واحداً من أعضاء الإنسان، وأضافَ المعجم القديم الذي ذكره فقال: ويحدث بَغتةً لا نصباب خَلْط بلغميّ فأوّلُ ما يُورثُ أنه تَنْسَدّ منه مَسالكُ الرّوح. وفي حديث أبي هريرة (ﷺ) «الفالجُ داءُ الأنبياء» أبعده الله عنكم وعنّا.

١٥٦٠- الفلاحة:

هي مهنةُ الفلاّح المعروفةُ، وما زالت بسيطة في مناطق كثيرة من الأرياف، ومن يعمل بالفلاحة يُسمَّى الفلاّح، وكان هذا اللفظ يُطلق على الملاّح الذي يَخدم السّفن، ثم صار يعني المزارع الذي كان يعتمد الثيران للحراثة والفلاحة، و هذا مأخوذ من الفعل فَلَح، تقول: فلح الفلاح الأرض إذا شقّها للزراعة، قال الشاعر:

لها رِطْلٌ تكيلُ الزيت فيه
وفلاحٌ يَسوقُ لها حمارا

ومن أمثال العرب «**إنَّ الحديدَ بالحديدِ يَفْلَحُ**» أي يُشَقُّ ويُقطَعُ ويبدو انَّ هناك ربطاً بين الفلاحة والفَلَاحَ، لأنّ الفلاحة تعطي ثمراً وخيراً والفلاحُ هو الفوزُ والنجاةُ والخيرُ، قال الشاعر:

ثم بعدَ الفلاحِ والرُّشد والإ
مّة وارتهم هناك القبورُ

وقال آخر:

لكلِّ همٍّ من الهموم سَعَه
والمُسْيُ والصُّبْحُ لا فلاحَ مَعَه

أي ليس مع كرِّ الليل والنهار بقاءٌ.

١٥٦١- لا يَفُلُّ الحديدَ إلا الحديدُ:

نستعمل هذا التعبير عندما نريد أن يكون عندنا ما يقوى على القويّ، أو عندما نريد أن يُتَغَلَّبَ على الشديد البأس فلا

يقوى عليه إلا من هو في قوته وشدته، ويكون مثله، والتعبير من الصحيح، والفعل منه فلّ ومضارعه يفلّ أما معنى فلّ فهو ثلم، ويقصد به أيضاً الكسر والضرب، جاء في حديث أُمِّ زِرْع «**شجّك، أو فلّك، أو جمع كُلاًّ لك**» فهي أرادت بالفلّ «الكسر والضرب» ، تقول: إنها معه بين شجّ رأس، أو كسر عضو أو جمع بينهما، وقيل: أرادت بالفلّ (الخصومة).

ومنه السيف المفلول أي المنثلم، قال النابغة الذبياني:

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم
بهنَّ فلول من قراع الكتائب

ومَثَلُ هذا الفعل مَثَلُ معظم الأفعال التي أصابها التطور المجازي، لذلك جاز استعماله لغير السيف والحديد، فالتّفليل يستعمل للسكين، وإن كانت السكين كالسيف لكنه يستعمل أيضاً للأسنان، جاء في حديث عائشة (رضي الله عنها) تصف أباها (ﷺ) «**ولا فلّوا له صفاة** «أي كسروا له حجراً، وكنّت به عن قوته في الدين، ومن شواهد الفلّ للسِّنّ قول الشاعر:

عُجَيِّز عارِضُها منفلُّ
طعامها اللُّهْنَة أو أقلّ

أي أنَّ انفلال سنها جعلها لا تأكل إلا الطعام اللين الرقيق أو الأقلّ.

١٥٦٢-فِلْذَةُ الكَبِد:

تقول: فلان فلذة كبدي، وتقول: يجب أن نخصِّص جزءاً من أعمالنا لفلذات أكبادنا، وتقول: إنَّ فِلذة كبدي أغلى ما أملك، و يقصد بهذه الكلمة (فلذَة) الابن سواء كان مذكراً أم مؤنثاً، لكن ما أصل الكلمة؟

الفَلْذُ (بفتح الفاء) العطاءُ بلا تأخير، أو الإكثارُ من العطاء.

والفِلذ (بكسر الفاء) كبدُ البعيرِ، وجمعهُ أفلاذٌ، مثل ضِرس وأضراس.

و الفِلَذة (بالتاء المربوطة) القطعة من الكبد، أو القطعةُ من المال والذهبِ والفضةِ واللحم. وجمعها الأفلاذ. والفِلذات هي العناصرُ المكتنزةُ في الأرض، جاء في حديث الساعة «**و تقيءُ**

الأرض أفلاذَ كبدها» وفي رواية «**تلقي الأرضُ بأفلاذها»** ثم تطور معنى الكلمة فصارت تعني مجازاً الأولاد والأبناء، جاء في حديث بدر «**هذه مكّةُ قد رَمَتْكم بأفلاذِ كبدها»** أراد صميمَ قريش ولُبابها وأشرافها، كما يقال: فلانٌ قلبُ عشيرته، لأنَّ الكبد من أشرف الأعضاء.

١٥٦٣-المُفَلْطح:

و بعض العامّة يلفظُ الكلمةَ المفرطح (بالراء) ولكنّ حقّه اللام المُفَلْطح، وهو مأخوذ من الفعل فَلْطَح، تقول: فَلْطَح الخباز القرصَ إذا بَسَطه، وعرَّضه، وتقول: فلطحَ القرص وفرطَحه أي مدّه وبسطَه، وأُطْلِق اللفظُ على غير هذا فقيل: أنفٌ مُفلطحٌ، ورأسٌ مُفلطحٌ أي عريضٌ، وفي الخبر «**أنَّ الحسن البصريَّ مرَّ على باب ابن هُبيرةَ وعليه القُرَّاءُ فسَلَّم ثمّ قال: مالي أراكُم جلوساً قد أحفيتُم شواربَكم، وحلقتُم رؤوسَكم، وقصَّرتم أكمامكَم، و فلطحتُم فعالَكم، فَضَحتُم القُرّاء فَضَحكم الله»**

١٥٦٤-الفُلفُل:

يَلفظه العامّة بضمِّ الفاءين وهو صحيحٌ، وكذلك يجوز كسرُهما الفِلفِل، وهو معروف أصلُه هنديٌّ، وكذا لفظُه غير عربيّ، وُصِفَ فقيل فيه: ورقُه أحمرُ ممّا يلي الشجرة وأخضُر من الجهة الأخرى ، وهو أبيضُ وأسودُ، و الأبيضُ أصلحُ في الاستعمال، وهو نوعان بستانيٌ أو برّيّ،، وثمرتُه عناقيدُ كالعنب، أما فوائدُه فكثيرةٌ نافعٌ لقلع البَلْغمِ، يجلو الصَّوْتَ، ينَفعُ في المَغْصِ والنَّفْخ، وأوجاع الصَّدْرِ وضيقِ النَّفسِ، وينفعُ في الأكحالِ، ويُقوِّي الحفظَ، ولا شيءَ مثلُه في تحميرِ الألوان.

١٥٦٥-الفَيْلَقُ:

لفظ معروف أيضاً، وهو لفظ عربيٌّ فصيحٌ يُلفظ صحيحاً عند الجميع (الفَيْلَق)، وهو الجيش، ونحن نستعملُ هذا اللفظ للدلالة على قطعة كبيرة من الجيش، كان يعني في القديم الكتيبة العظيمة. قال الشاعر:

فَصَبَّحَتْهُم ذاتُ رِزٍ فَيْلَقُ
ملمومةٌ يَضِلّ فيها الأبلقُ

١٥٦٦-فلان:

كلمةٌ كثيرٌ استعمالُها، كناية عن شخصٍ، تقــول: فــلانٌ طالبٌ مجدٌّ، وفلانٌ رجل شــجاعٌ. وتقول: فلانةٌ ممرضةٌ متميّزة، وفلانةٌ طبيبةٌ ماهرةٌ، فهل الكلمة صحيحة وما معناها؟

نقــول: الكلمــة من الفصيح الصحيح، وجــذرها فلــن، يرد فيها التذكير فلانٌ والتأنــيث فلانةٌ، يُكنّى بها عن الآدميين، أمــا إذا عرفت ب (ال) الفلان والفلانة فتُــستعمل لغــير الآدميين تقول: ركبت الفلانةَ والفلان، لكنْ لا أحد يستعملُها!!

١٥٦٧- الفنجان:

هــذا لفظٌ آخر من الألفاظ التي دخلت معجمــنا العــربي، ولم نعــد نستطيع الاســتغناء عــنه، فكلنا يستعمل كلمة فــنجان في المطعــم والمقهى والمنزل عند الكــبار والــصغار. فهــو -كما يعلم الجميع- وعاء يوضَع فيه شراب غالباً هو الــشراب الساخن كالشاي والقهوة بأي حَجم كان.

و إذا أردنــا أن نجــد له مرادفاً في اللغة العربية فإننا نقول الكأس والكوب ونحن نــستعمل هــذين اللفظين ولكن لا يغني هــذان اللفظان عن لفظ الفنجان، على كــل حــال فــاللفظ صار في معجمنا، استعمله الشعراء منذ زمن. فقال أحدهم:

قــم هاتهــا قهوةً كالمسك صافيةً
تحيــي النفوس وشنّف لي الفناجينا

١٥٦٨- فَنَّد الكلامَ:

لا نكــادُ نستعملُ الفعلَ فنَّد إلا في هذا التعــبير، فتقول: فنَّد فلان كلام زميله، وتقــول: فــنَّد المحامــي أقوال الشُّهود، وتقــول: فــنَّد الوزيرُ أكاذيبَ العدوّ. ويُقــصد بهذا كلّه كذّب وخطّأ الرّأيَ، وهــذا صحيحٌ فصيحٌ. فالتفنيد أن تأخذَ الكــلامَ وتُخطِّئه وتُضعِّفه لأنه يكون -غالباً- على غير وجهه الصحيح.

لكــن الفعــل لا يُــستعملُ مع الكلام فحــسب، بــل يُستعمل في معان عدّة، لكنــنا لا نستعملُها، منها فنَّد الفَرس إذا ضَمَّره، وفنَّد في الشراب إذا عكف عليه.

١٥٦٩- الفهرس:

لكــلِّ كــتابٍ فهرسٌ، والفهرسُ صار اصطلاحاً يعني ما يحتويه الكتاب، أو المجلّة

أي هـــو يدل على محتويات الكتاب أو المجلـــة، و معظمُنا يلفظ الكلمة الفهرس (بفتح الفاء) والكلمة -بدايةً - غير عربية بـــل فارسية مُعرَّبة، و أصلها الفهِرست (بكـــسر الفاء) مع التاء المبسوطة، و لّما عُــرِّبت صارت تلفظ كالألفاظ العربية، فأجار بعضهم فتح التاء وبعضهم كسرها على الأصل مادامت غير عربية، وهذا ما أصاب أيضاً حذف التاء من آخرها، أمَّا الفهـــرس فكان يعني قديماً الكتاب الذي تُجمـــع فيه الكتب ثمّ صار يدلّ على ما يعـــرفه جمعينا واشتقوا منه فعلاً، فقالوا فهرس فلانٌ الكتاب أي جعل له فهرساً.

١٥٧٠-فَوْتَ اليدِ:

نـــستعمل هـــذا التعـــبير للدلالـــة على صـــعوبةِ حـــصولنا على ما نريد فنقول: فـــلان فـــوتَ اليدِ، وتقول: الحلُّ فوتَ الـــيدِ. وفي هـــذا التعبير أمورٌ: أولها: أنَّ (فوت) ظرف، لذلك ضبطناه في الجمل السابقة بالنصب، وهو ظرف للدلالة على المكان.

ثانـــيها: إنَّ معـــنى الفَوْت هو الخَللَ أو الفُرْجة بين الإصبعين أو الأصابع.

ثالثها: أنَّ الكلمة لا تُستعملُ مضافةً إلى الـــيد فقـــط، بـــل يجوز لك أن تقول: فـــلانٌ فوتَ اليدِ، وفوتَ الرمحِ، وفوتَ الفـــمِ، والقصدُ من المعنى أنَّ الأمر قريبٌ من اليد أو الفم لكنك لا تَصلُ إليه، ولا تبلغُه.

جاء عن العرب أنَّ أعرابياً قال لصاحبه: ادنُ دونـــك، فلمـــا أبطأ قال: جعلَ اللهُ رِزقَك فَوْتَ فمِك، أي تنظرُ إليه قَدْرَ ما يفوتُ فمَك ولا تقدرُ عليه.

و يتـــصلُ بهـــذا الفعـــلُ المستعملُ كثيراً تفاوتَ الأمرُ بين شيئين، وتقول تفاوتَ الرأيُ بين العالمين، وتقول: تفاوت اللَّعبُ بين الشَّوطينِ، ونعني بالفعل (تباعدَ)، قال تعالى في سورة الملك (٦٧/٣) ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾.

١٥٧١-الفَوج:

يُطلق هذا اللفظُ على مجموعةٍ من الناسِ، يقـــال: فوج الحجاج ويقال: لمجموعة من الـــشباب الفـــوج الكشفي. وهذا اللفظ فصيحٌ صحيحٌ، والفوجُ القطيع من الناسِ

أو الجماعــةُ، أو الطائفــةُ، وجمع الفوج أفواجٌ، وهو مما يعرفُه كلُّنا. أما الفعلُ منه فهــو (فــاج) ولكنه من غير المستعمل تقــول: فاجَ المسْكَ إذا سَطَعَ وفاحَ، قال الشاعر:

عَــشيَّةَ قامــتْ في الغِــناء كأنها
عَقــيلةُ سَــبْي تُــصْطَفى وتفوجُ
و صُــبَّ عليها الطِّيْبُ حتى كأنها
أسِــيٌّ علــى أمِّ الــدّماغِ حجيجُ

١٥٧٢- الفَوْرة:

تقول: بدت على اللاعبِ فورةُ الشباب، وتقــول: فــورةُ الــشبابُ خطرة على صاحبها إن لم يضبط نفسُه فيها، وتقول: هــذه فــورةٌ لا يمكن إخمادها ونقول: خفِّف من فورتك. ويقصد بكلمة الفورة في تلــك الجمــل، و أشــباهها غضبُ الــشباب أو فوارُنهم في عمل أو أمر ما. وهــذا مــن الفــصيح لأنَّ فورةَ الناسِ مجــتعمهم وحيث يفورون في أسواقهم، لــذلك يقال: فار الناسُ في الأسواق أيام الأعياد.

و قــد أُخذ هذا من الفعل فار المسكُ إذا انتشر، فالفور ما انتشر هنا وهناك، ومثله مــن يفــور أي ينتشر بعصبية وغضب وضوضاء وبلا هدوء من هذا قولهم أتيت من فوري أي قبل أن أسكن، أي قبل أن أهدأ، وكل هذا مأخوذ من فارتِ القدرُ إذا هاجَتْ وغَلَتْ.

١٥٧٣- الفُوَّهة:

تــسمع وجَّــه الجندي فوَّهة البندقية إلى صــدر عــدوّه، وتسمع كانت فوّهات المدافع موجّهة إلى منازل المواطنين الأبرياء في القدس المحتلة، أي أن كلمة فوَّهة تُلفظ بــضمّ الفــاء وتضعيف الواو، وهذا من الصحيح، والأصل مأخوذٌ من الفوه، أي الفــم، وفوّهة البندقية أو المدفع كالفم، ومــنها أيــضاً أفــواه الأزقّة والطرقات واحدهما فُوَّهة.

قلنا إنَّ الأصل من الفوه، وهو من الفعل فــاه، تقــول: فاه بالكلام يَفوهُ لَفَظَ به، يقال: ما فُهْتُ بكلمة وما تفوّهْتُ أي ما فــتحت فمــي به. وهذا دليل آخر على صحّة الكلمة، ومن هنا أيضاً جاء قولهم: فــلان رجلٌ مُفوَّه إذا كان منطيقاً يتكلم

جيداً.

١٥٧٤-الفَيْءُ:

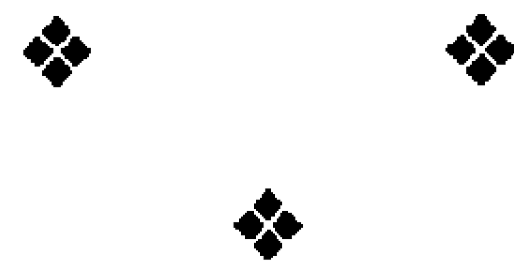
و تلفظـــهُ العامـــة أيضاً بتخفيف الهمز (الفـــي) وهـــو مكـــان الظلّ من ضوء الـــشمس أو هو ما بعد زَوالِ الشمس، قـــال الشاعر يصف سَرْحَةً وكَنَى بها عن امرأة:

فلا الظّلُّ من بَرْدِ الضُّحى تستطيعُه
ولا الفـــيْءُ من بَرْدِ العشيِّ تذوقُ

و جمع الفيءِ (أفياءُ) مثل سيف وأسياف، وفُيُوء، مثل سيوف، قال الشاعر:

لعمـــري لأنـــتَ البيتُ أكْرِمَ أهْلَهُ
وأقعـــدُ في أفـــيائه بالأصـــائلِ

أمـــا معنى الكلمة فهو من معنى الرجوع، لأنَّ الفـــيء يرجعُ من جانب الغرب إلى جانـــب الشرق، وبه فسِّر قولُه تعالى في ســـورة الحجرات (٩) ﴿فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾، وكذلك قولُه في السورة نفسها (٩) ﴿حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ أي ترجع إلى الطاعة.



باب القاف

١٥٧٥- اقتبس:

تقول: اقتبسَ فلانٌ قصته من الريف الذي يعيش فيه، وتقول: اقتبس فلان أفكارَه من تراث العرب القديم، وكذلك تقول: قبسَ أفكاره، وقبس آراءه، ونقصد بهذا كلّه أخذ أو اختار واستفاد. تقول: هذا مقبوس من قول الله تعالى ، وهذا مقتبسٌ من شعر المتنبي، وكلُّ ما تقدَّم من الفصيح. فالفعل قَبَسَ أخذ، أصله من قبس النار، و اقتبسها إذا أخذها. ومن اقتبس العلمَ ومن العلم إذا استفاده واستفاد منه، جاء في الحديث «**من اقتبس علماً من النجوم اقتبسَ شعبةً من السِّحْر**»، وفي حديث آخر «**أتيناك زائرين ومقتبسين**» فاسم المفعول من قبس مقبوس، وهذا قياسي، واسم المفعول من اقتبس مُقْتَبَس، وهذا صحيح، واسم الفاعل مُقتبِس، كما ورد في الحديث، بقي أن نقول: إذا اقتبست من كتاب وأشَرت إلى هذا فأنت لست بسارق، وإلاّ فأنت سارق.

١٥٧٦-قبض الله روحَه:

إذا توفّاه، ونظنُّ أنه من لفظ العامة، وهو ليس كذلك بل من الفصيح، فقابض الأرواح هو عزرائيل عليه السلام، والقابضُ من أسماء الله الحسنى ، فهو الذي يُمسِك الرزقَ وغيرَه من الأشياء عن العبادِ بلطفه وحكمته، ويقبض الأرواحَ عند الممات. جاء في الحديث «**يقبِضُ الله الأرضَ ويقبضُ السماء**» أي يجمعهما، وفي الحديث أيضاً قالت أسماء (رضي الله عنها) «**رأيت رسول الله (ﷺ) في المنامِ فسألني كيف بنوكِ قلتُ يقبضون قبضاً شديداً فأعطاني حبةً سوداء كالشونيز شفاءً لهم، قال: أما السَّامُ فلا أشفي منه**».

١٥٧٧- القُبقاب:

معروفٌ، وهو مصنوعٌ من الخشب يلبسه الإنسان في رجله، وكان خاصاً بأهل

اليمن، وقيل إنَّ أصله فارسي ثم عُرِّب فصار من الألفاظ المعرّبة التي دخلت معجمنا، نَظَم فيه ابنُ هانئ الأندلسيّ شعراً فقال:

كــنْتُ غُــصناً بين الرِّياض رَطيباً
مــائِسَ العِطــفِ من غناءِ الحَمام
صِــرْتُ أحكي عِداكَ في الذُّلِّ إذاصرْ
تُ برَغمــــي أُداسُ بالأقــــدامِ

١٥٧٨-قبّلنا الأيادي:

من العبارات اللطيفة التي نستعملها اليوم قولُنا «قبلنا الأيادي» وهذه العبارة ليست من الحديث المستحدث، إنما هي من لفظ القــدماء، إذ تجدُها في كتب الأقدمين، وأشارت تلك الكتب إلى أن هذه العبارة مــن قــولِ أهل العامة في دمشق، قال الشاعر:

قــال: ثَقَّلْــتُ إذ أتــيتُ مِــراراً
قلــت ثقّلْــتَ كاهلــي بالأيادي
قلــت طــوّلتُ قال لا بل تطولـ
ـــتَ وأبرمتَ قال حبلَ ودادي

و قال الآخر:

تكــن لك في قومي يدٌ يشكرونها
وأيدي الندى في الصالحين قروضُ

و قد ميّز العلماء بين الأيادي وقالوا هي للنِّعَم وبين الأيادي، و قالوا هي للجوارحِ أي الأعضاء ولكن جاز استعمال الواحد محلّ الآخر.

و المعــروف أنَّ الأيادي هو جمع الجمع، لأنَّ جمــع الــيد هو أيدٍ أو أيادٍ وهذا ممّا يُستعمل.

١٥٧٩-القَبول:

تقــول: لم يلقَ الأمرُ قَبولاً من الآخرين، وتسمع مرة أخرى بضمٍّ القاف القُبول، ويبدو أنَّ اللفظين صحيحان، والسبب أنَّ أحــد علماء اللغة حكى الضمَّ وهو ابن الأعــرابي، قــال القدماء: المعروف هو الفــتح، وهذا المصدر -بالفتح- ممّا يعدّ مــن المصادر الشاذة، وقد قال بعضهم: إنهــم لم يسمعوا غيرُه، وقال آخرون بل ثمّــة مصادرُ أخرى وعدّوا خمسةَ مصادرَ هــي: الوضُــوء، والطَّهــوُر، والوَلوعُ، والوقودُ. تعود إلى المصدر القَبول ونقول: هــو مــصدرٌ للفعل تَقّبلَ، تقول: تَقبَّل الــرجل أخبار أصدقائه قبولاً حسناً، ممّا

يُستعمل في هذا القول: تقبَّل سيادة الرئيس أوراق اعتماد عددٍ من السفراء الجُدد. وقيل معنى الفعل تقبَّل تقبُّلاً هو قَبولُ الشيء على وجه يقتضي ثواباً، قال تعالى في سورة المائدة (٢٧) ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ وقال في سورة آل عمران (٣٧) ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ وممّا نستعمله في الدعاء تقبَّل الله.

بقي أن تقول: إنَّ معنى تقبَّل هو قَبِلَ.

١٥٨٠-قِبلةُ الأنظار:

نشيرُ أولاً إلى أن الكلمة تلفظُ بكَسْر القاف (قِبلة) لا (بضمها) ثم إنَّ معناها معروف، تقول: صارَتْ دمشقُ قِبلَةَ الأنظارِ إذا كانتْ موضعَ اهتمامِ النّاس، وتقول: لا تزال سورية قِبلة الأنظار، تقول: هذا الرجلُ قِبلة الأنظار، والأصل في معنى الكلمة الجهة التي تتجه نحوها، أو الحالة التي عليها المقابلُ، ثم صارت اسماً للمكانِ المقابلِ المُتوجَّه إليه للصَّلاة، ومن هنا كانت الكعبةُ هي القِبلةَ التي يُصلى نحوها، وفي حديث ابن عُمَر (ﷺ) «**ما بين المشرقِ والمغربِ قبلةٌ**» أراد إذا التبست على المسافرِ قِبلتُه.

١٥٨١-القابلة القانونية:

معروفٌ عند العامّة والخاصَّة، ويُقْصَد من كانت تقوم بعملية الولادة، ولا تزالُ حتى الآن مهنةً لعددٍ من النساء، ولكن هل هذا اللفظُ صحيحٌ أم أنَّه من لفظ العامة؟ اللفظُ من فصيحِ اللغة، فالقابلةُ كما جاء في المعاجم المرأةُ التي تأخذُ الوَلَدَ عند الولادةِ أي تتلقاه، والقبول القبيل، قال الأعشى :

أصالحكُم حتى تَبُوءُوا بمثلِها
كصرْخةِ حُبلى أسلَمْتها قَبيلُها

أما الفعل فهو قَبِلَت، تقول: قَبِلَت القابلةُ المرأةَ، إذا تلقَّتِ الولدَ من بَطنِ أمِّه عند الولادة.

أما كلمة القانونية فلكي تُعْطَى القابلةُ صفةً قانونيةً مرخصاً لها بالعمل، لأنَّ كثيراتٍ يعملن هذا العمل بلا قانون أو رخصة، وكم نرجو أن يكون كلُّ عمل يوصَفُ بالقانوني.

١٥٨٢-قُبالة:

تقول: جلست قُبالةَ فلان، (بضم القاف)

أي تُجاهه، وهذا اللفظ صحيحٌ. وقريب من هذا لفظ قِبال بكسر القاف، وقد جوَّزها بعض اللغويين فأجازوا: هذه الكلمة قِبال كلامِك، بنصب (قِبال) على الظرف، ويجوز أن تلفظ بالضمّ فتكون خبراً للمبتدأ.

١٥٨٣- القبّان:

هو الميزان، أحد أنواع الموازين، لكن يُستعمل لوزن الأشياء الثقيلة، التي قد تتجاوز الخمسين كيلو غراماً، وهو مصنوع من الحديد له شكل محدّد ما زال مستعملاً في أسواق الخضر والفواكه، ومنه القبان الذي تُوزَن به السيارة مع حِملها.

١٥٨٤- التقتير:

تقول: هذا الرجلُ يُحِبُّ التَّقتير، وتقول: هذا رجلٌ اشتَهرَ بتقتيره المال، أي بِبُخْله في أمواله، وهذا فصيحٌ، فالقترُ والتَّقتيرُ القليلُ من العيشِ والرُّمقةُ في النفقة، تقول: قتَّر فلانٌ عليّ المال إذا ضيَّقه وقَلَّله، وتقول: قتَّر الرجلُ على عياله، جاء في الحديث «**بسُقْمٍ في بَدَنِه وإقتارٍ في رِزقِه**»

١٥٨٥- استقتل في الأمر وغيره:

كثيراً ما استعملنا الفعل استقتل، فقلنا: استقتل الجنود في ساحة المعركة، أي طلبوا القتل أو الموت تضحية للوطن أو لأي عمل يريدون تحقيقه كهدف النصر وغيره. وكثيراً ما استعملنا هذا الفعل بالمعنى المجازي لا الحقيقي كأن تقول: استقتل فلان ليصل إلى ما يريد، واستقتل فلان للحصول على هدفه. أي ضحى كثيراً وحارب كثيراً. والفعل بهذه المعاني صحيح ؛ لأنَّ وزن استفعل فيه حروف الزيادة (ا-س- ت) التي تدلُّ على الطلب، فمن يستقتل بطلب الموت لا يهاب ولا يخاف، ومثله الفعل استمات، كقولك: استمات فلان ليصل إلى ما مبتغاه، واستمات فلان ليحصل على هدفه. ثم تطور معنى الفعل كما قلنا تطوراً استعارياً أو مجازياً، وصرنا نستعمله في كثير من المواضع، تقول: استقتل فلان في الأمر إذا جدَّ فيه.

١٥٨٦- القَحُّ:

تقــول: هذا عربيٌّ قحٌّ، تقول: هذا نقيّ قحٌّ، يُقصد خالص، أو نقي. والكلمة من الفــصيح الــصحيح وتلفظ بضم القاف ومعــناها الخالصُ من اللؤمِ والكرمِ ومن كلِّ شيء كأنَّه خالص فيه، قال الراجز:

لا أبْتغــي سَــيْبَ اللَّئيم القُحِّ
يكـــادُ مــن نَحْــنحة وأحٍّ
يحكــي سُــعالَ الشَّرِقِ الأبحِّ

و الأعرابيُّ القحُّ هو المحضُ الخالصُ الذي لم يــدخلِ الأمصارَ، و لم يختلط بأهلها والجمــع أقحــاح، تقــول: هؤلاء قومٌ أقحاحٌ، و المؤنث قُحَّةٌ، تقول: هذه امرأةٌ قُحَّةٌ، جاء في الحديث «**و عربيَّةٌ قُحَّةٌ**».

١٥٨٧-القَحْط:

تقــول: أصـــابَ الأرضَ قحطٌ شديدٌ، وتقــول: حلَّ القحط هذا العام يُقصدُبه احتباسُ المطر، والجَدْبُ الذي يكون من نتيجته، أما الفعل منه فهو قَحَط وقَحِط، والأول أفصحُ وأعلى ، وقد استعمل المبني للمجهــول أيــضاً قُحِطَ. وأقحط بهمزة الــتعدية، فتقول: أقحط القومُ إذا أصابهم القحــطُ، و أقحطَ الله تعالى الأرض إذا أصابها به.

١٥٨٨-القِحْف:

يُخطــئ معظمنا في لفظ كلمة القِحْف، فلا نسمعها إلا بضمّ القاف وهذا خطأ، و الــصواب بالكسر القِحْف. والقِحْفُ هــو العظــمُ الــذي فوق الدماغ من الجمجمة، وقيل: قِحْفُ الرجل ما انفلقَ مــن الجمجمة فبانَ ولا يُدعى قِحفاً حتى يبين.

و مــن معاني القِحف القَدَحُ إذا انثلمت، أو الفِلقة من فلَقِ القَصعة أو القَدَحِ، وقيل هــو إنــاءٌ من خشب مثل قِحف الرأسِ كأنه نصف قدح، ومنه قولُ امرئ القيس علــى الــشراب حين قيلَ له قُتلَ أبوك: «**اليومَ قِحافٌ وغداً نِقافٌ، اليومَ خَمْر وغداً أمرٌ**» أي اليومَ الشربُ بالقِحاف.

١٥٨٩-القَدَح:

لفــظٌ معــروف آنيةٌ للشربِ تُطلق على الصغير والكبير منه، وجمعه أقداحٌ، ويُلفظُ بفــتح الــدال للتمييز بينه وبين القِدْح بتسكين الدال، وهو السهم قبل أن يُراش ويُنــصلَ، و جمعه قِداحٌ وأقداحٌ جاء في

حديث أبي رافع «**كنتُ أعملُ الأقداحَ**» وفي حديث آخر «**أنه كان يُسوِّي الصنوفَ حتى يدعها مثلَ القِدْح أو الرَّقيم**» أي مثل السهم أو سطر الكتابة.

١٥٩٠- القديدُ:

هو اللّحْمُ الذي قُطِعَ ومُلِّحَ وجُفِّفَ في الشمس، أو هو اللّحم الذي قُطِع طِوالاً، جاء في حديث عروة «**كان يتزوَّدُ قديد الظباء وهو محرم**» وربَّما قُصِدَ من هذا أنه كانوا يخزنون اللّحم للطعام، وربَما كان هذا من الطُّرُق الجيدة التي كان يُحافظ فيها على اللّحْم، فهم لم يعرفوا البَّراد، ولا الجمَّادة. ومن يَعْلَم فربَّما كانت تلك الطُّرق هي الأسلم من الأمراض التي تفشت في زمن الحضارةِ، وتجميدِ اللحمِ وتصنيعه.

١٥٩١- القدّ:

يقال: ما أجملَ هذا القَدَّ، ويقال: قدٌّ فلانة جميلٌ، ويقال: قَدُّ فلان أو فلانة طويلٌ أو حسنٌ، ويقصد به القامةُ، وهذا من فصيح اللغة وصحيحها. و يُطلق القدُّ أيضاً على قِوام الرجلِ واعتدالهِ، جاء في حديث جابر «**أُتيَ بالعبّاسِ يومَ بدرٍ أسيراً ولم يكنْ عليه ثوبٌ، فنظر له النبي (ﷺ) قميصاً، فوجدوا قميصَ عبد الله بن أُبيٍّ يُقَدَّد عليه فكساه إياه**» أي كان الثّوبُ على قدره وطوله.

١٥٩٢- القَدَرُ والقَدْر:

لكلمة القَدَر، أو القَدْر معانٍ كثيرة لكننا نستعمل معنيين اثنيين أكثر من غيرهما هما القَدَر بفتح الدال كما في قولنا القضاء والقَدَر، والقَدْر بتسكين الدال نقصد بها المِقدار، والطاقة، ونظنُّ أنَّ القَدَر غيرُ القدْر في المعنى الثاني ونميّز بينهما، ولكنْ لا صحّة لهذا التمييز فالقَدَر والقَدْر بمعنى واحد، وهذا توضيحٌ لهما.

أما القَدَر بفتح الدال فهو القضاءُ والحكمُ، وهو ما يُقدرِّه الله عزَّ وجلّ من القضاء ويحكُمُ به من الأمور، والقدر بفتح الدال أيضاً هو مبلغُ الشيء كالمقدار، وهو الطاقةُ كالقَدْر بتسكين الدال، وهذا يعني أنّهما بمعنى واحدٍ فَقَدَرُ اللهِ وقَدْرُه واحدٌ، وقد قُرِئَ بهما قوله تعالى في سورة البقرة (٢/٢٣٦) ﴿عَلَى

المُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ فقرئت الآية قَدَرُه وقَدْرُه أمّا القَدْرُ بتسكينِ الدال بمعنى الحكـمِ فقد فسِّر به قولُه تعالى في سورة القـدر (١/٩٧) ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ أي في ليلة الحُكم، قال الشاعر:

ألا يـا لَقَومـي للنوائبِ والقَدْرِ
وللأمـرِ يأتي المرءَ من حيث لا يَدري

و قال آخر:

قَـدَرٌ أحلَّك ذا النَّخَيْلِ وقد أرى
وأبـيكَ مـا لَكَ ذُو النَّخَيْلِ بدارِ

قلـنا إنَّ للقَدْر معانيَ عديدةً منها ما هو مـستعمل ومنها لا، فهو يأتي بمعنى الغِنى واليـسار وهما مأخوذان من معنى القوّة كالقُـدْرة والمِقدار والمَقْدرة قالت العربُ «**المقـدرُة تُـذهب الحفيظة**» ، ومنها: التـضييقُ كالتقدير، وقال تعالى في سورة الأنبياء ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي فظنَّ أنْ لنْ نُضيِّقَ عليه، ومثله أيضاً قولُه في سورة الطـلاق (٧/٦٥) ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ ومـن معاني القَدْر أيضاً التعظيمُ وهذا ما يستعملُ بكثرة، نقول: قَدْر فلان عندي عظـيمٌ أو كـبيرٌ، قـال تعالى في سورة الأنعام (٩١/٦) ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ وأمّـا القَدْرُ المقصودُ به القياسُ فهو من قولك: قَدَرَ فلانٌ الشيءَ إذا قاسَه أو قَدَر فـلانٌ الشيءَ جَعَلَه بقدرٍ، وقدَرَ الإنسانُ الشيءَ: حَزَره ليعرفَ مبلغَه، فالقَدْرُ قياسُ الـشَّيء بالـشَّيء، والمقدارُ معروفٌ هو قـياسٌ فمقدارُ كلِّ شيءٍ قياسُه كالقَدْرِ، والتقديـرِ، فتقول: تقديرُ فلان كبيرٌ، أو صغيرٌ، وتقولُ: تقديرُه كان جيداً.

كلمات في الجذر قدس:

١٥٩٣- القُدْس والقُدُس:

اسمٌ ومصدرٌ يعني الطُّهر، ومنه قيل للجنَّة حظيرة والقدس.

١٥٩٤- القُدْس:

البيتُ المُقدَّس لأنَّه يُتَطَهَّر فيه من الذنوب، أو للبركة التي فيه قال الشاعر:

لا نـومَ حـتى تَهْبطـي أرضَ العُدُسْ
وتـشربي مـن خـيرِ مـاءٍ بِقُـدُسْ

أراد الأراضي المقدَّسةَ.

و **القُدْس**: أيضاً هو جبريل عليه السلام، جاء في الحديث «**إنَّ روحَ القُدُسِ نَفَثَ**

في رُوعــي» يعــني جبريل لأنّه خُلِقَ من طهــارةٍ، وفي صــفة عيسى (عليه السلام) قولُه تعــالى في ســورة البقرة (٨٧- ٢٠٣) ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ معناه روُح الطهارة.

١٥٩٥-القُدُوس:

من أسماء الله الحُسنى .

١٥٩٦-التَّقديس:

الــتَّطهير والتّنزيه، تقول: قدَّس الله الناس أي طهَّرهم، ونزَّههم قال تعالى في سورة البقرة (٣٠) ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾

١٥٩٧-الأرضُ المقدَّسة:

و هي الأرضُ المُطهَّرة، وتُطلق على أرض الــشام، وهــي دمشق وفلسطين وبعضُ الأردنّ.

أما بيتُ المَقدس فهو القدسُ، أو المسجد الأقــصى في قوله تعالى في سورة الإسراء (١/١٧) ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ وفي الخــبر: مَنْ صَلَّى في بيت المقدس فكأنّما صَــلَّى في السماء، وفيه أيضاً: ورفع الله عيــسى بــنَ مريمَ إلى السماء من بيت المقدس وفيه مَهْبِطُه إذا هَبَط، وفيه أيضاً: وتُزَفُّ الكعبة بجميع حُجَّاجها إلى البيت المقدس يقال لها مرحباً بالزائر والمَزور.

و عــن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «**لا تُشَدُّ الــرحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هــذا، والمسجد الحرام، ومسجد البيت المقــدّس**»، وفي الخبر أيضاً أنَّ الصلاةَ في بيت المقدس خيرٌ من ألف صلاةٍ في غيره، وفي الخبر أيضاً: أقرب بقعة في الأرض من الــسّماء البيتُ المُقدَّسُ. إلى أخبارٍ كثيرة كثيرةٍ تصف طهارة بيت المقدس وجماله، وعظمته، ومن أعظم محاسنه أنه إذا جلس إنسان فيه في أي موضع منه يرى أنّ ذلك الموضع هو أحسنُ المواضع وأشرحُها ولذا قــيل إنّ الله نظر إليه بعين الجمال، ونظر إلى المسجد الحرام بعين الجلال:

أهــيمُ بِقاعِ القُدْسِ ما هَبَّتِ الصَّبا
فــتلك رِباعُ الأُنسِ في زمن الصِّبا
ومــا زلتُ في شوقي إليها مواصلاً
ســلامي على تلك المعاهد والرُّبى

فهل بعد هذا نسأل لماذا نضحّي من أجل بيت المقدس؟!

١٥٩٨-المِقدامُ:

لفـــظٌ يُطلق على من تكونُ عنده الجرأة والـــشجاعة، فيُقْدِم غيرَ خائفٍ ولا وجَلٍ ممّـــا يقـــدم عليه، وهو في الأصل الكثير الإقـــدام على العدوِّ والجريءُ في الحربِ. ووزن مِقدام من مبالغة اسم الفاعل، فهو أدّى المعـــنى الذي جاء له، ومن الألفاظ التي في معناه القَدومِ على وزن صبور فهو علـــى أوزان المـــبالغة أيـــضاً، لكننا لا نـــستعمله، ومثله أيضاً القِدمُ على وزن كـــتف، وكـــذا غـــيرُ مستعمل مع أنه استُعمل عند القدماء، قال جرير:

أسُـــراقُ قـــد علمَـــتْ معدٌّ أنّني

قَـــدِمٌ إذا كُـــرِهَ الخَـــياضَ جَسُورُ

و المعـــروف أنّ الفعل أقدم يعني تشجَّع وتقدم على عملٍ ما، تقول: أقدم اللاعبُ علـــى السباق، وأقدم الجندي على ساحة المعركة.

١٥٩٩-القِربة:

لفظٌ مازالَ معروفاً ومستعملاً عندَ بعض العامّة، لكنه لفظٌ فصيحٌ ويعني وعاءً من الجلد يكونُ فيه الماءُ وغيره، تكون مخروزةً من الجوانب. ولذلك يقال: ينفخ في قربة مقطـــوعة كـــناية عن عدم استيعاب ما يوضعُ فيها.

١٦٠٠-القاربُ:

لفظٌ معروفٌ يدلُّ على السفينة الصغيرة، تكـــون مع السفن الكبيرة، تُستعمل عند الحاجـــة الـــسريعة، فهي خفيفة يستطيع الإنسان أن يلبي حاجته فيها، تقول: هذا قارب جميلٌ، وهذا قارب سريعٌ ؛ وجمعه -كمـــا تعلـــم- قوارب، تقول: زينتِ القوارب الشاطئ، وتقول: تابعْتُ سباقَ القوارب الذي جرى على شاطئ البحر.

١٦٠١-كلمات في الجذر قرب:

في الجذر (قرب) موادُّ كثيرةٌ منها ما هو مستعملٌ ومنها ما هو معروف، ومنها ما هو لفظُه غيرُ صحيح، أو ما نجهلُه، نقفُ عند عددٍ من الكلمات المستعملة تصويباً وتعليقاً.

١٦٠٢-المَقْرُبة:

تقول: بينهما مَقْرُبة، وتقول: صرت على مَقْـــرَبة مـــن الموقف، وتقول: كان على مَقْـــرِبة مـــن النار، ونحار كثيراً في لفظ كلمـــة (مقربة)، وترانا ضبطنا الكلمة في

ثلاث جملٍ بثلاث حركات مقرُبة بالضم ومقرَبة بالفتح، ومقرِبة بالكسر، ونقول: الكلمة تلفظ بالحركات الثلاث.

١٦٠٣-القُرْبى والقَرابة:

تقــول: بيني وبين فلان قَرَابة أو قُربى، وتقــول: ما أمتَن قرابة فلان لي، وقُرباه، وتقول: هو قريبي، وتقول: هذه الألفاظ كلُّهــا من الصحيح الفصيح ومثل هاتين الكلمــة كلمــة مَقْرُبة السابقة، جاء في الحديث «هل بقي أحدٌ من قَرَابتها» وقال تعــالى في سورة الشورى (٢٣) ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ وكـــل هذه الكلمات من القَرَابة والقُربى في الــرحم والنَّــسَب، والــذين قريبون بالرحم والنسب هم الأقرباءُ والأقاربُ، وهــم الأدنون في النسب، قال تعالى في ســورة النــساء (٣٦) ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ وجــاء في التفسير أنّه لمّا نزلتْ هــذه الآيةُ صَعِد الصَّفا، ونادى الأقربَ فالأقربَ فَخِذاً فَخِذاً: يا بني عبد المُطّلب، يا بني هاشم، يا بني عبد مناف، يا عبَّاسُ، يا صفيَّةُ، إني لا أملكُ لكم من الله شيئاً، سَلُوني من مالي ما شئتم».

١٦٠٤-القربان:

تقــول: قــدَّمت إلى الله قُرباناً، وتقول: إبراهيم الخليل قربانٌ من القرابين والكلمة صــحيحة، فالقُربان ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله تعــالى تبتغي بذلك قُرْبَةً ووسيلةً، وجاء في الحديث «**صِفةُ هذه الأمّة في التوراة: قــربانُهم دماؤهم**» أي يتقرّبون إلى الله بإراقــة دمائهم في الجهاد، وكانَ قربانُ الأمــمِ السالفةِ ذبحَ البقر والغنم والإبل، وجــاء في الحديث أيضاً «**الصَّلاةُ قُربانُ كُلِّ تقيٍّ**»

١٦٠٥-قُرابة:

(بــضمّ القاف) تقول: عندي قُرابة ألف كــتاب، وقــرأت قُرابة خمسين قصيدة، ونقــصد بالكلمة (نحواً من كذا)، ومثلُ قُرابة قِرابُ (بضم القاف وكسرها) وهو مــا قــارب قَدْرَهُ، والقِراب ما يقاربُ الأمر، قال الشاعر:

هــو ابــنُ مُنَــضِّجاتٍ كُنَّ قِدماً
يَــزِدْنَ علــى العديدِ قِرابَ شَهْرِ

١٦٠٦-القَرحة:

مرضٌ يصيبُ الإنسانَ والحيوان، والكلمة مـؤنَّثُ اللفظ القَرْح، والقَرْح البَثْر الذي يظهـر في جسد الإنسان المصاب، وهو نفسُه الجـربُ الشَّديد الذي يؤدي إلى الهلاك.

أمـا فعلُه فهو قَرِح (بكسر الراء) تقول: قَـرِح قلـبُ الرجلِ من الحزن، وتقول: أقرَحه الله، وقد خصَّ بعضُهم هذا الفعلَ المرضَ الذي يُصيبُ البعيرَ فيهدِلُ مِشفَره قال الشاعر:

ونحـن مَنَعْـنا بـالكُلاب نساءَنا
بـضَرْبٍ كأفـواهِ المُقَرَّحةِ الهُدْلِ

و المعـروف أنَّ الـشاعر امرأ القيس هو الـذي سُـمِّي بذي القروح، لأنَّ قيصر ملك الروم ألبسه قميصاً مسموماً فلبسَه فتقرَّح جسدُه منه فمات.

١٦٠٧-القَرَاحُ:

تقـرأ المـاء القَرَاح، وتسمع شرِبَ ماءً قراحاً، ولكن تسمع الكلمة بضمّ القاف، والصَّواب القَراح بالفتح. وهو من فصيح اللغـة، فالماء القَرَاح الماء الذي لا يُخالطه ثُفْل بضمٍّ فسكونٍ، وهوالماءُ الذي يُشرب بعد الطعام، قال جرير:

تُعَلِّـلُ وهْـيَ سـاغِبَةٌ بيـنها
بأنفـاسٍ مـن الـشَّبِمِ القَـرَاحِ

و جـاء في الحديث «جِلْفُ الخبزِ والماءِ القَـرَاح»، ولذلك سميٌ كلٌّ خالصٍ من الشَّوائب قَرحاً.

١٦٠٨-القريحة:

تقـول: عند فلان قريحة شعرية متميّزة، وتقول: قريحة الكاتب متوقدّة، يُقصدُ بها الـذكاءُ، والتوقدُ، وهي في الأصل الطبع الـذي يكـون فـيه ما فيه من الذكاء والـتوقد، ولكن جُلِبَتْ عليها منذ أوّلِ خلقـته، أمـا أصلُ القريحة فهو أولَ ما يُـستنبطُ، وهذا دليلٌ على أولية الخلقِ في الطـبع، لذلك قيل أيضاً: قريحةُ الشباب أوّلُـه، وقـيل: بـل هي أولُ كل شيء وباكورتُه.

١٦٠٩-القارورة:

نطلقهـا على آنية أو زجاجة يُوضعُ فيها سـائلٌ ماءً كان أم غير ماء ولها أشكالٌ معينةٌ وكثيرةٌ، وهذه الكلمة من الفصيح، وتعني ما قرَّ فيه الشرابُ ونحوُه أي استقرَّ

فـيه، ويُخَـص بالزُّجاج، قال تعالى في سـورة الإنـسان (١٥/٧٦) ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا ● قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ أي أوانيَ من زجاجٍ في بياضِ الفضة، وتصغير القارورة قُوَيريرة، جاء في حديث علي (ﷺ) «**ما أصبتُ منذُ وَلَيْتُ عملي إلاّ هذه القويريرة أهداها إليّ الدّهقان**» ومن المجاز أن يُطلق لفظ القارورة على حَدَقة العين تشبيهاً لها بالقارورة من الزجاج، و ذلك لصفائها، ولأنَّ المتأمّل فيها يرى شخصه فيها، قال الشاعر:

قد قَدَّحَتْ من سَلْبهنَّ سلبا
قارورةُ العينِ فصارتْ وَقبا

١٦١٠-القرار:

و مثلُها القَرارةُ، ولكننا لم نستعملِ اللفظَ الثاني البتة، وكثيراً ما استعملنا القرارَ، وقرأناها وكتبناها، لكن ما أصل اللفظ أو ما أصل معناه؟

القـرارُ ما قَرَّ فيه الماء، أو المطمئنُّ من الأرض والمستقرُّ منها، يقال: وقع في بئرٍ ليس فيها قرار، وتقول: هذا الأمر ليس له قرارٌ، تريد ليس له آخر، جاء في الحديث «**و لَحِقتْ طائفةٌ بقرار الأودية**» وسمّي هكذا لأنَّ الماء يستقرّ فيه، قال تعالى في سورة المؤمنون (٥٠) ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾.

ويُلاحظ تطور اللفظ كثيراً حتى وصل إلى ما نستعمله الآن، يقال: صارَ الأمرُ إلى قراره إذا تناهى وثَبَت، يقال: صدرَ قرارٌ، وأصدر الوزيرُ قراراً، أي أنه لم يُصْدِره حتى استقرَّت حالته وثبت فخرجَ على ما هو عليه، وكم نتمنى ألا يصدر قرارُ إلاّ بعد أن يستقر في الأذهان صحيحاً فتكون نتائجه عظيمة.

١٦١١-قرّت عينُه:

تقول لِمَنْ هَدَأ، وارتاحَ وبَرَد غضبُه، قـرَّتْ عينه، وهو من فصيح اللغة، لكن اختلفَ العلماء في تفسير معنى كلمة قرَّت، لكنَّ معظم المعاني تدور في الأمر الحسن الجيد الذي يصلُ إليه الإنسان بعد حزن وتعب، فقيل: قرَّت عينُ الإنسان، تقرُّ في (بفتح القاف وكسرها)، إذا بَرَدت وانقطعَ بكاؤها، لأنَّ السرورَ دمعه باردٌ، وهو عكس الحزن فدمعُه حارّ،

وقـيل: بل هو من القرار، أي أنَّ العينَ رأت الأمـرَ الـذي كانت متشوّقة إليه فقرَّت ونامت، وفسِّر قولُه تعالى في سورة مـريم (٢٦) ﴿فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ بأنـه قصد طيبي نفساً، وجاء في حديث الاستـسقاء «**لو رآكَ لقرَّت عيناه**» أي لسُرَّ بذلك وفرح.

١٦١٢-القِرْش:

اسم نَقْد لا نزال نستعمله، فالليرة تساوي (١٠٠) مـئة قِرْشٍ، وإن كان لفظُ الليرة غير عربي، ولكن لا أظن أننا قادرون على تبديلها، فالقرشُ له أصلٌ وهذا الدَّليلُ: تقول: قَرَشَه يقرِشُه قرشاً إذا قَطَعه، وهذا لا يـزال يستعمل في عضِّ الشيء وهو صـحيح فصيحٌ، ولنتابع القراءة، وتقول: قَرَشَه إذا جمعه من ها هنا وها هنا، وضمَّ بعـضَه إلى بعضٍ، ونتابع فنقرأ عن سبب تـسمية قُرَيْش باسمها فتقول المعاجم أو لأنهم كانوا يتقرَّشُون البياعاتِ فيشترونَها. أليـست القـرُوشُ قطعاً صغيرة، ثُم ألا تتجمع من ها هنا وها هنا، ثم ألا نشتري بها، إنّه رأيٌ.

١٦١٣-القُرص:

تُطلـق الكلمة على أشياء كثيرةٍ نعني بها دائـرةً، فيقول: هذا قرصٌ من العجين، وهـذا قرصُ تسجيلٍ للكمبيوتر، ويقال: قرصُ الشمسِ تقول: غابَ قرصُ الشمسِ أي عيـنها، وكـلّ هـذا من الفصيح، والأصل في القرص عين الشمس، يقال: هذا حَلْيٌ مُقَرَّصٌ أي مستديرٌ كالقرص.

١٦١٤-القَرْص:

تقـول: قَرَصـني الـبعوضُ، وقَرَصَتْني البَراغيثُ، أي لَسَعتك ولَسَعتْكَ. وهذا من الفصيح لأنَّ القَرْص هو القبضُ على الجلدِ بالإصـبعين حـتى يؤلَمَ، وهذا معروف أيـضاً، ومـن أقـوال العرب: **قَرَصَهم البعوضُ قَرَصاً، رقصوا منها رقصات.**

الفعل قَرَض وما يتصل به:

١٦١٥-قَرَض:

نـستعملُ هذا الفعل في مواضع متعددة، نقـول: قَـرَض المصرف الناس أموالاً، وتقول: قرض فلانٌ الشّعْرَ، وتقول: قَرَض الفأر الحبل، وواضحٌ أن التركيب يختلف، وأنَّ المعـنى يـتغير من جملة إلى أخرى .

والجذر واحدٌ وهذا توضيح:
قَــرض يأتي بمعنى قَطَع، ويغلب استعماله مع الأسنان، كالقول السابق قرض الفأر الحبلَ، وقرضَ القطُّ الكيس ليأكلَ ما فيه.
ومــا يــترل من الكيس، و غيره يُسمى **قُراضة**، وليس خاصاً بهذا بل يطلق على الــذهب والفــضة، أي مــا يترل ويُبرد منهما.
أمــا **قَرَضَ الشعرَ** فهو بمعنى قاله، وهو مأخــوذ من الأصل في المعنى قَطَع، فكأنه يقطع البيت، ويُفضله، ويجزّئه، ومن هنا كان القريضُ الشعرَ.
أمــا قرض التاجر زَبُنَه فهو بمعنى أعطى ، مأخــوذ من القرْض، وهو ما يُسَلِّف من الإســاءة والإحسان، ثم صار يعني قرض المال، قال أمية بن أبي الصلت:

كلُّ امرئٍ سوفَ يُجزى قرْضَه حسناً
أو ســيئاً أو مديــناً مِــثلَ مادانــا

و قال لبيد:

و إذا جُــوزيتَ قَرْضــاً فاجــزه
إنمــا يَجــزي الفــتى ليس الجَمَلْ

و مــن معــاني القــرض هذا ما تُعطيه لــتأخذه، وهذا ما نعنيه في القرض المالي الــذي نأخــذه من المصرف العقاري أو الــتجاري وغيرهما. وقال تعالى في سورة البقــرة (٢/٢٤٥) ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا﴾ والقرض هنا البلاءُ الحسنُ، قالــت العرب لك عندي قرضٌ حَسَنٌ، وقــرضٌ ســيِّئ ومثل قَرَض أقرضَ، قال تعــالى في ســورة المــزمل (٧٣/٢٠) ﴿وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا﴾ قال الشاعر:

فــيا ليــتَني أقرضْتُ جَلْداً صَبابتي
وأقْرَضني صَبراً عن الشوق مُقْرِضُ

و يتــصل بهــذا الفعــلُ اقترض، تقول: اقتــرض فــلان مبلغاً من المال أي أخذ القرض، وهذا من الصحيح أيضاً.
و يتــصل بهــذا أيــضاً قولُنا: تقارض الشاعران الشعر إذا تبادلاه، وهو مأخوذ مــن الــتقارض وهوالتبادل، وكان في الأصــل لكــل أمر، كالخير والشر، قال الشاعر:

إنَّ الغَنِــيَّ أخُــو الغَنِــيِّ وإنَّمــا
يتقارضــان ولا أَخــا للمُقْتِــر

ومـــن الجذر نفسه الفعل انقرضَ، تقول: انقـــرض الديناصـــور مـــنذ زمن بعيد، وتقول: انقرض هذا النوع من النباتِ أو الـــشجر إذا انتهـــى ، وهذا من الفصيح أيضاً.

١٦١٦-القُرْط:

تُلفظ الكلمة بضمِّ القاف، وهو ما يُعَلَّق في شـــحمة الأُذُن من الفضة أو الذّهب. جـــاء في الحديث «**ما يَمْنَعُ إحداكُنَّ أن تـــصْنع قُرْطَين من فضة**» وجمع القُرط أقراط، وقُروطٌ، وقِراطٌ.

١٦١٧-القيراط:

يُـــستعملُ هـــذا اللفظُ في أوزان الذهب والفـــضة والأحجـــار الكريمة، وكذلك يُـــستعمل للدلالـــة على الجزء من أربعة وعـــشرين جزءاً، فتقول: لي قيراط، ولي حصة تتألف من خمسة قراريط. وتقول: هـــذا الـــذهب عـــياره واحد وعشرون قيراطـــاً. إلى آخـــر هذه الجمل. واللفظ فصيحٌ قديمٌ لا حديثٌ، لكنّ معناه تطور عمّا كان يعنيه، إذ كان يعني عند بعضهم وزنـــاً بلا تحديد، و كان يعني عند أهل الـــشام ما يعنيه الآن هو جزءٌ من أربعة وعـــشرين جـــزءاً، فحافَظَ على ما كان عليه.

و قد اشتقّ من هذا اللفظ فعلٌ هو قَرَّط، تقـــول: قـــرَّط عليه المالَ أو الطعام إذا أعطـــاه إياه قليلاً قليلاً، أي جزءاً جزءاً، والقـــيراط هو جزء من كلّ، وقد يعود لفـــظٌ يـــستعمله العامة إلى هذا، وهو ما يـــدلّ علـــى قطعة اللحم تقول: العامة قرطوط من اللحم، ويبدو أنه مأخوذ من القـــيراط أيضاً لكن لفظ عاميّ يُستعمل عند بعض العامة أيضاً.

١٦١٨-القرطاسية:

نقـــرأكثيراً كلمـــة القرطاسية، ونسمعها كثيراً، فنقرأ مثلاً محلّ قرطاسية، وتقول: اشـــتريت القرطاســـية في بدايـــة العام، وتقـــول: يُوزَّع على الموظَّف القرطاسية للعمل المكتبي، وكلنا يعلم أنّ القرطاسية هـــي الأدوات الخاصة بالكتابة، كالأقلام والدفاتر والمستلزمات الأخرى ، واللفظ ليس من لفظ العامة بل هي من الفصيح، مأخوذٌ من القَرْطس، أو القِرْطَس، وهذا

كان يُتَّخذ من بَرديٍّ مَصريٍّ يكتب عليه، قال الشاعر يصف رسومَ الديارِ وآثارَها:

كـأنَّ بحيثُ استودعَ الدّارَ أهلُها
مَخَـطَّ كـتابٍ من دَواةٍ وقَرطسِ

ثم إنَّ اللفظ وردَ في القرآن، قال تعالى في سورة الأنعام (٧/٦) ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ وقال في السورة نفسها (٩١/٦) ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ﴾ والقراطيسُ جمع قِرطاس، والقرطاسُ الصحيفةُ من أي شيء كانت يكتب عليها، ومن هنا جاز استعمالُ القرطاسية نسبة إلى القرطاس، لكنها لم تعد تعني الكتاب فقط بل كلُّ ما يتصل بالكتابة، وهذا ليس ببعيد عن المعنى الأصلي.

١٦١٩-قارعة الطريق:

يقال: وجدْتُ الفقيرَ على قارعة الطريق مادًّا يده للطَّلَب والسؤال، ويقال: البضاعة مطروحة على قارعة الطريق، وثمّة قول للجاحظ أشار فيه إلى أنَّ المعاني مطروحة على الطريق، و ما على الأديب إلا أن يلتقطها. ويُقْصَدُ بقارعة الطريق جانبا الطريق. و ما في المعاجم يؤيد هذا المعنى فهو من الصحيح. ويعنى بها أعلى الطريق بالإفراد لا التثنية وجاز قارعة الدار أي ساحتُها والقرعاء وقد أُخذت من القارعة الشديدة وهي المصيبة، ثمَّ ميَّز العلماءُ فقالوا الشديدة تُوصَف بها القارعة والقرعاء الداهية، وساحة الدار، أما القارعة فلا تُطلق إلا على أعلى الطريق، وفي الحديث **«نُهي عن الصلاة على قارعة الطريق»**. وفسِّرت الكلمة وسط الطريق، أو أعلاه أو نفس الطريق أو وجهه.

كلمات في القاف والراء والفاء:

ثلاث كلمات تُستعملُ كثيراً في الجذر قرف، نقف عندها تعليقاً وتوضيحاً وتصويباً،

١٦٢٠-القِرفة:

نوعٌ من أنواع البهار التي ما زالت تُستعمل كثيراً في أنواع من الطعام، تُعطيه أو تمنحه نكهة طيبّة، كما توضعُ القرفة في الشاي لتعطيه نكهة محبّبة عند كثيرين، ولفظُ هذه الكلمة صحيح عند الجميع القرفة بكسر القاف، وهو ورد في معاجم

الأقــدمين فقيل فيه: هو أحمُر أملس مائلٌ إلى الحُلْــو ظاهرُه خَشِنٌ برائحة عطرةٍ، وطعمٍ حادّ، ومنه المعروف بقرفة القَرَنْفُل، لــه فــوائد طبّية كثيرة ذكرها الأطباء، ويــبدو أنّ هذا اللفظ مأخوذ في الأصل من القِرفِ بكسر القاف أيضاً وهو القِشر مــن أي شــجر، وأنت تعلم أنّ القرفة الخــشنة كقــشر الشجر، يُطْحَنُ ويُدَقُّ ناعمــاً، ومن معانيها أيضاً كلُّ ما يُقتَلَعُ مــع الأرض من بقول وعروق، جاء في الحديث «**إذا وَجَدْتَ قِرْفَ الأرضِ فلا تقربها**» أي الميتة، أراد ما يُقترف من بَقْلِ الأرض وعــروقهِ ويُقــتلعُ، وأصلُه أخذُ القِشْرِ منه.

١٦٢١- القَرَفُ:

و هي مّما يستعملُ في الكُره والبغض من أمــور حــسيّة أو الاشمئزاز من نوعٍ من أنواع الطعام أو الشراب أو من عمل ما، وهــذا اللَفظُ أصلُه من الأمور المعنويةِ لا الحسية، فالقرفُ المخالطة، ومُداناةُ المرضِ يقــال: أخــشى عليك القَرَفَ، جاء في الحــديث «**أنّ قــوماً شكوا إليه (ﷺ) وبــاءَ أرضــهِم فقال: تحوّلوا فإنّ من القَرَف التَّلَفَ**».

و القَرَف أيضاً داءٌ يقتلُ البعير، أو الوباءُ أو العــدوى . وأظــنُّ أنّ المعــنى الذي نــستعملُه الآن لا يتصلُ اتصالاً وثيقاً بما تقدمَّ من معانٍ، إنما يتصل بلفظ قريب هو القِرفة أو القِرف مجازاً فهو المخاطُ اليابسُ الــلاّزق في الأنــف، و منه حديثُ ابن الزبير:

«**مــا على أحدِكم إذا أتى المسجد أن يُخــرِجَ قِرفَةَ أنفه**» أي قشرته، أي يُنقي أنفــه مــنه. والــوجه المقرف وهذا مما نــستعمله الــوجهُ غير الحسن، قال ذو الرمة:

تُــريكَ سُــنَّةَ وجــهٍ غيرَ مُقْرِفةٍ
ملــساءَ لــيس بها خالٌ ولا نَدْبُ

١٦٢٢- الفعلُ اقترفَ:

تقول: اقترفَ الطفلُ ذنباً، وتقول اقترفَ العدوّ جريمةً جديدةً، و هذا من الفصيح فمعــناه أتــاه وفعله، و يبدو للقارئ أنّ اســتعمالَ هــذا الفعل للسوء فحسب، ونقــول: بــل يُــستعمل للحــسن من

الأعمال.

١٦٢٣-القِرْق:

يُطلق لفظ شبيه بالقِرْق عند العامة القرقة يقصدون بها من يتكلمُ كثيراً، يشبهون به الدجاجَ الذي يُصْدِرُ أصواتاً كثيرةً، و غير مفهومة، ويبدو أنَّ لهذا اللفظ أصلاً صحيحاً، فالقَـرْقُ (بفتح القاف وجاز الكسر) صوتُ الدجاجة، ومن معاني القِرق أيضاً صغارُ الناسِ أو الجماعة، يقال: جاءَ قِرْقٌ من الناس، وقِرْق من النساء، فإذا كان للفظِ معنيان يُجمعان فيشكلان ما تقدم فإننا نجد جمالَ العربية في الاستعمال، و جمال التعبير في الكَلِم العربي الذي ما زلنا نبحث عنه في كتاباتنا.

١٦٢٤-القَرْمَشَةُ:

نَستعملُ هذا اللفظَ للطعام القاسي الصُّلْب الذي يصدر صوتاً عند تناوله، تقول: أكلَ فلان القرمشة، وتقول: قرمش في طعامه، وقد يكون لهذا اللفظِ أصلٌ فصيحٌ تطور معناه، فالجذر هو كما ورد في تاج العروس قَرَمش الشيء إذا جمَعَه، فالقرمشة الإفسادُ أو الجمعُ، وأضاف المعجم، و القرمشُ هو الذي يأكلُ كلَّ شيء، قال الشاعر:

إني نذيرٌ لكَ من عَطِيَّهْ
قَرَمْشٌ لزادِهِ وَعِيَّهْ

فإذا ما قرأنا الكلمة التي وردت وما يتصل بها من الإفساد والجمع وأكلِ كلِّ شيء وجدنا أن المعنى المستعملَ الآن يمكن اعتباره صحيحاً، ولَمَ لا نجيزه مادام مستعملاً، وما دام له أصل؟ لا شيء يَمنع.

١٦٢٥-القازوزة:

تقول: شربت قازوزةً باردةً، وتُلْفَظ بالقاف لا بالكاف، وهي لفظ عُرِّب عن الفارسية ومثلها القاقوزة، والقاقُزَّة (بضم القاف وتشديد الزاي)، وهي أقداح يُشرَب بها كالقارورة، أو هي الصغير من القوارير، وقيل هي الطاس، والطاس أيضاً لفظ أعجمي عُرِّب، وقال صاحب التاج هي الفناجين التي يُشْرَب بها، وقد وردت في شعر الشعراء، قال أحدهم:

أفنى تلادي وما جَمَّعْتُ من نَشَبٍ

قَــرْعُ القَواقيــزِ أفــواهَ الأباريقِ

١٦٢٦-القزم:

معروفٌ يُطلق على القصير الجسم كثيراً، ولكــنَّ هذا اللفظَ لم يُخَصَّ به هذا، بل هــو للدَّناءةِ والقماءةِ، ولصغرِ الجسمِ في المــالِ وصِغَرِ الأخلاقِ في الناس، ويُطلق أيضاً على رذالِ الناسِ وسَفِلَتهم، ويطلق للــواحدِ والجمعِ، وللمذكر والمؤنث، و يجوز التثنية والجمع والتأنيث فيقال: هذا قزم، وهذه قَزَمةٌ ورجال أقزامٌ،

قال الشاعر:

وَهُــمْ إذا الخيلُ جالوا في كواثبها

فــوارسُ الخــيلِ لا مِيلٌ ولا قَزَمُ

و يلاحظ أنَّ هذا اللفظ لم يعد يُطْلَقْ إلا علــى صــغير الجــسمِ لا رديء المال والأخلاق.

١٦٢٧-القَسّ والقِسّيس:

لفظــان بمعــنى واحد يلفظ الأول بفتح القاف القَسّ، والثاني بكسرها القِسّيس، وهــو رئــيس في الدين المسيحي، يعلو درجــة الكــاهن قلــيلاً، واللفظان من الآرامية.

١٦٢٨-القِسْط:

نطلــق هذا اللفظ على كميّة محدودة أو معينة من شيء أياً كان، فنقول: -مثلاً- القــسط الــشهري، والقسط المدرسي، والقــسط الــسنوي، وهذا اللفظ يعني الحــصة والنصيب والمقدار. وربّما أُخذ هــذا اللفظُ من معناه الأول: فهو مكيالٌ كــان يُــستعملُ قــديماً، وأنت تعلم أنّ المكيال محدّد بكمية.

ومن معاني القسط أيضاً القسمُ من الرِّزق الــذي هو نصيب كل مخلوق، وبه فسِّر الحديث «**إنَّ اللهَ لا ينامُ ولا ينبغي له أن يــنام القسطَ ويرفعُه، حجابُه النور، لو كُشِفَ طَبَقُه أحرق سُبُحاتِ وجهه كلَّ شــيء أدركه بَصرُه**» وقيل القسط هنا الميزان، وأراد أنَّ الله تعالى يخفضُ ويرفعُ ميزان أعمالِ العباد المرتفعة إليه، وأرزاقهم الــنازلةَ من عنده كما يرفعُ الوزَّان يَدَه ويَخْفُضها عند الوزن، وهو تمثيلٌ لما يقدّرُه الله تعالى ويُنْزِلُه.

١٦٢٩-القسطرة:

في هذه الكلمة أشياء أولها:

أنـــنا نظـــنُّ أنَّ الكلمـــة غيرُ عربية لأننا عـــرفناها في هـــذا العصر، ولأنَّ التطور الطـــبي والحـــضاري انتـــشر الآن أكثر، ونقول: لا فالكلمة قديمةٌ جداً.

ثانياً أنَّ هذه الكلمة تلفظ بشكلين بالثاء وبالـــسين، لأننا نلثغ بحرف الثاء ونلفظه سيناً فصرنا لا نميّز بين الحرفين، ومعظمنا يلفظ هذه الكلمة بالسين، وهذا الصواب لا بالثاء، لكنَّ من يتابع لفظ العامة يظنُّ أنها من لفظ العامة ويظنّ أن لفظ الثاء القلـــيل الاستعمال هو الصواب فصحَّح هو، لكنه لم يصحّح، بل وقع في الخطأ، والعجيب أن تثبت كلمة القثطرة بالثاء في مواضـــع كثيرة من مشافينا، إن القسطرة تُلفـــظ بالسين ومعناها أنبوبة من المطاط تـــدخل في جسم الإنسان ليُفحصَ، وقد وردت في المعجـــم القـــديم قسطر فلان الـــدراهم. أي نقـــدها أي ميّزها بعد أن فحصها.

١٦٣٠-قسَم وقسّم:

و كـــثيراً مـــا اســـتعمالنا الفعلين قسَم بالتخفـــيف، وقـــسّم بالتضعيف، تقول: قَـــسَم الكـــتابَ إلى أبحاث، وقسَّمه إلى أبـــواب، ونقـــول: قَسَم الطّلاب شعباً وقـــسَّمهم. ونقول: الفعلان صحيحان قسَم وقسَّم ؛أي جزَّأ تقول: قَسَمه قَسْماً وقسَّمه تقسيماً. ومن المجاز قولُهم: قَسَم الدَّهـــرُ القومَ قسماً أي فرَّقهم كقسَّهم تقـــسيماً فتقـــسَّموا فرقّهم قِسماً ههنا وقسِماً ههنا.

و مـــثل الفعلـــين السابقين الفعلُ تقاسما، وهو واقعٌ بين اثنين لأنه على وزن فاعَلَ، وهـــذا الـــوزن يُفيدُ المشاركة بين اثنين، تقـــول: تقاسمـــا المالَ بينهما، ومثلُ هذه الأفعال اقتسم، ومن اقتسم فهو مُقْتَسِم، قال تعالى في سورة الحجر (٩٠) ﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ وهـــم الذين تقاسموا وتحالفوا على كيد الرسول (ﷺ).

١٦٣١-القَشَبُ:

هـــذا اللفظُ من فصيحِ اللغةِ ولكن يُلفظُ بتسكين الشين وبفتحها، ونطلقه على ما يصيب الجلد من تَشَقق ووَسَخٍ، والأصلُ في المعـــنى الإصـــابةُ بالمكروه من القول والمُـــستَقذرُ، و الفعل منه قَشَب، يقال:

قَشَب الشيءَ واستقشبه استقذَرَه، وقَشُبَ الشيءُ دَنُسَ، وكلُّ قَذَرٍ قَشَبٌ.

١٦٣٢-قشَّ القاشوش:

يعرفُ هذا الفعلَ من يلعب بالورق اللعبة المسليّة المعروفة، ويُطلق القاشوش على الصورة التي تعبِّر عن الشابّ، ويبدو أنَّ ثمَّة أصلاً صحيحاً للكلمة، فالفعل قَشَّ يعني أكل من ها هنا وها هنا تقول: قش الرَّجل الطعامَ إذا لفَّ ما قَدَرَ عليه ممّا على الخِوان أي مائدة الطعام، ويؤكِّد هذا المعنى الآخر للفعل تقول: قشَّ الشيء إذا جمعه، وتقول: هو يقشُّ الأموال إذا كان يجمُعها، فالفعل إذن صحيحٌ، والقاشوش على وزن فاعول مبالغة اسم الفاعل، وهويدلُّ على معناه، ويتصل بهذه الكلمة كلمة **القَشُّ** وهو ما يُكنس من المنازل وغيرها، وكلمة **المِقَشَّة** أي المكنسة واللفظان صحيحان فصيحان.

١٦٣٣-القُشَعْريرة:

تقول: أصابت جسمه قَشَعْريرةٌ، فنلفظ الكلمة خطأً بفتح القاف، والصواب أن تلفظ قُشَعْريرةٌ بضمّ القاف، وهي من الفصيح لا العامي، تقول: اقشعرَّ جلده اقْشعْراراً فهو مُقْشَعِرٌّ إذا أخذته قُشَعْريرةٌ أي رِعدةٌ، قال تعالى في سورة الزُّمَر (٣٩/ ٢٣) ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ وتقول: من المجاز: اقشعرّت السَّنةُ إذا أمحلَتْ ولم يترل المطر، ومثلُها قولك: اقشعرّت الأرضُ من المحل: إذا تقبَّضت وتجمَّعت وقد تستعملها مجازاً لما تظنه من لفظ العامة، تقول: اقشعرّ جسمي من البرد أو غيره تقصد قفَّ شعره، وهو صحيحٌ أيضاً من المعاني المجازية للكلمة: تقول: اقشعرَّ الجلدُ من الجَرَب إذا قفَّ، واقشعرَّ النباتُ إذا لم يُصِبْ رِيّاً فهو مقشعرٌّ، قال الشاعر:

أصبحَ البيتُ بيتُ آلِ بيان
مُقْشعِراً والحيُّ حيٌّ خُلُوفُ

وجاء في حديث عمر (ﷺ): قالت له هند لما ضرب أبا سُفيان بالدِّرَّة «**لربَّ يومٍ لو ضَرَبْتَه لا قشعرَّ بطنُ مَلَّةَ فقال: أجل**»

١٦٣٤-القصَّاب:

هو الجزّار أو اللّحامُ كما نعلم جميعاً،

والحرفة هي القِصابة على وزن فعالة وزن المِهــن كالتِجارة والصِّناعة والزِّراعة. أما معنى الكلمة فهو إمّا من القَطْعِ، وإمّا لأنّ القــصّاب يأخــذُ الــشاةَ بقصبتها، أي بــساقِها، وقــيل سمِّي قصاباً لأنَّه يُنقّي أقصَابَ البطن، وفي حديث عليّ كرم الله وجهــه «**لئن وليْتُ بني أميَّة لأنفضَنَّهم نَفْــضَ القصّاب التِّرابَ الوَذِمَة**» يريدُ اللحومَ التي تُترَّبُ بسقوطها في التُّراب.

١٦٣٥-القَصْرُ:

أول مــا يتبادرُ إلى الذهن أنّ القصر ذاك البــيتُ العظيمُ الفخم مثل قصر العظم، وقصر الحمراء في اسبانيا، و غيرهما فثمة قصور توزعت في البلاد كانت دليل غنى ورفاهــية، حــتى صار يُطلق على بيوت المتــرفين كثيراً. والمعنى هذا صحيحٌ لكن معظمنا لا يعرف ما سببُ تسمية القصر؟ القــصر هو البناءُ أو المترل، أو كلُّ بيت مــن حجــرٍ، سمِّي بذلك لأنه يُقصَرُ فيه الحُرَمُ أي يُحْبَسْن، ويبدو أنّ هذا لم يعد يناســب المعــنى الذي كان يعني في هذا القصر.

أمــا المعــاني الأخرى للقصر فمنه: أنه خــلافُ المَدِّ، وهذا معروف من خلال المقــصور والممدود، والفعل المقصور، أو الاســم المقــصور أي الذي آخره ألف مقــصورة أو ممدودة. ومنه الحبسُ، جاء في الحــديث «**فإنّ له ما قَصَرَه في بيته**» أي حبــسَه. ومنه الحطبُ الجزلُ. ومنه خلافُ الطُّول مثل القِصَر.

١٦٣٦-قصير الباع:

يقال: فلان قصيرُ الباع كناية عن ضعفه في عمل ما، وعدم قدرته على القيام به، أو عجــزٍ فــلا يقوى أن يكون كغيره. والتعبير من الفصيح لكنه مجازي، والأصل فــيه أنــه مأخوذ من الباع وهو قَدْرُ مدِّ اليدين وما بينهما من البدن، ومثله البَوْع، قال أبو ذؤيب الهذلي وقد رُوِي اللفظان الباع والبَوْع:

فلــو كــان حــبلاً من ثمانين قامةً

وخمــسين بــوعاً نالهــا بالأنامل

و يروى وتسعين باعاً. وقيل. وربّما عُبِّر بالباع عن الشرف والكرم، قال العجّاج:

إذا الكــرامُ ابــتدروا الباعَ بَدَرْ

تقـــضّي الـــبازي إذا البازي كَسَرْ

وقـــد ميّـــز بعضُهم بين اللفظين، فسمّى الـــبَوْع في الخلقـــة، والـــباع في الكرم، يقولـــون: كـــريم الباع، فالباع سَعَة في المكـــارم، يقال: قَصُر باعُه عن ذلك لم يسعه.

١٦٣٧-المقصورة:

يُطلـــق كثيرون هذا اللفظ يدلون به على المترل، أو الدار الواسعة المُحصَّنة بالحيطان والجـــدران. وقد يطلقون على كلّ ناحية مـــن الدار الكبيرة. ويبدو أن لهذا اللفظ أصـــلاً صحيحاً ؛ لأنها كانت تعني مقام الإمـــام و لم يكـــن يدخلها إلا صاحبُها، تقـــول: فلان يسكن مقصورةً بعيدةً عن المدينة، ويقال: بناءُ هذه المقصورة جميلٌ.

و ربما من هنا جاء استعمال القصر للبناء الفخم الكبير الواسع، ويسمّى القَصر لأنه يُقصَرُ فيه الحُرَمُ، أي يُحبَسْنَ.

١٦٣٨-قصارى ، وقصارة:

نقـــول: إنّ اللفظيْن صحيحان، قصارى بالألـــف المقصورة أو الياء غير المنقوطة، وقـــصارة (بالهاء) أي التاء المربوطة وهما بمعنى واحد، وهذا تفصيل الكلام عليهما:

القُصارةُ والقِصرى بالألف والقُصرى مثل بُشرى ما يبقى في المنخل بعدالانتخال أو ما يخرجُ ويبقى في السُّنبل مِنَ الحَبِّ بعدَ الدَّوْسةِ الأولى ، وقيل: هي القِشرةُ العليا من الحبَّةِ.

و القُـــصارَةُ ما بقيَ في السُّنبل من الحبِّ بعد ما يُداس، فهل اختلفت هذه الجملة عن الجملة السابقة. لا. جاء أنَّ أبا عُبيدٍ روى حديثاً عن النبي (ﷺ) في المُزارعة «**أنَّ أحدهم كان يشترطُ ثلاثة جداول والقُصارَة**».

و يلاحـــظ تطورُ معنى هذا اللفظ، فصار يعني البقية من كل شيء، تقول: قصارى الكـــلام، وقصارى المسألة أي النتيجة، وهذا جائز.

١٦٣٩-قصَّ الخبر:

تقول: قصَّ عليه الأثَر، أو الخَبَر إذا أعلمه وأخبره به، ومنه قَصَّ الرؤيا، ومثله القَصُّ الذي يعني تتبع الخبر وغيره، كقوله تعالى في سورة الكهف (١٨/٦٤) ﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾ أي رجعـــا مـــن الطريق

الذي سلكاه يَقصّان الأثر، أي يتتبعانه.

١٦٤٠-القاصُ:

لفظٌ معروفٌ اسم فاعل من الفعل قَصَّ، وهو من يكتب القصّة، واللفظُ ليسَ حديثاً، جاء في تعريفه: القاصُّ من يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها. ثم صار يُستعمل لكلّ من يكتب القصة سواءٌ كان قاصاً أم غير قاصّ؛ لأنَّ المعنى الذي وضع لأجله هذا اللفظ يعني من يأتي بالقصة على وجهها الصحيح ويتتبع معانيها وألفاظها، ولكن كم من قاصّ لا يعمل بهذا؟! جاء في الحديث «**إنّ بني إسرائيل لما قصُّوا هَلَكوا**» أي تكلموا على القول وتركوا العمل فكان سببَ هلاكهم. وأطلق القاصُّ أيضاً على الخطيب، وبه فُسِّرَ الحديث «**لا يَقُصُّ إلا أميرٌ أو مأمورٌ أو مختالٌ**»

١٦٤١-قَصُّ الشَّعر والظُّفُرَ:

معروف قطَعَ منهما بالمِقَصِّ، ومثله قصُّ الشارب ومن هنا جاء لفظ المِقصّ، وهو الآلة المعروفة التي يُقَصُّ بها الشعر والظُّفْرُ والقماشُ والورقُ، وغيرها.

١٦٤٢-القِصّة:

لفظٌ غيرُ مستحدث أيضاً، بل هو من القديم المستعمل، كان يعني الأمر والحديثَ والخبرَ كالقَصصِ، أو هي ما يُكتبُ، وجمع القصة (قِصص) أما الأقاصيصُ فهي جمعُ الجمع.

و يتصل بهذا الفعل

١٦٤٣-اقتصَّ:

هو بمعنى قَصَّ، تقول: اقتصَّ فلانٌ أثَرَ فلان إذا تتبَّعه أو تتبع آثاره. أما اقتصَّ الحديث فرواه على وجهه، فكأنه تتبع أثَره فأورده كما هو.

١٦٤٤-تقاصّ:

تقول: تقاصَّ الرجلان إذا قاصَّ كلُّ واحدٍ منهم صاحبه في حساب أو غيره. وهذا من المجاز المستعمل، مأخوذٌ من مُقاصَّة وليِّ القتيل، فأصل التقاصِّ التناصف في القصاص، قال الشاعر:

فَرُمْنا القِصاص وكانَ التّقاصُّ
حُكماً وعَدْلاً على المُسلمينا

و هذا من القِصاص، وهو القتلُ بالقتل،

أو الجــرْحُ بالجَــرْحِ، تقول: نال فلانٌ قِــصاصاً علــى عملــه، وتقول: كلّف الأســتاذُ الطالبَ قِصَاصاً على كَسَله أي مــا يُشبه العقوبة لما وقع فيه من ذنب أو خطــأ. وهذا ممّا تطور معناه وصار من المستعمل، وهو من الصحيح.

١٦٤٥-القَصْعَة:

يعــرفُ هذا اللفظَ الجنودُ لأنهم يتناولون الطعــام بهــا، واللفظ من فصيح اللغة، وعُرِّفت بأنها تشبع العشرة، وجمع القصعة قصعات، قال الشاعر:

مــا زالَ عــنّا قَــصَعاتٌ أربــعٌ
شَــهْرَيْنِ دأبــاً فــبَوادٍ رُجَّــعُ
عــبداي وابــنايَ وشــيخٌ يُرْفَعُ
كمــا يقــومُ الجَمَــلُ المُطــبَّعُ

ومــن الجموع أيضاً قِصَع، وقِصاعٌ، قال الشاعر:

و يَحْــرُمُ ســرُّ جــارِهم عليهم
ويأكــلُ جــارُهُمْ أُنــفَ القِصاع

١٦٤٦-القَصْفُ:

ثَمَّــة كلمــاتٌ كثيرةٌ تندرجُ تحتَ جذر كلمة (قَصْفُ)، منها ما نعرفه، ونستعمله صحيحاً ومنها مالا نعرفه ولا نستعمله، أو نعــرفه ولكــن لا نستعمله صحيحاً.

ومن هذا:

١٦٤٧-قَصَفَ الرَّعد:

وهــو مــن الصحيح الفصيح، وهو من المجــاز في استعمال الفعل قَصَف، فالفعل قَــصَفَ يفــيد معــنى كَسَرَ، والقصفُ الكَــسْرُ، أما قَصَفَ الرَّعد فمعناه اشتدَّ صوته. كأنَّ السماءَ تقصفُ به، قال أبو حنيفة: إذا بلغ الرَّعدُ الغايةَ في الشدّة فهو القاصفُ، وفي حديث موسى عليه السَّلامُ «**و ضَــرَبه البَحــرُ فانتهــى إليه، وله قَــصيفٌ مخافــةَ أن يضربَه بعصاه**» أي صوتٌ هائلٌ يُشبِه صوتَ الرَّعد. جاء في دعــاءِ الــناس: **بعــثَ الله عليه الريحَ العاصفَ والرعدَ القاصف**، كما استُعملَ هــذا الفعلُ للريحِ أيضاً، فالريحُ القاصفةُ هــي الــشديدةُ التي تكسرُ ما تُمر به من الــشجر، وبهذا فسِّر قولُه تعالى في سورة الإســراء (٦٩/١٧) ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِّنَ الرِّيحِ﴾.

ومــن هــذا اســتعمالنا **قَصِفَ الشيءُ**

انكسرَ، ونستعملُ قَصَفَ ظهرُه، ونظنُّ أنه خطأٌ بل هو من الصواب أيضاً، وكذا نقول: رجلٌ مقصوفُ الظهرِ.
ومن هذا أيضاً كلمةُ

١٦٤٨- المَقْصَف:

ونستعملُ هذه الكلمة ونقصد بها مكانَ اللَّهوِ أو اللعبِ فهل هي من الفصيح؟
نقول: نعم فهو على وزن (مَفْعَل) وهذا الوزنُ اسمُ مكان مثل مَلْعب، ومَطعم، ومَشْرَب، ومَمْشى ، ومَسْبَح، ومَدْخَل. وغيرها، وقد اشْتُقَّ اسمُ المكان (مَقْصَف) من القَصْفِ والقَصْفُ هنا اللَّهوُ واللَّعبُ وقالوا إنَّه غيرُ عربيّ، أو فارسيٌ مُعرَّبٌ، أو مُوَلَّدٌ، و التوليدُ يعني أن يأتي بوزنٍ من أوزان العربيةِ له جذرٌ عربي، ولكنه لم يكنْ موجوداً عند العرب ككلمة (النافورة) التي لها جذرٌ عربي وهو (نفر) ولكن لم يستعملِ العربُ النافورةَ بل جيءَ بها من بلاد أخرى كالفرسِ وغيرهم، وصارت كألفاظِ العربية.
نعودُ إلى كلمة المَقْصف ونقولُ: رأى كثيرون أنَّ هذا اللفظ مأخوذٌ من القَصْفِ

ومن معاني القَصْفِ الجلبةُ والإعلانُ باللَّهو، فهو عربي، ورأى الزَّمَخشَري في معجم أساسِ البلاغة أنَّه من الرَّقصِ مع الجَلَبةِ، وزاد فقالَ: رأيتهم يقْصِفون ويلعبون، ورأى آخرون أنَّه من الاجتماعِ، واللَّهوِ، واللَّعِب على الطعام. وقال آخرون إنَّه مأخوذٌ من الرعدِ القاصف فهو له صوت، وفي صوتِه تَكسُّرٌ، ثم تجوَّزَ به الناسُ، و عبَّروا به عن كلِّ صوتٍ يدلُّ على اللَّهو، وقد استدلَّ الزمخشري على هذا المعنى بقول الشاعرِ يصفُ البانَ:

تَبَسَّمَ ثَغْرُ البانِ عَنْ طيبِ نَشْرِه
وأقبلَ في حُسْنٍ يَجِلُّ عن الوَصْفِ
هَلمُّوا إليه بين قصفٍ ولَذَّة
فإنَّ غصونَ البانِ تَصلُحَ للقصفِ

١٦٤٩- انقضّ:

نقول: انقضَّ الطائر على فريسته، ونقول انقضَّ الشرطيّ على اللصّ، وتقول: انقض اللاعبُ على الكرة. ويُقصد بالفعل انقضّ في مثل هذه التراكيب أسرعَ أو هجمَ مع ملكية الشيء. والفعل

هذا من الفصيح الصحيح.

تقـــول: انقضّ الجدار إذا تصَدَّع و لم يَقَعْ بعد، أي لم يسقط. وهذا ممّا لا نستعمله، وتقـــول: انقـــضت الخيل على العدوّ إذا انتـــشرت، واندفعت، وهذا مستعملٌ في المعـــنى الثاني، وتقول: انقض الطائر إذا هـــوى في طيرانـــه، وهذا الذي يستعملُه معظمنا ويعرفُه، ومن المجاز انقض النجم إذا هَوَى . ويلاحظ — كما تقدم — أنَّ في معنى الفعل انقضّ سرعةً وقوةً لأنَّ ما يُـــستعمل له استعمل للدلالة على القوة، فانقـــضاض الطائر يكون سريعاً، وكذا انقـــضاض النجم. وكَأنَّ ما نستعمله هو الـــصواب وكـــأنَّ ما اعتاده القارئ أو الكاتـــب يرسَـــخ في الـــذهن ويُستعمل صـــحيحاً. ويـــستطيع كلٌ واحدٌ منا أن يـــستعمل الفعـــل أو الاسم أي أيّ لفظٍ اســـتعمالاً مجازياً يناسب العبارة التي يريد كتابتها أو صياغتها.

١٦٥٠-أقضَّ اللهُ مَضْجَعَه:

يقـــال أقضَّ عليّ مَضْجعي، ويقال أقَضَّ اللهُ مَـــضْجَعَ فـــلانٍ، إذا لم يكن مرتاح الـــبال، و لم يكـــن هانـــئاً، والتعبير من الفصيح، ويعني أنَّ مَضْجَعَ الإنسان صار فيه حصى صغير لا يقدرُ معه الإنسان أن ينامَ، قال أبو ذؤيب الهذلي:

أمْ مـــا لجنْـــبِكَ لا يلائمُ مَضْجعاً

إلاّ أقـــضَّ علـــيك ذاك المَضْجَعُ

١٦٥١-قَضِمَ:

يلفـــظ الفعـــل (قضم) بكسر الضاد، لا بفتحها، كما يلفظها معظمنا تقول: قَضِم فـــلانٌ الشيءَ إذا كان يابساً بمقدَّم الفم، والفعـــل (قـــضم) يختصّ بما هو قاسٍ أو يابسٍ كالكِسرة من الخبزِ أو الكعك، ولا يَجوزُ استعمالُه للطريّ كالبطيخ والخيار، قالت العربُ: ما أكلتُ قُضاماً وقضاماً، وهـــو ما يُقضمُ، كأنَّ هذا يُدلِّل على أن القضامة لفظٌ فصيحٌ وهو الحب المعروف المَـــصنوعُ من الحمِّص، فهي من اليابس والقاسي.

١٦٥٢-قَضَى نَحْبَه:

من الجمل الكثيرة الاستعمال، ويُقصد بها مـــات، يقـــال: أصـــيب الفتى برصاصة مـــن المُحتلّ، ثم قضى نحبه، والنَّحْبُ من

معانـيه المـوتُ وهو معنى مجازيٌّ وقد وردت في قوله تعالى في سورة الأحزاب (٢٣) ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ومـن معـاني النحب – أيضاً – الأجلُ، ومن معانيه أيضاً النَّفسُ، والنَّذْرُ، جـاء في الحـديث «**وطلحةُ ممَّن قضى نحـبَه**» أي نَـذْرَهُ، كأنه ألزم نفسَه أن يـصدُقَ الأعداءَ في الحرب فوفَّى به. قال الشاعر:

فـإني والهجـاءَ لآلِ لأمٍ
كـذاتِ الـنَّحْبِ تُوْفِي بالنُّذورِ

وقال لبيد:

ألا تـسألانِ المـرءَ مـاذا يحاولُ
أنحْـبٌ فيُقضى أم ضلالٌ وباطلُ

كـلُّ مـا تقـدَّم من المعنى المجازي لـ(نَحْـبٍ) أمـا المعنى الحقيقي فهو رفعُ الـصوتِ بالـبكاء، أو هو أشدُّ البكاءِ كالنحيب.

١٦٥٣-قطُّ:

وهـذا الظـرف مـن الظروف القليلة الاسـتعمال ويـستعمل مقابل الظرفين (أبـداً) و (عوض) أي أنَّ (قَطُّ) يستعمل للزمان الماضي، فنقول: ما رأيته قَطُّ، وما قلته قَطُّ، وثمة ملاحظة جديرة بالانتباه في هـذه الكلمـات وغيرها من الظروف، وهـي أنـنا نظنُّ أن جميع الظروف تأتي منـصوبة فنضبطها بالفتح، وقد نبَّهنا إلى أنَّ (أمـسِ) مبنـية على الكسر، وكما تلاحـظ لفظنا قطُّ وعوضُ مضمومين، ومـثلهما قبلُ وبعدُ، فهذه ظروف تبنى علـى الضمّ، أي أنها تلزم حالة إعرابية، ولكن ثمة فرق بين عوضُ وقطُّ وبين قبل وبعـد فالأخيران إذا جاءا مضمومين لا يـأتي بعدهما مضاف إليه مفرد، بل تأتي جملة في محل جر بالإضافة، قال تعالى في سورة الروم (٣٠/٤) ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾

١٦٥٤-القُطْب:

بـضمٍّ القاف وتسكين الطّاء نجمٌ صغيرٌ تـبنى عليه القِبلة، وقيل هو كوكبٌ بين الجَـدْي والفـرقدَيْن يدورُ عليه الفَلَك، يوصـفُ بأنه صغيرٌ أبيضُ لايبرحُ مكانَه،

شُبِّه بقُطْب الرَّحى ، وتدور حولَه الكواكبُ، وقيل بل الجدي هو الكوكبُ الذي تُعرف به القبيلة في البلاد الشمالية، من هنا جاز قولنا: فلانٌ قطبُ القوم كأنه يتوسَّطُهُم، وقولنا: فلان قُطْبُ القوم أي سيِّدُهم.

وربّما جاء القطبُ الشمالي والقطب الجنوبي من هذا المعنى فكأنه مدارٌ لما يُحيطُ به من بلادٍ سواءٌ في الشمال أم في الجنوب.

١٦٥٥-قَطَبَ:

تقول قَطَبَ الخياط الثوب، ويقال هذه قُطَبٌ في الثَّوب. وقد يكون المعنى في هذا الباب غيرَ دقيقٍ، ولكنَّ معنى الكلمة قريبٌ من هذا، وربَّما كان لتطورِ معناها المجازيِّ صحّةٌ في هذا الباب، فقَطَبَ الجُوالقَ إذا أدخل إحدى عُروتَيه في الأخرى ، ثم ثنى وجمع بينهما، وهذا قريب من قَطْب الثوب لأنه جمعٌ بين متباعدين، ومن هنا كان القطب للحاجبَيْن، فتقطيب الحاجبين تقريب واحدِهما من الآخر، وثنيُ الجلدِ بين العينين.

١٦٥٦-القطار لا الطابور:

تطلق على الرَّتل الذي يقفُ فيه النَّاس في صف واحد الطابور، وهذا اللفظ غير عربي، بل تركيّ ولا نكاد نطلقه إلا في المعنى السيئ كناية عن سوء أمر من شخص أو أكثر، فنطلقه أحياناً مجازاً على رجل يخبرك بخبر سيئ، نتركُ هذا ونعود إلى ما نحن فيه فهي تعني بالعربية غير هذا فهي الصفّ أو النسق الذي يقف فيه الناسُ بانتظام الواحدُ وراء الآخر، وقد أشار محمد العدناني إلى أن المرادف كان القطار، ولكن لا نجد أن كلمة القطار هي المرادف الصحيح لكلمة الطابور، فثمة كلمات كثيرة مرادفة غير القطار منها النَّسَق، والصَّف، والرّتل، ويبدو أن الرّتل هو الأنسَبُ بينها، وإذا استطعنا استبدال الكلمة لكننا لا نستطيع أن نلغي كلمة (الطابور) التي نستعملها مجازاً، وإن كنا نتمنى أن تلغى هذه الكلمة، ويُلغى معناها ويُلغى من يقبلون بهذه التسمية، أعاذنا الله وأعاذكم من كل الطوابير،

فهي أغربة الشؤم.

١٦٥٧-القِطاع والقَطّاع:

تسمع كثيراً اللفظين القِطاع بكسر القاف والقَطّاع بفتح القاف وتشديد الطّاء، ومرة ثانية بضمّ القاف وتشديد الطاء القُطّاع، وكثيراً ما يُقصد باللفظين معنى واحدٌ، يقال: قَطاع التعليم، وقطاع الفلاحين، والمقصود مجموعة أو ما في معناها، ونكاد نميّزُ بين اللفظين فنطلق القِطاعَ بكسر القاف على منطقةٍ أو مكانٍ مثل قطاع غزة، تقول: أغلقت قوات الاحتلال الصهيوني قِطاع غزة بعد عملية استشهادية.

ونقول: إنّ كلمة قَطّاع بتشديد الطاء لا صحة لها، ولا وجودَ لها في المعجم العربي، لا بهذا المعنى ولا بغيرِه، أمّا كلمةُ القِطاع فهي ممّا تطورَ معناه فهي ليست بهذا المعنى المستعمل الآن، إنّما تعني القطيعَ، أي الطائفة من الغَنَم، والبقر، فكأنه مجموعة تطلق من الشيء، أما القُطعة (بضم القاف) فهي الطائفة من الأرض إذا كانت مفروزةً وجمعها القُطَع.

ويتصل بهذين اللفظين لفظٌ ثالث يُستعمل كثيراً هو **المَقْطَع** يُستعمل في قولك هذا مقطع من النص، وهذا مقطع من الحوار، ويُلاحظ أنّه بمعنى القطعة من النص أو الحوار، وقد يكون صحيحاً بهذا المعنى ، والأصل في معنى المقطع أنّه اسم مكان فَمَقْطَعُ الرملِ حيثُ ينقطعُ أي ينتهي، ومقطعُ الوادي آخره، ومقاطعُ الأنهار معابرُها، والمقاطعُ في القرآن مواضعُ الوقوفِ، ومَقْطَع الحقّ موضع التقاء الحكم فيه، أو ما يُقطع به الباطل، وحيث يُفْصَلُ بين الخصوم، قال زهير بن أبي سلمى :

فإنَّ الحقّ مَقطعُه ثلاثٌ
يمينٌ أو نِفارٌ، أو جلاءُ

أما **المِقطع** بكسر الميم فهو الآلة التي يُقطع بها كالسكين وغيرها.

والفعل ممّا سبق معروفٌ **قَطَع** قَطْعاً ومَقْطَعاً، تقول: قَطَعَ فلانٌ اللحم إذا أبانَه من بعضِه أي فَصَلَه. ومن معاني الفعل قطَعَ أيضاً قولُك: قطَعَ فلانٌ النَّهرَ إذا عبره، وجازه. وقولك: قَطَع فلانٌ خصمَه

بالحجَّة إذا غَلَبَه و لم يُجب. ومن المعاني المجازية أيضاً قولُهم قَطَعَ لسانَه، إذا أسكته بإحسانه إليه، ومنه الحديث «**اقطعوا عنّي لساني**»أي أرْضُوه حتى يسكت. ومنه أيضاً قولهم قطعتِ الطيورُ البلادَ أي ارتحلت من بلدٍ إلى بلد وهو ممّا يستعمل الآن كثيراً، وليس خاصّاً بالطيور فقط.

١٦٥٨-القطيعة:

تسمع ما زالت القطيعة بين الدولتين الجارتين، وتقول: دامت القطيعة بين الدولتين نحو عشر سنوات، والمقصود الهجرانُ والوصل، وهذا من الصحيح، يراد به تركُ البِرِّ والإحسانِ إلى الأهل والأقارب.

١٦٥٩-قطيعُ الغنم:

لفظٌ يُطلق على مجموعة أو طائفة من الغنم، يكون غالباً من عشر إلى أربعين، وهذا اللفظُ من المجاز مأخوذ من الفعل قَطَعَ وجمعُه القُطعان، تقول: يحافظ الراعي على قطعان الغنم ولا نكاد نطلق الغنم إلا على اسم واحد من الشاءِ الذي ابنه الخروفُ، لكن هذا اللفظ ليس خاصاً بها، بل يُطلق على المعز أيضاً وقيل المفرد منه شاةٌ ليس من لفظه، وقيل إنَّ هذا اللفظ يُطلق على المفرد المذكر والمؤنث، وكذا على الجمع، ولكن جاز تثنيتها، قال الشاعر:

همـا سيّدانا يزعمانِ وإنما
يسودانِنا إن قَسَّرَتْ غنماهُما

وقيل: بل قَصَد قطيعين من الغنم أو سربَيْن.

ويتصل بهذا الفعل الغنم العُوْس وتلفظ الكلمة بضمّ العين وتسكين الواو لا العوَس كما يلفظه معظمنا، وكان يُقصد به الكبش الأبيض أيضاً.

١٦٦٠-القطائف:

طعام معروفٌ، قيل إنَّ العَرَبَ لا تعرفُها. وقد سُمِّيت بهذا لما عليها من نَحْوِ خَمْلِ الثياب الملبوسة. فملمَسُها يشبه ملمس الثياب المخملـيّة ووصِفت بأنها طعامٌ يُسوَّى من الدقيقِ المُرَقِّ بالماءِ وشُبِّهَتْ بخَمْلِ القطائفِ التي تُفْتَرَشُ.

١٦٦١-القطن:

كثيراً ما نصف الثياب والملابس بالقطنية،

فنقول: هذه ثيابٌ قطنيَّةٌ وهذه ملابسُ قطنيَّةٌ نسبةً إلى القطن، أي أنها مصنوعةٌ من القطن، والكلمة تلفظ القُطْن بتسكين الطاء، والقُطُن بضم الطاء، والقطُنُّ بالضم مع تشديد النون وَصِفَ فقيل كشجر المشمش، ويبقى عشرين سنةً.

١٦٦٢- المُقْعَدُ:

نُطلق هذا اللفظ على المريض الذي لا يقوى على القيام بأعماله وحده، وهو لفظٌ فصيح فهو اسم مفعول من الفعل أَقْعَد، وأقعِد فعلٌ مستعملٌ أيضاً، تقول أقعدَه المرض إذا منعه من القيام، وجعله بلا حراك. وللّفظ معان أخرى تعود إلى المعنى الأصلي، فالمُقْعَد من الشِّعر كل بيت فيه زحَافٌ، أي كأنَّ فيه ضعفاً، والمقعد النَّسر الذي صِيدَ فصار ضعيف الجناحِ، والمُقعد كل طائر لم يستقلَّ بنفسه، وأنت تعلم أن المقعدَ من الناس لا يَستقلّ بعمله وحده بل يعينه الآخرون.

١٦٦٣- القعقعة:

القَعقعةُ في الأصلِ صوتُ السلاح وغيره، وحكاية صريف الأسنان لشدّة وقعها في الأكل، وهي تحريك الشيء مثل الخشخشة أيضاً جاء في الحديث «**شَرُّ النساء السَّلعَفة التي تُسْمَعُ لأسنانها قعقعةٌ**» كما يُطلق اللفظُ على كل شيء يحرّك فيُسمعُ له صوتٌ، ولا سيما الشيء الصلبُ اليابسُ، كما يُطلق على تتابع صوت الرعد في شدّة، أما الفعل فهو قعقع، جاء في المثل «**ما يُقعقعُ له بالشِّنان**» يُضرب لمن لا يَتَّضعُ لحوادثِ الدهر، ولا يروعُه مالا حقيقة له، أي أنه لا يُخدع ولا يُروَّعُ.

١٦٦٤- القُفَّاز:

تقول: يلبسُ الطفلُ قُفّازاً خوفاً من البردِ، وتقول: يلبسُ الملاكمُ قفازين جديدين، واللفظُ من الفصيح الصحيح، والقفازُ هو لباس الكَفِّ يُعملُ لليدين يُحشى بقُطُن، له أزرار تلبسُه المرأة للبَرْدِ، جاء في حديث ابن عمر (ﷺ) «**كَرِهَ للمُحرِمة لُبْسَ القفازَيْن**» وجاء في حديث عائشة (ﷺ) «**أنها رخّصت لها**» أي رخَّصت **للمُحرِمة أن تلبسهما**، وهو ما نطلق عليه الآن الكفّ، ويلاحظ أننا نستعمل

الكفـين عامة، ولكننا نخصّص ما يلبسه الملاكم بالقفازَيْن.

١٦٦٥-القُفْل:

معـروف، حديدٌ يُغْلَق به البابُ، ولكنَّ أنـواعاً كثيرةً صُنِعَتْ في هذا العصرِ منها الآلي، ومـنها الـصغيرُ والكبيرُ، واللفظُ فـصيحٌ، وجمـع القُفْـل أقفالٌ، وأقفُلٌ وقُفُول، قال تعالى في سورة محمد (٢٤) ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ وقال الشاعر:

تـرى عيـنُهُ ما في الكتابِ وقَلْبُهُ

عـن الـدِّينِ أعمى واثقٌ بقُفُولِ

أمـا الفعـل من القُفْل فهو أَقْفَل فاسم المفعول القياسي مُقْفَل تقول الباب مُقْفَلٌ ولا تقلْ مقفولاً، لأن مقفول اسم مفعول من الفعل قَفَل، وقفل يعني رَجَع أو عادَ، ولا صلة بالمعنى السابق الذي وقفنا عليه. وجاز أيضاً قَفَّل بالتضعيف، تقول: قفَّل الأبـواب إذا أَغلقها وغَلَّقها، ومثل قَفَّل وأقفل استقفل نرجو ألا يُقْفَل أو يُقَفَّل أو يُسْتقفل بابٌ في وجه واحدٍ منكم.

١٦٦٦-اقتفاء الأثر:

يُطلـق هذا التعبير إذا أردنا أن نعبّر عن التحرّي وراء الأمر لمعرفته، كقولنا: اقتفى فـلان أثـرَ فلان. أي تتبَّعه، وقد يكون اسـتعمال هـذا التعبير على غير وجهه الـصحيح إذا قـصدنا أنه تابعه في عمله وأفكـاره وسار وراءه في كل شيء. أما إذا أخـذناه مـن المعنى الأصل فيجوز، فـالمعنى الأصـل هـو اقتفى الشيء إذا اختاره، أي أنه يختار شيئاً يتبعه، وكل من يتـبع شـيئاً يُفترض أنه شيء حسنٌ أما التَّتبُّع فيجوز، وقريب منه ما نقوله اقتفى فـلان بالشيء أي اختصَّ، أي خصَّ به نفسَه، قال الشاعر:

ولا أتحـرَّى ودَّ مـن لا يَـوَدُّني

ولا أقتفـي بالـزّاد دون زميلـي

والفعـل أتحرَّى يؤكد المعنى ، ومن يريد أن يختصّ بالشيء فإنما يرى فيها حسنةً.

١٦٦٧-قفا اليد:

تقول: عمل فلانٌ هذا العمل من قفا يده، وتقول: ضربَ فلاناً بقفا يده. وكثيراً ما اسـتعملنا هـاتين الجملتين وأشباههما، ونقول: التركيب صحيحٌ وليس من لفظ العامـة فالقفا -كما يعر ف الجميع -

وراء الـــشيء، أوظهره، أو خلفه فللورقة وجـــه وقفا، ولليد قفا، وهو في الأصل مُؤخّر العُنُق، قال الشاعر:

ومــا المــولى وإن عَرُضَــتْ قفاه
بأحمــل للمَــلاَومِ مــن حِمــار

واللفظ مقصور على ما تقدّم، وجاز فيه المدّ، قال الشاعر:

حــتى إذا قُلــنا تَــيَفَّعَ مالــكٌ
ســلقتْ رُقَــيّةُ مالكــاً لقَفَائِــه

أما جمعه فهو أقفاء قال الشاعر:

يــا عمــرَ بــنَ يــزيدَ إنني رجلٌ
أكــوي مــن الداء أقفاء المجانينِ

١٦٦٨-القافية:

من الشِّعر سُمِّيت قافية لأنها تقفو البيتَ، أو لأنَّ بعــضَها يتــبع أَثَرَ بعضٍ، أو هي الكلمــة التي تكونُ في آخر البيتِ، وإنما قــيل لها قافيةٌ لأنَّها تقفو الكلامَ، وقيلَ القافيةُ من آخر حرف في البيتِ إلى أوَّلِ ســاكنٍ، وقيل القافيةُ الحرفُ الذي تُبنى علــيه القــصيدةُ، والقافيةُ القصيدةُ، أو البــيت، وعلى هذا جاء قول حسان بن ثابت:

فَــنُحكِمُ بالقــوافي مَــن هجانــا
ونَــضرِبُ حــين تختــلطُ الدِّماءُ

ومثلُه قولُ الخنساء:

وقافــيةٍ مــثلِ حــدِّ الــسِّنا
ن تَبْقَــى ويهلَــكُ مــن قالَهــا

ومثلُه قول الآخر:

نُبِّــئْتُ قافــيةً قــيلَت تَناشَــدَها
قــومٌ ســأتركُ في أعراضهم نَدَبا

١٦٦٩-القَلْبُ والفؤاد:

القلــب والفــؤاد لفظان معروفان، لكنّ القلــبَ أخصُّ من الفؤاد في الاستعمال، فثمة فرقٌ بين اللفظين، يشهد له الحديث **«أتاكم أهلُ اليمن هم أرقُّ قلوباً، وألينُ أفئدةً»** وقيل هما بمعنى ، وتكرر اللفظان تأكــيداً لاخــتلافهما، وقيلَ سميٍّ القلبُ لتقلُّبه قال الشاعر:

مــا سُــمِّي القلــبُ إلا من تَقلُّبه
والــرَّأيُ يصْرِفُ الإنسان أطوارا

وقد يُعبَّر بالقلب عن العقل، واستشهدوا على هذا بقوله تعالى في سورة ق (٥٠/ ٣٧) ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾

وقالت العرب: مالك قلبٌ، وما قلبك معك وأين ذهب قلبُك، أي عقلُك.

ويتصل بلفظ القلب لفظٌ آخر يُستعملُ مجازاً يدلّ على لبِّ الشيء ومَحْضه وخالصه، فلكل شيءٍ قلبٌ جاء في الحديث «**وإنّ لكلّ شيءٍ قلباً وقلبُ القرآن يَس**». ويتصل به قولنا: فلانٌ عربي قلباً وقالباً، أي خالصاً وهذا صحيح.

١٦٧٠ - القَلَحُ:

معروفٌ هو الصُّفرةُ التي تعلو الأسنان في الناس وغيرهم، وهو من الفصيح، قال الشاعر:

قد بَنَى اللُّؤمُ عليهم بَيْتَه
وفَشَا فيهم مع اللُّؤمِ القَلَحْ

وثمةَ من يستعمل كلمة القُلاح، وتُسمعُ كثيراً عند أطباء الأسنان في خلال لقاءات معهم، والقُلاح صحيح أيضاً فهو بمعنى القَلَح نفسه.

١٦٧١ - الإقليد والقلادة:

نستعمل القلادة أكثر ممّا نستعمل الإقليد، وإن كانا بمعنى واحد، ونعني بهما ما يعلّق على صدر الإنسان أو ما يُعلّق في رقبته، ولكن ما معناهما؟

١٦٧٢ - الإقليدُ:

شيءٌ يُطَوَّل مثل الخيط من الصُّفر يُقْلَد على القرط، ويُقْلَد يُقَوَّى مثل القلاد والإقليد – أيضاً العُنُق مُستعارٌ من القلادة.

١٦٧٣ - القلادة:

فهو ما جُعل في العُنق يكون للإنسان والفرسِ والكلب. جاء في الأمثال «**حَسْبُك من القلادة ما أحاطَ بالعُنُق**» وأما الفعل منه فهو تَقَلّد تقول تقلّد الرجل القلادة إذا لبسها، وتقول: قلّدتُه السَّيْفَ، جاء في الحديث «**قلّدوا الخيلَ ولا تُقلّدوها الأوتارَ**» أي قلدوها طَلَبَ أعداءِ الدِّين والدفاع عن المسلمين ولا تقلّدوها أوتار الجاهلية. وتقول: قلّدتها قلادةً جعلتها في عنقها، ومنه التقليدُ في الدين، وتقليدُ الولاة بالأعمال، والتقليد الذي هو هَدْيٌ، قال الفرزدق:

حَلَفْتُ بربِّ مكّةَ والمُصَلّى
وأعناق الهَديِّ مُقَلَّدات

١٦٧٤-مقاليد الأمور:

تقـــول: اســـتلم فـــلانٌ مقاليدَ الأمورِ، وتقول: آلت إليه مقاليدُ الحكم، وتقول: أُلْقـــيت عليه المقاليدُ. والتعابيرُ كلُّها من المجـــاز الـــصحيح، وهو مأخوذ من قوله تعـــالى في ســـورة الزمر (٦٣) ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

وقـــيل في تفسيره المفاتيح، وقيل الخزائن. لأنَّ مـــن معـــاني المِقلد والمقليد والمقداد المفـــتاح أو الخـــزينة. والغالب أن يكون معـــنى المقاليد في الجمل السابقة المفاتيح، ويجوز أن يقال: ضاقَتْ مقَالِدُه ومقاليدُه إذا ضاقت أمورُه عليه. ومن معاني المِقلد والمِقـــلاد أيـــضاً الحبلُ المفتول كناية عن القـــوة والـــشدّة، وهذا يقرِّب المعنى من المفاتيح، لأنَّ المفاتيحَ دليلُ الحُكم والحبل دليل القوة. فمن تُلْقَ إليه المقاليد يجب أن يتحلّى بالأمرين معاً.

١٦٧٥-قَلَّص:

يقال قَلّص فلان من أهمّيةِ المرض، ويقال قَلَّـــصت الأممُ المتحدة قواتها في جنوب لبـــنان، أي خفَّـــف، وقلَّل. والفعل من الفـــصيح لكنَّه من الأضداد، فالأصلُ في القَلَـــص الزيادة والنّمو والارتفاع. يقال قَلَـــصَ المـــاء يقلِصُ قُلوصاً إذا ارتفع في البئر، ويقال قَلَصَ الماء في البئر إذا ذَهَبَ. وقَلَـــص وقلَّـــص وأقْلص بمعنى. و من الشواهد على معنى الكثرة قولُ الشاعر:

يـــا ريَّهـــا مـــن بـــاردٍ قـــلاَّصِ
قـــد جَـــمَّ حتَّـــى هـــمَّ بانقـــياصِ

وقول الآخر:

يـــشربن مـــاءً طيِّـــباً قليـــصُهُ
كالحَبَـــشيِّ فـــوقَه قميـــصُه

ومن الأمثلة على النقصان حديث عائشة (رضي الله عنها): «**فقَلَصَ دمعي حتى ما أُحِسُّ مـــنه قطرةً**» واستعير هذا المعنى للثياب فقالوا: القالصُ من الثياب المُشَمَّرُ القصيرُ والدِّرع المقلَّصة المجتمعةُ المنضمَّةُ، ويكون التقلـــيص أكثر ما يكون إلى فوق، قال الشاعر:

سِـــراجُ الدُّجى حَلَّتْ بسَهْلٍ وأعطِيَتْ
نعـــيماً وتقليـــصاً بـــدِرْعِ المناطقِ

١٦٧٦-أقلع:

تقـــول أقلعت السيارةُ، وأقلعت الطائرة،

وتقول: أقلع العمل يعني بدأ، أو ما يدل علـى الـشروع ثم استعير الفعل للمعاني المجازيـة فقيل: أقلع الرجل عن عمله إذا قُـصِد أنه تركه ولم يهتمَّ به، أما الفعل بمعنى بدأ فهو مأخوذٌ من أقلعَ السفينةَ إذا رفـع شراعَها، أو عمل لها قِلاعاً، وكذا أقلَعَـتُ الـسفينةَ إذا رفعـتَ قِلْعَها أي شـراعَها. وعند ذاك ستسيّرها الرياح، وهـذا من فصيح اللغة ويجوز ذلك لغير الـسفينة مجازاً ولكن ثمة خطأ في تركيب الجملـة ففاعـل أقلعَ ألا يكون للسفينة بـل هـي المفعـول فتقول: أقلعَ فلان الـسفينةَ وأقلَعْتُ السيارةَ مجازاً وأقلعتَ العمـلَ وغـير ذلك أما أقلعَ الرجلُ عن الـشيء فهو من الفصيح أيضاً، إذا كفَّ عـنه لأنَّ الإقـلاع عن الأمر هو الكفُّ عـنه، جـاء في الحـديث «**أقلعوا عن المعاصِي قبلَ أن يأخذَكم الله**» ومن المجاز في هـذا قـولُك أقلَعَتْ عنه الحمَّى إذا تـركته، وأقلَعَـتْ عنه الناس إذا تركوه وحـيداً. ولـذلك يقـال: أقلعْتُ عن الـدُّخان، ويقـال: أقلعْ عن الدُّخان تَرَ صـحتك جيِّدةً. ويقال: أقلع عن إيذاء الآخرين.

١٦٧٧-القُلاع

يُلفـظ بضمِّ القاف فحسب، وهو داءٌ معـروف يـصيبُ الفمَ والحَلْقَ وتسميّه العامة القالوع. وَصَفَتْهُ المعاجمُ أنَّه يصيبُ أفـواهَ الصِّبيانِ الصَّغيرة، لكنَّ هذا المرض لا يـصيبُ الـصِّبيةَ فقـط، بل الكبيرَ والـصغيرَ، وله أنواعٌ عديدة كثيرة، منها القُـلاع الذي يصيب الحيواناتِ اليومَ في الـبلادِ الأجنبيَّةِ وانتقلَ من بلدٍ إلى آخر، مثل الحمَّى القلاعية.

١٦٧٨-القُلّة:

نستعمل هذه الكلمة لمعنيين اثنين، الأول للقمّـة أو أعلـى الشيء، والثاني للجرّة الكـبيرة، والمعنيان صحيحان، أما الأول فكان يُطلق لأعلى الجبل، ثم عُمِّم فصار يُطلق على كل قمّة كالرأس وغيرِه.

قـال الشاعر يصف فراخ النعامة ويشبه رؤوسها بالبنادق:

أشـداقُها كَـصدوعِ النَّبعِ في قُللٍ
مـثل الدحاريج لم يَنبُتْ لها زَغَبُ

وأمـــا الثاني فيطلق على الجرّة عامة، أو جرّة الفخار الكبيرة، وما زلنا نسمعها من المـــصريين حـــتى الآن، لأنها في الأصل كانـــت تعرف بمصر ونواحيها، ويطلق اللفظُ أيضاً على الكوز الصغير، قال جميل بثينة:

فظَلِلْـــــنا بـــــنعمةٍ واتّكأنـــــا
وشـــرِبْنا الحَـــلالَ مـــن قُلَلِـــهْ

١٦٧٩- استقلّت الطائرةُ فلاناً:

يقولـــون استقلّ فلانٌ الطائرة، أو يقولون اســـتقلّ فـــلانٌ السيارةَ، أو يقولون ثُمَّ اســـتقلّ اللصّ الدراجةَ وَهَرَبَ، فيكون على هذا الشّخصُ هو الفاعلَ، والمركوبُ (الـــسيارةُ، الطائرةُ الدراجةُ) هو المفعولَ بـــه، وهذا غيرُ صحيحٍ والصوابُ عكسُ ذلـــك، فنقول: استقلّتِ الطائرةُ فلاناً. واســـتقلّتِ الـــسيارةُ فلانـــاً، واستقلّتِ الدراجـــةِ اللّصَّ، والسببُ أن معنى الفعل اســـتقلّ هو رفع وحمل، تقول: أقلّ فلانٌ الـــشّيْء واستقلّه إذا رَفَعَه وحَمَلَه، وقُلّةُ الـــشّيء – كما تعلمُ – رَأسُه، وكذا قُلّةُ الجَـــبَل أعلاه، وقُلّةُ الإنسان رأسُه، قال تعالى في سورة الأعراف (٥٧/٧) ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا﴾ وقال الشاعر:

عجائبُ تُبدي الشَّيْبَ في قلّة الطّفل

وتقـــول أيضاً استقلّ الطائرُ في طيرانه إذا ارتفـــعَ، وتقـــول: استقلّ النباتُ إذا نما وارتفـــعَ وعَلا، واستقلّتِ السَّماء لأنّها مرتفعة.

١٦٨٠- القلم:

معـــروفٌ يُسمَّى اليَرَاعة أيضاً جمعه أقلامٌ وقلامٌ، قالَ أحدهم: سَبَقَ القضاءُ وجفَّتِ الأقـــلامُ ويتـــصل بالقلم المقْلَمة وهي ما يوضـــع فـــيها الأقلام والكلمة فصيحةٌ، ويجوز فيها المِقلمة بالكسر على أنّها اسمُ آلـــة، ويجوز الفتح المَقلمة على أنّها اسم مكان قياساً.

١٦٨١- المِقلاةُ والمقلى:

يُـــستعملُ اللفظان لآنية معروفة يُقلى بها، واللفظـــان صحيحان وهما من الفعل قلى الشيء قلياً إذا أنضَجه على المِقلاة، ويقال قَلَـــيْتُ اللحمَ على المِقلى أقليه قلياً، إذا شَوَيْتُه حتى تُنْضِجَه، وكلُّ ما يقلى مَقْليٌّ والكلمـــات الـــسابقة كلُّها مأخوذةٌ من

القِلى وهو البُغْضُ، ومن هنا جاز أن يقال للرجلِ إذا أقلقه أمرٌ مهمٌّ فباتَ ليلَه ساهراً، بات يتقلّى على فراشه كأنّه على المقلى .

ويتصل بهذا الفعل ما يستعمله العامّةُ **القِلي** وهو ما يُستعمل في نوع معينٍ من الطعام يُتَّخذ من الحمّصِ وهو من الفصيح أيضاً.

١٦٨٢-القَمْزُ:

يُطلق اللفظُ على القفز، ولا سيما إذا كان بكلتا الرجلين، يقال: قمز الرجلُ وقمز الصبيّ، وهو من الفصيح، مأخوذ من القمز أي الجمع، والقمزُ الذي نقصده القفز بكلتا الرجلين أي أنهما مجموعتان.

١٦٨٣-القاموس:

نُطلق الكلمة الآن على كل معجمٍ عربيٍّ أو غيرِ عربيٍّ، وهذه الكلمة أطلِقت أوَّلَ ما أطلقت على القاموس المحيط للفيروز أبادي، وعنى بها صاحبُها البَحرَ، وقيل القاموس هو أبعدُ نُقطةٍ في غَوْر البحر. ويقابل هذه الكلمة المعجم ولا بأس من إطلاقها على أيِّ معجم ولكن شريطة أن يحقق معناها المقصود. وقد جاءت الكلمة من القَمْسِ وهو الغوصُ، ومن معانيه أيضاً اضطرابُ الولدِ في البطنِ، ومن الكلمة اشتُقَّ اسم الفاعل، تقول فلان قامِس وهو الغوّاص، ومثله القمّاس، قال أبو ذؤيب الهذلي:

كأنَّ ابنةَ السَّهْمِيِّ دُرَّةُ قامِسٍ
لها بعدَ تقطيع النُّبوحِ وَهِيجُ

١٦٨٤-القميص:

معروفٌ، هذا اللفظُ يُذَكَّر ويؤنَّث، وجاز تأنيثه إذا كان يُقصَدُ به الدِّرعُ، قال جرير:

تدعو هوازنَ والقميص مُفَاضَةٌ
تحت النِّطاق تُشَدُّ بالأزرار

أي أن قميصه درعٌ مفاضةٌ. وقد وصفته المعاجم فقالت: هو ثوبٌ مخيطٌ بكمَّيْن غير مُفرجٍ يُلبس تحت الثياب، وأضافت ولا يكون إلاّ من قطنٍ، أو كتّان، ولا يجوز أن يكون من الصوف. وكأنَّ ما ذكر يشير إلى القميص المصنوع من القطن، وندعوه القميص الداخلي ثمَّ صار

يعني القميص الخارجي أيضاً، إذ لا فرق واضحاً بينهما.

أمــا سبب التسمية فقيل لعلّه مأخوذٌ من الجلدة التي هي غلاف القلب، وقيل لعلّهُ مأخــوذٌ من التقمُّص وهو التقلُّب. وقد جــاء في الحديث — وهو من المجاز — أن الــنبي (ﷺ) قال لعثمان (رضي الله عنه) «**إنَّ الله سيُقَمِّصُكَ قميصاً، وإنك ستلاصُ على خَلْعِــه، فإيــاك وخلعَــه**» أي أنَّ الله سيُلْبِــسُك لباسَ الخلافةَ، أي يشرِّفُك بها ويُزَيِّنك كما يُشَرَّفُ ويُزَيَّن المخلوع عليه بخلعته.

أما جمع القميص فهو قُمُصٌ مثلَ كُتُب، وأقمــصة مــثلَ أجنحة وقمصان وهو الأشهر استعمالاً.

١٦٨٥-القِمَع:

معروفٌ، يُلفظ بكسر القاف كما يلفظهُ جميعُنا، ويجوز فيه الفتح (القَمْع)، ويجوز القِمَع، وهو ما يوضَعُ في فم الإناء فيُصَبُّ فــيه الزيتُ، أو الشرابُ أو الماءُ أو اللبنُ. وغيرهــا. سُمّي بذلك لدخوله في الإناء، والفعلُ منه قَمَع، تقول قَمع ما في السِّقاء قمعــاً شربه شرباً شديداً، وتقول: قَمَع الــشرابُ قمعاً إذا مرَّ في الحلق سراً بغير جَرْع.

١٦٨٦-القِمّة:

تُلفــظُ الكلمة بكسر القاف، ويعني كما يعلــم جميعنا أعلى كلّ شيء، مثل الرأس للإنسان، قال الشاعر:

ضــخمُ الفريسة لو أبصرْتَ قِمَّته
بــين الــرجالِ إذاً شــبَّهته الجَبلا

وتطلق الكلمة أيضاً على جماعة الناس.

١٦٨٧-القَمين:

يُــستعمل هــذا اللفظ على غير وجهه الصحيح، فيقال فلانُ قمينٌ، ويقال فلانة قميــنةٌ، ولا أدري لماذا يظن من يستعمل هــذا اللفظ أنه يدلّ على الكره والذمّ، وربما لأنَّ لم يطلع على معناه في المعجم!! فما في المعجم بعيدٌ كلَّ البعد عمَّا هو له. فالقمين الخليقُ، أوالجديرُ والحريُّ بالأمر. قال الشاعر:

إذا جــاوزَ الإثنَــيْنِ ســِرٌّ فإنَّــه
بــِنَثٌ وتكــثير الوشــاة قمــينُ

ومــثل قمين قَمِن على وزن كَتِفٍ، ومثه

أيضاً قَمَن، قال الشاعر:

مــن كانَ يسألُ عنّا: أينَ منزلُنا؟
فالأقحــوانةُ مــنّا مــنزلٌ قَمَــنُ

١٦٨٨-القِنّب:

تُلفــظ الكلمةُ بكسر القاف وفتح النون المــشدّدة (القِنَّبُ) لا كسرها كما تلفظه العامــة، وهذا اللفظ من الفصيح يعرفه كــثيرون، ويــستعمله من يربّي الحمامَ، وتُصنّع منه الحبالُ، وما أشبهها. وهو في الأصل مادّة من الكتّان الغليظ، ويُستعمل أحــياناً لصناعة بعض أدوات الزينة التي توضع في المنازل والمطاعم.

١٦٨٩-القِنديل:

تلفــظ الكلمــة بكسر القاف لا بفتحها كمــا عــند كثيرين، والقنديلُ معروفٌ مِــصباحٌ مــن زجاجٍ يُضاء بالزيت، له أشــكال متنوعة، وألوان مختلفة، افتنَّ في صُــنْعه مــن يصنعُه وزيّنتْ به المطاعم والفــنادق. وقد اختلف العلماء في نون الكلمة هل هي من أصل الكلمة أم زائدةٌ ويبدو أن لا حجّةَ قويةً عند من قال بهذا أو ذاك، إذا مــا علمــنا أن معنى قَنْدَل الــرجلُ عَظُمَ رأسُه وقَنْدَل في مِشيته إذا مــشى في استرخاءٍ واسترسالٍ، وإذا ما علمــنا أن جذر قندل هو غير موجود، وهو العظيمُ الرأس، ألا يعني هذا كلُّه أن علينــا إعــادةُ ترتيب معاجمنا مع التطور الكبير في أجهزة الكمبيوتر وغيرها.

١٦٩٠-القنزعة

تطلــق علــى من يتكبّر أو يزهو بشيء ولــيس عنده، ويقال تقنزع فلان، ويقال هــذه المرأة تحبُّ القنزعة، ومن يقرأ هذه المــادة في المعجــم يجد ثمّة ما يجوّز هذا اللفــظ في مثل الجمل السابقة. فالقَنزعة بضمّ القاف الخُصلة من الشعر، تنزل على رأس الــصبي، أو هي ما ارتفع وطالَ من الــشعر، وبه فُسِّر حديثُ ابن عمرَ «**خُذْ مــن قــنازعِ رأسِك**» أي ممّا ارتفع من شعرك وطال.

ومــا يؤيّد ما تقدَّم أنَّ من معاني القُنزعة بقــيةَ الريش، والمعروف أنَّ من يتقنزع يكون كالدّيك أو الطاوس، قال ذو الرّمة يصفُ فِراخ القطا:

يَــنُؤْنَ ولم يُكْــسَيْنَ إلا قــنازعاً

مـــن الريش تَنواءَ الفِصالِ الهزائلِ

وما يؤيّد هذا أكثر أنّ القترعة هي عُرف الـــديك، وكـــذلك ما تضعه المرأة على رأسها.

وقـــد نهي النبي (ﷺ) عن القنازعِ، لأنّ القـــنازع أن يُـــؤْخَذَ الشَّعر ويُترك منه مواضعٌ متفرقةٌ، وكأنّ هذا الحديث ينطبق علـــى مـــا نراه عند فتيان اليوم بأشكال وأنـــواع تشمئز منها النفوس، وقيل إن الـــنون في قـــترع زائـــدة، وقيل بل هي أصـــلية، ومن قال بزيادة النون استند إلى أنَّ القَزَع أن يُحلق رأسُ الصبيّ ويُترك منه مواضعُ متفرقةٌ غيرُ محلوقةٍ.

١٦٩١-القِنطار:

مـــا زال كثيرون يستعملون لفظَ القِنطار للـــوزن، ولكن لا يُستعملُ في المقاييس المحدّدة الآن، إنما يستعملونه للدلالة على الكثـــرة. واللفظُ يدلُّ على الكثرة إذا ما قرأت ما يعني: قيل القنطار أربعون أوقيّة مـــن ذهب، أو ألف أو مئتا دينار. وقيل مـــئة وعـــشرون رطلاً، أو سبعون ألف دينار، وقيل لفظ عند البربر يساوي ألف مـــثقال من ذهب أو فضة، وقيل ثمانون ألف درهم. وقيل هي جملة كبيرة مجهولة مـــن المال. وهذه الجملة تغني عن الكلام الـــسابق والتالي وتشير إلى الخلاف بين العلماء في القدر.

١٦٩٢-القُنوع والقَنوع:

– القُنوع:

بـــضمّ القـــاف السُّؤالُ، وقيل التذلُّل في المـــسألة وقيل القُنوع الطمعُ والميلُ، وبه سُـــمِّي الـــسائل قانعـــاً لميله على الناسِ بالـــسؤال كمـــا قيل المسكين بسكونه إلـــيهم، وقيل: وقد يكون القُنوع بمعنى الرضا، أي ما يقبل بالقِسمةِ واليسيرِ من العطـــاء، فيلاحظ أنه من الأضداد، ونحن نـــستعمل المعـــنى الثاني لا الأول أي ما يُقصد فيه الرضا، قال الشاعر:

أيـــذهبِ مـــالُ اللهِ في غـــيرِ حَقّه
ونعْطـــشُ في أطلالكـــمْ ونَجوعُ
أنرضـــى بهـــذا مـــنكمُ ليسَ غيرَه
ويُقْنِعُـــنَا مـــا لـــيسَ فـــيهِ قُنوُع

وقال آخر:

وقالـــوا: قـــد زُهيتَ فقلتُ كلاّ

ولكنّي أعزّني القُنوعُ

ومن دعاء العرب «**نسأل الله القناعةَ، ونعوذُ به من القُنُوع**» أي من سؤال الناسِ، أو من الذلّ لهم فيه، وقال أعرابي داعياً «**اللهمَّ إني أعوذُ بك من القُنوع والخُنُوع، والخُضوع، وما يَغُضُّ طرفَ المرء ويَغرِي به لئام الناس**».

ويتصل بهذا اللفظُ الأكثرُ استعمالاً وهو: **القناعة**، وهو بمعنى الرضا، جاء في الحديث «**القناعةُ كنزٌ لايفنى** »لأن الإنفاق منها لا ينقطعُ كلّما تعذّر عليه شيء من أمورِ الدنيا قَنِع بما دونَه ورَضِيَ.

و الفعل من ذلك كله فهو قَنِع، تقول: قَنِع الإنسان بما قُسِم له، وتقول: قَنِع الطالب بعلامته، جاء في الحديث «**عَزَّ من قَنِع وذلّ من طَمِعَ**» فاسم الفاعل من هذا الفعل قانع، وهذا وزن قياسي، تقول فلانٌ قانعٌ بما عنده، أما اللفظُ الأكثر استعمالاً فهو قَنُوع، وهذا من مبالغة اسم الفاعل تقول: فلان قَنُوعٌ لا طمَّاع.

ويتصل بهذا أيضاً الفعل المضعَّف قنَّع، تقول قَنَّعني فلان بما قاله، وهذا من الصحيح أيضاً، فمن يُقَنِّعُك يرضيك، ومنه الحديث «**طوبى لمن هُدِي للإسلامِ، وكان عيشةُ كفافاً وقُنِّع به**» ومنه حديث الدعاء «**اللهُم قنّعني بما رزقتني**».

ومثله الفعل المهموز **أقنع**، تقول: أقنعني هذا الشيء، وأقنعني صديقي بردّه، وتقول: أقنعني هذا الجواب، وأقنعني هذا المسلسل، وهذا الكتاب. إذا أرضاك وتلاحظ أنَّ الفعل الثلاثي قَنِع هو فعلٌ لازم ولما تضعَّف أو أُضيفت إليه همزة التعدية صار متعدياً.

١٦٩٣- القُنَّة:

لفظٌ يطلق على قمة الجبل الصغيرِ، أو الجبل الصغيرِ نفسه، وقيل يُطلق على الجبلِ السهلِ المستوي المنبسط على الأرض، وجمعه قُنَنٌ، وقِنان. وقُنونٌ، قال ذو الرمة:

كأننا والقِنانَ القُودَ يحملُنا
موجُ الفُراتِ إذا التجَّ الدّياميمُ

١٦٩٤- القهقهة:

لفظٌ معروفٌ يستعمل للدلالة على صوت الضحك الذي يتردّد في الحلق، ويَشْتَدّ

فيكون عالياً، واللفظ من الفصيح هو مصدر من الفعل قهقه.

١٦٩٥-المِقود:

تقول: هذا مِقودُ السيارة، وتقول: مِقودُ السيارة آلي، أو نصف آليّ، وكلمة المِقود على وزن مِفْعل من أوزان اسم الآلة القياسية، ويُطلق على كل آلةٍ يقودُ فيها الإنسان آلةً ما، وكانت تُطلق قبل اختراع السيارات والدراجات على ما يُقاد به قديماً من الحيوانات، وهو الحبْلُ الذي يُشدُّ به الزِّمامُ أو اللِّجامُ تُقاد به الدابَّة، وكذا يُطلق على ما يُوضع في عُنُق الكلبِ ليُقاد به.

١٦٩٦-قاب قوسين أو أدنى

نعبِّرُ بهذه الجملة عن قرب وقوع الشيء، أو قربِ حدوثه، وأحياناً عن مقدارٍ سيقع قريباً، وقد جاء معنى هذه الجملة من الكلمتين القاب، والقوس، أما القابُ فهو قَدْرٌ صغيرٌ يستعمل في الأصل لمسكةٍ في السيف، والقوسُ معروفٌ، وما يُثبت بين قوسين يكون قليلاً، فهذه زيادةٌ في التقريب أو التقليل فتقول: كان قابَ قوسين أو أدنى من الفوز بالميدالية، وتقول: كان قاب قوسين أو أدنى من الحصول على ما يريد. وقد ورد هذا التعبير في قوله تعالى في سورة النجم (٥٣/٨-٩) ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ● فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾

١٦٩٧-قَوْس قُزَح:

كثيراً ما نسمع هاتين الكلمتين، ولكنَّ كثيرين يظنون أنهما من لفظ العامة، أو أنّهما غير عربيّيْن، وكثيراً ما نرى عند أيام المطر بألوانه الجميلة فَهل هذا اللفظ عربي؟

اللفظُ عربي فصيحٌ، وهو طرائقُ متقوِّسةٌ تبدو في السّماء أيام الربيع، أو بعدَ أيام المطر فيه ألوانٌ، والكلمتان قوس وقُزَح لا تُفصل الواحدةُ عن الثانية فلا تقل: قُزَح وحدَها. وفي الحديث «**لا تقولوا قُزَح، فإنَّ قُزَحَ اسمُ شيطان، وقولوا قَوسُ اللهِ عزَّ وجل**»

وقيل سُمِّيت بهذا لتسويلها للناسِ وتحسينها إليهم المعاصي من التقزيح وهو التحسين، وقيل سُمِّيت بهذا لتلوّنها من

القُــزْحة، والقــزحة ألوانٌ هي الصفرةُ والحمرةُ والخضرةُ، وهذه هي الألوان التي يتشكَّل منها قوسُ قُزَح.

١٦٩٨-تَقوَّض البناء:

تقــول: تقوَّض البناء من شدّة القصف، وتقول: تقوض البناء إذا لم يُبنَ صحيحاً. ويُقــصد بالفعــل (الهدم)، وقد يُستعملُ أحــياناً بمعنى تصدَّع ولم ينهدم، وهذان المعنيان صحيحان، تقوّض إذا انهدم كلُّه، وتقوَّض إذا تصدَّع ولم يسقط.

أمــا فعلــه الثلاثي فهو ممَّا لا يُستعمل، تقــول: قاض البناءَ إذا هَدَمه مثل قوَّضه. ويبدو أنَّ التشديدَ في الفعل للدلالة على المبالغةُ والشدّة التي تصيب ما يهدم أو ما يتــصدع. جــاء في حديث الاعتكاف «**فأمــر ببنائه فقوِّض**» أي قُلِعَ، وأزيلَ، والبناء – هنا – الخِباء

وجــاز استعمال الفعل مجازاً فقيل قوَّض الــصفوفَ والمجــالس إذا فرَّقها، وهذا صحيح لأنَّ في التقويض تفرقةً وانكساراً.

١٦٩٩-القيل والقال:

تقــول لاأحــبُّ القال والقيل، أو القيل والقال أي لاتحبُّ الثرثرة، والكلام الذي لا يُفيد، وتقال: فلانٌ يحبُّ القال والقيل، ولاســيما إذا كــان ينقل الكلامَ بهدف الإســاءة الذي يؤدي إلى نتائج سيئة، أو الــذي يكون وراءه أمر سلبيٌّ، أو وراءه فتنة، ولكن هل لهذا التعبير صحة؟ نعم، فالقــال: الابتداء، والقيلُ: الجوابُ، جاء عن العرب: كثير القيلُ والقالُ، وقولهم: «**إنمــا الدنــيا قالٌ وقيلٌ**» وفي الحديث «**نهــى عــن قيلٍ وقال وإضاعة المال**» فكأنَّ القال والقيل هي الأخذُ والعطاءُ في الكــلام، والأخــذُ والعطاءُ أي الابتداءُ والجواب يؤديان في نهاية المطاف غالباً إلى خلاف.

١٧٠٠-القَوْمُ:

لفظٌ عامٌ يطلق على جماعة من الناس غيرِ محــدودة، والمعروف أنَّ هذا اللفظَ جمعٌ ليس له مفردٌ من لفْظه أي هو اسم جمع، قال تعالى في سورة الحجرات (٤٩/١١) ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ وقال زهير بن أبي سلمى :

ومــا أدري وســوفَ إخالُ أدري

أقـــومٌ آلُ حـــصنٍ أم نـــساءُ

وما لايعرفه كثيرون أنَّ هذا اللفظَ غلبَ علـــى الرجالِ دونَ النساءِ، وسمُّوا بذلك، لأنهـــم قوامون على النساء بالأمورِ التي لـــيس للنساء أن يقمْنَ بها. ثم قيل ربَّما تدخله النساءُ على سبيلِ التبعيّة، لأنَّ قومَ كلِّ نبيٍّ رجالٌ ونساءٌ.

ونضيف فائدة أخرى فنقول: هذا اللفظ يُذكَّر ويؤنَّث، لأن أسماءَ الجموع التي لا واحـــد لها من لفظها إذا كان للآدميين يذكـــر ويؤنَّث مثل رَهْط، ونَفَر، وقوم قـــبلهم، قال تعالى في سورة الأنعام (٦/ ٦٦) ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾ وقال في سورة الحج (٢٢/ ٤٢) ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ فذكَّر في الأولى وأنَّثَ في الثانية، أما جمع القوم فأقوام، وجمع الجمع أقاوم وأقاويم، لكننا لا نستعملها، قال الشاعر:

فـــإن يعذرِ القلبُ العشيّة في الصِّبا

فـــؤادَكَ لايَعـــذرْكَ فـــيه الأقاومُ

١٧٠١-قام على الأمر:

تقـــول: قام فلان على أمره على أكمل وجـــه، وتقـــول: قـــام فلان على إدارة مؤسسته جيداً، أي أنه أجاد فيه وأحسن. وهذا صحيحٌ، ويتعدّى الفعل كما تقدَّم بحـــرف الجـــر (على) ويجوز أن يتعدى بالـــباء، يقال: قام أهله وقام بشأن أهله، وقام على أهله، أي أنه تكفَّل بهم، وهذا غـــير الفعل قام المتعدي بـــ إلى كقولك قـــام إلى الصلاة، أو همَّ بها وتوجَّه إليها بالعـــناية. وثمـــة معـــنى قريبٌ مِمَّا تقدَّم، وقـــريب مـــنه الفعل أقام في قولك أقام الـــشيء إذا أدامـــه، ومنه قوله تعالى في ســـورة البقـــرة (٢/ ٣) ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ ولهـــذا الفعـــل معان أخر، فهو بمعنى دام وثبت في قولك: أقام فلان في بيته، وبمعنى ضـــد أجلـــس، وبمعنى أزال عوجَه، قال الشنفرى :

أقـــيموا بـــني أمّي صدورَ مطيكم

فـــإني إلى قـــومٍ ســـواكم لأميلُ

١٧٠٢-التقويم:

تـــسمع كثيراً العبارات التالية: وقد قيَّم فـــلانٌ أعمـــال المؤتمر، أو قيَّم المجتمعون ورقـــةَ العمـــل، أو قيَّم الأستاذُ الإنتاجَ العلمـــي لفلان. وتسمع أيضاً: وقد قوَّم

فــلانٌ أعمالَ المؤتمرِ، أو قوَّمَ عمل فلانِ. وتحار أي فعل تستعمل قيَّم أو قوَّم.

هذا من مواضعِ الخلاف التي لمّا ننته منها، علمــاً بأنَّ المعجم العربي يعطينا الجواب، لكن بعضنا يصرُّ على اللفظ الذي لفظَه، ولا يعــودُ عنه وإن كان خطأً!! أو يدورُ حول الجواب فيتكلّف جواباً آخر. ومن هنا قال من يريد استعمال (قوَّم) و (قيَّم) إنــنا نقــول (قــوَّم) إذا كان المقصود التــصويبَ والتــصحيح، فــتقول: قوَّم الأستاذُ هذا البحثَ أو المقال.

وإذا أردنا التثمين فعلينا أن نقول قيَّم فهو مــن القيمة. وهذا غيرُ صحيح، والسبب أنْ لا جــذرَ في اللغة العربية فيه (القاف والياء والميم) بل الصواب (قوم) إذا علينا أن نستعملَ (قوّم) بالواو المضعفة في جميع الحــالات ونهمل استعمال (قيّم) لأنه غير صحيحٍ البتة.

تقول: قوَّم فلانٌ السّلعة أي قدَّرها، وقوَّم فــلان قطعة الثياب أي قدَّر ثمنَها، وقوَّم المتاع أي قدَّره. وهكذا. جاء في الحديث **«قالــوا: يــا رسولَ اللهِ لو قوَّمْتَ لنا، فقال: اللهُ هو المقوِّمُ»**أي لو سَعَّرت لنا، وهــو مــن قيمةِ الشيء أي حدَّدْت لنا قيمتها، فإذا كان هذا ما جاء في المعاجم وإذا كــان التحديد في السعر أي التثمين قــد استُعمل فيه (قوَّم)، فلسنا بحاجة إلى الــتأويل، والتفريق. ثم إنَّ القيمة واحدةُ القِيْم وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء، والقيمة ثَمن الشيء بالتقويمِ. وقولنا أصله الــواو أي جــذره (ق - و- م) ومثله القــيِّم، نقــول: هذا قَيِّمُ الأمرِ. جاء في الحديث «**ذلك الدينُ القيِّمُ**» وقال تعالى ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ البيــنة ٣/٩٨ وقال أيــضاً ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ البينة ٥/٩٨ أي دينُ الأمة القيّمة بالحقّ أو الملّة المستقيمة.

وكذلك كلمة **القيامة** أصلها الواو، وهي في الأصــل القِوامة، انكسر ما قبل الواو فقلــبت يــاءً فصارت القيامة مَثَلُها مثلُ كلمة الصياغة، أصلها أيضاً الصِّواغة.

إنَّ كل ما تقدّم يؤكد أنَّ جذر الكلمات الــسابقة هــو القاف والواو والميم، لا القاف والياء والميم، فلا حجَّة لأن نكتب أو نلفظ قيَّم، بل قوّم، ونرجو أن يصيبَ

التصويبُ كتبنا قبل صحفنا ومجلاّتنا وإعلامنا.

١٧٠٣-المُقام والمَقام:

نسمعُ هذا اللفظ مَرّةً بالفتح المَقام ومَرّةً بالضَمِّ المُقام، ونظنُّ أن واحداً صحيحٌ والثاني خطأ، ونقول: بل اللفظان صحيحان ؛فالمَقام (بالفتح) اسم مكان من الفعل قام الثلاثي وهو القياس، وأما المُقام بالضم فهو اسم مكان من الفعل أقام الرّباعي وهو القياس أيضاً، وهما – كما قلنا – للمَوضع، ومثلُهما المَقامة والمُقامةُ، وجمعها مقامات، يُقال مقاماتُ الناسِ مجالسُهم، قال الشاعر:

فأيٌّ ما وأيُّك كان شرّاً
فَقِيدَ إلى المَقامة لا يَراها

وقال زهيرُ بن أبي سلمى :

وفيهم مَقاماتٌ حِسانٌ وجوهُهُم
وأنديةٌ ينتابُها القولُ والفِعْلُ

نعود إلى المَقام والمُقام، فقد ورد اللفظان في القرآن الكريم، قال تعالى في سورة الأحزاب (١٣) ﴿وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ وقرئ بالفَتح، وقال في سورة الفرقان (٧٦) ﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ وقال لبيد:

عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فمُقامُها
بمِنى تأبَّدَ غَوْلُها فرِجامُها

١٧٠٤-تَقَيّأ:

تقول: تقيَّأ فلانٌ الطعامَ، وتقول: تقيّأ المريضُ الدّواء، إذا أخرجَه من جوفِه عن عمدٍ، والفعلُ صحيحٌ فصيحٌ في هذا الاستعمال، ومثلُه الفعلُ قاءَ قَيئاً، أي استخرجَ ما في الجوفِ عامداً وألقاه، جاء في الحديث «**لو يعلمُ الشاربُ قائماً ماذا عليه لاستقاءَ ما شرِبَ**».

وفيه أيضاً «**الراجعُ في هِبَته كالرّاجعِ في قيئه**» وفيه «**من ذَرَعَه القَيْء وهو صائمٌ فلا شيء عليه، ومن تقيّأ فعليه الإعادةُ**» أي تكلّفه وتعمّده.

ويلاحظ أنّ معنى قَيَأ وتقيَّأ أخرجَ، ولذلك جاز استعمال الفعلِ لغيرِ إخراجِ الطعام، ولكنّ هذا ممّا لا يُستعملُ، تقول: قاءت الأرضُ الكمأةَ إذا أخرجَتها، وفي حديث عائشة (رضي الله عنها) تصف عمر

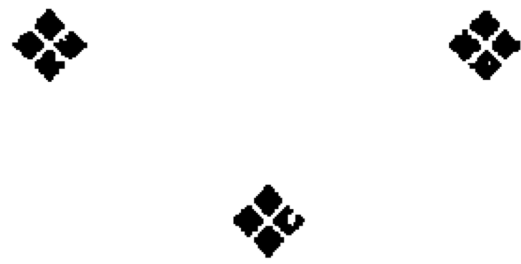
(ﷺ) «**وبعَجَ الأرضَ فقاءَت أُكلَها**» أي أظهـرتْ نـباتَها وخـزائنها، وجاء في الحـديث «**تقيءُ الأرضُ أفلاذَ كَبِدها**» وهذا كلُّه من المجاز.

١٧٠٥-القَيْحُ:

كلمـةٌ كثيرةُ الاستعمال، تقول: خرجَ القـيحُ مـن جلد الوجه، وتقول: غلبَ القيحُ على الدَّم، وتقول: أخرجَ الطبيب القـيحَ من البَثْر الذي في وجه الإنسان، والقـيح مادّة تكوّن البَثْر وغيره لكن لا يخالطها الدم، وهي من فصيح اللغة، وقيل هـو ما يشبه الماء، لكنَّه يشُوبه أحياناً دمٌ قلـيلٌ، أمـا الفعل منه فهو قاح، وقيَّح، وتقيَّح، تقول قاح وقيَّح وتقيَّح الجرحُ.

١٧٠٦-قَيْدَ شَعْرة:

يقولُـونَ لم يتزَحزحْ فلانٌ عن موقفه قَيْدَ شَعْرَة، أو قَيْدَ أُنمُلَة، ونسمعُ كلمةَ (قَيدَ) مرَّةً بفتح القاف، ومرَّةً بكسرِها، حتى إنَّ كـثيرين ظـنُّوا أن (قِـيد) بالكَسْرِ هي الأصـحُّ لأنَّ استعمالها قليلٌ، ونقول: إنَّ اللفظـين صحيحان، قَيْد وقِيد ومثلُهما كلمـة (القَاد) لكنَّها لا تُستعملُ، وهذه الألفـاظُ تَعني القَدْرَ أو المقدار، تقول هو منّـي قَيدَ رُمْحٍ، أي قَدْرَ رُمْحٍ، جاء في حديث الصَّلاة «**حين مالت الشَّمْسُ قَيْدَ الـشِّراك**» أراد الـوَقْتَ الذي لا يَجوزُ لأحد أن يتقدَّمَه في صَلاة الظُّهْرِ، يعني أنه فـوق ظلِّ الزَّوال فَقدَّره بالشِّراك لدقَّته، وكذلك استعملنَا قَيد شَعْرَة لدقَّة الشَّعرة، أمـا قَيْدَ أُنمُلَة فهي صحيحةٌ ولكن تُلْفَظ بفَتْحِ الهَمْزة وضمِّ الميم، والأَنْمُلة المِفْصَلُ الأعلى الذي فيه الظُّفْر من الأصبع.



باب الكاف

الكاف:

نستعمل الكاف كيف كان في نحو قولنا: نحن كعرب لا نقبل أن تبقى القدس بين المعتدين، وقولنا: نحن الطلاب نحاول جهدنا أن نقدّم كل مفيد، ونقول: نحن كمعلمين، ونحن كمهندسين. ونحن كفلاحين. وهكذا ونقول: إن حشر هذه الكاف خطأ، ولا محلّ لها من الإعراب، فليست من معانيها المعروفة، كالتشبيه، ولا حرف جر. وتصويب مثل هذه الجمل سهل أيضاً، وهو حذف الكاف ويصبح معنى الجملة أكثر بلاغة وقوة، بل ثمة وجهان صحيحان يحلاّن محلّ هذا الخطأ. تقول: نحن – عرباً – لا نقبل. ونحن – طلاباً – نحاول – ونحن معلمين. وتكون الكلمة حالاً بلا أن تدخل عليها الكاف، والوجه الثاني وهو معروف أيضاً قولنا:

نحن – العربَ – لا نقبل، وقولنا: نحن – الطلابَ. إلى آخر هذه الجمل، ويكون الاسم بعد نحن اسماً منصوباً على الاختصاص، أي أخصُّ العربَ أو الطلابَ. وأسلوب الاختصاص من الأساليب العربية المعروفة فهو منصوب بفعل محذوف كما تلاحظ. فهل صححنا بعض الأخطاء قبل أن ينتشر غيرها.

١٧٠٧- الكأس:

اللفظُ من المؤنَّثِ ولا يُذَكَّرُ وثمة فائدة في هذا اللفظ هي أنَّه يجب التمييزُ بين الكأس والقدح، فالكأسُ هي الإناءُ يشرب فيه، أو ما دام فيه الشرابُ، فإذا لم يكن فيه شراب فهوَ قَدَحٌ، قلنا اللفظُ من المؤنث قال تعالى في سورة الصافات ٣٧/٤٥ ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ ومن المعاني التي وردت للكأس الشرابُ نفسُه، قال أميه بن أبي الصَّلْت:

مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَماً
لِلْمَوتِ كأسٌ والمرءُ ذائِقُها

ومثله قول النابغة الجعدي يصفُ صائداً أرسل كلابَه على بَقَرة وحشٍ:

فلم تَدَعْ واحداً مُنهنَّ ذا رَمَقٍ
حتى سَقَتْه بكأسِ الموتِ فانجدلا

وتستعمل الكلمة للمعاني المجازية، يقال: سقاه الكأسَ الأمرَّ أي الموت،ويستعار في جميع ضروبِ المكاره، تقول: سقاه كأساً من الذلّ، وكأساً من الفُرقة، أو الموت، فلا سقاك الله إلاّ كأساً من الحبِّ.

١٧٠٨- الكُبَّة:

قد يعجب المرءُ من وجودِ مثلِ هذه الألفاظ في مُعْجَمِنا، ويزولُ عجبُه عندما يعودُ إلى المُعْجَم، وإلى جذرِ كلماتٍ كثيرةٍ يُظنُّ أنها من لفظ العامَّةِ ليجدَ أنها من الفصيح الصحيح، وأن معناها قد تطورَ، أو أن لفظها صحيحٌ، ومن يَعُدْ إلى المعجم يجدْ أنَّ كلمة (الكُبَّة) موجودة، وأن معناها في الأصل الجماعة من الناس، أو الجماعةُ من الخيل أو هي ما جُمِعَ من الغزْلِ، ومَنْ يتابعِ المعجمَ يجدْه يقول: والكُبَّة بالضمِّ يُطلقها أهل الشام على لحمٍ يُرَضُّ ويخلط مع دقيق الأرزّ ويُسوّى منه كهيئة الزعفران الصّغار ونحوها. فالشكل إذن موجودٌ، واللفظُ موجودٌ وإنْ تطوَّر معناه من الأرز إلى القَمْح.

١٧٠٩- الكُبكُوب والكُبكُوبة:

يُطلق غالباً على الصُّوف، يقال كَبكُوبُ صوفٍ ولكن بضمّ الكاف الأولى لا فتحها كما يلفظها العامّة، واللفظُ فصيحٌ صحيحٌ، ولكنه من تطور معنى الكلمة المجازي، إذ الأصلُ هو الجماعةُ المُتضامة من الناسِ بعضُها مع بعض.

١٧١٠- المكابح:

نسمعُ هذه الكلمةَ غالباً مضافة إلى كلمة السيارة، تسمع على المواطنين فحص مكابحِ سياراتهم قبل السفر، وتسمع: لم تسعفني مكابحُ السيارة في الطريق الثلجي، ويعرف جميعنا أن المقصود هو الآلة التي توقف السيارات، أو اللفظ اسم آلة مشتق قياسياً من الفعل كَبَح، وهو الأصل من كَبحَ الدابةَ إذا جذب لجامَها لِتقفَ، جاء في الحديث «**وهو يكبح راحلته**» واستُعملَ الفعلُ مجازاً للإنسان، يقال: كبح فلانٌ فلاناً إذا ردَّه عن

الحاجـــة، وقالوا: كَبَح جُماح الفرسِ إذا أوقفه عن الهيجان والاضطراب.

١٧١١-كابدَ مُكابدة:

تقـــول كابـــدَ فـــلانٌ كثيراً من مَرَضِه، وتقول: كابد الطالبُ من همومه. ونقصد بالفعلِ هذا قاسى وعانى ، والفعلُ صحيح وهـــذا من المجاز، لأنّه الأصل من الكبدِ العـــضو المعـــروف، فكأنَّ المعاناة مرضٌ يـــصيب الإنـــسان في كَبِدِه أو قلبه أو جـــسمُه فـــيكون مـــن استعمال الجزء والمقـــصود الكلّ. بل إن الكبد قُصِد به الجـــوفُ كلُّه، وقيل الكبدُ وسط الشيء ومُعظمُه، من هنا جاز استعمال الفعل.

ويتـــصل بهذا الفعل فعلٌ آخر هو تكبَّد، بمعنى خَسِر، تقول: تكبَّد التاجرُ خسارة مالية كبيرة، وتقول: تكبَّد العدوّ خسائر فادحـــة في الأرواح والمعدَّات، فكأن من أُصِيب أُصيب في كبده أو جسمِه والفعل هذا أيضاً من الصحيح.

١٧١٢-الكَبِد:

ويُلفـــظُ أيـــضاً الكَبْد ولكن بقلة، مثل الفَخْذ والفَخِذ، لكنَّ المشهور الكَبِد وهي معـــروفة لحمـــةٌ سوداءُ تقعُ في الجانب الأيمـــن من جسم الإنسان، وكأننا بهذا نقول إنَّ الكَبِد مؤنَّثة، ونقول نعم، ويجوزُ التذكيرُ.

والكلمـــة لا يُقْـــصَدُ بها اللحمةُ السَّوداءُ فقـــط، بـــل تعني أيضاً الجوفَ بكامله، وتعـــني أيضاً وسط الشيء ومُعْظَمَهُ، جاء في الحديث «**في كبدِ جبلٍ**» أي في جوفهِ ومـــن كهـــف أو شِـــعْب. وفي حديث موسى والخضِرِ عليهما السلام «**فوجَدْتُه على كبد البحر**» أي على أوسطِ موضعٍ مـــن شاطئه. ويقال أيضاً هذا النجم في كـــبدِ الـــسماء. أي في وسطها. ويقال تكَـــبَّدتِ الشمسُ إذا صارتْ في كبدها أي وسطِها، يقال كبَّد النجمُ السماءَ أي توسَّطها.

١٧١٣-استكبر:

تقول: استكبرْتُ هذا الأمر أو الشيء إذا وجدْتُـــه كبيراً، وتقول: استكبرتُ هذا العملَ، وتقول: استكبرَ فلانٌ منّي عملي، إذا رآه كـــبيراً، وعظـــم عـــنده والفعل صحيح فصيح.

١٧١٤-الكبريت:

(بكسر الكاف) واللفظ غير عربي، قيل إنّ التاء فيه زائدة، ولذلك عُدَّ غيرَ عربي، وهو المادة المعروفة، كانت تعرف بالحجارة التي يُوْقَدُ بها، وللكبريت معان أخرى ، منها الياقوتُ الأحمر، وقيل بل هو الذهب الأحمر، وقيل: هو جوهرٌ مَعْدنُه في مواضع كثيرة ولاسيما إفريقيَّةُ. وقد صنَّفه القدماء فمنه الأحمر الجيدُ اللون، والأبيض اللونِ، والأصفرُ، ووُصِفَ نافعاً للصَّرَع والسكتات والشقيقة، وقيل يكونُ كامنُه في العيون التي يجري منها الماء الجاري، أي المياه الكبريتية المعروفة، ومن اغتسل بها بريء من الجراحات والأورام والجَرَب وغيرِ ذلك

كلمات في الجذر كبر:

١٧١٥-الكِبْرُ:

تقول عند فلان كِبْرٌ ما بعده كِبْرٌ، وتقول: يتميَّز فلان بكِبْرِه على الناس، ويُقصَد الرِّفعةُ والشرفُ العظيمُ، وتلفظ الكلمة بكسر الكاف وجاز ضمُّها، ومن معاني الكبر أيضاً معظمُ الشيء، وبه فُسِّر قولُه تعالى في سورة النور (١١) ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وقال الشاعر:

تنامُ عن كِبرِ شأنُها فإذا
قامت رُوَيْداً تكادُ تنغرفُ

ومن معاني الكِبر أيضاً الإثمُ الكبيرُ، والرِّفعةُ في الشَّرف، والعظمةُ والتجبُّرُ كالكبرياء.

١٧١٦-الكبرياء:

يقال عند فلان كبرياءٌ، ويقال يتصف الإنسان العربي بكبريائه وعظمته، والكلمة مأخوذة من الكِبر، فالكبرياءُ عبارةٌ عن كمالِ الذات، وكمال الوجوب، وقيل لا يُوصَف بها إلاّ اللهُ تعالى .

١٧١٧-الأكابر:

تقول فلان من أكابرِ القريةِ، أو أكابر المدينة، وتقول: هذا الرجل من أكابر الناسِ، والكلمة ممّا تطور معناه وصار من المستعمل المعروف، وقد استُعيرت الكلمة من كلمة الأكابر التي كانَ يُقصد بها

أحياءٌ من بكر بن وائل قال فيهم الشاعر:

وفـيْتُ وفـاءً لم يَـرَ الناسُ مثلَهُ

بتِعْـشارَ إذ تَحـبُو إليَّ الأكابـرُ

١٧١٨-كابَر:

تقـول كابر فلانٌ على مَرَضه، وتقول: يُكابـر فلانٌ على حقّه إذا كان يُغالبُ، فهـو مُكابِر، تقول فلان مُكابر في كلِّ أعمالـه، وهي صفة تُطلق على الإنسان الـذي يحـتمل أمـوراً صعبةً كالمرض والمشقة.

١٧١٩-كابِر:

الكابِر هو الكبيرُ، تقول: سادَ القومُ كابراً عـن كابـرٍ أي كبيراً عن كبير في المجد والشرف.

١٧٢٠-كبَّر:

كبَّـر فـلانٌ إذا قال «الله أكبر» **أي الله كبير**، أو أنَّ الله أكبرُ من كل شيء.

اللهُ أكبر كبيراً:

كـثيراً ما نسمع قولَهم: اللهُ أكبرُ كبيراً، وهـذا التعبير من الصحيح الفصيح، وقد نـصب (كـبيراً) بإضمار فعلٍ، فكأنك تقـول: أكبِّر تكبيراً بقي من الجذر ثلاثة أفعـال تُـستعمل هي تكبَّر، واستكبرَ، وتكابرَ، ولكن لكل فعلٍ معنى يختلف عن الآخـر، فالفعل تكبَّر من الكِبر، وتكابَر من السِّنِّ والتكبُّر والاستكبار: التَّعظُّمُ.

١٧٢١-الكبيسة (السنة):

كلُّـنا يعرف أن السنة الكبيسة هي التي يكـون فيها شهر شباط تسعةً وعشرين يـوماً كـل أربع سنوات ولكن لا أحد يعرف من أين جاء هذا المعنى ، وكذا لم تحدّد المرجع التي ذكرتِ اللفظَ ما سببُ تـسميتها بالكبيـسة، ونحن نعلم أنَّ أي كلمـة تعود إلى الجذر، وفعل هذا اللفظ هـو كَـبَسَ، والأصلُ فيه الطمُّ والرَّدمُ، فكـأنَّ في هذا المعنى ما يدلُّ على الزيادة وقد نجيز لأنفسنا أن نقول أنه مأخوذ من هـذا المعـنى . وقد ورد في المعاجم أنَّ الكبـيس في الحساب إن يزيدوا يوماً في شهر شباط كل أربع سنين.

١٧٢٢-الكابوس:

معروفٌ، يقال: وَقَعَ عليها كابوسٌ ثقيلٌ، وتقـول: إنَّ هذا الأمرَ كالكابوس الذي يُـثقل علـى صدري، أو على رأسي،

واستُعمِل مجازاً كثيراً، فيقال: هذا الرجل كابوسٌ، وهذه الحادثةُ ظلّتْ كابوساً. والكلمة من فصيحِ اللغة، أما معناها فهو ما يَقَعُ على الإنسان النَّائمِ بالليل لا يَقْدِرُ معه أن يتحرَّك، وقيل الكابوس مُقَدِّمَة الصَّرَعِ، وقال بعضُ اللغويين إنّ اللفظَ غير عربي، وسواءٌ كان عربياً أم غير عربي فالله يُبعدُه عنّكم وعنا سواءٌ كان في الليل أم في النهارِ وسواءٌ كان مجازياً أم معنوياً.

١٧٢٣ - الكبل:

ثمة كلمات في العربية تُلفظ وتستعمل ويُظنّ أنها من اللغات الأجنبية، . ربّما لأنّ الحروف التي تتألف منها الكلمة هي نفسها حروف تلفظ بالأجنبية، وربّما لأنّ ثمّةَ رابطاً في معنى الكلمة بين اللغتين، ومن هذا كلمة «الكبل» التي ما إن تقرأ حتى يُظنّ أنها من الفرنسية أو الإنكليزية، لأننا كثيراً ما قرأنا شركة الكابلات السورية، وقرأنا انقطع الكابل الكهربائي، وقرأنا مدَّ العامل الكبلات بين الغرف. لكنَّ هذا غير صحيح، فاللفظ عربي فصيح، وليس من أي لغة أخرى ، ولو تذكر بعضنا بعض الأبيات الشعرية ولا سيما الغزلية لوجد أنّه لفظ عربي.

فالكبْل: القيدُ من أي شيء كان، قال الشاعر:

وإنَّ الذي حاولْتَ بالكبْلِ لِينَه
لـه قسوةٌ تُربي على قسوةِ الكَبْل

ومنه أخذ الفعل الضعّف كبَّل فهو مكبَّل، تقول كبَّل الشرطي اللصّ، إذا حبَسَه في سجن أو غيره. جاء في أساس البلاغة للزمخشري «وكُبِّلت الجامعةُ في يديه: وتَقَصتْ» والجامعة هنا الغلُّ، أي الكبل يصلُ بين اليدين، قال النابغة الذبياني:

وذلك قولٌ لم أكنْ لأقولَه
ولو كبِّلتْ في ساعديّ الجوامعُ

ومن كُبِّل فهو مُكبَّل، تقول ساق الشرطيّ اللصّ وهو مُكبَّل اليدين والقدمين فهوَ محبوس قال الشاعر:

إذا كنتَ في دارٍ يهنيك أهلُها
ولم تكَ مكبولاً بها فتحوَّلِ

ومن أشهر الأبيات في هذا مطلع قصيدة كعب بن زهير (ﷺ) التي يقول فيها:

بانت سعادُ فقلبي اليومَ متبولُ

مُتَـيَّمٌ إثـرَها لم يُفْـدَ مكـبولُ

وجمع الكبل كُبْل جمع قلة، وكبولٌ وهو جمـع كثرة، ويلاحظ قلةُ استعمال أحد الجمعين، ومّما ورد قول الشاعر:

ومـا وَجْـدُ مَغْلولٍ بصَنْعاءَ مُوْثَقٍ

بِـساقَيْه مـن مـاء الحديدِ كُبُول

قلنا في بداية كلامنا إنَّ كثيرين يظنون أنَّ اللفـظ أجنبي، وما زال في اعتقادهم هذا أنَّ مجمـع اللغة العربية في القاهرة قال في تعريف الكبْل «الكبل حبلٌ معدنيٌّ تُحيط بـه مـادة عازلة لها غلاف واحد» لأنَّ الـناس ظنوا أنَّ هذه الصناعة أجنبية لا عـربية وهـو ليس كذلك. ومن جميل الـشعر في الكبل ما نظم للأستاذ هشام النّحّاس ومنه نختار:

ياكبلُ، يا موصلَ الأضواء في شبكٍ

ذوّب سلاسـلَ كبلِ القيد والزَّرد

يـا كـبلَ طاقاتـنا بدِّد جهالاتنا

فالجهـلُ يبلي عيون الفعلِ بالرمدِ

كـبلُ الكهاربِ لا كبلُ القيودِ لنا

كـبلُ المظـالمِ لم يُخلـق لأيّ يدِ

١٧٢٤- الكتّان:

تلفـظ الكلمة بفتح الكاف وتشديد التاء (الكَـتَّان) واللفظُ عربي فصيحٌ، جاء من الكَـتَن، والكَـتَنُ الدَّرنُ والوسَخُ وأثرُ الـدخان في البـيت، وسُمّي كتَّاناً لأنه يُخـيَّسُ، ويُلقـى بعضه على بعض حتى يُكتَّنَ، قال الأعشى :

هـو الـواهبُ المُسْمِعاتِ الشُّرو

بَ بـين الحريـرِ وبـين الكَـتَنْ

قصد الكتان لكن خفف اللفظ ضرورةً.

١٧٢٥- الكثأ:

هذا نوعٌ من الطعام لا يزالُ يُستعمل في مـناطق كثيرة في جنوب سوريَّةَ وشمال الأردنّ، ولكـنه يلفـظ بتخفيف الهمز، وإمالة الألف لتصبحَ كالياء بلفظ العامة. وهذا اللفظ صحيح، وهو من الفعل كَثَأ، تقـول كَثَأَ اللبنُ يكثأُ إذا ارتفع فوق الماء وصَـفَا الماءُ من تحته وعلاهُ الدّسَمُ وكُثأَةُ اللـبنِ (بـضم الكاف وفتحها) ما علاه الدَّسـم والخـورة، أو هو ما يطفو فوق المـاء. ويُستعملُ هذا الفعلُ أيضاً للقدْرِ فـتقول: كثَأَتِ القِدرُ إذا أزبَدَت للغَلي،

أو إذا ارتفعَ زَبَدُها بعد الغليانِ.

١٧٢٦-كث اللحية:

تـضاف كلمـة كـث إلى اللحية دليلَ كثافـتها، فـتقول: فلانٌ كثّ اللحية، ويجوز أن تصِف اللحية فتقول: هذه لحيةٌ كـثةٌ أي كثيفة، وهذا من الفصيح لأنَّ الكـثّ هو الكثيف، وفي صفتة (ﷺ) **«أنّـه كـان كـثَّ اللحية»** أراد كثرة أصـولها وشعرها، ولا يختصُّ هذا اللفظ باللحـية فيجوز لك أن تصف به الأجمة عـندما تكـون كثيرة النبات، وكذلك يُوصـفُ شـعرُ المرأة فيقال شعرُ فلانةٍ كثٌّ.

١٧٢٧-الكُثْر:

بـضم الكاف مثلُ الكثرة والكِثرة، وهي كلُّها نقيضُ القلّة والكُثر تلفظ كما قلنا بـضمِّ الكاف هي — في الأصل — المالُ الكثيرُ أو معظمُ الشيء يقال: ماله قلٌّ ولا كُثْرٌ قال الشاعر:

فـإنَّ الكُثْـرَ أعـيانِي قـديماً

ولم أقْتِـرْ لَـدُنْ أنّـي لاغـلامُ

ويقال الحمد لله على القُلِّ والكُثْر، ويجوز الكسر القِلُّ والكِثْرُ، والكلمات من الفعل كَثَّـر الشيءَ إذا جعله كثيراً، وأكثرَ أتى بالكثيرِ، أو جعله كثيراً، واسم الفاعل منه مُكْثِـرٌ، تقول: هذا رجلٌ مُكثِرٌ، أي ذو كـثيرٍ من المالِ، والمِكثار مبالغةٌ سواءٌ في الكلام أم غيره.

ويتصل بهذا ما نسمعه من بعضهم ونظنُّه من لفظ العامة أو جماعة محدّدة، يقولون: **مكثور الخير**، ومكثورٌ عليه، وهذا اللفظُ من فصيح اللغة، يقال: رجلٌ مكثورٌ عليه إذا كَثُرَ عليه من يَطلُبُ منه المعروفُ.

١٧٢٨-الكَدَرُ:

تقـول: كدَّر هذا الأمرُ عيشتي، ويقال: تكـدَّرت أمـورُ فلان، ويقال ولاتكن مكـدِّراً ويُقصدُ به نقيضُ الصفاء، قال الشاعر:

وكـائنْ ترى من حالِ دنيا تغيّرتْ

وحـالٍ صَفا بعد اكدرارٍ غديرُها

أمـا الفعل الثلاثي فهو كَدَرَ بفتح الدال وكـسرها وضمها، تقول كدر الماءُ إذا اتّسخَ أو شابَه شيء لَوَّثَ صَفاءه، وتقول: لـونُ الرجل وتقول: كدر عيشُ فلان،

وتكـدَّرت معيـشتُه، وهـذا كلُّه من الفصيح.

ومن هذا الفعل اشتقَّ لونُ الكُدْرة، يقال: لونُ هذا الثوبِ يميلُ إلى الكُدرة، وهو ما نحـا نحو السوادِ والغبرة، ولا شكَّ في أنَّ المعـنى مأخوذٌ من معنى الفعل فهو تغيَّر لونهُ، وتكدَّرَ فصار قريباً إلى السّواد. من أمثال العرب «**من رشَّك بُلَّهُ ومن رماك بكُدَرة ارمه بجرّة**».

١٧٢٩-كَدَشَ:

لا يـزالُ عـددٌ كثيرٌ من الناسِ يستعملُ الفعـل كَدَشَ بمعنى قطع بأسنانه الطّعامَ وأكلـه، والفعـل صحيحٌ صحيحٌ وهذا المعـنى المُثْـبَتُ في معاجمـنا كَدَشَ قَطَعَ بأسنانِه ومن معانيه أيضاً خَدَشَ، أو دفعهُ دفعاً عنيفاً، وكلُّه يَصُبُّ في معنى واحد.

١٧٣٠-الكَذَّان:

يُطلـق هذا اللّفظُ على نوع من الحجارة البيضاءِ التي تكونُ رخوةً ونكاد نجزم بأنَّ لونها هو الأبيضُ فقط، وهذا غير صحيح، فالكـذّان صـفة للحجارةِ الرّخوةِ، أو النَّخِرة أياً كان لونُها.

١٧٣١-لا يكترثُ:

نـسمع لا يكترث الطالب بما يُوجّه إليه من ملاحظات، ونسمعُ كثيراً، لا تكترث إسرائيلُ بقراراتِ الأمم المتحدة، ونَقصدُ لا يهـتمُّ الطالـب، ولا تهـتمُّ إسرائيل بقـرارات الأمم المتحدة، والخطأ هنا أننا نعـدّي الفعلَ (اكترث) إلى معناه بحرف الجـر الباء، وهذا خطأ أما الصَّوابُ فهو أن يـتعدَّى الفعل إلى معناه بحرف الجر اللام، فتقول: لا يكترث الطالب لما يُوجَّه إليه، ولا تكترث إسرائيل لقراراتِ الأمم المتحدة، وقد جاء الفعل من كَرَثَ تقول: كَـرَثَهُ الأمرُ إذا حرّكه، وما يُلاحظُ أنَّ هذا الفعلَ (اكترث) يُستعملُ – غالباً – مـع النفي، وقد قلَّ استعماله بالإثبات، تقـول إنني أكترثُ لهذا الأمر، وأكترثُ لهـذا الموضوع أي أهتمّ، ولا صحَّة لمن خطأ استعمال الفعل بالإثبات.

ونشير هنا إلى لأنَّ كلمة (كارثة) من هذا الجذر، وتقول كَرَثَ الأمرُ إذا اشتدَّ عليه وبَلَـغَ منه المشقَّةَ، جاء في حديث (علي) رضـي الله عـنه «**وغَمْرةٍ كارثةٍ**» أي

شديدة شاقّة، وكلُّ ما أثقلكَ هو كارثٌ

١٧٣٢-تكراراً:

تلفظ الكلمةُ بفتح التاء، تَكراراً لا بِكَسْرِها كما يلفظها كثيرون، تقول: كرَّرْت الكلامَ تَكراراً، وتقول: قرأتُ الدَّرْسَ تَكراراً، ومعنى التكرارِ التجديدُ لِلَّفْظِ الأول ويفيد التأكيدَ.

١٧٣٣-الكُرَّاسة:

يُظنُّ أن هَذه الكلمةَ هي من لفظ العامة، بل هي من الفصيح الصحيح وهي جزءٌ من الصحيفة، تقول قرأت كرَّاسةً من كتاب سيبويه، وقرأت كرَّاسة من رواية للكاتب حنّا مينة، وتقول نسخت كراسة من المحاضرات، وتقول: هذا الكتابُ مؤلَّفٌ من عدَّة كَراريسَ، وكأنَّ الكُرَّاسة تعني في وقتِنا الحاضرِ المَلْزَمَة التي تتألَّفُ من ستَّ عشرةَ صفحةً، ومن أمثال العَرَبِ: **التَّاجر مجدُه في كيسه والعالمُ مجْدُه في كراريسه**، وتقول: كَرِسَ الرجلُ إذا ازدحم علمُه على قلبه، وسُمِّيتِ الكُرَّاسةُ من الكتبِ لتكرُّسها

١٧٣٤-كرَّس:

تسمع قولَهم: كرَّس فلاناً نفسَه لخدمة أصدقائه، وتسمع كرَّس فلانٌ وقتَه للدراسة والبحثِ، وكرَّس نفسه لخدمة الوطن والمجتمع. ونقصد به انكبَّ، والفعل انكبَّ صحيح فصيحٌ تقول انكبَّ فلان لخدمة أصدقائه، وانكبَّ لخدمة العِلْم والمجتمع، ولكن يبدو أنَّ للفعل كرَّس شيئاً من الصحة، فقد جاء في المعاجم: التَّكريس هو تأسيس البناء، وقد كرَّسه، أي بناه وأسسه، وتقول: تكرَّس أسُّ البناءِ صَلُبَ واشتدَّ وتكرَّس الشيءُ تراكم وكل ما جعل بعضه فوقَ بعضٍ فهو قد تكرَّس وكُرِّس.

أما ما نريد قوله في كرَّس بمعنى انكبَّ فقد جاء انكرسَ بمعنى انكبَّ تقول: انكرسَ في الشيء إذا دخل فيه واستترَ منكباً. فهل نبقي على تخطئة من يخطئ كرَّس، ويريد انكبَّ، أم ننتظر من يصحّح أو يجوّز لنا الفعلين؟!

١٧٣٥-الكرسيّ:

كلمةٌ معروفة المعنى ، وقيلَ هي منسوبةٌ إلى كِرْسِ الملك أي أصله أو السَّرير،

ولكـــنْ ثمةَ خلافٌ في الياء التي في آخر الكلمة وثمّةَ قولان، الأول أنها ياء النسبَة، وهـــذا أضعفُ من الوجه الآخر، وهو أنّ الـــياءَ جـــاءت مع الكلمة هكذا، وقد وَرَدت في قـــوله تعـــالى في آية الكرسيّ وهـــي الآيـــة (٢٥٥) من سورة البقرة ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ وقـــد فُـــسِّر معنى الكلمةِ على أنها العِلْمُ، وهو مَجـــازٌ، أو المُلْكُ، أو قدرتُه التي يُمْسك السَّمواتِ والأرضَ، أو موضعُ القدمين.

١٧٣٦-الكريمُ:

لفـــظٌ معروفٌ من الفعل كَرُم، والكرمُ معروفٌ أن تقدّم للآخرين مالاً أو طعاماً بـــلا مقابل، ويكون عطاؤك كبيراً، هذا المعـــنى الذي يعرفه جميعُنا، لكنَّ للكلمة معـــاني كثيرة لا نستعملُ منها إلاّ القليل القليل، نعدّدها ونترك لك حرية الاختيار لتضع الكلمة في سياق الجملة صحيحةً.

فمـــن المعاني الصَّفوحُ عن الذنب، وصفة من صفات الله تعالى ، واسم من أسمائه، والكثيرُ الخيرِ، والجوادُ، والكريم هو حميدُ الفعـــال، والعظيمُ، والمُنزّه عمّا لا يليق، والكـــريمُ الفـــضولَ، والعزيـــزُ، والحرُّ، والنجـــيبُ، والسخيّ، وطيّب الرائحة، والطيب الأصل، والرقيق الطبع، والحسن الأخـــلاق، والواسعُ الصدر، والحسيب، والمخـــتار، والمُحْـــسن، إنَّ ذكـــر هذه الصفات والألفاظ يدلّل على الغنى الذي تتميـــز به لغتنا، لا الفقر الذي ينعتها بها عددٌ ممّن لم يطّلع على المعجم العربي.

بـــل إنَّ صفَة الكريم أطلقت على أشياء كـــثيرة، فقيل: مَدخَلٌ كريمٌ أي حسن، كانت تجعل الكريمَ تابعاً لكل شيءٍ نَفَتْ عنه فعلاً تنوي به الذَّمَّ.

١٧٣٧-المكْرَمة:

تـــسمع الكلمة مَرَّةً المكرُمة بضمِّ الراء لا بفتحها المكرَمة. ونقول الصواب المكرُمة بـــضمِّ الراء، فيقولون: هذا العمل مكرُمةٌ مـــن الغـــني للفقير، ويقولون: هذا الأمرُ مكرُمةٌ عظيمةٌ للنّاس، أي فعلٌ من أفعال الخير، وهو فعل الكرم، ومثلُه الأكرومة، لكـــنَّ اســـتعمالها نـــادرٌ، وجمع المكرُمة المكـــارم، تقول: مكارمُ العرب عظيمةٌ، ومكارمُ القائدِ كبيرةٌ.

أمـــا المكرَمة بالفتح والضَّمّ فتوصف بها الأرض، يقـــال: هـــذه أرضٌ مكرُمةٌ أي كريمةٌ طيّبة، أي جيدةٌ للنّبات

ويتـــصل بهـــذه الكلمـــة لفظُ التكرمة، ونـــسمعها مـــرَّة بكسرِ الرّاء ومرَّة ثانيةً بـــضمِّها، وتقول: هذه تكرمةٌ من الكبيرِ إلى الـــصغير، وهذه تكرِمةٌ لهذا اللاعبِ الفائـــزِ، أو الـــباحثِ الكبير، ونقول أما الصواب فهو التَّكرِمة بكسر الراء وتعني التَّكـــريم، تقـــول: كَرَّم المديرُ الموظفين الأكفـــياء تكـــرِمةً حَسَنةً، وتقول: كرَّم النَّادي اللّاعبَ المعتزل تكرِمةً جيّدة.

١٧٣٨-كُرمـى للـنبيّ صـلّ علـى النبيّ:

مـــن العبارات المعبرة قولنا «كرمى للنّبي صـــلّ على النبي» وهذه العبارة ممّا نقرؤه كثيراً في أماكن كثيرة، نقرؤها كما هي، نكتـــبها كما هي مثبتةً أمامنا، ولا يلحظ كـــثيرون الخطأ فيها، فترى الطالبَ يقلّد هـــذه العبارة فيكتبها كما هي بلا استناد إلى القاعدة اللغوية، أو القاعدة النحوية، فيكـــتب كرمال كما هي ويكتب صلي بالياء. هذا من جهة، ومن جهة ثانية يظنُّ كثيرون أنَّ هذا التركيب للعامّة وليسَ له أصلٌ فصيحٌ، وتقول: لا، إنَّ لهذه العبارة أصـــلاً فـــصيحاً، وهـــي مـــن العربية الـــصحيحة، لكن يلاحظ في كتابة هذه العـــبارة خطآن، الأولُ في كتابة كرمال، إذ لا صحةَ لكتابة هذه الكلمة على هذا الـــشكل، ونحـــن نستعمل هذه الكلمة كـــثيراً، فتقول كرمال عينيك، كرمالك، وهكـــذا، والصواب في هذا أنَّها ليست كلمة واحدة، بل هي مؤلفة من كلمتين كُرْمى ، وحرف الجر اللام الذي يدخل علـــى الكلمة التالية، وكُرْمى على وزن سُـــلْمى ، وألفها مقصورة أيضاً، فتقول كُرْمـــى لـــك عمل كذا وكذا، وتقول، أضـــحِّي كُرْمـــى للوطن وتقول: كُرْمى لعينـــيك، ومن هنا علينا تصويبُ العبارة وكتابتُها كتابةً صحيحة كُرْمى للنبي صلّ على النبي.

ومـــثل هـــذه الكلمة كلمةُ كرامة، التي نـــستعملها أيـــضاً فنقول كرامةَ عينيك وكرامةً لك، وكرامةً لعينيك، وكل هذا

صحيحٌ فصيحٌ، تقول أضحّي كرامةَ عين الوطن، أو أُضحّي كرامةً لترابِ الوطن.

أمـــا الخطأ الثاني في العبارة السابقة فهو كلمة صلّي إذ تُثبت الياءُ فيها وهي فعلٌ أمـــر، والصواب أن تكتب صلِّ بلا الياء لأنّه علامة بناء فعل الأمر المعتل الآخر هو حـــذف حـــرف العلة، أما صلّي بالياء أوارمي، وأمثالها فهي للمخاطبة المؤنثة إذ تثـبت الياء في آخر هذه الأفعال. لكنَّ العـــبارة هـــذه التي نتحدث عنها ليست مـــوجهةً فقط إلى مؤنثة واحدة، فالعبارة الصحيحة صارت كُرْمى للنّبي صلِّ على النبي.

أمـــا الخطـــأ أو الخطآن في هذه العبارة وأمـــثالِها إنَّما وقع من خطّ الخطاطين، فهـــم الـــذين كتبوا مثل هذه العبارات ووزعـــوها وأثبتت هنا وهناك، والعجب مـــن خطاط يُتقن كتابة الخط العربي ولا يـــتقن قواعدها، وهذا سبب من أسباب انتـــشار الخطـــأ الشائع ما دام توزَّع في أمـــاكن كـــثيرة. ولكنْ للمؤسسة العامة للإعـــلان دورٌ في التخفيف من مثل هذه الأخطـــاء لأنَّ وســـائل الإعـــلان لوحةٌ تعليمـــية يمكـــن الاســـتفادة مـــنها غير الاستفادة المادية.

١٧٣٩- الكُرَنْب:

ولفـــظ عند العامة بضمِّ الراء، والصواب تَسكينُها الكُرْنُبُ، على وَزْن قُنْفُذ، وربَّما أطْلـــقَ على نبات ما غير ما كان يُطلَق علـــيه قديماً، فقد أُطْلق على السِّلْق، وهو لفـــظٌ عربيٌ فصيحٌ وأضافتِ المعاجمُ في هذه العباراتِ كلاماً طيّباً يجدُه القارئ في كـــثير مـــن الموادّ، قالت: البَرِّي منه مرُّ الطّعمِ، ومن خواصِّه درهمانِ من سَحيقِ عُـــرُوقه المجفَّفةِ في الشَّمسِ أو على النّارِ ممـــزوجاً في شـــرابٍ ترياقٌ مُجرَّب من نَهْشَة الأفعى .

١٧٤٠- مكره أخاك لا بطل:

تطلـــق هـــذه العبارة على الإنسان الذي يُكـــره على القيام بأمرٍ ما أو عملٍ ما لا من قوَّةٍ وشجاعةٍ بل مِنْ كُرْهٍ منه والمعنى واضحٌ، وليس القصدُ هنا شرحَ العبارةِ أو الجملـــةِ بـــل القصدُ لفظُ كلمة (أخاك) فمـــرَّةً نـــسمعُها (أخاك) بالألفِ، ومرّة

أخوك (بالواو) واللفظان صحيحان، أما الأصلُ فهو بالواو، مكره أخوك لا بطل والسبب أنَّ إعرابةَ نائبُ فاعل مرفوع لاسم المفعول (مُكْرَه) وعلامة رفع الأسماء الستة هي الواو، وأما (أخاك) بالألف فهو على لغة بعضِ القبائل التي تُعْرِبُ الأسماء الستة إعرابَ الأسماءِ المقصورة أي التي آخرها ألفٌ كالفتى والعصا، فتقدَّرُ الحَركةَ على آخرها قال شاعرهم:

إنَّ أباها وأبا أباها

قد بَلَغا في المجد غاياتها

١٧٤١- الكزبرة:

تُلفظ الكلمة بضمِّ الكاف ويجوز فتحُها الكُزبرة والكَزبرة وهو نبتٌ معروف، يستعمل في الطعام أخضرَ، وتابلاً مخففاً، وقد أشارت المعاجم إلى أنَّ اللفظ عربيٌّ معروفٌ وهو الكسبرة بالسين، وقالت يجوز أن تكون معرَّبة، وهذا ما دلّت عليه كتبُ الدخيل والمعرب فقالت هي آرامية الأصل.

١٧٤٢- الكُزَّاز أو الكُزاز:

تُلفَظُ الكلمةُ الكُزَّاز بضمِّ الكاف وتشديد الزاي، وجاز تخفيفها كما يلفظها معظَمُنا، وقيل بل التخفيف من لفظ العامَّة، ولكنّ هذا ليس مؤكداً لأنَّ الكلمة على وزن فُعال، وهذا الوزن يدلّ على الأمراض مثل السُّعال، والزُّحار، والهُيام، والكزاز كما نعلم داءٌ يأخُذُ من شدّة البردِ، تَشَنُّجٌ يصيبُ الإنسانَ من البردِ الشديد، ويقال هو من خروج الدم الكثير. ويبدو لمن يَعْلَمُ بأمورِ الطِّبِّ أنَّ هذا المعنى هو لغير ما نَعرِفَه الآن وورد عند الأقدمين أنَّ هذا المرض يؤدي بصاحبه إلى الموت، يقال كُزَّ فلانٌ أي زُكِمَ، فهو مكزوزٌ، جاء في الحديث «**أنَّ رجلاً اغتسَل فكُزَّ فماتَ**» أبعده الله عنكم وعنا، هو وغيرُه من الأمراض.

١٧٤٣- اكتسح:

تسمع اكتسحت دبابات العدو مخيم جنين، وتسمع اكتسح رجال الشرطة مظاهرة للمشاغبين، وتسمع اكتسح المنتخب الرياضي الفريق الضعيف بخمسة أهداف وغير هذا كثير مّما يَستعمله البعض دليلاً على القوة أوالشدّة

أو الكثرة في مقابل الآخرين، والفعل هذا من الفصيح، والأصل فيه كسحتِ الريحُ الأرضَ إذا قشَّرَهَا أي أزالتِ التراب عنها، قالوا: أغاروا عليهم فاكتسحوهم أي أخذوا مالهم كلَّه، ويقال: أتينا بني فلان فاكتسحنا مالهم، أي لم نبق لهم شيئاً.

١٧٤٤-الكسيح:

صفةٌ تطلق على الإنسان المُقْعَد أو غيرِ القادر على المَشْي، ومثلها الأكسحُ، وهي في الأصل صفةٌ تُطلق على العاجزِ إذا مشى ، فكأنه يكسَحُ الأرضَ أي يكنُسها، والأكسحُ الأعرجُ والمُقْعَدُ، وجمعه كُسْحان، جاء في حديث ابن عُمَر سُئِلَ عن مال الصَّدقة فقال:

«إنَّها شرُّ مالٍ، إنما هي مال الكُسْحان والعُوران»وفي حديث قتادة في تفسير قوله تعالى في سورة يس (٦٧) ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ﴾ أي جعلناهم كُسْحاً يعني مُقْعدين.

١٧٤٥-كَسَرَ شوكته:

نستعمل هذه الجملة كثيراً ونقصدُ بها معنى لا حسًّا، فليس القصدُ من الجملة كسرالآلة المعدنية الشوكة المعروفة، ثم إنَّ الشوكة حسياً لا تنكسر. لكنَّ القصد منها القوة التي يكون فيها الإنسان، وتجعله قادراً على الآخرين، فيأتي من يفوقُه، ويقدر على ثنْيِه عن استبداده الآخرين، فالاستعمال مجازي لا حقيقي.

والشَّوكُ في الأصل نباتٌ يَدقُّ ويُصْلُبُ رأسُه، أي يكون دقيقاً رفيعاً لكنه صلبٌ، ومفرده الشوكة وهذا مّما يعرفه كلُّنا، قال الشاعر:

فإذا دعاني الداعيان تأيَّدا
وإذا أحاولُ شوكتي لم أُبصر

يريد أنه كَبُرَ ولم يستطع أن يُبصرَ الشوكة التي دخلت في جسده لضعفِ بصره وكانت تعني أيضاً السّلاحَ، وإبرة العقربِ، وكلها في الشكل تتشابه، ثم أطلق اللفظ على الشوكة الآلة المعدنية التي تتناول بها الطعام، فهي مجموعة من الشوك صفتها بصفة الشوك في النبات، بقي أن نشير أنَّ الفعل من هذا اللفظ هو شوّكَ، وهو مّما يستعمله معظمنا وليس

مــن لفظ العامة، فقول: شوَّكني شعرُه، وشــوَّكني رأسه بعد الحَلْقِ أي عندما بدأ ينبتُ.

١٧٤٦-كشَرَ:

نــستعمل الفعل كشَّر بالتضعيف كثيراً، فــنقول: كشَّر العدوّ عن أنيابه نقصد أنه ينوي أمراً سيئاً، والفعل كَشَرَ بالتخفيف لا بالتضعيف، وإن ضعَّفنا قصدنا المبالغة في الأمــر، أمــا كَشَرَ للسيئ فقط، فإذا قلــت: كشَر فلانٌ عن أسنانه كشراً إذا أبــدى ، ويكون هنا في الضحك وغيره، بــل يقال: كشَرَ فلانٌ وافترَّ، وكلٌّ ذلك تــبدو مــنه الأسنانُ ويقال: كاشَرَه إذا ضــحك في وجهــه وباسَطَه، والكِشرة (بكسر الكاف) الاسم منه قال الشاعر:

إنَّ مــن الإخــوان إخوانَ كِشْرَةٍ
وإخــوانَ كيفَ الحالُ والبالُ كلُّه

١٧٤٧-الكَشْكُ:

طعــامٌ معــروف عــند ناسٍ دونَ ناسٍ، وتلفِظــه العامَّة بكسر الكاف الكِشْك، وقالوا فيه:

الكِــشْكُ شــيءٌ خبــيثٌ
محــــرِّكٌ للــــــسّواكنْ
الأصـــــلُ درٌّ وبُـــــرٌّ
نِعْــــمَ الجُــــدُود ولكــــنْ

أي أنَّ الطعامَ مصنوعٌ من اللَّبن والحنطة، وهــذا يعرفه من يَصنَعهُ، ولكن جاء في بعض المعاجم والمصادر أنه يُصنَعُ من ماء الــشعير، أو من الحنطة وقيل اللفظ غير عربي، فارسيٌّ مُعرَّب.

١٧٤٨-الكِشْمش:

تُلفــظ الكلمــة بكــسر الكاف والميم الكِشمِش، لكنَّ اللفظ غير معروف عند مُعظمــنا، ويعني العِنبَ الصّغار الذي لا بَذْرَ له، أو بَزْرَ، وألوانه الأصفرُ، والأحمرُ، والأسودُ، وهذا النوع يُستعمل مع أنواعِ الحلــوى ، له تسمية عند العامّة تختلف اختلافاً عمّا قلناه، يقال له «الأشلميش» وقــد اســتعمله الشّعراءُ، فقال أحدُهم يصف امرأته:

كــأنَّ التآلــيلَ في وَجْهِهــا
إذا سَــفَرَتْ بــدَدُ الكِــشْمش

١٧٤٩-كَظَم الغيظ:

يقال كَظم فلانٌ غيظَه، ويقال: كظمت

غيظي من هذا الأمر إذا حبسْتَ، واحتملت المصيبة، وصبرْتَ عليها، قال تعالى في سورة آل عمران ٣/١٣٤ ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ وجاء في الحديث «**ما مِن جُرْعة يتجرّعها الإنسانُ أعظمُ أجراً من جُرعةِ غيظٍ في الله عز وجل**» وفي الحديث أيضاً «**إذا تثابَرت أحدُكم فليكظمْ ما استطاعَ**»أي ليحبسْهُ.

١٧٥٠- المُكَعَّب:

هذه من الكلمات التي يظنها كثيرون من لفظ العامة مُكَعَّب، فتراهم غيَّروا من لفظها فلفظوها مُكْعَب، وهذا مّما يقع فيه كثيرون، وكلمة مكعب تستعمل في حقل الرياضيات والحساب، فتقول: مساحة البناء ألف متر مكعَّب، وفي هذه البحيرة خمسةُ آلاف متر مكعَّب من المياه، ولكن ما معنى الكلمة في الأصل؟ الكَعبُ اصطلاح للحساب، وهو أن يُضرب عددٌ في مثله ثم يضرب ما ارتفع في العدد الأول فما بلغَ منه هو المكَعَّب أي تقول ٣×٣ =٩×٣= ٢٧ فالعدد (٢٧) هو مُكعَّب الرقم (٣) وهذا هو المعروف، فإذا كان معروفاً حسيّاً نرجو أن يصبح معروفاً لغوياً، وأن يلفظ صحيحاً كما هو ولا يغيّر فيه لمجرد التغيير.

١٧٥١- الكَعك:

لفظٌ معرَّبٌ عن الفارسية أيضاً، عرَّفته المعاجم فقالت: الكعك خبزٌ، وقيل هو الخبزُ اليابسُ، وجاء في تاج العروس للزَّبيدي قولُه: يُطْلَقُ الآن الكعك على ما يُصنَع من الخبزِ كالحَلْقَة أجوف، وأجوده ما جُلِبَ من الشّام ويُتهادى به. فإذا علمنا أنَّ الزبيدي مات ١٢٠٥ هـ فإننا نجد أنَّ هذا اللفظ لايزالُ هو هو، وإنَّ صناعَته المعروفة في الشام مشهورةٌ منذ ذاك الزمان، وَوصفُ الزبيديّ له لا يزالُ في أشهر أنواعه، علماً بأنَّ ثمَّةَ أنواعاً وأشكالاً وأصنافاً أخرى صُنِعَتْ، وافتنَّ صُنَّاعُه فيها.

١٧٥٢- أكْفاء:

يقولون: وقد نفّذَ هذا العملَ عمّال أكفّاء، أو أشرفَ على هذا العمل مهندسون أكِفّاء، فيشددون الفاء، وهذا

خطأٌ، وقد استُعمل هذا اللفظ كثيراً ونُبِّه إلى أنَّه خطأ، فحاولَ من يُريدُ التصحيحَ والتصويبَ أن يغيِّر اللفظَ، فقال: نفَذَ هذا العمل عمالٌ أكفياء، أو أشرفَ على هذا المشروع مهندسون أكفياء ظناً منه أنَّه الصوابُ، ونقول أيضاً هذا اللفظ غيرُ صحيح بلْ لم يُسمع به، ولا وجود له.

أما اللفظ الصحيح فهو أكْفَاء بتسكين الكاف، مثل أقْفال، وأحْمال، وهو جمع لعددٍ من الكلمات هي «كُفْءٌ» و«كفيْء» تقول فلان كفيء فلان، وكِفاؤه، وكلُّها بمعنىً واحدٍ، وقد استُعمل لفظُ كِفاء يفيد الجمع، فتقول: هؤلاء كِفاء أولئك.

ومن هذا ١- **كَفاءة وكِفاية** وترانا نستعمل اللفظين بمعنى واحدٍ تقول،هذا الرجلُ عنده كفاءَةٌ في العمل، أو كفايةٌ في العمل، وتجمع الكلمة فنقول عنده كفاءاتٌ عاليةٌ، أو كفاياتٌ عالية، إذا أردْنا أن تقول: عنده قدرةٌ أو قدراتٌ، ولكن ثَمَّةَ فرقٌ بين اللفظين يتضحُ من خلال معنى الفعل واستعماله، تقول: كافأ فلانٌ على عمله مكافأةً إذا جازاه، ونقول: كافأ فلانٌ فلاناً على عمله إذا جازاه، وتقول كافأ فلانٌ فلاناً مكافأة وكِفاءً إذا ماثله، وتقول: هذا الإنسان لاكِفاء له أي لا نظير له، قال حسان بن ثابت:

وجبريلٌ رسولُ الله فينا
وروح القدسِ ليسَ له كِفاءُ

والكفاءة مصدر بمعنى النظير ومثله الكفْء والكفيء.

أما الكفاية فهي من الفعل كفى ، ونقول كفى الرجل كفاية إذا قام بالأمر، وكانت عنده القدرة على ذلك، فكأنَّ المعنى الثاني كفاية هو الأصح إذا أردنا التعبير عن القدرة، فنقول: هذا الرجل عنده كفاية لا كفاءة.

١٧٥٣- الكافور:

طِيبٌ معروف أيضاً، وقيل لفظهُ غير عربي، وهو من شجرٍ بجبال بحر الهند والصّين، له أغصان كثيرةٌ متفرعة، خشبُه أبيضُ، ويكون الكافور في داخله، وله أنواعٌ كثيرةٌ وأما كلمة (كافور) التي

وردت في قوله تعالى ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ الإنسان (٥) فتعني عيناً في الجنَّة تُسمَّى الكافور طيِّبة الرائحة.

- كلمات في الجذر كفر

١٧٥٤- الكُفْر:

بضمّ الكاف ويجوز الفتح معروف وهو الإيمان، وأصل الكُفر من الكَفْرِ بالفتح وهو السّتْر. والكُفر أربعةٌ: كُفر الإنكار وهو كفرُ القلب والإنسان ولا يعرف صاحبُه ما يُذكر له في التوحيد وكفرُ الجحود، وهو كفر يعترفُ صاحبه بقلبه ولا يُقرُّ بلسانه، ولا يدين به حسداً أو بَغياً، وكفرُ النّفاق وهو أن يُقِرَّ صاحبُه بلسانه ويكفر بقلبه، ولا يعتقد بقلبه.

١٧٥٥- الكافرُ:

هو من يَجحَد نعمَةَ الله، وجمعه كُفَّار، وكَفَرَة، من الأول قوله تعالى في سورة الفتح (٢٩) ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ ومن الثاني قوله في سورة عَبْس (٤٢) ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ وأما المبالغة في اسم الفاعل فهو الكَفُور، والكَفّار قال تعالى في سورة الحج (٦٦) ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ﴾ وقال في سورة إبراهيم (٢٤) ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، من معاني الكافر الليلُ، قال البهاءُ زُهير:

لي فيكَ أجرُ مُجاهدٍ
إنْ صحَّ أنَّ الليلَ كافرْ

ومن معانيه البحرُ لأنَّه يشيرُ إلى ما فيه، والنهرُ الكبيرُ، والسَّحابُ المُظلِمُ والزارِعُ لأنه يَستُرُ البَذْرَ بالتراب، وجمعه (كفَّار) قال تعالى في سورة الحديد (٢٠) ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ أي أعجبَ الزُرَّاع نباتُه.

١٧٥٦- الكَفْرُ:

نسمعُ هذه الكلمة كثيراً، ونسمع عدداً من المناطق تُسبق بكلمة كفر، مثل كفر سوسة، وكفر بطنا وغيرهما، نسمعها مجردةً من الإضافة عند المصريين الكفْر، والكلمة بمعنى القرية ليست عربيةَ اللفظ بل سريانيةٌ، قالت المعاجم، وأكثرُ من يتكلَّمُ بهذه أهل الشام. وأضافت هذه

المعاجم والكُفُور بمصرَ هي القرى النائية في أصــل العُــرفِ القــديم. وأما الآن فــيطلقون الكفــر على كلِّ قرية صغيرةٍ بجنب قرية كبيرة.

١٧٥٧- الكفّارة:

وهــو مــا كُفِّر به كفّارة صَدَقَة وصَوْمٍ وغيرهمــا، كأنه غُطِّي بالكفّارة. وسمِّيت كفارات لأنَّها تُكفِّر الذنوبَ أي تسترُها، مــثل كفّــارةِ الأيمــان، وكفّارة القَتل، وكفّارة الخطأ، وقد وردت في كتابه عزَّ وجــلَّ وبيَّنها، وأمرَ بها عبادَه. قال تعالى في سورة المائدة (٩٥) ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾

- الكفُ وما يتّصل به

١٧٥٨- الكفُ:

معــروفٌ هــو اليد سُمِّيت لأنها تكُفُّ صــاحبها، أو يكفُّ بها ما آذاه، أو غير ذلك، أو منها إلى الكوعِ، والكفُّ مؤنّث لا يجــوز تــذكيره، مَــثَلُه مثلُ الأعضاءِ المزدوجة كلُّها مؤنثة. قال الشاعر:

أوَ فــيكما مــا بــلَّ حَلْقي ريقي
ومــا حَمَلَتْ كفّايَ أنْمُلي العَشْرَا

وقال آخر:

فمــا بلغــتْ كفُّ امرئ مُتناولٍ
بهــا المَجْدَ إلا حيثُ ما نِلْتَ أطوَلُ

أما جمع الكفّ فأكفٌّ وكفوفٌ. وقيل قد يجمع على أكفاف، قال الشاعر:

يُمْــسُونَ ممّــا أضمَروا في بطونهم
مُقَطَّعــةً أكفــافُ أيديهمُ اليمين

ويتــصل بهــذا اللفظِ عددٌ من النباتات عندما يُضاف إلى كلمة أخرى مثل كفّ السَّبُعِ، وكفّ الهرّ، وكف مريمَ.

١٧٥٩- المكفوفُ:

وهذا اللفظُ يُستعملُ مجازاً لمن كُفَّ بَصَرُه وعَمِيَ، ومثله الكفيفُ أي الضريرُ، وقد لا يعرف معظمنا جمعه وهو المكافيفُ.

١٧٦٠- الكفافُ:

ويُطلــق على الرِّزقِ أو القوتِ وهذا ما كــفَّ عــن الناس وأغنى ويكون كميةً صــغيرةً جاء في الحديث «**اللهم اجْعَلْ رزقَ آل محمّد كفافاً**»وفي حديث الحسن «**ابدأ بمَنْ تقولُ، ولا تُلامُ على كفافٍ**»

وقال الشاعر:

ألا لـيتَ حظـي مـن غُدانةَ أنَّه
يكـونُ كفافـاً لا علـيّ ولا ليا

١٧٦١-كفَّ الثوبَ:

تقـول: كفَّ الخيّاط الثّوب إذا خاطه أو خاطَ حاشيتَه، . وهي الخياطةُ الثانيةُ بعد الشَّلِّ وكُفَّـة القميص ما استدار أو ما استطالَ كحاشية الثوب، أو طرّته العليا الـتي لا هُدْبَ فيها. ويُطلق اللفظُ أيضاً على كل حاشية لا حاشية الثوب فقط.

١٧٦٢-على كفوف الرّاح:

تـسمع بهذه العبارة «حمله على كفوف الراحِ» إذا دلّله وأحسن ضيافته، وأكرمه، ورحَّب به ترحيباً كبيراً، وهذا من التعابير الفـصيحة يـضمّ الكلمتين (كفوف) و (الـراح) وهاتان الكلمتان بمعنى واحد، فالراح هي الأكفُّ، ويقال: الراحة بطنُ الكـفّ، ونـستعمل كلّنا بطونه الراح، وهذا من الاستواء في الأماكن والسهولة فـيها لا الالتواء، وكأنّ في التعبير تفسيراً بسيطاً، فإما أنه كان يُلفظ على الكفوف الـراح، لأنهما بمعنى واحد، وإما أن يعني علـى الكفـوف التي فيها راحة، ومن يـستقبل ضـيفه هكذا يكون قد قدَّم له أنواعاً من الراحة.

١٧٦٣-كافة:

يكثرُ استعمالُ هذا اللفظ ولكن على غيرِ وجهه الصحيح، وكثيراً ما نقع في الخطأ في استعماله، وثمّةَ ملاحظاتٌ ثلاثٌ يجب الانتـباهُ إليها في هذا اللفظِ تُصحَّحُ فيها الأخطاءُ التي نقع بها.

١- هذا اللفظُ لا يأتي إلا نكرةً، ويعربُ حالاً فلا يضافُ إلى ما بعدَه، ولا يُعرَّف بـ ال، فلا تقولُ: وصل كافةُ الطلاب، ولا تقولُ وصل الكافة، بل نقول: وصل الطلابُ كافةً، ومررت بالطلاب كافةً.

٢ — إنَّ اللفـظَ (كافة) يستعملُ لجماعةٍ مـن الناس، فلا يُستعمل للأدوات، فلا يجـوز أن نقول: قرأت المحاضراتِ كافةً، وحـضرت المبارياتِ كافةً، ولا يجوز أن نقـول أنفقت كافة أموالي. ولا يجوز أن تقـول: استخدمت كافة الوسائل المتاحة لي، ولا يجوزأن أقول على كافة الطلاب، أو علـى كافة السيارات، أو على كافة المتقدمين. والصواب أن تقول: يُطلب من

الطلاب كافةً حضورُ الاجتماع، وتقول: علـى الموظفين كافةً حضور الاجتماع المقرر، وهكذا.

أمـا قوله تعالى في سورة البقرة ٢/٢٠٨ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ فإنّ (كافـة) تفـيدُ معنى الجميع والإحاطة، ويجـوز أن يكون معناه ادخلوا في السلم كلِّـه أي في جميع شرائعه، ويكون معنى الآية: ابلغوا في الإسلام إلى حيث تنتهي شـرائعه وادخلوا كلكم حتى يُكَفَّ عن عـدد واحدٍ لم يدخل فيه، وقد وردت كافة أيضاً في قوله تعالى في سورة التوبة ٩/٣٦ ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾.

٣- والملاحظـة الثالثة في هذه الكلمة أنّ الكلمـة بصيغة المفرد فلا تثنى ولا تجمع وأما ما ورد من قول بعضهم كقول عمر (ﷺ) «**علـى كافة بيت المسلمين**» فقد خـرِّج أنَّـه مـن القليل، والأكثر على استعماله الأصحّ وهو التنكيرُ ومجيئُه للمال وبلا تعريف.

١٧٦٤- الكَفَن:

هي الثيابُ التي يُلبَّسُها الميّت، تقول كفن المـيت ألبسه الكفَنَ، وكفَّنَ بالتضعيف أيـضاً، وجمع الكَفَن أكفان، واللفظ من الـصحيح، جـاء في الحديث «**إذا كَفَن أحـدكم أخـاه فليَحْـسن كفَنَه**» أي تكفينه، والفعل كما مرّ كفنَ بمعنى غطّى ووارى .

١٧٦٥- الكفالة:

كثيرا ما استعملنا هذا اللفظ، مثل كفالة البيت، وكفالة السيارة، وكفالة المصرف، ومـن الجمل اللطيفة المعبرة، الكفالة أوَّلها شـهامة وثانـيها ندامة، وثالثها غرامة. ونقصد بالكفالة أننا نضمن للآخرين حقاً أو مـالاً نتكفل بدفعه إن لم يستطع من سنكفله أن يدفعه. فهل اللفظ صحيح؟! نعم اللفظ فصيح، فهو مصدر الفعل كَفَل تقول كفل فلان فلاناً إذا ضَمنه، وهذا ما يعـرفه الجمـيع، ومـن كفل هو كافل وكفيل، وترانا نستعمل الكفيل أكثر من الكافل وهما بمعنى واحد، هو الضامن، أو العائل الذي يكفُل إنساناً أي يعولُه، ونه الحـديث «**أنا وكافلُ اليتيمَ كهاتين في الجنَّة**» وأشار بالسبابة والوسطى .

ويتصل بهذا فعلٌ آخر يستعمله كلنا وهو تكفّــل، تقــول: تكفّل فلان ببناء كذا، وتكفّــل فلان بأولاده، وتكفّل المصرف بــتقديم المساعدات للمواطنين. وتكفّل بدَين غريمه إذا ضمن، وما أجمل إن يحافظ الكفيل على ما تكفّل به ليكون على قدر الحمل الذي وضع نفسَه ليحمله.

١٧٦٦- **المكفهرُ:**

نُطلق هذا اللفظَ صفة للوَجْه العبوسِ، فتقول فلان ذو وجهٍ مكفهرّ، وتقول: لا أحــبُّ الوجه المكفهرَّ. واللفظُ فصيحٌ، والمكفهــرُّ – في الأصــل – السحابُ الغلــيظُ الأسودُ الذي يركبُ بعضه فوق بعض. أو كلُّ شيءٍ متراكبٍ بعضهِ على بعــض. ثم أطلق على الوجه الذي يعبُس فكأنّ العبوسَ وعدمَ الابتسامة ودليلٌ على هذا. والذي لا يستحي من شيء، وقيل: الــوجه المكفهــرُّ الــوجه القليلُ اللحم والغليظُ الجلدِ وهذا المعنى هو القريبُ إلى مـــا نستعمله، فالضاربُ إلى الغُبرة قريبٌ مـــن الأسود المكفهر. أما الفعلُ منه فهو اكفهـــرّ، تقـــول: اكفهرَّ النجمُ إذا بدا وجهُه وضوءُه في شدّةِ الظلمةِ

١٧٦٧- **تتكالب:**

تسمع قولهم تتكالبُ الدولُ على خيرات الــدول الفقيرة، وتسمع أيضاً: تتكالبُ القـــوى الاستعمارية على خيرات الوطن العـــربي، وهاتـــان الجملتان صحيحتان، يقال: فلانٌ عنيفُ المطالبة شنيعُ المكالبة، والمكالـــبةُ هـــي المضايقةُ مثلُ التّكالبِ، والتكالبُ التواثبُ على الشيء للحصول علـــيه، كـــلُّ واحدٍ بقوته وشدّته ليكون الــسبّاق، وهـــي من المجاز الذي شبّه به التكالب بمهارشة الكلاب عندما يضايق بعـــضها بعـــضاً للوصول إلى الضحيّة، والكـــلاب التي تُسَلّطُ على الصيد تسمّى المُكلّبة جاء في الحديث «**إنّ كلاباً مُكلَّبة فأفتني في صيدها**»

١٧٦٨- **الكَلَبُ:**

نطلـــق اللفـــظَ هذا على مرض معدٍ من عَـــضَّة الكَلْـــبِ، فيصيب الإنسانَ شبهُ الجنون فلا يعضُّ أحداً إلا كَلِبَ، ويعرضُ لـــه أعراضٌ رديئةٌ، فيمتنعُ من شربِ الماء حـــتى يمـــوتَ عطـــشاً، فالمرض ينتقلُ

بالعــدوى ، كان يقال: إذا عضَّ الرجلُ الكَلبُ إنساناً آخرَ أتوا له برجلٍ شريفٍ فيقطرُ لهم من دمِ إصبعهِ فيسقون الكَلِبَ فيبرأ قال الكميت:

أحلامُكــم لِــسقامِ الجَهْلِ شافيَةٌ
كمــا دِمــاؤُكم يُشفى بها الكَلَبُ

فــاللفظُ بعــد هذا فصيحٌ صحيحٌ، وقد أفاضتِ المعاجمُ في الكلام عليه، جاء في الحــديث **«يخرجُ في أمّتي أقوامٌ تتجارى بهــم الأهــواءُ كمــا يتجارى الكَلَبُ بصاحبه»**

١٧٦٩-الكُلاّب:

أيضاً هذا اللفظُ ممّا لا يزالُ مستعملاً عند قلّة من الناس، وهو بضمّ الكاف وتشديد اللام حديدةٌ يُعلّق عليها اللحامُ الذبيحةَ، أو هــو السّيخ الذي يشوى فيه اللحمُ، وقد يُصنع من الخشب، كالقطع الخشبية التي يوضع فيها الطعام أو اللحمُ المشويّ.

١٧٧٠-الكلابُ السَّلوقيّة

يُطلِقُهــا النّاس على أنواعٍ من الكلابِ الــشّاردةِ وغــيرِ الأهليّة أو الكلابِ التي يكــونُ فــيها مرضٌ، ويظنّ كثيرون أنْ لاصــحّةَ لهــذا اللفظ أو أنّه من العامّي، ونقــول: بل اللفظُ صحيحٌ، ولكن بفتح السين السَّلوقية، ولكن من أين جاء المعنى ؟! الكــلابُ السَّلوقية كلابٌ تنسبُ إلى سَــلُوق، وهــي أرضٌ أو بلدةٌ في اليمن تُنْــسَب إلــيها الــدُّروع والكلابُ قال الشاعر يصفُ الكلابَ:

مَعْهُــمْ ضــوارٍ من سَلُوقَ كأنّها
حُــصُنٌ تجُــولُ تُجَــرِّرُ الأرسانا

وقــيل بل تُنسب إلى سَلُوقَ هي بلدةٌ في أرْمينيَّة، وهي ممّا تُنسب إليها الكلابُ.

١٧٧١-الكَلَفُ:

يقولــون في وَجْه هذا الرَّجُل كَلَفٌ، وفي وَجه هذه الفتاة كَلَفٌ وتقرأ: هذا الدَّواءُ لمعالَجَة الكَلَف، أي أنَّ هذا الدَّواءُ لمعالجة الكَلَــف في وَجْــهِ الإنــسان، وكلمة (الكَلَــف) هذه من الصّحيح يَظنُّه بعضُنا أنّه من لفظِ العامة، (والكلَف) يُلْفَظُ بفَتْحِ الّــلام وتسكينها (الكلْفُ) يَعني السَّوادَ الذي يَميلُ إلى صُفْرة وقيل سوادٌ يميل إلى الحُمــرة فــيكدّرُه كالحَــبِّ يعلو وَجْهَ الإنسان.

- الاكلف هوُ الذي كلِفَتْ حُمْرَتُه فلم تَصْفُ سَواءٌ الإبلُ وغيرُه، قال العجّاج يصف ثوراً:

فباتَ يَنْفي في كِياسٍ أَجْوفا
عن حَرْفِ خيشومٍ وخدٍّ أَكْلَفَا

وقال الأعشى يصفُ فرساً:

تغدو بأكلفَ منْ أسُو
دِ الرقبتَيْن حليفِ زارَهْ

١٧٧٢-كَلِفَ:

أما الفعل (كَلِفَ) فهو على وزن فَرِحَ، تقول: كَلِف فلانٌ إذا أحبَّ وأوْلع فهو كَلِفٌ، جاء في الحديث «**كلَفُوا من العمل ما تُطيقون**» وفي حديث آخر «**عثمانُ كَلِفٌ بأقاربه**» أي شديدُ الحُبِّ لهم. والكَلَفُ هو الولوعُ بالشيء مع شَغل القلب والمشقّة، جاء في المثل «**لا يكنْ حبُّك كَلَفاً ولا بُغضُك تَلَفاً**»

١٧٧٣-كَلَّفَ:

أما الفعل كلّف بالتضعيف فهو ممّا يقعُ فيه بعضُنا في الخطأ، فيقول كلّفه بهذا الأمر، وتقولُ: كلّف فلانٌ فلاناً بحمل الرسالة، أو حملِ السّلام، أو كلّفه الأمانة، فتعدّي الفعل (كلّف) إلى المعنى بحرف الجر الباء، وتقول: الصَّوابُ أن يتعدَّى الفعل إلى مفعولين بنفسه، أي بلا حرفِ الجرِ، فنقول: كلّفْتُ صَديقي حملَ الرسالة. وكلّفتُه حملَ الأمانة، قالَ تعالى في سورة البقرة ٢/٢٨٦ ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ والتكليفُ هو الأمرُ بما يُتعبُ أو يَشُقُّ على الإنسان، فمن يُكلّفُ يجبُ أنْ يَقدرَ على ما كُلّف به، وفيه من المصاعب والتجشُّم ما فيه، جاء في الحديث «**أنا وأمّتي برآء من التَّكلُّف**» وجاء في حديث عمرَ (ﷺ) «**نُهينا عن التكلُّف**» أراد عن كثرةِ السّؤال والبَحْث عن الأشياءِ الغامضة التي لا يجبُ البحثُ عنها، وجمعُ التكليف التكاليف قال زهير بن أبي سلمى :

سئمت تكاليفَ الحياةِ ومن يعش
ثمانين حولاً لا أبا لك يسأمِ

أما جمعُ التكلفة فهو التكالِف، بِكَسْرِ اللام قال الشاعر:

وهنَّ يَطوينَ على التكالِفِ

بالسَّوْمِ أحياناً وبالتقاذفِ

١٧٧٤ -الإكليل:

كلمة غير عربية الأصل، هي شبهُ عصابة مُزيَّنة بالجواهر تُوضَع على الرأسِ ثم صارت تستعمل لكل ما يوضعُ على الرأس، مثل طرحة العروس، أو التاج الذي يُوضع على الرأس، ومن هنا جاز استعمال إكليل الغارالذي يوضع على رؤوس المنتصرين في الحرب.

١٧٧٥ -كلّما:

الأداة كلّما من أدوات الشرط غير الجازمة التي تتضمن معنى الظرف، وتدخل على فعلين الأول فعل الشرط، والثاني جوابه، لكننا نقع في الخطأ في استعمالها: فنقول مثلاً: كلما درست كلما استفدت، ويقولون: كلما اطّلعت كلما زادت معارفُك، والخطأ هو في تكرار كلّما، والصواب أن تقول: كلما درست استفدت، وكلما اطلعت زادت معارفك، وتقول أيضاً كلما زرتني أكرمتك، قال تعالى في سورة نوح ٧١/ ٧ ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾

ويجوز أن تدخل على الفعلين سواءٌ كانا ماضيين أم مضارعين، ولكن غلب دخولها على الماضي، قال عمربن ربيعة من قصيدة له مشهورة:

كلّما قلتُ متى ميعادنا

ضحكت هند وقالت بعدَ غدْ

وممّا جاء الجواب مضارعاً قول قيس بن ذريح:

فهما أنا تائبٌ عن حب ليلى

فما لك كلما ذكرت تذوب

١٧٧٦ -كلَّ عام وأنتم بخير:

تستعمل هذه الجملة في كلِّ مناسبة سعيدةٍ نطلُب لأصحابها استمرارَ السعادةِ في كُلِّ عامٍ، والخطأ في هذه الجملة هو لفظنا لكلمة «كلّ» فإننا نادراً ما نسمعها صحيحةً، (كلّ) فكثيرون يلفظونها (كلُّ) بالضمّ، والسَّبب أنَّ كلمة «كلّ» هي من الكلمات التي تضافُ دائماً، أي أنَّ ما بعدَها دائماً مضافٌ إليه سواءٌ كان اسماً أم ضميراً متصلاً، ويكون معناها على هذا الحال – بحَسبِ ما تُضافُ إليه، فإذا

أُضِيفتْ إلى ظرفٍ فهي ظرفٌ، وكلمة يَوْمٍ من الظّروف فإذا أضفنا كلمة (كلّ) إليها صارت ظرفاً، فحقنا أن نقول: كلَّ عام وأنتم بخير، ونشرح قليلاً فنقول: إنَّ هذه الجملةَ صارَتْ من الجُمَلِ المُلازِمةِ لنا، أو من الجمل التي لا نستطيعُ أن نحذفَها من معجمنا الاجتماعي، ولكن إذا أردنا الدقة فإننا نقول: إن تركيبَ الجملة أي صياغَتَها النحويَّة غيرُ دقيق والصَّوابُ هو: أنتم بخير كلَّ عام، ولكن لا نستطيع — كما قلنا — أن نغيِّرَ من هذه الجملة، ولكن نستطيع أن نلفظ كلمة (كلّ) بالفتح ونصوّبَ خطأ، وزيادةً في التوضيح نقول يوم كذا ويوم كذا، فأخذت إعرابها، وصارت كلمة (يوم) مضافاً إليه وهذا الخطأ يظهر في سماع الجملة، ونرجو أن يُلفظَ صحيحاً في وسائل الإعلام فيسمعه الناس صحيحاً.

١٧٧٧- الكَمء:

هذا اللفظُ أيضاً ممّا تخفّفه العامّة وتزيدُ ياءً في لفظه، وهو نباتٌ يشبه في شكله البطاطا ينفضُ الأرضَ فيخرجُ كما يَخرجُ الفُطْرُ، وقد أطلقتِ العربُ عليه تسميات كثيرةً منها شحمُ الأرض، ومنها جُدَريُّ الأرض، وقد عَدَّدَت المعاجم منافعَه فجاء في الحديث «**الكمأةُ من المَنِّ وماؤها شفاء للعين**» وقيل هي ممّا مَنَّ اللهُ على عباده بإنعامه، وشبِّهتْ بهذا في حصوله بلا كُلْفةٍ، ولا علاجٍ ولا زَرعِ بَذْرٍ، وقد افتنَّ كثيرون في صُنْعِ الطَّعام منه، والمعروف أنَّ ثمنَه عالٍ ربّما لأنَّ أوقات وجوده نادرةٌ وهو كما يعلم كثيرون يكثر بعد حلول الرَّعد.

١٧٧٨- انكمش:

يقول انكمش الجلد إذا تقبَّض واجتمعَ، وهذا الأصل في المعنى ، لكننا نستعمل الآن انكمش اللصّ إذا قُبِض عليه، وقد نستطيع أن نجيز هذا اللفظَ إذا أعدناه إلى الأصل السابق، لأننا نأخذ منه أيضاً لفظُ الكماشة، وهي اسم آلة لكمشِ الأشياء أي إمساكها مثل كمش المسامير، وكذا الأسنان. فاللفظ ليسَ عامياً كما يُظَنّ.

١٧٧٩- كَمُّ الأفواه:

تسمع عبارة: قامت أجهزة النظام في

عـصور الظـلام والاستبداد بكمِّ أفواه الـناس، وتـسمع أيضاً كُمَّتِ الأفواه. يُقصد من هاتين العبارتين وأشباههما منعُ الناسِ من الكلام والتعبير.

واللفـظُ أو التعبير من الفصيح الصحيح، لأنَّ الكَـمَّ هو التغطية، تقول كمَّ الشيء إذا غطـاه، وتقول كُمَّ البعيرُ إذا وضِعت علـى فمه الكِمامة، أو الكِمامُ، والعامة تقول الكمّامة. وهو ما يكمُّ به فمُ البعيرُ لـئلا يعضَّ، ومن هنا تطور معنى الكلمة ليقال: كُمَّ الفمُ إذا أريد له ألا يتكلم.

ومثلُ الكمامة والكمامَ الكُمَّةُ، وهو كلُّ ظرف غَطَّيْتَ به شيئاً، وألبسه إياه فصَارَ لـه كالغِلاف، ومن ذلك أكمامُ الزرع وهي الأغلفةُ التي يخرجُ منها.

١٧٨٠ - الكمين:

لفظٌ يُطلق على مكان يختبىء فيه الإنسان مـن عـدوه. أو يُطلق على مجموعة من الجنود يكمنون لعدوهم. أو للاثنين معاً، أي مجموعة من الجنود تكمن في مكان لا يـراه العدو. فثمة خلطٌ بين الاستعمالين فمـا هـو الصحيح؟ الكمين هو القوم يكمنُون في الحرب، والكمين هو الداخلُ في الأمر لا يُفْطَن له والذي سيكون مختبأ في مكان ما، فهما واحد.

أما الفعل فهو كمن وتقول كمن الجندي لعـدوّه إذا استخفى في مكمن لا يُخطه لـه، جاء في الحديث «**فكمَّنا في بعض حِرار المدينة**» أي استترا واستخفيا.

ويتصل بهذا اللفظ لفظٌ آخر هو المكمن، تقول: هذا مكمن الخير، أو مكمن الشرّ، وتقول خرجَ من مكمِنه. واللفظ صحيح اسـم مكـان من الفعل قياسٌ على وزن مطـبخ ومَـسْبح ومَعمل. فالمكمن هو المُستتر وجمعه مكامن وهذا يعرفه كلُّنا.

ويتصل به لفظ آخر قد لا يُخطرُ في بال الكـثيرين، وهـو الكَمُّون، ويُلفظ كما تَلفظُه العامّة، وهو حبٌّ معروفٌ يُطحن، ويُـدَرُّ علـى الطعام، وكثيرون يشربونه كالدواء، لأنه مُدرّ هاضمٌ طاردٌ للرياح، وقليل منه ممضوغٌ بالملح يَقطع اللُّعابَ وله أنواع كثيرة تُنسب إلى بلادها، منه الحلو وهـو اليانـسون والحبشيّ وهو الشونيز ومـنه الأرمني وهو الكرويا ومنه البَرِيّ

الأسود. قال الشاعر:

فأصبحتُ كالكمُّون ماتتْ عروقُه

وأغصانُه ممّا يمنّونه خُضْرُ

١٧٨١- الكَنز:

تُلفظ الكلمةُ بفتح الكاف لا كسرِها، الكَنْز، تقول كنْزٌ ثمينٌ، واللفظُ فصيحٌ صحيحٌ، الأصل فيه الكَنْز المدفونُ تحت الأرض، جاء في الحديث «**كلُّ مالٍ لا تؤدَّى زكاتُه فهو كنْزٌ**» وفي الحديث أيضاً «**أُعطيتُ الكنْزَيْن من الأحمرِ والأبيض**» أي الذهب والفضة وقيل الكَنْزُ المالُ إذا أُحرز في وعاء. ثم استُعير اللفظُ ليُطلق مجازاً على العلم أيضاً يقال: مع فلان كَنْزٌ من كنوز العلم، جاء في الحديث «**ألا أعلّمُك كنْزاً من كنوز الجنَّة: لا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله**» وروي عن علي (ﷺ) أنه قال «**أربعةُ آلافٍ ومادُونها نَفَقَةٌ، وما فوقها كَنْزٌ**» وإذا جاز لنا التعليق اليومَ على هذا فإننا نسأل: أربعةُ آلافٍ من أي رقمٍ، ومن الذي عنده الكَنْز اليومَ، ومن يُحْرَمُ منه؟!

١٧٨٢- الكنفشة:

تُطلق الكلمةُ على الشعر المشعَّث ويقال: كنفش شَعره، ويقال شعر فلان مكنفش، وهو مِن الفصيح لأنَّ الكنفشة في اللحية عظمُها.

١٧٨٣- الكنانة:

الكنانة وعاء، ومثله الجعبة، وهذا اللفظ لا تخطىء في لفظه وهو من الفعل كنَّ أي سَتَر، والكنان هو الغطاء، أو كلُّ شيء يستر شيئاً بعد أن يقيَه، وجمع الكِنانة الكنائن، وقد أطلقت الكلمة مجازاً على أرض مصر، فنقول: مصر أرض الكِنانة.

١٧٨٤- الكُنْه:

لفظٌ مستعملٌ يدلُّ على جوهر الأشياء، وهذا الصواب وقيلَ كنهُ الشيءِ غايتُه ونهايتُه وقدرُه، تقول: بلغْتُ كُنْهَ الشيء أو الأمر أي غايتَه، وقيل يأتي الكنه بمعنى الوقتِ والوجهِ، ومنه قول الشاعر:

وإنَّ كلامَ المرءِ في غير كُنْهِهِ

لكالنَّبْلِ تهْوي ليسَ فيه نضَالها

وممّا يدلُّ على معنى الوقت الحَديثُ «**من قَتلى مُعاهداً في غير كنهه**» والحديثُ «**لا تسأل المرأةُ طلاقَها في غير**

كنهه» بقي أن نشير إلى أنّ هذا اللفظ لا يشتق منه فعلٌ.

١٧٨٥- الكهرباء:

نسمعُ الكلمة مرّة بفتح الرّاء، ومرّة بضمِّها، فنحار كيف نلفظها؟ نقول يجوز اللفظان ما دام اللفظ غير عربي، فأصله فارسيّ، وهو كَهربَ وكهربا. ذكره عددٌ من اللغويين والعلماء، ويطلق على الأصفر المعروف ويُعرف بأنه جاذبُ التبن.

١٧٨٦- كاهله (أثقل):

تقول: أثقل هذا الحمل كاهلَ الرجل، إذا أتعبه، ولم يستطع حَمْلَه، وتقول: أثقلت الديونُ كاهلَ الدولِ الفقيرة لأنها لا تملك احتياطات في جوفها من معادن الأرض كالنفط، إذا لم تستطع أن تفي بديونها، والثقل يكون كبيراً في مناطق، يصعب حملُه، ومعنى الكاهل هو: مُقدَّم أعلى الظهر وهو ست فَقَرات، أو هو ما بين الكتفين، أو هو موصل العنق في الصُّلب، ونرجو ألاّ يُثقِلَ كاهلُ واحدٍ منكم، وأن تكون أحمالكُم خفيفةً.

١٧٨٧- الكاهن:

كان يُطلق على كل من يتعاطى الأخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان، وهو الذي كان يدّعي معرفة الأسرار، وقيل بل هو كل من كان يتعاطى العلم الدقيق، وقد سُمِّي كلُّ مُنجِّم أو طبيبٍ كاهناً، ثم صار يطلق على من يرتقي درجة الكهنوت في الدين المسيحي، أو هو الخوري، الذي يسوغ له أن يقدّم الذبائح والقرابين، ويقوم الشَعَائر الدينية المسيحية، وهذا اللفظ من اللغة السريانية.

١٧٨٨- الكوب:

قد يكونُ عددٌ كبيرٌ يُرجع هذا اللفظَ إلى اللفظ الأجنبي، ولا يعدُّه من العربي لأنّ اللفظ كما هو بالأجنبي معناه، ولكنَّ هذا اللفظ عربي فصيح فصيح، وهو كوزٌ لا عُرْوَةَ له، قال الشاعر:

متكئاً تُصْفَقُ أبوابُهُ

يَسعى عليه العبدُ بالكُوبِ

وجمع الكوب – كما تعلم – أكوابٌ، وفي القرآن الكريم ﴿أَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ﴾ الغاشية (١٤) وفيه أيضاً ﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم

﴿بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ الزخرف (٧١)

١٧٨٩- الكوثر:

نقــرأ كــثيراً هذا اللفظَ، ونستعمله اسماً لمكــان ما، أو اسماً للأنثى ، ويعني شيئاً جميلاً، ولكن ما معناه؟!

الكوثــر هــو الكثير من كل شيء، أو الكــثير مــن الملتفّ من الغبارِ إذا سَطَعَ وكَثُرَ وجذر الكلمة (كثر)، فليس بعيداً هذا المعنى عن الجذر والكثرة، أما سورة الكوثر فهي ثلاث آيات هي ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ • فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ • إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ وقيل: إنّ المرادَ به الإسلامُ والنُّبوةُ وقــيل: القرآنُ، وقيل الشفاعةُ العُظمى لأمَّتِه، وقيلَ الخيرُ الكثيرُ الذي يُعطيه اللهُ أمَّتَه يومَ القيامة.

وقــيل: الكوثرُ الرجلُ الخيِّرُ المعطاءُ قال الشَّاعرُ الكُميت:

وأنــت كــثيرٌ يا بنَ مروانَ طيِّبٌ
وكــان أبــوكَ ابنُ العقائلِ كوثرا

وقيل هو السيّد الكثير الخير أو النهر، وفي حديث مجاهد «**أُعْطِيْتُ الكَوثَرَ**» قيل هو نهرٌ في الجنَّة ومعناه الخيرَ الكثيرُ يتفجَّر منه جمــيعُ أنهارِها، وهو للنبيّ (ﷺ) خاصةً، وبه فسِّرت الآيةُ ويلاحظُ أنَّ كل المعاني تعــود إلى الأصلِ، أي الكَثرةِ ولكنْ التي تدل على الخير والعطاء.

١٧٩٠- الكوع والبوع:

يقال لمن لا يميّز الأمورَ بعضها من بعض لايعــرف كــوعه من بوعه. ولا سيما المعروفةُ منها، أما الكُوع فهو طرفُ الزَّنْدِ الذي يلي الإبهامَ، أو هو أصلُ الإبهام إلى الزَّنْد.

وأما البوعُ فهو الباعُ نفسُه، وهو قدرُ مَدِّ الــيدَيْن ومــا بينهما من البَدَنِ، قال أبو ذؤيب الهذلي:

فلــو كــان حــبلاً من ثمانينَ قامةً
وخمــسينَ بُــوعاً نالَهــا بالأنامل

ومــن المعنى المجازي للباع يقال: لفلان باعٌ في الــتجارة، ولفلانَ باعٌ في فعل الخير إذا كان كثيرَ فعلِ الخير والكَوَعُ أيضاً أن تُقبلَ إبهــامُ الــرِّجْل علــى أخواتها إقبالاً شديداً والكوع في اليدِ انقلابُ الكوع حتى يزول.

١٧٩١- تعليق – الكوعُ:

يُطلــق اللفظُ على المنعطف في الطريق، وهو من الفصيح الصحيح جاء من كوَّع بالسَّيف إذا ضربه حتى اعوجَّت أكواعُه، أليس هذا من تطور اللغة؟!

١٧٩٢-كوكبة:

نُطلق هذا اللفظ على مجموعة من الناس، فنقول: هؤلاء كوكبةٌ من العلماء، تقول: تجمعــت كوكــبةٌ من العلماء في تحقيق المعجــزات. والكوكبة يُقصد بها الجماعة مــن الناس كما تقدّم لكن كيف تطور معــناها وما الأصل فيها؟ الكوكبُ من الــشيء مُعظمه، مثل كوكبِ العشب، وكــوكب الماء، وكوكبِ الجيش، قال الشاعرُ يصفُ كتيبةً من الجيش:

وملمومةٍ لا يَخْرقُ الطّرْفُ عَرْضَها

لهــا كوكبٌ فخمٌ شديدٌ وضوحُها

إذن لم يكــن يُقــصد الجماعة من الناس فحسب، لكن لم نعد نستعملها اليوم إلاّ بهــذا المعنى ، ومن جميل استعمال كلمة الكوكب تشبيهُها بقطراتٍ من الجليد تقعُ باللــيلِ علــى الحــشيشِ فتــصيرُ مثلَ الكــواكب، أي النجوم، وكذلك تشبيه النّوْر في الرياض والبساتين وعلى الأزهار والورود، قال الأعشى :

يُـضاحِكُ الشمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ

مُــؤزَّرٌ بعَمــيمِ النَّــبْتِ مُكْــتَهِلُ

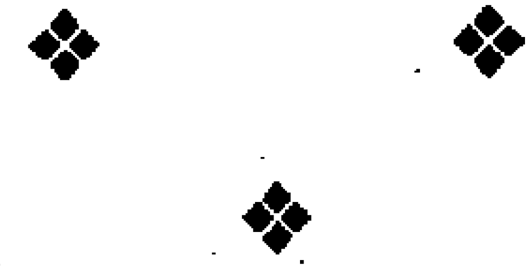
١٧٩٣-المكانة:

هذا اللفظ يدلُّ على المكان المرتفع معنوياً لا حــسياً، فــنقول مثلاً فلان ذو مكانة عالــية عــندي، وتقول فلان ارتقى إلى مكانـــة أعلى أي استلم منصباً أو ارتقى في عيون الآخرين.

وهذا اللفظ ممّا كثر استعماله، وإن كان كــثيرون يرتقون إلى مراتب عليا ومكانة أعلــى ممّــا هم عليهم بلا أن يُقدموا ما يــستحقون بــه أن يسموا ويرتفعوا ولا يُــستعمل لفظُ المنزلةإلاّ إذا كانت عالية تقول لفلان مكانة عالية عندي، وتقول: إن مكانـــة فلان في النفس مميزة، والمكانة مستمرّة في المعنى من معنى المكان والمكان كمـــا يعلــم جميعنا موضع جمعه أمكنة، وجمع الجمع أماكن فلتكن ذا مكانة عالية عند الآخرين بأخلاقك أعمالك.

١٧٩٤-الكوّة:

تلفظ الكلمة بفتح الكاف لا ضمّها كما يلفظهـــا كـــثيرون، والكَوَّة معروفة هي الخـــرق الـــذي في الحائط، والثقبُ في البيتِ، تقول: فتح العاملُ كَوَّةً في الجدار ومثلها الكوُّ، لكن غيرُ مُستعمل، أما جمع الكـــوَّة فهو كِوى بكسر الكاف بقي أن نـــشير إلى أن جـــذر الكلمة هو الكاف والـــواو والـــياء فأدغمت الواو في الياء فصارت الكوَّة.



باب اللام

١٧٩٥-التأم الجرح:

يقال: لم يلتئمْ جرحُ فلان بعد ويُقال التأم جـرحُ فلان. وهذا أيضاً، وهو ممّا تطور معـناه فاللّئم في الأصل الصُّلحُ والاتفاق بين الناس، قال الشاعر:

إذا دُعِـيَتْ يـوماً نُمَيْر بنُ غالب
رأيـتَ وجـوهاً قـد تبيَّن لِيمُها

واللـيم هو اللّئم بتخفيف الهمز. واللّأم أيضاً الاتفاق، قال الأعشى :

يظـنُّ الـناسُ بالمَلِكَـيْـ
نِ أنَّهـا قـد الـتأما
فـإن تـسمعْ بـلأ مِهمـا
فـإنَّ الأمـرَ قـد فَقِمـا

وشيءٌ لازمٌ أي ملتئمٌ مجتمعٌ، من هنا جاز التأم الجرح التآماً إذا برأ والتحمَ. وقريب مـن هـذا قولَنا لاءم ملاءمةً إذا وافق، تقـول: هـذا الأمـر يلائمني، وتقول: يلائمني أن يكون العمل جيداً وصادقاً.

١٧٩٦-لبِد:

تقـول لبد فلان في مكان كذا، وتقول: لَبَدَ الشرطيّ للصّ، ولبدَ الجندي لعدوّه، نقـصُد من الفعل أنه اختبأ في مكان لا يراه الآخرون، وهذا من الفصيح، فمعنى لبد أقام في المكان ولَزقَ به، ومن يلبد في مكـان تـراه يلتصق به ويختبئ، ومنه ما ورد في قـول ما ذكر الفتنة «**فإن كان ذلـك فالبُدوا لُبُود الراعي على عصاه خلف غنمه لا يذهبُ بكم السَّيل**» أي اثبتوا والزموا منازلكم كما يعتمد الراعي عـصاه ثابتاً لا يبرحُ، واقعدوا في بيوتكم لا تخـرجوا منها فتهلكوا كمن ذهبَ به السيل.

وقد تطور معنى هذا الفعل كثيراً حتى إننا لم نعد نستعملهُ فقط في اللزوق بالأرض والاختـباء، بل نستعمله عندما نريد أن نعبّـر عن ضعف أحدهم وعدم مواجهة الآخرين، وخنوعه لسبب ما، فتقول: لَبد فلانٌ بعد سماع خبر فشله، ولبد فلانٌ بعد

ما رأى زملاءه في العمل قد وقعوا في شرّ ما فعلوه.

١٧٩٧-أمسك بتلابيب فلان:

تقول أمسكت بتلابيب الرجل وتقول أمسك الشرطي بتلابيب اللّص، وهي عبارة صحيحة أيضاً، والتلابيب: الثياب التي تكون في موضع النَّحْر، فكأنك أمسكت بِخناق الرجل وكأنّ الشرطي أمسكَ بخناق اللّص، والمتلّبب موضعُ القلادة، تقول: تلبب الرجلان إذا أخذ كل منهما بلَبَّةِ صاحبه وفي الحديث «**أنّ النبي (ﷺ) صلّى في ثوبٍ واحدٍ متلبباً**».

١٧٩٨-اللَّبوُس:

كاللِّباس، واللِّبس، والمَلْبَس، كلُّها بمعنى ما يُلبسُ، وتُلفظ الكلمة اللَّبوس بفتح اللام لا بضمّها، ونستعمل في عبارة «**البِس لكلّ حالةٍ لبوسَها**» وهذه العبارة مأخوذةٌ من قول بَيهس الفزاري وكان يحمَّقُ:

البس لكلّ حالةٍ لَبُوسَها
إمّا نعيمُها وإمّا بوسُها

وبوسُها تخفيف بؤسها (بالهمز). وقيل أيضاً: اللبوس الثيابُ والسلاحُ والدِّرعُ، قال تعالى في سورة الأنبياء (٨٠/٢١) ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ وإذا قرأنا اللفظ وجدناه على وزن فعول، وهو من أوزان المبالغة مثل كذوب وصدوق واللَّبوس على هذا يطلق على كثير اللّباس.

١٧٩٩-لبط:

يُستعملُ هذا الفعل للدلالة على الضَّرْب بالقَدَم، ويكون — غالباً — من الحيوان والإنسان، وإذا استعمل للإنسان كان بمعنى الذّمّ تشبيهها بلبط الحيوان، والفعل صحيحٌ مأخوذ من لبطَ به الأرضَ إذا ضَربَ، مثل لَبجَ، وهذا الفعل أيضاً ممّا تستعمله العامة ولكنه ليس من لفظها بل من الفصيح، والضرب الذي يكون من الفعل لَبَطَ يكون شديداً حتى قيل إنّ لبط بمعنى صَرَعَ صرعاً شديداً.

١٨٠٠-يلبَقُ بك ويلبقُ لك:

تقول هذا الثوب يلبقُ بك، وتسمع هذا الثوب يلبقُ لك، إذا كان جميلاً على

جسد من يلبسه ويزيّنه ويعطيه جمالاً، والصواب أن تقول يلبق بك لا يلبقَ لك، أي أن الفعل يتعدّى بحرف الجر الباء لا اللام، وتقول: هذا رَجُلٌ لَبِقٌ إذا كان حاذقاً رفيقاً بما عَمِل، أو كان حاذقاً وذا لباقةٍ في كلامه وتصرفاته. فاللَّبِق الحُلْوُ اللَّيِّن الأخلاق.

وتقول: لَبِقَ به الثوبُ أي لاقَ به، وكانت العرب تقول: هذا الأمرُ لا يلبقُ بك، ولا يلبقُ بك، أي لا يوافقك ولا يزكو بك. والآن نقول: القالبُ غالبٌ ما تلبَسْهُ يلبقْ بك.

١٨٠١-لتّ الطعام:

تقول لتّ الطعام بالزيتِ أو الماءِ إذا بسَّه، وهذا أيضاً من الفصيح. واللَّتُّ - أيضاً - الفتُّ أي فتّ الطعام، وكذا الدَّقُّ، وسَحْقُ الأشياء. ويلاحظ أنَّ معانيها كلَّها بمعنى أو معانٍ يتصلُ الواحدُ بالآخر.

١٨٠٢-اللِّثَة:

يكثر استعمالُ هذه الكلمة في البرامج الطبية ولا سيما الذي يكون مع طبيبٍ مختصّ بطب الأسنان وجراحتها فتسمع هذه الكلمات على غيرِ لفظ فمرّة اللَّثّة، ومرّة اللّثّة أي كما يلفظها العامَّة لكن صرنا نسمعها اللَّثَّة واللِّثَة بكسر اللام وفتحها، وتخفيف الثاء، وصرنا في حيرة من أمرنا، وترانا دائماً نصدِّقُ كلَّ ما يُذاعُ أمامنا لأنه صادر عن التلفزيون أو الإذاعة، ونقول الصواب أن تُلفظ اللِّثَة بكسر اللام والثاء المخففة، وكلنا يعلم أنَّ اللِّثَة هي اللحمُ الذي حول الأسنان ومنها تخرج الأسنانُ.

١٨٠٣-اللِّحافُ والمِلْحَفَةُ:

يُظَنُّ أنَّ هذين اللفظَيْنِ من لفظ العامة، ولكن ليسا كذلك، فهما من فصيحِ اللغة، فاللِّحافُ اسمُ ما يُلْتَحَفُ به، أو هو كلُّ ما تغطَّيْتَ به، وجمعُهُ لُحُف مثل كتاب وكُتُب، ومنه الحديث «**كان لا يُصَلّي في شُعُرنا ولا في لُحُفِنا**» واللِّحاف مثل الملحفة والمِلْحَف وجمعها ملاحِف، والفعل من هذا كلّه لَحَفَ، تقول: لَحَفَت الأمُّ ابنها إذا غطَّته باللِحاف، أو رَمَتْ أو طَرَحَت عليه

اللحـــافَ، أو غطَّتْه بشيءٍ، قال طَرَفةُ بنُ العبد:

ثـــمَّ راحُـــوا عَــبَقُ المِـــسْكِ بِهِمْ

يلحَفُــــون الأرضَ هُـــدَّابَ الأُزُرْ

أي يُغَطِّـــيها ويُلْبِسُها هدَّابَ أزُرِهم إذا جرُّوها في الأرضِ

١٨٠٤-لِحّام كهرباء:

نقـــرأ علـــى بعـــض المحلات التي تُصَنِّع الحديدَ، أو تُصلِّح السيارات عبارة «لِحّام كهــــرباء»، ويعنون بها تصليح الأدوات الحديديـــة في السيارات وغيرها، ولَحْمُ الحديدِ بواسطة الكهرباء فكأنه يربط بين قطعتين، وكذلك نقرأ على بعض محلاتِ الـــصِّياغة لِحّام ذهب وفضة، ويعنون به المعـــنى الـــسابق نفسَه فهل لهذه العبارة صـــحةٌ أم لا؟ ، نقـــول: إنَّ لفـــظ لِحّام موجـــود، ويمـــرُّ معنا كثيراً ولا سيما بما يتـــصل بـــاللَّحم والعظمِ وكذلك لفظُ كهـــرباء مرّ معنا أنه لفظ عُرِّب ودخل لغتنا العربية، ولا نستطيع البتة أن نستبدل بـــه لفظـــاً آخر، وكذلك كلمتا الذهب والفـــضة من اللفظ العربي، إذن فالألفاظُ عـــربيةٌ، لـــذلك وجبَ أن يكون التعبير فصيحاً صحيحاً، نعم فالتعبير من فصيح اللغة وقد استعملَ قديماً بما نحن عليه الآن، وممّا يزيدُ في صحّة العبارة أنَّ اللُّحْمَةَ تعني القَـــرابة، يقـــال: بينهم لُحَمْةُ نَسبٍ أي قرابةٌ، ومنه الحديث «**الولاءُ لُحْمَةٌ كَلُمة النسب**» ومن المعاني المتصلة بها أيضاً أن اللُّحْمَة تعني ما سُدِيَ به بين سَدَي الثوبِ ويتـــصلُ بهـــذا أيضاً قولُنا: ألحمَ الناسجُ الـــثوبَ أي نَسَجَه، كلُّ هذا يعني الرَّبطَ والمـــتانةَ بـــين شيئين، وما يؤكد كلَّ ما تقـــدمَ مـــا جاء في المعاجم، قالت: لَحَمَ الـــصّائغُ الفـــضَّةَ يَلْحَمُهـــا لحماً لأمَها، وكـــذلك الذَّهَب، أما اسم ما يُلْحَمُ به فهو اللِّحام وهذا ما يعرفه الجميع.

بقـــي أن نـــشير إلى أنَّ استعمالنا لكلمة اللُّحْمَة صحيحٌ في قولنا: بين الناسِ لُحْمَةٌ وقولـــنا: هـــذه لُحْمَةٌ وطنية قلَّ نظيرُها، كناية عن الاتحاد والقوة.

١٨٠٥-الملاحظة واللحظة:

ثمـــة كلمـــات نستعملها، ولا نفكِّر في جـــوازِها، أو صحّتها، أو خطئِها، وقد

يكـــون الاستعمال الكثير لأي كلمة من الكلمـــات مسوغاً يأخذه من يستعملها، فـــلا يقف عندها، ولا يسأل عنها، وفي هـــذه صـــحةٌ ما دامت لم تُخَطَّأ، ولكن يخطـــر في الـــبال – أحياناً – أن يقف الـــواحد منا عند معنى كلمة ما، ويسأل مـــن أيـــن جاءت؟ وكيف صارت بهذا الشكل؟

من هذا الذي نتحدث عنه كلمتان:

١٨٠٦- اللحظة:

ومـــن يعرف المعجم العربي، أو من لديه بعـــضُ اطـــلاع على المعجم يعرف أنَّ الكلمـــتين من جذر واحد (اللام والحاء والظـــاء) إذا كان هذا الجذر واحداً، فإن اللفظـــين يبدوان للوهلة الأولى متباعدين الـــواحد عن الآخر، ونقول: لا، فالمعنى غير بعيد، هل هما قريبان مادام من جذر واحد. لنقرأ معاً:

تقول: لَحَظَ الإنسان شيئاً ولَحَظَ إليه نَظَر بِمُؤْخـــرِ عيـــنه، أي بجانبي عينيه يميناً أو شمـــالاً لا يطول فترة زمنية طويلة، فهو كاللحظـــة الـــتي نـــستعملها استعمالاً صـــحيحة لا خطـــأ فيه، وإن كان هذا اللفظ قد استدرك منذ زمن صاحب تاج العـــروس أي في القـــرن الـــثاني عشر الهجري، قال: اللحظةُ: المرَّةُ من اللَّحْظِ، يقولون: جلست عنده لحظة، أي كلحظة العـــين، وها نحن ذي نستعمل هذا اللفظ بهـــذا المعنى ، فاللفظ فصيح صحيح، أما المـــصدر مـــن الفعل فهو لَحْظٌ ولَحَظان (بفتح الحاء) قال الشاعر:

نظـــرناهمُ حتّـــى كـــأنَّ عُيونـــنا
بهـــا لقْـــوةٌ مـــن شـــدَّةِ اللَّحظانِ

١٨٠٧- أمّا الملاحظة:

فهـــي بالمعنى نفسه أي بالنظر شزراً إلى الـــشيء، ويلاحـــظ هنا تطور اللفظ إلى اســـتعمال دقـــيق ويقـــال: فلانٌ شديد الملاحظـــة، فكأنَّ من ينظر بطرف عينه ويطيل النظر قَادرٌ على العمل كثيراً، وفي هذا صحةٌ للفظ وقوة.

بقـــي أن نميّـــز بـــين اللِّحاظ واللَّحاظ، فاللِّحـــاظ بالكسر سِمة تحت العين، أو مِيْسم في مؤخرها، أو اللَّحاظ بالفتح فهو مؤخر العين فقط فلاحظِ الفرقَ، ولاحظ

المعنى وتطوره.

أمّا الفعل من هذه الألفاظ فهو لَحَظَ لالاحَظ الذي يستعمل الآن، بل إننا لا نستعمل لَحظَ إلا نادراً، وقد نجيز استعمال (لاحظ) لأنّ فيه مشاركةً بين اثنين، من يَنظرُ ومن يُنظرُ إليه، لأنّ وزن (لاحظ) فاعل و (ملاحظة) مفاعله والمفاعلة ممّا يشترك فيها طرفان.

تقول: لَحَظ الرجلُ صديقَه يلحَظُه، ومصدره (لحظانٌ) وهو النظر بمؤخرِ العين، أو من جانبيها سواءٌ كان من اليمين أو الشمال، جاء في حديث ابن عباس (رضي الله عنه) «**أنَّ النبي (ﷺ) كان يلحَظُ في الصلاةِ ولا يَلتفتُ بها لَقْوَة من شدّة**».

١٨٠٨ - المَلحمة:

يُطلق اللفظ على نوعٍ من أنواع الأدب، فنقول: قرأت الإلياذة، وهي ملحمة شعرية عظيمة، وتقول اشتهر اليونان القدامى بفن الملاحم الشعرية، ويُطلق اللفظ غالباً على النصّ الشعري الطويل جداً، وفيه غالباً وصفٌ للمعارك، أو هكذا يُفترض ليُناسب المعنى الذي وُضِع من أجله. واللفظ ليس حديثاً أو مستحدثاً بل هو لفظٌ قديم ذكرته المعاجم العربية فقالت: الملحمةُ الوقعةُ العظيمةُ القتْلِ في الفتنة، أو هي الحربُ ذاتُ القتلِ الشَّديد، وقيل بل هي موضعُ القتال، والجمع الملاحم، مأخوذ اللفظ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لُحمة الثوبِ بالسُّدى ، قال الشاعر:

بِمَلْحَمَةٍ لا يستقلُّ غرابُها
دفيفاً ويمشي الذِّئبُ فيها معَ النَّسْرِ

١٨٠٩ - اللَّحْنُ:

معروفٌ هو من الأصواتِ المصوغة الموضوعة، جمعه ألحان ولحون، تقول: سمعت لحناً جميلاً من ألحان محمد عبد الوهاب، وتقول: لحَنَ الرَّجلُ فهو لَحِنٌ، ويلَحنُه لحناً إذا فَهِمَه، قال الشاعر:

وأدَّتْ إليَّ القولَ عنهنّ زَوْلَةٌ
تُلاحِنُ أو ترنو لقولِ المَلاحِنِ

أما الفعل لحّن بالتضعيف فيجوز، تقول: لحّن الموسيقيّ لحناً جميلاً، فهو مُلحِّن، تقول لم تعد تجد الملحّن الحقيقي في هذا

الــوقت، وتقول: ما أقلَّ الملحنين في هذا الــزمن ومــا أكثر من يستعير من ألحان غيره.

والأصــل في لحَّن أن يُصدِر صوتاً، وهو مأخوذ من لحَّن في قراءته إذا غرَّد وطرَّب فيها بألحان.

١٨١٠- التَّلخيص:

المعــروف لدى الجميع أنَّ التلخيص هو الاختصار، والتقريب تقول: هذا تلخيص جــيد للكــتاب، وهــذا تلخيص مميّز للأحداث. لكنَّ هذا المعنى ليس صحيحاً كمــا نستعمله، لأنَّ الأصل في المعنى هو التبــيين والــشرح، جاء في حديث علي (ﷺ) «**أنه قَعَد لتلخيص ما التبس على غــيره**» أي شــرح وبيّن ووضَّح، وربما كــان الشرح والتبيين والتوضيح يُستفاد مــن التلخــيص، أو ربما كان التلخيص شرحاً وتوضيحاً، ما أود أن أقوله هو أنَّ الكلمــة أصــابها من التطور اللغوي ما جعلــها تستعمل الاستعمال الذي يعرفه معظمنا، وهذا التطور ليس حديثاً بل منذ زمــن تــاج العروس الذي مات صاحبه ١٢٠٥ للهجرة فقد استدرك صاحبه على القاموس المحيط فقال: التلخيص التقريب والاختــصار يقــال: لخَّصتُ القولَ أي اقتــصرْتُ فيه، واختصرتُ منه ما يُحتاج إلــيه، ومــن يلخِّص فهو مُلخِّص، وما يُلخَّــصُ هو مُلخَّص، يقال: هذا مُلخَّص الكتاب، ويُقال قدَّمت ملخصاً للبحث.

١٨١١- اللَّخْمة:

يقال فلان لَخْمة، وفلانةٌ لَخْمة إذا أردنا أنه وأنّها ثقيلُ الظلّ وثقيلةُ الظلّ، أو أنهما غــير محبوبَــيْن. أي أنهما يتصفان بصفة سيئة أو ضعيفة، بل أحياناً نصف من هو قلــيلُ الذكاء بأنه لخمة، وقد يكون هذا اللفظ مُغرقاً في العامية، ولا يُتَوَّقَع أنه من الفصيح ونقول: بل هو من الفصيح، فلا عَجَــبَ، ولا غرابةَ. فقد ورد هذا اللفظ في معاجمنا، جاء فيها:

اللخمة الفَتْرة وثِقَلُ النفس، يقال بالرجل لخمةٌ أي: ثِقل نفسٍ وفترة.

ويتــصل هــذا اللفظ لفظٌ آخر يستعمله الــناس يُظــنّ انّه من العامة أيضاً، وهو الفعــل **الــتخم**، تقول التخمَ فلان من

الصدمة او التخم فلان فلم يعرف ما يعمل، وقد يكون من المجاز استعمالُ هذا الفعل، وهذا ما تتميز به لغتنا، فقد ورد الفعل التخم بمعنى اشتغل بأمر ثقيل، ومن يعمل بأمر ثقيل فإنه يضطرب، أو يرتبك، أو لا يقدر على العمل جيداً وكلّها تؤدي المعنى ، من هنا جاز استعمال الفعل التخم.

١٨١٢-لَذَعَ:

تقول لذعتِ النار الشيء إذا لَفَحَتْه وأحرقته، ويكون الحرق خفيفاً، وتقول: لذعني الطعامُ إذا كان ساخناً، أو حاراً، أو فيه من البَهار الشيء الكثير، وهذا يكون من المجاز، وكلُّه فصيحٌ، ومن المجاز أيضاً قولك لَذعني الحُبُّ، ولذع الحبُّ قلبَ العاشق إذا آلمه، قال الشاعر:

فَدَمْعي من ذكرِها مُسْبَلٌ
وفي الصدرِ لَذْعٌ كجمرِ الغَضى

ومن المجاز أيضاً قولك لذعني فلان بلسانه إذا كان كلامه حاداً يلذع كما تلذع النار من هنا جاء **اللوذعيّ** وهو الخفيفُ الذكيّ الظريفُ الذهنِ وقيل هو الحديدُ الفؤادِ والنفسِ ومنه أيضاً التذع الشيء إذا احترق والتذع القَرْحُ احترق وجعاً.

١٨١٣-لازمٌ، ولازبٌ:

تقولُ: صار الأمرُ ضربةَ لازمٍ، وتقول: صارَتْ هذه العادةُ ضربةَ لازبٍ، فمرةً نستعمل (لازم) بالميم ومرّةً كلمة (لازب) بالباء، ونقولُ هما بمعنى واحدٍ، لافَرْق بينهما، لأنَّ الميمَ والباءَ من مخرجٍ واحدٍ، وإذا شئتَ أن ترجِّحَ الأقوى فأنت تستعمل (لازب) بالباء، أما الفعل من كلمة (لازب) فهو (لَزَبَ) أو (لَزُبَ) تقول: لَزَبَ أو لَزُبَ الطينُ يلزبُ لزوباً لَصِقَ واشتدَّ، وصَلُبَ فهو لازبٌ، واللزوب: اللُّصوق. قال النابغة:

ولا يحسَبُونَ الخيرَ لا شرَّ بعدَهُ
ولا يحسبونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لازبِ

وقال كثير عزَّة:

فما وَرَقُ الدُّنيا بباقٍ لأهلِه
ولا شدَّةُ البَلْوَى بضرْبةِ لازمِ

١٨١٤-لَسَعَ:

كلنا يعرف أنَّ معنى لَسَع لَدَغَ تقول: لسعته العقرب، أو الحيَّة وجاز في المجاز

أن نقـول: لسَعَتني فلانٌ بلسانه إذا كان حديـدَ الكلام يقرصُ الناسَ به فيعيبُهم ويـؤذيهم، جـاء في الحديث «**لا يُلْسَعُ المـؤمنُ مـن جُحْرٍ مرتين**» ويروى «**لا يُلدغ**» واللسعُ واللدغ سواءٌ.

١٨١٥-لَطَش:

تقـول: لطش فلانٌ فلان كفاً، إذا ضربه بـيده مفـتوحةً، وقد يُظن أنه من لفظ العامـة، لكـنه من الفصح الذي أهمله كـثيرون من العلماء على ما ورد في تاج العـروس، قـال صاحبه الزَّبيدي عندما اسـتدرك على القاموس المحيط: اللَّطش الضربُ بِجُمع اليد، وقد أهمله الجماعةُ. وتقـول: لماذا نهمله الآن ونحن نستعمله كـثيراً فلـيكن من المعجم أو ليكن من المفردات التي تستعمل لأنَّ بعض الألفاظ لا يُـستعمل إلا في باب معين محدَّد، وإنَّ بعـض المواضـع لا يصلحُ فيه إلاَّ لفظ معـين. ثم إنَّ هذا اللفظ ممّا تطور معناه عـند العامـة كثيراً، وصار يعني سرق، فـيقولُون: لطـش فلان مبلغاً من المال، وتقـول: لطش الموظف صندوق الخزينة وهرب. وقد يكون صحيحاً ما ذهب إليه العامة، فالضرب واحدٌ، والهدف واحد، فاسـتعمل الفعـل لطش في اللغة، ولا نستعمله في الحياة فلا تلطش زميلاً، ولا تلطش عملك.

١٨١٦-لطا:

تقـول العامـة لَطَا الرجلُ في مكان ما، وتقـول: لطا الشرطي للصّ، ولطا على الأرض. تُقـصدُ أنَّ الرجل أو الشرطي لـصقَ بـالأرض أو اختبأ وراءَ أكمة أو جدار، وهذا الفعلُ مخفَّف عن الفعل لطا المهموز، تقول: لطأ فلانٌ، يلطأُ إذا لصقَ، وتقـول: رأيـتُ فلاناً لاطئاً بالأرض، ورأيـت اللـصَّ لاطئاً متربّصاً، ورأيت الكلـب لاطئاً للانقضاض على الفريسة، وجـاز أن يـردَ الفعـلُ مخففاً، جاء في حـديث نافـعِ بن جُبير «**إذا ذُكرَ عبدُ مـناف فالْطَـأْهُ**» أي إذا ذكر فالتصقوا بـالأرض، ولا تعـدُّوا أنفسكم وكونوا كالتراب.

١٨١٧-اللُّعَبَة:

مـن الألفاظ الكثيرةِ الاستعمال، نقول:

هــذه لُعْبة للطفل، وهذه لُعبة كهربائية، ونطلق هذه الكلمة على كل ما يُلهى به ويتــسَلّى ، وجــاء معــنى الكلمة من الــشِّطْرَنج فكلٌ من الشِّطرنج، والنَّرْد، واللعــب الرياضــية لُعْبةٌ، وتطور معنى الكلمــة حــتى صار يُطلقُ على الرجلِ الأحمــق الذي يُسَخرُ منه. ويتصل بهذه الكلمــةِ كلمةُ (أُلْعُوبة) وهي من الفصيح أيــضاً، تقــول: بينهما ألعوبة أي لعبٌ، وكذلك تطور معنى الكلمة فصارت تعني الــرجلَ الذي يغيِّر رأيه بسرعة، فنقول: هذا الرجلُ أُلعوبةٌ بين الناس.

١٨١٨- لعب دوراً:

إنــنا كلَّ يومٍ نسمعُ هذه العبارة مرات عديدةً، وأظنُّ أنه من الصعوبةِ أن نَنْزَعَها مــن عبارتنا في الوقت الحاضر مادامَتِ انتــشرتْ هــذا الانتشار الواسعَ، بل إن كــثيرين يَرَونَ أنها صحيحةٌ، أو صارت كالــصحيح لأنَّهــا اســتُعمِلَتْ بكثرةٍ، ويقولــون: خطأٌ شائعٌ خيرٌ من صحيحٍ مهجــورٍ، ولا أعرفُ من أين جئنا بهذا التَّــسويغ؟! ومــن قــالَ لنا إنَّ البديلَ الــصَّحيحَ هو من المهجور، وهذه بعضُ الجملِ فيها الخطأ، وستجدُ الصوابَ غيرَ المهجــورِ. تقول: يَلعب الاتحاد الأوروبي دوراً بــارزاً في عملية السلام. فما المانعُ من قولنا: للاتحاد الأوروبي دورٌ في عملية الــسلام؟ وإن شئتَ قلت: يؤدي الاتحاد الأوروبي دوراً بــارزاً. وتقــول: لعب الأدبُ العــربيُّ دوراً في تحريرِ المرأةِ. فما المانع من قولنا للأدبِ العربي دورٌ كبيرٌ في تحريــر المــرأة، وما المانع من قولنا: أدى الأدب العربي دوراً في تحرير المرأة.

- وقــريب من التعبير الثاني قولُنا: **يلعب علــى الحــبلين**. ويقال هذا أيضاً لمن لا يثبــتون علــى مبدأ واحد، بل يتقلبون بحــسب ما تقتضيه مصلحتهم الشخصية وفي هذا التعبير تطورٌ كبيرٌ للفظ العربي، فالــذي يلعــب على الحبل هو البهلوان الذي يقدر على القفز، والتنقل السريع وقد أخذ هذا اللفظ واستعمل مجازاً لمن يغيّر آراءه، وأفكاره بسرعة، ولكن ليس إلا لمــصلحة يــراها لنفسه، فهو يُنافق ويُظْهــر لكــل إنسان أنه يؤيده، أو من

أنـــصاره، وهو تقول كما قلنا في التعبير الثاني!.

١٨١٩-تلعثم:

تقول: تلعثم الرجلُ في كلامه، إذا تأنّى وتوقّــف، ويقـــال: فــلان لا يتلعثم في كلامه، إذا لم يتأخرْ ولم يكذب، ويقال: ســـألته فأجابني بلا أن يتلعثمَ، بلا تردُّدٍ، والفعل من الفصيح الصحيح.

١٨٢٠-اللّعين:

لفـــظٌ كثيرُ الاستعمال له معانٍ عديدةٌ، لكنـــنا لا نـــستعملُ منها إلا المذموم أي الملعون. قال الشاعر:

ذعـــرْتُ بـــه القَطـــا ونفيْتُ عنه

مقـــامَ الـــذّئْبِ كالـــرَّجلِ اللّعين

ومن معاني اللعين الشيطانُ، وصفة اللعين علـــى الشيطان صفةٌ غالبةٌ لأنه طُرِد من الـــسماء، وقيل لأنه أُبعد من رحمته تعالى ومـــن المعاني أيضاً الممسوخُ، والمشؤوم، والمُسيّب، والمُخزى، والمُهلَك.

١٨٢١-اللّغطُ:

ومـــثله اللّغْـــط بتـــسكين الغين، وهو الأصواتُ المبهمةُ المختلطةُ والجَلَبَةُ التي لا تُفهمُ، تقولُ: كانَ بينهما لَغَطٌ، وتقولُ: علـــيك أن توضّح اللّغط الذي كان من كلامـــك. وقيل: اللّغطُ صوتٌ وضجَّةٌ لايفهـــم معـــناه، وقيل: الكلامُ الذي لا يَـــبينُ، ويقال: سمعتُ لَغَطَ النومِ، ويقال: لهم لَغَطٌ، جاء في الحديث «**ولهم لَغَطٌ في أسواقهم**»

١٨٢٢-اللّغم:

تقـــول: تفجَّـــر اللّغم في سيارة العدو، فنلفظ الكلمة بضمّ اللام وتسكين الغين، وهـــذا خطـــأ، أما الصواب فهو (اللَّغَم) بفـــتح اللام والغين، وقد أَقرَّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذا اللفظ، وعرّفه فقال: هـــو الصندوقُ أو العلبة التي يحشى بموادَّ متفجـــرةٍ ثم تُـــستَرُ في الأرض إذا وطِئهُ واطـــئ انفجـــرَ. أما لفظ لَغْم وبتسكين الغـــيم فهـــو من التركية، وربَّما من هنا حِرنا في لفظِ الكلمة، فصِرنا نسمعها في نـــشرات الأخبار أو ما يتصل بالعمليّات العـــسكرية باللفظين، فنحار في استعمال واحدٍ منهما، وقد رأى عددٌ من اللغويين الإبقـــاء علـــى ما لفظه الأتراك (اللُّغم)

بالتسكين ومنهم محمد العدناني وقليلون لفظوا كما أقرَّ مجمعُ اللغة العربية، وكثيرون لا يُبدونَ حماسة لأيٍّ من اللفظين!! فيلفظون كما يحلو لهم، ونسأل: لماذا الإبقاءُ على لفظ الأتراك وهناك لفظٌ أقرَّه مجمعُ اللغة فهل هو عدمُ اعترافٍ بقرارات مجمع اللغة؟ إننا في حالة من حالاتِ التخبُّط، والتشويشِ التي تجعلُ الكثيرين ينفرون من اللغة وينعتونها بالصَّعبة إننا نرجو وإذا حقَّ لي التعليقُ فإنني أقولُ علينا أن نتقيَّد بقراراتِ المجامع إذا كانت صحيحةً لنعطيها قيمةً، وإلاّ لَوَصَلْنا إلى حالٍ من الضَّعف في اللغة مازالت من لغات الآخرين، ومن ثمة قبلنا باللغات الأجنبية الأخرى .

١٨٢٣- اللافتة وما فيها:

حديثنا هنا يختلف عن أحاديثنا السابقة، لكنَّ الهدفَ منه هو التصويبُ والتصحيحُ الذي وضعناه نصبَ أعيننا، أريد أن أتحدث عن الكلام الذي يقرؤه كثيرون في لافتاتٍ كثيرة، ولوحاتٍ عديدة انتشرت في شوارع كلِّ مدينة، بل أخذت مساحاتٍ واسعةً منها، وهذه الأخطاء متنوعةٌ ومختلفةٌ ولكلٍّ منها سببٌ، وقبل الحديث عن تلك الأخطاء أقفُ عند خطأ بدأ ينتشر بدلاً من كلمة صحيحة يظن كثيرون أنَّها من لفظ العامة، هذا اللفظ هو **اليافطة**، فيقولون: حمل المتظاهرون يافطات تحمل عباراتٍ قوميةً أو اجتماعيةً كذا وكذا، والصواب: حَمَلَ المتظاهرون لافتاتٍ تحمل عباراتٍ كذا وكذا أو تحمل شعارات السلام، وشعاراتِ التأييد، وكلمة اللافتة مُستعملةٌ بكثرة، ولا ندري من أين جاء لفظ اليافطة. واللافتة هي التي تلفت الأنظارَ إلى ما يكتب فيها، وبهذا المعنى تنطبقُ كلمةُ اللافتة على أسماء المحلات، وقد عرَّفها المعجم الوسيط فقال: اللافتة لوحةٌ من خشب ونحوه يُكتبُ عليها اسمٌ أو شعارٌ لتوجيه النظر إليها، أما الأخطاء التي انتشرت على هذه اللوحات فهي كثيرة، بدءاً من اسمها الذي يحمل اسم الأجنبي، علماً بأن المؤسسة العربية للإعلان تمنع الإعلان

الأجـــنبي، سواءٌ كان اسمَ محلٍّ أو غيرَه، ومن يتجولْ في شوارع المدن يرَ الأجنبي قد تغلَّب على العربي، وصار المفضَّل على غيره، وهنا لا نشير إلى المحلات التي تتمتع بامتـــياز مـــن شـــركات أجنبية. مروراً بـــالكلام العامـــي الـــذي انتشر انتشاراً واســـعاً، ولا نـــدري أيـــضاً لِمَ سمحتِ المؤسسة العربية للإعلان بالكتابة بالعاميّة، أو لا تـــوجد جملة فصيحة عربية تستبدل بذلك اللفظ لفظاً فصيحاً، فما المانع من اســـتعمال كلمـــة الذي بدلاً من (اللّي) ووما المانع من استعمال عبارة كل العيون ستراها بدلاً من (حتشوف) وما المانع من استعمال لك بدلاً من (إلك). ونسأل هل كـــل ما يأتينا من الغير هو الأفضل؟ لا. ويكـــاد هذا الكلام ينطبق على اللافتات الـــتي تنتـــشر معلـــنة عن مسرحيات لا يستطيعُ أن يلفظها فيقرأها إلا مَن يعرفُ القراءةَ والكتابةَ، أما من لا يعرف القراءة والكتابة فإنه لا يستطيع أن يعرف قراءةَ العامـــية التي تخصّ مدينة ما، وهي كُتبتْ للـــضيف الزائر من بلد آخر، فتراه يقف وقتاً طويلاً لتُقرأ له!!

ويتصل بهذا أيضاً كثرةُ الأخطاء المنتشرة في تلك اللافتات بسبب الخطاطين الذين يكتـــبون اللافتة تزييناً بعيداً عن الصحة والـــصواب، ومـــن ثمّ تُـــصغَّر مثل هذه اللافـــتات والعبارات وتُكتبُ في أماكن كـــثيرة كالسيارات العامة فتصبح لوحةً تعليميةً يُمكن الإفادة منها لكن لا فائدة منها وها هي عبارة رضاك يا أمي، كتبت رضـــاكِ بالياء (رضاكي) والغريب كيف صـــحَّت هذه الكتابة، بل الغريب كيف يكتب الخطاطون خطوطاً جميلة لكنهم لا يتقنون اللغة. فهل نقوم بعمل ما؟ ؟!

١٨٢٤- لفح الطعام:

تسمع قولَه: لفح الطاهي الطعام، وتسمع لفحـــت المرأة الطعام، ويقصد بهذا الفعل أن مـــن يطـــبخ أصاب الطعام بنارٍ لكن ليـــست قـــويّة. أي أن النار إذا أصابت اللحـــم تغيّر لونه بسرعة لكن داخله لم ينضج بعد. ويبدو أنَّ الفعل في هذا المعنى صـــحيحٌ. وهو كما ستلاحظ مجازٌ لأنَّه مأخـــوذ من لَفَحَت النار الشيء أحرقته،

أو أحـــرقت أعلـــى جسده. أي ظاهر جلده. ومنه قوله تعالى في سورة المؤمنون (١٠٤) ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾وقيل ومثلُ اللّفحِ النّفخ، فهما بمعنى واحد وما يؤكّد هـــذا قولُه تعالى في سورة الأنبياء (٤٦) ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾

١٨٢٥-لَفَقَ الثَّوب:

تسمع كثيراً لَفَقَ الخياطُ الثّوب، أو لفقت الأمُّ ثوبَ ابنِها، ويعنون بهذا رَبْطَ أجزاءٍ مـــن الثوبِ بعضها إلى بعض، وهذا ليس بعامي بل هو فصيحٌ صحيحٌ، تقول: لَفَقَ الثّوبَ يلفِقه لفقاً إذا ضمَّ شُقّةً إلى أخرى فخاطهـــا، ويتّصل بهذا لفظ اللِّفْقِ وهو أحد لِفْقَي المُلاءة، واللفظان لِفقان ماداما مـــضمومَيْن، فإذا تباينا وافترقا قيل انفتقَ لِفقْهُمـــا، واللِّفـــاق ثوبانِ يُلْفَقُ أحدهما بالآخر، قال الأعشى :

فـــيا رُبَّ ناعـــيةٍ مـــنهمُ

تَـــشُدُّ اللِّفـــاقَ علـــيها إزارا

١٨٢٦-اللَّقاح:

تُلفـــظ الكلمـــة بفتحِ اللام وكسرها، لا بـــضمِّها كما تلفظها العامة، واللَّقاح من المجاز في استعمال الكلمة، وهو في الأصل – مـــا تُلْقَـــحُ به النخلةُ، فتقول: اللّقاح ضـــروري للطفـــل، واللّقاح يخفف من الإصابة بالأمراض.

يتصل بهذا قولُنا: ألقحتِ الرياحُ الشجرَ، وقولُنا ألقحت الرياح السَّحابَ، واللواقحُ هـــي الرّياحُ التي تحملُ الندى ثم تمجُّه في الـــسّحاب فإذا اجتمعَ في السحاب صار مطراً.

١٨٢٧-لَقَط الثّوب:

تـــسمع أيضاً قولهم لَقَط الخياطُ الثّوبَ، وتـــسمعُ أيضاً هذه لَقْطَةٌ جيّدةٌ للثوب، ولَقْطَـــةُ هذا الخياطِ متميزة، ويُقصَد بهذا خِـــياطة بقطَـــبٍ متقاربة، أو متباعدة، والـــصّوابُ – في الأصـــل – أن تكونَ متقاربة، ولقطَ الثّوب رَقَعَه، أو رفأه.

١٨٢٨-اللُّقمة:

بـــضمِّ الـــلام وتسكين القاف، أي كما نلفظها، وهي مقدارُ ما يضعُه الإنسان في فمـــه ليأكلَه، والفعل منها لَقِمَه، وتقول: التقمتُ الطعامَ إذا أخذْتَهُ بفمك، وتقول: مـــضغْتُ الطعـــامَ جـــيداً، أما ما يمضغُه

الإنسانُ فيسمَّى المُضغة، تقول: هذه مُضْغَةٌ طيبةٌ، كما تقول: مضغْتُ الطعامَ إذا طحنتَهُ بينَ أسنانك وأضراسك.

١٨٢٩-اللّقْوَة:

يقال: أصابته لقوةٌ في وجههِ، إذا اعْوَجّ شدقه. والكلمةُ من فصيح اللغة فاللقوةُ داثرٌ يكونُ في الوجه يَعْوَجُّ منه الشِّدقُ أو هو داءٌ يعرضُ للوجهِ فيميلُه إلى أحد جانبيه، جاء في حديث ابن عمر «**أنّه اكتوى من اللّقْوَةِ**»ومن أصابته اللقوة يقال له مَلْقُوٌّ.

١٨٣٠-تَلَمَّظَ:

يُستعمل هذا الفعل للدلالة على التذوّق، ويكاد يُستعملُ للتّذوّق فقط، وهو ليس كذلك، لنقرأ، لَمَظَ فلان طعامه إذا تتبَّع بلسانه بقيَّةَ الطعام في الفمِ بعد الأكلِ، ولَمَظَ إذا أخرجَ لسانَه فمسَحَ شفَتَيْه إذا تتبّع الطُّعْمَ وتذوَّق، وتَمَطّق.

والتَّمطُّقُ يكون بالشفتين أن تضُمَّ إحداهما بالأخرى مع إصدار صوت يكون منهما، وكلُّه من الفصيح الصحيح.

١٨٣١-لماماً:

تقول يزورني صديقي لماماً، وتقول: أقرأ لماماً ليس كل يومٍ، ولماماً هذه التي يستعملها نعني بها عدم المواظبة أو القلة، واللفظ من الصحيح، فاللمام الأحيانُ أي الأوقات على غير مواظبة، اللمامُ اليسير.

١٨٣٢-لمَّ الشَّعَث:

هذه الجملةُ من الفصيحِ تجمعُ كَلمتين الفعل (لَمَّ) وهو معروف الجمعُ بعد التفرّق وكلمة الشَّعْث وهي انتشارُ الأمر، فَوَضح ما يُقصد بالجملة لَمُّ الأمورِ التي تفرّقت في كلّ حالٍ، قال الشاعر:

لَمَّ الإلهُ به شَعثاً ورَمَّ به
أمورَ أُمَّته والأمرُ مُنْتَشِرُ

وجاز في الشَّعْثِ تحريكُ العين. فنقول الشَّعَث، ومن معاني الكلمة أيضاً مصدرٌ للأشعثِ المغبّر الرأس، وفي المعنى الأشعث ما في معنى الشَّعثُ.

١٨٣٣-اللُّمَّة:

تقول: هذه لُمّة من الناس، تقصد جماعة، وتقول: إنه شارك لُمّةً من الأصدقاء أي

جماعة من الأصدقاء وكلمة اللُّمَّة التي نستعملها هذه فصيحة صحيحة لكن بضمِّ اللام لا بفتحها كما نلفظها، نقول هذه لُمَّةٌ من الناس، ولُمَّةٌ من الأصدقاء، جاء في لسان العرب: اللُّمَّةُ: الجماعةُ من الناس، وروي عن فاطمة البتول: عليها السلامُ والرحمةُ **«أنها خَرَجَتْ في لُمَّة من نسائها تتوطَّأ ذيلَها حتى دخلت على أبي بكر الصديق (ﷺ) فعاتبته»**، أي خرجت في جماعة من نسائها، وقيل: اللُّمَّة من الرجال ما بين الثلاثة إلى العشرة، واللُّمَّة الأصحابُ من الثلاثة إلى العشرة، ومن معاني اللُّمَّة أيضاً الأُسوة، تقول: لي فيك لُمَّةٌ أي أُسوةٌ، ويلاحظ أنَّ المعنيين متقاربان فالأصحاب أُسوة للإنسان.

بقي أن نشير إلى إن فعل هذه الكلمة (لما، يلمو)، تقول: لما لَمْواً إذا أخذ الشيء بأجمعه، وألمى على الشيء ذهب به قال الشاعر:

سَامَرَني أصواتُ صَبْحٍ مُلْمِيَه
وصَوْتُ صَحْنَيْ قَيْنَةٍ مُغَنِّيَه

١٨٣٤-المَلَمْلَمُ:

قد لا نُطلق اللفظَ هذا على الإنسان، ونطلقه على الأشياء، فنقول: هذا مطعم ململم، وهذا شيءٌ ململمٌ نقصد به القليل المجتمع بعضه إلى بعض، وقد يظن معظمنا أنّه من لفظ العامة، ونقول: بل هو من الفصيح ويُطلق على الإنسان أيضاً، تقول: هذا رجلٌ ململمٌ إذا كان مجموعاً بعضُه إلى بعض.

١٨٣٥-المتلهف:

المتلهِّف هو المشتاق، فتقول: أنا متلهف لصدور النتائج، وأنا متلهف لرؤية صديقي العائد من السفر وتقصد مشتاق لصدور النتائج، ومشتاق لرؤية صديقي، واستعمال متلهف هنا غير صحيح، والسبب أن لَهِفَ تعني حَزِنَ وتحسَّر، واللَّهَف: الأسى والحزن والغيظ، وكثيراً ما نستعملُ يالهفة، وهي كلمة يُتحسَّرُ بها على فائت ومثلها يالهفي عليك مثل يا حسرتي عليك، ومثلها أيضاً يا لهفتاه، فالملهوف هو المظلوم المضطر المستغيث ويتحسَّر جاء في الحديث «أجبِ الملهوفَ» ومثله اللهفان جاء في الحديث

«اتقــوا دعوةَ اللهفان» و«و كان يحبُّ إغاثــة اللهفان» ومن أمثال العرب «إلى أمّـه يلهف اللهفان» وهو مثل يقال لمن اضطُرَّ فاستغاث بأهل ثقته.

١٨٣٦ - اللَّهاة:

تُلفــظ الكلمـــة بفتح اللام اللَّهاة، وهي لحمــةٌ حمراءُ في الحنك مُعَلَّقةٌ على عَكَدَة اللـــسان، أو هـــي الهَنَةُ المُطبِقَةُ في أقصى سقفِ الحلقِ، أو هي اللحمةُ المشرفةُ على الحلــقِ، ولها غيرُ جمعٍ، لَهَواتٌ، ولهياتٌ، ولُهَيٌّ، ولِهيٌّ، ولهاً، ولِهاءٌ، قال الشاعر:

تُلقـــيه في طُـــرُقٍ أتـــتها مـــن عَـــلِ
قُـــذف لهـــاً جُـــوْفٍ وشِـــدْقٍ أهدَلِ

وقال الفرزدق:

ذبـــابٌ طـــارَ في لَهَـــواتِ لـــيث
كـــذلك اللَّـــيثُ يلـــتهمُ الذُّبابا

١٨٣٧ - اللَّوثة:

نسمعُ هذه الكلمة مرةً بفتح اللام اللَّوثة، ومرةً بضمِّها اللُّوْثة وقد يكون الفتحُ أكثر اســتعمالاً وأكثــر استساغةً ووروداً في الكـــلام، وهـــذا صحيحٌ، فلا بأسَ من اســـتعمال اللفظَـــيْن كما تلفظُه، وكما تستسيغُه.

وكلنا يعرف أنَّ هذه الكلمة تضاف إلى كلمـــة الجنونِ، فيقال: أصابت فلاناً لَوثة جـــنونٍ، وهذا الظاهرُ، وهذا الأصلُ في المعـــنى ، فهـــل هذا المعنى الذي يُستعمل فحسب؟

نقـــول: إن اللـــوثة في الأصلِ مسٌّ من الجنون، أو هي الحمقُ نفسُه ويُكتفى عند استعماله أن نقول: أصابَ فلاناً لوثةٌ، إلاّ إذا أردنـــا أن نعبِّـــر بهذا اللفظ عن معانٍ أُخَر، فنقول: لوثةٌ من المرض، ولوثةٌ من الكـــلام، وهـــذا يعدّ تطوراً لغوياً للفظِ، جاء رجلٌ إلى أبي بكر (ﷺ) فلاث لوثاً مـــن الكلام، أي لوى كلامه، ولم يبيّنه، ولم يشرحْهُ، ولم يصرّحْ وهذا كلُّه يعود كمـــا تلاحـــظ إلى الأصـــلِ في المعنى ، والألـــوثُ الأحمقُ أو الأحمقُ الجبانُ، قال الشاعر:

إذا مـــا غزا لم يُسْقطِ الخوفُ رُمحَه
ولم يَـــشْهدِ الهَـــيجا بألوْثَ مُعْصِمِ

١٨٣٨ - اللوح والسَّبورة:

تـــرانا لكثـــرة استعمال كلمةِ (اللوح)

خطّأنا الطالبَ في استعمال الكلمة وقلنا لــه الــسَّبُّورة، ولا صحة للّوح، وهذا التمييــزُ خطـــأٌ فاللوحُ صحيحٌ، وكذا السَّبُّورة.

فاللوح – كما هو معلوم – كلُّ صفيحة عريضةٍ من صفائح الخشبِ، والكتف إذا كُــتِبَ عليها، واللَّوْحُ هو الذي يُكتب عليه، واللوحُ المحفوظ قال تعالى في سورة البروج ٨٥/٢١-٢٢ ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ● فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ يعني مستودعات مشيئاتِ الله تعــالى ، وكــلُّ عظمٍ عريضٍ لوحٌ، والجمع ألواح.

وأمــا السَّبُّورة فهي الألواحُ من خشبٍ يــسمَّى (السّاج) يُكتب فيها التذاكير، جــاء في الحــديث «**لا بأس أن يصلّيَ الــرجلُ وفي كمِّه سبُّورة**» وهي كما في المعاجم جريدةٌ من الألواح، فإذا استغنوا عنها مَحَوْها وقد عدَّ بعضُهم هذا اللفظ أعجمــياً معــرّباً، فإذا كان اللفظ الأول (اللــوح) عربياً فصيحاً، وإذا كان الثاني الــسَّبُّورة عــربياً، أو معرباً فإن ترجيح اللــوح على السبورة واضحٌ، فلمَ نرجّح الأضــعف؟ بقي أن نقول في هذا إنّ من يــريد أن يلفــظ الثاني فليلفظه صحيحاً السَّبُّورة بفتح السين لا بضمّها.

١٨٣٩- اللَّوز:

صــحيحٌ فصيحٌ وهو ثمرٌ معروفٌ عربيّ، قــيل، وهو في بلاد العرب كثيرٌ ويُصنَّف مع المِزْجُ، والمِزْجُ هو كلُّ ما لم يُوصَلْ إلى أكله إلا بكسر، واللَّوْزُ نوعان حلوٌ ومرٌّ، أمــا الحلو فهو معتدلٌ نافعٌ للصَّدر والرئة والمثانة برطوبته ولينه، ويُمزج مع السّكر فيفــيد في المخّ والدماغ، ويسمِّن لأنَّ فيه غــذاءً حــسناً، وأما المرُّ فيفتِّح السُّدَدَ، ويجلــو الــنمشَ، ويسكِّنُ الوجعَ شرباً وتقطــيراً في الأذن، ويُليِّن البطنَ، وينوِّم، ويُــدِرُّ البولَ، فما أكثرَ فوائدَه، ونودُّ لو يُفاد منه ما دام موجوداً عندنا بكثرةٍ!!

١٨٤٠- لاص:

تقول العامة لاص الطفلُ وهو يبحث عن ألعابه، وتقول: لاص الطالب في الإجابة، وتقــول: لاص الــرجلُ في مكـــان ولم يــستطعِ الخــروجَ منه. وعَني بهذا الفعل جار، وحام، ودار، ولفّ في مكانه. وهو

يـريد الاختيال والخداع، ويُظنُّ أنَّ الفعلَ هذا مـن ألفـاظ العامّة، ونقول بل هو من العربي الفصيح. لأنه مأخوذ من اللّوْصِ، واللّوصُ هو اللمـحُ من خللِ بابٍ وغيرِه أي النظرُ خِلسةً بالعين، واللمْحُ السريعُ كي لا يراك أحدٌ.

١٨٤١- لاكَ:

تقـول لاكَ فلانٌ الطعامَ إذا مَضَغه لكنَّ اللَّوْكَ أهون من المضغِ ولَوْكُ الطعامِ مضغُه وإدارتُه من مكانٍ إلى آخرَ، وتقول: لاكَ فـلانٌ الطعامَ إذا عَلَكَه، ومن المجاز: لاكَ فـلانٌ بلسانه عرضَ الناسِ، وهي عبارة صحيحةٌ فصيحةٌ.

١٨٤٢- ليل التِّمام:

تُلفـظ كلمة التِّمام بكسر التاء لا فتحها كمـا يلفظهـا كثيرون، يقال هذا ليلُ الـتِّمامِ، ويجوز ليلُ تِمامٍ، وليلٌ تِمامٌ، إذا كـان يُقـصد به الطُّولُ، وهو أطولُ ما يكون الليلُ من ليالي الشتاء، ويطولُ ليلُ التمام حتى تَطْلُع فيه النجومُ كلُّها، وقيل: هي ليلةُ ميلاد المسيح عليه السلام، وقيل: هـي ثلاثُ ليالٍ لا يُستبان نُقصانُها من زيادتهـا، أو هـي إذا بلغت اثنتي عشرة ساعةً فصاعداً أو إذا بلغت ثلاث عشرة ساعةً إلى خمس عشرة، قال امرؤ القيس:

فـبتُّ أكابِـدُ لـيلَ الـتِّما
مِ والقلـبُ مـن خَـشيةٍ مُقْشَعِرُّ

واسـتُعير هذا الليل لكل ليلةٍ طالتْ على الإنسان، فلم ينمْ فيها.

١٨٤٣- لينة – لينا:

مـن الأسماء الكثيرةِ التي نحارُ في كتابتها اسـمُ ليـنة، فهـل يُكتب بالهاء (التاء المربوطة) أم بالألف؟

نقول: يُكتب الاسم بالتاء المربوطة، لينة، وهو مأخوذٌ من اللِّيْن ولينة اسمُ ماءٍ لبني أَسَد بطريقِ مكَّة، يقال: حضرها سليمانُ علـيه السلام، وذلك أنَّه كان في بعضِ أسـفاره، فَشَكا جُندُه العطشَ فَنَظر إلى أحدهِم فوجَده يضحكُ، فقاتل له: ماذا يُـضحكُك، فقال: أضحكني أنَّ العطشَ قـد أضـرَّ بكم، والماءُ تحتَ أقدامِكم، فاحتفَـر لينةَ، وثمة موضعٌ آخر في البادية ذكره زهيرُ بن أبي سلمى في شعره فقال:

شـجَّ السُّقاةُ على ناجورِها شبماً
مـن مـاءِ ليـنةَ لا طرْقاً ولاَرَنقا

وقالت امرأةٌ:

مَـــنْ يَهْـــدِ لي من ماءِ بَقعاءَ جُرعةً

فـــإنَّ لـــه مـــن مـــاءِ لينةَ أَرْبعا

وقـــد زادني وجـــداً بَـــبْقعاءَ أنّني

وجـــدتُ مطايانـــا بليـــنةَ ظُلَّعـــا

وقـــد تـــسمَّى بالاسم القدماء، فقيل أبو لينة، وهو النَّظْرُ بنُ أبي مريم مطرِّف وهو من علماءالحديث في الكوفة.

ومن معاني اللّينة أيضاً النَّخْل.

وهنا يُطرحُ السؤال لماذا لا يُوحَّد الاسم في دوائِـــر الـــنّفوسِ وتكتب على شكلٍ واحد، ونمنع التساؤلَ، ونمنع الإشكال في أشياءَ صحيحة، نحن الذين نوقعُ الآخرين في الخطـــأ، فهـــذا المعجم أمامنا، وهذا الاســـمُ وغيرُه في المعجم يحسمُ الخلافَ.

قلـــنا قبل قليل إنَّ الاسمَ مأخوذٌ من اللّين وهـــذا مصدر من الفعل لانَ، تقول: لانَ الشيءُ يلين ليناً، ولَياناً (بفتح اللام) وهذا مالا يعرفُه كثيرون فيلفظون بكسر اللام ونقول: فلان ليّنٌ، ولينٌ، أي أنَّ الفعل لا يُطلـــق على الأشياء فحسب، وقد روي الحـــديث بالتخفيف والتضعيف «**يتلونَ كـــتابَ الله ليّـــناً ولِينا**» أي سهلاً على ألسنتهم

١٨٤٤- لانت عريكته:

تُـــستعمل هـــذه العـــبارة للدلالة على الإذعان، والانقياد، والاستسلام، فتقول: لانـــت عـــريكةُ فلان من كثرة المصائب والآلام، ولانت عريكة فلان بعد أن كان صُـــلْبَ الـــشكيمة. وهي من العبارات الصحيحة، تقول: رجلٌ ميمونُ العريكةِ، والسليقة، والنقيبة، والطبيعة، وكل ذلك بمعنى واحد، وتقول رجلٌ ليِّنُ العريكة أي سَـــلِسُ الخُلُـــق إذا كـــان مطاوعاًمُنقاداً مُنْكَـــسر النّخوة قليلَ الخلاف والنفور، ونقـــول: فـــلان شديد العريكة إذا كان شـــديدَ الـــنفس أبيّاً، وفي صفته (ﷺ) «**أَصْـــدَقُ الناسِ لهجةً وأَلينُهم عريكةً**»

قال الأخطل:

مـــن اللّـــواتي إذا لانتْ عريكتُها

كـــان لهـــا بَعْـــدَها آلٌ ومجهـــودُ

أمـــا أصل العريكة فهو عريكةُ السنام أي بقيّـــته، وسبب تسميته أن المشتري يَعرُكُ ذلك الموضعَ ليعرفَ سِمَنَه وقوّته.

١٨٤٥- كلام في (لا) النافية للجنس:

ثمة ملاحظات كثيرة في (لا) النافية للجنس يجب أن يعلمها من يريد استعمالها، أو من يريد أن يعرفها، ويعرف إعراب الاسم الذي بعدها.

١ - لا النافية للجنس تعمل عمل إنّ، و (لا) تفيد النفي، أما إن فتفيد التأكيد وهذا ممّا يعد في القاعدة التي تتصل بالأضداد إذ إنّ العرب كانت تقيم الضد على الضد.

٢ - إنّ لا النافية للجنس تنفي الجنس نصّاً لا احتمالاً، أي لا يجوز أن يكون في المنفي ما يحتمل غير ما قيل، فإذا قلت: لا طالبَ في القاعة، فأنت نفيت جنس الطلاب ولن يكون هناك طالبان أو أكثر ووكذا إذا قلت: لا سيارة في الشارع، فأنت تنفي جنس السيارات.

٣ - اسم لا النافية يكون مبنياً على ما يُنصب به، وعلامة النصب هي:

آ - الفتحة سواءٌ كانت ظاهرة أو مقدرة، كقولك: لا طالب كسولٌ، وقولنا: لا إلهَ إلا الله، وقولنا: لا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله، وقول النابغة:

ولا عيبَ فيهم غير أنّ سيوفهم
بهنّ فلولٌ من قراع الكتائب

ويكون الإعراب على النحو التالي: اسم لا مبني على الفتح في محل نصب.

لاحظ وهذا المهمّ أن اسم لا لم يكن منوناً، وهذا ما يميزها عن غيرها من خلال الإعراب، والاستعمال.

ب - الياء في المثنى وجمع المذكر السالم، كقولنا: لا طالِبَيْن في القاعة، ولا فلاحِينَ في الحقل. ويكون الإعراب:

طالِبَيْن: اسم لا مبني على الياء لأنه مثنى في محل نصب، وكذا (فلاحين) مبني على الياء لأنه جمع مذكر سالم.

ج - الكسرة عوضاً عن الفتحة في جمع المؤنث السالم، كقولك: لا طالباتِ في القاعة.

د - الألف إذا كان من الأسماء الستة.

وثمة ملاحظة مهمة هنا، أنّ استعمال التثنية والجمع في الاسم لا يضعف قوّتها واسمها، لأننا نفي الجنس تكون عندما

أقول لا طالبَ فلا اثنان ولا أكثر.

٤ – الملاحظ أن خبر (لا) نادراً ما ورد اسماً ظاهراً، وكثر وروده شبه جملة، وهذا ما يُلحظ في الشعر والكلام النثري الذي نقرؤه.

٥ – ثمة تراكيب وردت فيها لا النافية للجنس، وخبرها محذوف، مثل لابد، لا شك، لا بأس، لا محالة، ومنها قول الشاعر:

ألا كل شيء ماخلا الله باطل
وكل نعيم لا محالةَ زائل

والشواهد على هذا كثيرة.

٦- اسم لا مبني إن لم يكن مضافاً أو شبيهاً بالمضاف، أي أنّ اسم لا إذا وضع مضافاً أو شبيهاً بالمضاف فهو منصوب وهذا توضيح تقول: لا طالبَ كسولٌ، طالبَ: اسم لا مبني على الفتح في محل نصب – لأنه لم يُضَفْ ولم يقع شبيهاً بالمضاف.

أما إذا قلت: لا طالبَ علمٍ كسولٌ، فإن طالب وقع مضافاً، و (علم) مضاف إليه، ويكون إعرابه:

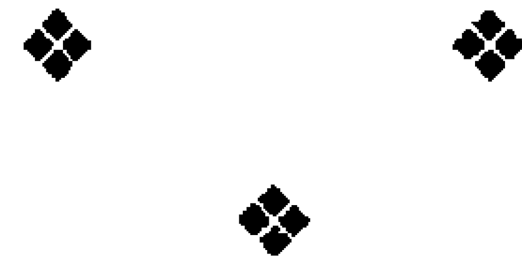
طالبَ: اسم لا منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

وإذا قلت: لا طالباً علماً كسولٌ، فإن (طالباً) وقع شبيهاً بالمضاف أي يشبه قولنا: لا طالبَ علم، ويكون إعرابه كالسابق:

اسم منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، و (علماً) مفعول به لاسم الفاعل (طالباً)، وهنا عليك أن تلاحظ أنّ الشبيه بالمضاف نُوِّن، وعمل فيما بعده، وهو اسم الفاعل ومثله اسم المفعول والصفة المشبهة لأنّ هذه المشتقات تعمل عمل فعلها وتقول: لا محموداً خلقُه مذمومٌ. ولا حميدةً أخلاقُه مذمومٌ، فالجملة الأولى اسم مفعول، و (خلقُه) نائب فاعل لاسم المفعول، والثانية صفة مشبهة و (أخلاقُه) فاعل للصفة المشبهة (حميدة) ويتصل بهذه القاعدة تركيب يكثر استعماله، وهو لا أبالك (لا أباليا) أو لا أخالك (لا أخاليا) وهذا التركيب يجوز فيه وجهان، وثمّة وجهٌ أعلى كما في كل قاعدة فيها وجهان ويكون

إعرابه: لا: نافية للجنس تعمل عمل إنّ، أبــا: اســم لا مبني على الألف لأنه من الأسمـــاء الخمسة، في محل نصب و (ليا) جار ومجرور متعلقان بخبر لا، وهذا الوجه أعلـــى من الثاني وهو: لا: نافية للجنس، أبا اسم لا منصوب وعلامة نصبه الألف لأنـــه مـــن الأسماء الستة، اللام مقْحمة زائدة، والياء أو الكاف ضمير متصل في محل جر بالإضافة.

وثمّة ملاحظة مهمّة في هذا أيضاً وهي مما يقـــع فيها كثيرون، وهو أنّ صفة اسم لا يجـــب أن يكـــون مُنوّناً، فتقول مثلاً: لا قـــرارَ صـــادراً مـــن مجلس الأمن تنفذه إسرائيل.



باب الميم

١٨٤٦-كلمة مئة:

يـــستعمل الـــواحد منا كلمة (مئة) منذ المراحل الأولى لدراسته، ثم يسمعُ حُولَها كلاماً كثيراً يتصل بكتابتها ولفظها، فَيُنبِّه علـــى هـــذا وذاك، ولكن لم يسْأل كلُّ واحد منا عن سبب كتابتها بهذا الشكل أو ذاك، أو عـــن ســـبب لفظها بلفظين. لفظ (مئة) من الألفاظ المستعملة بكثرة، وقد قالوا لنا منذُ المرحلة الابتدائية تُكْتَبُ ألِفُهـــا ولا تُلفـــظ، ولكن لم يقولوا ما الـــسبب في ذلـــك؟! وربما لم يُعلم عند كثيرين حتى الآن، وقد جَرَّ هذا الخطأُ إلى خطـــأ آخـــر سنراه بعد قليل، أما سبب كـــتابة الألـــف فهو أنَّ هذه الألف تميّز كلمـــة (مئة) عن كلمة (منه) عندما لم يكـــن التنقـــيطُ، والضبطُ، فأثبتوا هذه الألـــف للتمييز بين الكلمتين، ومثل هذا كـــثير في كلمات عديدة، أما الآن فقد أصبح التنقيط موجوداً وأصبحت الهَمزة مثبـــتةٌ في قـــواعد محدّدة، فنسأل ويسأل كثيرون: لماذا لا تُحذف هذه الألف بعد أن عُـــرف السبب؟ وبعد أن صار الأمر سهلاً؟

ونجـــيب فـــنقول إنَّ هذا يقع على عاتق مجامعـــنا اللغوية فهي التي تقرّر هذا الأمر وربمـــا يقـــول لك قائل: وما المانعُ من تـــركِها وعـــدم لفظِها؟ فنجيب ونقول: يُفضّل أن تُحذف هذه الألف لأنَّ إثباتها قد جرَّ إلى أخطاء أخرى ، فالطفلُ الذي أُثبتتْ له الألفُ في كتب المرحلة الابتدائية لا يعرفُ هذا الأمرَ، بل يعرفُ أن تكون أمامـــه كلمةٌ مضبوطةٌ ليعرفَ قراءتها، ثم إنَّ عـــدداً من الكتب قد أثبتَ الكسرة تحـــت المـــيم وأثبتَ الألف فباللهِ كيف سيـــستطيع الطفـــل لفظَ الكلمة؟! ونحن نعلـــم أنَّ ما يحفظه الطفل يبقى عالقاً في ذهـــنه، ألم يقولـــوا لنا: العلمُ في الصغرِ كالـــنقش على الحجر؟! ثم إنَّ من يتابعُ القراءة ومن يسمعُ إلى هذا اللفظ يجدُ أن

معظم الناس يفتح الميم فيقول (مَائة) فإذا ما حاول أحدنا أن يطبق قاعدة الهمزة في هذه الكلمة بهذا اللفظ فإنه يجدُ أنَّ الهمزة يجب أن تكتب على السطر لأنها مفتوحة وما قبلها ألف ساكنةُ مَثَلُها مَثَل كلمة قراءة، وغيرها، فهل كتبت همزة قراءة على نبرة؟

ومن يتابع المذيعين والمذيعات وهم يقرؤون هذا اللفظ يجدُ أن عدداً منهم جوَّز لنفسه تخفيف الهمزة فيلفظها ماية ظناً منه أنها الأجمل، والأكثر رقةً. بل أنها كتبت ماية. نعود لنقول إن كتابة كلمة (مئة) بميمٍ فَهمزةٍ يخفِّفُ عنا وعن طلابنا الوقوع في الخطأ، ولا أظن أنَّ أحداً إذا ما رآها بهذا الشكل سيلفظها خطأً؟! إننا نرجو ممن يكتبون، أو يقدّمون مادة للقراءة أن يكتبوها بالشكل السليم للقراءة ولا سيما عند من يكتب للأطفال.

١٨٤٧-مادام:

هذا نوع من الأخطاء الذي انتشر أخيراً انتشاراً واسعاً، فتسمع أو تقرأ قولَهم، مادامت الأمور على هذا الحال فإنني لن أُقدم على هذا الأمر، وقولهم: مادامت إسرائيل تحتل أراضينا فلن نقف مكتوفي الأيدي. ومثل هذا كثير كثيرٌ سواءٌ في الصحف أو المجلات أو المحطات الإذاعية بل إنَّ هذا الخطأ انتقل ليستقر على صفحات كتبنا المدرسية والجامعية. أما الخطأ في هذه الجمل فواضحٌ، وهو أنك تستعمل الفعل (مادام) وقد ضمنته معنى الشرط، وهذا غير صحيح، وإن شئت الصواب فقل: لن أُقدم على هذا الأمر ما دامت الأمور على هذا الحال، وقل لن نقف مكتوفي الأيدي ما دامت إسرائيل تحتل أراضيَنا، والسبب أنَّ الفعل (مادام) مؤلف من (ما) المصدرية والفعل (دام) وهذه الأداة (ما) تؤول مع الفعل بمصدر يدل على الظرفية المكانية، فكأنك تقول: لن أقدم على هذا الأمر مدة دوام الأمر على هذا الحال، ولن نقف مكتوفي الأيدي مدة دوام احتلال إسرائيل لأرضنا، وهكذا. قال تعالى في سورة مريم ١٩/٣١ ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا

دُمْتُ حَيًّا﴾ أي مدة حياتي.

وهنا لابد من التعليق قليلاً حتى لا نقع في خطأ آخر: قلنا إن (مادام) مؤلف من (ما) المصدرية والفعل (دام) وهذا لا ينطبق على باقي الأفعال الناقصة (مازال) و (ما برح) و (ما انفك) و (ما فتئ).

١٨٤٨- المازوت:

مادة تستعمل للحرق في المدافئ والسيارات والآلات الأخرى ، ويقال إنَّ الكلمة روسية الأصل دخلت المعجم العربي حديثاً، مع أنَّ النفط لفظ عربي ولكن لم يشتقوا منه الزيت وغيره، فلمَ لم يشتق العرب هذا اللفظ. ربما لأنهم لم يشتقوا من النفط أي مادة أخرى أو لم يكونوا يعرفون تكرير النفط. على كل حال فاللفظ صار في حياتنا ولا نستطيع ان نستغني عنه.

١٨٤٩- الماس والألماس:

تقول هذه قطعةٌ من الماسِ كبيرةٌ، أو هذا حجرٌ من الماس ثمينٌ، وتقول: استُخرجُ الألماسُ من مناجم في جنوب إفريقية وتقول: تشتهر جنوبُ افريقية بالألماس الصافي، أي أننا نسمعُ الكلمتين (الماس) بلا همز و (الألماس) بالهَمز، وثمة خلافٌ بين العلماء في أصل الكلمتين، وقد رُجِّح (الماسُ) بلا هَمْزٍ، بل إنَّ بعضَهم قالَ: ولا تقلِ (الألماسَ) بقَطعِ الهمزة، فإنهُ من لحنِ العامَّةِ وبعضهم قالَ بل الهَمزُ من أصلِ الكلمة، فهي مثلُ إلياس النبيّ، وقال ليسَتْ عربية، ولكن دخلتِ المعجمَ فَصارتْ مثل غيرِها ممّا دخلها وهو كثيرٌ.

أما (الماسُ) فهو حجرٌ ذو قيمةٍ يُعدُّ مع الجواهر كالزُّمرُّد والياقوت وأعظمُ ما يكونُ كالجوزة، أو بيضةِ الحمام، ومن خواصِّه أنَّهُ يكسرُ جميع الأجسام الحجرية، وإمساكُه في الفم يكسرُ الأسنان، ولا تَعْمَلُ فيه النارُ ولا الحديدُ ولا يسحقُه إلاّ الرَّصاص، جاء في حديثٍ مُطرِّفٍ «**جاء الهُدهُد بالماسِ فألقاه على الزَّجاجة فَفَلَقَها**»

١٨٥٠- لايمتُّ بصلة:

تقرأ لا يمتُّ فلان بصلة الرحم إلى فلان، وتقرأ لا يمتُّ فلان بصلة إلى الحضارة. وهذه الجملة وأشباهها من الفصيح

الصحيح، فالمتُّ التوسُّل أو التوصُّلُ بقرابةٍ أو حُرمةٍ أو غير ذلك. قال الشاعر:

إن كـنتَ في بكـرٍ تَمُتُّ خؤولةً
فأنـا المُقابـلُ في ذُرى الأعمـامِ

وتقـول: مـتَّ إليه بالشيء توسَّل، قال الشاعر:

تَمُـتُّ بأرحـامٍ إلـيكَ وشيجةً
ولا قُـرْباً بالأرحـام ما لم تُقرَّبِ

وجاء في حديث علي كرم الله وجهه «**لا يَمُـتَّان إلى الله بحـبلٍ ولا يَمُـدَّان إليه بسَبَب**»

١٨٥١-الفعل مَتَح:

لا يُستعملُ إلاّ مع الماء، تقول: مَتَح فلان الماء، إذا سَحَبه، ويُطلق أيضاً على سحب الدّلـو بالحبل مَتَح فلان الماء، إذا سَحَبه، ويُطلـق أيضاً على سحب الدّلوبالحبل، ومَتَح الدلو جَذَبها.

١٨٥٢-مثَّل ومَثَل وامتثل:

تـسمع كـثيراً وقد مثَّلتْ قوات العدوِّ بجُثَثِ الشهداء، أو بجثث الضحايا الذين سـقطوا، وتسمع وقد مثَّل العدوُّ بجثث المعـتقلين والكلمة بتضعيف الثاء (مثَّل) وهذا صحيحٌ، ويجوز أن يُلفظ هذا الفعل بالتخفـيف فـنقول مَـثَل العدو بجثث المعتقلين، ومَثَّل العدو بجثث الشهداء، أما معـنى مَثَّل فمعروف نكَّل، وتأنيث المثل المَـثَلَة أي العقوبة، وجمعها المَثُلات، قال تعالى في سورة الرعد ١٣/٦ ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ وتسمع أيضاً امتثل فلانٌ لأوامر سَـيِّده، أو تقـول: لم تمتـثل إسرائيل لقـرارات الأمـم المتحدة فتعدي الفعلَ امتـثلَ إلى معناه بحرف الجر اللام، وهذا خطـأ، وحقُّ الفعل أن يتعدى إلى المعنى مباشرة، فتقول: امتثل فلانٌ أوامرَ سيّده، وتقـول لم تمتثلْ إسرائيل قراراتِ الأمم المـتحدة، ومعـنى الفعل امتثل احتذى تقول: احتذى فلان فلاناً، فتعديه بنفسه.

١٨٥٣-مجَّ:

نسْتعمل هذا الفعلَ، ونقرؤه ونسمعُه في موضعين، الأول يكثر عند العامة فتقول: مجَّ فلان الشرابَ، إذا شربه، وهذا خطأ، والثاني عند الخاصة يصحّح الخطأ تقول:

مـــجَّ فـــلانٌ كـــلامَ فلانٍ، وهذا الكلام ممجوجٌ أي مكروه، وهذا المعنى الصحيحُ للفعل. وهذا توضيح:

تقـــول: مجّ الرجلُ الشرابَ والشيءَ إذا رماه من فمه، قال الشاعر:

ويدعـــو بَـــبرْدِ المـــاءِ وهو بلاؤه
وإن ماســـقَوه المـــاء مجَّ وغرغرا

وحقـــيقة المَجّ هو طرحُ المائعِ من الفم، ويقـــال مجازاً: هذا كلامٌ تَمُجُّه الأسماع، وجـــاء في الحـــديث «**ويلٌ لمن قرأ هذه الآيـــة فَمجَّ بها**» أي لم يتفكرّ فيها وفي حـــديث الحـــسن (ﷺ) «**الأذنُ مجّاجة وللنفسِ حمضةٌ**» أي أنَّ للنفسِ شهوةً في اســـتماع العلمِ، والأذن لا تعي ما تسمعُ ولكنها تلقيه نِسياناً كما يُمَجّ الشيء من الفم.

١٨٥٤-المَجَرَّة:

معروف، تُدعى باب السَّماء، وفي حديث ابن عبّاس هي البياضُ المُعترِضُ في السماء والنَّـــسرانِ مـــن جانبَـــيْها، وفي بعض التفاسير: إنّها الطريقُ المحسوسةُ في السماء الـــتي تسير منها الكواكبُ سُمِّيت بذلك لأنها كأثَرِ المجرَّة.

١٨٥٥-المَجلّة:

كلُّنا يعرفُ المجلّة وماذا تعني! لكنّ كثيرين مـــنّا يظنون أنَّ المجلة لفظ غير عربي، أو أجـــنبي، أو من العامي، لأنه نوعٌ جديد مـــن المكـــتوب والمقـــروء، ونقول: لا، فاللفظ عربي قديمٌ، فالمجلة — في الأصل — الصحيفةُ وفيها الحكمةُ، ثم قيل: هي كلُّ كـــتاب. فالمجلة الآن جمعت بين المعنيين اللـــذين ذكـــرهما المعـــاجم الصحيفة والكـــتاب فهـــي كالصحيفة في هدفها، وكالكـــتاب في شـــكلها وفي معظـــم مضمونها، هذا إذا كانت المجلة علمية أو أدبـــية أو اجتماعية تضمنت موضوعات جديـــرةً بالقراءة. قدم سوَيدُ بن الصامت رضـــي الله عـــنه فتصدى له رسولُ الله (ﷺ) فدعاه فقال له سويد: لعلّ الذي معـــك مثلُ الذي معي، قال: وما الذي معـــك؟ قـــال مجلّةُ لقمان، وقال النابغة الذبياني:

مَجَلَّـــتُهم ذات الإلـــه وديـــنهمْ
قـــويمٌ فمـــا يَرجُونَ غيرَ العواقبِ

وقـــال ابن الأعرابي: قلت: لأعرابي: ما المجلَّــةُ؟ وفي يدي كُرَّاسة، فقال: التي في يدك.

١٨٥٦-مَجاناً:

يلاحـــظ أن عـــدداً مـــن الألفاظ التي تـــستعمل بكثـــرة يكون عرضة للتبديل والـــتعديل، والتغيير، هذا إذا لم يُظنَّ أنها مـــن لفظ العامة، وهذا ينطبق على كلمة (مجّاناً) التي لا يكاد يخطئ في لفظها أحدٌ، لكـــنْ يحلـــو لبعـــضنا أن يغيّر في لفظها فـــيلفظها (مَجَاناً) بتخفيف الجيم، وهذا ليس بصحيح، لأنَّ الصحيح هو ما يلفظه معظمـــنا مجَّاناً بتضعيف الجيم، وأما معنى الكلمـــة فهو إعطاء الشيء بلا منة، ولا ثمـــنٍ، ولا مقابـــل، ومـــن معانيها أيضاً الكثـــرة، والكثافة، والزيادة وتقول: ماءٌ مجّـــانٌ، وتمـــرٌ مجّان، جاء في تهذيب اللغة للأزهري: استطعمني أعرابي تمراً فأطعمته كتلةً واعتذرت من قلّته فقال: هذا والله مجّان أي كثير كاف. ويبدو أنَّ استعمال اللفظ جاء من هنا، فمن يعطي مجاناً أي يعطي كفايةً فعنده الكثير يعطي منه جزءاً أو قسماً بلا مقابل.

إن تصحيح الخطأ في بدايته سهلٌ، وعدم الخوض في الدخول في ألفاظ جديدة تأتي من هنا وهناك هو الأسلم للّغة.

١٨٥٧-المحّ:

لفـــظٌ لا نكادُ نستعمله إلا للدلالة على صُفرةِ البيض، واللفظ من الفصيح، أصله خالصُ كلِّ شيء، وقيل ما في البيضِ كلّه لا الصفرة فقط، قال الشاعر يقصد بالمحّ الخالص:

كانـــتْ قـــريشٌ بيـــضةً فتفلّقَتْ
فـــالمحُّ خالـــصُها لعـــبدِ مَـــناف

١٨٥٨-التمحيصُ:

مصدر من الفعل مَحَّص، تقول: مَحَّص فـــلانٌ عملَـــه، وتقـــول: محَّصَ الطالبُ دراســـتَه، ومحَّص الكاتبَ عملَه، ومحَّص الـــشاعر قـــصيدته إذا كان يصفّي عمله وينقّيه أو يختبرُه، واللفظُ من فصيح اللغة فالتمحيصُ هو الاختبارُ أو الابتلاءُ، وبه فـــسِّر قـــوله تعالى في سورة آل عمران (٤١/٣) ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي يبتلـــيهم، وليس معنى التمحيص ما يقدّم

فحسب، بل يعني أيضاً التنقيصَ، أو تنقية اللحمِ، وقد يكون تمحيصُ الكلام مجازاً، فتنقيةُ اللحمِ، وغيرِه تمحيصٌ.

والمَحْـصُ هو خلوصُ الشيء، ومَحَص الشيءَ يمحصُه محصاً ومحَّصه تمحيصاً إذا خلَّص، جاء في حديث علي (ﷺ) **«يُمْحصُ الناسُ فيها كما يُمحصُ ذهَبُ المعدِن»** أي يُخلِّصون بعضُهم من بعض كما يُخلِّص ذهبُ المعدن من التراب.

١٨٥٩ - المَحْض:

يقال: هذا عربيٌّ محضٌ، ويقال هذا أبيضُ محـضٌ، وهـذا صافي النسب محضٌ، أي يعني خالصٌ لا يشوبه شيءٌ، ولا يكدِّره شيء. وهو في الأصل: اللَّبَنُ الخالصُ بلا رغـوةٍ، أو هو الذي لم يخالطْه الماءُ حُلواً كان أو حامضاً، وفي حديث عمر (ﷺ) **«لَّما طُعِن شَرِبَ لبناً فخرجَ محضاً»** وفي حـديث آخـر **«بارِكْ لهم في مَحْضِها ومَخاضِها»** أي الخالص والممحوض.

ومن المجاز — وهذا ما قصدنا إليه — قُولنا هو ممحوضُ النَّسبِ أي خالصُه، ويقال: هذا عربي محضٌ أي خالصُ النَّسب، وهذا اللفظ للمذكر والمؤنث والجمع ويجوز أن يقـال هذه عربية محضةٌ. وكذا يجوز أن يقـال: فـضةٌ محضٌ ومحضةٌ إذا كانت خالـصةً. أمـا جمع المحض فهو مِحاضٌ وأمحاضٌ، مثالُ الأول قولُ الشاعر:

تجِـدْ قـوماً ذوي حَسَبٍ وحالٍ
كـراماً حيـثما حُـسِبوا مِحاضا

ومثالُ الثاني قولُ الآخر:

بـلالُ يـا ابنَ الحَسَبِ الأمحاضِ
لـيس بأدنـاسٍ ولا إغمـاضِ

أما الفعل من الكلمة فهو مَحَض وأمحض، أي أخلـص، تقـول: أمحـضه الودَّ إذا أخلصه، والمصدر من أمحض إمحاضٌ، قال الشاعر:

قـد رابـني منْكِ يا أسماءُ إعراضُ
فـدامَ مـنّا لكـم مَقْتٌ وإبغاضُ
قُـلْ للغـواني أَمَـا فِيكنَّ فاتكةٌ
تعلـو اللئـيمَ بضربٍ فيه إمحاضُ

١٨٦٠ - المِحنة:

يقـال أصابت فلاناً محنةٌ شديدةٌ، ويقال: هذه محنةٌ من المحن، ويقال تجاوزتِ البلادُ

المحنة التي أصابتها أو حلَّتَ بها، فما معنى المحنة؟ المحنةُ في الأصل الخبرة، والفعلُ منها امتحن، تقول: امتحنَهُ القولُ والعملُ إذا نظـر فيه ودبره، المحنةُ واحدةُ المِحَنِ التي يُمتَحَنُ بها الإنسانُ من بليّة تستجيرُ بكرمِ اللهِ منها، وفي حديث الشعبي: «**المحنةُ بدعةٌ هي أن يأخذ السلطان الرجل فيمتحنه**» .

١٨٦١-مَخَرَ عُبابَ البحر:

لا نكاد نستعملُ الفعلَ مَخَرَ إلاّ مع عبابِ البحر والمعنى في مَخَرَ هو شقَّ وجرَى . فمخرتِ السفينةُ جَرَتْ تشقُّ الماءَ مع إصدارِ صوتٍ، أو استقبلتِ الريحَ في جَريها. ولكن لا يُطلق الفعل على السفينة فقط، بل تقول مَخَرَ السابح أي شقَّ المياه بيديْه إذا سَبَحَ، والسفنُ التي تشقُّ الماءَ المواخِرُ، قال تعالى في سورة فاطر ١٢/٣٥ ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ أي جواريَ هي التي يُسْمَعُ صوتُ جَرْيها بالرياح. وتقول: جاء القومُ بعبابة أي بجميعهم، ومن معاني الكلمة – أيضاً – أوَّل الشيء، جاء في الحديث «**إنَّا حيٌّ من مَذْحِجَ، عُبابُ سلفِها، ولُبابُ شرفِها**»وفي حديث علي (رضي الله عنه) يصف أبا بكر (رضي الله عنه) «**طِرْتَ بعُبابها وفُزْتَ بحبابها**» أي سبقت إلى جُمَّة الإسلام، وأدركت أوائلَه وشَرِبْت صَفْوَه، وحَوَيْتَ فضائله.

١٨٦٢-تمخَّض:

كثيراً ما نسمعُ هذا الفعل في جملٍ وتعابير يُقصد به النتيجة، فيقال مثلاً تمخَّض هذا عن المؤتمر، ويقال تمخَّضت النتائج عن كذا وكذا، ويقال «**تمخَّض الجبلُ فولد فأراً**». إلى غير ذلك من الجمل، فما معنى الفعل؟ الفعل في الأصل من الجذر أو الفعل مَخَضَ الثلاثي، فقول: مَخَضَ اللبنَ إذا أخذ زُبْدَه، فقد تمخَّض، إذن بداية المعنى واضحٌ، فهو نتيجة من شيء. ثم صار يستعملُ مجازاً فيقال: تمخَّضَ الدهرُ بالفتنة إذا أتى بها. قال الشاعر:

وما زالتِ الدُّنيا يَخُون نعيمُها
وتُصبحُ بالأمرِ العظيمِ تمخَّضُ

وقال الآخر:

تمخَّضتِ المَنُونُ له بيومٍ

أنـــى ولكُــــلّ حاملــــةٍ تمـــامُ

ولـــيس بعيداً عن هذا ما يعرفه معظمنا، وهو المخاضُ. وهي الحوامل قال تعالى في سورة مريم ١٩/٢٣﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾ أي أَخَذها الطَّلْقُ وهو – كما تعلم – وَجَعُ الولادة.

١٨٦٣-المِداد:

تُلفـــظ الكلمـــة بكسر الميم لا بفتحها، ونَعـــني به المادَّة التي يُكتب فيها أي الحِبْر وسمّي المِدادُ مِداداً لإمداده الكاتبَ، مثل قـــولهم: أمددْتُ الجيش بمَدَد، ومثله أيضاً ما يُمَدُّ به السَّراج من زيتٍ وغيره ليبقى مضيئاً، قال الشاعر:

رأوا بارقـــاتٍ بالأَكُـــفّ كأنّهـــا

مـــصابيحُ سُـــرْجٌ أُوقِـــدَتْ بمِداد

ثم صـــارَ يُطلـــق على كل مادة يُمدُّ بها الشيءُ ويُراد لمدِّه الانتفاع به.

١٨٦٤-المدّةُ:

هـــذه الكلمـــة أيضاً ممّا نستعمله كثيراً، ولكنـــنا لا نحدِّدُ بها فترة أو وقتاً محدداً، فنقول: قضيتُ مُدةً في الدراسة، وقضيت مُدَّةً ومُرْتَحلاً، وتقول تابعت المباراة مُدَّةً، والمُـــدَّة تُطلـــق على القليل والكثير من الـــزمان، والكلمة من الفعل مدَّ، ومادَّ، تقـــول: مادَّ الأمرَ أطاله جاء في الحديث «**المُدَّةُ التي مادَّ فيها أبا سفيان**».

ويتّـــصل بهذه الكلمة ما نقولُه مجازاً: مدَّ الله في عمـــرك أي جعـــلَ لعمـــرك مُدَّةً طـــويلةً، وتقـــول: مدَّ الله في عمره، أي أطاله.

١٨٦٥-المَرْجان:

تُلفـــظ هذه الكلمةُ بفتح الميم لا بضمِّها كمـــا يلفظهـــا كثيرون، والمَرجان صغارُ اللؤلـــؤِ أو نُمـــوُه، قال تعالى في سورة الـــرحمن (٥٥/٢٢) ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ وقيل: هو الجوهر الأحمرُ، أو الخرزُ الأحمر.

١٨٦٦-مرحى:

يكثـــر استعمال هذا اللفظ لمن يقدّم شيئاً فيـــتفوق، ســـواءٌ الطالـــبُ أم اللاعبُ، فـــنقول: مرحـــى لهذا الطالبِ المتفوق، ومرحـــى لذاك اللاعب الذي حقّق نتائجَ جـــيدةً، وهذا اللفظُ صحيحٌ فصيحٌ، وقد اســـتعملته العـــربُ قديماً عند الإصابة،

وتحقيقِ الهدف كما استعملت العربُ كلمةً هي ضدٌّ لها، هي (برحى) بالباء عند الخطأ، ولكن لا أظن أن أحداً يستعملها أو يريد أن يستعملها وإن عرفها، فهي من غير المطروق والمعروف والمستساغ، بل إننا نستسيغ اللفظ الأجنبي المرادف لها، ونستعمله في المباريات للفريق الخاسر. نتمنى أن تصل إلى مرحلة من مراحل تعلم اللغة أن نستعمل اللفظ العربي المرادف للفظ الأجنبي، أو أن نصل إلى مرحلة نهمل اللفظ الأجنبي ونستبدل به لفظاً عربياً صحيحاً فصيحاً قالته العرب، وربما قال قائل إن كلمة (برحى) لم يسمع بها إلاّ قلة قليلة ونقول ندخلها معجمنا، وكتب الأطفال في المراحل الابتدائية ونصل في مرحلة ما إلى استعمالها بعد انتشارها، فلنحاول.

١٨٦٧-المِرِّيخ:

يُلفظ بكسر الميم والراء المشدّدة المكسورة المِرِّيخ. جاء في تعريفه: نجمٌ من الخُنَّس في السماء الخامسة، وهو بَهْرَام، قال الشاعر:

فعندَ ذاك يَطْلُعُ المِرِّيخُ
بالصُّبْحِ يَحكي لَونُهُ زخيخُ
ومن شُعْلَةٍ ساعَدها النَّفيخُ

١٨٦٨-مرّ مرور الكرام:

يُستعمل هذا التركيب كثيراً، تقول: مرّ فلان مرور الكرام على الأمر، تقول: مرّ القارئ مرور الكرام على الكتاب، وتقول: مرّ الأستاذ مرور الكرام على الدرس السهل. ويُقصد بهذا التركيب أنّ من يمرّ على الشيء لا يقف عنده متأنياً، بل يمسُّه مساً خفيفاً، وهذا التعبير يمكن استعماله بمعنيين سلبيّ وإيجابي، فإذا كان الواجبَ الوقوفُ على الأمر ولم نقف فهو سلبيّ، وإلاّ فهو إيجابيّ، ولكن كما يلاحظ أننا لا نستعمله إلاّ للسلبيّ، فكأنّ المعنى يقتضي منا الوقوف عند الشيء بأناة وتُؤَدة لكي نعطيَه حقَّه من الدراسة والتأمل والعمل لا أن يكون سطحياً فلا نفيد منه، وما نرجو أن يكون مرورنا على عملنا ليس كمرور الكرام فالكرام لا يقبلون بالشيء الهين والسهل.

١٨٦٩- استمرَّ:

خطّأ عددٌ من اللغويين استعمالَ الفعل استمرَّ، وقالوا إنه لا يدلُّ على الاستمرارية، بل يدلُّ على المِرّة والشدّة والقوّة، ولا صحّةَ ألبته لمن خطّأ هذا الاستعمال!!

فالفعل استمرَّ صحيح فيما نستعمله، تقول استمرَّ الشيءُ إذا مضى على طريقةٍ واحدة، وتقول: استمرَّ هَطْلُ الأمطارِ يوماً كاملاً، وتقول: استمرَّ قصفُ العدو لمدن فلسطين شهراً كاملاً، وكلُّ شيءٍ استمرَّ على طريقة واحدة فهو مُسْتَمِرٌّ، تقول: هذا الطالبُ مستمرٌّ في اجتهادهُ، ومن معاني الفعل (استمرَّ) قولُك استمرَّ فلانٌ بالشيء إذا قويَ على حمله وقيل: يقالُ للرجل إذا استقام أمره بعدَ فسادٍ قد استمرَّ. قالت العرب: «**أَرْجَى الغِلمان الذي يبدأ أَحْمَقٍ ثم يستمرُّ**» ، قال الشاعر يخاطب امرأته:

يا خير إنّي قد جعلْتُ استمرُّ
أرفعُ من بُرْدَيَّ ما كنت أَجُرُّ

١٨٧٠- المرارة:

معروفة هي هَنَةٌ تلزق بالكبِد، سُمِّيت بهذا الاسم لأنها تُمْرِئ الطعام، أي تجعله مريئاً، قيل إنَّ المرارة تكون لكل روحٍ إلاّ النعام والإبل فلا مرارة لهما.

١٨٧١- المِرَّةُ:

بكسر الميم يقال: فلان ذوي مِرَّة، دلالةً على القوّة، واللفظُ صحيحٌ، فالمِرَّةُ قُوَّةُ الخَلْق وشِدَّته، جاء في الحديث «**لا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لغنيٍّ، ولا لذي مِرّةٍ سويٍّ**».

ومن معاني المِرَّة العقلُ أو شِدَّته، والأصالةُ، والإحكامُ، وقوَّة الحبلِ وشِدَّته، أما قوله تعالى في سورة النجم (٦) ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾ فقيل: هو جبريلُ عليه السَّلامُ خَلَقَه اللهُ ذا مِرَّةٍ شديدة.

١٨٧٢- تمرَّس:

تقول تمرَّس فلان بالشيء، وتمرَّس فلانٌ بالعمل إذا كان متمكناً منه، ومتمرّناً عليه فصار قادراً على العمل ومتميزاً عن غيره. وهذا من المجاز أو الاستعارة أو ما يسمَّى الآن التطور اللغوي، لأنّ التمرّس في الأصل هو الاحتكاك بالشيء، والاحتكاك بالشيء يكون قريباً أو

ملاصقاً وهذا ما يعطي القوة والتمكُّن.

١٨٧٣-المَرسَةُ:

لفظٌ يعرفه كثيرون، هو الحبلُ، ويُستعملُ غالباً للدلالة على قوة الحبلِ، وكأنهم يستعملونه في رفع الدَّلو من البئر، أو شدّ الأشياء الثقيلة، واللفظ ليس عامياً بل من الفصيح.

وسمِّي الحبل المَرَسَة لتمرُّس قواه بعضِها على بعض، أي أنَّها دليل قوة.

١٨٧٤-الممرعة (الأرض):

توصفُ الأرضُ الخصبةُ بأنها مُمْرِعة، وفعل أَمْرَع، تقول: أمرعتِ الأرضُ إذا أعشبت، والمكان المريع كالممرع أيضاً هو الخصيبُ، جاء في المثل «**أمرعت فانزلْ**» أي أصبتَ حاجتك فانزلِ. وجاز وصف الرجل على المجاز فقيل رجلٌ مريعُ الجنابِ إذا كان كثير الخير.

١٨٧٥-مَرَقَ:

تقول: مَرَقَ السَّهمُ، وتقول: مَرَقَ الرجلُ من هذا المكان، بمعنى مرَّ. ويجوز فيه هذا، لأنَّ الأصل من مَرَقَ السَّهمُ إذا نَفَذَ وخرجَ طرفُه من الجانب الآخر، فمن مَرَقَ دخلَ في مكان وخرج من آخر، لذلك جاز هذا مجازاً. ثمّ أطلق:

١٨٧٦-المارق:

على من يخرج عن قومه أو أسرته، يقال: هذا رجلٌ مارقٌ، وهذا مارقٌ عن الدين، وهذا أيضاً من فصيح اللغة، وقد سمِّيت الخَوارجُ مارقة لخروجهم عن الدين، جاء في حديث أبي سفيان الخُوَريّ (ﷺ) وذكر الخوارج: «**يَمرقُون من الدِّين كما يمرُق السَّهمُ من الرَّميَّةِ**» وفي حديث علي (ﷺ) «**أُمرتُ بقتال المارقين**» يعني الخوارج.

١٨٧٧-المَرَقَة:

معروفة، والمَرَقُ مثله هو من الطّعام الذي يُؤتَدَمُ به، والمَرَقَة أخصُّ من المَرَقِ، جاء في الحديث «**يا أبا ذرٍّ إذا طَبَخْتَ مَرَقَة فأكثر ماءَها، وتعاهَدْ جيرانَك**» وقيل: المَرَقَة هي التي تُطْبَخُ بلحُوم كثيرة.

١٨٧٨-مَرَّاكُش:

يُلفظُ هذا الاسم خطأً، ولا نكاد نسمعُه من المذيعين صحيحاً حتى مذيعي المحطات المغربية أصحابِ البلدِ فيقولون أي

يلفظـــون مَـــرَّاكش بتضعيف الراء وهذا خطـــأ، أو بتخفيف الراء مَرَاكش وهذا خطـــأ أيـــضاً، أما اللفظُ الصحيح فهو مَـــرَّاكُش بفتح الميم وتشديد الراء وضمّ الكـــاف، وهـــي – كما نعلم – مدينةٌ بالمغرب الأقصى كان يوسُف بنُ تاشَفين أوَّلَ مَن اختطَّها سنةَ ٤٧٠ هــ.

ولكـــن ما معنى الكلمة؟ يقال إنّ القوافلَ كانت تسير في مناطقِ المغرب العربي فإذا مـــا انتهتْ إلى ذاك الموضع قالوا مَرَّاكُش مَرَّاكُش، أي أسرعِ المَشْيَ، وهو لفظٌ من البربر ية، ويقصدون بأسرع المشي خوفاً من المكان، لأنهم كانوا يخافون من كثرةِ اللـــصوص الذين كانوا يقطعون الطريق فيها.

١٨٧٩-مَزْمَزَ:

نستعملُ هذا الفعل فنقول: مَزْمَزَ فلانٌ في الطعـــام، ومزمز في الشراب، إذا تناول بعـــض أنواع الطعام الخفيفة قبل الوجبة الرئيسية مع بعض الشراب. وللفعل أصلٌ تبدلّ قليلاً، وهو الفعل تمزَّز، والأصل في المعـــنى تمـــصَّص الشراب، أو شربه قليلاً قلـــيلاً ثم اســـتُعير للطعام وهذا صحيح، ويلاحـــظ أنَّ الفعل يُستعملُ للشراب أياً كـــان ولم يخـــصَّص بالخمرة كما يظن كثيرون جاء في حديث المغيرة «**فترضعُها جارتُها المَزَّة والمزَّتَيْن**» ويتصل بهذا الفعل المَزَّةُ وهي المرّة من الشراب.

١٨٨٠-مِزَّة:

تُلفـــظ كلمة مِزّة لفظين ولا نكادُ نلفظُ اللفظ الثالث وهو الصواب فنقول المَزَّة، بفـــتح المـــيم، ونقول المِزَّة بكسر الميم، وأقول: اللفظان غيرُ صحيحَين، والسببُ أن (مِـــزَة) علمٌ لمنطقة، فهي معروفةٌ ولا حاجة إلى تعريفها بالألف واللام، ومَثَلَها مَثَلُ مَكَّةَ فهل سمعناها أو كتبناها (المكة)، لا وكـــذلك دمشقُ هل نلفظها الدمشق، وكـــذا بقـــيةُ الأعلام فلا أقولُ الحلب، والحمص. وإذا أردنا لفظَها الصحيح فهي مِـــزَّةٌ بكـــسر الميم لا بفتحها، ومِزَّة هي المـــنطقة المعروفة في دمشق وكانت قريةً كبيرة غنَّاءَ تقع في وسطِ بساتينِ دمشقَ، وهـــي امتدادٌ للغوطةِ الغربية التي كانت تحـــيطُ بدمـــشق، ويبدو أنَّ الكلمة غيرُ

عـــربية، قـــال ياقوت الحَمَوي في معجم الــبلدان «**أظنه أعجمياً فإني لم أعرفْ له في العـــربية معـــنى** » وربمـــا يكونُ من الــصَّعبِ أن نلفـــظَ هـــذه الكلمةَ على شـــكلها الــصّحيح بعد تعريفها وتداول الاسمِ بين الناسِ، ونسألُ لماذا إذن نلفظ «مــزة جـــبل» «ومـــزة فيلات، ومزة أوستراد» بلا تعريف فكأننا عرفنا الكلمة ب (ال) مفـــردة وميّزناها عندما حدّدنا جزءاً من المنطقة.

١٨٨١-تَمزَّع:

يقـــال: تَمزَّع فلان من الغضب، ويُقال: يتمـــزَّعُ المريضُ مِزَعاً مزعاً، إذا قُصد أنه يـتقطّعُ مـــن شدَّة المرض، ويقال: تمزَّع الثّوبُ، ويقال: مَزَّعَ الرجلُ ثَوبَه ومزَّعت المـــرأة ثيابَها إذا مزَّقَه ومزَّقتها، وكلُّ ما تقدَّم من فصيح اللغة، تقول: مَزَعَ القُطْنَ مـــزعاً إذا نفـــشَه بأصابعه، ومثله مزَّعه بالتضعيف ومزَّعتِ المرأة القطن إذا قَطَّعته ثمَّ أَلَّفته ثم جوَّدَتْ صِناعَتَه، والقطعة التي تـــنقطع تسمَّى المِزْعة (بالكسر والضم) وأطلقت المِزعة أيضاً على قطعةِ اللحم أو النّـــتفة مـــنه، جاء في الحديث «**لا تزالُ المـــسألةُ بالعَـــبْدِ حتى يَلقَى اللهَ وما في وجهِه مِزْعَة لحمٍ**»، أما يتمزَّع غيظاً فهو كما قلنا من الفصيح لأنه كالتقطيع، جاء في الحـــديث «**أنَّه غضِبَ غضباً شديداً حتى تخيَّل إليَّ أنَّ أنفَه يتمزَّع**»

١٨٨٢-مَسَخ:

نـــستعمل هـــذا الفعـــلَ نقصد فيه تغيير الشكلِ أو الصورة إلى الأسوأ، والأقبح، وهـــذا صحيحٌ، ونتندر بقولنا: أكثر من القـــرد لم يمسخ الله. وهذا القول فصيحٌ أيـــضاً، فقـــد ورد عـــن القدماء، قالوا: مـــسخَه اللهُ قِرداً، وقد يُستعمل للأمور المعـــنوية، تقول: مسخ طعمَه إذا أذهبه، ولم يـــبقَ فـــيه طعمٌ. ويتصل بهذا الفعل كلمـــةٌ أخرى نستعملُها هي **المسوخ**، واللفـــظ – كما تلاحظ – قياسي فهو اسم مفعول من الفعل مَسَخَ، ونحن نقصد بالمـــسوخ ما قلَّ حجمُه، فهو صحيح أيضاً قالت العرب: فرسٌ ممسوخٌ إذا كان قليلَ لحم الكَفَلِ.

١٨٨٣-المِسْك:

بكسر الميم، طِيبٌ معروفٌ، لكنَّ اللفظَ غير عربي، بل معرَّب عن الفارسية كانت العرب تسّميه المشمُومَ، جاء في الحديث «أطيب الطيِّب المسكُ» والمسك مما يُذكّر ويؤنّث، وقد أنّث الشاعر لكن قصدَ ريحَ الطيب، فقال:

لقد عاجَلَتْني بالسِّباب وثوبُها
جديدٌ ومن أردانها المِسكُ تَنْفُحُ

من فوائده انّه مُقوٍّ للقلب، مُشَجِّعٌ للسَّوداويِّين، نافعٌ للخفقان. اشتق الفعل من المسك فقالوا تمسَّك فلانٌ إذا تطيَّبَ، ويقال هذا ثوبٌ مُمَسَّكٌ إذا كان مصبوغاً بالمِسْك.

١٨٨٤-أمسيّة:

تسمع كثيراً، أقام الشاعر فلان أمسية شعرية وهي من الأمسيات الشعرية الرائعة، وتسمع أيضاً حضرت أمسِ أمسية شعريةً في المركز الثقافي والخطأ في هذا اللفظ يظهر بالسماع، لأنَّ لفظ (الأمسيَّة) لا يكون بتخفيف الياء بل بتشديدها (أمسيّة) فتقول: أقام الشاعر الكبير أمسيَّةً شعرية، وحضرتُ أمسِ أمسيَّةً شعريةً، تقول: أتيته أصبوحةَ كلّ يوم، وأمسيَّة كل يوم، أي كل يوم عند الصباح أو المساء. وثمّة خطأٌ آخر يتصل بهذا اللفظ وهو جمعُ هذا اللفظ المفرد، فتسمع أمسيات وأمسيّات بتخفيف الياء وتضعيفها، ولكن لو عدنا إلى معاجمنا لما وجدنا جمعاً لهذا المفرد لا أمسيات ولا أمسيّات، وقد انفرد المعجم الوسيط (وهو معجم حديث) يذكر جمعٍ لها وهو الأماسيّ مثل أمنيّة وأمانيّ، فإذا كانت (أمسيّة) لا تظهر خطأً إلاّ في اللفظ فإن كلمة الأماسيّ لا تظهر في الكتابة، ولا في اللفظ، لأننا لا نستعملها ولكن يستعملها مقدمو البرامج الثقافية فما رأيهم، وقد كثر عدد الشعراء، وزاد، كما كثر عَدَدُ الأماسيّ الشعرية وازدادت، نرجو أن نسمعها صحيحة في البرامج الثقافية قبل البرامج الأخرى كاللقاءات.

١٨٨٥-لا مَشاحَّة:

كثيراً ما تسمع قولهم: لا مَشَاحَة في هذا الأمر، وأحياناً لا مُشاحَة في هذا، (بفتح

الميم وضمّها)، ونقول الصواب بالضَّمِّ، ولكن بتضعيف الحاء، لا مُشاحَّة وهي بمعنى الضِّنَّة، وتقول: الرجلان تشاحَّا على الأمر إذا تنازعاه، ولا يريدُ الواحد منهما أنْ يفوتهما، وتقول: فلان يُشاحُّ على فلان أي يَضَنُّ به.

١٨٨٦-المُشْط:

يلفظ جميعنا الكلمةَ بضمِّ الميم، وهذا اللفظُ صحيحٌ لكنه ليس اللفظَ الوحيدَ، بل يجوز فيه الفتحُ والكسرُ وإن كان لا يُلفظ، والكلمة من فصيح اللغة، معروفة في معناها هي الآلة التي يُتَمَشَّطُ بها الشعر أي يُسرَّح بها أما جمعه فهو أمشاط ومشاط، قال الشاعر:

قد كنت أغنى ذي غِنى عنكمْ كما
أغنى الرجالَ عن المشاطِ الأقرعُ

ومن معاني المشط التي نستعملها مشط اليد أو القدم، وهي سلاميات ظهرِ القدم، تقول: قام اللاعب على مشط قدمِه، ويبدو أن هذا المعنى مأخوذ من المعنى الأصل فهذه السلاميات تشبه المشط في شكلها.

١٨٨٧-مِصر:

تقول: شاركت مِصر في معرض مكتبة الأسد بعدد وافر من دور النشر وتقول: تشارك مِصر في معرض دمشق الدولي كلَّ عام. وهذا الاسم يُلفظ بكسر الميم، ولكنَّ كثيرين يلفظون هذا الاسم خطأً بفتح الميم. فنرجو أن يصحَّح لفظُه وكلمة مِصر يُنعت بها أيُّ بلد، فكلُّ بَلَدٍ هو مِصْرٌ، تقول: الأمصار العربية تقصد الأقطار العربية. وتقول: سوريَّة ومِصرُ من الأمصار العربية. يقال إنَّ مِصر سُمِّيت باسمها لتمصُّرها أي لتمدّنها، وقيل بل سُميت بهذا الاسم لأنَّ المِصْربنَ نوحٍ بناها.

ويتصل بهذا الاسم قاعدةٌ أخرى هي أنَّ هذا الاسم يجوز فيه التذكيرُ والتأنيثُ ويجوز فيه الصرف، قال تعالى في سورة البقرة (٢/٦١) ﴿**اهبطوا مِصْراً فإنَّ لكم ما سألتُمْ**﴾ فقد صُرف اسمُ مصر لأنه أراد به مصراً بعينه، وصرف أيضاً لأنه مذكرٌ لا مؤنَّثٌ، وقد جاء ممنوعاً من الصرف في قوله تعالى في سورة يوسف

(١٢/٩٩) ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ فلم يُصْرَف الاســم لأنه أُريدَ به البلدُ المعروفُ وهو مذكّر سُمِّي به مؤنَّث.

١٨٨٨- المُصران:

تلفــظ الكلمــة بضمِّ الميم، وجاز فيها الكــسر المِصران، والمُصران هي جمعٌ لا مفــردٌ يطلــق على الأمعاء عند الطّيور، هكــذا خصَّصها بعضُ القدماء، وأجاز آخــرون إن تطلــق على أمعاء الإنسان، كمــا نــستعمل كلمــةً أخــرى وهي المــصارين، عندما نتوجع منها، أو عند تــناول طعاماً منها وهذا اللفظُ كالسابق مــن الفــصيح الصحيح. ، بل هو جمع لكلمــة (مُــصران) وكلمة مصران كما تقــدّم جمعٌ لا مفردٌ ولكن قد لا يعرفُ معظمنا ما مفرد مُصران؟! مفرد مُصران مَــصير علــى وزن أمير لفظ يطلق على مصير الأشياء والأمورِ تقول: هذا مصير كذا، وهذا مصير فلان. وهو مثل رغيف يجمعُ على رُغْفان ولكن ما معنى مصير في هذا الاستعمال: سُمِّي المصير هكذا لأنه يصيرُ إليه الطعام، وهذا المعنى نفسُه الذي نــستعمله في مصير الأشياء والناس فكم نحن بحاجة إلى القراءة والبحث والتنقيب لنصل إلى ما نريد، ونزيد ثقافتنا المعجمية التي لا تزال ناقصة.

١٨٨٩- المَصْل:

المَصلُ معروف عند كثيرين، هو ما يخرج مــن اللبن، وهذا من الفصيح الصحيح، لكنَّ المَصْل أيضاً يعني ما يخرجُ من موادَّ أخرى غير اللبن في أكياس ثم يُضغط عليه بثقلٍ ما ليُعْصَر. أما الفعلَ من المَصْل فهو مَصَل تقول: مصَلَ اللبنُ وغيرُه، ويجوز أن يُطلَق على الجرح فيقال: مَصَل الجرحُ إذا ســال منه شيءٌ يسيرٌ ويتصل بهذا اللفظ كلمــة (الماصل) التي يستعملها كثيرون كــنايةً عن الطعم غير الطيِّب أو الطعام غــير الناضج، أو للقهوة التي بنُّها قليلٌ. ويــبدو أنَّ هذا اللفظَ صحيحٌ فصيحٌ فهو مأخــوذٌ مــن القليل من العطاء واللبن. والذي يكون قليلاً لا يكون ذا نكهة أو طعم.

١٨٩٠- تَمَضْمَض:

تقـول: مَـضمَض فـلانٌ الماءَ في فمه، وتقـول: تمضمضَ فلانٌ بالماء إذا حرَّكه بفـيه أي فمه، وهو من الفصيح مأخوذٌ مـن المضمـضة وهـو المـاء في الفم، والمضمـضة من الألفاظ المستعملة كثيراً، يُـستعمل عند تحريك الماء في الفم كما تقـدَّم، ثم صرنا نقول: تمضمض الرجل بالـدواء، ولا سيما ما يتصلُ بالأسنان، عندما يطلب الشفاء من حال من حالات الأسـنان، وهذا أيضاً صحيحٌ ومن معاني المضمضة أيضاً غسلُ الإناء وغيره، وهذا ليس بعيداً عن المعنى السابق لأنَّ فيه غسلَ الإناء وتحريكَ المياه فيه.

وقـد اسـتعمل الفعل لغير الماء، فقيل: مـضمض النُّعاس في فقي عينه، إذا دبَّ، وتمضمـضت به العينُ، وتمضمض النعاسُ في عينه، قال الشاعر:

وصـاحب نبَّهـته لينهـضها

إذا الكـرى في عيـنه تَمَضْمَضا

١٨٩١-على مَضَضٍ:

تقـولُ: فعلـتُ هذا الأمرَ على مضض، وتـسمع: قبلَ فلانٌ الأمرَ على مضضٍ، ويقـصد بهذا على كره، وغير محبَّة، أو يقـصد به بتراخٍ وكَسَلٍ، فهل هذا من الفصيح أم أنَّه من لفظ العامة؟. هذا من الفـصيح مأخوذٌ من الفعل مَضَّه الشيءُ يمضُّه، إذا بلغ من قلبه الحزنُ به، وتقول: مضَّه الهمُّ والحُزنُ، وتقول: مَضّني الأمرُ، قال الشاعر:

يا نفسُ صبراً على ما كان من مَضَضٍ

إذا لم أَجِـدْ لفـضولِ القولِ أقرانا

واسـتعمل الفعـلَ مضَّ أيضاً في الطعام والشراب، فقيل مضَّ الخلُ فمه إذا أحرقَه ومـضَّها الكحـلُ إذا آلمها. ومن معاني المَـضَضِ وجـعُ المصيبةِ ويتصل هذا بما تقدَّم.

١٨٩٢-مَطَّ:

تقول: مطَّ فلانٌ الشيء إذا مدَّه، وبَسَطه، وتقـول: مطَّ الخيطَ، ومطَّ الحبلَ، وهذا مـن الفـصيح، بل إنه يُستعملُ بدلاً من الفعـل مـدَّ، فيقال: مطَّ فلانٌ أصابعه، ومـطَّ حاجبَيْه، وتمطَّط الرجلُ إذا تمدَّدَ وربما من هنا استعمل لفظ المطَّاط للمادّة الـتي تُشدُّ وتُمدُّ، ويربط بها فهي وإن لم

تذكــر في المعاجم نستطيع أن نستعملها لأنَّ لهــا جذراً، ولأنَّ لها وزناً لا يخالف أوزان العربية.

١٨٩٣-ماطل:

تقول: ماطلَ فلانٌ فلاناً في الردّ، وتقول: ماطــل المدين دائنَه في ردّ الدين، ويُقصد بــه أجَّل، وسَوَّف. والفعل من الصحيح وهــو علــى وزن فَاعَــلَ الــذي يفيد المشاركة، وهو مأخوذ من المَطْل، والمطلُ التــسويفُ والمُدافعةُ بالعدَة، أي الوعد، والدَّين، وهو – المطلُ – أيضاً مأخوذٌ من مَطْــلِ الحديــدِ أي مدِّه وضربه وسَبكه وطَــبْعه ومثلُه مدُّ الحبل، جاء في الحديث **«مَطْلُ الغنيّ ظُلْمٌ»**

١٨٩٤-مَعَكَ:

تقــول: مَعَــكَ الخبَّاز العجين، وتقول: مَعَكَــتِ المرأة الطَّعام. إذا دَلَكَتْه، والفعلُ صحيحٌ فصيحُ الأصلُ فيه مِنْ مَعْكِ الأديمِ في التُّرابِ أي تعفيرِه، وفي حديث مسعود عــن النبي (ﷺ) «**لو كان المَعْك رجلاً لكان رَجُلَ سوءٍ**».

١٨٩٥-أمعن النظر وأنعم النظر:

تقــول أمعــن الطالــب النظرَ في مسألة الرياضيات، وتقول: أمعن فلانٌ النظرَ في الأمــر إذا تمــادى ، وبالغ فيه، وكذلك تقــول: أنعــم الطالبُ النظر في مسألة الرياضيات، وأنعم فلانٌ النظر في الأمر إذا تمــادى ، وبالــغ فيه، ونظنّ أن واحداً صحيحٌ، والآخرَ خطأٌ، ونقول: الكلمتان أو التعبيران صحيحان، وكذا نقولُ: أنعم فــلانٌ النظــر في كذا إذا تأمَّله وفكَّر به بدقة، والتعبيران صحيحان، وكذا نقولُ: أنعم فلانٌ النظر في كذا إذا تأمَّله وفكَّر به بدقة، وتقول: إذا أنعمْتَ النَّظر في الكون أدركتَ عَظَمَةَ الخالق سبحانه وتعالى .

١٨٩٦-مع، ومعاً:

نستعمل كلمة (مع) كثيراً، ولكن نقع في الخطأ سواءٌ كان في إعرابها مع ما بعدها أم في كتابــتها (معَ) أو (معاً) ويتبع هذا لفظُها (مَعْ) بالتسكين، أو (مَعَ) بالفتح، هذا غير معاً بالتنوين. وسنقف عند هذا الملاحظات جميعها.

- أما الملاحظة الأولى فهو إعرابُ الكلمة (مــع) فكثيرون – ولا سيما الطلاب –

يعـــربون (مع) حرف جر ربما لأنها تشبه حـــروف الجـــر في تركيبها، وشكلها، وحـــروفها، وكـــذا يخطئ فيها عددٌ من المدرسين فيأخذها الطالبُ ويحفظها كما هـــي، وتبقى عالقةً في ذهنه حتى يَصعُبَ علـــيك أن تمحوها من ذهن الطالب هذا عدا أنَّ عدداً من المدرسين يقول للطلاب إذا وجـــدتها (معْ) بالتسكين فهي حرف جـــر، وإذا وجدتها (معَ) مفتوحةَ العين فهي ظرف، ولا أدري من أين جاء هذا التمييـــز الذي لا أساس له من الصحة، وتقول: إنَّ (مع) لا تأتي حرفَ جر، بل هـــي ظرف للمكان، وأحياناً تأتي للزمان وتُعـــرف بحسب ما تضاف إليه، فإذا دلَّ المضاف بعدها على الزمان فهي للزمان، وإن دلَّ علـــى المكان فهي ظرف مكان، قال الشاعر:

أرقْـــتُ ونـــامَ الأخلياءُ وها جَني
مـــعَ اللـــيلِ هَمٌّ في الفُؤادِ وَجِيعُ

فهـــنا جاءت للزمان، وقال الشاعر وقد وردت للمكان:

ولمَّـــا بـــدا لي منكَ ميلٌ مع العِدى
علـــيّ ولم يَحـــدُثْ سواكَ خليلُ
صـــددْتُ كما صدَّ الرميّ تطاوَلَتْ
بـــه مـــدّةُ الأيـــامِ وهـــو قتـــيلُ

- أمـــا الملاحظة الثانية فهو ما يظهرُ في خـــلال اللفـــظ، فكثيرون ممّن يقرؤون ينـــصبون الاســـم بعـــدها ظنّاً منهم أنّه مفعولٌ معه، لأنه سُبِقَ بـــ (مع) باعتبارها حرفاً للمعيَّةِ وهذا خطأٌ، لأن (مع) كما تقـــدّم قـــبل قليل تأتي مضافةً فما بعدها مجرور، ولكن من لفظَ هذا اللفظَ ظنَّه أنها مثلُ الواو التي للمعية، وتقول: إن عكس مـــا فعلـــناه هو الصواب أي أننا ننصِبُ الاســـمَ بعـــد واوِ المعية، وتقول: جئتُ وشـــروقَ الشمسِ، أو وصلتُ وغروبَ الـــشمس، أي معَ شروقِ، ومع غروبِ، وتقول: سرْتُ والنّهر، أو سرت والجبلَ، أي سرت مع النهر أو الجبلِ.

- أمـــا الملاحظـــة الثالثة فهي في تنوين الكلمـــة (معاً) وتكون هنا حالاً منصوبة وتـــستعمل مع التثنية، والجمع، فنقول: وصـــلت وصديقي معاً، وتقول: حضرا معاً، وحضروا معاً، ومن الأمثلة الشّعرية

على مجيء (معاً) تفيد التثنية:

وقـــد أراني ونعمـــاً لاهـــيين معاً

في الدهـــر والعيشُ لم يهمم بإمرار

ومثال الجمع قول الخنساء:

وأفـــتى رجـــالي فـــبادروا معـــاً

فأصـــبحَ قلـــبي بهـــم مُـــسْتَفزًّا

١٨٩٧-المِعَى :

تلفـــظ الكلمـــة لفظَـــيْن المَعَى والمِعَى ، واللفـــظ مُذكَّر لا يؤنَّثُ، وجمعه الأمعاء واللفـــظُ معروفٌ ، وهي من المصارين، والألفاظ كلُّها من الفصيح، عُرِّفَ فقيل هـــو جميع ما في البطن ممّا يتردَّدُ فيه من الحوايا كلِّها.

١٨٩٨-المَغْص والمَغَص:

تقـــول: أصاب الرجلَ مَغْصٌ أو مَغَصٌ، وتقـــرأ الكلمـــة بتسكين الغين وفتحها، وكذا نسمعها، واللفظان صحيحان، وهو تقطيعٌ في المِعَى وَوَجَعٌ في البطن، والفعل مُغِـــص فـــلانٌ إذا اشتكى من وجعٍ في الـــبطن، أو في المِعـــى ، ويتصل بهذا ما يُـــستعمل مجازاً فنقول: أصابني مَغْصٌ من هـــذا الحـــديث، ، أو أصابني مغص من كـــلام فلان، أو من البرنامج كذا. وهذا صحيح فالمَغصُ يكون من الثقل في الشيء أو الأمر الذي ثَقُل على الإنسان. جاء في المعـــاجم تمغَّصني الشيء أي آذاني، وكذا تمغَّصتُ منه.

١٨٩٩-تَمغَّط:

يُظـــنُّ أنَّ هـــذا الفعل من لفظِ العامة، فـــتقول: تمغَّط الرجلُ إذا مدَّ يدَيه واسعاً وعالياً، وحاول أن يمدَّ جسدَه كلَّه، وهذا الفعـــل ليس من العامي، بل من الفصيح الـــصحيح، وهـــو مأخوذ في الأصل من تمغط الفرس إذا مدَّ قوائمه، وجرى حتى لا يجد مزيداً من الجري، ويتصل بهذا لفظٌ آخـــر يُظن أنَّه من العامي، وهو المَغْط، وفعله مَغَط وهذا يستعمل كثيراً، تقول: مَغَـــط الـــشيء إذا مدَّه وبَسَطه والعامة تـــضعِّف الفعل فتقول: مغَّط ونشتق منه المغـــيّط وهـــو المادة اللينة التي تُصنع من المطـــاط، ويـــبدو أنَّ هـــناك صلة بين الكلمـــتين، فالمطاط كالمغيط يصنعان من مواد قابلة للمدّ والمَغط والمطّ.

١٩٠٠-امتُقِعَ:

تقول امتُقع وجهُ فلان إذا تغيّر من كلام سمعه أو حديث، وامتُقع إذا تغيَّر من حُزْنٍ أو فزعٍ أصاب الإنسانَ، وهذه الجمل وأشباهُها من الفصيح الصحيح، ولكنَّ هذا الفعل لا يأتي إلاّ مبنياً للمجهول (امتُقع) ولا يجوز أن تقول امتقَعَ وجهُ فلان (بالبناء للمعلوم) وهو من الجذر (مَقْع) والفعل مُقِع أيضاً يأتي بالبناء للمجهول فتقول مُقِع فلانٌ بشيءٍ إذا رُمِيَ به، ومُقِع فلانٌ بسَوْءَة أي رُمِي بها. وزاد المعجم فقال: يقال: مَقَعْتُه بشرٍّ إذا رميته به، وقيل إنّ الميمَ في امْتقع مبدلةٌ من النون أو الباء فتقول: انتُقع وابتُقع وامتُقع.

١٩٠١-المُقلة:

تُطلَق على العينِ كلّها، وهي — في الأصل — شحْمَةُ العينِ التي تجمعُ البياضَ والسوادَ، أو هي السوادُ والبياضُ الذي يدور كلُّه في العين، وقيل: الحَدَقَةُ وقيل العينُ كُلُّها، فكلّ ما تقدّم صحيحٌ فصيحٌ، أما سبب تسميتها فلأنَّها ترمي بالنظرِ والمَقْلُ النَّظَرُ والفعل مَقَلَ، تقول: مَقَلَهُ بعينه يَمقُلُه مقلاً أي ما أبصَرْت ولا نَظَرتْ.

١٩٠٢-تمالأ:

نستعمل هذا الفعل ومصدره، وقريباً منه وتراكيبَ كثيرة — فتسمع مالأ فلانٌ في دينه، وتسمع مالأت الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل. وكأنَّ ثمة وجهاً صحيحاً لهذه الكلمة (الفعل) ولا سيما في الجملة الثانية، فمعنى تمالؤوا عليه اجتمعوا، ومالأه عاونَه جاء في حديث علي (ﷺ).

«**والله ما قتلتُ عثمانَ ولا مالأتُ على قتله**» أي ما ساعدت ولا عاونتُ، وفي حديث عمر «**لو تمالأ عليه أهلُ صنعاء لأقَدْتُهم به**» أي لو تضافروا عليه وتعاونوا وتساعدوا ومن هذا قول الشاعر:

وتحدَّثوا ملأً لتُصبحَ أُمُّنا
عذراءَ لا كهلٌ ولا مولودُ

أي تشاوروا وتحدَّثوا متمالئين على ذلك ليقتلونا أجمعين فتصبح أُمُّنا كالعذراء التي لا ولد لها، وواضحٌ من هذا البيت أنَّ

معنى تمالأ اجتمع هو من الملأ، ومن معاني الملأ الجماعةُ، أو الأشرافُ، أو القومُ ذوو التجمّع للإدارة، يروى أنّ النبي (ﷺ) سمع رجلاً من الأنصار وقد رجعوا من غزوة بدرٍ يقول: ما قتلنا إلا عجائز صُلعاً فقال عليه السلام: «**أولئك الملأُ من قريش لو حضرتَ فعالهم لاحتقرتَ فعْلك**» أي أشراف قريش.

١٩٠٣-المُلاءَة:

تُلفظ بضمّ الميم وبالهمز، ويلفظها العامة بالتخفيف وهي الإزارُ وتجمع على مُلاء جاء في حديث الاستسقاء «**فرأيتُ السحابَ يتمزّقُ كأنّه المُلاءُ حين يُطوى**» شبه تفرُّقَ الغيم واجتماعَ بعضه إلى بعض في أطراف السماء بإزار إذا جُمعَتْ أطرافُه وطُويَ، وأطلق اللفظُ مجازاً على الحسنِ والجمال. قالت العرب: عليه مُلاءةُ الحسن، وأوردت العرب أنّ أحدَ فتيان العرب نظرَ إلى حضريّةٍ فتشاحَّتْ عليه، فقال لها: واللهِ ما لك مُلاءَةُ الحُسْنِ ولا عموده، ولا برنسُه، فما هذا الامتناع؟ وقصد بملاءةِ الحُسن: بياضَه، وبعموده الطولَ وببُرنُسه الشَّعْرَ.

١٩٠٤-الملاّح:

تقول: هذا ملاّحٌ ماهرٌ، وتقول: ملاّحُ الطائرة، وملاّحُ السفينة، ويُقصد به قائدُ الطائرة، وقائد السفينة، وأكثر ما يُستعمل هذا اللفظ لهاتين الآلتين. وكلمة الملاّح كلمة فصيحة صحيحة كانت تقال لملاّح السفينة، وربّما تطورَ معناها ليُقصدَ بها ملاّح الطائرة، وربّما لأنّ الطائرة لم تكن قد عُرِفَت عندما كانت الكلمة تعني ملاّح السفينة، أما معنى الكلمة فهو النُّوتيُّ أو صاحب السفينة وسمّي الملاّح لملازمته الماءَ المِلْحَ، أو لأنّه كانَ يعالجُ الماءَ المِلْحَ بإجراءِ السّفن فيه قال الشاعر:

تكافَأَ ملاّحُها وسْطَها
مِن الخوفِ كَوْثَلَها يلتزمْ

أمّا مهنةُ الملاّح فهي المِلاحة، وهي من أوزان المهن كالتجارة والزِّراعة، والصِّناعة، وغيرها.

١٩٠٥-ملحه على رُكبتيه:

يُستعمل هذا التركيب للتدليل على من لا وفاءَ له، قال الشاعر:

لا تلمْهـــا إنّهـــا مـــن تـــسوة
ملحُهـــا موضـــوعةٌ فوق الرُّكَبْ

وكانت العرب تحلفُ بالملح والماء تعظيماً لهمـــا، وقيل: يقال هذا التعبير لمن كان شـــديداً في غضبه سيِّئ الخُلُق يغضب من أدنى شيء، وقيل: هو كثير الخصام.

١٩٠٦-المَمْلحة:

تُلفظ الكلمةُ كما يلفظها الجميع المَمْلحة، ويجوز كسر الميم المِمْلحة على وزن أسماء الآلة، وهي معروفة ما يوضَعُ فيها المِلح.

١٩٠٧-مَلَصَ:

تقـــول: ملـــص الشيءَ من الشيء، إذا سَحَبَه، وتسمع مَلَّصَ مني ومَلَّص الشيء ســـحبه وخلَّـــصه. وتـــسمع أمسكت بالـــسمكة فَملصَت منّي. إذا لم تستطعْ إمـــساكَها جيِّداً وَتَفلَّت منك، ويُظَنَّ أنَّ هذا الفعلَ من العامّي، وتقول: بل هو من الفـــصيح، والأصل من الفعل مَلِصَ على وزن فَرِحَ إذا سقط متزلّجاً، تقول مَلِص الحبلُ إذا زلّ، قال الشاعر:

مَرَّ وأعطاني رِشاءً مَلِصا

والرِّشاء معروف وهو الدلو ومثل الفعل ملـــص أملص، تقول: أملصت المرأة أو الـــناقة أذا ألقـــت ولدها ميتاً ومثلُ هذه الأفعال تملَّص الرِّشاءُ أي الحبلُ من يدي إذا تخلَّـــص، وتقـــول: تَمَلَّصت منه أي تَخَلَّصت. وقريب من هذا انملصَ، تقول: أمـــسكت بالشيء فانملص من يدي أي أفلت.

١٩٠٨-ملط:

يقال ملط فلان الطعام يقصدون بَلعَه بلا هـــضمٍ، أو ملـــط الشراب كَرَعه دُفعة واحـــدة، ويقال: مَلَط شعره إذا حَلَقَه، ويبدو أن ثمة صحَّةً للكلمة فالفعل مأخوذ مـــن ملط الحائط إذا طلاه بالطّين، وملط شعره إذا حَلَقه من هنا جاء الأملط وهو مـــن لا شـــعر علـــى جسده إلا الرأس واللحـــية، ومن هنا جاءت أملطت الناقة ولـــدها إذا ألقـــته ولا شعر عليه وكذا السهم الأملط، وهو الذي لا ريش عليه، والملاط الطين الذي يكون بين الجدران، ويطلـــى بـــه جاء في حديث صفة الجنة **«ملاطُها مسْكٌ»**

١٩٠٩-تَمَلَّق:

تقـــول تملّق فلانٌ، وتقول يتملّق الصديق لصديقه، ويقال: هذا كلُّه تملُّق، ويقصد بـــه الـــتودُّد والتلطُّف، والكلام فصيحٌ، فتملّق تودَّد إليه وتلطّفَ له، قال الشاعر:

ثلاثـــةُ أحـــبابٍ فحُـــبٌّ عَلاقـــةٌ

وحُـــبُّ تِمِـــلاّقٍ وحبٌّ هو القتلُ

والفعل منه مَلَق، والملَقُ أن تُعطيَ باللسان ما ليس في القلبِ جاء في الحديث «**ليس من خُلُق المؤمنِ المَلَقُ**» ومن يتملّق يقال عـــنه مـــتملّق، ومن يملُق يقال عنه مَلِقٌ، والمَلِقُ هو الذي يَعِدُك ويُخْلِفُك فلا يفي ويتـــزيَّن بما ليس عنده، وما أكثر هؤلاء، قال الشاعر:

أَرْوَى بِجِـــنِّ العهـــدِ ســـلمى ولا

يُنـــصِبْكَ عهـــدُ المَلِـــقِ الحُـــوَّلِ

١٩١٠-المِلّة:

تقـــول: فـــلان مـــن مِلّة كذا، وتقول: ينتسب فلان إلى ملة كذا. ويُقصد بالملّة الشريعةُ أو الدين، مثل الإسلام والمسيحية والـــيهودية، وقيل الملّة معظمُ الدين، وما يجـــيء به رُسُل الله، وقيل: ثمة فرقٌ بين الملّـــة والدين، وهو أنَّ الملة لا تُضافُ إلا للـــنبيّ الذي تستند إليه ولا تكاد توجد مُـــضافة إلى الله تعالى ، ومن معاني الملة أيـــضاً الـــسُّنّةُ والطريقةُ، ومن المجاز المَلّةُ الطريقُ التي تُسْلَكُ.

١٩١١-امتلك ناصية الأمور:

تقـــول: امـــتلك فـــلانُ ناصيةَ الأمور، وتقـــول: امـــتلك الشاعر ناصيةَ الشعر، وتقـــول: امـــتلك فلان ناصية الحرب، ويُقصد من هذه الجمل أنّه حلَّ في المرتبة الأولى فكـــان الأوَّل بين أقرانه. من المجاز المـــستعمل، مأخوذ من الناصية، وهي في الأصـــل قُصاص الشعر مقدَّم الرأس قال تعالى في سورة العلق (٩٦/١٥) ﴿لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾ يُقـــصد بـــه مقدَّم الرأس أي لَنُسَوِّدَنَّ وجهه، فكفتِ الناصية لأنّها في مقدّم الوجه من الوجه والدليل على ذلك قول الشاعر:

وكـــنْتُ إذا نفسُ الغَويِّ نزتْ به

سَـــفَعْتُ على العِرنين منه بمِيْسَمِ

وقـــيل الناصية هي مَنْبَتُ الشعر في مقدَّم الـــرأس. ثم تطـــور معنى الكلمة الحسّي لِيُستعمل مجازاً، فقيل: نواصي الناس هم

أشـــرافُهم، كما يقال للسَّفَلة الأذناب، قالت الشاعرة:

ومـــشهدٍ قـــد كفَيْت الغائبين به
في مجمع من نواصي الناسِ مشهودِ

١٩١٢-من الممنوع من الصرف:

يُمـــنع من الصرف كلماتٌ كثيرةٌ بعضها نعـــرف قاعدتـــه، وبعضها الآخر نجهل القاعـــدة فيه، وقبل أن نتناول عدداً من هـــذه الكلمات لا بد من معرفة ما معنى الممنوع من الصرف، الممنوع من الصرف هـــو الاســـم الذي لا يُنوَّن، فلا تقول، يلعبُ الولد **بمفاتيحٍ** كثيرة، هذا من جهة، ومـــن جهة ثانية إن الممنوع من الصرف يرفع بالضم، وينصب بالفتح ويجر بالفتح نـــيابةً عـــن الكسر، أي إذا وقع الاسم الممنوع من الصرف مرفوعاً يرفع بالضمة الظاهـــرة لكـــن لا ينوَّن، وهذه القاعدة يجهلـــها كثيرون ويظنون أن الممنوع من الصرف ينصب في جميع الحالات وتقول: لا، تقـــول: في الـــصفِّ مقاعدُ كثيرةٌ، وللعقـــادِ رسائلُ جميلةٌ، وهكذا. أما إذا وقـــع منصوباً فينصب بالفتحة ولكن لا يـــنوَّن أيضاً، تقول قرأت رسائلَ كثيرةً، وفـــتحت نوافذَ عديدةً، وهكذا، أما ما جـــاء الممنوع من الصرف مجروراً فكون علامـــة جره الفتحة عوضاً عن الكسرة، تقـــول: درسْتُ في معاهدَ كثيرة وتقول تشربُ القريةُ من ينابيعَ صافية. وهكذا.

إذن هـــذه هـــي القاعـــدة، فمن أتقنها استطاع الكتابةَ فاللفظَ الصحيحين، وإلاّ فالخطأ واقعٌ لا محالةَ، ثم إنَّ هناك كلمات كـــثيرةً تمنعُ من الصرف يجب أن يعرفها مـــن يريد استعمالها ولكن نقفُ عند ما نـــسمعه خطـــأً كثيراً، وهو صيغُ منتهى الجموع، وصيغُ منتهى الجموع هي كلُّ جمـــعِ تكسير بعد ألِفه حرفان، أو ثلاثة أحـــرفٍ أوسطُها ساكنٌ، مثل: مَدَارس، ورســـائل، وعجائز، وجوامع، ومعاهد، وقـــناديل، ومناديل، وينابيع، وعصافير، ومفاتيح. فهذه كلها ممنوعة من الصرف لكنـــنا صـــرنا نـــسمع كلمات أسفار، وأشعار، وأخبار ممنوعة من الصرف ظنّاً أنها من صيغ منتهى الجموع لا، فما بعد الألف حرف واحد، فهذا خطأ، ويقابل

هذا أننا نصرف كلمات حقُّها أن تكون ممنوعة من الصرف، وأشهر هذه الكلمات (مواد) فترانا نسمعها مصروفة، وهي – كما تلاحظ – جمعٌ بعد ألفه حرفان، فالدال مضعفة أي مشددة، فهي من صيغ منتهى الجموع، تقول: يضمُّ هذا البرنامج موادَّ شائقة، وتقول: نجحَ الطالب في موادَّ كثيرةٍ، ومن الممنوع من الصرف الذي نقف عنده حائرين فنسكن أواخره الكلمات التي آخرها همزة بعد ألف مدّ، نحو كلمة (أشياء) وهذه الكلمة جمع، لكنها ليست من صيغ منتهى الجموع، وفي هذه الكلمة خلافٌ، فمنهم من صرفها، ومنهم من منعها من الصرف أي أنَّ لك الحريةَ في لفظها كما تريد، وقالوا إن منعَ الصرف أكثر لأنها أشبهت وزن فعلاء نحو سوداء وحمراء وخضراء وصحراء وسمراء، قال تعالى في سورة المائدة (٥/١٠١) ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾

١٩١٣-المَنْعة والمنَعة:

تقول هذا الرجل في عزٍّ ومَنَعة، وتسمع كلمة مَنَعة مرة بفتح النون ومرة بتسكينها فيقولون مَنْعة، ومَنَعةواللفظان صحيحان، وكلمة مَنْعة من مَنَع، فهو مانع ومنَّاع، والمانع هو اسم من أسماء الله تعالى ، وهو الذي يمنع من استحقَّ المنع، وقيل هو من يمنع أهل دينه أي يحوطهم وينصرهم، وجمع المانع مَنَعة محرَّكة، فإذا قلنا فلان في عزّ ومَنَعة أي في عزّ ومعه من يمنعه من عشيرته، أي معه ناسٌ يتصفون بأنهم يمنعونه من الضيم والتعدّي عليه جاء في الحديث «**سيعوذُ بهذا الدِّين قومٌ ليس لهم مَنَعةٌ**» فهم مانعون أما إذا قلت مَنْعة فالمرادُ به القوَّةُ التي تمنع من يريد بالآخر سوءاً.

١٩١٤-المهجة:

تستعمل الكلمةُ يُقصدُ بها معانٍ كثيرةٌ، فتستعمل بمعنى القلبِ، وبمعنى النفس، وبمعنى الرُّوح، وهي في الأصل تعني الدَّمَ أو دمَ القلبِ، ولا بقاءَ للنَّفْسِ بعدما تُراقُ مهجتُها، وقيل هي الرُّوح، يقال: خرجَتْ مُهجتُه أي روحُه وهو من المجاز، وقيل: المُهجةُ: النفس، تقول: بذلْتُ له

مهجتي، أي نفسي وخالِصَ ما أقدِرُ عليه، ومهجةُ كلِّ شيء خالصُه.

١٩١٥-المَهْرُ:

معروف هو ما يعطيه الرجل للمرأة مقابل زواجه بها. وكان يُسمَّى الصّداق، والفعل منه مَهَر، وأمْهَر إذا جعل لها مهراً، جاء في حديث أم حُبَيْبَة «**وأمهَرها النّجاشيّ من عنده**» ومهرها إذا أعطاها مهراً. ومن الأمثال المشهورة الطريفة التي تتصل بهذا قولهم «**كالممهورةِ إحدى خَدَمَتَيْها**» ويُضرب هذا المثلُ للأحمق البالغ في الحمق للغاية، وذلك أن طالَبَتْ حمقاءُ بَعْلَها لما دخلَ بها بالمَهر وقالت: لا أطيعُك أو تعطيني مَهري فنزع إحدى خدَمَتَيْها من رِجلها ودفعها إليها فَرضيتْ بها لحمقها، وقريبٌ من هذا قولُهم «**كالممهورةِ من مالِ أبيها**»وهو أن رجلاً أعطى رجلاً آخر مالاً فتزوّج به ابنةَ المُعْطي ثم امتنَّ عليها بما مَهرها. ويُضرب هذا المثل في الذي يُمْتَنّ فيما ليس له.

١٩١٦-المُهرُ:

بضمِّ الميم يختلف عن المَهْر، وكلنا يعرف أنه لفظ يطلق على ولد الفرس، وهو فصيح صحيح، والمؤنث منه المُهْرة، وجمعه المُهرات والمُهَر، قال الشاعر:

ومَجَنَّباتٍ ما يَذُقْنَ عذوفاً يَغْذِمْن بالمُهَرات والأمهار

والأمهار جمع المُهْر للمذكر. أي أنه جمع بين جمع المذكر وجمع المؤنث.

١٩١٧-الموسيقا:

كلمة الموسيقا من الكلمات التي لا نزال في خلاف حول كتابتها ونتحاور ونتناقش في كتابتها، هل هي بالألف المقصورة أم بالألف الممدودة، وثمّة من رجّح الألف الممدودة لأنها كلمة أجنبية، وقالوا: إنّ الكلمات الأجنبية تكتب كلُّها بالألف الممدودة إلاّ: عيسى ، وموسى ، وكسرى ، وبُخارى ، وثمّة من رجَّح كتابتها بالألف المقصورة لأنّ معظم الكتاب والمعاجم الحديثة يكتبها بالألف المقصورة، ومنها المعجم الوسيط، ويزيدون فيقولون إنّ هذا هو الأرجح لأننا إذا ما أردنا النسبة إليها قلنا موسيقيّ ونقول: إنّ هذا الخلاف في كتابة الكلمة

جرُّ الطلاب وغير الطلاب إلى الخلط والتمييز، والنقاش ونقول، إنّ الكلمة أجنبية لم تعرَّب، وليس لها مرادف في العربية ثم لا قاعدة صريحةً لكتابتها، فلِمَ لا نترك حرية الاختيار لمن يريد كتابتها سواء بالألف الممدودة أم المقصورة ونخفف واحدة من المشكلات التي تنفّر الطالب وغير الطالب، وينعت لغتنا بالصعبة!!

١٩١٨-الميزة:

نقول إنَّ في العلم ميّزاتٍ كثيرةً فتضعفُ الياءَ، ومفردها الميّزة بالتضعيف أيضاً، وهذا خطأ والصواب بتخفيف الياء، فتقول: للعلم مِيزات كثيرة، ومفردها مِيزة بالتخفيف أيضاً، والفعل منها: ماز يميزُ، وأماز وميَّز وكذا امتاز، وانماز، وتميَّز، قال تعالى في سورة آل عمران ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ ومعنى مازَ الشيء – وهو كما واضح في الآية – عَزَلَه وفرَزَه، أو فضَّلَ بعضه على بعضٍ، ومعنى امتازَ القومُ تميَّزَ بعضهم من بعضٍ، وأما معنى الفعل استمازَ فهو تنحَّى ، قال الأخطل:

فـإنْ لا تغيِّـرْها قـريشٌ بمُلْكِها
يَكُـنْ عن قريش مُسْتَمَازٌ ومَزْحَلُ

ومن المجاز تميَّزُ الرجل من الغيظِ تقطَّع، ومنه قوله تعالى في سورة المُلْك (٦٧/٨) ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾

١٩١٩-الميش:

انتشر هذا اللفظ مؤخّراً وكأنه اختصَّ بصفةٍ معينةٍ، فقالوا المِيشُ جَميلٌ على رأسِ هذه المرأةِ أو الفتاةِ، ويظَنُّ كثيرون أنَّ هذا اللفظَ أجنبي لأنَّه يجعلُ الرأسَ أشقرَ ملوناً فكأنه أجنبي، ونقول: لا، فالميشُ لفظٌ عربي صريحٌ فصيحٌ صحيحٌ، لأنّه يعني خَلْطَ كلّ شيءٍ سواءٌ القولُ والخبزُ واللَّبنُ وغيرُها، إذن كلُّ ما خُلِط بشيءٍ آخر هو مَيْشٌ، مثلَ خَلْطِ الصُّوفِ والشَّعر وخلطِ لبنِ الضأنِ بلبنِ الماعزِ، وخَلْط اللَّبن الحلو بالحامضِ، ومنه أيضاً خلطُ الكذبِ بالصّدقِ، والجدِّ بالهزلِ، قال الراجز رؤبة:

عـاذلَ قـد أُوْلِعْـتَ بالتَّـرقيشِ

إليّ سـرّاً فاطرقـي وميـشي

أي اخلطي ما شئت من القول.

١٩٢٠-مَيْت ومَيِّت:

ميَّـز عددٌ من اللغويين القدامى بين مَيْت بالتخفيف وميِّت بالتشديد، وتبعهم محدثونَ، ومَنْ يقرأ المعاجمَ يرَ أنْ لا فرقَ بين اللفظين منذ القديم وسندلِّلُ على هذا بعددٍ من الآراء التي وقف عندها القدماء، مـن هـذا ما جاء عن الخليل بن أحمد الفـراهيدي الـذي أنشده أحدُ العلماءِ اللغويين فقال:

أيـا سـائلي تَفْسيرَ مَيْتٍ ومَيِّتٍ
فدونَك قد فسَّرتُ إن كنتَ تَعْقِلُ
فمـن كـان ذا روحٍ فذلك ميِّتٌ
والَميتُ إلاّ مـن إلى القبرِ يُحمل

فكأنـه يـريد أن يقول: إنَّ من لم يمت مائتٌ وميِّتٌ، ولكن رُدَّ هذا فقيل وهذا خطـأ، وإنمـا ميِّت يصلح لمن قد مات وسـيموت، قـال تعالى في سورة الزمر (٣٩/٣٠) ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ وقـد جمع بين اللغتين الشاعرُ في قوله:

لـيس مـن مـاتَ فاسـتراحَ بمَيْتٍ
إنمـا المـيتُ مـيِّتُ الأحـياءِ
إنمـا الَمـيْتُ مـن يعـيش شـقياً
كاسـفاً بالُـه قلـيلَ الـرجاءِ

فجعل المَيْت كالميِّت.

ومن الأدلة الأخرى قول عالم لغوي آخر هـو الزجاج، قال: المَيْت المَيِّتُ بالتشديد إلا أنه يُخفَّفُ، يقال: ميت وميّت والمعنى واحـد، ويستوي فيه التذكير والتأنيث، قال تعالى في سورة الفرقان (٤٩) ﴿لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ وأيّد ما قاله آخر: إنَّ (ميْت) بالتخفـيف إنمـا أصـله ميّت بالتشديد تُخفَّـف، وتخفـيفه لم يُحدثْ فيه معنى مخالفاً لمعناه في حال التشديد، ويؤيّد هذا قول الشاعر:

ألا ليـتني والمـرؤُ مَـيْتُ
ومـا يُغْـنى عـن الحَـدَثان لَمـيْتُ

فقـد جعل الميت المخفف للحيِّ الذي لم يَمُت، ألا ترى أن معناه: والمرءُ سيموتُ.

وتعلـيقاً علـى قولنا السابق: يجوز فيه الـتذكير والتأنـيث نقول: يجوز تأنيث الكلمة فيقال هي مَيْتة وميِّتة.

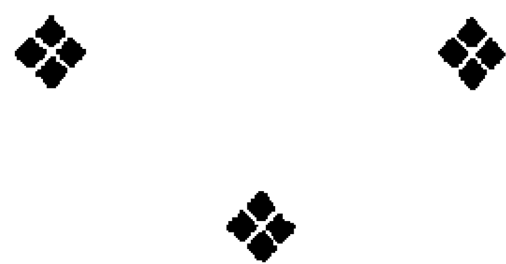
١٩٢١-تماوت:

تـــسمعُ فـــلانٌ تماوَتَ، وتسمع يتماوتُ فـــلانٌ يعـــني أنّه يتظاهرُ بأنّه ميت، أو سيموتُ، وهذا الفعل من الفصيح، ولنقرأ ما ورد في المعجم في هذا:

المـــتماوت: صـــفةٌ للناسكِ المُرائي الذي يُظهِرُ أنّه كالميّت في عباداته رياءً وسُمعةً، وقـــيل: هـــو الذي يُخفي صوتَه، ويُقلُّ حـــركاته، وكأنّه ممّن يتزيّا بزيّ العُبّادِ، فكأنـــه يتكلّفُ في إنصافه بما يُقرِّبُ من صفاتِ الأموات ليتوهَّم ضعفه من كثرة العـــبادة، جـــاء في حديث أبي سلمة «**لم يكن أصحابُ محمد** (ﷺ) **متحزّقين ولا مـــتماوتين**» جاء في حديث عمر (ﷺ) «**رأى رجـــلاً مطأطئاً رأسَه فقال: ارفع رأسك فإنَّ الإسلامَ ليسَ بمريض**» ورأى رجـــلاً مـــتماوتاً فقال: «**لا تُمتْ علينا دينـــنا أماتـــك الله**» وفي حديث عائشة (رضي الله عنها) «**نظـــرت إلى رجل كاد يموتُ تخافـــتاً فقالـــت: ما لهذا؟ قيل: إنّه من القـــرّاء، فقالت: كان عمرُ سيدَ القراءِ كان إذا مشى أسرعَ، وإذا قال أسْمَعَ، وإذا ضربَ أوجعَ**»

١٩٢٢-استمات:

تقول: استمات الجندي في سبيلِ الأرض، واستمات اللاعبُ ليحصل على ميدالية، وتقـــول: استمات العاشقُ ليحصلَ على حـــبّ محبوبته، وما أكثر ما نستعمل هذا الفعـــل عندما نلحّ في الأمر كثيراً، فكأننا نضحي بأنفسنا لتحقيق ما نطلب ونريد، والفعـــل صحيحٌ فصيحٌ في هذا وأشباهه فقـــولك: استماتَ الرجلُ إذا ذهب في طلـــب الشيء كلَّ مذهب ومن استمات هـــو مـــستميت، والمستميت: الشّجاعُ الطالـــبُ للموت والمستميت كالمستقتل، ونـــستعمل هذا اللفظ أيضاً فنقول: فلان مـــستقتل ليحـــصل علـــى كذا وكذا، والمـــستقتل في الحـــرب من لا يبالي في الحـــرب من الموت جاء في حديث بدر «**أرى القوم مستميتين**» أي مستقتلين.



باب النون

١٩٢٣-الأنبوب:

كثيراً ما يُستعمل هذا اللفظ فيطلق على كل ما هو مُجوَّف، يقال: أنابيب المياه، وأنابيب التحاليل الطبي، والأنابيب الصحّية، ويبدو أنَّ اللفظ مّما تطور معناه، إذا كانت تعني الرِّماح، وربما كانت هذه الرماح أو نوعٌ منها من القصب المجوف فأخذ منه ما يُعرف الآن.

١٩٢٤-نَبَرَ الكلام:

نقول: نَبَر فلانٌ كلامَه، وتقول نبرت كلامي عالياً، ويقصد -غالباً- بالفعل نبَرَ رَفَع الصَّوت. ولكن ليس القصدُ منها رَفَع الصوت فقط بل هَمزَه، أي لفظ الهمزة، جاء في الحديث «**قال رجل للنبي (ﷺ) يا نَبِيءَ الله، قال لا تنبرْ باسمي**» أي لا تهمز، ومنه نَبَر الشيءَ إذا رفَعه، ومنه اشتُق المِنبَر. ويبدو أنَّ رفعَ الصوتِ وهمزَه بمعنى؛ لأننا نلفظ الهمزة بصوت عالٍ أعلى من الحروف الأخرى.

وقريبٌ من هذا ويؤيدُه أنّ من معاني الفعل زَجَره وانتهره، والزجرُ والانتهارُ يكون -غالباً- برفع الصوت.

و قد ورد هذا، فقيل: النَّبْرُ عند العرب ارتفاعُ الصوتِ، يقال: نَبَر فلان الكلامَ نبرةً إذا تكلَّم بكلمةٍ فيها عُلُوٌّ.

١٩٢٥-النِّبراس:

لفظ يُطلق بمعنى المِصباح، ثم تطور معناه ليُعبَّر به عن المنارة التي تهدي الآخرين، فقالوا: فلانٌ نبراسٌ لغيره، وقال: وضعت هذا الأمرَ نبراساً لعملي.

و قد اختلف العلماء في اشتقاق هذا اللفظ، فقيل: النون زائدة، والبرس هو القطن، وقيل بل النون من أصل الكلمة، وقد سمّى بعضهم بهذا اللفظَ، قال الشاعر:

الله يعلمُ لو لا أنني فَرِقٌ
من الأمير لعاتَبْتُ ابن نبراس

١٩٢٦-نَبَس:

يقال: لم ينبِس ببنت شفة

هذا التركيب لمن لا يتكلّم بكلمة واحدة، ويُلفظ الفعل (ينبِس) بكسر الباء لا بضمِّها كما يلفظه كثيرون. وهذا الفعل أكثرُ ما يُستعمل في النفي، ونَدَر استعمالُه في الإثبات، فيقال: نَبَسَ فلانٌ أي تكلّم فأسرعَ.

١٩٢٧-النَّبَض:

نُطلق هذا اللفظَ -غالباً- على نَبْض الدم، فنقول: بدا النَّبض في عرق الرجل، وتقول: نَبَض قلبه إذا تَحرّك أو خَفَق. وهذا من الفعل نَبَض وهو بمعنى تحرّك، ويُستعملُ -غالباً- للعرق، بل إن العرقَ نفسه يسمّى النبض. قالت العرب منذ القديم: جسَّ الطبيبُ نبضَه، ومعظمنا يتذكرّ المطرب الكبير فهد بلان في أغنيته المشهورة جسَّ الطبيبُ لي نبضي.

ثم استعمل الفعلُ مجازاً فقيل: نَبَض البرقُ إذا لَمعَ لمعاناً خفيفاً، ومثله نبضت الأمعاءُ إذا اضطربت. ويلاحظ أنَّ هذا اللفظ تطور معناه، فصرنا نقول: جسَّ فلانٌ نَبَض فلانٍ إذا أراد أن يمتحنه، أو يجرّبه ويكشف عمّا فيه.

١٩٢٨-استنبط:

تقول: استنبطَ الطالبُ الجوابَ من البحث إذا استخرجه، وتقول: استنبط العالِمُ المسألة الصحيحة، إذا استخرجَها، وهذا الفعل من الفصيح، ومثله الفعل تنبَّط وانتبطَ، وأنبطَ. وكلُّ ما أُخرج أو أُظْهِر بعد خفاءٍ فقد أنبطتَه واستنبطه، ونبط العلمَ أظهره ونَشَره في الناس،جاء في الحديث «**من غدا من بيته ينبط علماً فَرَشتْ له الملائكةُ أجنحتها**»، قال تعالى في سورة النساء (٨٣) ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾.

و أصلُ كلِّ ما تقدَّم مأخوذٌ من الماءِ الذي يخرجُ من البئر أولَ ما تُحْفَرُ.

١٩٢٩-نبّه على الأمر، نبَّه إلى الأمر:

يكثر -أيضاً- استعمالُ الفعل نبّه متعدياً مرة بحرف الجر إلى ، ومرة ب (على) ، وكم من كتاب صحَّح هذا الخطأ، وصوَّب هذا اللفظ، أو الاستعمال، ورجَّح واحداً على آخر، ولكن يبدو أنّ لهذين الاستعمالين صحةً إن شئنا المجاز،

فلنقرأ ما أوردته المعاجم ونترك لك حرية الاختيار.

قالـــت المعاجم: تقول: نبهت للأمر إذا فطِـــنتَ، وتقول: نبَّهت على الأمر بمعنى شـــعرت بـــه، ويجوز أن تقول: نُبهت خلافاً على الشيء إذا وقفْته على الشيء فتنبَّه عليه.

١٩٣٠-مُنْتَج ومَنْتُوج:

يُستعملُ اللفظانِ مُنْتَج ومَنتوج، ويُظَنُّ أن واحداً صحيحٌ والآخر خطأٌ، فيقال: هذا مُنْتَج محلِّي، وهذا منتوج صناعيّ، ونقول: بـــل اللفظـــان صحيحان، و السبب أنَّ (مُنـــتج) هو اسم مفعول من الفعل أنتج الرباعي، وهذا القياس، وأن (منتوج) هو اسم المفعول من فعل نتج الثلاثي، وهذا القـــياس، وأصل الإنتاج من نُتِجَت الناقة وأُنْتِجَت إذا وَلَدَتْ.

١٩٣١-النَّتْر:

تقـــول: نَتَر الرَّجلُ الحبلَ، وتقول: يَلفظ فـــلانٌ كلامَـــه كأنه نترٌ، وتسمع رفع اللاعـــبُ الأثقـــالَ نتراً. واللفظ فصيحٌ صـــحيحٌ، فالنَّتْرُ هو الجذبُ بجفاءٍ وقوّةٍ، ويُطلـــقُ النتـــرُ أيـــضاً على شقِّ الثوبِ بالأصـــابعِ أو الأضـــراس، و النَّتر أيضاً تغليظ الكلامِ وتشديدُه، يُقال: فلانٌ يَنترُ علـــيَّ إذا أفحـــشَ في الكـــلام بحماقةٍ وغـــضبٍ. وأمـــا النَّترَ بالتحريك، فهو الفسادُ والضياعُ، قال العجَّاج:

و اعلـــمْ بأنَّ ذا الجلالِ قد قَدَرْ
في الكُتُبِ الأُولى التي كانَ سَطَرْ
أمْـــرَكَ هـــذا فاجتنبْ منه النَّتَرْ

١٩٣٢-نَتَش:

تقول: نتش الطفل طعامَه، وتقول: نُتِشَ الثَّوْب. إذا جُذِب بشيء والفعل صحيحٌ فـــصيحٌ، أصـــله النَّتْشِ وهو استخراجُ الـــشوكة ونحـــوها بالمنتاش، ومثله نَتْشُ اللحـــم أي جذبُـــه قَرْصاً، ومثل النتش النَّـــتْفُ، وللكلمـــة معان كثيرة أخرى ، مـــنها الاكتـــسابُ، والضربُ بالعصا، والدَّفْع بالرِّجْل.

١٩٣٣-نَتَف:

فعـــلٌ مستعملٌ بكثرة تقول: نتف الرجل شـــعر لحيته إذا انتزعه، والنُّتْفَة تُستعمل بكثـــرة يُقـــصد بها قلةٌ قليلة، وهذا من

الصواب أيضاً، ويُطلق أيضاً على ما يُنتف من النبت أيضاً، ويتصل بهذا كلمة يُظنُّ أنهـا من العامية هي المنتوف، كناية عن الفقير الذي لا يملك شيئاً، فالمعنى إذا أُخذ من الفعل فهو مجازٌ صحيحٌ فمن أُخذ منه شيء بعد شيء لم يبقَ عنده شيء، فكأن مالـه نـتف شيئاً فشيئاً فلا جعلك الله منتوفاً.

١٩٣٤-نتع:

يُستعمل هـذا الفعل على غير وجهه الصحيح، يقولون: نتع الشيء إذا حمله، ونتع الشيء إذا دفعه أو جرّه بقوّة، وهوليس كذلك.

تقول: نَتَع الدمُ نتوعاً إذا خرجَ من الجرح قليلاً، وكذا تقول: نَتَع الماء من الحجر إذا خرج. تقول: نَتَع العَرَقُ من البدن، وكأنَّ نتع في الجمل السابقة نَبَع.

١٩٣٥-النَّتْنُ:

تُلفظ الكلمة بتسكين التاء، وهي الرائحة الكريهة، تقول: بدت رائحة النتن في هذا المكـان، وتقـول: فَشا النتنُ في سوق الخضر. والفعل من النتن نَتَن ونَتُن وأنتن، تقـول: نَـتَن اللحمُ ونتن الطعام، وأنتن الجرحُ، جاء في الحديث «**ما بالُ دعوى الجاهلية؟ دعُوها فإنها مُنْتنة**» أي مذمومة في الشرع مُجْتَنَبة مكروهة كما يُجتنب الشيءُ المنتن. ويلحـظ كثيرون أننا نـستعمل الفعـل هذا مجازاً فنقول عن أحدهم: فلان نَتِنٌ نقصد به كرهاً يصيبه أو سوءاً أو ذماً في أعمالهم وشكلهم. ولا مانـع مـن استعمال اللفظ وإن كان مكروهاً.

١٩٣٦-النُّثارة:

تلفظ الكلمة بضمّ النون (النُّثارة) ويقصد بهـا ما يتناثر من الطعام وغيره، وهذا من الفصيح، ومثله النَّثَرُ، والنُّثارُ، ولم يُخصَّ الخبـزُ أو نوعٌ من البُرادة بهذا اللفظ، بل عُمِّم على كلِّ ما يُنْثَرُ، تقول: التقطَ فلان نُـثارَ المائدة، وتقول: التقط الصائغ نثارة الذهب، وتقول: التقطَ الهرُّ نُثارَ اللحم.

١٩٣٧-المُنْتَجع:

لفظٌ يُطلق على المكان الجميل مِنْ سَكَنٍ وما يحيط به من حدائق ومسابح وغيرها. يقصدُه الناس لقضاء بعض الأيام والعطل

في الصيف أو الشتاء، واللفظ اسم مكان مُشتق من الفعل انتجعَ، تقول: انتجع فلان إذا طلب الكلأ في مَوضعه. قال الشاعر:

وليس يأكل مما أنبَتتْ أحدٌ

ولو تقلَّبَ في الآفاق وانتجعا

و لفظ المنتجع ليس لفظاً مستحدثاً بل قديماً، عرفته المعاجم فقالت: المنتجعُ المنزلُ في طلب الكلأ.

١٩٣٨-المِنْجَلُ:

معروفٌ حديدةٌ ذات أسنان يُقضبُ بها الزَّرْعُ، وسمِّي بهذا لأنَّ الزرعَ أو الشجرَ يُنجل به أي يُرمى ، ويبدو من تعريفه أنه غير المعروف الآن، فما نعرفه الآن هو قطعة معدنية على شكل نصف دائرة، أما ما عُرِف فكأنه الشوكة الكبيرة. جاء في الحديث «**من أشراطِ الساعة أن تُتَّخذَ السيوفُ مناجلَ**» أي يتركون الجهادَ ويشتغلون بالزراعة. لكنَ معظمنا لا يعرف أنَّ له معاني أخرى ، الواسعَ الجُرحِ من الطَّعْنِ، والزرعَ الملتفَّ، والرجلَ الكثير النَّجْل أي الولد، والبعير الذي يثير الكمأة، والشيء تُمحى به ألواح الصِّبيان.

١٩٣٩-النَّجْلُ:

لهذا اللفظ معان كثيرةٌ لكنّ معظمنا لا يعرف إلاّ واحداً منها، وهو الوَلد، ولا نعرفُ أنه يعني الوالد، والرميَ بالشيء، والعملَ والصُّنْعَ، والجمعَ الكثيرَ، والسيرَ الشديد، والمَحجَّمة الواضحة، ومحوَ الصبي لوحَه، والطَّعْن، وقد يكون قريباً هذا مِمّا نعرفه عن **الطعنة النجلاء**، وكذا لا نعرف أنه يعني النَّزَّ، والماءَ السائلَ.

أما الفعل منه فهو نَجَلَ، تقول: نجله أبوه إذا وَلَده، قال الأعشى :

أنجبَ أزمانَ والداه به

إذ نجلاه فنِعْمَ ما نَجَلا

١٩٤٠-المَنْجَم:

يُقال: يعمل كثيرون في منجم الفحم، وتقول: إنَّ عدداً من مناجم الذهب لا يزال مجهولاً في عدد من البلاد. وتسمع: سقط منجمٌ للفحم الحجري فوق العمال. فما معنى المنجم؟

المَنْجَمُ أصلاً المَعْدن ذهباً كان أم فحماً

حجرياً، أي أنَّ اللفظ تطوّر معناه، انتقل من معنى المعدن إلى مكان وجود المعدن نفسه. وهذا من قبيل تسمية الكل باسم الجزء، و هذا من العربية، فاللفّظ صحيحٌ.

ومن معاني المنجم الطريقُ الواضحُ، قال الشاعر

فصَبَّحَتْ والشمسُ لَمّا تُنْعِم
أن تبلغ الجُدَّةَ فوقَ المَنْجَم

١٩٤١-ينحت:

قصرت بعض الكتب ضبط عين المضارع على الكسر ينحِت، ومنها كتاب تثقيف اللسان السابق ذكرُه، لكنَّ عين المضارع في هذا الفعل جازت فيه الحركات الثلاث، ينحَت وينحُت وينحِت. وإن اقتصر بعضُ اللغويين على الكسر كما في القراءة المشهورة المتواترة في قوله تعالى في سورة الأعراف (٧/٧٤) والشعراء (٢٦/ ١٤٩): ﴿وَتَنحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتاً﴾ أما ابن جني وهو عالم لغوي مشهور فقال والفتح أجودُ.

والنحتُ معروفٌ البَرْيُ، والقشرُ، والقطع، تقول: نحت القلمَ، أي براه وقشره، وتقول: نحَت الشجر، ونحت الصخر أي قطعه.

١٩٤٢-انتحَر:

تقول: انتحر فلانٌ إذا قتل نفسه، جاء في المثل «**سُرِق السارق فانتحر**»، ومن المجاز فيه قولهم: انتحر القومُ على الأمر إذا تشاحّوا عليه أي بَخلوا وحرصوا فكاد بعضهم ينحر بعضاً أي يقتلُ، وهو مثل تناحروا، يقال: تناحر الرجلان، وتناحر القومان، وتناحرت القبيلتان، ثم صار الفعل يستعمل مجازاً، فيقال تناحرَ الرجلان إذا تجادلا في الكلام وتناقشا كثيراً.

و الفعل مأخوذ من النَّحْرِ وأنت تعلم أنَّ النحر أعلى الصدرِ، وهو مكان الذبح، أو مكان القراءة التي تُعلَّق به، من هنا جاء قولهم: نحر البعير، أو نحر الخروف إذا ذُبِح من النحر.

١٩٤٣-النِّحرير:

بكسر النون، يقال: هذا عالمٌ نِحريرٌ، وهذا عاملٌ نِحريرٌ، يُقصَد بها المُتْقِنُ للعَمِل، واللفظ من فصيح اللغة، هو

الحـــاذقُ، الماهرُ، العاقلُ المُجرِّبُ، وقيل: هـــو الفَطِـــنُ البصيرُ بكلِّ شيء، واللفظُ مأخـــوذٌ من قولهم نَحَرَ الأمورَ عِلماً، أي لأنَّـــه ينحـــرُ العِلمَ نحراً، سئل جريرٌ عن شعراءِ الإسلام قال: نبعةُ الشعر للفرزدق، قيل: فما تركْتَ لنفسِك؟ قال: أنا نحرْتُ الشِّعرَ نحراً.

١٩٤٤-تَنَخَّع:

تستعمل العامةُ هذا الفعلَ تقصدُ به تكبرٌّ، فتقول: تنخَّع فلان على أصدقائه، وتنخَّع فلان أمام الناس، إذا أراد أن يُظهر نفسه أنـــه أفـــضل مـــنهم بحركة أو بإشارة، ويلاحـــظ أنَّ هذا الفعل يتصل بالأنف، وهـــو كمـــن يتكبر بأنفه، كما يُعرف، فيقال: فلان يرفع أنفه، وهذا ليس بجديد، فهـــو مـــنذ القديم إذ كانوا يقولون شمّ الأنوف.

لكـــنَّ هذا المعنى ليس بصحيح ألبتة، بل هـــو بعيدٌ كل البعد عن المعنى الذي ورد الفعل يقال: تنخَّع فلانٌ إذا رمى نُخامته أو نُخاعتُه فهما بمعنى واحدٍ، والنخاعة أو النخامة هو ما يَتفلُه الإنسان، أو ما يخرج من الصدر، أو ما يخرج من الخيشوم، أو البَـــزْقَةُ تخـــرجُ من أصل الفم. جاء في الحديث «**النُّخاعة في المسجد خطيئة**».

واســـتعمل الفعـــل مجـــازاً فقيل: انتخع الـــسحابُ إذا قاء ما فيه من المطر، ومثله قال الشاعر:

وحالكـــة اللـــيالي مـــن جمـــادى
تَـــنخعَ في جواشـــنِها الـــسَّحابُ

فالفعـــل -إذن- يُـــستعمل في غير معناه الصحيح، ثم إنَّ مرادفه يُستعمل أكثر، فلا حاجة بنا إلى مثل هذا الخطأ ثم استعماله. لأنـــه كثـــر وروده بعد مشاهده الناس مسلـــسلاً محلياً كثر استعمالُ الفعل هذا فـــيه، كالعادة يبحث الناس عن معنى أي كل يسمعونها جديدة.

١٩٤٥-نَخْبُ فلان:

تُـــرفع الكـــؤوسُ في المناسباتِ العامة أو نخب الانتصار أو الخاصة مع عبارة نَخْب فـــلان، أو نخْب المشروع كذا، أو نخب العمـــل كذا. دليلاً على أنَّ هناك علاقة جمـــيلةً تـــربطُ بـــين من يريدون شُرْب الـــنَّخبِ، فهلَ هذا التعبير صحيحٌ؟ نعم،

التعبير فصيحٌ صحيحٌ، لأنَّ النَّخْب هو الشربة العظيمةُ، ونحن في هذه المواقف تكون شربتنا عظيمة، وهي غالباً شربةٌ معنوية لا يقصد بها الشراب الكثير حتى الثمالة، لأنَّ بعض الشراب لا يكونُ خمراً فحسب، بل نوعٌ من أنواع العصير ثم إنَّ النخبة يُقصد بها المختار، لذلك يُختار للمناسبات أجود الأنواعِ وأفضلها والنخبة كما تعلم تُطلق على المجموعة المختارة في أي الأمور والأشياء، فيقال: هذه نخبةٌ من الطلاب، ونخبة من الرياضيين، وهذه نخبةٌ من الأفلام أو الكتب.

١٩٤٦-النَّخْوة:

أظنّ أنني كغيري من القراء والمتابعين الذين لم يخطر في بالهم مرة أن يعرفوا الفعل من النخوة، علماً بأننا العربَ أكثر من يستعمل هذا اللفظ، فنقول: عند فلان نخوةٌ عربيةٌ، ويقال: اشتهر العرب بالنخوة، ويقال الآن: أين النخوة العربية مما يحصل في فلسطين والعراق. ؟!

و لا يقتصر استعمال اللفظ موصوفاً باللغة العربية، فقد نستعمل اللفظ لأي إنسان نريد يقدّم لنا ولغيرنا مساعدة، فنقول: عند فلان نخوةٌ لمساعدة الآخرين، وتقول: بدتْ نخوةُ فلان عند الشدّة.

تعود إلى السؤال الذي طرحناه قُبيل قليل، ما الفعل من النخوة؟ وهل نستعمله؟ الفعل من النخوة هو نخا بالألف الممدودة، لكن هل يستعمله واحدٌ منا، لا أظنُّ؟! يقال: نخا فلان نخوةً إذا افتخر وتعظَّم، والنخوة العظمة والكِبَرُ.

لكنْ ما يلاحظ أننا نستعمل فعلاً آخر هو انتخى وهو من الفصيح الصحيح، و لكن نستعمل هذا الفعل في غير مكانه، إذ إننا نقصد أنه شمَّر عن ساعديه وقام بعمل كبير، وهذا خطأ، فالفعل انتخى بمعنى افتخر وتعظَّمَ وتكبَّرَ، ومن يساعدِ الآخرين لا يتعظَّمْ ولا يتكبرْ عليهم.

١٩٤٧-مندوب:

تقول: فلان مندوب إلى وزارة كذا وفلانة مندوبة إلى مديرية كذا، وتسمع: فلان مندوب سورية في الأمم المتحدة، وغير هذا كثير، وكلمةُ (مندوب)

صحيحةٌ فهي من الفعل نَدَبَ، ولكنْ ما يلاحظ أن بعضَنا يستعملُ مُنْدَب، وهذا غيرُ صحيح، وقد انتشرَ في بعض المحطات ووسائل الإعلام الأخرى ، وهو كما قلنا من الفعل نَدَبَ، والنَّدْبُ أن يَنْدُبَ إنسانٌ قوماً إلى أمرٍ أو عملٍ أو حربٍ أو معونةٍ، أي يدعوهم إلى هذا فينتدبوا له أي يجيبوا ويسارعوا، وَنَدبه إلى الأمر وجَّهه.

١٩٤٨-المندوحة:

يقـــال: لـــيس عنده مندوحةٌ، ويقال: لا مـــندوحةَ في الأمـــر، ويقـــال: ليس له مندوحةٌ من الوقتِ. ولكن ما معنى كلمة مندوحة؟

المندوحةُ السَّعَةُ أو المتَّسَعُ، تقول: لي عن هـــذا الأمـــرِ مندوحةٌ، جاء في حديث عمـــران بـــن الحُصَيْن «**إنَّ في المعاريضِ لمندوحةً عن الكذب**» والكلمةُ مأخوذةٌ مـــن الـــنَّدْح أو الـــنُّدْح وهمـــا السَّعَةُ والفَسْحةُ، وهو ما اتَّسع من الأرض.

١٩٤٩-نَدَّد:

كثيراً ما نسمعُ هذا الفعل، يقولون: ندَّد المجتمعُ الدولي بأعمالِ الصهانية ويقولون: نـــدَّدَ العالَمَ بأعمالِ النهب والسّرقة التي يقوم بها المحتلون. والفعل من فصيحِ اللغة، ومعناه صرَّح بالعيوبِ، ويقال: ندَّدَ به إذا أسمعه القبيحَ أو شَتَمَه أو شهَّر به.

١٩٥٠-المَندل:

لا نكـــاد نـــستعمل هذا اللفظ إلا عند الكـــلام على الحَظّ، فتسمع مثلاً: فلان يـــضرب بالمندل، وتقول: أنا لا أضرب بالمـــندل. أي أنـــك لا تعـــرف مـــاذا سيحصل. فما معنى هذه الكلمة؟

المـــندل: لفظ فارسي الأصل، يعني الخط الـــذي يخطّـــه المشعوذون ويُهَمْهِمون أو يدعـــون مـــا يريدون. أي يُستعمل في الـــسحر والتنجـــيم، وأنت تعلم أنّ من يعمل في السحر والتنجيم والأبراج يحاول أن يقنع الآخرين أنه يعلم بالمستقبل وقد ورد في قول الشعراء، قال المتنبي:

و نكهـــتُها والمـــندليُّ وقـــرقَفٌ
مُعـــتَّقةٌ صـــهباءُ في الريح والطعم

١٩٥١-النِّدُ:

تُلْفَظُ الكلمة بكسر النون لا فتحها النَّد، وثَمَّةَ فرقٌ بين اللفظَيْن فالنَّدُّ بالفتحِ طِيبٌ،

أو التلُّ المرتفعُ، أما النِّدّ فهو المِثْلُ والنّظيرُ تقول: هذا ندٌّ لذاك، وتقول: هذا الفريق سيكون نِدّاً للفريق الضعيف، ويَتّضح من خلال الأمثلة التي استعملت وتُستعملُ أنّ النِّدَّ يَجبُ أن يكون مخالفاً للنِّدِّ الآخرِ، ولذلك قالوا: هو مِثْلُ الشيء الذي يُضَادُّه في أمورِه ويُنَادُّهُ أي يخالفُه. تقول: فلان نِدِّي ونديدي إذا كان يخالفُك وينازِعُك، قال الشاعر حسان بن ثابت:

أَتَهجُوه ولَسْتَ لـه بـِنِدٍّ

فـشرُّكما لخيركما الفداءُ

١٩٥٢-النّادل:

لفظٌ معروفٌ ولكن ليس عند الجميع، فهو الخادم في المطعم، وترانا نفضل اللفظَ الأجنبي عليه. واللفظُ اسم فاعل من الفعل ندِل إذا نقلَ الشيء من مكان إلى آخر، يقال ندل الخبز من السُّفْرةِ إذا تناوله بيديه. وهذا عملُ النادل.

١٩٥٣-النديم:

يُطلق اللفظ على من يُنادِمُ غيرَه في الشراب، جمعه نُدَماء، مثل كريم وكرماء، ومثل النديم النَّدمان، لكنّ هذا يُستعمل في غير الشراب عند الجميع بل إننا لا نستعمل إلا النديم، وجمعه الآخر ندامى ، مثل سكران وسُكارى ، وقد وردت هذه كلّها في شعر القدماء، فمن النديم قولُ الشاعر الهذلي:

رُزِئنا أبا زيدٍ ولاحَيَّ مِثلُه

وكان أبو زيدٍ أخي ونديمي

و مثال الندمان قول آخر:

فإن كنتَ ندماني فبالأكبرِ اسقِني

ولا تَسقِني بالأصغرِ المتثلّمِ

و قول الآخر:

ونَدمانٍ يزيدُ الكأسَ طيباً

سَقَيْتُ إذا تغوَّرتِ النجومُ

١٩٥٤-نَدِم ندامة:

تقول: نَدِم فلانٌ ندامةً، وتقول: ندم فلان على فِعله، وتقول: نَدِم بعد أن اكتشف خطأه، والفعل صحيح، يلفظ كما مرَّ نَدِم بكسر الدال، ومثله الفعل تندَّم، تقول: تندَّم فلان على فعِله، والفعل ندِم وتندَّم بمعنى أسِفَ، والمصدر نَدَم، أو ندامة، جاء في الحديث «و **النَّدَمُ تَوبةٌ**» والندم والندامة التحسُّرُ من تغيُّر رأي في

أمرٍ فائتٍ وحقيقته أن يلوم الإنسانُ نفسَه على تفريطٍ وَقَعَ منه.

أما المشتق من الفعل فهو نادم اسم فاعل أو نـدمان صفة مشبهة، جمعُه ندامى ، ومنه الحديث «**غير خزايا ولا ندامى** ». وندمان هذا غير السّكران وإن كانا بلفظ واحد، قال الشاعر:

و نَـدْمان يـزيدُ الكـأسَ طِيـباً
سَـقَيْتُ إذا تغـوّرتِ الـنُّجومُ

١٩٥٥-الـنادي، والمنـتدى، والندوة:

ثـلاث كلمـات تستعمل كثيراً، يقال: النادي الرياضي، وتقول: حقق نادي كذا كـأس الدورة، أما الندوة والمنتدى فهما المكـان كالنادي فيه الطعام والشراب، والألفاظ الثلاثة صحيحة. استعملت منذ القـديم فقـيل: هي مجلس القوم ومكان حديثهم. قيل: ولا يسمّى النادي نادياً إلاّ إذا كـان فيه أهله، وإذا تفرّقوا لم يَكن نادياً.

و الكلمـات الثلاث مأخوذة من الفعل ندا، وهذا ممّا لا يستعمله إلاّ القلة القليلة، ولا أظـنّ أنّ أحداً استعمله، يقال: ندا القـومُ نـدواً إذا اجتمعوا، وخُصَّ هذا الفعل بالاجتماع في النادي. وأطلق على الجماعة اسم الندوة، ودار الندوة معروفة بمكة بناها قصيٌّ بن كِلاب، لأنهم كانوا يَـندون فـيها، أي يجتمعون للمشاورة، وقـيل: هـي أول دار بُنيت بمكة، بناها قصيٌّ ليُصلح فيها بَيْنَ قريش، ثم صارت لمشاورتهم وعَقْد الألوية في حروبهم.

١٩٥٦- النَّذْر:

تقـول: عليَّ نذرٌ، وتقول: نذراً عليَّ أن أعمـلَ كذا وكذا وتقصُد بهذا أنَّ عليك واجـباً يجب أن تحققه مقابلَ ما تدفعُه،، وهـذا اللفـظُ من الفصيح، والنَّذْرُ -في الأصل- النَّحْبُ، وهو ما ينذُره الإنسانُ فيجعلُه على نفسه نحباً واجباً. وسمِّي نَذْراً لأنه نُذِرَ أي أوْجِبَ.

و تقـول: نذر فلانٌ على نفسه أوجَبَ، وتقول: نذَر فلان لله شيئاً إذا أوجبَه على نفسه تبرّعاً من عِبادةٍ، أو صَدَقةٍ، أو غير ذلك، قال تعالى في سورة آل عمران (٣/ ٥٣) ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾

وقـيل الـنذرُ ما كان وعداً على شرط، فعليَّ أن شَفَى اللهُ مريضي كذا نذرٌ. هذا التعبيرُ استعمله القدماءُ، وهو ممّا نستعمله ونستعملُ أشباهه. وقد نُهيَ عن هذا.

١٩٥٧-النَّارَنج:

تُلفظ الكلمة بفتح الراء لا بكسرها كما يلفظها معظمُنا، والكلمة غير عربية وهي ثمر معروف شكله كالبرتقال لكنَّ طعمَه أقـربُ إلى المرارة منه إلى الحموضة وقد وردت في شعر الشعراء، قال أحدهم:

و شـادنٍ قلـتُ لـه صِـفْ لنا

بُـستانَنا الزاهِـي ونارَنْجـنَا

فقـال لي: بُـستانكُم جَـنَّةٌ

ومَـنْ جـنى الـنَّارُنج ناراً جَنَى

١٩٥٨-النيرب:

المعـروف عند أهل دمشق ب (النيربَيْن) بالتثنـية، أمَّـا النَّيرب فهل بلدةٌ بدمشق مـشهورةٌ تقع في وسط البساتين، وقيل: هي أجمل المتنزَّهات، وفيها مُصَلَّى الخَضِر عليه السَّلام، قال الشاعر:

سَـقى اللهُ أرضَ النيربَـيْن وأهلَها

فلـي بِجـنُوبِ الغوطتين شجونُ

فمـا ذكرَهَا النفسُ إلاّ استخفَّني

إلى بَـردِ مـاءِ النيربَـيْن حـنينُ

و قـيل: الـنيربُ موضعٌ بغوطة دمشق، يبدو أنَّ الاثنين موضعٌ واحد لأنَّ موضع النيربين هو من غوطة دمشق أيام كانت الغـوطة تحيط بدمشق من ثلاث جهات ولمـن لا يعرفُ موضعَها هي على سفح قاسيون في بداية طريق الربوة.

١٩٥٩-النَّوْرَج:

و كانـت تعني الفأسَ، ودخلت العربيةَ وصارَ لها فعل، وهو نَرَج أي داسَ الطَّعامَ بالـنَّوْرج، أو النَّيرِج وصارتْ تعني سِكَّةَ المحرات، أو هي كلُّ ما يُداسُ به الأكداسُ أي الزَّرعُ الكثيرُ، سواء كان من الخشب أو الحديد، وجمعه النوارج، قال الشاعر:

أيـا لـيتَ لي نجـداً وطِيْبَ ترابِها

وهـذا الذي تجري عليه النوارج

١٩٦٠-النربيش:

لفـظ معروف لدى الجميع، وقد تسمعه بالجيم النربيج، وقد نسمعه النبريج بتبديل مواضع الحروف، وتقول: يُلفظ النربيش والنـربيج وكان خاصاً بالنارجيلة، وهو

أنبوب مستدير، ثم صار يُستعمل لكل ما يــرشّ به الماء والسقاية وغيرهما. ونقول: إن اللفــظ غير عربي بل فارسي معرب، ويعــني عندهم لولب النار، لذلك خُصَّ بالنارجيلة.

١٩٦١-النَّزْر والنزير:

تُلفــظ الكلمتان بالزاي، لا بالذال كما يلفظها كثيرون، وثمة فرق كبيرٌ بين النزير والنذيــر، ومن يلفظها بالذال هو من لا يلفظ الحروف اللغوية الصحيحة كغيرها من الكلمات الكثيرة التي نلفظ فيها الذال زاياً.

تقــول: هذا نزرٌ يسيرٌ من الطعام أو المال أو العلــم. والنَّزر أو النَّزير هو القليلُ من أي شيءٍ كان، وقيل النَّزير المنْزور، قال الشاعر:

بطــيءٌ من الشيءِ القليلِ احتفاظُه
عليك ومنْزورُ الرِّضا حين يَغضبُ

أمـــا الفعل من النَّزر والنَّزير والمنْزور فهو نَـــزُر (بضمّ الزاي) تقول: نَزُر الطعام إذا قـــلَّ، وتقــول: نَزُر المخلصون في هذا الزمان أي قلُّوا.

١٩٦٢-النُّزُول:

هو الحلولُ، وهو في الأصل الانحطاط من علــو، أي مـــن مكان مرتفع إلى مكان منخفض، تقول: نزل فلان نزولاً سريعاً، وقـــد تطور هذا المعنى إلى المعنى المجازي فقالوا: نزلت أسهمُ فلان، وقالوا نزل في دراسته نزولاً واضحاً.

١٩٦٣-نزَّل وأنزلَ واستنزل:

هــذه الأفعـــال الثلاثة بمعنى واحد، قال تعـــالى في ســـورة الفرقان (٢٥) ﴿وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا﴾ وقـــال في سورة محمد (٢٠) ﴿لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ وقـــال الآيــة نفسها ﴿فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾

١٩٦٤-تَنَزَّل:

تقــول تنزل الرجلُ من علو إذا انزل في مُهْلـــة، ومنه قولهُ تعالى في سورة القدر (١٤) ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ وقولُه في سورة مريم (٤٦) ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ وقال الشاعر:

فلـــسْتَ لإنـــسيٍّ ولكـــن لملأكٍ
تَنَـــزَّلَ مـــن جوِّ السّماءِ يصوبُ

١٩٦٥-النُّزُل:

لا تـزال هذه الكلمة تُستعمل في مناطق كثيرة، يُقْصَدُ بها المترلُ وبذلك فُسِّر قولُه تعـالى في سـورة الكهـف (١٠٢/١) ﴿أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ والنُّـزُل أيـضاً ما هُيِّئ للضيفِ، أو هو طعامُ الضيفِ، أو البَركة جاء في الحديث «اللهم إني أسألُك نُزُلَ الشهداء» ومن معـاني الـترل أيـضاً القوم الذين ينْزلُ بعضُهم على بعض.

١٩٦٦-النِّزال:

الحرب، لأنَّ من يريد أن يحارب ينْزل عن إبلـه وخيله ليضرب خصمه، ونُقِل معنى الكلمـة إلى النِّزال في الرياضة ولاسيما المصارعة والملاكمة وهذا صحيحٌ.

١٩٦٧-المَنْزِلة:

المرتبة، تقول: لفلان منْزلةٌ رفيعةٌ، ويقال: احـتلّ فلان مترلة عظيمة. أي مرتبة أو درجة أو مكانة.

١٩٦٨-النَّزلة:

يقـال: أصـابت فلاناً نزلةٌ صدريةٌ، أي أصابه مرضٌ من البرد وهذا من الفصيح.

١٩٦٩-النَّزيل:

الـضيف، تقـول: هذا نزيلٌ عزيزٌ. قال الشاعر:

نـزيلُ القـومِ أعظمُهـم حقوقاً
وحـقُّ اللهِ في حـقِّ النزيـل

١٩٧٠-النزوع إلى الوطن:

هـذا التعبيرُ من الفصيح، لكنه من المجاز، تقـول: نَـزَعَ الغريبُ إلى أهله إذا حنَّ واشتاق، قال الشاعر:

لا يمنعـنَّكَ خَفضَ العيشِ في دَعَةٍ
نـزوعُ نفـسٍ إلى أهـلٍ وأوطانِ
تلقـى بكـلِّ بلادٍ إن حللتَ بها
أهـلاً بأهـلٍ وجيرانـاً بجيـرانِ

١٩٧١-التناسخ:

تُستعملُ هذه الكلمةُ كثيراً في هذه الأيام ولاسيما ما يتصل بالتناسخ الذي أصاب الحـيوانات، والتناسخ الذي وقف الناسُ مـنه مواقفَ كثيرةً، حتى ظنَّ بعضنا أن اللفظَ مُستحدثٌ، بل هو لفظ قديمٌ يؤدي المعنى نفسه الذي يؤديه الآن، لأنَّ الفعل منه هو نَسَخَ الذي يعني نَقْلَ الأمرِ وجَعْلَه في نسخةٍ ثانية، وهو ما يعني الآن الصورةَ

الـتي تُصوَّر أو تُنْقَل عن ورقة أخرى فتكون إلى حدٍّ بعيدٍ واحدةً لا تبديلَ فيها ولا تغيير، وجاء في المعاجم التَّناسُخُ في الفرائض والميراثِ موتُ ورَثَةٍ بعد ورَثَة، وكذلك تناسخُ الأزمنة، وهو تداولُها، جاء في الحديث «**لم تكنْ نُبوَّةٌ إلا تناسَخَتْ**» أي تحوّلت من حالٍ إلى حال، وكذلك انقراضُ قرنٍ بعد قرنٍ آخر. وزادت هذه المعاجم فقالت: ومنه الفِرقة التناسخيَّة، وهي طائفةٌ تقول بتناسُخِ الأرواحِ، وأن لا بَعْثَ.

١٩٧٢- الناسور:

تُطلق الكلمة على عدة مواضع يُصاب بها جسمُ الإنسان مثل قدمه، وعينه، وغيرهما، واللفظ من فصيح اللغة، وهو بالسين والصاد، الناسُور والناصور.

و أصلُ الناسور عرقٌ لا ينقطعُ، كلما برأ أعلاه رجع فاسداً، قال الشاعر:

فهو لا يبرأ ما في صدره
مثلَ ما لا يبرأ العِرقُ الغَبِرْ

و الناسور وهذا ما نريده هنا علةٌ تحدثُ في المآقي، يسقي فلا ينقطعُ ويصيب اللِّثة وغيرها واللفظ على كل حال من المعرّب الذي دخل لغتنا، وصار كالعربي في لفظه وإعرابه.

و قريبٌ من هذا ما يستعمله كثيرون النَّسرة للّحمة التي تخرج حول الأظافر وغيرها، ويبدو أنَّ ثمَّة صحةً لهذا اللفظ، ولكن بالتذكير النَّسْرُ لا النَّسرة، وهي لحمةٌ صلبةٌ في باطن الحافر.

١٩٧٣- النَّسْر:

تُلفظ الكلمة بفتح النون لا بكسرها النَّسر لا النِّسر، وهو الطائرُ المعروف، وسُمِّي نَسراً لأنه يَنسُر الشيء ويقتنصُه، وجمع النسر أنسرٌ في جمع القلة، ونسورٌ في جمع الكثرة. جاء في التنزيل العزيز ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ والنَّسر هنا صنمٌ كان في أرض حِمير، وبه أراد العباس رضي الله عنه في قوله:

بل نُطفةٌ تركب السفَين وقد
ألجمَ نَسراً وأهلَه الغَرَقُ

و قال آخر:

أمَا ودماء لا تزالُ كأنَّها
على قُنَّةِ العُزَّى وبالنَّسْر عنْدما

١٩٧٤-الناشئ:

نقول كثيراً: هذا فتى ناشئٌ، وهؤلاء النشءُ لا يدرون ماذا يعملون، و نقصد هذا اللفظ أوّل الفتوة، جاء في المعجم الناشئ فُوَيق المُحتلم، أي أكبر قليلاً من المحتلم، وقيل: هو الغلامُ والجارية، وقد جازوا حدَّ الصِّغر، وقيل: الناشئ الشاب، ويقال: هذا فتى ناشئٌ. تُطلقُ على المذكّر والمؤنَّث فيقال: للأنثى ناشئة، وجاء المعنى من نَشَأَ إذا بلغَ قامة الرجل، وجمع الناشئ (النَّشْء) ويجوز النَّشَأُ بتحريك الشين، قال نُصَيْب:

و لولا أنْ يقالَ صَبَا نُصَيْبٌ
لقلْتُ بنفسي النَّشَأُ الصِّغارُ

١٩٧٥-تشنج:

تقول: تشنجت عضلاتُ اللاعب، وتقول: تشنج فلانٌ من مرضِه. ويُطلق الفعل غالباً على تشنج العضلات، والفعلُ صحيحٌ أيضاً؛ لأنّ التَشنَّج تقبُّضٌ في الجلدِ والأصابعِ وغيرهما، قال جميل بثينة:

و تناولتْ رأسي لتعرفَ مَسَّه
بمُخضَّبِ الأطرافِ غيرِ مُشَنَّجِ

١٩٧٦-النشيج:

لفظٌ معروفٌ يُطلق عند غَصّ الإنسان بالبكاء، فنقول: نشيجُ فلان، وتقول: سمعْتُ نشيجَ المريض، ويكون كما تلاحظ عند البكاء أو المرض، وهذا صحيحٌ، وهو مأخوذٌ من نَشَجَ الماء، إذا سُمِعَ له صَوْتٌ، ونَشَج القِدرُ والزِّقُّ إذا غلى ما فيه حتى سُمِع له صوتٌ، ويجوز أن يُطلق أيضاً على صوت المُطْرِب، وصوتِ الضفدع، فكأنّ اللفظَ عُمِّم على كلِّ صوت، وهذا يمكن أن يُعدَّ من التّطورِ لا حَصْرِ اللفظ بباب أو نوعٍ واحد.

١٩٧٧-النشيد:

معروفٌ هو ما نُطلقه على القصيدة الشعرية، ويكون هذا من التطور لأنَّ النشيدَ هو الشعرُ الذي يتناشدُه القومُ، ومثلُه الأُنشودةُ وجمعه الأناشيد.

و اللفظُ مأخوذٌ من الفعل أنشد الشعر، إذا قرأه ورفعه ليسمعه الآخرون، و تناشد القومُ الشعر أنشدَ بعضُهم بعضاً، وإنشادُ الشعر يكونُ -غالباً- برَفْع

الصوت.

١٩٧٨-النشاز:

يُطلق هذا اللفظ -غالباً- على الصوت، فيقال: صوت فلان نشازٌ، ويقال: في صوت فلان نشازٌ، ولكنْ نستعملُ اللفظَ لغير الصوت، فنقول: هذا نشازٌ عن إخوته، وهذا نشاز عن زملائه، إذا كنا نريد أنّه يُخالِفُهم، ولا فرق إن كانت المخالفة سوءاً أم حسناً. واللفظ بهذا المعنى ممّا أصابه التطور، النشاز والنَّشْز المكانُ المرتفعُ من الأرض، أي أنه يخالف الأرض كما يخالف النشاز غيرَه في الصوت أو العمل، فلا بأس من استعمالِ اللفظ كما نستعمله، فهو تطور والتطورُ ضرورةٌ لنا في العمل واللغة.

١٩٧٩-النَّشّ:

لفظٌ معروفٌ مُستعملٌ عند كثيرين أيضاً، يقولون: بدأ النّشُّ من السّطح، ويقولون: هذا النَّشُّ سيؤدي إلى سقوط الجدار. والمعروف أنَّ معناه هو تسرُّبُ المياه شيئاً فشيئاً، ثم صار يُستعمل للنَّشّ في الثياب وغيرِها. وكلُّ هذا من الفصيح الصحيح.

تقول: نَشَّ الغديرُ ينشُّ نشاً ونشيشاً أخذ ماؤه في النُّضُوب ومنها أُخذ معنى السَّبخَة النّشاشة، وهي التي لا يجفّ تراها ولا ينبت مرعاها، جاء في حديث الأحنف «**نزلنا سَبخةً نشّاشة**» يعني البصرة، أي نزازة تَنِزُّ بالماء، لأنَّ السَّبخة يَنِزُّ ماؤها فيَنِشُّ ويَعود مِلحاً.

ومنه نَشَّ الماء أيْنَ كان، تقول: نَشَّ الماء على وجه الأرض إذا جَفَّ، فيُلاحظ التطور الذي أصاب الكلمة كانت تعني النّضوب شيئاً فشيئاً حتى وصلت إلى الجفاف. ومثله نَشُّ الرُّطَب، عندما يذهب ماؤه، قال ذو الرمة:

حتى إذا معمانُ الصّيف هبّ له
بأَجَّه نَشَّ عنها الماء والرُّطُبُ

١٩٨٠-مُنَشِّط:

لفظٌ قد يكون حديثاً، يُستعمل لشيء يُنَشِّط الجسمُ، كالشراب، والطعام، أو الدواء. واللفظ -كما ترى - اسم فاعل من الفعل نَشَّط، وهذا قياسي، فهو إذن من الفصيح، لكنْ -كما قلنا- لم يكن موجوداً قديماً، ولغتنا قياسية اشتقاقية

يمكن الاشتقاق من أي فعل.

و يتصل بهذه الكلمة:

١٩٨١-النشاطُ:

والنشاطُ ضدُّ الكسلِ يكون في الإنسان والدابــة، يقال: رجلٌ نشيطٌ، كان يعني طــيّب القلــب، لأنَّ معنى الفعل نَشِط الثلاثي طابت النفسُ. فلا بأس من إضافته إلى معاجمنا الحديثة، فهو مستعملٌ بكثرة، وهــو اشــتقاق قياسي كغيره من أسماء الفاعلين التي لم تثبت في المعاجم كلّها.

١٩٨٢-المَناشط:

تــسمع هــذه الكلمة كثيراً في برنامج الأطفــال، أو برنامج الطلائع، أو برنامج الــشبيبة، فــيقولون: قام المشرفون على المعسكر بمناشطَ علميّةٍ وغيرِ علمية. وقد ظــنَّ عددٌ منا أنَّ هذا اللفظ عاميٌّ لأنه سمعــه حديــثاً، وهذا اللفظ لم تستعمله المعاجم القديمة بهذا المعنى ، لكنه استُدرك مــن الــزَّبيدي في تاج العروس، فقال: المنْــشَط مــن النشاط وهو الأمر الذي يُنــشطُ له ويُخفُّ إليه ويُؤْثَرُ فعلُه، وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه **«بايعت رسولَ الله (ﷺ) على المناشِط والمكروه»** والمنشط مصدر بمعنى النشاط، فلا خطأ في استعمال هذا اللفظ إذن.

١٩٨٣-النَّشَّافة:

تُطْلَــق هــذه الكلمــةُ على نوعَيْنِ من الأدوات، الأوّل مــا يُنَــشَّف بــه الحبرُ السَّائلُ بعد الكتابة، والآن لا نراها إلاّ في مناســباتٍ قلــيلة دائماً مع تطوّر أنواع الأقــلام ذاتِ الأحــبار المنوّعة. والنوع الثاني: لما تُنَشَّف به المياه، ويبدو أنَّ هذا اللفــظ صحيحٌ بل هو صحيحٌ أُخِذَ من النَّــشافة وهــو مِــنديلٌ يُتمسَّحُ به، أي المِنشفة التي نعرفها، وهذا كلُّه يؤدي غايةً واحــدةً، فلا بأسَ من استعمال اللفظ في المعــاني الــسابقة كلِّها. جاء في الحديث **«كــان له صلّى الله عليه وسلّم نشّافةٌ يُنَشِّفُ بها غُسالةَ وجهه»** والفعل من هذا نَشَّفَ، يقال: نَشَّفَ الماءُ تنشيفاً إذا أخذه بخرقَةٍ ونحوِها، أي أنَّ المعنى تأكيد للمعنى الــسابق، ومنه الحديث **«فقمْتُ أنا وأمُّ أيــوبَ بقَطــيفةٍ مالنا غيرُها تُنَشِّفُ بها الماء»**.

١٩٨٤-النَّشُوق:

هــو الــدَّواءُ الذي يُنْشَقُ، وتكون فيه حــرارةٌ، يُقَــرَّبُ مــن الأنف ليعطس الإنسان، وقيل: النَّشوقُ سَعوطٌ يُجعلُ في المَنخَــرَيْنِ ومنه الحديث «**إنَّ للشيطان نَــشُوقاً ولَعــوقاً ودِساماً**». أي إنَّ له وساوِسَ مهما وَجَدَتْ منفذاً دَخَلَتْ فيه. ومــن هــنا جاء الفعل استنشق، تقول: استنــشق الهــواءَ العلــيلَ شمَّه مع قوّة، واستنشقَ النَّشُوق انتشقه وشمَّه. والنَّشْق الــذي يعــرفه العامة وتستعملُه هو من الفــصيح الصحيح، فالنَّشْقُ والنَّشَقُ هو الشمُّ، قال رؤبة يصف حماراً:

كأنــه مُسْتَنْــشِقٌ مــن الــشَّرَقْ

لخَــردلِ مكــروهَ النَّــشَقْ

١٩٨٥-نَشَل اللصّ:

تــسمع نَــشَل اللصّ أموال الرجل إذا سَــرَقها، والفعل فصيحٌ صحيحٌ لكنّه ممّا تطــور معناه. تقول: نَشَل فلانٌ الشيءَ أسْــرَعَ نــزعَه، جاء في الحديث «**فأخَذ بعَــضُده فنَــشَلَهُ نــشلات**» أي جذبه جــذباتٍ، وتقــول: نَشَل اللحم ينشِلُه وينــشُلُه إذا أخــرجه من القِدر بيده بلا مغــرفة، وفي هــذا المعنى نستعمل الفعل كــثيراً، نقول: نشل رجل الإطفاء الطفل مــن تحت الأنقاض، ونقول: نشل المنقذ الطفل من أرض المسبح كي لا يغرق، ثم صار يُستعمل لكل فعلٍ يدلّ على الأخذ السريع، و لاسيما الذي يتصل بالسرقة، ومــن هــنا أيضاً جاء اسم النشّال، لمن يــسرق أو يختــلس، فهو من اللّصوص، وهــذا جاء من النّشال في المعنى الأصلي للكلمــة، إذ كــان يُطلق على من يأخذ الطعــام أو غــيره مــن أمــام أصدقائه وأصــحابه فيأكله بنفسه ويترك الآخرين بلا طعام.

١٩٨٦-النَّشا:

مادةٌ معروفةٌ تُستعملُ في الطعامِ، وغيرِه، ويُختَلطُ أو يُمزَجُ مع موادَّ أخرى لصناعة بعــض الأدوات أو لِلَصْق الخشب بعضِه بــبعضٍ، والكلمــة غير عربية، بل هي فارسيّة مُعرَّبة.

١٩٨٧-أنصَبَ:

تقول: أنصبه الهمُّ إذا أتعبه، والهمُّ الناصِبُ

أو المُنْصِب الهمُّ المُتْعِبُ، جاء في الحديث «فاطمةُ بَضْعَةٌ منّي يُنصبني ما أنْصَبَها» أي يُتعبني ما أتعبها، والنَّصبُ هو التَّعبُ، أو المشقة، قال النابغة الذبياني:

كلـيني لهـمٍّ يـا أمـيمةُ ناصبِ

ولـيلٍ أقاسـيه بطيءِ الكواكب

١٩٨٨-نَصَبَ:

تقول: نصَبَ الرجلُ إذا جَدَّ، ونَصَبَ له الهـمَّ أنـصبه، والنَّصْبُ، أو النُّصْبُ أو النُّصُب الداءُ والبلاءُ والتعب والشر، قال تعالى في سورة الكهف (٦٢) ﴿مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾، وروي نَصَباً، وقال في سورة ص (٤١) ﴿مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾.

و في الفعـل نَـصَبَ أيضاً تقول: نَصَبه المـرضُ إذا أوجعـه، وفيه أيضاً تقول: نَـصَبَ الـشيءَ وَضَعَه ورَفَعَه فهو من الأضداد.

ومـنه نَـصَبَ لي العـداء أو الشرّ إذا وضعهما، ومثله ناصبه الشرّ والعِداء أي أظهره له وهذا من المجاز.

١٩٨٩-النَّصْبُ في الإعراب:

يقابـل الفتحَ في البناء، وتُنْصَب الكلمة، لأن مـن يلفظهـا يرفع صوتَه إلى الفك الأعلى .

١٩٩٠-المِنْصب:

على وزن مِفْعل وهو وزن آلة كمِنجل، ومِـبْرد ومِـرْوَد. أي أنَّ وزنـه قياسي والمِنْـصب آلة من الحديد يُنصَبُ عليها القِـدْرُ، وصـار يُستعمل لكل ما يوضع علـيه شـيء ويُرفع مثل مِنصب الراية، ومِنصب المتفوقين.

١٩٩١-النَّصيب:

معروف هو الحظُّ من كل شيء.

١٩٩٢-النِّصابُ:

الأصلُ والمرجعُ أو المَنْبَتُ والمَحْتِدُ، و مثله المَنْـصِبَ، ومـن المجاز النِّصاب من المالِ القدرُ الذي تجبُ فيه الزكاةُ إذا بلغه، من هنا جاز نِصابُ الأستاذ، ونصابُ المدير، ونِـصاب الموظف، وهذا ممّا تطور معناه فالنصاب عددٌ من الساعات المقرّر العمل فيها.

١٩٩٣-النُّصُب:

كـل مـا نُـصِب وجُعِل علماً، ومنه النُّـصُب التذكاري، ومنه نُصُب الجندي

المجهـــول. والنُّصُب أيضاً كلُّ ما عُبِدَ من دون الله تعـــالى ، قـــال الأعشى يمدح رسولَ الله (ﷺ):

وذا النُّــصُبِ المنصوبَ لا تَنْسُكَنَّهُ

لعاقـــبةٍ واللهَ ربَّـــك فاعـــبُدا

أي فاعبدن.

١٩٩٤-نَصَحه ونَصَح له:

تقول: نصحني صديقي، وتقول: نصحت صـــديقي، و تقول: نصحت لصديقي، وقـــد رُجِّح التعدي بحرف الجر اللام، و اعتبر أعلى من تعدّيه إلى المفعول مباشرة، فالأفصح أن تقول نصحت لك من قولك نصحتك، قال النابغة:

نَـــصَحْتُ بـــني عوفٍ فلم يتقبّلوا

رَســـولي ولم تَنجحْ إليهم وسائلي

والمـــصدر مـــن هـــذا الفعـــل النُّصْح والنَّـــصاحة، والاسمُ منه النصيحةُ، وهي كلمة جامعة لإرادة الخير.

١٩٩٥-النُّصرةُ:

تقول: فلانٌ نُصرتي، وتقول: يجبُ علينا نُصرةُ الشعب العربي في فلسطين، وتقول: نُـــصرةُ الـــشعوبِ واجبٌ علينا كُلّنا. و اللفظُ -كما تلاحظ -مأخوذ من النَّصْر، وهـــذا صحيحٌ. ولكن ما معنى النُّصرة، تلاحـــظ أنَّ النُّصرة في خلالِ الجمل التي نـــستعملُها فـــيها هـــي حُسْنُ المساعدةِ والمعـــونة، وهـــذا صحيحٌ، قال تعالى في سورة الحج (١٥/٢٢) ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ أي لا يُظهـــر محمداً (ﷺ) على منْ خالفَه.

و الكلمـــة مـــن الفعل نَصَر والجميلُ أنَّ المعـــاجم تذكـــر الفعل نَصَر مع مفعوله المظلـــوم، فتقول: نَصَر المظلومَ إذا أعانه على عدوِّه وشَدَّ منه.

و مَـــنْ ينصرُك ناصرٌ أو نصيرٌ. قال تعالى ﴿نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾

١٩٩٦-الناصع:

يقال: هذا أبيضُ ناصعٌ، وهذا ثلجٌ ناصعٌ، ولا نكـــاد نطلق هذا اللفظ (الناصع) إلا علـــى البياض، ولكنّ هذا غير صحيحٍ، فالناصـــعُ يُطلق على كل شيء خالصٍ، فـــيقال: أصفر ناصعٌ، وأحمرُ ناصعٌ. أي يُطلق على اللون الذي يكون خالصاً غير مـــشوب بلون آخر، ولكن أكثر ما يقال

للأبيض، قال الشاعر:

إنَّ ذوات الأُزْرِ والبراقعِ
والبُدْنِ في ذاك البياضِ الناصعِ
ليس اعتذارٌ عندها بنافعِ

و الفعل من الناصع هو نَصَعَ، تقول: نَصَعَ الثوبُ، ونَصَعَ الغسيلُ، إذا خلصَ من الوسخ والشوائب، وجاز استعماله مجازاً، فقيل: نَصَعَ الأمر إذا وَضَحُ وبان، قال الشاعر:

أبلغْ إياداً وخَلْلْ في سراتِهُم
إني أرى الرأيَ إن لم أُعْصَ قد نَصَعا

و قيلَ: حَسَبٌ ناصعٌ خالصٌ، وحقٌّ ناصعٌ واضحٌ، وكلاهما على المَثَل، وقيل: ما رأيتُ رجلاً أنصعَ ظَرْفاً منكَ، وهو يعني خُلُوصَ الظرف.

١٩٩٧-انتصف من فلان:

يُستعمل الفعل انتصف كثيراً إذا أردنا أن نعبرّ عن أخذ الحق من الآخرين، فتقول: انتصف من فلان، وانتصف لي الحكم من خصمي، وانتصف لي القاضي من اللّصّ. ويلاحظ أنّ في هذه الجملِ وأشباهها تطوراً في الاستعمال. وهذا التطور جميل من المعنى الأصل، لأنَّ الأصل في: انتصف من فلان: استوفى حقَّه منه كاملاً حتى صار كلٌّ على النِّصف سواءً.

و قريب من هذا الفعل الفعلُ **تناصف**، تقول: تناصف الرجلان الأموال، وتناصف الفريقان الأهداف. إلى غير ذلك من الجمل التي يُعرف معناها، وهو أنصف بعضُهم بعضاً من نفسه، قال الشاعر:

إنيِّ غرضْتُ إلى تناصُفِ وجهها
غرَضَ المُحبِّ إلى الحبيب الغائب

و مثله أيضاً الفعل ناصَفَ، تقول: ناصَفَه على المال إذا قاسمه على النّصف.

و المعروف للجميع أنَّ كلَّ تلك الأفعال وغيرها مأخوذة من النِّصْف وهو أحد شقّي الشيء.

١٩٩٨-نَضِجَ الفكْرُ:

تقول: نَضِجَ عقلُ الطفلِ، وتقول: نضجَ فكرُ الطالب بعد المطالعة الكثيرة، وهذا صحيحٌ مما تطور معناه واستعملَ مجازاً، لأنه كان يعني نُضْجَ العنب والثمر واللحم وغيرها. تقول: نَضِجَ العنبُ إذا أدرك

وحان وقتُ قطافه، وتقول: نَضِج اللحمُ إذا حان وقتُ طعامه بعد طبخه. وتقول: أنـضج الطاهي طَعامَه إذا طبَخه. من هنا جاز قولُنا: فلان ناضجٌ، إذا كان عقله قد اكتملَ وتمّ.

١٩٩٩-التَّنضيد:

كثـر استعمال تنضيد الكتاب أو تنضيد المقـال أو البحث في هذا الزمن، ويقصد بـه صفّ الحروف والكلمات على أحد الأجهـزة كالكمبيوتـر أو الآلة الكاتبة ونقـول: اللفـظ من الفصيح الصحيح، لكـنه لم يكـن يعني ما يعنيه الآن لأنّ القـدماء لم يكونوا يعرفون الطباعة على هذه الآلات، بل أخذ من تنضيد الأدوات أي ترتيبها، تقول: نضَّدت المرأة أغراض البيت أي رتبتها، ونَضَد العامل الحروف إذا صَـفَّها ورتبها، والمصدر مأخوذ من الفعل نَضَد ونضَّد بالتخفيف والتضعيف تقول: نضَد الرجل متاع البيت يَنضِده إذا جعـل بعضَه فوق بعض، وتقول: نضَّدَ الـبائع أدوات المحل أي ضمَّ بعضَها إلى بعـض مُتَّـسقاً أو متراكماً. وما يُنضد منضودٌ اسم مفعول من الثلاثي نَضَد وما ينضَّد مُنَضَّد اسم مفعول ممّا فوق الثلاثي، قال تعالى في سورة ق (١٠/٥٠) ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ أي منضود.

٢٠٠٠-النَّضرة:

تطلـق هذا اللفظ –غالباً– على العيش الـرغيد، أو علـى الوجه الحسن، ذي الـرَّوْنق. وهذا صحيحٌ، فالنضرةُ النعمةُ، والعيشُ، والغنى والحُسنُ، والرَّوْنق، وكله بمعنى واحدٍ تقريباً.

أمـا فعلـه فهو نَضَرَ أو نَضُرَ، أو نَضِر، تقول: نَضِر الوجهُ، ونَضَرَ الشجرُ، و ممّا يتـصلُ بهـذا ويُستعملُ أكثر ممّا سبق النَّـضارةُ، والنـضارةُ في الأصل حسنُ الوجهِ والبريق.

و تُطلـق هذه الألفاظ أيضاً على المكان الأخـضرِ أو الأخضرِ الشديدِ الخضرةِ. ومن هنا أُطْلِق وادي النضارة على المنطقة التي بين حمص واللاذقية وطرطوس وحماه لما فيه من الخضرة.

٢٠٠١-ناضَلَ:

فعـل مستعملٌ كثيراً ولاسيما عندنا نحن

العربَ، وتقول: ناضلت الشعوب العربية لتحقيق أراضيها، وتقول: سنبقى نناضلُ حتى تحرير كلّ بقعة من بقاع الأرض المحتلة. واللفظ ممّا تطور معناه قليلاً، فالأصل في ناضلَ بارى في الرمي، ثم استعمل مجازاً فقيل ناضلَ عنه إذا دافع وتكلمَّ عنه بعذره وحاجَجَ وخاصَمَ، ومنه قول أبي طالب يمدح رسول الله (ﷺ):

كذبتُمْ وبيتِ الله يُبزى مُحمّدٌ

ولما نطاعِنْ دُونَه ونناضِلِ

و اللفظ الآخر الذي يُستعمل مناضل هو اسم فاعل قياسي من الفعل ناضل. تقول: حقق المناضلون نصراً على المعتدين.

٢٠٠٢-المُنطاد:

نقرأ هذه الكلمة، ونسمعُها، ونظنُّ أنها من العامية بعد أن سمعناها اسمَ عِلكة، ولكن ليست كذلك بل اللفظُ من العربي الفصيح، ونقرأ هذه الكلمة -في الأصل- خطأً بكسر الميم المِنطاد، والصواب بضمّ الميم المُنطاد.

فالكلمة -إذن- عربيةٌ، ولكن ما جذرُها؟ جذرُ الكلمة (ط- و- د) الطَّودُ الجبلُ العظيمُ المرتفعُ المتطاول في السماء، وصفت عائشة (رضي الله عنها) أباها فقالت «**ذاك طودٌ مُنيفٌ**» أي جبلٌ عالٍ.

والطود الهضبةُ أيضاً، وتقول: طوّدَ فلان في البلادِ إذا طوَّف بالبلاد لطلب المعاش، والمطاود مثل المطاوح، والمطوّد هو البعيدُ والانطيادُ هو الذهابُ في الهواء، من هنا جاء معنى بناء مُنطاد أي مرتفعُ ذاهب في الهواء، وربّما من هنا جاء معنى المُنطاد الذي نعرفه، وقد عرّفه المعجم الوسيط، فقال: ضَربٌ من الطائراتِ كبيرُ الحجمِ يُملأ بغاز الهيدروجين ويُطيَّر في جو السّماء حاملاً سلّةً كبيرةً تُستعمل في الركوب وغيره.

٢٠٠٣-الناطور:

لفظٌ يُطلق في الأصل على من كان يَحرسُ الزرعَ أو الكرومَ أو البساتين، ومثله الناطِر، لكنّ الأولَ أكثرُ استعمالاً،، وجمعه نواطير ونُطّار ونُطراء ونَطَرة، والملاحظ أننا لا نستعملُ إلا نواطير. وفي هذا اللفظ مسألتان: الأولى أن يقال الناطِر هو الأصلُ في الناطر وبعض القبائل

يبدل بالظاء طاءً، وهذا قريبٌ ممّا نستعمله في لفظ الناطر ولكن يُطلق على المدارسُ وغيرها لا على البساتين.

و المسألة الثانية أنَّ هناك خلافاً حول أصله، قيل هو عربي، وقيل بل مُعرَّب. قال الشاعر:

ألا يا جارنا يإباضَ إني
رأيتُ الريحَ خيراً منكَ جارا
تُغذّينا إذا هبَّتْ علينا
وتملأُ وجه ناطركم غُبارا

بقي أن نشير إلى أنَّ هذا اللفظ تطوّر استعماله وصار يُستعمل لكل من يحرس مكاناً، فنقول مثلاً: ناطور البناء، وناطور البستان وناطور الحديقة. وناطور المدرسة. ونعني به الحارس.

٢٠٠٤-نطَّ:

تقول: نطَّ الأرنب، وتقول: نطَّ اللاعب عالياً باتجاه الكرة أي قفز، ووثب، ويبدو أن للفعل أصلاً صحيحاً، فالفعل نَطَّ يعني فرَّ، ومن يفرّ يقفز ويثب من الخوف وغيره. ومن معاني نَطَّ أيضاً ذهب، تقول: نطّ الرجل بعيداً، وتقول: نطَّ الرجلُ في البلاد. ومنه تنطنط الشيء إذا تباعَدَ.

٢٠٠٥-تنطّع:

هذا الفعل فصيح، وليس من لفظ العامة كما يُظنّ؛ لأنَّ استعماله قليل جداً، ولأننا عندما نستعمله نَستعمله في تعابير محدّدة، ولا نجده في تعابير أو في شعر أو في نثر.

الفعل تنطّع استُعمل في الأصل مجازاً، يقال: تنطّع في الكلام وغيره إذا تعمَّق فيه وغالى ، ومنه الحديث «**هلك المتنطّعون**» وهم المتعمّقون الغالون والذين يتكلمون بأقصى حلوقهم تكبراً. وهذا ما يُقصد عند الاستعمال، فنقول: فلان يتنطّع نقصد يتكلف، ويتكبر، ويَتَبَخْتَر ولكنّ هذا كلّه لا يُحبُّ ولا يُفَضَّل.

أُخذ الفعل تنطَّع من النِّطْع وهو الغارُ الأعلى في الفم، ثم استُعمل في كل تَعمُّقٍ قولاً وفعلاً، ومنه حديث عمر (رضي الله عنه) «**لن تزالوا بخيرٍ ما عجَّلْتُم الفِطر ولم تنطّعوا تَنَطُّعَ أهل العراق**» أي تتكلّفوا القولَ والعمل، وقيل: أراد به هاهنا الإكثار من

الأكـــل والشرب والتوسُّع فيه حتى يصلَ إلى الغـــار الأعلى ويُستَحبُّ للصّائم أن يُعَجِّلَ الفطرَ بتناول القليل من الفَطور.

وممّـــا اســـتُعمل في غير القول: تنطّع في شـــهواته إذا تأنّـــق، وتنطّع في عملِه إذا تحذّق فيه، قال أوسُ بنُ حَجَر:

و حَـــشْوُ جَفيرٍ من فُرُوعٍ غرائبٍ
تـــنطّع فـــيها صـــانعٌ وتنـــبَّلا

بقي أن نشير إلى أنَّ الحروف النَّطْعية هي: الطاء والدال والتاء، فهي من مخرج واحد الغار الأعلى من الفم.

٢٠٠٦-نَطَق:

الفعلُ معروفٌ، تقول: نَطَق الرَّجلُ يَنطق نطقـــاً ومَنطقاً، إذا تكلّم وأصدرَ صوتاً، وقـــد ميَّز القدماءُ بين نَطَق وأيِّ صوتٍ آخـــرَ فقـــيل: إنَّ نطق للإنسان، ولغيرِه الـــصَّوْتُ، والـــنُّطْق يكونُ لمن عبَّر عن معـــنى، أمـــا غـــيرُ الإنسان فلا يستطيع التعبيرَ، وما يُعبَّر به هو مَنْطِق، قال تعالى في ســـورة النمل (١٦/٢٧) ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾ إنّمـــا هذا من المجاز، لأنَّ بعضهم قال: كلّ كلام مَنْطق، ولا فرقَ إن كان للإنسان أو لغيره، قال الشاعر:

لم يَمنعِ الشُّرْبَ منها غيرَ أنْ نَطَقَتْ
حمامـــةٌ في غُـــصُونٍ ذاتِ أوقـــالِ

و قـــيل أيـــضاً: الـــنُّطْق في الـــتّعارف: الأصـــواتُ المُقطَّعةُ التي يُظهرُها اللّسانُ وتعيها الآذانُ، ولا يقال للحيوانات ناطقٌ إلاّ على التشبيه، قال الشاعر:

عجـــبْتُ لهـــا أنّـــى يكونُ غِناؤها
فـــصيحاً ولم تَفْغَـــر بمَـــنْطِقِها فَما

ومـــن المعـــاني المجازيـــة للفعل نطق ما نستعملُه مجازاً: أنطقَه اللهُ، ونقصد به أنَّ هـــذا الإنسان لا يقدرُ على الكلامِ، ولا يعـــرف أن يتكلّم، وما إن يتكلمُ بشيء حـــتى نعجبَ من كلامِه، فنقول: أنطقَه اللهُ، ولكـــنّ هذا بعيدٌ عن المعنى الصحيح لهذا الاستعمالِ، فمعناه طَلَب اللهُ منه أن ينطقَ.

٢٠٠٧-المَنْطَقة:

فيها أمران، الأوَّلُ أنّها تُلفظ المِنطقة بكسر الميم وبفتح الطاء، لا كما يلفظها كثيرون المَنْطِقة، بفتح الميم وكسرِ الطاء.

و الـــثاني أنَّ هـــذا اللفظَ ممّا تطوَّر معناه

كـثيراً، فهو الآن يُطلق على مساحة من الأرض قـد تكـبرُ وقد تَصغُر، فليستْ مُحدَّدة، وقد أخذ هذا اللفظُ من المِنْطَقة وهـو ما يُشدُّ به النّطاق، فهو إذن مكان مُحددٌ ثمّ صار يُطلق على كل قطعة أرض قـد تتجاوز مساحة عدد من البلاد كأن تقول: مِنْطقَة الشرق الأوسط. أو المِنْطَقة العربية، أو منطقة الخليج العربي.

و هـذا الـتطوّرُ مـا نحن بحاجة إليه في صناعة المعجم العربي المعاصر، ونتمنى أن نـبدأ بـه، ولا نقـول: دائماً، إنه من الصعوبة بمكان.

٢٠٠٨-النِّطاق:

نـستعمل هـذا اللفظ لغير معنى ، منها للحزام الذي يُشدُّ على البطن أو الوسط، وربمـا لم نـستعمل هذا اللفظَ للحزام المعروف، بل لا نكاد نستعمله إلا للحزام الـذي يلبسه العسكري أو الجنديّ، وإن كـان هـذا غيرَ خاصٍّ بالجندي. ولهذا اللفـظ مرادفان آخران لا يُستعملان هما المِـنطقة، والمِـنطق، جاء في حديث أم إسماعـيل علـيه الـسلام «**أوّلُ ما اتخذ النساءُ المِنطقَ من قبَلِ أمِّ إسماعيل اتَّخذَت منطقاً**» وهو أن تلبسَ المرأةُ ثوبها ثم تَشُدّ وسطَها بشيء وترفع وسط ثوبها وتُرسله على الأسفل عند معاناة الأشغال لئلا تعثُرَ في ذيلها. وقيل أيضاً في تعريف النِّطاق: شُقَّة أو ثوب تلبسُها المرأةُ وتشُدُّ وسَطها بحبلٍ.

و يتـصل بهـذا اللفـظ جملٌ وتراكيبُ يُستعمل فيها هذا اللفظ، من مثل: اتسع نطاقَ العمل، اتسع نِطاقُ الحبِّ. إلى غير ذلك. وهذا صحيح على التشبيه فالنطاق كالمِـنطقة قـد تتسعُ وقد تضيقُ. وهذه التـراكيب ليست مُبتدعة جديدةً بل هي مـن استعمال القدماء، يقال: هو واسعُ الـنِّطاق على التشبيه، ومثله اتسعَ نطاق الإسلام.

٢٠٠٩-نعر وما يتصل به:

نـسمع من الفعل نَعَر عدداً من الكلمات بعضُها صحيحٌ وبعضها خطأٌ نسمع: نَعَر فلانـاً بكوعه إذا ضربه به، وتسمع نَعَر فلان سيارته بالحائط بمعنى صَدَمَها، وهذا الفعـل في هـذه الجمـل وأشباهها غير

صحيح.

أمـــا نَعَرَ فقريب من هذا إن شئت يكون بمعنى خالف وأبى ، قال الشاعر:

إذا مـــا هُـــمُ أَصْـــلَحوا أمـــرَهُمْ

نَعَـــرْتَ كمـــا يَنْعَـــرُ الأخـــدعُ

و من المجاز في هذا نَعَر فلانٌ في الأمر إذا نهـض وسـعى ، جاء في الحديث «**ما كانـت فتـنةٌ إلا نَعَر فيها فلانٌ**» وفي حـديث آخـر «**كلَّمـا نَعرَ بهم ناعرٌ اتـبعوه**» أي ناهض يدعوهم إلى الفتنة ويصيح بهم إليها.

و نَسمع في هذا أيضاً كلمة:

٢٠١٠-الناعورة:

وكلـنا يعرف نواعير حماه، وهذا اللفظ مـن الفـصيح الصحيح. فالناعورة هي الـدولاب وهي التي يُستقى بها، يُديرها المـاءُ ولها صوتٌ، تعرف — على ما جاء عند القدماء — بشطِّ الفرات والعاصي.

و نسمع في هذا أيضاً:

٢٠١١-النعرة الطائفية:

تـسمع قامـت حـروب كثيرة نتيجة للنعرات الطائفية، وتسمع: النَّعرة الطائفية من أسوأ ما يُصيبُ البلاد. ونسمع: يعمل العـدو الـصهيوني على إثارة النعرات الطائفـية في عـدد من البلاد. إنَّ هذه الجمـل وأشباهها من الفصيح الصحيح.

وهـي مما أصابه التطور اللغوي، فهي لم تكـن تعني هذا المعنى الذي نعرفه الآن، لكنه مأخوذ من معنى نعرَ الأصلي.

نعَرَ الرجل يَنْعَر وينعر إذا صاحَ وصوَّت بخيـشُومِه والـنَّعير الصراخُ والصياحُ في حـروب أو شـرّ. ومن يثير المشكلات الطائفية يكون صوته عالياً وغير واضحٍ، فيه من الغمغمة ما فيه من الخبث والحقد والكـراهية، وكلٌّ هذا يؤدي إلى نتائج سيئة.

مـن هنا جاء معنى النُّعرة والنَّعَرة، وهما بمعـنى الأمر الذي يُهَمُّ به. وما يؤيد ما تقـدم معـنى كلمـة النَّعّار، فالنعارُ هو العاصـي، وهو الخرَّاجُ السَّعاء في الفتن، كثيرُ الخروج والسَّعْي وأما النعرة بتسكين العين فهي صوتُ الخيشوم، قال الشاعر:

إنِّـي وربِّ الكعـبةِ المستورَه

ومـا تـلا مُحمَّدٌ من سورَهْ

و النَّعَـراتِ من أبي مَحذورَةْ

يعني أذانه.

و يتـصل بهذا أيضاً كلمة النَّعور للرياح الـتي تفاجِـئُك بَبْردٍ وأنت في حَرٍّ، أو العكس.

٢٠١٢-النَّعل:

معروف، ما وقيتَ به القدمَ من الأرض، والـنعلُ هو الحذاء نفسُه واللفظ مؤنَّث، تقـول: هـذه نعلٌ جيدةٌ. لأنَّ تصغيرها نُعَـيْلَة، وأمـا جمعهـا فنِعالٌ ومن المجاز اسـتعمالُ النَّعْل للرجلِ الذليلِ، وجاء في المـثل «**أذلُّ من نعلٍ**» ألا نستعملُ هذا المـثلَ كثيراً عندما نريد التعبير عن الخسّة أو الذلة عند إنسان ما، بلى . ومن المَثَل أيضاً «**من يكنِ الحذّاءُ أباه تَجُدْ نعلاه**» أي من كان ذا جدٍّ يَبِنْ عليه، وكأنَّ هذا المـثلَ عكـسُ مـا نريد عندما تقول: الإسكافُ حافٍ، والحايك عريان. فذاك للتفاؤل، أما هذا فللتشاؤم.

٢٠١٣-النَّعناع:

تُلفظ الكلمةُ النَّعناع بمدّ الألف، والنَّعنَع بحذفها كما يلفظها معظمُنا، ويجوز النُّعنُع بـضمّ الـنونين مـثل هُدْهُد. وهو بقلٌ معـروفٌ طيّب الرّيح والطَّعم فيه حرارةٌ على اللسان، ووصف أيضاً هو أنجحُ دواءٍ للبواسـير ضِماداً يُقْتَلُ بها الدُّودُ الذي في البطن، ويعينُ على الهضم.

و يتـصل بهـذا اللفظ قولُ العامة هذا الرجل نَعْنَعٌ إذا قُصِد أنه ضعيفٌ، ويبدو أنَّ هـذا اللفـظ من فصيح اللغة، ولكن بالـضمّ النُّعـنُع، قيل فيه: النُّعنُع الرجلُ الطويلُ المضطربُ الرَّخْوُ.

٢٠١٤-الفعـل (نعـى) ومـا يتـصل به:

نقف على عددٍ من الكلمات التي تتصل بالفعل نعى ، منها ما هو معروف، ومنها مـا لا يـستعمل صحيحاً، ومنها ما هو بحاجـة إلى توضـيح، وزيادة معروفة، ولاسيما ما تطور في الاستعمال.

٢٠١٥-الفعل نعى :

فعـل يائـي لا واويّ؛ أي أنه يكتب بالألـف المقـصورة لا الألف الممدودة، تقـول: نَعى فلاناً لفلان إذا أخبره بموتِه، أي أذاع مـوتَه وأخـبرَبه، أو نَدبَه، أما

المصدر لهذا الفعل فهو ممّا لا يُستعمل إلا قليلاً، وهو نَعيٌّ.

٢٠١٦-النَّعيُّ:

وهو نداء النّاعي، والنّاعي هو الدّاعي، فالنَّعيُّ هو الدُّعاء بموتِ الميت، والإشعار به، يقال: جاءنا نعيُّ فلان، أي نَعيُه بالتخفيف، وقد يُستعمل النعيُّ اسمَ فاعل الناعي، والناعي من يأتي بخبر الموت، قال الشاعر:

قام النعيُّ فأسْمعا
ونَعَى الكريمَ الأَرْوعا

و الدّاعي المشيِّعُ نفسُه، قال الشاعر:

خَيلانِ من قومي ومن أعدائهم
خَفَضوا أَسِنَّتَهمْ فكلٌّ ناعي

أي كلٌّ يَنْعى من قُتِل له أما جمع الناعي فهو نُعاة، مثل قاضٍ وقضاة.

٢٠١٧-المَنعى والمَنْعاة:

هو خبرُ الموت، ويلاحظ أننا لا نستعملُ هذين اللفظين، وربّما لأننا صرنا نستعمل الخبر المكتوب المُعْلَن في الصحف والطرقات وهذا ما أغنى عمّا كان مستعملاً عند العرب قديماً؛ لأنها كانت إذا أرادت أن تُخْبِر عن ميت تكلّف فارساً يركب فرساً ويسير في الناس مخبّراً، وأظنّ أن بعضنا مازال يتذكر أنّ أصوات الجوامع والكنائس كانت هي التي تخبر عن الميت، بل إنّ بعض الريف ما زال يستعمل هذه الطريقة، بصوت المُؤذّن، أو بجرس الكنيسة.

ويتصل بما تقدّم الخلافُ حول كتابة كلمة:

٢٠١٨-النعية أو النعوة:

كأنْ يقال نعية فاضل، أو نعوة، وأظنّ أنّ ما تقدّم يدلّل على أنّ الصواب بالياء، فكأنه المصدر الذي تقدَّم ذكرُه من قبل.

استعملتِ العرب الفعل **نعى** مجازاً فقالت: فلان ينعى على زيد ذنوبَه، أي يُظهرها ويشهرُها، يقال: نعى عليه الشيء ينعاه إذا قَبَّحه وعابه عليه، ووبَّخه، ومنه حديث عمر (ﷺ) «**إنّ الله نعى على قوم شهواهم**» أي عاب عليهم. لا عابَ الله عليك شهوةً من شهواتك.

٢٠١٩-النّغش:

تقول: نَغَش فلانٌ، وتقول: فلانٌ نَغِشٌ،

واللفظـان من الفصيح الصحيح، وليس مـن العامية، ويُطلق على من يكون قريباً مـن الناس في حركاته وتصرّفاته، ومحبباً لأعماله.

و هـذا مأخـوذ مـن النَّغْش وهو شبه الاضطراب وتحرّك الشيء في مكانه وفي الحديث «**أنه قال من يأتيني بخبر سعد بن الربيع؟ قال محمدُبن سلمة (ﷺ) فرأيته في وَسَـطِ القتلـى صريعاً فناديتُه فلم يُجـبْ فقلْـتُ: إنَّ رسول الله (ﷺ) أرسـلني إلـيك، فتـنَّغشَ كما تنتغَّشُ الطيرُ**» أي تحرّك حركة ضعيفة.

٢٠٢٠-النَّغَص:

تقـول: نَغَّص عليه عَيْشَه، ويُقال أنغصَ الله علـيه عيشَه، واللفظان نغَّص وأَنْغَصَ مـن الفصيح الصَّحيح بمعنى كدَّره، وقد وَرَدَ في الشِّعر، قال أحدُهم:

لا أرى المـوتَ يَسبِقُ الموتَ شيءٌ
نَغَّـصَ المـوتُ ذا الغنى والفقيرا

ويقـال: تنغّـصت معيشتُه إذا تكدّرت واللفظُ فصيحٌ ويقال: هذا الأمر مُنَغِّصٌ، ونقول: هذا الرجلُ مُنَغِّص إذا قصدنا أنه مكـدِّرٌ ومعـوِّقٌ، واللفظ أيضاً فصيحٌ صحيحٌ، ونرجو أن يُبْعِدَ الله عنكم وعنّا النَّغصَ والمُنغِّصينَ.

٢٠٢١-النَّغَمُ:

نُطلـق الكلمة على الموسيقا، أو الصوت الـذي فيه موسيقا، فنقول: هذا نغمٌ أي لحـنٌ موسـيقيّ، وهذا نغمٌ شرقيّ، ولا نعـرف بل لا يعرف معظمنا أنَّ الأصلَ في الـنغم هو الكلامُ الخفيُّ،تقول، فلان حَسَنُ الـنغمة أي حسنُ الصوتِ في القراءة، قال الشاعر

ونغمـةُ مُعْـتَفٍ جـدواه أحلى
علـى أُذُنَـيه مـن نَغَم السَّماعِ

ويتـصلُ بهـذه الكلمة كلمةٌ أخرى هي الـنغمة، فنقول مثلاً: نغمة هذه الأغنية جمـيلةٌ، ونغمـةُ النشيد قوّية، وهذا من الصحيح أيضاً.

٢٠٢٢-ناغى مناغاةً:

تقـول: ناغى الطفلُ، وتقول: تناغي الأمُّ ابـنها، إذا أصدرت صوتاً ما مثلَ النَّغية التي تُعْجِبُ، والنَّغمةُ مثلُ النَّغْمِةِ، هو كلُّ مـا يعُجبك من صوتٍ أو كلامٍ. والنَّغوة

مثلُ النَّغمةِ.
أمـــا المناغاةُ فهي المغازلةُ، وهي - كما يعلم معظمُنا - تكلمُ الصبيّ بما يَهوى من الكـــلامِ، فالمرأة التي تناغِي ابنَها هي التي تكلّمه بما يُعجبُه ويُسرُّه، قال الشاعر:

ولم يَـــكُ في بـــؤسٍ إذا باتَ ليلةً
يُناغـــي غزالاً فاترَ الطَرفِ أكحلا

و المـــناغاة أيضاً المحادثةُ، فإذا ناغتِ الأمُّ صبيَّها لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة.

٢٠٢٣- النافذة:

مـــرّ الكلامُ على الشباك وقلنا وقتئذٍ إنها من الفصيح الصحيح، وقد يُظن أن لفظ الـــنافذة هـــو الصواب وأنَّ الشباك من العامـــيّ ولكنّ هذا غيرُ صحيح، بل إنَّ النافذة غير مستعملة في معاجمنا بما نعرفه الآن، لكـــن ممّا تطور، فالنافذ من الطرق هـــو السالك من جهة إلى ثانية، يسلكه كـــل إنسان، ومن هنا جاء النافذة لأنها طاقـــة ينظـــر إليها الإنسان من جهة إلى أخرى .
و قريب من هذا أيضاً الطعنةُ النّافذةُ وهي الطعنة التي يتجاوز فيها السلاح من جهة إلى أخرى ، يقال: هذه طعنةٌ لها نفذٌ أي نافذةٌ، قال قيسُ بنُ الخَطيم:

طَعَـــنْتُ ابنَ عبدِ القيسِ طعنة ثائرٍ
لهـــا نفـــذٌ لـــولا الشعاعُ أضاءَها

٢٠٢٤- استنفر:

تقول: استنفرَ الجيشُ، وتقول: استنفرت قـــواتُ الـــشرطة لمواجهة اللُّصوص، إذا اســـتعدَّتْ بعـــد أن طُلبتْ النَّجدةُ منها، وهـــذا الفعـــل صـــحيح فصيح، تقول: اســـتنفروه فنفروا معه أي نصروه ومدُّوه بقوهم وأعانوه، جاء في الحديث «و إذا اســـتُنفِرْتُم فانفـــروا» أي إذا استُنجدتم فأجيـــبوا الدَّعوة. وتقول: استنفرَ القائدُ الرَّعيَّةَ أو الجيشَ كلَّهم أن ينفروا خِفافاً وثقالاً.

٢٠٢٥- النَّفَر:

يقال: هذا نفرٌ من الناس، يُقصد رجلٌ أو واحـــدٌ أو فـــردٌ ويُـــستعملُ كثيراً عند المـــصريين، ويُقصَد بها المعنى نفسُه، فهل هذا المعنى صحيحٌ؟!
النَّفَـــر: الناسُ كلُّهم، وقيل: هم ما دون العـــشرةِ مِـــن الـــرجال، بل إن بعضَهم

خصَّص اللفظَ للرجال دون النساء، وقيل: اللفظُ للجمعِ لا واحدَ لهم من لفظهم. وقيل: النَّفر رهطُ الإنسان وعشيرته، وهو اسم جمع يقعُ على جماعةٍ من الرجال خاصةً، ما بين الثلاثة إلى العشرة، يقال: هؤلاء عَشَرةُ نفرٍ، ولا يُقال: عشرون نفراً، أما النفير في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ الإسراء (٦) فهو جمع نَفْر.

٢٠٢٦-النَّفيس:

تقول: هذا ثوبٌ نفيسٌ، وهذا فرشٌ نفيسٌ إذا كنا نريد أنَّه ذو ثمن مرتفع. ونُطلق هذا اللفظ على كل ذي ثمن. واللفظ من الفصيح مأخوذٌ من المال الكثير الذي له قَدرٌ. لأنَّه لنفاسته يتنافس عليه الناس ويرغبون إليه.

وهذا كلُّه يعود في الأصل إلى النَّفْس، والنفيسُ الروحُ، والروحُ أغلى ما يملك الإنسان. وجميلٌ أنْ نعدَّ لكم بعضَ معاني النَّفسِ التي جمعتها المعاجم منها: الروحُ، والدَّمُ، والجسدُ، والعينُ، والحقيقةُ، وعينُ الشيءِ، والعظمةُ، والعِزةُ، والهِمّة، والأنفةُ، والإدارةُ. فكم هي جملية هذه المعاني، وكلّ لفظ من النفاسة بمكان.

٢٠٢٧-النَّفَش:

النَّفْشُ والتنفيشُ مثله هو تشعيث الشيء بالأصابع حتى ينتشرَ، مثلَ تنفيشِ الشَّعْرِ، وتنفيشِ الصُّوْف والقطن. ومنها انتفش الطائرُ إذا نفض ريشه كأنه خائف أو مرتعدٌ، ومنها انتفش شعرُ الرجل إذا تفرّق. ومنها النَّفَش وهو كثرةُ الكلام ولا نكاد نُطلقه إلا على من يدّعي كلاماً كثيراً، ومن معاني النفش الرِّياء والكذب وهو ما نستعمله ونراه عند كثيرين، وكلُّ ما تقدَّم من الفصيح الصحيح.

٢٠٢٨-نَفَض:

نستعمل هذا الفعل كثيراً، ونظنُّ من العاميّ، ونقول: بل هو من الفصيح فيما يُستعمل، تقول: نَفَض الرّجلُ غبارَ السيارة، ونفضت المرأة ثيابها ونفضت أغراضَ المنْزل. ويُقصد بهذا أننا نحرّك الأشياء، قال الشاعر ذو الرمة:

كأنّما نَفَض الأحمالَ ذاويةً
على جوانبهِ الفِرصادُ والعِنَبُ

و قريبٌ من هذا الفعل فعلٌ آخر لا تتوقع أنــه مــن الفــصيح، تقول: نفض مالُ الرجل، ونفض القومُ إذا انتهى زادهم أو مــالُهم، ونقول: هو من الفصيح، لكنّ العامّة تشدّد الفعل فتقول: نفّض الرجل، ونفّض التاجر، ونستطيعُ أن نقول: إنه - أيــضاً- صــحيحٌ لأنَّ أي فعل جاز فيه التــضعيف يفيد المبالغة، والتشديد، ومن يغنى ما عنده وينفرد فإنه يريد التعبير عن شدّة حاله وصعوبتها، وهذا من حالات السوء عنده، أبعدها الله عنك. وقد نجيز استعمالَ **النَّفَاضة** اسم آلةٍ لما يوضَعُ فيها من بقايا الدخان.

٢٠٢٩-نافلة القول:

تقول: هذا من نافلة القول، وتسمع كأنَّ كلامــه من نافلة القول، ونستعمل مثل هــذه الجملــة الكثير وربما لا نعرفُ ما معناها، فهل استخدامها من الصواب؟

لنقــرأ المعنى النافلةُ: النافلة الغنيمةُ، كما في قول أبي ذؤيب الهذلي:

فــإن تــكُ أنثــى من معدٍّ كريمةً
علــينا فقــد أُعطيتِ نافلةَ الفَضلِ

و النافلة العطية على ما جاء في قول لبيد:

للّـــهِ نافلــةُ الأجَــلِّ الأفــضلِ
ولــه العُــلا وأثــيثُ كلِّ مُؤَثَّلِ

و يقال: أعطى فلانٌ نافلةً من المعروف، أي الغنيمة والعطية، وجمع النافلة النوافل، يقــال: فــلان كثيرُ النوافل أي العطايا والفواضــلِ، أي أنَّ كلَّ عطيّةٍ تبرع بها مُعطــيها مــن صدقة أو عمل خيرٍ فهي نافلة، والنافلةُ أيضاً ما تفعلُه ممّا لم يَجبْ علــيك، والــنافلة ولد الولد، قيل لأنَّ الأصل كان الولدَ فصار ولدَ الولد زيادةً علــى الأصل قال تعالى في قصة إبراهيم (عليه السلام) ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ الأنبياء (٢١/٧٢).

فكــلُّ المعــاني السابقة تجيز قولنا نافلة القــول، فهي إمّا أن تكون من العطية أو الواجب أو الزيادة.

و مــثل النافلة النَّفَل فهو الغنيمةُ والهِبةُ، قال لبيد:

إنَّ تقــوى ربِّــنا خــيرُ نَفَــلْ
وبــإذنِ الله رَيثــي والعَجَــلْ

وجمع النَّفل أنفال ونِفال، قالت الشاعرة

جَنوبُ:

وقد علمتْ فَهْمُ عند اللقاءِ

بأنَّهم لك كانوا نفالا

وفي التنزيل العزيز قولُه تعالى في الآية الأولى من سورة الأنفال ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

٢٠٣٠-النقيب:

لفظٌ قديمٌ لا حديثٌ، يُطلق على شاهد القوم وضَمينهم وعريفهم ورأسِهم، لأنه يُفَتِّش أحوالَهم،ويعرفُها، قال تعالى في سورة المائدة (١٢/٥) ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾ وكان النبي (ﷺ) قد جعل ليلة العَقَبةِ كلَّ واحدٍ من الجماعةِ الذين بايعوه بها نقيباً على قومه وجماعته ليأخذوا عليهم الإسلامَ، ويعرّفوهم شرائطه، وكانوا اثني عشر نقيباً كلُّهم من الأنصار.

من هنا أُخذت كلمة النقيب للدلالة على الرتبة العسكرية وغيرِها، فيقال: نقيبُ المهندسين، ونقيب المعلمين، ونقيب الفنانين. لأنَّ كلَّ واحد من هؤلاء كالعريف على قومه المقدَّم عليهم الذي يتعرَّف أخبارهم وينقِّبُ عن أحوالهم، وقيل: إنما النقيبُ نقيبٌ لأنه يعلمُ دخيلةَ أمرِ القوم ويعرفُ مناقبهم وهو الطريق إلى معرفةِ أمورهِم، وكلُّ نقيب من النقباء ينتسب إلى النِّقابة التي تَخصُّه.

٢٠٣١-النَقابة:

نسمعُ هذه الكلمة مرةً بفتح النون النَّقابة، ومرة بكسرها النِّقابة، وقد يُظن أنَّ هذا اللفظ من المستحدث، لأننا نعرف نقابة المهندسين ونقابة المعلّمين ونقابة الأطباء. وتقول: بدايةً إنَّ اللفظ قديمٌ لا مستحدثٌ، ويُلفظُ بكسر النون لا بفتحها على وزن فِعالة، وهذا الوزن فِعالة يدلُّ على المهن كالتجارة والصناعة والزراعة، فالنقابة مهنة كالولاية أيضاً.

٢٠٣٢-النِّقابُ:

يُضافُ هذا اللفظُ إلى المرأةفيقال: نقاب المرأة، وهو قناعٌ تضعُه على وجهها، ولا يبدو منه إلا العينان.

٢٠٣٣-نقح:

يستعملُ هذا الفعلُ في تنقيح الشعر والكلام، تقول: نَقَّح الشاعر قصيدته، ونقَّح الكاتب روايته، وتقول: نقَّح المصحّح البحثَ يعني هَذَّبه، بعد أن فتشه وأحسن النظرَ فيه، وأصلَحه وأزال عيوبَه.

٢٠٣٤-النَّقْد:

يُطلق هذا اللفظُ على معانٍ كثيرةٍ أشهرها معنيان النَّقد المالُ، والنَّقْدُ الأدبي، أما النّقد الذي يُقْصَدُ به المال فهو ممّا تطور معناه مجازاً، لأنَّ النَّقْدَ في الأصلِ تمييزُ الدراهم، قال الشاعر:

تنفي يداها الحصى في كُلِّ هاجرةٍ
نَفْيَ الدّنانيرِ تنقادُ الصَّياريف

و التنقاد هو النقد نفسُه، فيلاحظ أنّه قال نقد الدراهم ونقد الدّنانير، أي أنّه أضيف إلى ما نقول عنه الآن النّقد، والنَّقد أيضاً يعني إعطاءَ النَّقد تقول: نقدني فلانٌ الثَّمن إذا أعطاك إيّاه، ثم جاء معنى النَّقدِ الجيِّدُ الوَازِنُ من الدراهم، وهو ما يُقصَد به الآن.

و أمّا ما يتّصلُ بالنقدِ الأدبي، والنقدِ الفني، والنقدِ الشّعري وغيرِها فإنَّه أيضاً ممّا أُخذ عن الأصل، فالنّقد يكون - غالباً - لتمييز الرّديء من الجيد، ولا يكون لإظهارِ المحاسن، أو السلبيات فقط. ولم يكن هذا المصطلحُ من جديد اللغة بل من قديمها، قالوا: نَقَد الكلامَ ناقَشَه، قالوا: فلان من نَقَدة الشِّعر ونُقّاده، قالوا: انتقدَ الشِّعر على قائله. وكذلك جاء معنى النقد المعروف عند العامّة وهو الاغتيابُ والعيبُ، جاء في حديث أبي الدّرداءِ أنه قال «**إن نَقَدْتَ النّاسَ نَقَدُوك، وإن تركتهم تركوك**».

٢٠٣٥-المِنقار:

يُطلقُ هذا اللفظ على ما يَنقر به الطائر فريسته أو طعامه، ويُسمَّى المِنْسَر، ويكون خاصاً بالصَّيد. ولكن هذا اللفظ ليس خاصاً بالطير، بل يُطلق على كل حديدة يُنقر بها، كالفأس وغيره. وتقطع به الحجارة، فهما بشكل واحد.

و هذا مأخوذ من الفعل نَقَر أي ضَرَب، فثمة آلات كثيرة وأدوات يُنقر بها الحجارةُ، والرخام، تقول: نَقَر الحجّار

الحجارة، ونَقَر العاملُ الرخام، ويجوز أن تقول: نقَرَ فلان في الحجرِ إذا كَتَبَ. من هنا جاء قولهم: التعليمُ في الصِّغر كالنقش على الحجر.

٢٠٣٦-النقز:

تقول: ينقز فلان في مشيته، وتقول: تنقز الفتاة في سيرها. تريد أنه يسير كأنه يثب، وهذا قريبٌ من المعنى الأصلي للكلمة، فالنقز الوثب كالقمز. جاء في حديث ابن مسعود «**كان يصلّي الظهرَ والجَنادبُ تَنْقُزُ من الرمضاء**»، أي تنقز وتثب من شدّة الحرّ.

٢٠٣٧-النّقْش:

يُطلق النقشُ على التزيين والتلوين وحفر الخشب، وحفر الفضة أو الذهب، أي على كل ما يُزَيَّن بأدوات خاصة به، وهذا اللفظ ممّا تطور معناه ؛لأنّه كان في الأصل يعني تلوين الشيء بلونَيْن أو ألوان متعدّدة، ومثلُ النَّقشِ التنقيشُ، وهو النَّمنمةُ.

أما الفعل منه فهو نَقَش أو نقّش بالتضعيف، فما ينقش منقوش أو منقّشٌ، ومن معاني النقش أيضاً الأثرُ في الأرض، قالت العرب: يذهبُ الرماد حتى ما نرى له نقشاً أي أثراً في الأرض.

ومن معانيه أيضاً: تنقيةُ مربض الغنم ممّا يؤذيها من الحجارة أو الشوك ونحوه، جاء في الحديث «**استوصُوا بالمعِزى خيراً فإنّه مالٌ رقيقٌ وانقشُوا له عَطَنه**».

٢٠٣٨-الأنقاض:

تقول: سُحِبت جثث القتلى من تحت الأنقاض، وتقول: حوّل الانفجار البناء إلى أنقاض. ويُقصد به البقايا من البناء التي ما زالت أو ما انهدم من البناء. واللفظ فصيحٌ صحيحٌ، وهو مأخوذ من النَّقْض في البناء أو الحبل أو العهد وهو ضدّ الإبرامِ والإحكامِ، ونَقْضُ البناءِ هدمُه. وجمعه أنقاض. وهذا الذي نستعملُه.

٢٠٣٩-نَقَط:

تقول نَقَط فلانٌ الحرفَ ينقُطه نقطاً، ونقّطه تنقيطاً، إذا أعجمهُ، أي وضعَ النقطةَ المناسبة للحَرْف، ومعنى أعجَمَه وَضَّحه كي لا يظلّ الحَرْف ملتبساً على

القـــارئ إذا لم يُنْقَطْ، وهذا هو السَّببُ الرئيـــسي لـــنَقْطِ الكلام في بداية عصر التدوين

٢٠٤٠-النُّقطة:

كـــلُّ رأس خطٍّ هو نقطَةٌ، وتلفظُ الكلمةُ صحيحةً بضمِّ النون، أما الجمعُ فهو نِقاطٌ بكَـــسْرِ الـــنون لا بضمها كما يلفظُها بعـــضُنا، تقول: حازَ الفريقُ الفائزُ ثلاثَ نقـــاط، وحازَ الفريق نقاطاً كثيرةً، وثمةَ جمـــعٌ آخرُ للنُّقْطة هو نُقَطٌ، تقول: حازَ الفريق نُقَطَ المبارة، ووَضع الطالبُ نُقطاً فـــوق الحـــروفِ، وقد استُعملَ الجمعان (نقـــاط) و (نُقـــط) في المعاني المجازية، تقـــول: في الأرض نِقاط ونُقَط من الكلأ أي فيها قطعٌ متفرِّقةٌ هنا وهناك. وتقول: تـــنقَّط المكـــانُ إذا كانَ فيه نِقاط ونُقط كثيرة.

و قـــريبٌ مـــن هذا قولهم: ما بقَي من أمـــوالهم إلا النُّقطةُ وهي قِطعةٌ من نَخْلٍ وقِطعة من زَرع ها هنا وها هنا.

و يتـــصلُ بهـــذا أيضاً ما تقولُه: اختلفَ الاثنان في نُقطةٍ من نِقاط البحث، وتقول هذه نُقطةٌ للمناقشة، وهذه نُقطةُ البداية.

وهذا من الصحيح أيضاً فالنُّقطة — هنا — الأمـــرُ والقـــضيَّةُ، ومنه حديثُ عائشةَ تَـــصِفُ أباهـــا رضـــي الله عنهما «**فما اخـــتلفوا في نُقطة إلاّ طارَ أبي بِحَظِّها**» أي أنهَّمـــا لم يختـــلفا في نقطة من نُقَطِ الحـــروفِ والكلمات أي أنهَّما اتفقا على كلِّ شيء و لم يختلفا على الشيء اليسير.

و مـــن المعاني المجازية قولك (هو نُقطةٌ في الُمـــصْحَف) إذا استحـــسَنْتَهُ أو وجَدْتَـــه حُسناً، أو جميلاً، وكان مميزاً عن غيره.

يقـــال نَقَّـــط به الزمان ونَقَط إذا جاد به وسَمَح فكأنه خيرٌ، و يروى لعليٍّ (ﷺ) «**العلم نُقطةٌ إنَّما كثرها الجاهلون**».

٢٠٤١-التَّنقيط:

نـــستعملُ هـــذه الكلمةَ ونظنُّها من لفظ العامة، تقول: أعطانا فلانٌ الشَّيء تنقيطاً، أو نقولُ: نقَّطني فلانٌ الأموالَ تنقيطاً، أو الحـــبر تنقـــيطاً، أي أعطاني الشيءَ شيئاً فـــشيئاً، تقـــول: تنقطْتُ الخُبزَ إذا أكلته قطعةً فقطعة أي شيئاً فشيئاً.

٢٠٤٢-النقاهة:

تقــول: أخذ فلانٌ نقاهةً بعد المرض، أو العمــل الجراحي، وتقول: يحتاجُ كلٌّ منا إلى نقاهــة بعد العمل والتعب، ويقصد بالنقاهة العطلة التي يرتاح فيها الإنسان، واللفــظُ مــن الفــصيح مأخوذ من نَقه المــريضُ من مرضه إذا اشتفى ، أو أفاق وهــو في عقب علّته، ويجوز لفظ الفعل بفــتح القاف نَقَه، علماً بأننا لا نستعمل الفعلَ أياً كان، وكذلك اسمُ الفاعل منه (ناقــه) جاء في الحديث «**قالت أمُّ المنذر دخل علينا رسول الله (ﷺ) ومعه عليٌّ وهو ناقهٌ**»، أي هو إذا برأ وأفاقَ وكان قــريبَ العهــد بالمرضِ لم يرجع كمالُ صحته وقوته.

٢٠٤٣-النّقاوة:

تلفظ الكلمة بالفتح كما يلفظها معظمُنا، وتلفــظ بالــضمِّ النُّقاوة، وأصل المعنى : أفــضلُ ما انتقيتَ من الشيء، أي خيارُه وأحسنُه.

و الكلمــة مــن الفعل نَقِيَ الشيء نقاءً ونَقــاوةً، ومــثله انتقى انتقاءً، والانتقاءُ الاختيارُ، و التنقية: التنظيف.

٢٠٤٤-نقي العظام:

تُلفــظ الكلمة نِقْي، لا نقيّ كما يلفظها معظمــنا، واللفــظ هذا مما يضاف إلى العظــام، فيقال مثلاً أصاب المرضُ نِقيَ العظــم وهذا من الصحيح، ويعني النّقْي مــخَّ العظام وشحمها، وشحمَ العين من الــسِّمَن، والنقي أيضاً المخُّ، وفعلهَ نَقَى ، تقول: نقي العظم نِقياً إذا استخرج نقيه، قال الشاعر:

ولا يسرقُ الكلبُ السَّروقُ نِعالنا
ولا ننتقــي المُخَّ الذي في الجماجم

٢٠٤٥-نَكَأَ الجُرحَ:

نَستعملُ هذه الجملة حسياً ومعنوياً نقصدُ بالحــسي قَشْرَ الجرحِ أو الجلدِ الذي فيه جُرْحٌ، وبالمعنوي تذكيرَ الإنسان بما كان أصــيب بــه، والفعــلُ (نكأ) في هذا الاســتعمال صحيحٌ فصيحٌ، ولكن لنقرأ الدّقّةَ في استعماله ونرَ ما يعني. يقال: نكأ فلانٌ الجرحَ قشرَه مطلقاً أو قَشَره قبل أن يــبرأ، والعــبارة الثانية أكثر دقة للتعبير ولاســيما التعبير المعنوي، فمن ينكأ ما أصــيبَ به أحدُهم فإنه يذكرّه بشيءٍ لّما

يـــندملْ، ولّما ينته، فيعيدُ له ما هو فيه من سوء، قال الشاعر:

قعــيدَكِ أن لا تُـــسْمِعيني ملامــةً

ولا تَنكئـــي قَـــرْح الفؤادِ فَيسْمَعا

٢٠٤٦-المَنْكِب:

و تلفـــظ بفتح الميم وكسر الكَاف. أما معناها فهو مجتمعُ عظم العَضُدِ والكَتِف، وهو حبلُ العاتق من الإنسان والطير وكل شيء، وقيل: المَنكِب من الإنسان وغيره مجتمع رأس الكتف والعَضُد، وهذا العضو مُذكّـــر لا يجـــوز تأنيثه وهذا العضو مّما يحـــتملُ الأحمـــال والأثقال، يقال: وضعَ الحمـــلَ على مَنكِبيه، ويقال: حملَ الثقلَ علـــى مَنكِبيه، ويقال: هذا الرجلُ شديدُ المـــناكب، وقـــريبٌ من هذا المناكبُ في الريشِ، وهي تكون في النَّسْرِ أو العُقاب وتكـــون بعد القوادمِ وهي أقوى الريشِ وأجوده، وقيل: هي عشرون ريشة.

اســـتُعمل بالجمع ويُقصدُ به الواحد، لأنّه دلـــيلُ قوة واحتمال. ومن المعاني المجازية للمَـــنكِب قـــولُهم: سِرْنا في مَنكِب من الأرض والجـــبل والمقصود -هنا- ناحية كل شيء.

٢٠٤٧-نَكَتَ:

نستعملُ هذا الفعلَ كثيراً عند التعبير عن الـــبَحْثِ والتفتيش فنقول: نكت اللصّ البيتَ، وتقول: نكتتِ الأمُّ المنْزلَ بحثاً عن كذا، ونقول: نكت الموظفُ الأوراقَ كلَّها للـــبَحث عـــن طلب ما. ويبدو أنّ هذا الفعـــلَ مّما تطوّر معناه فجاز لنا استعمالُه هذا الاستعمالَ. لأنّ النْكت في الأصلِ أن تـــضربَ في الأرض بقضيب فيؤثرَ بطرفه فيها، أو هو قرعُ الأرض بعود أو إصبعٍ، جـــاء في الحـــديث «**بينا هو ينكُتُ إذ انتـــبه**» أي يفكّـــر ويُحدِّث نفسه، وفي حديث عمر (ﷺ) «**دخلتُ المسجدَ فإذا الناسُ ينكُتُون بالحصى** » أي يضربون به الأرضَ. أما كيف جاز لنا استعمالُ الفعل الآن؟ فـــلأنّ النكت لا يكون بهدوء إنما بشدّة وقوة لأنّ من ينكت يكون في حالٍ مضطربة يضربُ هنا وهناك.

و هـــذا من التطورِ الجميلِ في لغتنا الذي نبحث عنه وهو أمامنا.

٢٠٤٨-انْتَكَس:

نـستعملُ هذا الفعل للدلالة على عودة المـرضِ إلى المـريض، فـنقول: انتكسَ المـريض بعد العمل الجراحيّ، وانتكست المرأة بعد الإجهاض. والفعلُ مأخوذٌ من انتكسَ الإنسانُ إذا وقعَ على رأسِه، جاء في حـديث أبي هريرة (ﷺ) «**تَعِسَ عبدُ الدِّينار وانتكَسَ**» أي انقلبَ على رأسه، وهو دعاءٌ له بالخيبة، لأنَّ من انتكسَ في أمره فقد خابَ وخَسِر. قال الشاعر:

ولم يَنْـتَكِسْ يـوماً فيُظلِمَ وَجْهُهُ
لِيَمْـرضَ عَجـزاً أو يُضارعَ مَأْثَما

مـن هـنا جاز استعمال الفعل انتكس للأمـور المعـنوية، فتقول مثلاً: انتكس الطالبُ، وانتكسَ الوضعُ المالي.

و يتـصلُ بهـذا ما نقوله في أيّامِ الحداد، تقـول: نكّستِ الدولة الأعلام ثلاثة أيام حـداداً على كذا وكذا، وهذا صحيحٌ أيضاً، مأخوذ من الفعل المخفّف .نكس، تقـول: نكـسَه إذا قلبَه على رأسه، أما اسـتعمالُ الفعل بالتضعيف (نكّس) فهو للمـبالغة وبه قرئَ قوله تعالى في سورة يـس (٦٨/٣٦) ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ﴾ لا نكّس الله لك رأساً، ولانكسٌ لنا عَلَماً.

٢٠٤٩-نَكَشَ:

تقـول: نكـش الفلاحُ أرْضَه، وتقول: نكش الولدَ التّراب، إذا شَقَّها وأخرجَ ما فيها من الطِّين، والفعل من فصيحِ اللغة، وقد تطوَّر معناه المجازي فقُصِدَ به البحث والتنقيب، يقال: نَكَش فلانٌ في الكتاب إذا نَقَّب وبحثَ فيه.

٢٠٥٠-اسْتَنكفَ:

يـستعملُ هذا الفعل دليلاً على انقطاعِ الأمـرِ، فنقول: استنكف فلانٌ عملَه، إذا انقطع عنه، والاستنكافُ هو قولُ (لا)، وبه فسِّر قولُه تعالى في سورة النساء (٤/ ١٧٢) ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلَّهِ﴾ أي لن يأنفَ وقيل: لن ينقبضَ، ولَن يمتـنعَ عن عُبودةِ الله، والفعلُ مأخوذ من نكَفَ الشيءَ إذا قطعه، مثل نَكَفَ الغيثَ وانتكفَه،ونكف الدمعَ إذا نحّاه عن خدّه بإصبعه، قال الشاعر:

فـباتُوا فلـولا مـا تذكَّـرُ منهمُ
مـن الحِلفِ لم يُنكِفْ عَيْنيك مَدْمَعُ

٢٠٥١-نكَلَ:

تقـــول: نكَّلَ جنودُ الاحتلالِ بالمواطنين، وتقـــول: نكَّـــل الجنديّ بالمرأةِ، و الفعل صـــحيحٌ ولكـــن لا نستعمله الاستعمال الـــصحيحَ، فـــنحن لا نستعمله إلاّ بمعنى الـــتعذيب الشَّديد، ومعنى نكَّل فيه معنى الـــتعذيب، ولكن بغير ما نقصد، تقول: نكَّـــل به تنكيلاً إذا عاقبه في جُرْمٍ أجْرَمَه عقوبةً تُنَكِّلُ غيرَه، أي يحذِّر غيره، فكأنه تحذيرٌ للآخرين من عدم فِعل فعله كي لا يُنَكَّل به هو الآخر.

و يتـــصل بهذا الفعلُ (نَكَلَ) تقول: نَكَل فـــلانٌ بعهده إذا نَكصَ ورَجَع عنه، أو جَبُن عنه، والناكلُ هو الضعيفُ والجبانُ. وهو أيضاً من الفصيح الصحيح.

٢٠٥٢-النَّكهة:

تقول: هذه نكهةٌ طيِّبةٌ، وتقول: ما أطيبَ نكهـــةَ الطعـــامِ. وهذا اللفظ في الأصلِ يُطلق لريحِ الفمِ، قال الشاعر:

نَكِهْـــتُ مُجالـــداً فَـــوَجدْتُ منه

كـــريحِ الكلبِ ماتَ حديثَ عَهْدِ

و الفعل منه نَكَه، تقول: نَكَه رائحة فمه إذا شمَّ، ونُكِه الرجل (بالبناء للمجهول) إذا تغيرَّت رائحتُه من التُّخمَة، وفي الدعاء للإنـــسان، «**هُنِّيْتَ ولا تَنْكَهْ أي أصبْتَ خيراً ولا أصابَك الضَّرُّ**» .

٢٠٥٣-نموذج، وأنموذج:

يظـــنُّ بعـــضَنا أنَّ ثمَّة فرقاً بين الكلمتين ويـــصوِّبون الخطـــأ في إحدى الكلمتين، ويقولـــون إنَّ الـــصواب هـــو (أنموذج) بالهمـــز، لأنهم يرون أنَّ الكلمة الأخرى (نموذج) من المستعمل الكثير، فيظنون أنَّ المـــستعمل كثيراً هو من لفظ العامة وأنَّ المـــستعملَ قلـــيلاً مـــن اللفظ الفصيح، ونقـــول: لا، فالكلمتان أنموذج ونموذج يـــؤديان معنى واحداً، تقول: هذا نموذجٌ للأخلاق الحميدة، وهذا أنموذج للأخلاق الحمـــيدة، ونقـــول: هذا الوطن نموذجٌ للحـــرية والديمقراطية، أو أنموذج. أي لا فرقَ بين الكلمتين،والسبب أنَّ الكلمتين ليستا من العربية، وهما كلمة واحدة وهي من الألفاظ الدخلية التي عُرِّبت فصارت كالعربية، أو على مثال العربية، أي على نموذج العربية، فالنموذج يعني المثال، فإذا قلـــت هذا الكتاب نموذجٌ للكتب العلمية

الدقـيقة نقـصد: هذا الكتابُ مثالٌ،، وهكـذا. أي نستطيع ان نستبدل بكلمة الـنموذج كلمـة المثال. ولكنْ لم نعد نـستطيع أن نترك ذاك اللفظَ، فعلى كل حـالٍ إذا شئنا استعمالَ الكلمةِ فنحنُ في حـريةِ اختـيار أحد اللفظين نموذج، أو أنموذج.

٢٠٥٤-تنمَّرَ:

تقول: تنمَّر فلانٌ، وتقول: فلانٌ يتنمَّرُ في لفظـه،وشـكله، وعمله، وتصرفّاته، إذا قـصدنا أنه يشبَّه بالنَّمر في كلّ ما يفعل، والفعـل بهذا المعنى صحيحٌ فصيحٌ، يقال: تنمَّـر فـلانٌ إذا تشبَّه بالنمر في شراسةِ الأخلاق، قال الشاعر:

وعلمْـــتُ أنِّـــي يـــومَ ذا
كَ مُـــنازِلٌ كَعـــباً ونهـــدا
قـــومٌ إذا لَبِـــسُوا الحـــديـ
ـــدَ تنمَّـــروا حَلَقـــاً وقِـــدَّا

أي تـشبهوا بالنمر لاختلافِ ألوانِ القدِّ والحديد. ويجوز أن تقول: لمن تنكَّر لك وتغيَّـر، تنمَّر، وذلك لأنَّ النَّمرَ لا يُلقى أبداً إلا مُتنكِّراً غضبانَ.

٢٠٥٥-النُّمرود:

تُلفـظ الكلمة بضمّ النون، وقد استعمل كثيرون الفعل منه، و هذا غير موجود في المعاجم، والنُّمرود اسم ملك من الجبابرة، ويلفظ بالذال أيضاً، قال الشاعر:

يــا ربِّ لا أقوى على دَفْعِ الأذى
وبك استعنْتُ على الزمان المُوذي
مــالي بعــثْتَ إليَّ ألــفَ بعوضةٍ
وبعــثْتَ واحــدةً علــى نُمُروذِ

٢٠٥٦-النَّمش:

لفــظٌ معروفٌ يُطلق على النقط السوداء تكــون في الوجه وغيره، لكنّ النَّمش قد يكــون نقطاً بيضاءَ أو سوداء أو أي لون يخالف الوجه والجسد، ونحن لا نعرف إلا اللــون الأسود على الوجه وهذا منطقي لأنــنا لا نــرى أنَّ الــزنوج قد نمشت وجــوههم فكــأن لونه أبيض؟! من هنا صحيحٌ ما نعرفه، ثم إنَّ غير الأسود على الوجه والجسد له تسميات أخرى ، المهمّ أنَّ اللفــظ فصيحٌ نستعمله كما هو يدلّ على النقط السوداء في الوجه، وقد جاز استعماله لغير هذا، أي على ما يدل على

الخَلْط والأثر، قال الشاعر:

يـــا مَــنْ لقومٍ رأيُهُمْ خَلْفُ مُدَنْ
إن يـــسمعوا عوراءَ أصْغوا في أَذَنْ
ونمـــشوا في مَـــنْطقٍ غـــيرِ حَسَنْ

أي خلطوا حديثاً حسناً بقبيح.

٢٠٥٧-النَّمَط:

تقـــول: هذا نَمَطٌ من الخطوط، وهذا نمطٌ مـــن الكتابة جيّد، أي نوعٌ، وهذا اللفظ فـــصيحٌ صـــحيحٌ، من معانيه الطريقةُ، والـــنَّوعُ،و الضَّرب، والمذاهب، والفنُّ، فـــنقول: هـــذه طـــريقةٌ، وهذا نوعٌ أو ضربٌ. أي نَمَطٌ. ومن معاني النمط أيضاً جماعةٌ من الناس الذين أمرُهم واحدٌ، جاء في الحـــديث «**خـــيرُ هذه الأمة النَّمطُ الأوســـطُ يلحقُ بهم التّالي ويرجعُ إليهم الغـــالي**». ومن معانيه أيضاً أنَّه نوعٌ من الشـــياب المصبوغة، وجمعه أنماط، جاء في حـــديث ابن عمر «**أنه كان يجلّلُ بُدْنَه الأنماطَ**»

٢٠٥٨-الأنامل:

نُطلـــق هذه الكلمة ونقصد بها الأصابع، وتخـــصَّص الأصـــابعُ الـــتي تُجيد القيامَ بالعمل، فنقول: هذه المرأةُ ذات أناملَ في حياكة الثّوبِ، وهذا ذو أناملَ في العزف علـــى العود، والكلمةُ صحيحةٌ فصيحةٌ، ولهـــا معانٍ أُخَرُ، تقول: هذا رجلٌ مؤنملُ الأصابع إذا كان غليظَ أطرافها، وكانت قـــصيرةً، تقول: هذا الرجلُ نَمِلٌ، وهو الـــذي لا ينظـــرُ إلى شـــيء إلاّ عمله، وكـــذلك نقول: هذا رجل نَمِل الأصابعِ إذا كان كثير العبث بها، أو كان خفيفَ الأصابع في العمل فكأنَّ الكلمة خصصت ولم تعمّمْ ويُقصدْ بها الأصابع فقط. وأما مفرد الأنامل فهو الأُنْملة (بتثليث حركة الهمزة والميم) وهي المفصل الأعلى الذي فـــيه الظفرُ من الأصابع لا الإصبعُ كلُّها، ومـــن هنا جاء قولنا «**قدر أنملة**» للدلالة على مسافة قصيرة جداً.

٢٠٥٩-نمّ الحديث:

يُستعمل الفعل نمَّ في كثير من الجمل، وقد يـــتعدّى بنفسه إلى المفعول به فتقول: نمَّ فلان حديثاً، إذا أظهره، وقد تعدّيه بحرف الجـــر (على) فنقول: نمَّ فلان على زميله أو صـــديقه، ونمَّـــت المرأة على جارتها.

ولكـــن لم نـــستعمل الفعل نمَّ لازماً، أو متعدياً بحرف الجر الباء. وتقول: إنَّ الفعل نمَّ يـــرد لازمـــاً، فنقول: نمَّ الحديث إذا ظهَـــر، لكـــنه من غير المستعمل، ويرد متعدياً كقولنا السابق نمَّ فلانٌ الحديثَ إذا أظهـــرَه، ويرد متعدياً بحرف الجر الباء، فنقول: نمَّ بالحديث، ومتعدياً بحرف الجر (علـــى) وهـــذا الأكثر استعمالاً، قال الشاعر:

ونمَّ علـــيك الكاشحون، وقبل ذا
علـــيك الهـــوى قد نمَّ لو نفع النَّمُّ

و الـــنمَّ والنمّيمة الإغراءُ، ورفعُ الحديث إشـــاعةً له وإفساداً، أو هما تزيين الكلام بالكـــذب أو نقله من قوم إلى قوم على جهـــة الإفساد والشرّ، وما أكثر النمّامين في هـــذا الزمن إذ نجدهم في كل مكان، فالـــنمّام مـــن لا يمسك الأحاديث ولا يحفظها.

٢٠٦٠-المَنْهج والمِنهاج:

نـــستعملُ الكلمـــتين المَـــنْهج والمِنهاج، واللفظـــان صحيحان لكنّ بعضنا يلفظ المَـــنْهج، بكسر الميم المِنهج، وهذا خطأ. واللفظـــان بمعنى واحد النَّهْجِ أي الطريق الواضـــح، قـــال تعالى في سورة المائدة (٤٨/٥) ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾

و هـــذه الألفاظُ من الفعل نَهَج، تقول: نَهجَ فلانٌ طريقاً واضحةً، وتقول: نَهجت الدولـــةُ سياسةً رشيدةً إذا سلكت طريقاً صحيحاً وكان واضحاً.

٢٠٦١-المَنْهل:

يقـــال: هـــذا مَنْهَلٌ عذبٌ، ويقال: هذا منهلٌ جميلٌ أي مكان للشرب، وهو من الفـــصيح، فالمـــنهلُ المَشْرَبُ نفسُه، أو الموضـــعُ الـــذي فيه المشربُ حتى سمِّي المنْـــزلَ، ولكـــنَّ المنهل يكون غالباً على الماء.

٢٠٦٢-النَّهَم:

تُلفـــظ الكلمـــةُ بفتح الهاء، وهو إفراطُ الـــشهوةِ في الطعامِ وألاَّ تمتلئ عينُ الآكلِ ولا تـــشبعَ، أما الفعل منه فهو نَهِم على وزن فـــرِح ومـــن نَهِم فهو نَهِمٌ. وهو مـــنهوم، جاء في الحديث «**منهومانِ لا يشبعانِ طالبُ علمٍ وطالب دنيا**»

٢٠٦٣-النيابة:

تلفظ أيضاً بكسر النون، وهي من الفعل ناب، تقول: ناب فلانٌ عن فلان أي قام مقامــه، واسم الفاعل منه نائب، فالنائب هــو من قامَ مقامَ غيره في أمر وفي عمل، ومــن هــنا جاء نائب الرئيس، ونائب الوزير، ونائب القاضي ونائب في مجلس الــشعب. وجمع نائب نُوَّاب. وقد تطور معــنى كلمــة (نيابة) لِيُدلّ على النيابة القــضائية، وهي لفظ مُحدث اشتُقَّ من الجذر الفصيح، وهذا ما نفتقده كثيراً في اشــتقاق الكلمــات التي تساير العصر، والحــضارة، وهــذا أيضاً يحتاج جهوداً إضــافية مــن قبل اللغويين، والمثقفين، والمختــصين بشؤون اللغة يسبقهم المجمع اللغــوي العربي في كل قطر، شريطة أن تــتفق هذه المجامعُ على رأي واحدٍ لا أن تأتي الجهودُ متفرقةً مشتتةً تزيدُ من تفرقنا اللغوي بله تفرّقنا الآخر.

٢٠٦٤-نوّه:

تقــول نوّه فلان إلى كذا، وتقصد أشار فلان إلى كذا، وكثير ما تقرأ في الصحف عــنوان «**تنويه**» يريدون منه الإشارة إلى خطــأ وقع سابقاً ويريدون تصحيحه، و لكن لا صحة لهذا الفعل بهذا المعنى ، أما المعــنى الــصحيح فهو رفع قدره، تقول نوَّهت بفلان إذا رفعت من قدره وشأنه، ونوّهت باسم فلان إذا رفعت ذكره، قال عمــر (ﷺ) «**أنا أوّل من نوّه بالعرب**» وفي حــديث الزبير «**أنه نوّه به عليّ أي شَــهَره وعّرفه**» وتقول: نوّه فلانٌ باسم فلان إذا رفعه وطيّر به وقوّاه، وعلّى من شأنه، قال الشاعر:

ونوّهْتَ لي ذكري وما كان خاملاً
ولكــنّ بعض الذكر أنبهُ من بعضِ

٢٠٦٥-النِّيْء:

يُطلقُ على الطعام غير الناضج، أو اللحمِ غيرِ الناضح، وتلفظه العامة أيضاً بتخفيف الهمز، وهو من الفصيح الصحيح، ولكن بكــسر النون لا بفتحها، فاللَّحْمُ النِّيّ لم تمــسَّه النارُ، جاء في الحديث «**نُهي عن أَكْــلِ اللَّحْــمِ النِّيءِ**» ويقال: هو الذي طُبخ ولكنه لمّا يُنْضَجْ، وممّا ورد في الشعر قول الشاعر:

إذا ماشِـئتُ باكرني غـلامٌ

بـزقٌ فيـه نِـيٌّ أو نـضيجُ

و النِّيّ هنا الخمرُ، والنضِيج المطبوخُ منها،
وقال آخر:

فَظَلْتُ وظَلَّ أصحابي لديهمُ

غـريضُ اللّحْمِ نِـيٌّ أو نضيجُ

٢٠٦٦-نير العبودية:

تُضاف كلمة (نير) إلى العبودية للتعبير عن تقييد الإنسان بحكم ظالمٍ يحكمه، فنقول: ظلَّ الإنسان في إفريقية تحت العبودية إلى سنوات قريبة، وتقول: تحرَّر الشعبُ من نير العبودية بعد ثورة الثامن من آذار. أي تحرَّر من المستغلّ، أو المحتلّ.

و هذا الأسلوبُ مما أصابه التطور اللغوي، لأنَّ من معاني النّير الخشبةَ المعترضةَ التي تكون على عُنُق الثورِ للحِراثة، فهي تقيّد رقبته ولا تجعله يلتفت يميناً أو شمالاً، وهكذا حال من يكون تحت سيطرة المستغلّ لا يتركه في حال سبيله، بل يقيده في عمله، ويعامله معاملة غير إنسانية معاملة السيد لعَبْدِه، فكأنه العبدُ الذي لا يملك إلا أن يطيع الأوامر.

٢٠٦٧-نياط القلب:

تسمع قولهم: تقطعت نياطُ قلبه، للدلالة على الحزن أو الألم الذي في نفسه، وهو من التعبير الفصيح الصحيح، فالنياط عِرقٌ غليظٌ نِيطَ به القلبُ فإذا قُطع ماتَ صاحبه، أو هو عِرقٌ مُستبطن الصُّلب ممتدٌّ في القلب. ومن معاني النياط المفازةُ التي بعُد طريقُها كأنها نيطت بمفازة أخرى لا تكاد تتقطع، قال الشاعر:

وبلْدةٍ بعيدةِ النِّياطِ

مجهولةٍ تغتال خَطْوَ الخاطي

٢٠٦٨-النَّيِّف وبضع:

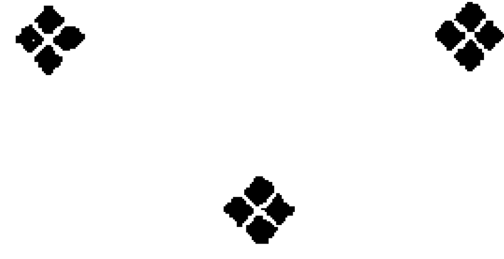
من الكلماتِ الكثيرةِ الاستعمال ولاسيما مع الأعداد والأرقام كلمةُ نيِّف، لكننا لا نقرؤها صحيحةً، ولا نكتبها صحيحةً، أي أننا نستعملها خطأً فنقول مثلاً: استمرّ هطولُ الأمطارِ شهراً ونيّفاً، أو نقول: زادتْ سماكةُ الثلوجِ على سبعةِ أمتارٍ ونيِّف، ونقول: مازالت الحربُ مشتعلةً منذ خمسِ سنواتٍ ونيِّف.

ونحن نقصد باستعمال كلمة (نيّف) زيادةً على الشهرِ، أو زيادةً على سبعةِ الأمتارِ،

أو زيـــادةً على خمسِ السنواتِ. وفي هذا كلِّه خطأٌ هو في إثبات كلمة نيّف أو في استعمالها والسـبب أنّ كلمةَ (نيّف) تُـستعملُ بعد العقدِ، و العقدُ كما تعلم هو عشر سنوات، فنقول: استمرّ هطول الأمطـارِ عـشرةَ أيَّامٍ ونيّفاً، أو ثلاثين ونـيفاً. ونقول: ظلتِ الحربُ قائمة مئة يـومٍ ونيّفاً، أو ألف يوم ونيّفاً. ونضيف فنقول: إنّ كلمةَ النيف تفيدُ الزيادةَ فهل يـصح أن أسـتعملَ هذه الكلمة كيف كـان؟ أي أن تكونَ صالحةً لكل زيادة، نجيبُ فنقولُ؟ لا: إن الزيادة المقصودة من كلمة نيّف على الأغلب الأعم، تفيد من واحـد إلى ثلاثة زيادة على الثلاثين، ولا يجـوز أن تكون الزيادةُ أربعةً أو خمسةً. إلى التسعة.

٢٠٦٩-النَّيْلُوفر:

ضـربٌ مـن الـرّياحين يَنبت في المياه الراكدة، ويُستفاد منه كغيره من الورود والـرياحين والنّباتات الطبيعية، يقال: إنه مُلَـيِّنٌ، صـالحٌ للسُّعالِ وأوجاعِ الجَنْبِ والرِّئةِ والصَّدْرِ، ويقال: إذا عُجنَ بالزِّفتِ أزالَ داءَ الـثّعلب، كمـا أنـه يُعْـصَر ويُـشرَبُ، لكـنَّ شُرْبَه غير نافعٍ مع أنه مُفْرِحٌ للقلبِ نافعٌ للخفقان.



باب الهاء

٢٠٧٠-الهال:

لفظ معروف للحبّ الذي يطحن ويُخلط مع القهوة، أو يضاف إلى بعض أنواع الطعام، واللافت أنّ هذا اللفظ يضاف إليه لفظ سوق، فيقال: سوق الهال. فهل يمكن أن تقول: إنّ هذا من إطلاق الجزء على الكل؟ ربما. بقي أنّ تقول إنّ اللفظ غير عربي.

٢٠٧١-مَهَبّ الريح:

كثيراً ما استعملنا هذا التعبير فقلنا: صار فلان في مهبّ الريح، وقلنا: لم توافق الدولتان على الاتفاقية بل صارت في مهب الريح.

و مثلُ هذا – كما قلنا – كثير، والتعبير من المجاز الذي يُستعمل، فالمهبّ اسم مكان مشتق من الفعل الثلاثي هبَّ، على وزن مَفْعل، مثل مطبخ ومسبح وملعب وممشى وغيرها. والريح معروفة، ومَن يُوْضَعُ في مكان الريح فإنما يُقصد نهايتُه أو فشلُه تذروه الريح، والريحُ – دائماً – قوية مشتتة.

قلنا الفعل من (مهب) هو هبَّ، والمصدر منه هباً وهبيباً، تقول: هَبَّت الريحُ هبّاً وهبوباً، والهبُّ ثوران الريح وهيجانُها. ومن معاني الهبّ والهبوب الانتباه من النوم، قال الشاعر:

فَحَيّيتْ فحيَّاها فهبَّ فحَلَّقَتْ
مع النَّجم رُؤيا في المنام كَذُوبُ

و يتصل بهذا فعلٌ يستعمل عند العامة بإبدال الهمزة هاءً أبَّ، بمعنى بدأ، وهذا هو المعنى الأصل، لأنه يدل على الشروع فهو فعل ناقص، خبره جملة فعلية فعلها مضارع، و قد ورد عند القدامى كثيراً، قال الشاعر:

وعاذلةٍ هبَّتْ بليلٍ تلومُني فلّما
غَلَتْ في اللوم قلتُ لها اقصدي

٢٠٧٢-يَهُبُّ مع كلّ ريح:

يُطلق هذا التعبير على المُذَبذَب الذي لا يستقر على حال، أو على من كان يتبع

مصالحه الشخصية فقط، وما أكثرهم في هـذا الزمان، إن تركيب الجملة تركيب فـصيحٌ ومعناها مجازيٌّ جميل، فالإنسان يـرى في مصلحته أن يتقلب ما بين هنا وهـناك، فهو ليس من أصحاب المبادئ، اللهمّ لا تجعلنا من هؤلاء.

٢٠٧٣-الهَبْرة:

تُطْلَـق الكلمـةُ على القطعة الحمراءِ من اللَّحْـمِ بلا عَظْمٍ ويُصْنَعُ منها أنواعٌ من الطعـام أشهرُها الكُبَّة ومرَّ أنَّ الكبةَ لفظٌ فـصيحٌ، وكـذلك الهـبرةُ من الفصيح الـصحيح جـاء تعريفها: الهبرةُ قطعةٌ أو بِـضْعَةٌ مـن لَحْـمٍ فيها، أو هي قطعةٌ مُجْتمعة منه.

٢٠٧٤-الهَبُوط:

يلفـظ بفتح الهاء وضمِّها، تقول: هَبَط يَهبط ويهبُط وقرئ قوله تعالى في سورة البقرة (٢/٧٤) ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ فقد قرئ يهبط، ويهبُط.

و هَبَطَ الشيءُ نزلَ وهبط السعر نقص لا وانحـطّ فهـو لازم، وتقول هَبَطَ فلانٌ الـشيء وأنـزلَه فهو متعدٍّ، تقول: هَبَط المـرضُ الرجلَ، إذا أتبعه وهَزَله، وتقول: هَـبَط المـرضُ لحـم المريضِ إذا نَقَصَه وأَحْدَرَه. وهذا قريبٌ ممّا يستعملُه العامة في هـذا يقولون: هَبَط جسمي، وهَبَط ضغطي.

و مـثل هَبَط اللازم انهبط، تقول: انهبطَ سعر السِّلَع، وانهبطَ مقياس الحرارة وانهبطَ مقياس المطر، كلُّه بمعنى انخفض وانحطَّ.

أما الهُبوط (بالضم) فهو مصدر هبط كما تقـدم، وأمـا الهَبوط (بفتح الهاء) فهو الموضـعُ الـذي يهـبِطُك من أعلى إلى أسفل.

و يتـصل بهذا اللفظ كلمة **المَهْبَط** اسم مكـان، يقـال: مكَّةُ مَهْبِط الوحي أي مكـان هبوط الوحي، ومنها أُخِذ مَهْبِط الطائرات لمكان هبوطها.

٢٠٧٥-اهتبل:

تقول: اهتبل الفرصة إذا سنحت الفرصةُ لـه واغتنمها، وهذا من الفصيح أيضاً، وأصل اهتبل كذب، تقول: اهتبل الرجل إذا كذب كثيراً، قال الشاعر:

يا قاتَلَ اللهُ هذا كيف يهتبلُ

ثم صار يعني الكسب والبغية، يقال: اهتبلَ فلانٌ الصيدَ إذا بغاه وتكسَّبه، واهتبل لأهله تكسَّب أيضاً، ثم قالوا: سمعَ فلانٌ كلمةً فاهتبلها أي اغتنمها، يقال: اهتبلْتُ غفلَتَه أي اغتنمتها، قال الكميت:

وعاثَ في غابرٍ منها بعثعثةٍ
نَحْرَ المكافيءِ والمكثورُ يهتبلُ

ومنه الحديث «مَنِ اهتبلَ جوعةَ مؤمنٍ كان له كَيْت وكَيْت»، ثم صار يعني الاهتبال الاحتيال والاستعداد، قال الكميت:

وقالتْ لِيَ النفسُ اشْعَب الصَّدْعَ واهتبلْ
لإحدى الهَنات المُضلعات اهتبالُها

أي استعدَّ لها واحْتَلْ.

٢٠٧٦-هبلتك أمُك:

نقول: إنَّ لفظ الفعل هَبِل هو بكسر الباء لا فتحه كما يلفظها كثيرون، ونقول: إنَّ هذامن الفصيح، فمعنى هبلته أمّه ثكلته، والمصدرمن الفعل هو الهَبَل بفتح الباء، قال الشاعر:

والناسُ مَن يَلْقَ خيراً قائلونَ له
ما يشتهي ولأمِّ المخطئِ الهَبَلُ

و جاز مجيء الفعل بالبناء للمجهول، تقول: هُبِلْتَ، فهو دعاءٌ عليه بأن تَهْبَلَه أمُّه أي تَثْكَلُهُ، وقد جوَّز بعضهم استعمال هذا التركيب في المدح والإعجاب كما في حالات كثيرة ممّا نستعمله ونقصد الضدّ، ألا نقول: للجبان عنترة، وللبخيل حاتم.

٢٠٧٧-استُهْتِر:

لا يأتي إلاّ مبنياً للمجهول، تقول استُهْتِر فلانٌ بكذا وكذا، أي لم يبالِ بما قيلَ له، وما شُتِمَ به، بل إننا لا نستعملُه في موضِعه الصحيح، فنقول مثلاً: استُهْتِر فلانٌ بهذا الشيء، أي لم يأبَهْ به، ولم يبالِ. إذن عندنا خطآن خطأٌ في بنائه للمعلوم وهذا لا يجوزُ، وخطأٌ في الاستعمال. أما معناه الذي يجب أن نستعملَه فيه فهو أنه بمعنى فُتِنَ بشيء ما، وذهبَ عقلُه وانصرَفَتْ همّتُه إليه، والمُستَهْتَرُ هو المولع بالشيء، فكما تلاحظ استعملنا اسمَ المفعول من الفعل وقلنا المُستهترَ، ولم نستعمل اسم الفاعل

المستَهْتِر لأنَّ الفعل مبنيٌّ للمجهول والمولَعُ بالشيء هو الذي لا يتحدثُ بغيره. جاء في حــديث ابن عُمَر «**اللهمَّ إنّي أعوذُ بــك أنْ أكونَ من المُستهتَرين**». وقيل: قــصدَ بالمــستهترين المُبْطلين في القولِ، والمُسقطين في الكلام، وقيل: هم الذين لا يبالون ما قيلَ لهم، وما شُتموا به، وقيل: بل أُريد بالمُستهترين المستهترون بالدنيا.

٢٠٧٨-التهاتر:

يُــستعملُ اللفظُ للدّلالة على المشاحنات بــين اثــنين، أو بين الناس، تقول: تهاترَ الرجلان تهاتُراً، وتهاتر الرِّجلان إذا ادّعى كلٌّ على صاحبه باطلاً، جاء في الحديث «**المُستَبَانِ شيطانانِ يتهاترانِ ويتكاذبان**» أي يتقاولان ويتقابحانِ في القول، والكلمة مأخــوذة مــن الهَتْر (بالفتح) وهي مَزْقُ العِــرض، أو مــن الهِتر (بالكسر) وهو الكَــذِبُ، أو الدّاهــيةُ، أو السَّقَطُ من الكــلام والخطأ فيه، أو مأخوذة من الهُتْر (بالــضمّ) وهو ذهابُ الفعلِ من كِبَر أو مــرضٍ أو حــزنٍ. ويــبدو أنَّ الكلمة (بالحركات الثلاثِ) تؤدي معانيَ تصبُّ في معنىً واحد يتصل بالتهاتر.

٢٠٧٩-الهُجود:

هو النَّومُ، من الفعل هَجَدَ، تقول: هَجَدَ الطفــلُ هُجوداً إذا نام، ويجوز أن يكون ضــدّاً فيقال: هَجَدَ إذا سَهِرَ، أما تَهجَّد فهو استيقظ للصَّلاةِ أو غيرها، قال تعالى في ســورة الإسراء (١٧/٧٩) ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾ أي تَيقَّظْ بالقرآن، وهو حــثٌّ علــى إقامةِ الصَّلاةِ وميزٌّ بعضهم فقالوا الهاجدُ هو النائمُ، وأما المتهجِّدُ فهو القائمُ إلى الصلاة من النوم.

٢٠٨٠-هَجَعَ:

يُستعمل هذا الفعل مع لفظ الليل كثيراً، بل لا نكاد نستعمله إلا معه، فيقال هَجَع فلانٌ الليلَ إذا نام، والفعل صحيحٌ، وقد خُصَّ عند كثيرين بالليل، وأجاز بعضهم أن يكــون للــنوم مطلقاً ليس نوم الليل فحسب، وقيل بل إن الهجوع قد يكون بغــير نومٍ، قال تعالى في سورة الذاريات (٥١/١٧).

﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ والهجيعُ من الليل القطعةُ منه أي فترة زمنية منه يشبه

في معـــناه ووزنـــه الهـــزيع. كلُّ هذا ممّا يُـــستعملُ صحيحاً، ويتصل به لفظ آخر غير مستعمل هو التهجاع، ويعني النومة الخفيفة.

٢٠٨١-الهجنة:

يقـــال: هـــذه هُجنةٌ من الهُجَن، ويقال: أخذَته هُجنةٌ، يُقْصَد شيءٌ لافتٌ، مُميَّزٌ. ولكن ما معناها؟

الهُجنةُ من الكلامِ ما يعيبُك. أو ما يُلْزِمُك مـــنه العيبُ، يقال: لا تفعل كذا فيكون عليك هُجنةٌ، ويقال: إنَّ للعلمِ نكداً وآفةً وهُجنةً، أي الإضاعة فكأنَّ معنى الكلام لا يفـــيد مـــا يُستعملُ له، إلاّ إذا قصد بالهُجنة الشيءُ الغريبُ، لأنَّ الهجين كان يعني العربيَّ ابنَ الأَمَة لأنَّه مَعيبٌ. والهجينُ — أصلاً — مأخوذٌ من الهجنةِ وهو الغلَظُ. ومـــن معاني الهجين اللئيمُ، وتهجينُ الأمر تقبيحُه.

٢٠٨٢-هجوت:

تقـــول: هجَوْت فلاناً، ولا تقل هجيْتُ، والفعـــل مـــنه هجا يهجو هجاءً وهجواً وتهجاءً.

أي شـــتمه بالـــشِّعر، وغرضُ الهجاءِ في الـــشعر معروفٌ هو خلافُ المدحِ، روي عن النبي (ﷺ) أنَّه قال «**اللهمّ إن فلاناً هجاني فاهجُهُ، اللهم مكانَ ما هجاني**» أي جازِه على هجائِه إيايَ جزاءَ هجائه وفي الحديث «**اللهمَّ إن عَمروَ بن العاص هجـــاني، وهـــو يعلمُ أني لست بشاعر فاهجُه، اللهمَّ والعَنْهُ عدد ما هجاني أو مكانَ ما هجاني**» والمهاجاة بين الشاعرين أن يهجو الواحدُ الآخرَ، وظهر هذا كثيراً في الـــنقائض الـــتي كانـــت بين جرير والفـــرزدق والأخطـــل. شعراء النقائض المشهورين في العصر الأموي ويتصل بهذا أن الهجـــاءَ القـــراءةُ، قيل الرجل من بني قيس أتقرأ من القرآن شيئاً فقال: والله ما أهجُو منه حرفاً، يريد ما أقرأ منه خوفاً.

٢٠٨٣-أهداب الأمور:

يقـــال: تمـــسك فلان بأهداب الأمور، ويقال تمسك الطفل بأهداب أمه. ويُقصد من هذا التمسك بأبسط الأشياء والتعلّق بها خوفاً من الضياع أو الابتعاد.

و يبدو أن استعمال تلك الجمل وأشباهها

هـو مـن المجاز، وهو جائز وصحيح، مأخـوذ من الهُدْب أو الهُدُبِ وهو شَعرُ أشـفار العيـنين. وتكون هذه الأشعار ضـعيفة لا تقوى على التمسك بها، بل هـي تتساقط من طرفة العين أحياناً، أما هُدْبُ الثوب فهو خملته، والخملة –أيضاً– تكون ضعيفة. جاء في الحديث «**كأني أنظر إلى هُدَّابها**» وفي حديث امرأة رفاعة «**إنَّ مـا مَعَه مثلُ هُدبة الثوبِ**» أرادت مـتاعَه، وإنَّه رخْوٌ مثلُ طرف الثوبِ لا يغني عنها شيء شيئاً، ويتصل بهذا كلمة هَـدباء اسـمَ علم لامرأة، وهو مؤنث الأهـداب، والأهـداب كثيرُ الشعر، أو طـويلُ أشعار العين، وفي صفة الرسول (ﷺ) «**كان أهدبَ الأشعار**».

٢٠٨٤-أهداب العين:

المعـروف أنَّ أهداب العين شعر أشفار العيـنين وهو لفظٌ صحيحٌ بصيغة الجمعِ، أما مفرده فهو الهُدْبُ، وجاز الهُدُبُ، في لغـةٍ ولكن ضعيفة، يقال: فلان أهدبُ، إذا كـان كثيرَ الشعر النابت على شُفْر العين، وفي صفته (ﷺ) «**كـان أهدبَ الأشفار**» ثم صار يُطلق علـى غير الشعر، فيقال: أذنٌ هدباءُ إذا كانـت متدلية مسترخية، وكذلك لحيةُ هدباءُ، وفرسٌ أهدبٌ إذا كان طويل شَعْر الناصية.

٢٠٨٥-الهَدّ:

نُطلـق هـذا اللفظَ على كلِّ ما يُهدَّمُ، تقـول: هدَّ العمالُ البناءَ، وتقول: : هدَّ الـرجل جدار المنزل إذا أوقعه وأسقطه ولهـذا يُطلـق – غالـباً – على الهدمِ الـشديد، وهـو نقـيضُ البناء، وجاز استـعماله في المجـاز إذا أردنا التعبير عن الـضعف في الجسم والبدن، فتقول: هدَّ المرضُ جَسدَ الإنسان وهدَّ التعب جسدَ المـرأة، وتقول: هدّني العملُ المستمرُّ، و كلُّ هذا جائزٌ، قال كثير عزة:

فلـو كـان مـا بي بالجبالِ لهدَّها
وإن كان في الدنيا شديداً هدودُها

٢٠٨٦-الهدير:

يُستعملُ هذا اللفظُ كثيراً، فيقال: سمعْتُ هديـرَ الرعدِ وتقول: هدرَ صوتُ البعيرِ، وهدرتِ السماء إذا أصدرَتْ صوتاً قوياً،

واللفظُ مأخوذ في الأصل من الهَدْر الذي يُستعملُ لصوت البعير ثم استُعيرَ للدلالة على الأصوات الأخرى ، حتى قيل هَدَرَ الحرمُ قبلَ هَدَل إذا صوَّتَ وكرَّرَ الصوتَ في حُنجَرته، قال الشاعر:

ووَرقاءَ يَدعُوها الهديلُ يَسْجعه
يُجاوبُ ذاكَ السَّجْع منها هديرُها

٢٠٨٧-هَدَفَ واستهدفَ:

كثُرَ استعمالُ الفعلِ هَدَفَ أو استهدفَ في بداياتِ الجُمَل، فتقول: هَدَفَ هذا البحث إلى حلّ مشكلة تلوُّثِ الجَوّ، ويَهدفُ فلانٌ من بحثه إلى كذا وكذا، ويقصد رمى هذا البحثُ أو يرمي إلى كذا وكذا. وقد رأى عددٌ من اللغويين أنَّ هذا الفعلَ في هذه الجملِ وأشباهِها غيرُ صحيحٍ، ومنهم من أجازَ استعماله، فإذا قرأنا معاجمنا القديمةَ وَجَدْنا أنَّها لم تستعملِ الفعلِ رمى بمعنى هَدَف، بل دَخَلَ وأَسرعَ، قالوا: هَدَفَ فلانٌ للخمسين أي قاربَها، وأما من منَع استعمالَ (هدف) فقد وَجَد أنَّ الصوابَ هو استهدفَ، لكنَّ المعجم الوسيط قال:

إنَّ الفعلَ هَدَف يعني رَمَى ، ويعلِّقُ فيقول إنَّه من المولَّد، فإذا كان هذا صحيحاً وليس عندنا ما يمنعُه فإنَّنا نقولُ إن استعمالَ الفعلِ (هَدَف) صحيحٌ، ولا بأسَ من استعماله.

٢٠٨٨-الهدنة:

يقال: هذه هُدنةٌ مؤقتة، ويقال: اتفقت الدولتان المتحاربتان على هدنة يتمّ فيها وقف إطلاق النار، والكلمة من فصيح اللغة، وأصل المعنى انتقاضُ عزمِ الرجلِ بخيرٍ يأتيه فيهدنُهُ عمّا كان عليه فيقال اهدنَ عن ذلك، والهُدنة ومثلُها الهِدانة المصالحةُ بعد الحرب، قال الشاعر:

فسامُونا الهِدانةَ من قريبٍ
وهُنَّ معاً قيامٌ كالشجوبِ

والفعل منه هَدَنَ إذا سكن، وهدَّنه بالتضعيف سكَّنه، وهادنه مُهادنةً صالحه، وفي الحديث أنَّ النبي (ﷺ) ذكر الفتنَ فقال: **يكونُ بعدَها هُدْنَةٌ على دَخَنٍ، وجماعَةٌ على أقذاءٍ**، و أصلُ الهدنة السكونُ بعد الهيج.

٢٠٨٩-هراه البردُ:

بتخفيفِ الهمز، من الفعل هرأ، والفعل هرأ مهموزاً فعل صحيح، تقول: هرأ فلاناً البردُ يهرؤه إذا اشتدّ عليه حتى كاد يقتلُه، وتقول: أهرأنا القرُّ أي قتلنا، وتقول: هرأتِ الريحُ إذا اشتدّ بردُها، وتقول أهرأ فلانٌ فلاناً إذا قتله، قال ابنُ مقبل يرثي الخليفةَ عثمانَ بنَ عفانٌ في هرأه البرد:

نَعَاءِ لِفَضْلِ العِلْمِ والحِلْمِ والتُّقى و
مأوى اليتامى الغُبْرِ أَسْنَوا فأجْدُبوا
و مَلجــأَ مَهْــروئينَ يُلْفَى به الحَيا
إذا جَلَّفَــتْ كَحْلٌ هُو الأمُّ والأبُ

و قوله جلَّفت كحل إذا أجدبتِ السنة، وأذهبت أموالَ الناس، فالسنة الجالفة هي التي تذهبُ بأموالِ الناس.

٢٠٩٠-الهَرْج والمَرْج:

كلمتان تستعملان معاً، و هما بمعنى واحد، أما الهَرْج فمأخوذٌ من الفعل هَرَجَ الناس إذا وقعوا في فتنةٍ واختلاطٍ وقتلٍ، جاء في الحديث

«**بين يدي الساعة هَرْجٌ**» قال عبيدُ الله بنُ قيس الرقيات أيام فتنة ابن الزبير:

لـيت شِـعري أأوّلُ الهَـرْجِ هذا
أم زمــانٌ مــن فتــنةٍ غيرِ هَرْجِ

أمــا المَــرْج فهو مسكنّ الراء لازدواج الكــلام مــع الهَرْج، أي أنَّ الأصلَ فيه بالتحريك (المَرَج) وهو القلقُ والاختلاطُ والاضطرابُ. والفعل منه مَرِج على وزن فَــرِح لكنّ استعماله نادر، تقول: مَرِج الــدِّينُ إذا اضــطربَ. ومَرِج الناسُ إذا اختلطوا.

٢٠٩١-هبَرَج:

نــستعمل هــذا الفعل للنار المشتعلة التي تُــصدر صــوتاً، وربما كان له شيءٌ من الــصواب، لأنَّ الهــبرجة المشيُ السريع الخفــيف الــذي فيه اختلاطٌ، والهِبْرِجُ المختال.

٢٠٩٢-الهريسة:

حلــوى معروفة تُصنع من السميد وموادّ أخــرى ، والهريسةُ طعامٌ لا تزال بعض المناطق تطبخه من القمح واللَّحْم، ويبدو أن عملية صُنْعها واحدة لكنّها تختلف بين الحلوى والطبخ من حيث موادِّها.

على كل حال إن كانت حلوى أو طبخاً فإننا نقف عند صحّتها لغوياً، فالكلمة صحيحة قيل: الهريسُ هو الحَبُّ المهروس قَبْلَ أن يُطبخَ فإذا طُبِخَ فهو الهريسةُ، وسميت هريسةً لأنَّ البُرَّ أي القمحَ الذي هي منه يُدَقُّ ثم يُطبخُ.

و يتصل بهذا لفظُ الهرس الذي نستعمله أيضاً ويعني الدقَ الشديدَ العنيفَ وهو من الفصيح أيضاً.

٢٠٩٣-هَرَع:

يدلّ هذا الفعل على السرعة أينما استُعمل، فتقول: هَرَع فلانٌ لنجدة جيرانه، وتقول هَرَع الطفلُ من الخوف، ويلاحظ أننا نستعملُ هذا الفعل للسرعة التي فيها اضطراب أو خوف لا السرعة فقط، وهذا صحيحٌ، فالهَرَعُ مشيٌ في اضطرابٍ وسُرعةٍ، قال تعالى في سورة هود (١١/٧٨) ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ كأنه يحثُّ بعضهم بعضاً، وقال الشاعر:

فجاؤوا يُهرعون وهم أُسارى
يقودُهمُ على رَغْمِ الأنوف

و يجوز أن يُستعمل الفعل للمضطرب، و الخائف، والمريض، والحريص. حتى إنه قيل: المهروعُ هو المجنون الذي يُصْرَع، لأنك تراه يضطرب في حركته وسرعته ممّا أصابه من مسّ الجنون.

٢٠٩٤-الهِراوة:

تُسْمَعُ هذه الكلمة بلفظين، الهَراوة بالفتح والهِراوة بالكسر، وكذا جمعُها، فتسمعُ، وقد استعملتْ قواتُ الاحتلالِ الهِراوى والهَراوى في تفريق الشبان، بل إنَّ بعضنا يظنُّ هذا من لفظ العامة، ونقول: بل هو من الفصيح الصحيح، فالهِراوةُ (بكسر الهاء) العَصا، وقيل: العَصا الضَّخْمَة، والجمعُ هراوى (بفتح الهاء) وهذا على الوزن مثل المطايا، قال كثيرّ عزة:

يُنَوِّخُ ثُمَّ يُضْرَبُ بالهَراوى
فلا عُرْفٌ لديه ولا نكْرُ

أما الفعلُ من هذا فهو هَرَاه، تقول: هَرَاه بالهِراوة يَهْرُوه هرواً، وهَرّاه، أي ضربه بالهِراوة. وفي حديث سَطيحٍ: «وخَرَجَ صاحبُ الهِراوة» أرادَ به سيِّدنا محمدّاً رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لأنَّه كان يُمْسِك القضيبَ بيده كثيراً، وما كان

يُمشى بالعصا بين يديه وتُغْرَزُ له فيصلّي إليها، وفي الحديث أنّه قال لحنيفةَ النَّعَمِ وقد جاءَ معه بيتيمٍ يعرضُه عليه، وكان قد قاربَ الاحتلام، ورآه نائماً فقال لَعَظُمَتْ هذه هِراوةُ يتيمٍ، أي شخصُه، وجُثَّتُه شبَّهه بالهِراوة، وهي العصا كأنه حين رآه عظيم الجثّة استبعدَ أن يُقالَ له يتيمٌ لأن اليتم يكون في الصغر.

٢٠٩٥-هَزِقَ:

يُستعملُ هذا الفعلُ كثيراً، ولكن بإبدال القاف همزةً على عادة معظمنا ويظنّ كثيرون أن هذا من العامي لا من الفصيح، وتقول بل هو من فصيحِ اللغة، ولكن ممّا أصابه التطور اللغوي، فمعنى أهزقَ في الضَّحِك أكثر منه، ونحن نعلم أنّ من يَهْزَقُ يَسخَرُ ومن يَسخرُ كأنه يضحك ضحكاً تشوبه السخرية، ومَن يَهْزَقُ يُسمَّى هَزِقُ على وزن فَرِح، والهَزِق هو الخفيفُ غيرُ الرّزين، فكأنّ المعنى هذا هو المقصود ممّا قلناه.

٢٠٩٦-هُسْ:

تستعملُ العامة لفظ (هُسْ) للدلالة على السكوت، والطلب ممن يتكلم أن يسكت، ويبدو أنّ اللفظ صحيحٌ. ولنقرأ ما ورد في المعاجم، هس زجرٌ للغنم، أو زجرٌ للشاة. وقيل الهسهسة عامٌّ في كل حالة صوت خفيّ. وقد يكون المعنى أخذ من هذا، قال الشاعر:

لبسْنَ من حُرِّ الثيابِ مَلْبَسا
ومُذْهبِ الحَلْيِ إذا همسهَسا

وهُسّ التي نستعملها نطلب من الآخرين السكوت وأحياناً خفض الصوت ولا بأسَ من تجويز اللفظ ما دمنا نستعملها، ومادام فيها من الصواب ما يدلل على ما نقوله.

٢٠٩٧-الهشيمُ:

يُطلق هذا اللفظُ غالباً على ما يستعمل من النيران بسرعة، يقال: اشتعال النار في الهشيم، وكأنه الحطبُ الدَّقيقُ الذي يقبلُ اشتعالَ النارِ بسرعة، واللفظُ فصيحٌ صحيحٌ، والهشيمُ نبتٌ يائسٌ متكسِّرٌ، قال تعالى في سورة الكهف (١٨/٤٥) ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ وقيل: هو كلّ يابسٍ من كل شيء. ثم استعير

فاستعملَ للإنسان فقيل: الهشيم: الضعيفُ البدن. وقد استعمل لكسر الأشياء والأعضاء فقيل: تهشَّم أنفُ الرجل بعد الحادث، وتقول: هشَّم الحادثُ السيارةَ والركابَ.

٢٠٩٨-هَضَم:

تقول: هَضَم الطفلُ الطعام، وتقول: لم يستطع الطفلُ هضمَ الدّواء، وتقول: هضَمَ العدوّ حقوق الشعب الفلسطيني، فما الصلة بين الاستعمالين، وهل هما بمعنى واحدٍ ما دام فيهما ابتلاع الطعام أو الأراضي والحقوق.

تقول: نعم لكنّ الأصل فيه الإنهاكُ لأنّ من يريد أن يبلع الطعام عليه أن يطحنه، وينهكه حتى يستطيع بَلْعَه، فيُهضم بعد أن يُبلّ بالريق فيُهضم، وهذا ما جوّز استعمال الفعل، وما استعير له من معان مجازية فإذا قلت هضمَه حقّه أي نقصه إيّاه، وهَضَم الطعام أو الدواء أي فالطعام أو الدواء مهضومٌ.

و قد يخطر في بالنا مباشرة لفظُ **المهضوم** الذي نطلقه تحبّباً على من يقبلُه الآخرون للطافته، ورقته، وحُسنه. ونسأل هل هو من الفصيح؟ فنجيب: نعم إنّه من الفصيح الصحيح ولكن من أين جاء؟

الهَضَم في الإنسان خَمصُ البطن أي نحالته ولطف الخصر، فهو أهضمُ وهي هضماء، أي لا يجوز أن تقول: مهضوم لأنه اسم مفعول اشتق من الفعل، والفعل من هذا هَضم وإن لم تذكره المعاجم فيُشتق منه الصفة المشبهة جاء في الحديث «**أنّ امرأةً رأتْ سعداً متجرّداً وهو أميرُ الكوفة، فقالت: إنّ أميركم هذا الأهضمُ الكشحين**»، وقال امرؤ القيس من معلقته:

إذا قلتُ هاتِ نوّليني تمايَلَتْ
إليَّ هَضيمَ الكشْح ريّا المُخلخلِ

٢٠٩٩-الهَطْل:

نسمع في آخر النشرات الإخبارية النشرة الجوية، فيقول المذيع: يُتوقّع هَطولُ المطر في المناطق الشمالية أو الساحلية، أو على الجبال المرتفعة، وتسمعُ أيضاً: بلغت كميات هطول الأمطار لهذا الموسم (كذا ملم) وتسمع أيضاً يُتوقع هَطْل كميات

مـــن الأمطار والثلوج أو بلغت كميات هَطْل المطر كذا وكذا.

و إذا قرأت كتب الجغرافية المقرَّرة فإنك تجـــدُ اللفظـــين هُطول وهَطْل، وتحار بل تظـــنُّ أن اللفظين صحيحان ما داما كتبا في الكتب المدرسية، ونظنّ أن لفظ المذيع خطـــأٌ، وجميلٌ أن يصبح التلفزيون معلماً للغـــة في هذا الوقت الذي انتشر انتشاراً واســـعاً، ولكن نعود إلى ما كنا فيه: إنّ الصواب أن تقول: هَطْل، فتقول: يُتوقع هَطْــــل كمـــيات من الأمطار، ويجوز أن تُفتح الطاء فتقول: هَطَل ومثله الهَطَلان، ولكـــن لا نـــستعملها، والهَطْل هو المطر المتفرق الكبير القَطْر، أو هو المطرُ الدائمُ مـــع سكون وضَعف فكأنه يصلح لكل أنواع المطر. ولا صحة إذن في استعمال هطـــول، ويتصلُ بهذا أنّ الفعلَ ومصدرَه ومـــا يشتق منهما يجوز استعمالُها للعَيْن والدَّمْع أيضاً، فتقول: هَطَل المطرُ، وهَطَل الدمـــعُ وهَطَلتِ العين، جاء في الحديث «**اللـــهم ارزقني عينين هَطَّالتين ذرَّافتين للدموع**».

٢١٠٠-تهافَتَ:

تـــسمعُ أو تقرأ: وقد تهافت الناسُ على شـــراء كـــذا وكذا، وتقرأ: وقد تهافت المشاهدون على رؤية المسلسل، أو تهافت الطـــلابُ على قاعة المحاضرات، ويُقصد بهـــذا الفعل في هذه الجمل وأشباها أنهم يتسارعون، ويزاحِمُ بعضهم بعضاً، ويبدو أن لهـــذا المعـــنى صـــحةً، لأنَّ من معاني التهافت التتابع، ولكنَّ التتابع يكون مرتباً ومنظماً، أي متوالياً لا عشوائياً، ولكن ما جذر الكلمة وما معناها؟

تقـــول: هَفَت الشيء يهفت هفتاً وهُفاتاً إذا تطاير لخفته، وتقول: هَفَتَ الرجلُ إذا تكلّم كثيراً بلا رويّة ولا إعمال فكر فيه. وتقول: هَفَتَ الشَّيءُ إذا انخفض واتَّضَع، والهَفـــت تساقطُ الشَّيء قطعةً بعد قطعة، وفي الحديث «**يتهافتون في النار**» وأكثرُ مـــا يـــستعملُ التَّهافت في الشرّ، تقول: تهافت الفراشُ على النار: تساقط، وتهافت القـــوم تهافتاً إذا تساقطوا موتاً، وتهافت الثوبُ تهافتاً إذا تساقط وبلي.

٢١٠١-الهيكل:

تُستعملُ الكلمة في مواضعَ كثيرةٍ لمعانٍ عديدةٍ، فيقال: الهيكلُ العظمي، ويقال: هذا البيت لا يزال على الهيكل أي لم يُكسَ، ويقال: هيكلُ الإدارة، وهيكل السيارة، وغير ذلك كثيرٌ. وهو من الفصيح الصحيح أُخذ من الضَّخْمِ من كلِّ شيءٍ حتى الحيوان، يقول امرؤ القيس في البيت من معلقته:

و قد أغتدي والطيرُ في وكناتِها

بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هيكلِ

و قيل: ويُطلقُ على النبات الطويل المرتفع، ويُطلق على المشرف أو جزء من الكنيسة تُوضعُ فيه صورٌ للسيد المسيح والعذراء مريم، وربَّما أُطلق على الكنيسة، أو الدير كلِّه.

٢١٠٢-الهَمَج:

نُطلق هذا اللفظَ على القومِ المضطربِ أو الناس غير المنتظمين فنقول: هؤلاء الطلاب كالهمج. فهل هذا اللفظ صحيحٌ؟

نعم اللفظ فصيح صحيح، فالهمج الحمقى من الناس، والحمقى -دائماً- غير منتظمين وليسوا على حال جيدة، ولايتماسكون، ثم قيل الهمج الرَّعاعُ من الناسِ، وقيلَ: هم الأخلاطُ أو الهَمَلُ الذين لا نظامَ لهم، وقيل: رُذالُ الناسِ، وقيل: الهَمَجُ لا خير فيهِم.

٢١٠٣-الهمرجة:

تقول: كان بينهما همرجةٌ، وتقول: سمعت همرجة في الجانب المقابل، تقصد بها الاختلاط والجَلَبَة والصوتَ المرتفعَ، واللفظ فصيحٌ صحيحٌ، فالهمرجةُ الاختلاطُ والالتباسُ، والهمرجةُ الخِفَّةُ والسُّرعة، والهمرجةُ لفظُ الناسِ، والباطلُ والتخليطُ في الخبر. كلُّ هذه المعاني تؤدي المعنى الذي نستعمله ونقصد الجلبةَ مع الصوت.

٢١٠٤-هنيئاً مريئاً:

كثيراً ما استعملنا هذا الدعاء لمن يتناول طعاماً داعين له بالهناءة فيما يأكل، والدعاء هذا مؤلفٌ من لفظين اثنين، وهما من الفصيح الصحيح، قال تعالى في سورة النساء (٤/٤) ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾.

أما هنيئاً فهو من الفعل هنأ أي ساغ،

والطعامُ الهنيءُ السائغُ منه، واستهنأ فلانٌ الطعامَ استمرأه. وهما بمعنى واحد، جاء في المثل «هَنَّأَ فلانٌ بكذا وتمرّاً وتغبَّطَ وتَسَمَّن» و كلها بمعنى واحد.

قيل والمصدران هنيئاً مريئاً نُصبا على المفعولية المطلقة من غير لفظ الفعل لكنَّ المعاجم ذكرت لهذين المصدرين أفعالاً، يقال: هنأه الأمرُ وهنأهُ الطعام، ويقال: هنأ له الأمر وهنأ له الطعام، ويقال: هنيئاً لك. قال الشاعر:

أصَبَبْت في حَرَمٍ منا أخائقة
هندَ بنَ أسماءَ لا يَهْنِئْ لك الظَّفَرُ

و قال الأخطل:

إلى إمامٍ تُغاديـنا فواضِلُه
أظفره الله فليهنئْ لـه الظَّفَرُ

و قد أطلق بعض ملوك بني مروان الهنيء والمريء على نَهرَيْن في الرقة في سورية، قال جرير يمدح أحدَهم من بني مروان:

أوْتيتَ من حَدَبِ الفراتِ جوارياً
منها الهنيء وسائحٌ في قرقرى

٢١٠٥-الهِنْدَباءُ:

تُلفظُ الكلمةُ بكسر الهاء وفتحِ الدّال، ويجوزُ أن تلفظَ الهندبا بكسرِ الدّالِ وحَذْفِ الهمزةِ، وهي نباتٌ من النباتات النافعة للمعدة والكبد والطِّحال أكلاً، كما يُستفادُ من أصُولِها ضَماداً للسْعَةِ العَقْربِ، ولكنْ لها مضارٌ أخرى ومَنْ لم يعلمْ هذه النَّبتةَ كان الضَّررُ منها أكثَر من النَّفع.

٢١٠٦-الهِنْدام:

لفظٌ يُطلق على الشكل الحسن، أو الثياب الجميلة، فنقول مثلاً: هندام فلان جميلٌ، وفي هذه الكلمة أمران: الأول أنَّ الكلمة تعني الحسن القدِّ، لا الثياب، والثاني أنَّ الكلمة ليست من العربية بل معربة عن الفارسية.

٢١٠٧-الهوادة:

تقول: حكمَ فلانٌ بلا هوادة، وتقول: ليس عند فلان هوادةٌ، وتقول: يتصف فلانٌ بالهوادة أي باللِّين والرِّفقِ، وهذا من فصيح اللغة، فالهوادةُ اللِّينُ والرِّفقُ وما يُرجى به الصَّلاحُ بين القوم، جاء في الحديث «ولا تأخذُه في الله هوادةٌ» أي لا يسكنُ عند حدِّ الله ولا يحابي فيه

أحداً.

و يتصلُ بهذا اللفظِ المُهاوَدَةُ، تقول: بينهما مهاودةٌ، أي مصالحةٌ ومُهادنةٌ.

٢١٠٨-الهَوَسُ:

معروفٌ هو ضربٌ من الجنون، أو طَرَفٌ منه، يقال: برأسِ فلانٍ هَوَسٌ أي دورانٌ أو دويٌّ، وقد يُطلق على الذي به الماليخوليا والوسَاوِسُ. أبعده الله عنكم وعنّا.

٢١٠٩-الهَوْشة:

تلفِظُها العامّة بضمِّ الهاء ونستعملها كثيراً، حتى يُظنَّ أنّها من لفظها لا من لفظِ الفصيحِ، ونقول: بل هي من الفصيح الصحيح، ولكن تُلفظ بفتح الهاء الهَوشة وتعني ما نعرفه: هي الفِتنةُ والهيجُ والاضطرابُ والهَرْجُ، يقال: هاشَ القومُ يهوشُون هَوْشاً إذا هاجوا واضطربوا ودَخَلَ بعضهم في بعض، وفي حديث ابن مسعود (ﷺ) «**إيّاكم وهوَشات الليلِ وهَوَشاتِ الأسواق**» وهذه الهَوَشاتُ تكون غالباً خسائرها كبيرةً ومؤثِّرة.

٢١١٠-بين الهواء والهوى :

لا شكّ أنّ هناك فرقاً بين الهواء والهوى ،أما الهواءُ فيُطلق على الجو الذي بين السماء والأرض، قال الشاعر:

وَيْلُمِّها من هواءِ الجوّ طالبةً
و لا كهذا الذي في الأرض مطلوبُ

و جمع الهواء الأَهوِيَة. كما يُطلق الهواء على كل فارغ، وبه فُسِّر قولُه تعالى في سورة إبراهيم (١٤/٤٣)

﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ أي فارغة.

ومن المعاني المجازية للهواء الجبانُ لأنَّ قلبَه يكون خالياً من الجُرأة، قال الشاعر:

ألا أبلغْ أبا سُفيانَ عنِّي
فأنتَ مُجَوَّفٌ نَخْبٌ هواءُ

من هنا أُطلق على الغبار هواءً لأنه يكون مُعلقاً بين السماء والأرض، و كذا على الرياح القوية أو غير القوية، وقد يكون هذا صحيحاً مجازاً.

و أما الهوى فهو العشْقُ، وقيل: هوى الضَّمير، وقيل: هو محبَّةُ الإنسان للشيء وغَلَبَته على قلبه، قال تعالى في سورة النازعات (٧٩/٤٠) ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ أي عن شهواتِها وما تدعو إليه

من المعاصي.

ومـــن دقة التعبير في استعمال الهوى أنَّ بعــضهم خــصَّ فقال متى تُكُلِّم بالهوى مُطلقاً لم يكن إلاّ مذموماً حتى يُنْعَت أي يُوصَف بما يُخرج معناه، كقولهم: هوى حسنٌ، وتقول: هوى فلان موافقٌ لهواي، وتقول: هوى فلان مُصيبٌ.

ومـــن معاني الهوى إرادةُ النفسِ، وجمعه الأهــواءُ، وجاز أن يأتي ممدوداً، كقول الشاعر:

و هانَ على أسماءَ أن شَطَّتِ النَّوى
تَحِــنُّ إلــيها والهــواءُ يــتوقُ

و إذا أردت أن تــضيف الكلمة إلى ياء المتكلم قلت هواي، إلاّ أن بعض القبائل قالــت هَــوَيَّ، قال الشاعر أبو ذؤيب الهذلي:

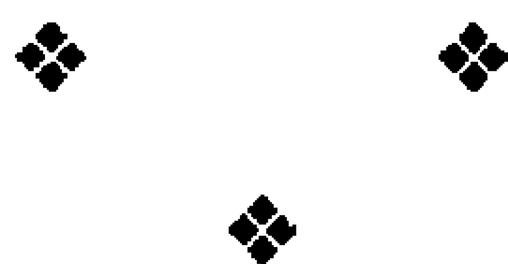
سَــبَقُوا هَــوَيَّ وأعــتقوا لهواهم
فتُخُــرِّموا ولكــلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

و قــد يكــون استعمال لفظ الهويّة من الهوى ؛ فقد ورد في المعجم: الهُويّة بضم الهـــاء عند أهل الحق: هي الحقيقة المُطلقة المُشتملة على الحقائق اشتمالَ النواةِ على الشجرة في الغيب المطلق، فهل ما تضمّه الــبطاقة الشخصية من حقائق يمكن أن يجعلها هُويَّة، ربما، ونحن الآن غير قادرين على حذف اللفظ من الاستعمال إلا إذا استبدلنا بها كلمة البطاقة الشخصية.

٢١١١-مَهيضُ الجناح:

تقول: فلانٌ مهيضُ الجناحِ، إذا أردت أنه مكـــسور الخاطر، أو أنَّ ضعفاً ما أصابه فجعلـــه غير قادر على الوقوف في وجه الآخـــرين، ويكـــون التعبير غالباً للدلالة علـــى الانكـــسار، أو الذلّ. وهذا من الفـــصيح، فهو من الفعل هاض لكننا لا نستعملُ الفعل البتة، تقول: هاضَ العظمَ إذا كسره بعد الجَبْر، وهو أشدّ ما يكونُ الكسرُ، ومثله النُّكْس أي الانتكاس بعد الاندمال والشفاء، قال ذو الرمة:

بـــوجهٍ كقـــرنِ الشمسِ حُرٌّ كأنَّما
هَـــيضُ بهذا القلبِ لَمحتُه كَسْرا



باب الواو

إسناد الفعل المعتل إلى واو الجماعة:

ثمة خطأٌ لا يظهرُ إلاّ في لفظ الكلمة، أو في لفظها إن لم تكن مضبوطة، وهذا الخطأ هو في إسناد الفعل المعتل إلى واو الجماعة، أمّا إسناد الفعل الصحيح إلى الواو فهذا من السهل الذي لا يقع فيه أحد فيخطئ، فكلنا يعرف لفظ درسُوا وكتبُوا وعلمُوا وعملُوا. ولكن ليس كلُّنا يعرف لفظ المعتل مع واو الجماعة، علماً بأن الوصول إلى اللفظ الصحيح لا يكلّفنا كثيراً، إنه يكلفنا معرفةَ القاعدة، ولا توجد إلاّ قاعدةٌ واحدةٌ، وهذا ما يسهّلُ الأمرَ ويجعله بين يدي الجميع.

أما الفعل المعتل فهو أحد اثنين إمّا أن يكون معتلاً بالياء، وعدد هذه الأفعال قليل يكاد يُحصر، وإما أن يكون معتلاً بالألف سواءٌ الممدودةُ أم المقصورةُ، وهذه الألفُ أصلُها الواو إذا كانت ممدودة، والياءُ إذا كانت مقصورةً، فالفعل (دنا) من الدُّنُو، والفعل (رمى) من الرَّمْي. نترك هذا ونعود إلى ما نريد الوقوفَ عنده. قلنا إنَّ الفعل المعتل أحد اثنين فإذا ما أردنا إسناده إلى واو الجماعة فإننا نضمُّ الحرفَ الذي قبلَ الياء ونحذفُ الياء، وإذا كان معتلاً بالألف فإننا نفتح الحرفَ الذي قبل الألفِ التي تُحذَفُ، وتكون الفتحةُ دلالةً على هذه الألف المحذوفة.

و الخطأ الذي نقع فيه يكاد يكون محصوراً في عدد من الأفعال فقط، فإذا ما حُفِظتْ هذه الأفعال وحُفِظَتِ القاعدةُ فإننا لن نقعَ في الخطأ ثانيةً، وأظنّ أن الوقوعَ في الخطأ ناتجٌ من ظَنّنا أن القاعدةَ واحدةٌ للفعلَيْن المعتلِّ بالألفِ أو الياءِ ومن الأفعالِ، أو لنقلْ إنَّ الأفعالَ الَّتي نقعُ في لفظها خطأً تكادُ تكونُ محصورةً في الأفعال التالية: بَقِيَ، خَشي ورَضِي، ولقي، ونسي، فعندَ إسنادها إلى الواو

نقــولُ: بَقُــوا، وخشُوا، ولقُوا، رضُوا، ونسُوا، علماً بأن عدداً من الأفعال المعتلَّة بالــياءِ لكنها غيرُ مستعملة مثل: أسِيَ، خَطِيَ، وحَمِيَ، وخَفِيَ، وذَكِيَ، وعَنِيَ، أي أنهــا غــيرُ مستعملة مُسندةً إلى واو الجماعــة، وربمــا وقعَ الخطأ في الأفعال السابقةِ لأننا نسمعُ هذه الأفعال مفتوحةً في صــيغةِ المضارع، لم يبقَوا، ولم ينسَوا، ولم يخـشَوا. وهــذا اللفظُ صحيحٌ، لأن الأفعــالَ هذه صارتْ بصيغةِ المضارع، وصارَ آخرُها معتلاً بالألفِ تقول: يبقى ، وينــسى ، ويخــشى ، ويلقى . فإذا ما حُذِفت الألفُ فُتِحَ ما قبلها للدلالة عليها، وصــار في هــذا كالفعل الثلاثي المعتل بالألف. فكلنا يحفظ قوله تعالى في سورة البقــــــرة (٢/٢٣٧) ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ وكلــنا يحفظ قوله في سورة التوبة (٩/٦٧) ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾

٢١١٢-الواحة:

هــذه الكلمة غيرُ عربية، ولكنها دخلت المعجــم العــربي ولا نستطيع حذفها من المعجــم، فــلا أصل لغوياً لها في معاجمنا القديمــة، ولا جذر لها في المعجم الوسيط فمن أين جاءت؟

جــاء في معجم البلدان لياقوت الحَمَوي: الواحات: واحدها واح على غير قياسي وأضاف لا أعرفُ معناها، وما أظنها إلاّ قبطيةً، وهي ثلاثُ كور في غربي مِصرَ ثم غــربي الصعيد لأنَّ الصعيد يحوطه جبلان غــربيٌّ وشــرقيٌّ، ويتابع معجم البلدان وَصْــفَ تلك المناطق فيقول: إنها كثيرةُ الــنخلِ والتمر، والضياعِ الحسنة، والمياه الجمــة، وفيها المياهُ الحامضة، ويبدو أن ســكانها كانوا من البربر، والملاحظ أن كلمة الواحة لم تكتب بالتاء المربوطة بل (الــواح) وأمــا جمعهــا فهو الواحات، والملاحــظ أيــضاً إهمالُ معاجمنا القديمة والحديــثة لهــذا اللفظ باستثناء المعجم العــربي الأساســي الصادر عن المنظمة العــربية للتربية والثقافة والعلوم، يقول: واحــة ج واحــات أرض خــصيبةٌ في الصحراءِ الرّملية فيها ماءٌ وشجر.

٢١١٣-التوأم والتوأمان:

التوأم هو الذي يُولَدُ مع غيره في بطن من

الاثنين إلى ما زاد ذكراً كان أم أنثى تقول: هو توأم وهي توأم وهما توأمان، ويجوز التأنيث فنقول: هي توأمة، قال الشاعر:

إذا شئتَ لم تعدمْ لدى الباب منهمُ
جميلَ المحيّا واضحاً غيرَ تَوْءَمِ

جوز بعضهم أن تقول: التوأم للاثنين، ولكنَّ هذا لم يقل به أصحاب اللغة الذين يوثق بعلمهم. واستشهدوا بقول عنترة:

بطلٌ كأنَّ ثيابه في سَرْحَةٍ
يُحذى نعالِ السِّبْت ليس بتوءَم

بقي أن نشير أن هذا اللفظ (توءَم) هو من الفعل وَأَمَ وتبدل الواو تاءً ومن هنا نعرف معنى المواءمة التي تعني الملاءمة والموافقة والمشاكلة تقول: هذا يوائمني أي يوافقني.

٢١١٤-الأوباش:

يقال: هذه مجموعة من الأوباش، ويقال: هذا يفعل فعل الأوباش، ويقصد باللفظ المجموعة السيّئة الخُلُق، وهذا اللفظ ليس من العامي بل هو لفظ فصيحٌ صحيحٌ.

الأوباش من الناس الأخلاطُ والسَّفَلَةُ، أو المتفرقون، ومثله الأوشابُ. ولا يطلق اللفظ على الناس فقط، بل يطلق على الشجر والنبات وهي الضروب المتفرّقة، يقال: ما بهذه الأرض إلا أوباشٌ من شجر أو نباتٍ إذا كان قليلاً متفرّقاً، ويقال أيضاً: بها أوباشٌ من الناس، أما المفرد من الأوباش فهو الوَبَش والوَبْشِ بتسكين الباء وفتحها.

ومن معاني الوَبْش النِّمنِمُ الأبيضُ الذي يكون على الظُّفر، أو ظُفر الأحداث، ومن معاني الوَبَش الرُّقط من الجربِ يتفشّى في جلد البعير.

فكأنَّ المعاني كلَّها تصبُّ في معنى واحد، من حيث التفرُّقُ.

٢١١٥-الوَبيل:

لفظٌ يدلُّ على الأمر الشديد الذي يصيب الإنسان، قال تعالى في سورة المزمّل (١٦/٧٣) ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾، وتقول: هذا ضربٌ وبيلٌ. أي شديد، واللفظ من الفصيح الصحيح. ومن معانيه أيضاً العصا الغليظةُ الضخمة، قال الشاعر يصف ناقة أتعبت من السير:

أمـــا والّـــذي مَسَّحْتُ أركانَ بيتِه
طماعـــيةً أن يغفـــرَ الّذنبَ غافِرُهْ
لَـــوَ أصْـــبحَ في يُمنى يَديَّ زِمامُها
وفي كفِّـــيَ الأخرى وبيلٌ تُحاذِرُهْ
لجاءَتْ على مَشْيِ التي قد تَنَضَّبَتْ
وذلَّـــتْ وأَعْطَتْ حَبْلَها لا تُعاسِرُهْ

ويـــبدو أنَّ هذا اللفظَ يُستعمل لكلِّ ما يـــدلُّ على القسوة والشدّة، فمن معانيه الخشبةُ التي يُضربُ بها الناقوسُ، والحزمة من الحطبِ، ومنها مِدَقةُ القصَّارِ التي ندُقُّ بها الثيابَ بعد الغسلِ.

و قـــريب منه الوبالُ، وهو الشدّة والثّقلُ والمكـــروهُ، جـــاء في الحديث «**كلُّ بناءٍ وبـــالٌ على صاحبه**» المرادُ به العذابُ في الآخـــرة، وقـــال تعالى في سورة الطلاق (٩/٦٥) ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾أي وقاحة عاقـــبةِ أمرِها، ومن معانيه أيضاً الفسادُ، وقـــد اســـتعير اللفظ مجازاً فأطلق على الرجل الجواد الذي يعطي الآخرين، قال الشاعر:

و أصـــبحتِ المذاهبُ قد أذاعَتْ
بهـــا الإعـــصارُ بعـــدَ الوابليـــنا

٢١١٦-الوابل:

تقـــول: أمطر العدوّ الأطفال أو المجتمعين بـــوابلٍ مـــن الرّصاص، وتقول: أمطرتِ الـــسماءُ بـــوابل من المطر، ويُقصد ب (الوابل) الكثافةُ من المطر وغيره، واللفظ في الأصل يُستعمل للمطر الشديد الضخم القَطْر، من هنا جاز استعمالُه لغير المطر، وهو من المجاز، لأنه يكون شديداً.

٢١١٧-وتيرة الأنف:

هـــو حجابُ ما بين المَنْخَرينِ من مُقدَّم الأنـــف، أما الحاجز الذي بين المَنْخَرينِ فهـــو الغـــضروف، وربّما من هنا جاء مرضُ انحرافِ الوَتيرة، لأنَّ النظر لا يكون مستوياً بل ينحرف عن الصَّواب، ويؤكد هـــذا أنَّ الـــوتيرةَ تعني أيضاً حَلْقَةً يُتعلَّمُ علـــيها الطَّعـــنُ مثل الدّرئية، والتصويب يكـــون عـــادةً إلى منتـــصفِ الهَدَفِ لا أطرافه.

٢١١٨-الوثير:

تقول: هذا فراشٌ وثيرٌ، وهذا فرشٌ وثيرٌ، وهـــذا ثـــوبٌ وثيرٌ إذا كانت تقصد به

الـنعومة، أو ما يُريح في لباسِه وهذا من الفصيح، فالوثير الناعمُ الليّن على الجسد. وكـلُّ شيء جلست عليه أو نمت عليه فـوجدته وطيئاً ليناً فهو وثيرٌ، جعل الله كلَّ ما هو لك وثيراً.

٢١١٩-الوِثاقُ والميثاقُ:

لفظـان يُـستعملان كثيراً، تقول: بين الدولـتين ميـثاق شرف، ونقول: شدّ الـوثاق بين الرجلَيْن، أو بين الصديقين وإن كـان جذر الكلمتين واحداً فإنَّ ثمة فرقاً بين اللفظين.

أما الوثاق فالأصل فيه الفتح الوَثاق وجاز فيه الكسر الوِثاق علماً بأننا نلفظ بالكسر ونـادراً مـا لفظنا بالفتح، والأصل في الوِثاق الحبلُ وغيره، أي كلُّ ما يُشدُّ به. قـال تعـالى في سـورة محمد (٤/٤٧) ﴿فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾ فكأنه اسم آلة.

وأما الميثاق فهو العهد أصله الموثاق قلبت الـواو ياءً،مثل ميزان، وميراث، وميعاد أصلها واوي موْزان، وموْراث وموْعاد، قال تعالى في سورة آل عمران (٨١/٣): ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ أي أخذ العهد عليهم بأن يؤمنوا بمحمد (ﷺ).

أمـا جمـع الميثاق فهو مواثيق، ثم قلبت الـواوياءً فصار مياثيق مثل ميازين أصله مـوازين، قال الشاعر وقد اضطر لحذف الياء:

حِمـى لايُحَـلُّ الدَّهرَ إلا بإذننا
ولانـسألُ الأقـوامَ عَقْدَ المياثيق

٢١٢٠-في الجذر وجب:

ثمَّـة كلمـات كثيرة في الجذر (وجب) نستعملُها، منها ما هو صحيحٌ، ومنها ما هو خاطئ في استعمالنا له، ومنها ما هو من الخطأ الشائع.

٢١٢١-الفعلُ وَجَبَ:

تقـول: وَجَبَ الشيء يَجب وجوباً إذا لَزِمَ، أو ثَبَت فالوجوب اللزومُ والثُّبوتُ، جـاء في الحديث «**غُسْلُ الجُمعة واجبٌ علـى كلّ مُحْتَلِم**» ومن معاني الواجبِ أيـضاً الفرضُ وهما سواءٌ، وهو كلُّ ما يُعاقبُ على تَرْكِه.

ومـثلها الـواجبُ الوَظِيفةُ التي يأخذُها الطَّالبُ بعد كلّ دَرْسٍ، وهو من الصحيح الفصيح.

ومن هنا نخطئُ فنقول: **يتوجَّبُ** على الإنسان أن يكون أميناً، أو يتوجَّبُ على كلٍّ منَّا أن يحافظَ على صداقته، أو يتوجَّبُ على كلِّ إنسانٍ أن يُخْلِصَ في عمله، فالفعلِ (يتوجَّبُ) في هذه الجمل وأشباهها لا صحَّة له، أما الصَّوابُ فهو يَجِبُ، تقول: يَجِبُ عليكَ أن تكون أميناً وصادقاً، ويجب على كلِّ فردٍ منّا أن يكون مخلصاً في عمله، وهكذا.

ومن هذا أيضاً الفعلُ **(أوجب)** تقولُ: أوجبه الله واستوجَبَه إذا استحقّه فالإنسانُ يكونُ مستوجبَ الحَمْدِ، أي وَلِيَّه ومُسْتَحِقَّهُ.

ومن هذا **المُوْجِبة:**

و هي الكبيرةُ من الذُّنوبِ التي يُسْتَوْجَبُ بها العذابُ، وقيل: المُوْجِبة تكون من الحَسَنات والسَّيِّئاتِ، وهي التي تُوْجِبُ النَّارَ أو الجَنَّةَ، جاء في الحديث **«اللّهمّ إنيّ أسألُك مُوْجِباتِ رَحْمَتِك»**.

ومن هذا **الوَجْبَة:**

تقول: وَجْبَةُ الطَّعامِ شَهيَّةٌ ولَذيذةٌ، وتقولُ: تناولْتُ وَجْبَةَ طعامٍ واحدةً، وتقول: يأكل الإنسان في اليوم ثلاثَ وجبات. وهذه الكلمةُ يُظَنُّ أنّها من لفظ العامّة، وهي ليست كذلك بل من الفصيح الصحيح، تقول: وَجُبَ الرَّجلُ أكَلَ أكلةً واحدةً، جاء في الحديث **«كنت آكُلُ الوَجْبَةَ وأنجو الوَقْعَةَ»** والوَجبةُ: الأكلةُ في اليومِ واللَّيلة، أو أكلةٌ في اليَوم إلى مثلها من الغَدِ، ومثلُ الوجبة الوَقْعَةُ وهي تستَعملُ الآن عند العامَّة وهي من الفصيح أيضاً، تقول: أكلْتُ وَقْعَةً واحدةً، وتناولْتُ وَقْعَةَ الفَطورِ أو الغداءِ أو العشاء.

و تقول: **وجَّب** فلانٌ نفسَه توجيباً إذا عوّدها ذلك، والموجِّب هو الّذي يأكُلُ في اليومِ والليلة مرَّة واحدةً، يُقال: فلانٌ يأكُل وَجْبَةً. وفي حديث الحَسَن في كفَّارة اليمين **«يُطْعِمُ عَشْرَةَ مَساكينَ وَجْبَةً واحدةً»** وفي حديث خالد بن مَعْدان **«من أجابَ وجبة ختانٍ غُفِرَ له»**.

٢١٢٢- الفرق بين وجب وينبغي ويجوز:

ميّز القدماء تمييزاً دقيقاً بين اللفظ

والآخر، وقالوا إن لكل لفظ معنى مختلفاً عن الآخر يُعرف من خلال الجملة، لكن ترانا نستعمل الواحد محلّ الآخر بلا تفرقة فكأنَّ كلّ ما يجوز لنا صحيحٌ.

مــن هذا استعمالنا للفعلين يجب وينبغي، والفــرق بينهما واضحٌ، أما الفعل يجوز: فواضــح أنَّ معــناه يختلف عن الفعلين الــسابقين، فهو يعني الإباحة في الأمر لا الإلزامَ، والتّسويغَ لا الإكراه، تقول: جوّز لي فــلانٌ عملاً ما وأجاز لي إذا سوّغ، وتقــول: أجاز فلانٌ رأيه إذا أنفذه مثل جوّزه، جاء في حديث القيامة والحساب «**إني لا أجيــزُ اليومَ على نفسي شاهداً إلا منّي**». أي لا أُنْفذ ولا أمضي.

و أما يجب: فهو بمعنى يلزم ويستعمل في الفــرائض، تقول: وَجَبَ الشيء يَجبُ وُجُــوباً إذا لَزِمَ، أو ثَبت، يقال: حقُّك علــيَّ واجــبٌ وقيل: الواجبُ والفرضُ واحدٌ، وهو كلُّ ما يُعاقَبُ على تَرْكه.

٢١٢٣-الوَجّ:

نَــستعملُ هذا اللفظَ للدلالةِ على الضوءِ اللامــعِ أو الــنار الملتهبة، فنقول: توجّ الــنيران، ووجَّتِ الأضواء. ونقول: هذا اللفــظُ غــير صحيح في هذا الاستعمال وغــيره. إلا إذا كان مأخوذاً من الأصل في المعنى وهو السُّرعة فيكون الاستعمال صحيحاً.

و (وجٌّ) اســم وادٍ بالطائــف فيه أبياتٌ جميلةٌ نقرؤها لك:

أحقّــاً يــا حمامــةَ بطــنِ وجٍّ
بهــذا الــنَّوحِ أنَّــكِ تــصدُقينا
غلبــتُكَ بالــبُكاءِ لأنَّ ليلــي
أواصــلُه وأنَّــكِ تهجعيــنا
و أنيّ إن بكــيتُ بكــيتُ حقــاً
وأنَّــكِ في بكائــكِ تكذبيــنا
فلــستِ وإن بكــيتِ أشدَّ شوقاً
ولكنّــي أسِــرُّ وتُعلنيــنا
فنَوحــي يــا حمامــةَ بطــنِ وجٍّ
فقــد هَــيَّجْتِ مُــشتاقاً حــزينا

٢١٢٤-توجَّس:

تقول: توجَّس فلانٌ من أمرٍ ما، وتقول: تــوجَّس فلانٌ خِيفةً، والفعل من الوَجس وهو الفَزَعُ الذي يقعُ في القلبِ أو السَّمع

مــن صوتٍ ومثل توجَّس أوجس، قال تعالى في سورة الذاريات (٢٨) ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ وقال في سورة طه (٦٧) ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً﴾ أي أحــسَّ وأضمرَ، وقيل: أضمرَ منهم خوفاً، وقيل: وقــع في نفسه الخوفُ، أما توجَّس فهو تسمَّع إلى الوَجْسِ، وهو الصَّوتُ الخفيّ.

٢١٢٥-الوجه = الجهة:

الجِهــة: هي الوجه، والتاء المربوطة بدلٌ مــن الواو المحذوفة، مثل عِدة، وزِنة من الوَعْد والوَزْن.

و الجِهة الناحية والجانب، تقول: أسكن في جهة الشرق، وتقول: توجّه فلان نحو جهة الجنوب.

و قــد تعــود الواو وتستعمل في اللفظ فنقول: وِجهة، نقول: تقول: وجهة نظر، وهذا من المجازِ الصحيحِ استعمالُه.

كــلٌّ هذا من الوَجْهِ، و الوجهُ معروفٌ قــال تعالى في سورة يونس (١٠/١٠٥) ﴿أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً﴾ ومــن معاني الــوَجْه مــستقبلُ كلِّ شيءٍ كما وجهُ الإنــسان يستقبل الآخرين والوجهُ نفسُ الشيء، وأوَّلُه، والسبيلُ، وسيّد القوم.

و يتــصل بهذا قولُك «فلانٌ ذو وجهَيْن» وهــذا مــن المستعمل، يُطلق على الذي يظهر بخلاف ما يُضمر، جاء في الحديث «**ذو الوجهَــيْن لا يكــونُ عــند الله وجيهاً**».

و كــذلك قولُك «ليس لكلامك وجهٌ» أي لــيس فــيه صحةٌ، وهذا من المجاز المستعمل.

٢١٢٦-تُجاه:

تقول: جلستُ تُجاه صديقي، وجلست تجــاه التلفــزيون، وتقول: أصدر مجلسُ الأمــن قــراراً تجــاه سورية، أو إيران. ويقصد بالكلمة مقابل، والمعنى صحيحٌ، لكن تسمعُ الكلمةُ مرّةً بضمّ التاء (تُجاه) ومرّة بالكسرة و (تِجاه) ونقول: اللفظان صــحيحان، بــل يُضاف إليهما الفتح (تَجاه). يقال: قعدتُ وجاهك وتجاهك، أي حــذاءَك، ومقابلَــك، أي من تلقاء وجهك، جاء في صلاة الخوف «**و طائفةٌ تجاه العدوّ**».

و نشير إلى أن جذر الكلمة (و ج ه)، وجاز حذف الواو في كثير من الكلمات في هذا الجذر منها الجهة، وهذا نعرفه جميعاً، وهذا ما لا نعرفه استعمال الفعل (تَجَهْت) تقول: تَجَهت إليك، أي تَوجَّهت، والأصل كما تقدم الواو، تقول: تجه الرجلُ يَتجه تجهاً، قال الشاعر:

قَصَرْتُ له القبيلةُ إذ تَجهْنا
وما ضاقت بشدّته ذِراعي

٢١٢٧-وحشي الكلام وحوشيّه:

تسمعُ مرّة قولهم: حوشيّ الكلام ومرة وحشيّ الكلام، ويقال: غلب على شعر ذي الرمة وحشي الكلام أو حوشيه، ويُقصد بهذين اللفظين الغريبُ من الكلام والصعب منه. ويلاحظ أنَّ الحوشي هو الأكثر صحةً، لأن الوحشي تستعمل مجازاً، وهذا يجوز أيضاً إذا ما أخذنا بنظرية تقليب الكلمة، أما الحوشيُّ فهو الغامضُ المُشْكِل من الكلام وغريبُه ووحشيُّه إذن فالوحشيّ كالحوشيّ على ما ورد في المعاجم، فلا بأس من استعمال اللفظين، بل إنَّ هذين اللفظين جازا معاً في غير الكلام مثل الليل والإبل وغيرهما.

٢١٢٨-الوَحَل:

تُلفظُ هذه الكلمة الوَحْل بتسكين الحاء، ولكنها لغةٌ ضعيفةٌ والصوابُ أو الأصوب (الوَحَل) بفتح الحاء، وهو كما تعلم الطين الرقيق، تقول: وقع الأرنب في الوَحَل، وكثُر الوَحل فلم يستطع الطفلُ الخروجَ منه، أمّا فعلُه فهو وَحَلَ، قال الشاعر:

فتولوّا فاتراً مَشْيُهُمُ
كَرَوايا الطِّبْع هَمَّتْ بالوَحَلْ

و في الحديث «**فَوَحِل بي فرسي وإنني لفي جَلَدٍ من الأرض**» أي أوقعني في الوحل، أما مكان الوَحَل فهو الموحِل بكسر الحاء، قال الشاعر:

فأصبحَ العينُ ركوداً على الـ
أوشاذِ أنْ يَرْسَخْن في الموحَل

٢١٢٩-الوَحَمُ:

تُلفظ الكلمةُ بفتح الحاء، وهو شدّةُ شهوةِ الحُبلى لمأكلٍ، ثم استعير مجازاً لكلّ من أفْرِطَتْ شهوتُه في شيء وجاء في المثل:

وَحْمـى ولا حَبَل. والمصدر منه الوَحام، بكسر الواو وفتحها، أي أنه لا يُذكر له شيءٌ إلا اشتهاه، ترانا نستعمل هذا أيضاً في هذا الوقت.

٢١٣٠-وَخَطه الشيبُ:

لا نكـاد نـستعمل الفعل وَخَط إلا مع الـشيب، فتقول وَخَطَه الشيبُ ونقصد بـذلك، بـدا الشيبُ يظهر على رأسه، وهـذا صـحيحٌ، ومعنى وخط خالَطَ، فالـشيب عندما يبدو على رأسه يخالط سوادَ الشعرِ، قال الشاعر:

أتـيْتُ الـذي يأتي السَّفيهُ لِغرَّتي
إلى أن علا وَخْطٌ من الشيبِ مَفرِقي

٢١٣١-التُخْمَة:

يقال: أصابَت فلاناً التّخمةُ، ويقال: أدى تـناول فلان للطعام إلى التُّخَمَة، وتسمع الكلمة مرّةً بتسكين الخاء، ومرة بفتحها، فأيُّهما الصواب؟ ومعناها؟

المعـروف أنَّ التُّخمةَ داءٌ يصيبُ الإنسانَ مـن وَخَـمِ الطعامِ أو من امتلاء المعدة، واللفـظ الـتُّخمة بفـتح الخاء، وجاز تسكينها وقد وردت في الشعر:

و إذا المِعْـدَةُ جاشَـتْ
فارْمِهـا بالمَنْجَنـيقِ
بـثلاثٍ مـن نبـيذٍ
لـيس بالحُلْـوِ الـرَّقيقِ
تَهْـضِمُ الـتُّخمةَ هَـضْماً
حـين تجـري في العـروقِ

و اللفظُ مُشتَقٌّ من الوَخْم أو الوَخِم، وهو تعفُّـنُ الهـواءِ المُورِثِ للأمراض الوبائية ويستعار للضَّرر.

٢١٣٢-الأوداج (انتفخت):

يُطلق التركيب انتفخت أوداجه على مَن غِـيْظَ فغـضب، يقال انتفخت أوداج الـرجل وبـان عليه الغضب ممّا سمع، أو شـاهد. والتركيب من الفصيح الصحيح أيـضاً، والأوداجُ جمع الوَدَج، و الوَدَجُ عِـرقٌ في العُنُق ويلاحظ انتفاخهما عند مـن يـرفع صوته، أو يغضب، أو يتأثر كـثيراً وجاز استعمال الجمع مجازاً لأن الأوداج جمـعٌ والودجان هما اثنان فقط ويقعـان على يمين ثُغرة النحر ويسارها، هذا جائز كثيراً.

و مـا يـؤيد هذا أنَّ العرب استعملت

الودجين مجازاً للأخوَيْنَ، قال زيدُ الخيل:

فقُبِّحـــتما مـــن وافدينِ اصطُفيتما
ومـــن ودَجَـــي حَربٍ تَلَقَّحُ حائلِ

٢١٣٣-الوُدُ:

تـــسمع المصدرَ (الوُدُّ) بلفظين بضمّ الواو وبكسرها الوُدُّ والوِدُّ، بل إنَّ كسرَ الواو يُسْمعُ أكثرَ لأنَّ النُّطْق بالحرفِ المكسور أســـهلُ مـــن لفظه مضموماً أو مفتوحاً، وهذا يُستعمل بكثرةٍ ولاسيما عند العامَّة في لفظِ هذا المصدر، ولكنْ يُلاحظُ أنَّ ثمَّةَ كـــثيرين يقـــرؤون بالفُصحى كما يُلفظ بالعامـــة، ونقـــول: الصَّواب الوُدُّ (بضم الواو) والوِدُّ (بالكسر).

ومـــن معـــاني الوُدّ الحُبُّ، والصَّداقة ثم اســـتُعيَر للتمنّي، وقد حدَّد القُدماء الوُدَّ الـــذي يعـــني الحبّ أن يكون في جميع مَدَاخِلِ الخير، وهو من الأمنيّة والفِعْلُ منه وَدَّ يَـــوَدُّ، قال تعالى في سورة البقرة (٢/ ٢٩) ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

ومـــن معاني الودّ أيضاً: المُحبُّ، والكثيرُ الحُـــبِّ كالوَدود، والوَدُود في أسماء الله تعالى على وزن فعول بمعنى مَفعول، فالله تعالى مودودٌ أي محبوبٌ في قلوب أوليائه أو هو فَعول بمعنى فاعِل: أي يحبُّ عباده الصالحين.

٢١٣٤-الوِداد:

بكـــسرِ الـــواو وهو مِمَّا نعرفُه ونستعملُه صحيحاً لفظاً وكتابةً ومعنى ، وقد أُجيز فتحُ الواو وضمُّها أيضاً قياساً على الودّ، ولكنْ مَيزوا بينَ الوُدّ والوِدادِ فقالوا: الودُّ مـــن الفعـــل (ودَّ) ، أما الوِداد فهو من الفعل (وادَّ) تقول: وادَّ فلانٌ فلاناً وِداداً ووِدادةً ووَدادةً، أي من باب المُفاعلة وهو من فِعْلِ اثنين، قال الشاعر:

وَدِدْتُ وِدَادَةً لـــو أنَّ حظّـــي
مـــن الخُـــلاَّن أن لا يـــصرِموني

٢١٣٥-المودَّة:

إننا نستعملُ هذا اللفظَ ونعني به المَصْدر، لكـــنَّه ليس كذلك فاستعمالُه في المصادر شـــاذٌّ، وقالوا بل هو من اسم الآلة،وقد أجَـــازوا كَسْرَ الواوِ فقالوا (مَوِدَّة) مثل مَظِـــنَّة، كما أجازوا فكَّ الإدغام فقالوا مَـــوْدِدَة (بكـــسر الـــدال وفتحها)، قال الشاعر:

إنَّ بـــنيَّ لَلِـــئامٌ زَهَـــدْه

لا يجِـــدونَ لـــصديقٍ مَـــوْدَدَه

وهذا من الضرورة الشعرية أي لا يَجوز لنا استعمالُ هذا اللفظِ في النثر.

و أمَّـا الفعلُ من الكلمات السَّابقة كلِّها فهـو وَدَّ، ولا نكادُ نُخْطِئ فيه، ولكنْ نخطـئ في لفظه عندما نُسنِدُه إلى ضمير الـرفع المتحرك فنقول: وَدِدْت ووَدَدْت، أي بفـتح الـدَّال وكـسرها، ونقول: اللفظـان صحيحان، ولكن رُجِّح الكسر (وَدِدْتُ) ، جـاء في الحديث «**فإنْ وافقَ قـولٌ عَمَـلاً فآخِه وأوْدِدْه** «أي أحببْه وصادقْه، ومنه قولك **بودّي كذا**، وبودّي أنْ تفعـلَ كذا، وهو من الصَّحيح أيضاً، قال الشاعر:

بُـودّي لو يهوى العذولُ ويَعْشَقُ

فـيعلمَ أسبابَ الردى كيف تَعْلَقُ

٢١٣٦-الوَدَعُ:

لفـظٌ معـروفٌ لدى الجميع، لكنْ ما سنقف عنده هو هل هو لفظ فصيح وما المعنى في الأصل، ولماذا سُمِّي الودَع؟

تقـول: اللفـظ فـصيحٌ، الوَدْعَة جمعه الـوَدَعاتُ، هي خرزٌ بيضٌ لِدَفْع العين، جـاء في الحديث «**من تَعَلَّقَ وَدَعةً فلا وَدَعَ اللهُ له**».

و هـذه الخـرزات يقذفُها البحرُ تكون حـيوانات مـا إن تخرجُ من البحر حتى تمـوتَ، لها بريقٌ وحسنُ لون، وتَصْلُبُ كالحجرِ، وتتخذ منها الفرائدُ، أما الاسم فمأخـوذٌ مـن وَدَعْته بمعنى تركتُه، لأنَّ البحرَ ينضُبُ عنها ويَدَعُها،فهي وَدَعٌ،قال الشاعر:

و لا ألقـي لذي الوَدَعاتِ سَوطي

لأَخْدَعَـه وغِـرَّته أُريـدُ

وقال الآخر:

إنَّ الـرُّواة بـلا فهـمٍ لما حفظوا

مِـثْلُ الجمالِ عليها يُحْمَلُ الوَدَعُ

لا الـودعُ ينفعُه حَمْلُ الجمالِ له

ولا الجمـالُ بحمـلِ الوَدْع تنتفعُ

و ذاتُ الـوَدَعِ، أو الوَدْع هي الأوثانُ، ويقال: بل هو اسم وَثَن بعينه وقيل: بل هـي سفينة نوحٍ عليه السلام، وكانت العـرب تقـسم بهـا، لأنها كانت اسم الكعـبة المشرفة لأنه كان يُعلق الوَدَعُ في

ستورها، قال الشاعر:

كـــلاّ يميناً بذاتِ الوَدْعِ لو حدَثَتْ
فـــيكمْ وقابـــلَ قبرُ الماجدِ الزّارا

أمـــا ذو الوَدَعات، فهو لقب واحد اسمه هَبَـــنَّقَة، لُقّـــب بهذا اللقب لأنه وَضَع في عـــنقه قِلادةً من الوَدَع والعظام والخزف مـــع طـــول لحيـــته، فلمـــا ســـئل عن ذلـــك، فأجـــاب لـــئلا أضِلَّ، أعرف بهـــا نفـــسي، فـــسرَقَها أخوه في ليلة، وتقلّـــدها فأصْـــبح أي استيقظ صباحاً هبنقة، ورآها في عنقه، فقال: أخي أنت أنـــا، فمـــن أنـــا؟ فضُرِبَ بحمقه المثلُ، فقالـــوا: أحمـــقُ من هبنقة، قال الفرزدق يهجو جرير:

فلـــو كان ذا الوَدْعِ بن ثروانَ لا لتَوَتْ
بـــــه كفُّـــه أعـــني يـــزيدَ الهبـــنَّقا

و الـــوَدَع ممّـــا زال يُعلـــق على صدور كـــثيرين، وعلى جدران منازل الكثيرين، وإن اخـــتلفت الأنواع والأشكال، لكن يبقـــى لكـــل إنسان طريقةٌ في التفكير، والإيمـــان، والاعتقاد، فحدوة الحصان، والخرزة الزرقاء وغيرهما مازالت.

٢١٣٧-الوادي (جمعه):

نسمع جمع الوادي مرة على أوديةٍ، ومرة علـــى وديان، ونسمع كلمة وديان مرة بـــضمّ الـــواو ومرة بكسرها، وتقول: اللفظـــان خطـــأ بالضم وبالكسر أي أنَّ الجمـــع وديـــان غير صحيح، والصواب الأوديـــة، تقول: هبت الريحُ من الأودية القريبة، وتقول: أودية بلادنا جميلةٌ، وثمة جمع آخر لكنه غير مستعمل وهو أوداء، مـــثل صاحب وأصحاب، وكانت بعض القـــبائل تقلـــب بعض الحروف، فقلبوا الهمزة فقالوا: أوداه، قال الفرزدق:

فلـــولا أنـــتَ قـــد قطعْتَ رِكابي
مـــــن الأوداه أوديـــــةً قِفَـــــارا

٢١٣٨-أودى به:

تقول: أودى الأمرُ بفلان، وتقول: أودى المرضُ بفلان، وأودى به الموتُ إذا ذهبَ به قال الشاعر:

أودى بلُقمـــانَ وقـــد نـــالَ المُنى
في العُمْـــر حـــتى ذاق منه ما اتَّقى

إنَّ الأمـــثلة الـــسابقة تشير إلى أنَّ الفعل يـــتعدى بحـــرف الجر الباء، لكنّ الفعل

يستعمل لازماً غير متعدٍّ، تقول: أودى الرجل إذا هلك. وتقول: أودى بالشيء إذا ذهب به، قال الشاعر:

أودى ابنُ جُلْهُمَ عبّادٌ بِصِرْمَته
إنّ ابن جُلهمَ أمسى حيَّةَ الوداي

و يقال: أودى به العمر إذا ذهب به وطال، قال المرّار:

وإنّما لي يومٌ لستُ سابقه
حتى يجيءَ وإن أودى به العُمُرُ

٢١٣٩-الوَذَم:

تُلفظ الكلمة بالذّال لا الزّاي كما يلفظها كثيرون، ويُقصد بها الوَرَمُ في الجسم، واللفظ في الأصل يعني الفضلَ والزيادة، ثم استعمل للثؤلول. وربّما من هنا استعمل للّحْم الزائد، أو الورم في الجسم.

٢١٤٠-الوَارِثُ والوَرِيثُ:

تَسْمَعُ في بعض البرامج المُختصَّة بالعَدْل أو الحُكْم أو تَقرأُ هذا في بعضِ الكتابات: إنّني الوَريثُ الوحيدُ، أو هذه الوصيَّة ليس لها إلاّ وريثٌ وحيدٌ، أو ليسَ لهذا الرجلِ إلا وَريثٌ واحدٌ والوَرِيثُ في هذه الجمل وأشباهِها غيرُ صَحيحةٍ، والصَّحيحُ أن نقولَ: الوارثِ، والوارثُ، اسمٌ من أسماء الله، فهو الباقي الدَّائمُ الذي يَرِثُ الخَلائقَ ويبقى من بعدِ فَنائِهم وفي حديث النبي (ﷺ) أنه قال داعياً «**اللَّهمّ أمْتِعني بسَمَعي، وبَصَري، واجعلهُما الوارثَ منّي**»، أما جمع الوارِث فالوَرَثَةُ، والوَارِثونَ، قال تعالى في سورة المؤمنون (٢٣/١٠) ﴿أولـئك هُـمُ الوارثونَ الـذين يَرِثون الفِرْدَوْسَ﴾ والذي يَرِثُه الإنسانُ يُسمَّى إرثاً، ووِراثاً وتُراثاً، وميراثاً، وقد ميّزوا بين الميراث والإرث، فقالوا: الميراثُ هو ما يَرِثُه الإنسانُ من المال والإرثُ هو ما يرثه من الحسب.

٢١٤١-وَرِش:

يقال: هذا الطِّفل وَرِش، وهذا الرجل وَرِش إذا كان غيرَ مُنَظَّم، أو يقوم بأعمالٍ فوضوية، واللفظ من فصيح اللغة، وقد أُخذَ من الوَرِش وهو النشيطُ الخفيف من الإبل وغيرها، ومثله الوارش، والوَرِشةُ من الدّوابّ هي التي تَتَفَلَّتُ إلى الجري وصاحبُها يكفُّها، أو هي النشيطة

الخفيفة.

و قد يكون لفظ الوَرْشة لمكان العمل قد اشتُقَّ من هذا اللفظ، لأنَّ الورشة فيها عمالٌ ومن واجب العمال الحركة والنشاط والخِفة في العمل.

٢١٤٢-الورطة:

يقال: وقع فلان في ورطة، ويقال: لم أستطع الخلاصَ من الورطة التي حلّت بي، ولفظ الورطة من الفصيح الصحيح، لأنَّ الورطة تعني كلَّ غامض أو هي الهَلَكةُ أو كلُّ أمرٍ تعسُرُ النجاة منه، قال الشاعر:

قذفوا سيِّدهم في ورطةٍ

قَذْفَك المَقْلَة وسط المعترك

ومن معاني الورطة الحسيّة الوَحَلُ الذي تقع فيه الغنمُ فلا تتخلصُ منه، وقيل: الورطة الأرض التي لا طريق فيها أي يَصعبُ على الإنسان الخلاصُ منها والسلوك فيها.

٢١٤٣-تورَّع من الأمر:

تقول: تورَّع فلان من هذا الأمر، وتقول: تورَّع فلان عن فعل كذا. وتقرأ هاتين الجملتين، ولكن ثمّةَ فرقٌ بين الجملتين، يتضّح هذا الفرق من تعدية الفعل بحرف الجر، فإذا تعدَّى بـ (من) يكون غير تعدّيه بـ (عن). وهذا الفرق:

إذا قلت: تورَّع فلان من الأمر إذا تحرّج منه، ويُستعملُ هذا الفعل في المحارم، ثم استعير للكفِّ عن المُباح والحلال، والذي تورَّع متورِّع والمتورِّع هو التّقيّ المتحرّج، وهو ما نفتقده في هذا الزمان.

أما إذا قلت تورَّع عن كذا فهو بمعنى كفَّ. يقال: ورَّعه عن الشيء توريعاً إذا كفَّه عنه، ومنه حديث عمر (ﷺ) «**ورِّع اللّصَّ ولا تُراعه**»، أي إذا رأيته في منزلك فادفعْه واكففْه، ولا تنظرْ ما يكون منه. ومثله ورَّع الإبل عن الماء إذا ردَّها، قال الراعي النميري:

يقول الذي يرجو البقيَّة وَرِّعُوا

عن الماءِ لا يُطرَقْ وهُنَّ طوارِقُهْ

أما أصلُ الكلمات فهو الوَرَعُ، والوَرَعُ التّقوى والتَّحرُّجُ والكفُّ عن المحارم، والفعل الثلاثي المشهور وَرِع على وزن وَرِثَ، وهو الأكثر استعمالاً من غيره.

٢١٤٤-الوَرَمُ:

معـــروفٌ هو النتوءُ والانتفاخ في الجلد، تقول: وَرِمَ جلدُ المريض، وتورَّمَ، جاء في الحـــديث **«أنه قام حتى تورَّمتْ قدماه»** أي انـــتفخت مـــن طول قيامه في صلاة الليل. ومن المجاز قولُ العربِ ورم أنفُه إذا غـــضب، جاء في حديث أبي بكر (ﷺ) **«ولّـــيتُ أموركم خيرَكم، فكُلُّكم وَرِمَ أنفهُ، على أن يكونَ له الأمرُ دونه»**، أي انـــتفخَ وامتلأ غضباً من ذلك، و خُصَّ الأنفُ بالذكر لأنه موضعُ الأنفةِ والكِبْرِ، كما يقال: شَمَخَ بأنفِه.

٢١٤٥-الوزارة:

نسمع هذه الكلمة مرة بفتح الواو وَزارة ومـــرة بكسرها وِزارة، ويظنُّ بعضنا أنَّ هـــذه الكلمـــةَ مُستحدثةٌ، لا بل قديمةٌ، ونقول: أولاً إنَّ هذه الكلمة تُلفظُ بكسر الـــواو (وِزارة) وهـــذا أفصحُ من فتحها فكأنهم يجوزون لفظَ وَزارة، لكن الوزارة على وزن فِعالة، وهذا الوزن يجري على المهـــن،كالصناعة، والتجارة، والزراعة، وغيرها، أما الكلمة فهي قديمة قدمَ لغتنا؛ وهـــذا توضيح: الوَزَرُ الملجأ المنيعُ، وكلُّ مَعْقـــل وجاء أصلاً من معنى الجبل الذي يُلجأ إليه، فكل ما التجأتَ إليه وتحصَّنت بـــه فهو وَزَرٌ قال تعالى في سورة القيامة (١١/٧٥) ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ • وَخَسَفَ الْقَمَرُ • وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ • يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ • كَلَّا لَا وَزَرَ • إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ ومعنى قوله تعالى لا شيء يعتَصِمُ فيه من أمر الله، أمَّا الوزيـــرُ علـــى وزن أمير فهو حَبَأُ الملك الـــذي يَحمِلُ ثِقْلَهُ عنه ويُعينه برأيه، قال تعالى في سورة طه (٢٩/٢٠) ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ أي أنَّ كلمـــة الوزير صـــحيحة كمـــا نستعملها الآن فهي ما كان مُستعملاً قديماً.

٢١٤٦-الوازِعُ الأخلاقي:

نـــسمع كلمـــة الوازع كثيراً، موصوفة بالأخلاقـــي أو الـــديني، فيقال مثلاً: لم يـــردعه الـــوازع الأخلاقي، ويقال: إنَّ الـــوازع الأخلاقي منع فلاناً من الإساءة للكثيرين. ويُقصد بالوازع هنا الرّدع، أو

مـــا يمنع من الإقدام على عمل يسيء إلى الآخرين.

و اللفظ من الفصيح الصحيح، فمن معاني الـــوازع الزاجـــرُ، والناهي عن الشيء، بالمعنى الذي نحن عليه، ومنه الوزَعة، وهم الولاةُ المانعون من محارم الله تعالى ، جاء في حـــديث الحـــسن «**لا بدَّ للناس من وزَعَـــة**» أي أعوانٍ يكفونهم عن التعدي والشرّ والفساد.

٢١٤٧-الواسطة والوساطة:

نـــستعمل هاتين الكلمتين كثيراً، فنقول: واســـطة فلان قوية، وتقول: دخلَ فلان في واســـطة بيني وبين صديقي،، ويظنُّ كثيرون أنَّ هذه الكلمة الواسطة من لفظ العامة لأنّها تُستعمل بكثرة لافتة، فقالوا: هـــي مـــن الخطـــأ، أمـــا الصواب فهو الوساطة، ونقول: بل اللفظان صحيحان. تقـــول: توسَّـــط بينهم: عمل الوَساطَةَ، وعمل الواسطة. لأنه يتوسط بينهم.

٢١٤٨-وسَّع:

تقـــول: وسَّع الله عليك إذا أغناك، وهذا مـــن المجاز، قال تعالى في سورة الذاريات (٤٧) ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ أي أغنياء قادرون. وتقول: وسَّع الرجل بـــين خطواته إذا خطا خطوات واسعة، وهذا صحيح ضدُّ ضيَّق، ومنه أيضاً وسَّع الثوب إذا جعله واسعاً. ومنه توسَّع الناس في المجلـــس إذا تفـــسّحوا، وكلّ ما تقدّم مأخـــوذ من وَسِع الشيءُ، يقال: وَسِعَتْ رحمةُ الله كلَّ شيء، ولكل شيء، وكلنا يحفـــظ آيـــة الكرسي من سورة البقرة (٢٥٥) ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ ومـــنه الحـــديث «**إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فليسَعَهم منكم بَسْطُ وجهٍ وحُسْنُ خُلُق**». بقي أن نشير إلى أنَّ مصدر وَسِع هو سَعَة بفتح السين وبكسرها كما يلفظها كثيرون. والأعلى بالفـــتح، وقد قرئ قوله تعالى في سورة البقرة (٢٤٧) ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً﴾ بالكسر، وسَّـــع الله عليك وعلى خُلُقك وعملك ليتسع صدرُك للآخرين.

٢١٤٩-توسَّل:

تقـــول: توسَّـــل فـــلانٌ إلى الله تعالى ،

وتقــول: أتوسَّــلُ إليك أن تفعل كذا، وتقول: توسَّل الطفل إلى أمِّه، أي رجا، وتقرَّبَ أو عَمِلَ عملاً يتقرب به إلى من يتوسَّل إليه.

و يتــصل بهذا كلمةُ الوسيلة، تقول: لم أتــرك وســيلةً للوصولِ، وتقول: هذه وسيلةٌ جيّدةٌ للنجاحِ. وما أكثرَ استعمالَ هــذه الكلمةِ، وهي من الفصيح تعني ما يُتَقَــرَّبُ بــه إلى الغير، جاء في حديث الأذان «**اللــهمّ آتِ مُحمَّداً الوسيلةَ**» وقيل الأصلُ هو ما يُتَوصَّلُ به إلى الشيء ويُتَقَــرَّب بــه. والمعــروف أن الوسيلة والوصــيلة بمعــنى . والمراد في الحديث السابق القربُ من الله تعالى .

٢١٥٠-الوَسَنُ:

هو النعاسُ، قال تعالى في سورة الكرسي ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ أي لا يأخــذه نُعاسٌ ولا نومٌ، أي أنه لا يَغفلُ عن تدبير أمــر الخلقِ. والسِّنة النعاسُ من غير نوم، تقــول: هــذا رجلٌ وسنانُ نعسانُ بمعنى واحد، وقيل: السنة نعاسٌ يبدأ في الرأسِ فــإذا صار إلى القلب فهو نومٌ، جاء في الحديث وتُوقِظُ الوسنانَ أي النائمَ الذي ليس بمستغرقٍ في نومه، وقال الشاعر:

وســنانُ أقــصدهُ النُّعاسُ فرَنَّقَتْ
في عيــنه سِــنَةٌ ولــيس بــنائمِ

أما الفعل فهو وَسِن تقول: وَسِن الرجل إذا نام نومةً خفيفةً.

٢١٥١-وشيجةُ القُربى :

أو وشــائج القربى ، تقول: بيننا وشائجُ قربى متينةٌ، وبيننا وشائجُ النَّسبِ، يُقصدُ اشتباكُ القرابةِ والنَّسب والتفافُها، واللفظُ مأخوذٌ من الوشيجة وهو عرقُ الشجرة، أو ليفٌ يُفتل ويُشدُّ ثم يُشبكُ، وهذا كلُّه دلــيلُ المــتانةِ والرّبط، جاء في الحديث «**وأفــنَتْ أصولَ الوشيجِ**» أي ما التفَّ من الشجر أراد أنَّ السَّنة أفنتْ أصولها إذ لم يبقَ في الأرض ثرى .

و الواشــجةُ أو الوشيجةُ الرَّحِم المُشتبكةُ المُتَّصلة، قال الشاعر:

نَمُــتُّ بأرحــامٍ إلــيكَ وشيجةٍ
ولا قُــرْبَ بالأرحــامِ ولم تُقرَّبِ

وهــذا دليلٌ آخر على المعنى الذي وقفنا عليه.

ولهذا اللفظ فعلٌ، تقول: وَشَجت العروقُ والأغصانُ، اشتَبكتْ، وكلُّ شيء يَشتبكُ فقــد وَشَج يَشِجُ وشجاً ووشيجاً، قال امرؤ القيس:

إلى عــرقِ الثَّرى وَشَجَتْ عُروقي
وهــذا المــوتُ يَــسلُبني شــبابي

٢١٥٢-الوِشاح:

يقــال: تقلّد فلان وِشاحاً، ويقال: هذا الوشاحُ أعلى المراتبِ، ولفظ الوشاح من الألفــاظ المعروفة التي تُستعملُ في الأصل للــزينة، ثم تطــور معناها، و هذا اللفظ يُلفظ بكسر الواو وضمِّها، لكن يُلاحظ أنَّ الــضمَّ ثقيلٌ لذلك عَدَلَ كثيرون إلى كــسر الــواو لأنها أسهلُ في اللفظ، أما المعنى فهو في الأصل لأديمٍ يُنسَجُ عريضاً ثم يُرَصَّــعُ بالجواهر، وكانتِ المرأةُ تشدُّه بين عاتقيها وكشحَيْها، تقول: توشَّحَتِ المــرأةُ واتَّــشحَتْ، وتقــول: وشَّحْتُها فتوشَّــحت، ثم جــاء ابن سيده فزاد في تحديــد المعــنى فقال: التوشيح أن يَتَّشِحَ بالــثوبِ ثمَّ يُخرِجَ طرفَه الذي ألقاه على عاتقــه الأيسر من تحت يده اليمنى ، ثم يَعْقِــدَ طــرفيها على صدره، وقيل: هو كالــتأبُّط، وقيل: يلقيه المتّشح كما يفعلُ المُحْــرِمُ، وكــان هذا عند الرّجل الذي يتوشَّحُ بحمائل سيفِه.

و يتــصل بلفظ الوشاح التَّوشيحُ، وهو اســمٌ لــنوعٍ مــن الــشعر استحدثه الأندلــسيون وهو فنٌّ عجيبٌ له أسماطٌ وأغــصانٌ وأعــاريضُ مختلفةٌ، وأكثرُ ما ينتهي عندهم إلى سبعة أبيات.

٢١٥٣-الوَشْمُ:

معــروفٌ لدى الجميعِ، وهو غرز الإبرةِ في البدن، وذرّ مادّة فيه تسمَّى النِّيلَج، أي النِّيْل، والنِّيلُ معروفٌ مادة زرقاء مازالت تُــستعملُ في الغسيل. وأخذ الوشمُ الآن أشــكالاً كثيرة متنوعةً ورسوماً زاد فيها الإنسان فرسم على جسده ما يحلو له!

٢١٥٤-مَوصُودٌ ومُوَصَدٌ:

تقــول: ذهــبْتُ إلى مكان كذا صَباحاً فوجْدتُ البابَ موصوداً تقصُدُ أنّه مغلقٌ، وموصــودٌ اسمُ مفعول من الثلاثي وَصَدَ وهذا غيرُ صحيح، لأنَّ الفعل هو أوْصَد لا وَصَــدَ فاسمُ المفعول منه مُوصَدٌ ؛لأنه

مـن فـوقِ الثلاثي، تقول: ذَهَبْتُ إلى المدرسة، فكان البابُ مُوصَداً، وكم نتمنى ألا يوصَدَ بابٌ في وَجْه أحدِكم.

٢١٥٥-وَصْمَةُ العار:

تسمع: هذا العملُ وصمةُ عارٍ على جبين الإنسانية، وتسمع: فعلُ هذا الرجلِ وصمة عارٍ على جبينه. ويُقصد بهذا عملٌ معيبٌ أو سلوكٌ مُشينٌ.

و أصل هذا اللفظ من المجاز المستعمل، فالفعل وَصَم يعني شدّة بسرعة، ووصَمَ العود صَدَعَه، ومن المجاز وَصَم الشيء وصماً إذا عابه شديداً، من هنا جاء استعمال وصمة العار ويزيد من هذا أن الوَصْم العقدةُ في العود أو الصَّدَع فيه، والوصَمُ هو العار نفسُه، قال الشاعر:

فإنْ تَكُ جَرْمٌ ذاتَ وصمٍ فإنَّما
دَلَفْنا إلى جَرْمٍ بألأمَ من جَرْم

و جمع الوِصمة الوصوم، قال الشاعر:

أرى الحالَ يَغشى ذا الوُصومِ فلا تُرَى
ويُدعى من الأشرافِ أن كان غانيا

و قد استدرك صاحب تاج العروس فقال: الوصمةُ العيبُ في الكلام، يقال: ما في فلان وصمةٌ أي عيبٌ، ويقال: رجلٌ موصومٌ في حسبه، أي أن حَسَبَه فيه عيبٌ.

٢١٥٦-التواضع:

لفظٌ جميلٌ، يراه بعضنا واجباً، ويراه الآخرون ضعفاً وذلاً، وقد يكون المعنى المجازي هو المحبب، والذي نراه واجباً، لكن هذا المعنى مأخوذ من المعنى الأصلي له، وهو التذلُّل، يقال: تواضعَ الرجل إذا تذلَّل، وذلَّ وتخاشَعَ. وصار يعني غير هذا أيضاً، يقال: تواضعَ ما بيننا إذا بَعُدَ.

و كذا الاتّضاع له معنى مجازي مأخوذٌ من المعنى الأصلي، فالأصل فيه أن تُخفض رأس البعير لتضَعَ قدمك على عُنُقه فتركبَ، والاتضاع -كما تعلم- هو أن يحني الإنسان رأسه أمام الآخرين خشوعاً لا ذلاً.

٢١٥٧-الوضيع:

تقول: هذا رجلٌ وضيعٌ،وتقول: هذا منْزلٌ وضيعٌ، وتقول: هذا أثاثٌ وضيعٌ، ونقصد بالكلمة (وضيع) أنه فقير لا غنيٌّ، والرجل الوضيع هو الفقير أيضاً، من سوء

ومن فقر ماديّ. فالأصل في معنى الكلمة ضد الشريف، وهو من انحطّ قدرُه، وكان دنيئاً. وهذا كلُّه من المجاز في الكلمة، فالفعل وَضَع حطّ، تقول: وضعَ الطالب على الطاولة أي حطّه، وتقول: وضِعَ الرجل ماله في المصرف إذا حطّه. ثم صار يُستعمل مجازاً فقيل: في حسب فلانٍ ضَعةٌ أو ضِعة (بالفتح والكسر) إذا كان فيه انحطاطٌ ولؤمٌ وخِسّة ودناءةٌ، أما فعله فهو وَضُع، تقول: وَضُع الرجلُ، ووضُع المنزلُ ووضعُ الأثاث. ونرجو ألا يصيبك شيء من الضعة وألا تكون وضيعاً بل شريفاً.

٢١٥٨-وطّد:

تقول: وطّد الحاكم أمور بلاده، وتقول: وطّد الزعيمان علاقات الصداقة بين بلديهما، وتقول: وطّد البناؤون البناء العالي فالبناء مُوَطّد، والفعل من فصيح اللغة، وهو بالتخفيف أيضاً وَطَد بمعنى أثبت وثَقّل، قال الشاعر يصف قوماً بكثرة العدو:

وهم يَطِدون الأرض لولاهمُ ارتمتْ
بمَنْ فوقَها من ذي بَيانٍ وأعجما

و وَطَد أيضاً بمعنى ضمَّ، ومن المجاز الفعل وطّد بمعنى مهَّد، يقول: وطّد له منزلةً رفيعةً أي مهَّدها وهو مثل وَطَد أيضاً، ويأتي وَطَد بمعنى دام وثبت.

٢١٥٩-الوطواط:

يُلفظ صحيحاً من الجميع الوَطْواط، وقيل: سُمِّي بذلك تشبيهاً له بالطائر قال الشاعر:

و بلدةٍ بعيدةِ النِّياطِ
قَطَعْتُ حين هَيْبةِ الوَطْواطِ

و قيل: هو الخفاشُ، يكون في الجبال، لونه أسودُ، جاء في حديث عائشة (رضي الله عنها) «**قالت لمّا أُحرِقَ بيتُ المقدسِ كانتِ الأوزاغُ تنفخُه بأفواهها، وكانت الوطاوطُ تُطفئهُ بأجنحتها**»

و يُدلِّلُ عددٌ من اللغويين على أن الوطواط هو الخفاشُ بقولهم «**هو أبصرُ ليلاً من الوطواط**» وربما أطلق على الرجلِ الضعيفِ الفعلِ والرأي اسم الوطواط، وربّما من هنا استعار المحدثون عبارة: وطاويط الليل، أو خفافيش الليل

كــناية عن الضعفاءِ نفساً وعقلاً ورأياً. ولاشــيء يمنعُ من هذا الاستعمال، فثمة كلمــات كثيرة استعيرت لاستعمالها دالة علــى الإنــسان مأخوذةٌ من استعمالها الأصلي، كالأرنب أيضاً. وهذا من تطور اللغة الذي يتضحُ في الاستعمال أيضاً.

٢١٦٠-الوظيفة:

معروفةٌ، يُقال: فلان يعمل بوظيفةٍ جيدة، وتقــول: عــندي وظيفةُ لغة عربية، أو رياضــيّات. ويقال: يطلب فلان وظيفةً إداريــة أو عمليَّة، الخ. واللفظ من فصيحِ اللغــةِ، يعــني ما يُقَدَّر لك في اليوم، أو الــسنة أو الــزمان المعيَّن من الطعام أو الرِّزق ونحوِه، يقال: له وظيفةٌ من رزقٍ، وعلــيه كلُّ يومٍ وظيفةٌ من عَمَل. ولكن قيل: إنَّ هذا اللفظ غيرُ عربيٍّ، بل مولَّد، والمــولد هــو لفــظٌ له جذر في المعجم العــربي، وهــذا واقعٌ على هذا اللفظِ، ويعامــلُ معاملــةَ اللفــظِ العربي، وهذا يلاحــظُ من مشتقات الكلمة، وجمعها، جمــع الوظــيفةِ وظائف، وهذا المعروف ووُظُــف وهذا من غير المستعمل، يقال: للدنيا وُظفٌ، قال الشاعر:

أَبْقَــت لــنا وَقَعاتُ الدَّهرِ مَكْرُمَةً
مــا هبَّتِ الريحُ والدّنيا لها وُظُفُ

أي لها دُوَلٌ ونُوَبٌ.

٢١٦١-وعثاء السَّفر:

قــد لا تــضافُ كلمــة (وعثاء) إلا للسَّفَر، فنقول: عانى المسافرون وعثاء السَّفر، وتقول: لم يــستطعِ الحُجــاجُ تجاوزَ وعثاءِ السَّفر إلاّ بالمشقةِ والجهدِ والكلامُ من الفصيح.

فالوعــثاء في السفرِ هي المشقّةُ والشدّةُ، روي عــن الــنبي (ﷺ) «**أنه كان إذا سافر سَفراً قال: إنّا نعوذُ بكَ من وعثاء السفر وكآبة المنقلب**» وأصلُ الوعثاء من الــوَعْثِ، وهو الدَّهْسُ من الرمال الرقيقة والمشي فيه يشتد على صاحبه فجعل مَثلاً لكــل مــا يُشقُّ على صاحبه ومن معاني الوعث أيضاً الطريقُ العَسِرُ، وفي الحديث «**مَــثَلُ الرِّزقِ كَمَثَلِ حائط له بابٌ فما حــولَ الباب سهولةٌ وما حولَ الحائط وَعْث ووَعْرٌ**».

٢١٦٢-وعد وأوعد:

نــستعمل هذين الفعلين كثيراً، ولا نقع

فيهما في الخطأ، ولكن وقفنا عندهما لأنَّ بعضنا يظنُّ أنَّ ثمة فرقاً بين الفعلين، وما نودّ الوقوف عنده هو أنَّ كل فعل من هذين الفعلين يتعدى بنفسه إلى المعنى، أو بحرف الجر الباء، فنقول: وعدت صديقي خيراً، ووعدته بالخير، وتقول: أوعدت صديقي الخير، وأوعدته به، قال تعالى في سورة الفتح (٤٨/٢٩) ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ وقال الشاعر:

إذا وَعَدتْ شراً أتى قبلَ وقتِه
وإن وَعَدَتْ خيراً أراثَ وعَتَّما

ثم وقف الأقدمون عند وعد في تعدّية الخير والشرّ، فأجازوا هذا، وكذا أجازوا أن يتعدى الفعل أوعد إلى الخير والشرّ، فنقول: أوعدت فلاناً الشرَّ أو الخيرَ. قال تعالى في سورة البقرة (٢/٢٦٨) ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾. ثم ميزوا أكثر وخصصوا فقالوا إذا أسقطت الخير والشرّ وأردت استعمال وعد وأوعد، استعملت وعد للخير، وأوعد للشرّ.

وقال عامر بن الطُّفَيْل:

وإنِّي وإنْ أوعدْتُه أوْ وَعدْتُه
لأخْلِفُ إيعادي وأنجزُ موعدي

٢١٦٣-الوعكة الصحية:

نظن أحياناً أنَّ كلمة ما تستعمل بكثرة أنها من لفظ العامة أومن الكلمات العامية أو أنها من غير الفصيح ومن هذا القبيل كلمة الوعكة، تقول: ألَمَّتْ بفلان وعكةٌ صحيّة، ولا نفرّق هل هي شديدةٌ، أم أنها ألمٌ صغيرٌ. تقول: إن الوَعْك لفظ صحيح وهو الحمّى، أو ألم الحمَّى، تقول: وعكه المرضُ وعكاً، والوعك أيضاً الألم الذي يلاقيه الإنسان من شدة التعب والإعياء. ومن يقرأ معاني كلمة الوعك الأخرى يجد كأنها تختص بالألم الشديد، فالوعك يعني سكون الريح، واشتداد الحرّ، والمعركة، والدُّفعة الشديدة في الجري. نرجو أن تستعمل الكلمة في التعبير السليم الصحيح.

٢١٦٤-الوَغْد:

نقول: هذا ولدٌ وَغْدٌ، وهذا رجلٌ وَغْدٌ، والمعنى هذا ولد أو رجلٌ أحمق ضعيفٌ،

أو خفيف العقل، أو الرَّذْلُ الدنيء، أو الخسيس، أي أنَّ الكلمة تُطلق صفةً معنويةً على الإنسان، ولكن يجوز أن تُطلق الكلمة على الصفة الجسدية، يقال: هذا وَغْدٌ إذا كان ضعيفاً جسماً، ولكنْ لا يستعمل بهذا المعنى.

ومن معاني (الوغد) خادمُ القوم، أو هو الذي يخدُمُ بطعامِ بطنه، قال الشاعر:

ما كنتُ أُوثِرُ أنْ يمتدَّ بي زَمَني
حتى أرى دَوْلَةَ الأوغاد والسَّفَلِ

ومن معاني الوغد أيضاً العبدُ، قيل لإحداهنَّ أو يُقال: للعبد وغدٌ؟ قالت: ومن أوْغَدُ منه؟!

٢١٦٥-أَوْغَرَ صَدْرَه:

تسمعُ قولَهم: أوغَرَ فلانٌ صَدْرَ فلان إذا كانَ قد ضايقه أو أغاظه، وهذه الجملة من الفصيح الصحيح، فالوَغْر الشدَّةُ أو شدَّة الحَرّ، ونحن نعبِّرُ عن شدّة الغَيْظ أنَّها تكون في صَدْرِ الإنسان، تقول: وَغَرت الهاجرةُ تَغِرُ إذا اشتدَّ حرُّها، وأوغروا في الهاجرة دخلوا فيها. جاء في حديث الإفكِ «**فأتَينا الجيشَ مُوغرين في نَحْرِ الظهيرة**». والوَغْـر: الحِقْد والضِّغْنُ والعَداوة والتوقُّد من الغيظ، تقول: وَغَر صدرُ فلان إذا امتلأ غيظاً ويجوز فيه وغَراً (بفتح الغين) ويُقصد الغيظ والحِقد وقيل: أن يحترق من شدَّة الغَيظ، وتقول: هذا أوغَـرَه إذا أغاظه، وتقول: أوغَر صدرَ فلانٍ أحماه من الغيظ، وتقول: هذا واغِرُ الصدر عليٍّ، جاء في الحديث «**الهَدِيَّةُ تُذهبُ وَغَر الصَّدْر**» أي غِلَّهُ، وحَرارته، ويتصل بهذا التَّوغير وهو الإغراء بالحقِّ، قال الفرزدق:

دَسَّتْ رسولاً بأنَّ القوم إنْ قَدَرُوا
عليك يَشْفوا صدوراً ذاتَ توغيرِ

٢١٦٦-متوفرة ومتوافرة:

يكثر استعمال هاتين الكلمتين، تقول: إنَّ المواد التموينية متوفرة في هذا المحلّ، أو متوافرة، وتقول: إنَّ لديه أموالاً متوفرة أو متوافرة، ونسمع هاتين الكلمتين ونستعملهما كثيراً، وكذلك نستعمل منهما الفعل، فنقول: توفَّر الطعام للفقراء، أو توافر الطعام لهم، فما الصواب؟

الوَفْــر: هو الغنى من المال والمتاع الكثير الواسع الذي لم يَنْقصْ منه شيءٌ، أو هو العــامُّ من كلِّ شيءٍ، تقول: أرضٌ وفراء إذا كــان فيها خيرٌ كثيرٌ، وتقول: وفّره تــوفيراً إذا كثّره أي جمعه كثيراً، والوافر الكثير أيضاً، ومثله الموفور، والوافرة هي الدنيا، قال الشاعر:

وعلمَّـــنا الـــصَّبْرَ آباؤنــــا
وخُـــطَّ لـــنا الرّمـــيُّ في الوافره

و يقـــال: هم متوافرون أي هم كثيرٌ أو فـــيهِم كثـــرةٌ، ومن هنا صحّ استعمال شـــروط متوافـــرة، وأحكـــام متوافرة، وأهـــداف متوافـــرة، وخطوط متوافرة، والفعل من هذا هو توافر، فتقول: توافر الطعـــام، وتوافر الماء، وتوافرت الأحكام والـــشروط، والخطوط. ولا يجوز لنا أن نقول: توفَّر الطعام أو المال أو المياه. وهذا يجعلنا لا نقول: متوفّرة.

٢١٦٧-استوفز:

تقـــول: اســـتوفز الرَّجلُ إذا تهَّيأ للوثوب والقفـــز، وتقول: أيضاً استوفز الرجل في قعدتـــه إذا انتـــصب فيها غير مطمئن، والفعـــل من فصيح اللغة، ومثل استوفز تَوَفَّز، تقول: توفَّز فلان للشرّ تهَّيأ.

٢١٦٨-وافق لا صادق:

تسمعُ كثيراً قولَهم: صادقَ مجلسُ الأمنِ على القرار المتضمن إدانة إسرائيل وتسمع أيـــضاً: صادق مجلس الشعب على القرار المتضمن كذا وكذا، وتقرأ صادقَ مجلس كذا على المعاهدة، أو الاتفاقية، وتقول: لا صِـــحَّةَ لكلمة (صادق) في هذا المقام وأمثاله لأنَّ معناه الصّدق، ونحن لا نقصد هـــذا، بـــل نقصدُ الموافقة، والموافقة هي الصواب لأنَّها تعني الاتفاق، فنقول: وافقَ مجلسُ الأمن، أو وافقَ مجلس الوزراء، أو وافـــق مجلس كذا. وتقول: وافقتُ فلاناً على أمر كذا أي اتفقنا عليه معاً.

٢١٦٩-المُتوفّى:

إذا مـــا مات الإنسان بعد عمره الطويل يُقـــال: له المُتوفَّى ، ومن أخطائنا الشائعة قولنا المتوفي (بالياء) بل قليلاً ما نستعمله صـــحيحاً، المتوفَّى ، لأنَّ الله هو المتوفّي قـــال تعالى في سورة آل عمران (٣/٥٥) ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ

إِلَيَّ﴾ ومــن يَمُتْ يُدْعَ المتوفى ، بصيغة اســم المفعول، وقد أخطأنا بها في لفظها من كتابتها التي انتشرت في معظم الكتب المدرســية والجامعــية، وهــذا ما عدا الـصحائف والمجـلات ووسائلَ الإعلامِ الأخرى .

أمــا الفعل منه فهو تَوفّى ، تقول: توفّى الله فلاناً، ويتوفّى الله فلاناً.

٢١٧٠-الوقُور:

تقــول: هــذا رجلٌ وقورٌ، وتقول: هذا رجــلُ دينٍ وقورٌ، وتقول: يتصف فلانٌ بأنه إنسانٌ وقورٌ. نقصد بهذا وأشباهه أنه إنــسان ذو رزانــة وحُلُم وعقلٍ. وهذا صحيح، مأخوذٌ من الفعل وَقُرَ إذا رَزَن، جــاء في الحديث «**لم يسبقكم أبو بكرٍ بكثرةِ صومٍ ولا صلاةٍ ولكنّه بشيءٍ وَقَرَ في القلب**». وقال الشاعر يمدح عمر بن عبيد الله بن معمر:

هــذا أوانُ الجـدِّ إذ جَـدَّ عُمَــرْ
وصَــرَّحَ ابــنُ مَعمــرٍ لمــن ذَمَــرْ
بكـلِّ أخـلاقِ الـشجاعِ إذ مَهَـرْ
ثَـبتٌ إذا مـا صـيحَ بالقــومِ وقَــرْ

وهذا اللفظ يستوي فيه المؤنث والمذكر، فنقول: هذه امرأةٌ وقور.

و يتصلُ بهذا اللفظ لفظٌ آخر نستعمله هو المصدر التوقير، أي التبجيل والتعظيم.

٢١٧١-التوقيع:

لفــظٌ معروف لكنَّه لم يكن يعني ما يعنيه الآن، فالتوقــيع الآن رسمٌ من حروف، غالــباً هــو اسم من يوقع، يشكّل رسماً يخــتاره صاحبه ليدلّ عليه يضعه في نهاية رســالة أو الورقة الرسمية، أو أي معاملة يريد أن يعرف الآخرون أنها منه، ويقال: إنَّ لكل رسم أو توقيع سبباً، أو أنَّ ما فيه مــن شكل يدلّل على شخصية صاحبه، حــتى إنَّ بعضهم اختصّ بتحليل التواقيع لمعرفة أصحابها.

نتــرك هذا فقد يكون فيه شيءٌ صحيح، وقــد لا يوافق عليه كثيرون، ونعود إلى الأصــل في المعنى ، فهو لم يكن يعني هذا الشكل أو الرسم، بل كان عبارةً يكتبها صــاحب الرسالة أو الكتاب بعد الفراغ مــن إنشائهما. ثم تطور المعنى حتى صار

يعني الآن هذا الشكل ويقال: إن العرب عرفت التوقيع في العصر الإسلامي، و لم يكن معروفاً من قبل. من أقوال العرب: السُّرور توقيعٌ جائزٌ، أي من أسباب السرور التوقيع الجائزُ، أي النافذ الماضي الذي لا يرده أحدٌ، لأنه يدل على كمال الإمارة، وتمام الرياسة، وهي للنفوس أشهى من كل شيء. سأل شخصٌ جماعة ما السرور فأجاب كل واحد بما جُبلت عليه سجيته على حساب الرغبات، وسئل عالمٌ فقيل له: ما السرور؟ فقال معنى صحّ بالقياس ولفظٌ وَضح بعد التباسٍ.

و قيل لشجاع: ما السرور؟ فقال: طِرْفٌ سريعٌ، وقِرنٌ صريعٌ.

و قيل لملك: ما السرور: فقال: إكرام ودود، وإرغامُ حسود.

و قيل لعاقل: ما السرور؟ فقال: صَديق تناجيه، وعدوٌ تداجيه.

و قيل لمغنّ: ما السرور؟ فقال: مجلسٌ يقلُّ هذرُه، وعودٌ ينطق وتَرُه.

و قيل لناسك: ما السرور؟ فقال: عبادةٌ خالصةٌ من الرياء، ورضى النفس بالقضاء.

و قيل لوزير: ما السرور؟ فقال: توقيعٌ نافذٌ.

٢١٧٢-وقف شعر رأسه:

تقول: وقف شعر فلان من هول الحادثة، أو المصيبة، وتقول: وقف شعر جسده من شدة البرد، والفعل وقف في هاتين الجملتين وأشباهما غير صحيح الاستعمال، أما الصواب فهو قفَّ شعر رأسه، أو قفَّ شعر جسده، تقول: قفَّ شعرُ الرأس فزعاً، وقفَّ شعر الرأس من الغضب، ومصدره قُفوفاً مثل وقوفاً.

ومن هذا أيضاً قولنا قفَّ الثوبُ قفوفاً إذا جفَّ بعد الغسيل وتقول: قفَّ العشب قفوفاً إذا يبس أو اشتدَّ يُبْسُه، وإذا بردت قلت: قفَّ جلدي قفوفاً، قال الشاعر:

و إنّ لتعروني لذكراك قُفّةٌ
كما انتفض العصفور من سَبَل المقطرِ

و هذا البيت غير البيت المعروف:

و إني لتعروني لذكراك هِزةٌ
كما انتفض العصفور بلَّله القطر

٢١٧٣-التّكأة:

تقول: فلان تكأة أي يمكن الاتكاء عليه، واللفظ صحيحٌ بلفظه تُكأة، وأصل معناه العصا التي يُتكأ عليها في المشي، أو سيفٌ أو قوسٌ يمكن الاعتماد عليه، ثم تطور معناه ليعني الرجلَ الذي يمكن الاعتماد عليه، أما الفعل منه فهو يَتَوكأُ، أو يتّكئُ، والأولُ قليلُ الاستعمال، والثاني أكثرُ استعمالاً، والماضي منهما توكّأ، تقول: توكّأتُ على الشيء إذا اعتمدتَ، فأنت مُتّكئٌ، جاء في الحديث «**هذا الأبيضُ المُتّكِئُ المرتفقُ**» يريد الجالس المتمكن.

و التُّكأة -أيضاً- الرجلُ الكثير الاتكاء على غيره، تقول: هذا الرجل تُكأة. بقي أن نشير إلى أنّ التاء في هذه الكلمات مبدلةٌ من الواو، فأصل الفعل وَكَأَ.

٢١٧٤-الوكْر:

تُلفظُ الكلمة بفتح الواو (الوَكْرُ) لكنّ ما يلاحظ أن معظمنا يظنُّ أنه للحيوانات لا الطيور، لكن الصحيح أنه عُشُّ الطائر الذي يبيضُ فيه ويفرخُ، ويكون كالخروق في الحيطان والشجر، جمعه أوكار وأوكُر، قال الشاعر:

إنَّ فراخاً كفراخِ الأوكُر
تركتهم كبيرُهم كالأصفر

و هذا اللفظ ممّا تطور معناه، فنقول مثلاً: انقضّ رجالُ الشرطة على وَكْرٍ للمهربين، وتقول: لجأ عددٌ من اللصوص إلى وكر ليختبئوا فيه، والمعروف أنّ الوكر في هذه الجمل هو المخبأ الذي يكون -غالباً- كالمغارة أو الكهف. ثم صار يُطلق أيضاً على أي مكان ولو كان بيتاً لكنه يُجعل للاختباء.

٢١٧٥-الوكَالة:

نسمع هذه الكلمة كثيراً، وفي موضوعات مختلفة، منها مثلاً وَكَالة السيارات، وكالة الآلات الكهربائية. ومنها وَكالة المحامي، ووكالة القاضي، ووكالة الاستاذ إلى غير ذلك، وترانا نسمع هذه الكلمة مرة بفتح الواو الوَكالة، ومرة بكسرها الوِكالة، ونظنّ أنّ أحدهما صحيح والآخر خطأ، ونقول: بل اللفظان صحيحان.

أما الفعل الثلاثي منه فهو وَكَل، تقول: وكلْت إليه أمري، وتقول: وكلْتُ إلى الله

أمري إذا أسندته إليه ومثله الفعل اتّكل، وتَوكّل، تقول: توكّل فلان على فلان في أمـــره إذا اعتمده، ويلاحظ أننا نستعمل الفعلين ونادراً ما استعملنا الثلاثي، كما نـــستعمل الفعـــل تواكل فتقول: تواكل الـــرجلان علـــى العمل إذا اتّكل الواحد على الآخر.

ومنه الوكيل الذي يعتمد أيضاً في أماكن كـــثيرة مثل الوكيل التجاري، والوكيل الحقوقي. وهو من الفصيح، والمعروف أنّ الوكـــيل من أسماء الله تعالى ، ألا تقول: اللهُ وكيلك، بلى ، فالله هو المقيمُ الكفيلُ بأرزاقـــه العباد، وهو الذي توكل بالقيام بجمـــيع مـــا خلَق، قال تعالى في سورة الإســـــراء (٢) ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾

و قال الشاعر:

ثـــوتْ فـــيه حولاً مُظلماً جارياً لها

فَـــسُرَّتْ بـــه حقّـــاً وسُرَّ وكيلُها

٢١٧٦-الوَلَد والوُلْد:

نَسمع الوَلَد والوُلْد، ونظنُّ أن لكلّ لفظ معـــنى مخالفـــاً للآخر، أو نظنُّ أن الوُلد للجمـــع، أو لا صحة له، ونجيب فنقول: الـــوَلَد والـــوُلد مـــثل العَرَب والعُرب، والعَجَـــم والعُجْم، هما بمعنى واحد، قال الشاعر:

و لقـــــد رأيْـــــتُ مَعَاشِـــــراً

قـــد ثَمَّـــروا مـــالاً ووُلْـــدا

و يجـــوز كـــسرُ الوِلد لغةً، و قد يجوز اســـتعمال الكلمة للمفرد والمثنى والجمع، والذكر والأنثى .

٢١٧٧-الوَلَه:

هـــو الحُـــزنُ، وقـــيل: هو ذهابُ العقلِ والتحيُّـــرُ مـــن شدّةِ الوجدِ أو الحزنِ أو الخـــوف، والَـــولَهُ: ذهاب العقلِ لفقدان الحبيبِ.

أما الفعل منه فهو وَلِهَ يَلِهُ مثل وَرِم يَرِمُ. وقـــيل ربمـــا قُـــصِد بالوله السرورُ مثل الطـــرب، فيقال: هذا وَلِهٌ بصوته، وهذا ولهانُ بمحبوبه. وتُطلق أيضاً على كلّ من فقـــد ابنةَ من الإناث للإنسان غيرِه، قال الأعشى يذكر بقرةً أكلَ السباعُ ولدهَا:

فأقـــبلَتْ والهـــاً ثَكلى على عَجَلٍ

كــلٌّ دهاهــا وكلٌّ عندها اجتمعا

و مــن معــاني الفعــل وَلِــه حنَّ، قال الكميت:

وُلِهَــتْ نفــسي الطــروبُ إليهم

وَلَهــاً حــالَ دونَ طعــمِ الطعام

٢١٧٨-الوِلاية:

تلفــظ أيضاً بكسر الواو لكن يحلو لعدد من المذيعين أن يتبعوا أحدَ المذيعين الذين تخــرجوا في قــسم اللغة العربية، فيقولوا وَلايــات جمع ولاية، فيلفظوا الوَلايات المــتحدة الأمــريكية، وحقُّهــا الكسر الــوِلايات المــتحدة الأمريكية فهو أيضاً لفظ يدل على الحرفة كالخياطة والنجارة، والحِــدادة، والنقابة. وغيرها، أما الولاية فهــي اسم لما توَلّيْته وقمتَ به، قالوا هو مالــكُ الأشــياء جميعها المتصرفُ فيها، فكــأنَّ الــوِلاية تُشْعِر بالتدبير والقُدرة والفعلِ، وما لم يجتمع فيها ذلك لم ينطبق عليه اسم الوالي.

٢١٧٩-الوميض:

لفظٌ يُطلق على البريقِ واللمعانِ الخفيف، وهــو مــن الفعل وَمَض، تقول: وَمَض الــبرق وَمْــضاً ووَميضاً ووَمضاناً إذا لمع لمعاناً خفيفاً، قال امرؤ القيس:

أصــاح تَــرَى بَرْقاً أريكَ وَميضَهُ

كَلَمْــعِ الــيَدَيْن في حَبِــيٍّ مُكَلَّلِ

و قال آخر:

تــضحكُ عــن غُــرِّ الثنايا ناصعٍ

مــثلِ ومــيض البَرْقِ لما أنْ وَمَضْ

فالوميضُ لمعانُ البرق، أو لمعان كلِّ شيءٍ صافي اللونِ، وقد يكون الوميض للنّار.

و لم يقف اللفظُ عند البريق الحسي للبرق وغيره، بل صار يعني وَميض الفكر دلالةً على الذكاءِ السريع، وهذا من الفصيح، لأنــه من الاستعارة والمجاز، وقد استُعمل قــديماً، يقال: أومضتِ المرأةُ إذا سارقتِ النظرَ بعينها، أو أومضت فلانةٌ بعينيها إذا بَــرَقَتْ، وأومــض فلانٌ إذا أشار إشارةً خفــيةً. ومثلُه ما يُستعمل عند قلة الفعل ألمعَ، تقول: ألمعَ الكاتبُ إلى فكرته، وألمع إلى عملــه إلماعــاً إذا أشار إشارة خفيفةً وهذا كُلُّه من الفصيح.

٢١٨٠-أَوْهَبه ووَهَبه:

تــسمع قــولهم وهَــبَه الله نعمةً كثيرةً،

وتسمع قولُهم: أوهبَه الله نعماً كثيرةً، ونحارُ أي الفعلين هو الصواب؟ ونظنُّ أن واحداً صحيحٌ والآخرَ خطأٌ، وإذا قرأت في بعض الكتب وجدت أن أصحابَها قد ميزوا بينهما بل خطؤوا واحداً وصوّبوا الآخرَ، ومن هذه الكتب كتاب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي، قال: يقولون: أوهبتك كذا. والصواب وهبت. ولكنّ العودة إلى المعجم تجوزّ لك الفعلين:

تقول: وهبَه اللهُ العقلَ والفكر وتقول: وهبني اللهُ فداك أي جعلني فداك. وتقول: أوْهَبَه له إذا أعدّه، وتقول: أوهبَ لك الشيءُ إذا أمكنك أن تأخذه وتنالَه. وجاز أوهبْتُك الطعامَ والشراب أعددتُهما وأكثرتُ منهما. فهذا مثالٌ صريحٌ على تعدية الفعل ولا صحّة لتخطئته.

٢١٨١-وَهَر:

تقول: وَهَرني فلانٌ تقصد أنّه أوقَعك في أمرٍ صعبٍ، وتقول: وهَرَني فلانٌ إذا جَعَلك في حيرة من أمرك، وقد يظنُّ أنه عامي لا فصيح، وتقول: بل هو من الفصيح الصحيح، جاء في المعجم: وَهَره يَهِرُه وهراً ووهّره بالتضعيف إذا أوقعه فيما لا مخرجَ له منه.

٢١٨٢-الوَهْن:

تقول: حلَّ الوَهْن في جسمي، وتقول: أشعر بالوهن في جسمي كلِّه، تقصد بذلك التعبَ، واللفظ في هذا المعنى صحيحٌ فالوهن الضّعفُ في العمل والأمرِ، قال تعالى في سورة لقمان (١٤/٣١) ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ﴾ أي ضعفاً على ضَعْف.

و جاز تحريك الهاء بالفتح فيقال الوَهَنُ، قال الشاعر:

و ما إنْ على قلبه غمرةٌ
وما إنْ بعظمٍ له من وَهَنْ

و من معاني الوَهْن أيضاً الرجلُ القصيرُ الغليظُ أما الفعل منه فهو وَهَن، ووَهِن، ووَهُن، أي ضَعُف، لا وَهَنَ لك جسمٌ، ولا أمرٌ.

٢١٨٣-ويح - ويل:

ثمة ألفاظ متشابهة في المعنى والعمل والإعراب هي وَيْل ووَيْح ووَيْب ووَيْس،

و المعروف الأولانِ وَيْل وويح، واللفظان الثاني والثالث من غير المستعمل إلا نادراً، قال ابن الدمينة:

أبى الناسُ ويبَ النَّاسِ أن يشتروها
ومــن يــشتري ذا علّةٍ بصحيحِ

و أن هنا مصدرية لكن غير عاملة، لذلك قال يشتروها.

يحفظ معظمنا قاعدة هي أنَّ هذه الألفاظ مــصادر لا فعــل لها من لفظها، ويُعربها مفعــولاً مطلقاً لفعل محذوف، أو نائب مفعــول مطلــق لكن هذه القاعدة غير صحيحة لسببين: الأول أنَّ هذه الألفاظ يــأتي مــنها المبتدأ وغيره، قال تعالى في ســورة المطففين (١١) ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فــويلٌ مبتدأ، وجاز هنا الابتداء بالنكرة لأنه لفظ دالٌّ على الدعاء وقال الشاعر:

ويــلٌ بــزيدٍ فــتى شيخٍ ألوذُ به
فــلا أُعَــشّي لــدى زيدٍ ولا أَرِدُ

وقال الشاعر:

كسَا اللؤمُ شيماً خُضْرَةً في جلودِها
فــويلاً لتَــيْمٍ من سرابيها الخُضُرِ

والسبب الثاني:

أنَّ لهــذه الألفاظ فعلاً على غير ما يقول كثيرون ويحفظونه.

جاء في المعجم: ويَّله وويَّس له إذا أكثر له من ذكر الويل، وهما يتوايلان، وتويَّل إذا دعــا بالــويل لمــا نزلَ به، قال النابغة الجعدي:

علــى موطنٍ أُغشي هوازنَ كلَّها
أخــا المــوتِ كظّــاً رهبَّة وتويُّلا

و قال الآخر:

تــويَّل أن مــدْدتُ يدي وكانتْ
يمــيني لا تُعَلَّــلُ بالقلــيل

٣- إنَّ هذه الألفاظ تُضاف إلى الضمير، فيقال: ويله، وويلك، وفي الندبة ويلاه. قال الأعشى :

قالــت هُريــرةُ لّمــا جئتُ زائرها
ويلــي عليك وويلي منك يا رجُلُ

وهذا يؤيد أنَّ اللفظ ويل أو ويح ينادى ، قــال تعالى في سورة الكهف (٤٩) ﴿يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ﴾ ويكفــي هــذا الــشاهد دلــيلاً على النداء، ومثله قول

الشاعر:

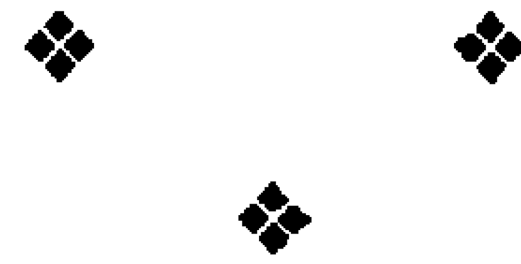
أو يحكمـــا يـــا واشـــي أم معمر

بمـــن وإلى مـــن جئـــتما تـــشيان

فالهمـــزة إمّـــا للنداء أو الاستفهام، فهي واضحة ليست للاستفهام، والدليل الآخر أنه قال يا واشي. فلماذا إذن يصرّ معظم أساتذة الشهادة الثانوية على إعراب ويح مفعـــولاً مطلقـــاً في قول شوقي في عمر المختار:

يـــا ويحهـــم نـــصبوا مناراً من دم

يوحـــي إلى جـــيل الغـــد البغضاء



باب الياء

٢١٨٤- اليتيم:

هـو من فقد أباه، واليتيم هو الفردُ الذي لا نظـير لـه، تقول مثلاً سجل منتخبنا هـدفاً يتيماً، وتسمع بكتاب يتيمة الدهر للثعالبي. أي أنه لا مثيلَ له. وقيل: اليتيمُ هـو من لم يبلغ الحُلُم، فإذا بلغ زالَ عنه اسمُ اليُتْمِ، ويقال: للمرأة يتيمة لا يَزول عـنها اسمُ اليتمِ أبداً، وقيل: تدعى يتيمة ما لم تتزوّج، فإذا تزوجت زال عنها اسم اليتمِ، قال الشاعر:

أفـاطِمُ إنّـي هالـكٌ فتثـبّتي

ولا تجزعـي كـلُّ النـساءِ يتيمُ

و في حـديث الشعبي «**أنَّ امرأة جاءتْ إلـيه فقالـتْ إني امرأة يتيمةٌ فضحكَ أصحابُه، فقال: النساء كلهنّ يتامى** ».

و اليُـتم الانفرادُ أو فقدان الأبِ، وقيل: فقدان الأب حين الحاجة.

٢١٨٥- اليَمُّ:

الـيمُّ البحرُ، وقيل: البحرُ الذي لا يدرك قعرُه، وقيل: اليَم لجةُ البحر، وأطلق أيضاً على النهر الكبير العذب المياه.

٢١٨٦- اليمامُ:

الـيمام أي الحمامُ الوحشي، والواحدة يمامةٌ، وهي التي تألفُ البيوتَ وفُرِّق بينه وبـين الحمامُ فالحمامُ هو البري الذي لا يألف البيوت.

٢١٨٧- يَمَّمَ:

تقـول: يمَّـم فلانٌ وجهه نحو بلده، أي قـصده دون سواه، قال تعالى في سورة النـساء (٤/٤٣) ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾ أي اقـصدوا لـصعيدٍ طـيِّب، ثم كثر اسـتعمالُ هذه الكلمة حتى صار التيمُّمُ مَسْحَ الوجه واليدين بالتراب.

٢١٨٨- اليمامة:

اسـم جاريةٍ زرقاءَ كانت تَبصُر الراكبَ من مسيرةِ ثلاثة أيام، وهي زرقاءُ اليمامة، يقـال: «**أبصرُ من زرقاء اليمامة**» من أخـبارها أن ملكـاً يدعى تُبَّعاً أراد فتحَ الـبلادِ المنـسوبةَ إليها ولمّا امتنعَ الحصنُ

الذي كانت فيه زرقاءُ اليمامة صابَرَه حتى افتتحه. وقبض على زرقاء اليمامة، وأمرَ بقلــعِ عينيها فوجدَ عروقها كلّها محشوةً بالإثمدِ، وأمرَ بصلبها على باب جوٍّ وهي البلاد التي سميت باسمها، قال تبَّع:

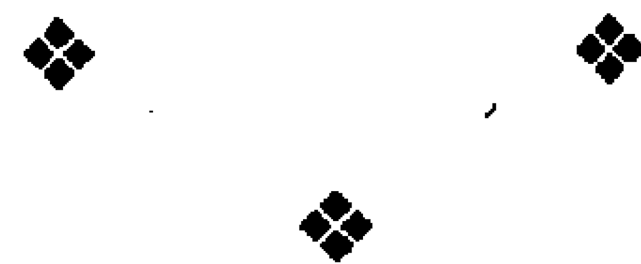
و سمَّــيْتُ جــواً بالــيمامةِ بعدما
تــركتُ عــيوناً بالــيمامةِ هُمَّلاَ
فــلا تُــدْعَ جَوٌّ ما بقِيتُ باسْمِها
ولكــنَّها تُدعــى الــيمامةُ مقْبلا

٢١٨٩-يومٌ لنا، ويومٌ علينا، ويومٌ لك، ويومٌ عليك:

نستعمل هذا التعبير عندما نريد أن نعبر عــن تقلب الأمور والأحوال، وهذا ليس جديداً بل استعمل في الشعر عند القدماء، قال أحدهم:

فــيومٌ علــينا، ويــومٌ لــنا
ويــومٌ نُــساءُ ويــومٌ نُــسَرّ

و هذه حال الدنيا.



فهرس المحتويات

باب التاء ....(١٣٤-١٤٢)

باب الثاء ....(١٤٣-١٥٥)

باب الخاء ....(٢٥٧-٢٩٨)

باب الذال .... (٣٤٠-٣٤٤)

باب الراء .... (٣٤٥-٣٨٠)

باب الزاي .... (٣٨١-٤٠٢)

باب السين ....(٤٠٣-٤٤٤)

باب الشين ....(٤٤٥-٤٨٦)

باب الصاد ....(٤٨٧-٥٠٨)

باب الضاد ....(٥٠٩-٥٢١)

باب الطاء ....(٥٢٢-٥٤٣)

باب العين ....(٥٤٨-٦٠٦)

باب الغين

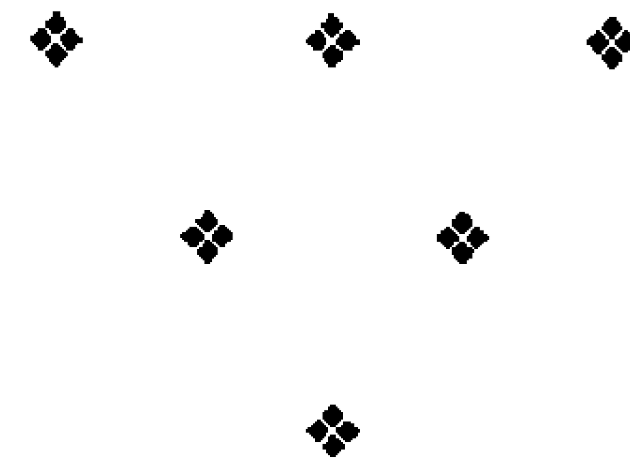
باب الكاف

باب الميم .... (٧٥٩-٧٨٩)

باب الهاء .... (٨٣٨-٨٥٣)

باب الواو ....(٨٥٣-٨٨٦)

باب الياء



مُعجمُ التثقيفِ اللغوي

أضع هذا المعجم أمام المختصين أولاً ليقوّموا ما فيه، وينقدوه ليكون على ما يحبُّون لغتهم، وأعترف أن فيه نقصاً يراه الآخرون، وأن ثمة ما يُضاف إليه، لكن هذا ما وصلت إليه عملت فيه جاهداً لتكون لغتنا نقية صافية كما نرجوها دائماً، من الشوائب والأخطاء التي تعكر صفوها.

وأضعه بين أيدي الطلاب والكُتّاب الذين يأملون أن يصلوا بلغتهم درجاتٍ من السّمو ولا أشك في أنهم سيجدون مما يفتقدونه بعضاً أو كثيراً، كلٌّ بحسب ثقافته.

وأضعه مع إخوته من الكتب يشاركهم في هدف سما إليه كثيرون ولا يزال الكثيرون يحاولون، وهذا جهدُ المقلّ للغةٍ يعتزّ، ويعبّر، ويعشق.

د. شوقي المعري

تصميم الغلاف: حسام الدين حمودة

